جامعة الخليل
كلية الدراسات العليا
برنامـج اللغـة العربيـة

الشعر الجاهلي في أرض العجم
" جمع وتوثيق ودراسة "

إعداد :
ناصر بن أحمد الطميزي

إشراف :
الدكتور عبد المنعم حافظ الرجبي
الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة
العربية وآدابها - كلية الدراسات العليا
في جامعة الخليل

1431هـ - 2010 م

القسم الأول

نوقشت هذه الرسالة يوم : السبت ، بتاريخ : 2010/10/2 م

الموافق : 1431/10/24 هـ

وأجـــــيزت

أعضاء لجنة المناقشة :	**التوقيع**
1 – د . عبد المنعم حافظ الرجبي (مشرفاً ورئيساً) .	
2 – د . علي عبد الله عمرو (ممتحناً داخليًّا) .	
3 – د . إحسان الديك (ممتحناً خارجيًّا) .	

الإهداء

إلى سلطاني جنتي ، وركني عزي وفخاري : أمي ، أبي .

إلى ثروة ما عرف لها ثمن ، عصية حيث المحن ، أعلو بها ملكاً في ذا الزمن : إخوتي.

إلى رفيقة الدرب ، ومالكة القلب ، وسلطانة النفس : زوجي أم الحارث .

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان مع خالص الودِّ والوفاء من أستاذي وشيخي الدكتور : (عبد المنعم حافظ الرجبي) الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة ، فحباني بنصائحه وتوجيهاته ، فنهلت من بحر علمه حتى ارتويت ، وكلما قصدته شفيت . والشكر موصول بالثناء لكلٍّ من أسهم ولو بكلمة لإنجاز هذا العمل .

سادَ المَديحُ وطَيفُ الفَخْرِ يطْرُدُهُ   والوصفُ من زمنٍ فُكَّتْ أوابِدُهُ

هذَا العلي بنُ عمرو نَالَ مكْرُمةً   فَالمجدُ عبدٌ لَهُ أضحى يُقَيدُهُ

والديكُ صرحاً غَدَا ، والصيتُ مبعثُهُ   نَجماً تَهادى ، ونَجمُ الأرضِ يحسُدُهُ

أَما ابنُ هادٍ فَما في اللفْظِ مقْدرةٌ   تَفيه حقاً بِهذَا اليومِ بلْ غَدُهُ

ما هاب في زمنٍ ، حتى تَهيبهُ   الموتُ في دعة ، خَوفَاً يُمجدُهُ

أَضاء عُتْمةَ قَومٍ ، ساد مجدُهُمُ   حتى غَدَا ، من ضياء المجد سُؤْدُدُهُ

هذي أَساتذَتي فُرسانُ ملحمة   ونَبعُ بحرِهُمُ ما جف موردُهُ

فَفي بني رجبٍ نَاحتْ قَرائِحُنَا   فَشَيخُها الفَذ مصقُولٌ مُهندُهُ

فَهو الذي ، تَوج الدنْيا بِمنْطقه   وهو الذي ، في ضياء الشمسِ مقْعدُهُ

تَقَلد الضاد سيفَاً طَالَ محملُهُ   وهو الذي قَد سمتْ نَحو العُلا يدُهُ

غَنتْهُ أَطْيارُ فَن الشعرِ مُورقَةً   يرنُو ، ويصدحُ أَيامَاً مُغَردُهُ

يا من غَدا في رياضِ العلْمِ أُغْنيةً   هذي بلابِلُنَا ، لحنَاً تُرددُهُ

لئِن أَسأْتُ فَكُلي فيك معذرةٌ   إِلَيك هذَا اعتذَارِي بِت أَنْشُدُهُ

لِئن خَلَعتُ ثياب الأَمنِ في ملأٍ   فَالسيفُ في الكَربِ محمُود مُجردُهُ

إِن كُنْتُ وحدي هُنَا أُرمى وأُنْتَقَدُ   فَاللؤْلُؤُ الدر يكْفيه تَفَردُهُ

أَشْعَارُ : نَاْصِرِ بْنِ أَحْمَدَ الطُّمَيْزِيّ

﴿ أَبو الحَاْرِثِ ﴾

المحتوى العام

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد ِ العظيم سلطانُه ، الجزيلُ إحسانُه ، والصلاةُ والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمد بن عبد ا ِ الهادي الأمي الأمين ، أما بعد :

فقد حظي الشعر الجاهلي عبر مر العصور الإسلامية المتلاحقة بعناية النقاد والباحثين ، لِما اكْتَنَفَ هذا الشعر من خصائص ومميزات مهدتْ لأن يكون في طليعة الشعرِ العربي عامةً ، فضلاً عما اعترى هذا الشعر من جدلية النظْمِ في عصرِ عماد أخبارِه يقوم على الرواية الشفوية دون غيرِها . ورغم سطوة الشعرِ الجاهلي على الموروث الأدبي العربي ، وعلاوةً على قتله بحثاً - كما يقال - إلا أن هذا الشعر ما زال بحاجة ماسة إلى المزيد من الدراسات البناءة ليتسنى الكشفُ عن خباياه الدفينة في بطون الكتب التراثية .

وفي ظل التصادم بين روايات الشعر الجاهلي وأخباره ، وتناقض جملة من الأخبار مع بعضها ، إضافة إلى قدم الروايات وتضاربها . كل هذا مكن العديد من الباحثين ، وأوجد لهم فرصة سانحة لإمكانية الشك في مصداقية هذا الشعر القائم في العديد من أخباره على اختلاف الروايات وتبعثرها في أمات المصادر القديمة .

وإذا كانت هذه حال الشعر الجاهلي العربي في أرض الجزيرة ، فما بال نظيره العربي المنظوم في ديار الأعاجم ، حيث يزداد التباين في أخباره ورواياته ؟ من هنا قام هذا البحث على فكرة وجود شعر جاهلي في الديار الأعجمية ، وفي ظل وجود رغبة جامحة من الباحث في دراسة الشعر الجاهلي ، إلا أن المبتغى جاء منتهاه في دراسة شعرِ جاهلي نُظم بعيداً عن ديار العرب ، إذ تفضل علي أستاذي وشيخي - المشرف - بهذا الموضوع ، وقد تبلور عنوانه تحت مسمى " **الشعر الجاهلي في أرض العجم : جمع ، وتوثيق ، ودراسة** " ؛ حيث جمع هذا

الشعر ، ثم وثقَ من مصادره القديمة ، وقُدمتْ له دراسة تناولت جوانب عدة في قضاياه الجغرافية والتاريخية ، علاوة على ما فيه من قضايا أدبية ولغوية . وهذه الأسباب جميعها كانت حافزا رئيسا لاختيار الموضوع ، ويضافُ إلى ذلك اتكاء هذا البحث على عدد من أعلام الشعر الجاهلي كامرئ القيس وعنترة وغيرهما ، في غربة أعجمية أثارت الجدل طويلا على مسرح النقد الأدبي ما بين الشك واليقين .

وجرى في عرف الباحثين بيان المنهج المتبع في دراسة بحوثهم ، وهنا أرى أن المنهج الوصفي التحليلي هو خير معين لي في هذه الدراسة من أولها إلى منتهاها ، كما وكان للمنهج التاريخي حضور في الفصلين : الأول ، والثاني ، إضافة إلى جمع الشعر وتوثيقه . في حين جاء المنهج النفسي بقوة في الفصلين : الثالث ، والرابع وبهذا تتشكل ملامح المنهج التكاملي .

ولعلي لم أكن أول من درس أدبا مهجريا قديما – وإن كانت الرسالة الأولى من نوعها في العصر الجاهلي - فقد درس حسين عطوان الشعر العربي في خراسان ، ودرس نصرت عبد الرحمن شعر الصراع مع الروم ، في حين وقف عبد سالم الرفوع عند الأقوام غير العربية في الشعر الجاهلي . وكل هذه الدراسات لم تقف عند الشعر الجاهلي المهجري – وإن تضمنت بعضه - بل اقتصرت على الشعر المتعلق بعناوين موضوعاتها بغض النظر عن مكان نظمه في الجاهلية أم في الإسلام .

وقد اعترضتني جملة من الصعوبات التي جاءت تباعاً لكل فصول الرسالة ، فكان منها : عدم وجود رؤية واضحة المعالم عند العلماء قديما وحديثا حول حدود أرض العرب وجيرانهم الأعاجم ، وهذا بدوره تطلب الاعتماد على عشرات المصادر والمراجع الجغرافية والتاريخية مما يعسر الحصول على طائفة منها . ويضاف إلى ذلك تضارب الآراء والأخبار

حول الشعراء الذين شملتهم الدراسة ، فضلاً عن صعوبة الحصول على العديد مـن المـصادر والمراجع الجغرافية والتاريخية والأدبية واللغوية .

وفيما يخص هيكلية البحث ، فقد جاءت ضمن قسمين رئيسين ، أما **القسم الأول** فجاء في مقدمة وأربعة فصول ، وخاتمة . في حين تناول الفصل الأول الجغرافيا فاصلا بـين أرض العرب وأرض العجم في الحقبة الجاهلية ، إضافة إلى عوامل اتصال العرب بغيرهم من الأمـم الأخرى . ووقف الفصل الثاني عند إثباتات دخول شعراء الجاهلية في أرض العجم ، مصحوبة ببراهين وحججٍ تستبين المكان الجغرافي للنص المنظوم .

وخُصص الفصل الثالث لدراسة موضوعات الشعر الجاهلي المهجـري مـن غـزل ووصف وفخر وغيرها ، وقد ختم هذا الفصل بأثر اتصال شعراء المهجر الجاهلي بغيرهم مـن الأقوام على موضوعات الشعر العربي . أما الفصل الرابع فقد عني بالتشكيل الفني وما صاحبه من آثار ومتعلقات الاتصال ، حيث تناول بنية القصيدة المنظومة في أرض العجم من ناحيـة : المطلع ، والمقدمة ، والتخلص ، والخاتمة مع رصد الظواهر وتحليلها ، كما وتناول أيضا اللغة والأساليب المستخدمة في الشعر الجاهلي المهجري ، إضافة للموسيقا المستـصاغة مـن قبـل شعرائه ، والصورة الشعرية التي رسمها هؤلاء الشعراء وشكلوا ملامحهـا وفـق أحاسيـسهم وانفعالاتهم . في حين ختم هذا الفصل بدراسة الأثر المنبثق عن الاتصال بالأعاجم في التـشكيل الفني للشعر الجاهلي المهجري .

أما **القسم الثاني** فقد عني بجمع هذا الشعر وتوثيقه من مـصادره الأصـيلة ، وذلـك بالرجوع إلى أمات الكتب التراثية لبيان مناسبة النص الـشعري فـي أرض العجـم ، ورصـد الروايات المختلفة من المصادر المتنوعة ، إضافة إلى الوقوف عند نسبة الأبيـات لأصـحابها ، وتوضيح معاني ما أشكل من مفردات .

وأُفدتُ من عدد من المصادر والمراجع ، وكانت كتب المعجمات اللغوية في مقدمتها ، ومنها : لسان ابن منظور ، وتاج الزبيدي ، وعين الخليل . إضافة إلى الدواوين الشعرية ، وأبرزها : ديوان امرئ القيس ، وديوان لقيط بن يعمر الإيادي ، وديوان عنترة . ومن كتب التراجم ، ومنها : أغاني الأصفهاني ، ومناقب الحلي وغيرهما العشرات ، علاوة على كتب النقد وكان منها عمدة ابن رشيق ، ونقد ابن طباطبا ، ومجالس ثعلب . أما المراجع الحديثة فكان الاعتماد فيها على تلك الكتب التي عنيت بالدراسات الفنية والنقدية ، والتاريخية ، وأبرزها : بناء القصيدة ليوسف بكار ، والصورة في الشعر العربي لعلي البطل ، والأدب الجاهلي لهاشم صالح مناع ، وفي الأدب الجاهلي لطه حسين ، والعصر الجاهلي لشوقي ضيف ، والعرب قبل الإسلام لحسين الشيخ ، ودراسات في تاريخ العرب القديم لمحمد بيومي مهران . كما وكان للكتب الجغرافية حضور بارز في هذه الدراسة وخصوصاً معجم البلدان للحموي ، ومعجم ما استعجم للبكري ، والروض المعطار في خبر الأقطار للحميري .

ولا أنسى أن أسمو بالشكر والثناء والعرفان لكل من تفضل على هذا العمل ولو بكلمة إلى أن خرج على حيز الوجود . وهنا أتقدم بعظيم امتناني من ملاك على هيئة إنسان ؛ ذلك الذي نهلت من بحوره ، وارتشفت من ضربه ، أستاذي وشيخي : أ. د حسن عبد الهادي . كما ولا أنسى شيوخي في العربية وعلومها ، تلك النجوم التي ترجلت والشموس التي صدحت بوافر علمها .

وفي الختام ا َ أسألُ أن تكون هذه الرسالة قد بلغت هدفها ، ووفقَتْ في إيصال رسالتها المنشودة . فإن أصبت فمن ا جل شأنُه وعلا وإن قصرت فمن نفسي .

وا ولي التوفيق

وبه المستعان

الباحث

القسم الأول

الدِّراسة

الفصل الأول – الجغرافيا وعوامل الاتصال .

الفصل الثاني – مكان نظم النصوص في أرض العجم .

الفصل الثالث – الدّراسة الموضوعيّة .

الفصل الرّابع – التّشكيل الفنّي .

الفصل الأول – الجغرافيا وعوامل الاتصال :

المبحث الأول – جغرافية جزيرة العرب :

المبحث الثاني – منازل القبائل العربية :

أولاً – عرب العراق .

ثانياً – عرب الشام .

ثالثاً – عرب إفريقيا .

المبحث الثالث – عوامل اتصال عرب الجاهلية بالعجم :

أولاً – عوامل الاتصال بالفرس والروم .

ثانياً – عوامل الاتصال بالحبشة .

ثالثاً – عوامل الاتصال بأمم أخرى .

المبحث الأول – جغرافية جزيرة العرب :

ارتبط اسم العرب بالجزيرة العربية [1] ، تلك المنطقة الواقعة في الجزء الغربي الجنوبي من قارة آسيا ، من هنا كان لزاماً على باحث يدرس جغرافية البلاد العربية أن يبتدئ دراسته المنشودة بالجزيرة العربية معرجاً على تسميتها ، وحدودها ، وأقسامها .

اختلفتْ بلاد العربِ في تشكيلها الهندسي من عصر إلى آخر ، وذلك تبعاً للظروف السياسية والاجتماعية السائدة في هذا العصر أو ذاك . لذلك اختلفتْ حدود أرضهم باختلاف الأعصرِ والأزمانِ عبر مر التاريخ ، وقد انبثَقَ عن هذا الاختلاف اختلافٌ من نوعٍ آخر خرج صداه على ألسنة الباحثين والجغرافيين : قدماء ، ومحدثين . وخصوصاً فيما يتعلقُ باسم الجزيرة العربية ، وأقسامها ، فأدلى كُلٌ دلوه وفقَ آرائِه ومعتقداته .

– تسميتها وحدودها :

تباينتْ آراء الباحثين حول تسمية بلاد العربِ " جزيرة " أم " شبه جزيرة " ، حيث ذهب جل الجغرافيين القدماء إلى إطلاق كلمة الجزيرة على بلاد العرب ، وذلك لإحاطتها بالبحار والأنهار من أقطارها كافة حتى بدتْ على شكل جزيرة[2] كبيرة ، وقد وجدتْ هذه التسميةُ – الجزيرة – قبولاً لدى عدد من الباحثين المحدثين[3] .

---

[1] أورد محمد عزة دروزة أن الفُرس والرومان قد أطلقوا اسم العربِ على سكانِ الجزيرة العربية منذ الألف الأول قبل الميلاد . أما اليونان فقد أطلقوا اسم العربِ على الجزيرة العربية منذ القرن الخامس قبل الميلاد . ينظر : **عروبة مصر في القديم والحديث** 9 – 10 .

[2] ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 6/1 ، الحموي ، **معجم البلدان** 137/2 ، ابن خلدون ، **مقدمة ابن خلدون** 114 ، الحميري ، **الروض المعطار** 163 ، المقدسي ، **أحسن التقاسيم** 73 .

[3] ومن هؤلاء الباحثين : جورجي زيدان ، **العرب قبل الإسلام** 38 ، محمد التونجي ، **دراسات في الأدب الجاهلي** 9 ، دروزة ، محمد عزة ، **عروبة مصر في القديم والحديث** 9 ، عطوان ، حسين ، **مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي** 42 .

في ظل اتفاق بعض المحدثين مع القدماء على نعت بلاد العربِ باسم الجزيرة ، نجـد جل المحدثين يخطئون القدماء ومن سار على دربهم عادين بلاد العـرب شـبه جزيـرة ، وأن إطلاق كلمة " جزيرة " جاء إما من جهة الخطأ[1] ، أو من جهة التجـاوز والمبالغـة[2] عنـد الجغرافيين القدماء . ومن الجدير ذكره أن هؤلاء الباحثين - المحدثين - قد وقعوا في خطأ آخر حينما خلطوا بين اللفظتين ، فتارة يطلقون على بلاد العرب لفظة " الجزيرة " ، وتـارة أخـرى يطلقون عليها لفظة " شبه الجزيرة " [3] .

أما قدماء الجغرافيين فقد أطلقوا جزيرةَ العرب على البلاد العربية ، ذاكرين أنها محاطـة بالماء من جهاتها وأقطارها الأربعة[4] حتى ظهرت على شكل جزيرة كبيرة . فهم لم يـصفوها جزيرة إلا لأن الماء قد أحاطها من جهاتها كافة ، وهذا يثبت أنهم قد اتبعوا منهجاً علمياً ثابتاً في

---

(1) ينظر : مهران ، محمد بيومي ، **دراسات في تاريخ العرب القديم** 98 .

(2) ينظر : سالم ، السيد عبد العزيز ، **تاريخ العرب قبل الإسلام** 64 ، الشرقاوي ، عفت ، **دروس ونـصوص في قضايا الأدب الجاهلي** 45 ، نبوي ، عبد العزيز ، **دراسات في الأدب الجاهلي** 21 ، الرجبي ، عبد المنعم ، **الحنين إلى الديار في الشعر العربي إلى نهاية العصر الأمـوي** 1 ، دكتـوراة ، جامعـة القـاهرة ، مـصر ، 1400 هـ - 1979م .

(3) ينظر : حسن ، حسن إبراهيم ، **تاريخ الإسلام " السياسي والديني والجغرافي والثقافي الاجتماعي "** 7/1 ، 9/1 ، شلق ، علي ، **أثر البادية في الشعر العربي** 5 ، 7 ، المقدسي ، أنيس ، **الدول العربية وآدابهـا** 7 ، 9 ، النص ، إحسان ، **زهير بن أبي سلمى " حياته وشعره "** 7 ، 14 ، نبوي ، عبد العزيز ، **دراسـات فـي الأدب الجاهلي** 21 ، سالم ، السيد عبد العزيز ، **تاريخ العرب قبل الإسلام** " 64 ، 70 .

وتجدر الإشارة أثناء الحديث عن تسمية الجزيرة وحدودها إلى أن عدداً من العلمـاء قـد خَلَـطَ بـين التسميتين ، حيث وقع الوهم في حدود الجزيرة وصفتها . ويطالعنا هنا رأي شوقي ضيف الذي وصف الجزيرة قائلاً : " وقد سماها أهلها جزيرة لأن الماء يدور بها من ثلاث جهات في جنوبيها وغربيها وشرقيها ، فهي شبه جزيرة " ، **العصر الجـاهلي** 17 . وبهذا الرأي يكون شوقي ضيف قد وصف الجغرافيين القدماء – بصورة غير مباشرة – بالسذاجة والبساطة في تعابيرهم وآرائهم ، ولو أحاطها الماء من جهاتها الثلاثة لأطلقوا عليها " شـبه جزيرة " دون تردد .

(4) ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 6/1 ، الحموي ، **معجم البلـدان** 137/2 ، أبو الفداء ، **تقـويم البلـدان** 82 ، شيخ الربوة ، **نخبة الدهر** 283 ، الحميري ، **الروض المعطار** 163 .

تسميتهم ووصفهم ، واقفين بذلك على أرضٍ صلبة أثناء إطلاق المصطلحات والمسميات . ومما يدعم ذلك ذهاب القدماء إلى أن الفرات قد أقبل من بلاد الروم فظهر بناحية قنـسرين[1] ، ثـم انحط عن الجزيرة[2] - ما بين دجلة والفرات – وعن سواد[3] العراق حتى وقع في البحر مـن ناحية البصرة ، ثم تلا ذلك انعطافُ البحر على أرض العرب حتى أتى صفوان وكاظمة[4] ، ثم نفذ إلى القطيف وحجر[5] وأسياف عمان وحضرموت إلى عدن حيث تهائم الـيمن ، ثـم إلـى جدة[6] – ساحل مكة – ثم إلى ساحل تيماء[7] على بحر القلزم ، ثم إلى بلاد فلـسطين ، فمـر بعسقلان فصور فحمص[8] ، فقنسرين مرة أخرى ، ثم جاء ليخالطَ الأرض التـي أقْبـلَ منهـا

---

(1) قنسرين : مدينة في الشام ، بينها وبين حلب اثنا عشر ميلاً . ينظر : الحميري ، **الروض المعطار** 473 .

(2) الجزيرة : منطقة واسعة في العراق ، سميت بذلك لأنها واقعة بين دجلة والفرات على شكل جزيرة ، وهـي المعروفة بديار مضر وربيعة . ينظر : شيخ الربوة ، **نخبة الدهر** 255 ، الحميري ، **الروض المعطار** 164 .

(3) السواد : هو الضياع الواقعة على ضفتي نهر الفرات ، ويبتدئ من الموصل شمالاً إلـى عبـادان جنوبـاً . ينظر : ابن رستة ، **الأعلاق النفيسة** 104 ، الحموي ، **معجم البلـدان** 272/3 ، ابـن خرداذبـة ، **المـسالك والممالك** 18 – 20 ، الألوسي ، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** 215/1 .

(4) صفوان : ذكر الحموي أنه موضع دون أن يقوم بتحديده ، رغم تحديده لـ " صفوان " آخر مورداً أنه حصن في اليمن . ينظر : **معجم البلدان** 414/3 . وكاظمة : موضع على ساح البحر في طريق البحرين من البصرة . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 431/4 .

(5) القطيف : موضع في بلاد البحرين من الأعمال اليمنية . ينظر : الحميـري ، **الـروض المعطـار** 465 . والحجر : هو ديار ثمود في وادي القرى بين المدينة والشام . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 221/2 .

(6) جدة : بلد على ساحل مكة من بنيان الفرس قديماً . ينظر : الحميري ، **الروض المعطار** 157 .

(7) تيماء : بليدة في أطراف الشام ، بين وادي القرى والشام . ينظـر : الحمـوي ، **معجـم البلـدان** 67/2 ، الحميري ، **الروض المعطار** 146 .

(8) عسقلان : مدينة في الشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبريل ، ويقال لها : عروس الشام . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 122/4 . صور : مدينة مشهورة على بحر الشام ، وداخلة في البحـر أيضاً . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 433/3 . وحمص : مدينة شامية تعد من أوسع مدن الشام ، وتقع بـين دمشق وحلب . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 202/2 ، الحميري ، **الروض المعطار** 198 .

الفرات[1] . وهكذا تحيط المياه بالجزيرة العربية من جهاتها الأربعة ، ومن هنا نستدل على تسميتها الجزيرة . إذاً فجزيرة العرب محاطة بالماء مما يلي الشمال الغربي في الخط الذي يخرج من ساحل أيلة[2] إلى أرض مدين[3] ، ثم إلى تبوك[4] وغيرها من جهة الشام ، ثم يمضي في وادي شيبان حتى يصل إلى الكوفة والحيرة[5] . أما الجنوب فمما يلي أرض الحجر ووادي القرى[6] وما دونها من الأغوار والتّهائم والنجود إلى أن يصل إلى ساحل حضرموت . أما الشرق فمما يلي بطائح البصرة إلى الجزيرة ، ثم يعود إلى صفوان وكاظمة وأسياف البحرين وعمان ، ثم ينحدر مع الجنوب إلى ساحل البحر حتى يصل إلى عدن . أما الغرب فالمنطقة الساحلية على البحر الأحمر – القلزم – إلى أن يصل إلى جدة – ساحل مكة – ويقارب بلاد مصر إلى أن يصل إلى اليمن[7] . والخريطة الآتية توضح ذلك :

---

[1] ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 7/1 ، الحموي ، **معجم البلدان** 137/2 .

[2] أيلة : مدينة مصرية جليلة القدر ، وهي أول حد الحجاز . ينظر : الحميري ، **الروض المعطار** 70 .

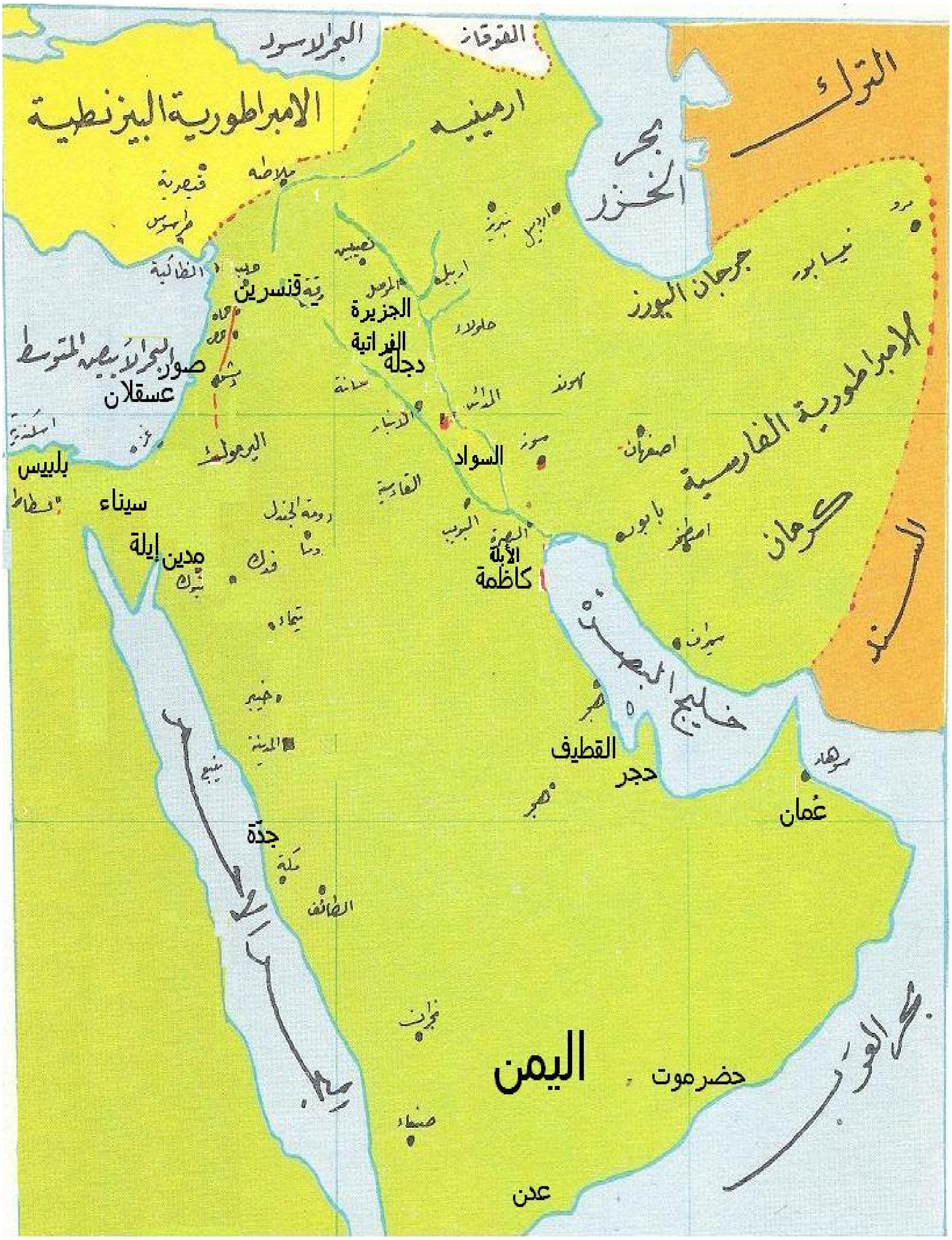
[3] مدين : مدينة على بحر القلزم – الأحمر – محاذية لتبوك ، وهي مدينة قوم شعيب – عليه السلام – . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 77/5 .

[4] تبوك : موضع بين وادي القرى والشام ، ومنه أصحاب الأيكة قوم شعيب عليه السلام . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 14/2 ، الحميري ، **الروض المعطار** 130 .

[5] الحيرة : مدينة معروفة في العراق . ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 479/2 .

[6] وادي القرى : واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة ، وكثير القرى . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 245/5 ، الحميري ، **الروض المعطار** 602 .

[7] ينظر : الحميري ، **الروض المعطار** 164 . ولكن قد يسأل سائل : ما دامت بلاد العرب جزيرة ، فما الرابط الذي يربط البحر الأحمر – القلزم – بالبحر الأبيض – الروم – آنذاك علماً أن قناة السويس الرابطة بين البحرين لم تكن قد أنشئت بعد ؟ يجيب عن هذا السؤال حسين الشيخ في قوله : إن الأسرة الثانية عشرة نحو (2000 - 1788 ق . م) قد حفرت قناة فوق بلبيس كانت بمثابة الأم الأولى لقناة السويس . ينظر : **العرب قبل الإسلام** 178 . أما بلبيس فهي مدينة على طريق الشام من جهة فسطاط مصر . ينظر : **معجم البلدان** 479/1 . وهكذا تكون بلاد العرب جزيرة محاطة بالماء من جهاتها كافة وخصوصا عندما تضاف إليها سيناء .



ينظر : العطّار ، عدنان ، **الأطلس التاريخي للعالمين العربي والإسلامي** 7 ، 8 ، 21 ، 22 . وقد اسـتُفيد فـي تعيين الأماكن من عدة خرائطَ أُخَر ، ينظر منها : أبو غضيب ، هاني خيرو ، **أطلـس تـاريخ العـالم القـديم والمعاصر** 18 ، 19 ، 22 ، 23 ، 25 ، 28 ، 35 ، برافر ، موشيه ، **أطلس " طبيعي ، سياسي ، اقتصادي "** 52 – 53 .

ويتضح مما سبق أن حدود الجزيرة الغربية تتمثل بالبحر الأحمر محاذاة الساحل ، أما الحدود الجنوبية فمن خليج عدن حيث اليمن مروراً بالشريط الساحلي اليمني ، وانتهاء ببحـر العـرب حيث عمان . في حين تبدأ الحدود الشرقية من خليج عمان مروراً بالساحل إلى خليج العرب .

وذروة خلاف القدماء والمحدثين تركزت في الحدود الشمالية - العراق والشام - ووفقاً لرأي القدماء فالأبلّة والبصرة والكوفة جزء من الجزيرة لإحاطتها بمياه الفرات . كمـا أن فلـسطين ولبنان وأجزاء من سوريا جزء من الجزيرة أيضاً ، ففلسطين ولبنان بمحاذاة البحر الأبـيض ، وكذلك سوريا ، غير أن سوريا تُشَق من قبل نهري : العاصي ، والفرات . وتتشكل بذلك بقعـة جغرافية ضخمة محاطة بالبحار والمحيطات والخلجان والأنهار ، تدعى الجزيرة العربية .

أما الباحثون المحدثون فقد استثنوا كما يبدو أجزاء واسعة من الشام والعراق ، ليخرجوا بعد ذلك بمقالة تخطيء القدماء في عدم إحاطة الجزيرة بالماء إلا من ثلاث جهات فقط [1] . ولعـل القدماء وبعض المحدثين حينما ضموا أجزاء من العراق والشّام إلى الجزيرة العربية مـا أرادوا إلا أن يحددوا منازل القبائل العربية ليس إلا ، فالثابت أن الأماكن التي ضموها للجزيرة العربية من الشام والعراق كانت تقطنها قبائل عربية [2] ، بالإضافة إلى خليط من جنـسيات مختلفـة ، فالقدماء اعتمدوا على هوية عموم سكان تلك المناطق ، وهذا ما سيتم تفصيله خلال هذا الفصل .

---

[1] والمحدثون لهم مبرراتهم ، فرغم إحاطة الماء بالجزيرة من جهاتها كافة ، إلا أن جهة الشمال تبقـى نقطـة خلاف ، وذلك لعدم القطع بوجود قناة مائية تصل بين نهر العاصي ونهر الفرات من جهة سوريا في الشمال .

[2] ومما يؤكد ذلك أن الأشوريين في بدايات الألفية الأولى قبل الميلاد كانوا يعنون بالجزيرة العربية ذلك القسم الممتد بين واديي : دجلة والفرات في الشرق ، وسوريا في الغرب ، ينظر : محمد ، محمـد الفتحـي بكيـر ، **الجغرافيا التاريخية " دراسة أصولية تطبيقية "** 412 . أما اليونان واللاتين فقد قسموا بلاد العرب إلى أقـسام ، منها : الصحراوية ، ويعنون بها بلاد الشام وبادية السماوة ؛ وهي شبه جزيرة سيناء وما يتصل بها من فلسطين والأردن . ينظر : مهران ، محمد بيومي ، **دراسات في تاريخ العرب القديم** 95 – 96 . ويرى عبـد العزيـز نبوي أن الجزيرة تشمل صحاري الشام والعراق بكاملها في العصر الجاهلي وذلك لإقامة بعض القبائل العربيـة فيها ، بل إن إمارتي : المناذرة والغساسنة جزء من الجزيرة . ينظر : **دراسات في الأدب الجاهلي** 21 .

المبحث الثاني – منازل القبائل العربية :

شكلت الجزيرة العربية بأقاليمها الخمس الموطن الأكبر للعرب بل إن حدود الجزيرة – كما مر سابقاً – قد اشتملت أجزاء واسعة من العراق ، بالإضافة إلى اشتمالها على معظم بلاد الشّام انتهاء بأجزاء واسعة من سوريا ، أما من جهة مصر فقد التهمت الجزيرةُ سيناء وغيرها[1] .

انحصر الخلافُ في منازل العرب – حسب اطّلاعي – حولَ ثلاث مناطق رئيسة هـي : بلاد الشّام والعراق من جهة الشّمال ، وشرق مصر وما والاها من السودان تجاه الغرب ، أمـا الجهتان : الشّرقية والجنوبية فلا حاجة للوقوف عندها لأنها شريطٌ ساحلي محاطٌ بالمياه . لـذلك لا بد من الإشارة إلى أن خريطة العالم العربي في العصر الجاهلي تختلـفُ عـن أي خريطـة أخرى في أي من العصور الإسلامية المتعاقبة . وفي ظل اتفاق الآراء حول عروبة الجزيرة فلا حاجة لتفصيل المقال في هوية سكّانها – دفعاً للإطالة ولما يخدم البحث – أما الوقوفُ فـسيكون على المناطق الحدودية المحيطة بالجزيرة للتّعرف على أقصى مدى وصلت إليه القبائل العربيـة في امتدادها التوسعي نحو الأطراف الحدودية .

أولاً – عرب العراق :

إن مجالَ البحث في عروبة العراق تعتريه العديد من الإشكاليات والتشعبات مـا بـين خلاط في عروبة هذا المكان ، أو عجمة ذاك . ولعل ذلك مرده إلى التّداخل ما بين أماكن سـكنى العرب ، وأماكن سكنى الفُرس .

---

[1] ومن الجدير ذكره أن المصادر والمراجع قد أجمعت – سواء أكانت لجغرافيين أم لباحثين حسب اطّلاعي – على أن الجزيرة العربية في عموم أقاليمها هي أرض عربية منذُ فجر التّاريخ . من هنا رأيتُ ألا أَقـفَ علـى جنسية سكان الجزيرة ولا على ملكية أرضها ، ولا على لسانها المنطوق ما دام الإجماع قد سـاد الآراء قديمـةً وحديثة .

إن المتَمعن في جغرافية العراق التّاريخية قبل الإسلام يكاد يجزم أن العراق هي ديار الفُرس ، كيفَ لا وها هي المدائن – مدائن كسرى – وبما فيها الإيوان – قصر مملكة الفـرس ومركز قرارهم وسيادتهم – تقع على ضفّتي نهر دجلة[1] . أما سواد الفُرس فهو ذلك الـشّريط الواقع على الضفّة الشّرقية – وأجزاء من الضفّة الغربية – لنهر الفرات[2] ، وبهذه الإشـارات يستطيع القارئُ القول إن ما بعد نهر الفرات يعد جزءاً من بلاد فارس .

وفي الوقت ذاته قد يصطدم القارئ بمصطلح " عراق العجـم "[3] فـيظن أن هنالـك عراقين : عراقاً للعرب ، وآخر للفرس ، ويعزز هذه الفكرة وجود عدد من قبائل العـرب فـي منطقة الجزيرة الفراتية[4] ؛ أي في وسط العراق . وفي هوية سكان العـراق والـشّام ، يقـول

---

(1) تنظر المدائن في : الحموي ، **معجم البلدان** 74/5 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 526 .

(2) ينظر السواد في : ابن رستة ، **الأعلاق النّفيسة** 104 ، ابن خرداذبة ، **المسالك والممالك** 18 ، الحمـوي ، **معجم البلدان** 272/3 . ومن الشّواهد أيضاً : أن الفُرس – أهل قادس – كانوا ينزلون القادسية زمـن كـسرى أنوشروان ، ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 1042/3 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 447 . أما قصر سنداد – بالقرب من الحيرة – فقد اتّخذَه المنذر الأكبر – ملك الحيرة – لبعض ملوك العجم ، ينظر : البكري ، **معجـم ما استعجم** 517/2 . أما أُليس فهي مدينةٌ على صلب الفرات وفيها دارت طائفةٌ من معارك خالد بن الوليد مـع الفُرس ، ينظر : الحميري ، **الرّوض المعطار** 29 . وقصر الخورنق – بظهر الكوفة – كان قد اتّخذَه النُعمان بن المنذر – ملك الحيرة – لأحد ملوك الفرس أيضاً ، ينظر : البكري ، **معجم ما اسـتعجم** 516/2 ، الحمـوي ، **معجم البلدان** 402/2 . وهذه جرجرايا – مدينة على شرقي دجلة – تعد ديار الأشراف من الفـرس ، ينظـر : الحميري ، **الرّوض المعطار** 157 . أما جوخى فهي إحدى بلدان العراق ، ويقال : لم يكن فـي العـراق عنـد الفُرس كورةٌ تعدلُ كورةَ جوخى ، ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 403/2 . أضف إلى ذلك معركة القادسية وغيرها من المعارك الطاحنة التي دار رحاها بين الفُرس والمسلمين في العراق ، وهذه أمثلةٌ لـيس إلاّ تُقـاس عليها عشرات المدن العراقية التي يلاحظُ فيها الأثر الفارسي .

(3) ورد هذا المصطلح في عدد من المصادر منها : أبو الفداء ، **تقـويم البلـدان** 76 ، الحميـري ، **الـرّوض المعطار** 596 .

(4) ينظر : الإصطخري ، **المسالك والممالك** 52 ، البكري ، **معجم ما استعجم** 381/1 ، أبو الفـداء ، **تقـويم البلدان** 313 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 164 .

جورجي زيدان : " كانوا من السريان والكلدان والأنباط واليهود واليونان "[1] ، ويضطرب رأي جورجي زيدان في كتابٍ آخر يرى فيه أن لغة أهل الجزيرة الفراتية هـي اللّغـة الحميريـة ، مرجعاً سبب ذلك إلى أن عدداً من القبائل القحطانية سكنت الجزيرة الفراتية[2] .

ويرى محمد الفتحي بكير أن العرب قد سكنوا العراق مهاجرين من الجزيرة العربيـة قبل الميلاد بزمن بعيد[3] ، ويرجع محمد بيومي مهران زمن هذه الهجرات إلى الألف الرابعـة قبل الميلاد[4] ، ويربط الألوسي هذه الهجرات بمسير تبع أبي كرب – ملك اليمن – في غزواته إلى أرض العراق[5] . إذاً فالعرب دخلوا العراق قبل الميلاد بقرون عدة ، وهـذا يفَـسر ذكـر شعراء الجاهلية للعراق ولمدنها في أشعارهم ، حيثُ ذكروا ما يثبتُ أن القبائل العربية : عدنانية كانت أم قحطانية قد قطنت العراق[6] في الجاهلية .

---

(1) **العرب قبل الإسلام** 41 . ويرى أحمد عثمان أن سكان أرض الرافدين الأوائل كانوا مزيجـاً مـن العـرب والفُرس ، وأن زمن دخول العرب إلى العراق كان في الألفية السادسة قبل الميلاد ، ينظر : **في الشعر الجاهلي واللّغة العربيّة** 52 .

(2) ينظر : **تاريخ آداب اللّغة العربيّة** 44/1 .

(3) ينظر : **الجغرافيا التّاريخيّة " دراسة أصوليّة تطبيقيّة "** 461 . يرجع عبد المنعم الرجبي سـبب الهجـرات السامية في عمومها إلى عوامل عدة ، منها : العامل الاقتصادي حيث بحثوا عن الحيـاة الفـضلى فـي الـبلاد المجاورة ؛ ذات المياه والأنهار ، فهذه الخصوبة كانت بدورها حافزاً لهجـرة سـكان المنـاطق الـصحراوية الجرداء . ينظر : **الحنين إلى الديار في الشعر العربي إلى نهاية العصر الأموي** 6 ، دكتوراة ، جامعة القاهرة ، مصر ، 1400 هـ - 1979م .

(4) ينظر : **دراسات في تاريخ العرب القديم** 210 .

(5) ينظر : **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** 213/1 .

(6) ذكر الشّعر الجاهلي عشرات القبائل الّتي سكنت العراق ومن ذلك قول الأعشى في بكر : [المتقارب]

وكنـــتُ امـــرأً زمنـــاً فـــي العـــراق عفيـــفَ المنـــاخِ ، طويـــل الـــتغَن

وحـــــولي بكـــــر وأشـــــياعها ولـــــستُ خـــــلاةً لِمـــــن أوعـــــدن

الدّيوان 196 . ويؤكد الحارثُ بن حلزة سكن بكر في العراق حيثُ يقول : [المتقارب] =

وتبعاً لما مضى أرى ضرورة أن تدرس العراق وفقَ أربعة أقسامٍ أو أقاليم رئيـسة ، هي : إقليم غربي نهر الفرات ، وإقليم شرقي نهر الفرات " السواد " ، وإقليم ما بين النّهـرين : دجلة والفرات " الجزيرة الفراتية " ، وإقليم شرقي نهر دجلة . وذلك وفق التّفصيل الآتي :

= وقـيس تـدارك بكـر العـراق　　وتغلـب مـن شـرها الأعظـم

الدّيوان 58 . ويشير طرفة إلى المرقش ، وكلاهما بكري قد سكن العراق : [الطويل]

ترحـلَ مـن أرض العـراق مـرقشٌ　　علـى طـربٍ تهـوي سـراعاً رواحلُـه

الدّيوان 72 . في حين يذكر عدي بن زيد – جاهلي – امتداد ملك الضيزن – ملك قضاعة – إلى دجلـة ونهـر الخابور ، إذ يقول : [الخفيف]

وأخـو الحـضر إذ بنـاه وإذ دجـ　　ـلةُ تُجبـى إليـه والخـابور

الدّيوان " **ديوان المروءة** " 185 . ويذكر أمية بن أبي الصلت – جاهلي – سكن إيـاد فـي سـاحة العـراق ، يقول : [المنسرح]

قـومي إيـاد لـو انهـم أُمـم　　ولـو أقـاموا فَتُهـزلُ الـنعم

قـوم لهـم سـاحةُ العـراق إذا　　سـاروا جميعـاً والقـط والقلـم

الـدّيوان 77 . ويؤكد الأسود بن يعفر النهشلي – جاهلي – أن إياداً قد سكنت العراق ، وبالتّحديد في أنقرة حيثُ الفرات ذاكراً قبيلة لخم في الحيرة ، وعروبة أهل الخورنق والسدير وغيرها ، حيث يقول : [الكامل]

ماذا أؤمـلُ بعـد آل محـرق　　تركـوا منـازلهم وبعـد إيـاد

أهـلُ الخورنـق والـسدير وبـارق　　والقـصر ذي الـشّرفات مـن سـنداد

نزلـوا بـأنقرة يـسيلُ علـيهم　　مـاء الفُـرات يجـيء مـن أطـواد

المفضل الضبي ، **المفضّليات** 124 – 125 . وهذا المتلمس الضبعي يحن إلى العراق بعد أن طرده عمرو بـن هند – ملك المناذرة – عنها حيثُ يقول : [الكامل]

إن العـراقَ وأهلَـه كـانوا الهـوى　　فـإذا نـأى بـي ودهـم فَلْيبعـد

الدّيوان 74 . ويعدد الأخنس بن شهاب التّغلبي – جاهلي - أماكن سكن القبائل ذاكراً أن بكراً سكنت العـراق ، وإياداً أغارت على السواد ، وبهراء سكنت الرصافة ، يقول : [الطويل]

وبكـر لهـا ظهـر العـراق وإن تَـشأْ　　يحـلْ دونَهـا مـن اليمامـة حاجِـب

وبهـراء حـي قـد علمنـا مكـانَهم　　لهـم شَـرك حـولَ الرصـافة لاحـب

وغـارت إيـاد فـي الـسواد ودونهـا　　برازيـقُ عجـمٍ تبتغـي مـن تُـضارِب

ذيل ديوان المهلهل بن ربيعة 106 – 107 . كما ويشير الطّفيل الغنوي إلى قبائل عربية فـي العـراق دون أن يسميها إذ يقول : [الطويل]

وقـد علمـوا أنـا سـنأتي ديارهـا　　فَيرعـون أجـواز العـراق ونرفـع

الدّيوان 119 .

1. إقليم غربي نهر الفرات :

تم إفراد هذا الإقليم وحده لأنه يعد ضمن نطاق الجزيرة العربية حيثُ اتخذَ الفُراتُ حداً فاصلاً بين الجزيرة والعراق ، لأن العراق لا تقع على الفرات[1] . فالكوفةُ والبصرةُ والحيـرةُ وغيرها من مدن غربي الفرات أرض عربية ، بل وصريحةُ العروبة ، وهي جزء من الجزيرة العربية ، وتكفي الإشارةُ هنا إلى مملكة المناذرة الّتي اتّخذت من الحيرة داراً لملكها ، وهذا يثبتٌ أن مدن غربي الفرات التّابعة للحيرة كانت أرضاً عربية .

2. إقليم شرقي الفرات " السّواد " :

أُفرِدت المنطقة الواقعة شرقي الفرات وحدها وهي المـسماة " الـسواد " ؛ لأن هـذه المنطقة على طول نهر الفرات تتشابه في طبيعتها الجغرافية عن باقي المناطق المحيطة[2]. كما أن العناصر السكّانية الّتي كانت تقطنها – آنذاك في الجاهلية – هي عناصر أعجمية من شـتى الأجناس المحيطة بـأرض العـراق ، ومـن ذلـك – علـى سـبيل المثـال - الفُـرس[3] ،

---

(1) ومما يثبتُ ذلك قول أبي الفداء في العراق : " والعراقُ على ضفّتي دجلة " **تقـويم البلـدان** 337 . ويقـول الحموي : " والعراقُ في العرف يعصر على طول السواد " **معجم البلدان** 272/3 . والـسواد - فـي وصـف ياقوت - يقع على طول الفرات ، والسواد يسير بمحاذاة العراق ، إذاً فنهر الفرات ليس من العراق .

(2) يرجع ياقوت سبب تسمية السواد بهذا الاسم إلى سواده بالزروع والأشجار ، فهو عند متاخمته أرض جزيرة العرب الّتي لا زرع فيها ولا شجر ظَهرتْ خضرةُ زرعه وأشجاره ، ينظر : **معجم البلـدان** 272/3 . وهـذه التّسمية أوردها الألوسي أيضاً مقتبساً إياها من ياقوت . ينظر : **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** 215/1 .

(3) ومما يثبتُ فارسية السواد ارتباط اسمه بكسرى – ملك الفرس – فيقال : سواد كسرى ، ينظر : الألوسي ، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** 215/1 . كما أن كسرى أنوشروان قام بحفر خندق من أول الـسواد إلـى آخره طولاً ليمنع دخول الأعراب إليه حيثُ كانوا يغيرون للسلب والنّهب ، ينظر : ابن رستة ، **الأعلاق النفيسة** 104 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 332 . وأورد ياقوت أن ملوك الفُرس كانوا يجبون السواد على المقاسـمة إلى عهد قباذ بن فيروز حيثَ قسمه فأصبح السواد يجبى على الخراج . كما أن تلك الملوك كانت تنزل السواد ، وإذا عني أحد منهم بناحية من أرضه عمرها وسماها باسمه ، وكانوا يشبّهون السواد بالقلب وباقي الدنيا بالبدن . ينظر : **معجم البلدان** 273/3 .

والنبطُ[1] وغيرهما ، ولم يعثَر على ما يثبتُ أن العرب قد نزلوا هذه المنطقة وأقاموا فيها ، بـل كانوا يغيرون عليها مما يؤجج ذلك صراعهم مع سكّانها وخصوصاً الأنباط[2] ، والفرس[3] .

---

[1] الأنباط عند العرب هم أنباط العراق لا أنباط الشّام ، ينظر : زيدان ، جورجي ، **العرب قبل الإسـلام** 91 . ونبطُ العراق ليسوا من العرب وهذه شواهد تثبتُ ذلك : يصفُ البكري كرخ العراق قائلاً : " نبطي لـيس مـن كلام العرب " **معجم ما استعجم** 1123/4 . وفي سؤال خالد بن الوليد لعبد المسيح بن بقيلـة – أحـد حكمـاء العرب – " أعرب أنتم أم نبط ؟ فقال : عرب استنبطنا ، ونبطٌ استعربنا " ، الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (نبط) ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 208 . وقيل أيضاً : " أهل عمان عرب استنبطوا ، وأهل البحرين نـبط استعربوا " ، الصاغاني ، **العباب الزّاخر واللباب الفاخر** ، مادة (نبط) ، ابن منظور ، **لسان العـرب** ، مـادة (نبط) . ويصفُ ابن عبد المنعم الحميري أهل الكوفة قائلاً : " أهلُ العلم بالشعر وفصيح اللّغـة ، لأن أهلهـا عرب كلهم لم تُخالطهم الأنباط " ، **الرّوض المعطـار** 106 . ومن ذلك أيضاً قول مفروق بن عمـرو الـشّيباني – جاهلي – : [الطويل]

أنـــزى بأنبـــاط الـــسواد وســـاقه   إلـــــي وأودى رجلتـــــي وفوارســـــي

المرزباني ، **معجم الشّعراء** 440 .

فنبطُ العراق إذاً ليسوا من العرب ، ويرجع شيخ الربوة أصولهم إلى أصولٍ حامية ، ذاكراً أن مساكنهم كانت أرض بابل . ينظر : **نخبة الدّهر** 351 . وتكاد المصادر تجمع على أن هؤلاء الأنبـاط كـانوا ينزلـون البطائح بين العراقين ، وبالتّحديد في منطقة السواد . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (نبط) ، البكري ، **معجم ما استعجم** 703/2 ، الصاغاني ، **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (نبط) ، ابن منظـور ، **لـسان العرب** ، مادة (نبط) . وقد ربط شعراء الجاهلية اسم الأنباط بالسواد ، ومن ذلك قول بشر بـن أبـي خـازم الأسدي – جاهلي – : [الوافر]

ولـــو جـــاراك أبـــيض مثْلِئـــب   قُـــرى نـــبط الـــسواد لـــه عيـــالُ

الدّيوان 119 .

[2] من ذلك أن بعض القبائل العدنانية نزلت السواد حيثُ النّبيط والأرمانيون ، فقام النبيطُ بقتـال تلـك القبائـل وطردها عن بلادهم ، ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 52/1 .

[3] تأجج الصراع مرات عديدةً بين الفُرس والعرب بسبب نزول قبائل العرب في السواد ؛ إما بهدف الـسطو ، أو الإقامة ومن ذلك حروب إياد مع الفُرس ، ينظر : الأصفهاني ، **الأغـاني** 12/23 – 14 . إضـافةً إلـى أن حرب ذي قار نشبت لعدة أسباب أهمها : إغارة بعض بني شيبان على السواد ، ينظر : الحلي ، أبو البقاء هبـة ا ، **المناقب المزيديّة** 404/2 – 408 .

ويقسم السواد إلى اثنتي عشرة كورة[1] ، وهذه الكور تقسم إلى ستين ناحية ومنطقة[2] ، وقد ذكر ابن خرداذبة المناطقَ الستين[3] والمشهور منها : الجبل[4] ، وخانقين[5] ، والأُبلّة[6] ، وقُطْربل[7] ، والقَلوجة[8] وغيرها العشرات . وبهذا يكون السواد قد اشتملَ مناطقَ واسعة بين النّهرين – دجلة والفرات – مما أوصله في بعض الحالات إلى بغداد حيثُ دجلة . فحد السواد من حديثة الموصل[9] إلى عبادان[10] طولاً ، ومن عذيب القادسية[11] إلى حلوان[12] عرضا[13] .

---

[1] الكورة : هي المدينة ، ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (كور) .

[2] ينظر : ابن رستة ، **الأعلاق النّفيسة** 104 ، ابن خرداذبة ، **المسالك والممالك** 18 ، الحموي ، **معجم البلدان** 273/3 .

[3] ينظر : **المسالك والممالك** 18 – 20 .

[4] الجبل : اسم جامع لجبال عدة ، تُسميها العامة – زمن ياقوت – العراق . ينظر : **معجم البلدان** 102/2 .

[5] خانقين : بلد من نواحي السواد في طريق همذان من بغداد . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 340/2 ، وجاء لفظها عند البكري " خانقون " بالواو . ينظر : **معجم ما استعجم** 485/2 .

[6] الأبلّة : مدينة بالبصرة على دجلة . ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 98/1 .

[7] قُطْربل : من السواد ، وقيل : قرية قرب بغداد ، ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 1083/3 ، الحموي ، **معجم البلدان** 371/4 .

[8] القَلوجة : اسم عدة قرى ، منها : قرية كبيرة من سواد بغداد . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 275/4 .

[9] حديثة الموصل : بليدة كانت على دجلة . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 230/2 ، وذكر الحميري أنها مدينة . ينظر : **الرّوض المعطار** 190 .

[10] عبادان : حصن بالقرب من البصرة ، وعبادان : في الضفّة الغربية من دجلة . ينظر : الحميري ، **الرّوض المعطار** 407 .

[11] عذيب القادسية : ماء بالقرب من القادسية ، كان خاضعاً للفرس . ينظر: الحموي ، **معجم البلدان** 92/3.

[12] حلوان : هي آخر حدود السواد ، وهي تشكل أول العراق ، بناها الملك الفارسي " قباذ بن فيروز " ، ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 290/2 . الحميري ، **الرّوض المعطار** 195 .

[13] ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 272/3 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 332 ، الألوسي ، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** 216/1 ، وقد أورد ابن رستة ذلك ذاكراً آراء أخرى في حد السواد ، ينظر : **الأعلاق النّفيسة** 101 .

وعلى هذا يكون السواد من الموصل على ضفّتي الفرات – وخصوصاً الضفّة الـشرقية – إلـى بحر فارس أو خليج البصرة من حيثُ الطّول . أما العرض فيختلفُ من منطقة لأخـرى ، فقـد يتعدى ضفّة الفرات الغربية ليصلَ إلى أطراف القادسية غرباً ، أما من جهة الشّرق فقد يـصلُ أحياناً إلى ضفاف دجلة .

3. إقليم ما بين النّهرين " الجزيرة الفراتيّة " :

جاء هذا الإقليم مستقلاً لأسباب عدة ، أهمها : العنصر السكّاني العربي القاطن فيـه ، إضافةً إلى انحصاره في بقعة جغرافية – بين نهرين : دجلة ، والفرات – تشكلُ في حـد ذاتهـا أُنموذجاً واضح الدلالة على التّواجد العربي في أرض العراق . ويتتبع البكري خُطى القبائل منذُ أن خرجت من الجزيرة العربية إلى أن استقرت في الجزيرة الفراتية قبـل الإسـلام[1] ، فهـذه قضاعة نزلت في عبقر[2] من أرض الجزيرة الفراتية[3] .

أما إياد فأقامت فيما بين سنداد وكاظمة[4] إلى بـارق[5] والخورنـق[6] ومـا يليهـا ، واستطالوا على الفرات حتّى خالطوا أرض الجزيرة الفراتية[7] أيضاً . وحروب ابنـي ربيعـة

---

(1) ختم البكري حديثَه عن افتراق القبائل بعد عشرات الصفحات ، مورداً أن هذه السلسلة من التـشعبات فـي امتداد القبائل وانتشارها كانت زمن الجاهلية . ينظر : **معجم ما استعجم** 89/1 .

(2) عبقر : موضع في الجزيرة ، وقيل : بالقُرب من البصرة . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** ، 79/4 .

(3) ينظر : **معجم ما استعجم** 22/1 .

(4) سنداد : نهر فيما بين الحيرة والأبلّة ، وعليه كانت منازلُ إياد . ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 761/3.

(5) بارق : ماء في العراق ، وهو الحد بين القادسية والبصرة . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 319/1 .

(6) الخورنق : قصر بناه النّعمان بن امرئ القيس ملك الحيرة ، ليزدجرد الأثيم – ملك الفرس – في الحيـرة . ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 515/2 – 516 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 226 .

(7) ينظر : **معجم ما استعجم** 69/1 .

– بكر وتغلب – أدت إلى تفرقهم في مناطق الجزيرة وخصوصاً ما حاذى جهـة الفـرات[1] ، وهذه حالُ تفرق مضر أيضاً حيثُ طلبت المتَع والمعاش وتتبعت الكلأ والماء[2] .

إذاً فالجزيرة الفراتية تشتملُ على قبائل عدة ، منها : ربيعة – بكر وتغلب – ومـضر ، أما قضاعة فيذكر البكري أنها تفرقت بعد غارات التّرك عليها[3] ، في حين أُجبِرتْ إياد علـى الخروج من الجزيرة بعد إنهاكها وإهلاكها في الحروب مع الفُرس[4] . وهكذا تبقى في الجزيرة قبيلتان : ربيعة ، ومضر ، وقد ارتبط اسم الجزيرة بهاتين القبيلتين ارتباطاً وثيقاً لدرجة أن يقال عنها : " ديار بكر " و " ديار ربيعة " و " ديار مضر " [5] ، أو ما يحمـلُ معنـى ذلـك مـن العبارات . بل تعدى الأمر ذلك لدرجة أن يقَسم شيخُ الربوة الجزيرة إلى أربعة أقسام رئيـسة ، هي : الموصل ، وديار ربيعة ، وديار مضر ، وديار بكر[6].

أما الموصل فَسميتْ بذلك لأنها وصلت بين دجلة والفرات[7] . والمهم أن الموصـلَ لا تُعد من أرض العرب ؛ لأن العرب لم يدخلوها إلاّ زمن عمر بن الخطّاب إبان فتحها[8] ، إضافةً إلى أن الموصل – الواقعة على ضفّتي دجلة – كانت مقسمة بين الفُـرس والـروم ، فَللفُـرس

---

[1] ينظر : **معجم ما استعجم** 85/1 – 86 .

[2] ينظر : نفسه 87/1 – 89 .

[3] ينظر : نفسه 22/1 .

[4] ينظر : نفسه 71/1 .

[5] ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 381/1 ، الإصطخري ، **المسالك والممالك** 52 ، أبو الفـداء ، **تقـويم البلدان** 313 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 164 ، الألوسي ، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** 217/1 .

[6] ينظر : **نخبة الدّهر** 255 – 257 .

[7] ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 1278/4 ، الحموي ، **معجم البلـدان** 223/5 ، الحميـري ، **الـرّوض المعطار** 563 . وقيل : لأنها وصلت بين العراق والجزيرة . ينظر : **نخبة الدّهر** 255

[8] ينظر : الحميري ، **الرّوض المعطار** 564 .

ضفّتُها الشرقية ، وللروم الضفّةُ الغربية[1] . ومن مدن الموصل : الحديثة في شـرقي دجلـة ، وتكريت على جبل مطل غربي الفرات ، وأربل وهي حصن عظيم[2] ، وغيرها .

أما ديار ربيعة فيقولُ ياقوتُ عنها : " ربما جمعت بين ديار بكر وديار ربيعة وسميت كلها ديار ربيعة ؛ لأنهم كلهم ربيعة ، وهذا اسم لهذه البلاد قديم ، كانـت العـرب تحلـه قبـل الإسلام " [3] . فبكر وتغلب – كما هو معروف – هما ابنا وائل بن ربيعة ، ومنطقُ ياقوت فـي تعليله يقود إلى الجمع بين هذين الفخذين ، وذلك بإطلاق اسم القبيلة الأم عليهما ، والمهم أن هذه المنطقة من أرض العراق هي أرض عربية .

ومن مدن ديار ربيعة – القبيلة الأم : بكر وتغلب – : سنجار[4] التي تقع وسط البرية ، ونَصيبين[5] وتقع قرب نهر الخابور ، وميافارقين[6] ، وآمد[7] وغيرها . أما ديار مضر فيصفُها ياقوت ذاكراً أنها شرقي الفرات[8] .

---

(1) ينظر : شيخ الربوة ، **نخبة الدّهر** 255 .

(2) ينظر : نفسه 255 .

(3) **معجم البلدان** 494/2 .

(4) سنجار : ذكر البكري أنها الثرثار – نهر الثّرثار – ومدينتها الحضر . ينظر : **معجم ما استعجم** 760/3 .

(5) نَصيبين : ذكر البكري أنها كورة من كور ديار ربيعة بين الحيرة والشّام . ينظـر : **معجـم مـا اسـتعجم** 1310/4 . وأهلُها قوم من بني تغلب . ينظر : الحميري ، **الرّوض المعطار** 577 .

(6) ميافارقين : هي أكبر مدينة في ديار بكر من أرض الجزيرة . ينظر : الحموي ، **معجم البلـدان** 235/5 – 236 .

(7) آمد : بمقربة من ميافارقين ، وهي مدينةٌ كبيرةٌ حصينة على جبلٍ غربي دجلة . ينظر : الحميري ، **الرّوض المعطار** 3 .

(8) ينظر : **معجم البلدان** 494/2 .

في حين يقول عنها البكري : هي الجزيرة[1] تحديداً . ومن أشهر مدنها : الرقـة[2] ، وحران[3] ، والرهاء[4] . فأرض الجزيرة الفراتية قد اقتُسمت بين قبيلتين عربيتين – ربيعـة ، ومضر – وهذا يصبغُ على سكّانها الهوية العربية رغم أنها جاءت بعد السواد حيـثُ الـشّرق ، وكأنها قد زرِعت في ديار الفُرس .

4. إقليم شرقي نهر دجلة :

يشمل هذا الإقليم الضفاف الشّرقية لنهر دجلة وما جاورها ، بالإضافة إلى اشتمالِه على بعض الضفاف الغربية . أما سبب إفراده إقليماً مستقلاً فذلك لأنه مكان سكن الفُرس ، فالموصل – كما أُسلفَ الذّكر – كانت تقسم إلى قسمين – ضفّتين – : الضفّة الشّرقية المسماة " نينـوى " وكانت فارسية ، أما الضفّة الغربية المسماة " الموصل " فكانت رومية[5] . وإذا انحدرنا جنوبـاً نجد جل الضفاف الغربية وما تلاها تُسمى " أرض الجزيرة الفراتية " بمعنى أن سكّانها عرب ، في حين يلاحظُ أن عدداً من ضفاف دجلة الغربية بالإضافة إلى ضفافه الشّرقية تُعد مـن بـلاد فارس[6] ، وخير مثالٍ يستأنَس به على ذلك " مدائن كسرى " الواقعة علـى ضـفّتي دجلـة .

---

(1) ينظر : **معجم ما استعجم** 569/2 .

(2) الرقّة : مدينة في الجزيرة ، وهي واسطة ديار مضر . ينظر : الحميري ، **الرّوض المعطار** 270 .

(3) حران : هي قصبةُ ديار مضر ، بينها وبين الرهاء يوم ، وبينها وبين الرقة يومـان . ينظـر : الحمـوي ، **معجم البلدان** 235/2 .

(4) الرهاء : ضبطها الحموي " الرهاء " ذاكراً أنها مدينة في الجزيرة بين الموصل والـشّام . ينظـر : **معجـم البلدان** 106/3 . وهي عند الحميري : مدينة من أرض الجزيرة متصلة بحران ، وهي مدينةٌ رومية أهلها مـن النّصارى . ينظر : الحميري ، **الرّوض المعطار** 273 .

(5) ينظر : شيخ الربوة ، **نخبة الدّهر** 255 .

(6) فبغداد – مثلاً – الواقعة على ضفّتي دجلة كانت قريةً فارسية آنذاك . ينظر : البكري ، **معجم مـا اسـتعجم** 262/1 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 110 – 111 . ويذكر الحموي أن أصلها للأعاجم . ينظـر : **معجـم** =

فالمدائن هي دار ملوك الفُرس ، وفيها إيوان كسرى – قصر مملكة فارس ، ومركز الحكم عند الأكاسرة - وهي واقعةٌ على ضفّتي نهر دجلة . أما عدد المدائن فهذا اليعقوبي يذكر منها عشر مدائن[1] ، أهمها : العتيقة[2] ، وبهرسير[3] ، والنّعمانية[4] وغيرها ، أما المنطقة المعروفة بعراق العجم فهي ما بعد شرقي دجلة ، حيثُ تشتملُ على أجزاء واسعة من العراق – بعد دجلة – إضافةً إلى معظم بلاد فارس[5] .

وموجز المقال في عرب العراق نستطيع القول : إن الجزء الغربي لنهر دجلة المشتمل على بادية السماوة إضافة إلى الحيرة ، والكوفة ، والقادسية وغيرها هي آخر أرض العرب المصاقبة للجزيرة العربية . أما منطقةُ السواد فهي ديار الأنباط – من غير العرب – والفُرس ، وفي الوقت ذاته فإن إقليم الجزيرة الفراتية – ما بعد السواد – يعد أرضاً عربية باستثناء الموصل . في حين يلاحظُ أن الإقليم الأخير – شرق دجلة ، وعراق العجم – هي منطقةٌ فارسية . وهذه خريطةٌ توضيحية تبين أقسام العراق إلى أقاليم ما بين عروبة وأعجمية :

= **البلدان** 456/1 . ويقول اليعقوبي : " من خرج من بغداد ، فسلك أي الجانبين أحب ، الشّرقي من دجلة ، أو الغربي في قُرى عظام ، فيها ديار الفُرس " . **البلدان** 82 .

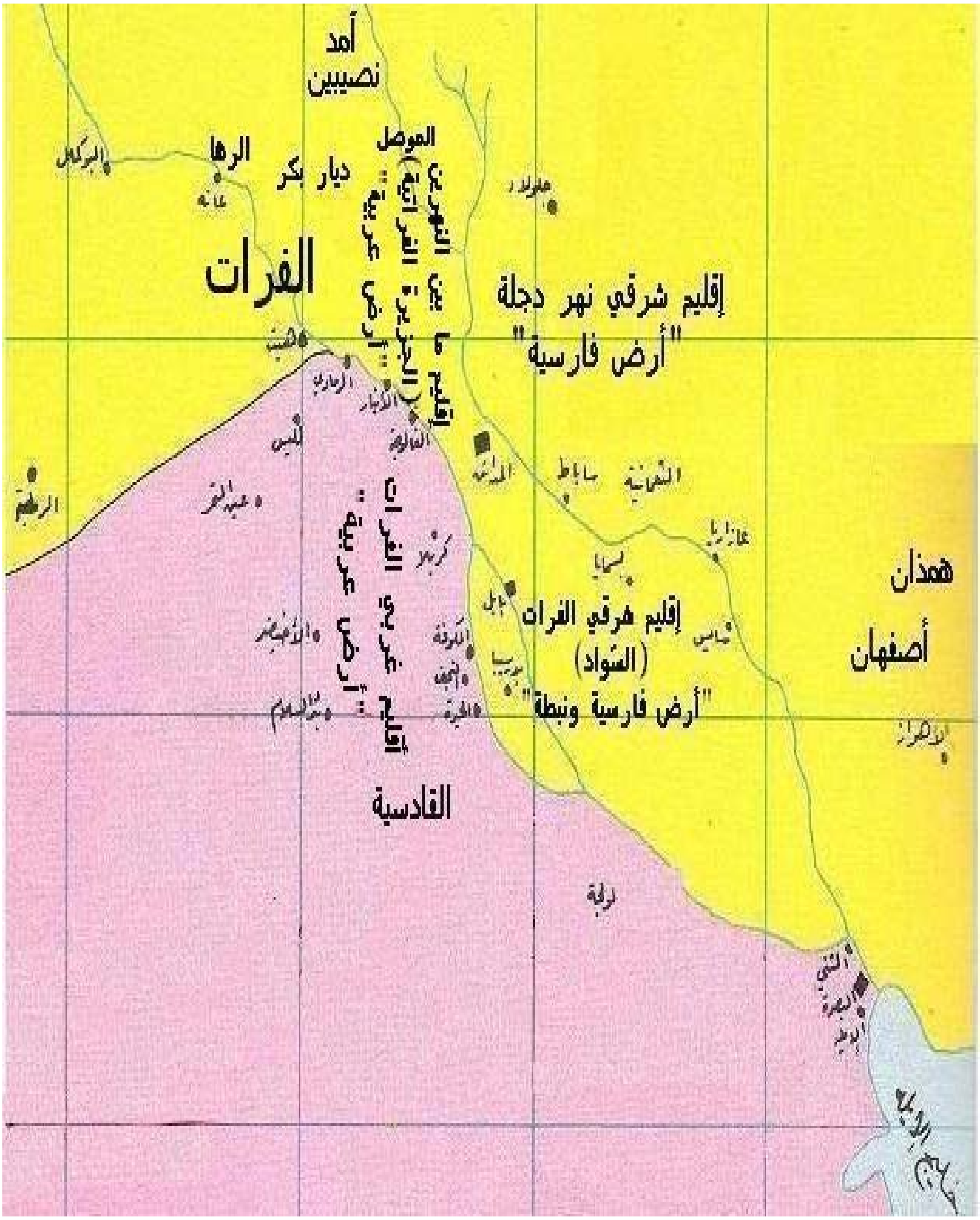
[1] ينظر : **البلدان** 82 – 83 . وقال ياقوت : " إنّما سمتها العرب مدائن لأنها سبع مدائن " . **معجم البلدان** 75/5 .

[2] العتيقة : مدينة من مدائن الفُرس تشتملُ على القصر الأبيض القديم . ينظر : اليعقوبي ، **البلدان** 82 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 526 .

[3] بهرسير : هي المدينةُ الدنيا ، وهي على أحد جانبي المدائن مما يلي الشّرق . ينظر : الحميري ، **الرّوض المعطار** 526 .

[4] النّعمانية : هي مدينة الزاب الأعلى بين واسط وبغداد . ينظر : اليعقوبي ، **البلدان** 82 ، الحموي ، **معجم البلدان** 294/5 .

[5] ينظر : أبو الفداء ، **تقويم البلدان** 469 – 485 .



ينظر : العطّار ، عدنان ، **الأطلس التاريخي للعالمين العربي والإسلامي** 17 ، 22 ، 24 . وقد أُستُفيد من عـدة مراجع أخرى ، منها : أبو غضيب ، هاني خيرو ، **أطلس تاريخ العالم القـديم والمعاصـر** 14 ، 18 ، 30 ، 31 ، برافر ، موشيه ، **أطلس " طبيعي ، سياسي ، اقتصادي "** 54 – 55 ، مؤنس ، حسين ، وآخرون ، **أطلس تاريخ الإسلام** 45 .

ثانياً – عرب الشّام:

إن الحديثَ عن عربٍ سكنوا الشّام حقيقةٌ لا مراء فيها ، وتكاد تكون أيسر من الحديث عن عرب العراق ؛ وذلك لأن عرض هذا الجانب يستدعي استذكار عدة ممالك عربية أُقيمتْ في الشّام ، ومن أبرزها : مملكةُ الأنباط ، ومملكةُ تدمر ، ومملكة الغساسنة . فقيـام هـذه الممالـك العربية قبل الإسلام بسنين طوال إلى ما بعد ظهور الإسلام ، يجعلُ القارئ يميلُ إلى شيء مـن الجزم بعروبة الشّام . غير أننا نتساءلُ عن غزوة مؤتة[1] ، واليرموك[2] ، وأجنادين[3] ، وفتح القدس[4] وغيرها ، وهذه الغزوات وقعت بين المسلمين – ذي الغالبية العربية – وبين الـروم ، وهذا يشير إلى أن الروم قد قطنوا الشّام وسكنوها ردحاً من الزمن .

ومما جاء في كتب الجغرافيا أن أهل أذرعات[5] الشّامية كانوا من العجم زمن عمـر ابن الخطّاب ، وكانت سنَنُهم سنن العجم إبان نشر الإسلام في مدينتهم[6] . بل إن عدداً من المدن الشّامية يعود بناؤُه إلى الروم ، من ذلك اتّفاقُ الجغرافيين على أن طبريا ما سميت بذلك إلاّ نسبةً

---

(1) مؤتة : هي قرية من قرى البلقاء في الشّام ، فُتحتْ زمن النّبي (ﷺ) في السنة الثامنة للهجـرة . ينظـر : الحميري ، **الرّوض المعطار** 565 .

(2) اليرموك : واد بناحية الشّام من طرف الغور ، وقعت فيه معركة بين المسلمين والروم زمـن أبـي بكـر . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 434/5 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 617 . وفيها يقول ابن العديم : كانـت دار الملك في أنطاكيا للروم إلى أن كانت وقعة اليرموك . ينظر : **بغية الطلب في تاريخ حلب** 79/1 .

(3) أجنادين : موضع معروف في الشّام من نواحي فلسطين ، كانت به وقعةٌ مشهورة مـع الـروم . ينظـر : الحموي ، **معجم البلدان** 130/1 .

(4) فُتحت القدس زمن عمر بن الخطّاب بعد سيطرة الروم عليها . ينظر : الحميري ، **الرّوض المعطار** 68 .

(5) أذرعات : من بلاد الشّام ، وهي جزء من دمشق . ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 131/1 ، الحموي ، **معجم البلدان** 130/1 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 19 .

(6) ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 132/1 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 19 .

لبانيها " طبارى " ملك الروم[1] . كما أن تجارات قريش لم تصل إلـى الـشّام حيـثُ الـروم – حسبما يرى العسكري – إلاّ بوساطة هاشم بن عبد مناف[2] ، يقول أبو هـلال العـسكري : " فخرج هاشم بن عبد مناف إلى الشّام فنزل بقيصر "[3] . ويقال فـي أصـل عبـادة العـرب للأصنام : إن عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف قد جلبها من عماليق الشّام قائلاً لهـم : " أفـلا تعطونني صنماً ، فأسير به إلى أرض العرب ، فيعبدوه ؟ " [4] . بل إن هرقلَ – ملك الـروم – لدى هزيمته في معركة اليرموك التفت إلى بلاده سوريا – حسب تعبيـر الحميـري – فقـال : " السلام عليك يا سوريا ، سلام من لا يراك أبداً "[5] . كما أن ملوك حلب – في الشام – كـانوا من اليونان والرومان وغيرهم[6] ، وهذا ما يثير التساؤلَ عن مكان العرب الذين سكنوا الشام .

فالشّام في النّص الأول هي منزلُ قيصر ، وكذلك النّص الثّالث ، وهـي فـي الـنّص الثّاني ليست من بلاد العرب . ويضافُ إلى ذلك أن سعيد بن مسجح[7] كان قد رحلَ إلى الـشّام ليأخذ ألحان الروم وينقلها إلى العربية[8] . وهذه الشّواهد على سبيل المثال لا على سبيل الحصر تثبتُ في مجملها وجود الروم في الشّام ، ووجودهم كما يبدو لم يكن طارئاً عرضياً ، وإنّما كان

---

[1] ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 887/3 ، ابن الأثير ، **الكامل في التاريخ** 185/1 ، الحمـوي ، **معجـم البلدان** 18/4 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 385 .

[2] هاشم : هو الجد الثّاني للنّبي (ﷺ) .

[3] **الأوائل** 13 .

[4] ابن هشام ، **السّيرة النّبويّة** 53/1 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 517 .

[5] الحميري ، **الرّوض المعطار** 333 .

[6] ينظر : ابن العديم ، **زبدة الحلب من تاريخ حلب** 18/1 – 20 .

[7] هو أبو عثمان سعيد بن مسجح ، مولى بني جمح ، من أكابر المغنّين وفحـولتهم ، وهـو أولُ مـن صـنع الغناء . ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 194/3 .

[8] ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 194/3 .

على شكل إقامة واستيطان حيثُ ظهر أثرهم الاقتصادي ، والثّقافي والديني أيضاً . أما العـرب فإن كانوا قد دخلوا الشّام فمتى دخلوها ؟ وإلى أين وصل امتدادهم فيها ؟

تحولت الجزيرة العربية بفعل الحرارة والجفاف إلى بيئة طاردة[1] لسكّانها ، فـدفعهم الجدب إلى البحث عن مراكز الخصوبة في العراق والشّام وغيرها[2] . ومن البدهي أن يكـون العربي البدوي دائم البحث عن تجمعات الكلأ والماء ، لذلك توجهتْ أنظاره صوب الشّام حيـثُ يجِد مبتَغاه من وفرة المياه ، ونعومة العيش الرغيد في عصورٍ موغلة في القدم .

ولعل هذه الهجرات تُفَسر لنا ذلك التشابه – الّذي أشار إليه حسين الشّيخ – في التّاريخ الجنسي لسكان الجزيرة العربية مع سكّان فلسطين وسوريا[3] – الشّام – وهـذا يثبـتُ بالفعـل الهوية العربية لطائفة من سكّان الشّام عبر عصورٍ سحيقة .

أما زمن دخول العرب الشّام ففيه اضطراب ، إذ يرى رونيـه ديـسو أن الهجـرات العربية إلى سوريا لا تنتسب إلى النّظام الروماني ، بل كانت أقدم من ذلك[4] . في حين يرجـع شوقي ضيف خروج الكنعانيين من الجزيرة إلى الشّام إلى الألف الثّاني قبل الميلاد[5] . بـل إن محمد أحمد باشميل يقولُ ما نصه : " هناك ما يشبه التّضافر بين الإخباريين المسلمين والأجانب المستشرقين والإسرائيليين وغيرهم على أن الشّام كانت موطناً للعرب قبل الميلاد ، بـل وقبـل

---

(1) ينظر : السايح ، إبراهيم ، **مدائن صالح " من مملكة الأنباط إلى قبيلة الفقراء "** 1 .

(2) ينظر : ضيف ، شوقي ، **العصر الجاهلي** 23 .

(3) ينظر : **العرب قبل الإسلام** 65 .

(4) ينظر : **العرب في سوريا قبل الإسلام** 11 .

(5) ينظر : **العصر الجاهلي** 23 . وهذا يتعارض إلى حد بعيد مع مقالة أحمد عثمان الّـذي رأى أن الكنعـانيين وغيرهم – ممن جاء من الجزيرة – قد هاجروا صوب الشّام منذُ الألف السادسة قبل الميلاد . ينظر : **في الشّعر الجاهلي واللّغة العربيّة** 52 .

ظهور بني إسرائيل بعدة قرون ، وأنهم أول من حكم الشّام ، وأن ملوك الأرض الّذين أول مـن ملَك الشّام في التّاريخ إنّما كانوا من العرب "[1] ، ويتْبع هذا الباحثُ كلامه بعنوانٍ جزئي نـصه " العرب أول من ملك الشّام من البشر "[2] . وبغض النّظر أكانت هذه الآراء مجافية للحقيقة في مبالغة وصفها ، أم أصابت كبِد الصواب إلاّ أننا نستدل منها على أسبقية مقام العرب في الشّام ، أضفْ إلى ذلك قيام عدة ممالك عربية في أنحاء متفرقة من الشّام قبل الميلاد : كمملكة الأنباط ، وتَدمر ، والغساسنة وغيرها مما يثبتُ عروبة بلاد الشّام .

إذاً فبلاد الشّام عربية ، وهي عند الإصطخري " ديار لفزارة ، ولخم ، وجذَام ، وبلي ، وقبائل مختلطة من اليمن وربيعة ومضر "[3] ، فحمص[4] والرهاء – علـى سـبيل المثـال لا الحصر – عند المستشرق رونيه ديسو مدينتان عربيتان في سكّانهما وحكّامهما منذ الجاهلية[5] . وهذا الألوسي يعدد عشرات المدن الشّامية الّتي بناها الغساسنةُ العرب[6] ، أضف إلى ذلك تلـك المدن الّتي بناها الأنباط والتّدمريون وغيرهم ممن ملك الشّام من العرب .

---

(1) **العرب في الشّام قبل الإسلام** 13 .

(2) نفسه 15 .

(3) **المسالك والممالك** 26 . ويضيف الباحثُ قصي الحسين أسماء قبائل أخرى سكنت الشّام وكانت على تمـاسٍ مباشر مع الروم ، منها : غسان ، وبهراء ، وكلب ، وقضاعة ، وتنوخ ، وتغلب . ينظـر : **شـعر الجاهليّـة وشعراؤها** 100 .

(4) حمص : بلد مشهور كبير مسور ، يقع بين دمشق وحلب . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 302/2 .

(5) ينظر : **العرب في سوريا قبل الإسلام** 11 .

(6) ينظر : **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** 212/1 . وقد نسب الألوسي في هذا الموضع من كتابه الكثير من الأبنية للغساسنة ، منها : حوران ، والبلقاء ، ومعان ، وغيرها . إضافةً إلى ذكر عدد من قـصور الـشّام العربية .

أما بالنسبة لانتشار القبائل العربية في الشّام فقد أطنب اليعقوبي في ذكر أسماء هذه القبائل وأماكنها ، ومن ذلك ذكره أن أهل حمص جميعاً من اليمن – طيء ، وكندة ، وحمير ، وكلب ، وهمذان وغيرهم – [1] . أما حماة[2] فأهلها بهراء وتنوخ وإياد ، وقد سكنت إياد وكلـب تـَدمر أيضاً ، أما تنوخ فنزلتْ أيضاً معرة النّعمان[3] ، وانتشرت قبائل اليمن في شيرز[4] واللاذقية[5] وغيرها[6] ، وهكذا ، مشيراً إلى عروبة الجنس البشري في تلك الأرض . ومن الجدير ذكره هنا ضرورة ربط الجو التّاريخي بالحقبة الزمنية لهجرة هذه القبائل إلى الشّام ، فلعل بعضها يكـون قد هاجر بعد انتشار الإسلام ، ولكن الشّواهد السابقة تثبتُ أن جل هذه القبائل قد دخلت الشّام في الحقبة الجاهلية .

ومما يؤكد عروبة الشّام ، ويكشفُ الستار عن مواطن القبائل العربية في الشّام ما جاء في الشعر الجاهلي من ذكرٍ لمنازل القبائل العربية الشّامية – في المسكن – حيثُ ظهر أن الشّام كانت ملجأً لأولئك الفارين من جزيرتهم جراء جريرة ارتكبوها ، أو ما شاكل ذلك[7] .

---

[1] ينظر : **البلدان** 85 .

[2] حماة : مدينة قديمة منذ الجاهلية في سوريا ، وهي موضع في ديار كلب . ينظر : البكـري ، **معجـم مـا استعجم** 466/2 ، الحموي ، **معجم البلدان** 30/2 .

[3] معرة النّعمان : موضع في الشّام ، وراءها جبل لبنـان . ينظـر : الحمـوي ، **معجـم البلـدان** 156/5 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 555 .

[4] شيرز : قلعة تشتملُ على كورة في الشّام قرب المعرة ، بينها وبين حماة يوم . ينظر : الحمـوي ، **معجـم البلدان** 383/3 .

[5] اللاذقية : مدينة من ثغور الشّام الساحلية ، وهي من ثغور أنطاكية . ينظر : البكري ، **معجم مـا اسـتعجم** 1147/4 .

[6] ينظر : **البلدان** 86 . ويفصلُ اليعقوبي الحديثَ عن أسماء قبائل دمشق وما حولها . ينظر : نفسه 87 . ثـم ينتقلُ إلى الأردن ففلسطين . ينظر : نفسه 88 - 89 .

[7] من ذلك وصف سلامة بن جندل – جاهلي – لإجلاء قبيلة ربيعة عن موطنها حيث يقول : [البسيط] =

أما ما يخص وجود الروم في الشّام ، وذكر معاركهم مع المسلمين ، فهذا ابـن عبـد المنعم الحميري يذكر أن الجيوش الرومية في معركة مؤتة – على سبيل المثال – كانـت تعـج بطوائفَ من العرب حاربت ضد المسلمين[1] ، وفي إحدى الوقعات كان الجيشُ الرومي خمـسة عشر ألفاً منهم عشرةُ آلاف عربي حاربوا خالد بن الوليد[2] . أما فتح طبريا زمـن عمـر بـن

= سـقنا ربيعـة نحـو الـشّام كارهـةً   سـوقَ البكـارِ ، علـى رغـمٍ وتأنيـبِ

الدّيوان 226 . فأحياء ربيعة دخلت الشّام منذُ الجاهلية ، وقبيلة قضاعة كانت تقيم في الغور – غـور تهامـة – فانتقلت إلى الشّام مكرهةً . يقول عامر بن الظّرب العدواني – جاهلي وحكيم مشهور – : [الطويل]

قـضاعة أجلتنـا مـن الغـور كلّـه   إلـى فلجـات الـشّام تُزجـي المواشـيا

الآمدي ، **المؤتلف والمختلف** 230 . وهذا عامر بن الطّفيل – مخضرم – يذكر ملك التّبابعة ، وملك حجر آكل المرار – ملك كندة – ذاكراً وصولَ ملكهم إلى الشّام . يقول : [البسيط]

كـان التّبـابع فـي دهـرٍ لهـم سـلفٌ   وابـن المـرار وأمـلاك علـى الـشّام

الدّيوان 392 . أما النّابغة الجعدي – مخضرم – فيصفُ مقام أهله ، ومقام قُضاعة في بـصرى الـشّام حيـثُ يقول : [الطويل]

وقـد آنـست منّـا قُـضاعةُ كالئـاً   فأضـحوا ببـصرى يعـصرون الـصنوبرا

القرشي ، أبو زيد ، **جمهرة أشعار العرب** 362 . ويستعرض النّابغةُ الذبياني أماكن نفوذ مملكة الغساسنة ، أثناء رثائِه للنّعمان بن الحارث الغساني حيثُ يقول : [الطويل]

فـآب مـصلّوه بعـينٍ جليـة   وغُـودر بـالجولان ، حـزم ونائـلُ

سقى الغيـثُ قبـراً بـين بـصرى وجاسـمٍ   بغيـث مـن الوسـمي ، قطـر ووابـلُ

بكـى حـارثُ الجـولان مـن فَقْـد ربـه   وحـوران منـه مـوحشٌ متَـضائِلُ

الدّيوان 142 - 143 . أما المتلمس الضبعي – جاهلي ، وهو خال طرفة بن العبد – فبعد أن بلَغَه أن عمرو بن هند قد أقْسم ألاّ يدخلَه العراق ، أنشأ يقول وهو في بصرى الشّام : [البسيط]

آليـتُ حـب العـراق الـدهر أطعمـه   والحـب يأكلُـهُ فـي القريـة الـسوس

لـم تَـدرِ بـصرى بمـا آليـتُ مـن قَـسمٍ   ولا دمـشقُ إذا ديـس الكـراديس

ينظر : **الدّيوان** 93 ، 98 . ولعل هذه الشّواهد – وغيرها الكثير من أفواه الجاهليين – تثبـتُ أن أرض الـشّام كانت تعج بالقبائل العربية في العصر الجاهلي .

[1] ينظر : **الرّوض المعطار** 517 . وقد ذكر الحميري أيضاً بعض القبائل في موضعٍ آخر ، فوقفَ عند لخـم ، وجذام ، والقين ، وبهراء ، وبلي . ينظر : نفسه 565 .

[2] ينظر : نفسه 535 .

الخطّاب فكان عبارةً عن معركة بين المسلمين والعرب ، لأن عدد الروم لـم يتجـاوز النـزر القليل ، يقول ياقوت الحموي : " واجتمع إليهم قوم من شواذ الروم "[1] .

إن المتأملَ هذه الشّواهد لا يمكنُه أن ينفي وجود الروم في الشّام[2] ، غير أن وجودهم كـان على شكل حاميات عسكرية متَحصنة أو أقليات متَناثرة[3] . أما عموم العناصر السكّانية فكانـت من قبائلَ عربية ، إضافةً إلى أن الحكم منذُ عصور ما قبل الميلاد إلى زمن انتشار الإسلام كان حكماً عربياً يخضع في العديد من جوانبه لسلطان الرومان بفعل عاملي : القوة ، والمجاورة .

وهنا يمكن العثور على تفسيرٍ منطقي للسبب الّذي دفع الجغرافيين القدماء إلى جعل الشّام جزءاً من الجزيرة العربية – كما مر في الجغرافيا – [4] . أما بلاد الـروم المجـاورة لأرض العرب : فتقع في شمال بلاد الشّام[5] - تركيا – وقد تضم أطرافاً من بلاد الشّام – سـوريا – . وذكر أبو الفداء مدن الروم[6] وهذه بعض المدن القريبة من أرض العرب والّتي تبدتْ في الكتب

---

(1) **معجم البلدان** 17/4 .

(2) وقد جاء في الشّعر العربي ما يثبتُ استيطان الروم أرض الشّام ، يقول أحد شعراء هذيل : [المنسرح]

مآبـــه الـــروم أو تنـــوخُ أو الـــ آطـــام مـــن صـــوران أو زبـــد

يقولُ السكّري في شرحه لهذا البيت : إن الروم وتنوخ قد سكنوا حلب وغيرها من أرض الشّام . ينظر : **شـرح أشعار هذيل** 254/1 – 255 .

(3) يقول حسين الشّيخ : إن جاليات يونانيةً ورومانيةً كانت تقيم في تدمر زمن الجاهلية ، ينظر : **العـرب قبـل الإسلام** 145 . ويضيفُ السيد عبد العزيز سالم إلى هذه الجاليات جاليات فارسيةً في العصرِ نفـسه ، ينظـر : **تاريخ العرب قبل الإسلام** 189 .

(4) وذكر شيخ الربوة ذلك صراحةً في تعليله سبب تسمية الشّام بهذا الاسم حيثُ قال : " سمي الشّام شاماً لشامات في أرضه بيض وسود ، لأنه من جهة الشمال من جزيرة العرب " . **نخبة الدّهر** 258 .

(5) يصفُ أبو الفداء بلاد الروم ذاكراً أن بلاد الشّام والجزيرة الفراتية تحد بلاد الروم مـن جهـة الجنـوب ، ينظر : **تقويم البلدان** 431 . فبلاد الشّام تحد الروم ولكنّها ليست جزءاً منها .

(6) ينظر : نفسه 431 – 439 .

الجغرافية : عموريا[1] ، وقيسارية[2] وقُونية[3] ، ومَلَطْية[4] ، وأرزن[5] ، وأَنْطاليا[6] . وبـلاد الروم عند ابن خلدون تقع شمالي اللاذقية والإسكندرونة[7] وسلوقية[8] ، أما المعرةُ والمراغَة[9] وأنطاكيا[10]، والمصيصة[11] وأَذَنَة[12] فهي شامية ، وينتهـي الـشّام بطرسـوس[13] ، وتعـد منبج[14] آخر الشّام من الجهة الشّرقية الشّمالية ، وبعد هذه المناطق تبدأ دروب الروم ، حيـثُ

---

(1) عموريا : مدينة من بلاد الروم فتحها المعتصم باِ العباسي ، وفَتْحها كان من أعظم الفتوحات الإسـلامية . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 158/4 .

(2) قيسارية : مدينة في الشّام على ساحل البحر كبيرةٌ عظيمة . ينظر : الحميري ، **الرّوض المعطار** 486 .

(3) قُونية : مدينة حسنة بين عموريا إلى أنطاليا ، وبينها وبين اللاذقية يـوم ، ينظـر : الحميـري ، **الـرّوض المعطار** 484 .

(4) مَلَطْية : بلدة من بلاد الروم مشهورة تُتَاخم الشّام . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 192/5 .

(5) أرزن : مدينة مشهورة لها قلعةٌ حصينة وهي جزء من أرمينية . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 150/1 .

(6) أنطاليا : مدينة رومية وهي من أشهر بلدان الروم ، أهلها فرنجة وروم ، وهي جزء مـن بـلاد قونيـة . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 270/1 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 39 .

(7) الإسكندرونة : مدينة أو حصن بالقرب من أنطاكيا على ساحل البحر الشّامي . ينظر : الحمـوي ، **معجـم البلدان** 182/1 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 56 .

(8) سلوقية : هي " سِليقية " عند الحموي ، وهي مدينة في بلاد الروم من ناحية الشّام . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 242/3 .

(9) المراغَة : " بلدة مشهورة عظيمة ، أعظم وأشهر بلاد أذربيجان " . الحموي ، **معجم البلدان** 93/5 .

(10) أنطاكيا : مدينة معروفة من الثّغور الشّامية . ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 200/1 .

(11) المصيصة : هي مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشّام بين أنطاكية وبلاد الروم . ينظر : الحمـوي ، **معجم البلدان** 145/5 .

(12) أَذَنَة : مدنية في الشّام بناها هارون الرشيد . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 132/1 – 133 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 20 . والغريب أن تكون من بناء الرشيد وهي مدينة جاهلية ، والرشيد متأخّر عن الجاهلية .

(13) طرسوس : مدينة في الشّام حصينة . ينظر : الحميري ، **الرّوض المعطار** 388 .

(14) منبج : من جنْد قنسرين ، وهي من بناء الروم ، وكانت من مدنهم العتيقة . ينظر : البكري ، **معجـم مـا استعجم** 1265/4 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 547 .

تتجاوز جبالُ الدروب أرض الشّام[1] ، أي أن أرض الـشّام تبـدأُ مـن سـاحل بحـر الـشّام – الأبيض – وتسير شرقاً لتشمل معظم أنطاكيا ، ثم تستمر شرقاً إلى أن تصل إلى منبج[2] .

ومن الجدير ذكره هنا أن دروب الروم تدخلُ في أرض الشّام مما يـدفع ذلـك إلـى الاعتقاد أن جزءاً كبيراً من شمالي الشّام يعد من بلاد الروم في العصر الجاهلي . وهذه حـدود وهمية فاصلة بين ما هو عربي وما هو رومي في ملكية الأرض وهوية سكّانها ، ورغم صعوبة التّحديد إلاّ أن هذه الدراسة تُتيح إمكانية التّعرف إلى هوية المكان الّذي قيلت فيه هذه القصيدة أو تلك ، ليتم بذلك الوقوف على اليقين الّذي يقود إلى مكان قولها من حيثُ العروبة والأعجمية .

ثالثاً – عرب إفريقيا :

إن المتصفح لكتب التّاريخ والأدب والتّرجمة وغيرها يعسر عليه العثور على اسم قبيلة عربية ، ذات عروبة صريحة من أصولٍ عدنانية أو قحطانيـة سـكنت إفريقيـا فـي العـصر الجاهلي ، بل لن يعثُر هذا المتَصفح على اسم شاعرٍ واحد نبغ في تلك القارة السوداء طيلة امتداد العصر الجاهلي ، رغم مجاورة إفريقيا لكل الحدود الغربية للجزيرة العربية . ومما يثير الدهشةَ أن النّاظر لخريطة إفريقيا يجد أن الجزء الشّمالي بأكمله يتكون من دويلات عربية في عـصرنا الحالي ، وهذه الدويلات تشكلُ ما يزيد على ثلثي سكان الوطن العربي إذا ما أُضيفَ إلى ذلـك سكّان معظم الشّرق الإفريقي . ولكن ، متى تواجد العرب في إفريقيا ؟ وأين وصل امتداد القبائل العربية فيها ؟ وفي أي زمنٍ تم ذلك ؟

---

(1) ينظر : **مقدّمة ابن خلدون** 96 – 97 .

(2) يؤكد ذلك تحديد ناصر الدين الأسد للجزيرة العربية ذاكراً أنها تَمتد طولاً من البحر الهندي – المحيط – في أقصى الجنوب إلى ما بعد دمشق في أقصى الشّمال ، ينظر : **مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التّاريخيّة** 1 .

عدتْ صحراء سيناء ضمن نطاق الجزيرة العربية مع أنها أرض مصرية إفريقية ، أما لغتُها السائدة فاعتبرها جورجي زيدان اللّغة العربية ضاماً إليها صحراء مصر الشّرقية[1] ، في حين وصف العنصر السكّاني فيها قائلاً : " وكان للعرب في جزيرة سيناء وما يليها سيادةٌ وحكومةٌ من أقدم أزمنة التّاريخ "[2] . إذاً فسيناء أرض عربية . وتبدو – رغم القناة الرابطة بين بحرين : الأبيض والأحمر – البوابة البرية الوحيدة للنّزوح العربي نحو إفريقيا . ولكن ، متى تم هذا النّزوح ؟ وأين انتهت وجهتُه ؟

كان أهلُ مصر قبل الإسلام من الأقباط[3] ، وأهلُ المغرب من البربر واليونان ، أما السودان فكان أهلُها من النّوبة والزنوج وغيرهم[4] ، من هنا جاء التّساؤلُ عن زمن دخول العرب إفريقيا ما دامت مناطقها العربية – الآن – كانت أعجمية في الجاهلية . ومن أوفى الكتب

---

(1) ينظر : **تاريخ آداب اللّغة العربيّة** 43/1 .

(2) **العرب قبل الإسلام** 75 . وقد أكد أحمد عثمان عروبة سيناء منذُ القدم مستنداً على أدلة دينية وأخرى تاريخية من نقوشات وحفريات وغيرها ، وجاء تأكيده مكرراً في صفحات عدة . ينظر : **في الشّعر الجاهلي واللّغة العربيّة** 45 ، 47 ، 58 ، وهكذا إلى آخر الكتاب . يؤيد ذلك رأي ناصر الدين الأسد حيثُ حدد موطن العرب – الجزيرة – واصفاً العرض من الشّرق إلى الغرب في قوله : " ما بين بحر فارس ونهري دجلة والفرات في الشّرق إلى البحر الأحمر ، بل إلى نهر النّيل في الغرب " . **مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التّاريخيّة** 1 . ويؤكد جورجي زيدان ذلك قائلاً : " أما في التّاريخ القديم على عهد الفراعنة ... فكانوا يريدون بالعرب أهل البادية ... وشرقي وادي النّيل ، في البقعة الممتدة بين الفرات في الشّرق والنّيل في الغرب ... وكان وادي النّيل هو الفاصل الطّبيعي بين ليبيا في الغرب وبلاد العرب في الشّرق " ، **العرب قبل الإسلام** 41 . ويفصل محمد بيومي مهران ذلك ذاكراً أن العرب سكنوا سيناء وتجاوزوها إلى ضفاف النّيل الشّرقية حتّى أعالي الصعيد ، ينظر : **دراسات في تاريخ العرب القديم** 94 .

(3) ومما يثبتُ قبطية مصر ما ذكره ابن تغري بردي من نص خطبة عمرو بن العاص الّتي قالها بعد ارتقائه المنبر ، ومنها : " لقد قعدتُ مقعدي هذا ، وما لأحد من قبط مصر علي عهد ولا عقد ، إن شئتُ قتلتُ ، وإن شئتُ بعت " . **النجوم الزّاهرة** 8/1 . وكذلك كتاب النّبي (ﷺ) إلى المقوقس عظيم القبط في مصر ، ويروى أن هذه الحادثة تمتْ بأكملها عن طريق الترجمة بين المقوقس ورسول رسول ا (ﷺ) ، إضافةً لما دار فيها من حديث المقوقس عن العرب . ينظر : ابن عبد الحكم ، **فتوح مصر والمغرب** 66 - 77 .

(4) ينظر : زيدان ، جورجي ، **العرب قبل الإسلام** 41 .

الّتي ألفَتْ عن مصر كتاب " النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة " لابن تغري بردي ، وقد ابتدأ المؤلفُ كتابه بفصلٌ في تاريخ مصر : القديم والحديث[1] – بالنّسبة إليه – ثم تحدثَ عـن فضل مصر[2] ، ووصفَ محاسنها ومبانيها وتسميتها[3] ، انتهاء بالأشـعار الّتـي قيلـت فـي وصفها[4] دون أن يسمي لنا شاعراً جاهلياً واحداً من مصر ، ولا من إفريقيا قاطبةً . بـل لـم يذكر إشارةً واحدة تثبتُ أن العرب سكنوا مصر قبل الفتح الإسلامي بقيادة عمرو بن العاص .

وأثناء حديث ابن تغري بردي عن ملوك مصر قبل الإسلام ، عدد الفراعنة وغيـرهم ، ثم ختم الحديثَ عن ملوكها قائلاً : " ومن الروم : سبعةٌ ، ومن اليونان : عشرة ؛ وذلـك قبـل ظهور المسيح ... وملكها من الفُرسِ من الأكاسرة "[5] فأين العرب الّذين حكموا مصر ؟ أو أين القبائل العربية الحاكمة أو المحكومة في هذه البقعة الجغرافية من العالم ؟ بل ، أنّى للعرب دخول إفريقيا عامة ، ومصر خاصة وهم ليسوا من حكّامها ، ولا من رعاياها ؟

ومن عجيب ما يقال : إن طسماً وجديساً والعمالقة[6] وغيرهم قد تنقّلوا في الجزيرة ، فالعمالقة – أخو طسم – تنقّلوا إلى صنعاء ففلسطين وغيرها انتهاء بمصر ، ومنهم الفراعنـة ، وقد تبنّى محمد عزة دروزة هذا الرأي – ليثبت عروبة مصر – ذاكراً أن الفراعنة من أصـولٍ

---

(1) ينظر : **النجوم الزاهرة** 7/1 – 34 .

(2) ينظر : نفسه 35/1 – 43 .

(3) ينظر : نفسه 58/1 – 64 .

(4) ينظر : نفسه 67/1 .

(5) نفسه 77/1 . وتحدث ابن فضل ا العمري أيضا عن ملوك مصر ، وهم : فراعنة وعماليق ويونان وفرس وروم وغيرهم ، ولم يذكر ملكا عربياً واحدا . ينظر : **مسالك الأبصار** 53/25 .

(6) هذه قبائل عربية بائدة ، تقاتلت طسم وجديس فيما بينها ففنيتا . ينظر : الجاحظ ، **المحاسن والأضداد** 221 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 113/11 ، العسكري ، **الأوائل** 267 .

عربية ، وأن العربي عليه أن يتباهى بالأهرامات وأبي الهول وغيرها[1] . وإذا صحتْ هذه المبالغة فهذا يتناقض على الأوّل مع فكرة " العرب البائدة " لأن العماليق وطسم ، وجديس ، وعاد ، وثمود ، وغيرهم قد أُبيدوا عن آخرهم ، فانتهى وجودهم ، ولا يعقل أن تكون سلالتُهم قد امتدت إلى عرب مصر أو غيرها من إفريقيا .

وقد ذهب محمد دروزة أيضاً إلى أن المصريين والسودانيين من أصلٍ واحد ، جاؤوا إلى وادي النّيل من بلاد العرب عن طريق الصومال[2] ، ونراه تارة أخرى يقول : " إن معظم علماء تاريخ مصر يقررون أن المصريين القدماء جاؤوا من آسيا الغربية ، منهم من جاء عن طريق باب المندب من الجنوب ، ومنهم من جاء عن طريق برزخ السويس من الشّمال "[3] . ويذكر هذا الباحثُ أن أصلَ المصريين القدماء كان من بلاد اليمن[4] . ويزداد هذا الاضطراب حينما نجد أن الفسطاط هي أولُ مدينة عربية أقيمت في شمال إفريقيا ، أثناء فتح عمرو بن العاص لمصر[5] ، ففتح عمرو كان في القرن السابع الميلادي ، أما دخول العرب إلى مصر وغيرها فكان – حسب رأي محمد دروزة – قبل آلاف السنين من هذا التّاريخ .

أرخ جودة حسنين جودة غزو العرب لإفريقيا وحكمهم إياها في القرن السابع الميلادي بفتح عمرو بن العاص لمصر[6] ، ومع بداية القرن الثّامن الهجري كان العرب قد شملوا بانتشارهم

---

(1) ينظر : **عروبة مصر في القديم والحديث** 20 .

(2) ينظر : نفسه 13 .

(3) نفسه ، والصفحة نفسها .

(4) ينظر : نفسه 25 .

(5) ينظر : الجوهري ، يسرى عبد الرزاق ، **شمال إفريقيا " دراسة في الجغرافيا التّاريخيّة والإقليميّة "** 127 .

(6) ينظر : **جغرافيّة إفريقيا الإقليميّة** 18 .

إفريقيا قاطبةً[1] . في حين يرى عدد كبير من الباحثين أن اتّصال العرب بإفريقيا كان منذُ الجاهلية الأولى ، في عصورٍ موغلة في القدم ، حيث يرى محمد عبد القادر بافقيه أن اليمانيين حينما أقاموا حضاراتهم اهتموا بالتّجارة ، فأخذوا يتطلّعون إلى البر الإفريقي المجاور لهم ، وأن اللقاء الأول بين سكّان الشّاطئين – العربي ، والإفريقي – تم عن طريق باب المندب[2] . وينتهي محمد بافقيه إلى أن أصول العديد من سكان أريتريا يعود إلى أصولٍ يمانية[3] . ويذهب أحمد عثمان إلى أن العرب قد سكنوا وادي النيل في أزمنة قديمة[4] ، وكل هذا دون الاستناد إلى تاريخٍ بعينه يمكن الاطمئنان إليه ، فبداية دخول العرب مضطربة عند جل الباحثين كما أن بعضهم عمد إلى أواصر الاتّصال ليتحدثَ من خلال الأواصر والعلاقات عن إقامة عربية في إفريقيا منذُ القدم .

غير أن محمد بافقيه عاد ليتحدثَ عن نقوشات باللّغة السبئية ظهرت في إفريقيا تعود للقرن الخامس قبل الميلاد[5] ، ويؤَيد هذا الخبر بحديث محمد بيومي مهران عن جاليات سبئية نزحت إلى أريتريا وهضبة الحبشة في القرن السادس قبل الميلاد[6] . والهجرات العربية إلى إفريقيا – عند محمد بافقيه – كانت منذُ بدايات القرن السابع قبل الميلاد[7] ، وهذا الرأي يضعفُ في عدد من الكتب التّراثية الّتي أوردت خبراً يفيد أن اليمانيين قد دخلوا مصر إبان القرن التّاسع

---

(1) ينظر : الجوهري ، يسرى عبد الرزاق ، **شمال إفريقيا " دراسة في الجغرافيا التّاريخيّة والإقليميّة** " 128 .

(2) ينظر : **تاريخ اليمن القديم** 166 .

(3) ينظر : نفسه 166 .

(4) ينظر : **في الشعر الجاهلي واللغة العربية** 52 .

(5) ينظر: **تاريخ اليمن القديم** 167.

(6) ينظر: **دراسات في تاريخ العرب القديم** 198.

(7) ينظر : **تاريخ اليمن القديم** 167 .

قبل الميلاد[1] . غير أن دخول اليمانيين مصر بهدف التّجارة أو غيرها لا يعني الإقامة فيهـا ، ولا يعني أنها أصبحت عربية .

يرجع شوقي ضيف الهجرات العربية إلى أواخر الألف الثّاني قبل الميلاد ، حيثُ تغلغل العرب في هضبة الحبشة وكونوا مملكةً هناك[2] ، وذهب محمـد بيـومي مهـران إلـى هـذا التّاريخ[3] . أضف إلى ذلك فترة الهكسوس " الشّاسو " العرب الذين حكموا مصر فـي القـرن السابع عشر قبل الميلاد[4] . وفي هذا السرد التّاريخي كفايةٌ تثبتُ أن العرب قد دخلـوا إفريقيـا وسكنوا فيها ، بل وأقاموا ممالك أيضاً . غير أن اضطراب الآراء وعدم اتّفاقها– باستثناء فتـرة حكم الهكسوس – يقود الباحثَ إلى عدم التّسليم بكل ما جاء في بطون الكتب .

فالخلطُ جلي عندما يقال : إن الأسر الحاكمة في مصر – مثلاً – منذُ الألفية الخامـسة قبل الميلاد هي أُسر عربية[5] ، في حين يحدثُنا ابن تغري بردي عن عشرات الملوك اليونـان والرومان والفُرس الّذين ملكوا مصر[6] . فالتّعارض بين بين المصادر التّراثية القديمة والمراجع التّاريخية الحديثة . بل إن فترة الهكسوس الّتي ميلَ إلى عروبتها ، لا نكاد نُسلم بها لكثـرة مـا

---

[1] ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 552/5 ، ابن خرداذبة ، **المسالك والممالك** 124 .

[2] ينظر : **العصر الجاهلي** 26 .

[3] ينظر : **دراسات في تاريخ العرب القديم** 198 . غير أنه أرجع الهجرات العربية إلى مـصر منـذُ الألـف الرابعة قبل الميلاد . ينظر : نفسه 210 . وأرجعه محمد عزة دروزة إلى الألفية الخامسة منذُ القـرن الخـامس والأربعين قبل الميلاد . ينظر : **عروبة مصر في القديم والحديث** 18 .

[4] ينظر : زيدان ، جورجي ، **العرب قبل الإسلام** 74 ، 77 ، دروزة ، محمد عزة ، **عروبة مصر بين القـديم والحديث** 38 ، عثمان ، أحمد ، **في الشعر الجاهلي واللّغة العربيّة** 66 .

[5] ينظر : دروزة ، محمد عزة ، **عروبة مصر في القديم والحديث** 19 ، 26 ، 38 ، 47 وغيرها .

[6] ينظر : **النّجوم الزّاهرة** 77/1 .

اكتنفها من حلقات ضائعة حول أسباب دخولهم ، وطبيعة ملكهم ، كما أن عدد الهكسوس الّـذين خرجوا من مصر يقدر بمائتين وأربعين ألفاً[1] ، عدا عن البقية الّتي خرجت فيما بعد .

فالعرب الهكسوس وغيرهم طُرِدوا من مصر[2] ، حيث أُخْرِجوا من وادي النّيل وتفرقوا في الجزيرة الّتي جاؤوا منها[3] ، أما من بقي منهم فقد دان بديانة مصر ، وغلبتهم حـضارتُها فصاروا مصريين[4] . وهذه – حسبما أرى – حالُ عرب إفريقيا[5] ، فمنهم مـن قُتـلَ أثنـاء الحروب والمنازعات ، ومنهم من طُرِد إلى جزيرته . أما من بقي فقد ذاب في حضارة الـسكّان الأصليين متَخلّياً شيئاً فشيئاً عن ثقافته الأصلية ، ليتشرب مع مرور الزمن تلك الثّقافة الوافدة .

ومن خلال ما مضى يمكن القول : إن العرب في إفريقيا قد انقسموا إلى قسمين ، أمـا القسم الأول فهو ما كان قبل الإسلام ، وهذا القسم قد غلبت عليه الثّقافةُ الطّارئة فـي مجتمعـه الجديد ، دون أن تظهر فيه العروبةُ الصريحةُ المباشرة في العادات والتّقاليد واللّغـة . وهـؤلاء العرب استوطنوا شرق إفريقيا على الشّريط الساحلي الواقع على خلـيج عـدن فـي أريتريـا

---

(1) ينظر : دروزة ، محمد عزة ، **عروبة مصر في القديم والحـديث** 42 . أعتقد أن هذا العدد مبالغٌ فيه ، فمـا بالك إذا أضيفَ إليه العرب الباقون في مصر ، إضافةً إلى عرب السودان وإثيوبيا والحبشة – كاملةً – وغيرها . فالعدد قد يصل إلى بضعة ملايين . في حين يقدر جورجي زيدان عدد العرب في الجزيـرة والعـراق والـشّام وإفريقيا ببضعة ملايين فقط . ينظر : **تاريخ آداب اللّغة العربيّة** 43/1 .

(2) ينظر : زيدان ، جورجي ، **العرب قبل الإسلام** 79 ، دروزة ، محمد عزة ، **عروبـة مـصر فـي القـديم والحديث** 41 .

(3) ينظر : زيدان ، جورجي ، **العرب قبل الإسلام** 82 .

(4) ينظر : دروزة ، محمد عزة ، **عروبة مصر في القديم والحديث** 41 .

(5) ويؤكد هذا الرأي تقسيم محمد عزة دروزة أيضا لأهل الحبشة إلى جنسين رئيسين هما : صريحو العروبة ، وكانوا قد دخلوا الحبشة بعد الفتح الإسلامي ، أما القسم الثاني فليسوا صريحي العروبة ، وهم ممن دخلوا الحبشة في الجاهلية وقبلها . ينظر : **تاريخ الجنس البشري** 352/2 . ووقف أيضا نعوم شقير عند أقسام نوبة الـسودان في شرق النيل وغربه إلى اتصال ديارها بأرض القبط من الديار المصرية . ينظر : **تاريخ السودان** 55 – 56.

والصومال وإثيوبيا – الحبشة[1] – إضافةً لما وقع منهم على سواحل البحر الأحمر – القلـزم – من مصر وأطراف السودان[2] . أما من جهة الشّمال فقد اقتصرت هذه التّجمعات على مـصر حيث الشّريط الساحلي للبحر الأبيض وصولاً إلى الدلتا[3] . ولعل السبب في ذلـك يعـود إلـى التّقارب الجغرافي بين شرق إفريقيا وبلاد العرب ، مما مكّنهم ذلك من بعض أجـزاء الـشّرق الإفريقي ، وخاصةً مصر .

أما القسم الثّاني من عرب إفريقيا فهو الّذي تمتع بالعروبة الـصريحة[4] فـي نطقـه وعاداته وتقاليده ، وهؤلاء هم العرب الّذين دخلوا مصر ، ومن ثم بقية إفريقيا في القرن الـسابع الميلادي وما تلاه – فتح عمرو بن العاص – ليشمل ذلك معظم إفريقيا ، فقد انتـشر الإسـلام ولغتُه بقوة في تلك المناطق ، وفي هذا القسم يمكن الحديثُ عن الشعر وأعلامه وما خص الأدب بشكلٍ عام .

---

(1) ذكر محمد بيومي مهران نزوح جالية سبئية إلى أريتريا وهضبة الحبشة . ينظر : **دراسات في تاريخ العرب القديم** 198 . وأرجع محمد عبد القادر بافقيه جنسية عدد من سكّان أريتريا إلى أصولٍ يمنية ، ينظـر : **تـاريخ اليمن القديم** 166 . وذكر شوقي ضيف نزوح اليمنيين في أواخر الألفية الثّانية قبل الميلاد إلى هضبة الحبشة . ينظر : **العصر الجاهلي** 26 .

(2) تواجد العرب قبل الإسلام في أطراف مصر والسودان وإثيوبيا – مملكة أكسوم – . ينظر : بافقيه ، محمـد عبد القادر ، **تاريخ اليمن القديم** 167 ، دروزة ، محمد عزة ، **عروبة مصر بين القديم والحديث** 11 .

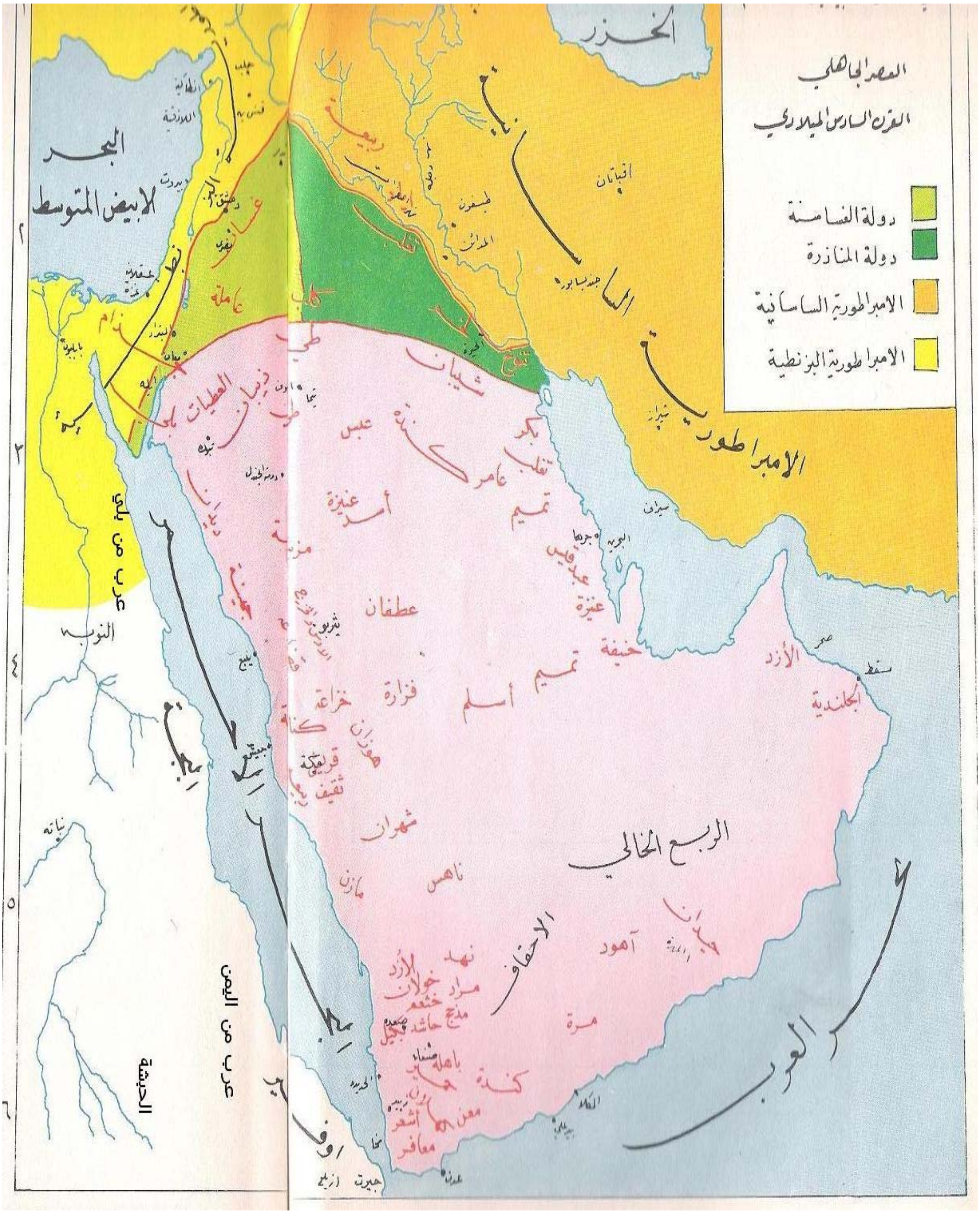
(3) ذكر جورجي زيدان أن النّيل هو الفاصل الطّبيعي بين العرب والقبط ، ينظر : **العرب قبـل الإسـلام** 41 . وجعلُ النّيل فاصلاً طبيعياً يعود إلى أن موطن العرب يصلُ إلى نهر النّيل ، بل إلى أعالي الـصعيد ، ينظـر : مهران ، محمد بيومي ، **دراسات في تاريخ العرب القديم** 94 ، الأسد ، ناصر الدين ، **مصادر الشّعر الجـاهلي وقيمتها التّاريخيّة** 1 .

(4) يقول محمد عزة دروزة : " يبدأ دور عروبة مصر الصريحة الحديثة بموجة الفتح الأول الّتي قادها عمـرو ابن العاص " . **عروبة مصر بين القديم والحديث** 88 .



ومن الملاحظ في هذه الخريطة أن العرب انتشروا في أرجاء الجزيرة العربيـة قبيـل الإسلام ، وقد وصل انتشارهم إلى السواحل الشرقية من إفريقيا – غربي نهر النيل - وهـؤلاء انصهروا في الثقافة الطارئة . أما من جهة الشام فقد بلغ امتدادهم إلى دمشق شمالاً ، وانحـصر هذا الامتداد من جهة العراق ليصل مداه إلى الحيرة والقادسية وغيرها مـن المنـاطق الواقعـة غربي الفرات . ومن الجدير ذكره هنا أن هذه الخريطة قد أهملت عرب الجزيرة الفراتية – بين النهرين – ولعل الشكل الآتي يكون بيناً في توضيح أماكن انتشار العرب ، ومـا أحـاط هـذا الانتشار من الأمم المجاورة :

تنظر الخريطة : أبو غضيب ، هاني خيرو ، **أطلس تاريخ العالم القديم والمعاصر** 19 . وقد استُفيد أيضاً من : مؤنس ، حسين ، وآخرين ، **أطلس تاريخ الإسلام** 58 .



ينظر : العطار ، عدنان ، **الأطلس التاريخي للعالمين العربي والإسلامي** 6 – 7 ، أبو غضيب ، هاني خيـرو ، **أطلس تاريخ العالم القديم والمعاصر** 19 .

المبحث الثالث – عوامل اتصال عرب الجاهلية بالعجم :

من البدهي أن يتّصل العرب بغيرهم من الأمم الأعجمية ، وذلك بما تقتضيه حياةُ الإنسان من تعاونٍ واتّصالٍ بين المجتمعات المختلفة ، وهذه حالُ العرب مع غيرهم من الأعاجم ، فقد اتّصل عرب الجاهلية بالفرس ، والروم ، والأحباش ، والهنود وغيرهم لأسباب متعددة متشابكة ؛ ارتكزت في معظمها حول السياسة والاقتصاد والدين وما شاكل ذلك .

أولاً – عوامل الاتصال بالفرس والروم.

وتعد علاقة العرب بالفرس الأقوى من نوعها ، لأن عوامل الاتّصال بين العرب والفُرس ، وما صاحبها من حركة شعرية يعود إلى سببين : يرجع السبب الأول إلى كثرة الشّعراء العرب الّذين دخلوا أرض الفرس ، في حين يعود السبب الثّاني إلى غزارة الإنتاج الشّعري للشّعراء الجاهليين في أرض الفُرس مقارنةً بغيرها من البلدان الأعجمية الأخرى .

والحديث عن علاقات العرب بالفُرس إضافةً إلى عوامل الاتّصال بينهما كثيرةٌ ومتنوعة تطولُ صفحاتُها ؛ لرجوع هذه العلاقات إلى ما قبل الميلاد بقرون عدة[1] . لذلك أرى ضرورة أن تُدرس علاقاتهم فيما بعد التّاريخ الميلادي ، وتحديداً في العصر الجاهلية لتجنّب الإطالة .

---

(1) إن حديث المصادر العربية عن علاقات العرب بالفُرس لم يستند إلى منهج تاريخي في تحري الدقة الزمنية أثناء عرض علاقات العرب بالفرس ، بل كانت هذه المصادر تذكر أخباراً مجملة دون أن تضعها في جوها التّاريخي ، ومن ذلك حديث المسعودي – على سبيل المثال لا الحصر – عن طواف أسلاف الفرس في سالف الأزمان حول الكعبة ، وقد قيل : إن سبب تسمية زمزم بهذا الاسم يرجع إلى الحجيج الفرس الذّين كانوا يحجون البيت الحرام ، ينظر : **مروج الذّهب** 242/1 . ولا شكّ أن هذه الأخبار قد تكون مليئة بالمبالغات . أما المراجع التّاريخية الحديثة فقد وضعت أخبارها ضمن الجو التّاريخي ، معتمدةً كما يدعي مؤلفوها على النّقوشات والآثار . من هنا كان الاعتماد على هذه المراجع ، وخصوصاً تلك الّتي أرجعت علاقات العرب بالفرس إلى ما قبل الميلاد بقرون عدة واضعةً أخبارها في أُطُرٍ زمنية مختلفة ، ينظر منها : مهران ، محمد بيومي ، **دراسات في تاريخ العرب القديم** 577 ، سالم ، السيد عبد العزيز ، **تاريخ العرب قبل الإسلام** 214 ، زيدان ، جورجي ، **العرب قبل الإسلام** 133 ، الشّيخ ، حسين ، **العرب قبل الإسلام** 183 – 184 .

وتلعب المجاورةُ دوراً كبيراً في علاقات العرب الجاهليين بالفُرس[1] ، وخصوصاً ما يتعلقُ بقبائل العراق المحيطة بأرض فارس . بل إن هذه القبائل قد اخترقت سواد الكوفة لتـصل إلـى الجزيرة الفراتية حيثُ الموصل – كما مر في جغرافية العراق – وهكذا تكون ديار العرب قـد امتزجت بديار الفُرس في ظل وجود حدود وهمية تدلُّ على هوية هذه المناطق أو تلك . وبفعل المجاورة وغيرها قامت بينهما علاقات متنوعة خضعت في معظمها لعواملَ سياسية واقتصادية، إضافةً للعامل الاستراتيجي لبلاد العرب ، وظهر أيضاً العاملُ الديني ، والحضاري وغيرها .

أما عوامل اتّصال عرب الجاهلية بالروم فتضعفُ عن عوامل ارتباطهم بالفرس ، مما انعكس ذلك على إنتاجِهم الشعري في أرض الروم مقارنةً بأرض فارس . من هنا جاء تـأخير الحديث عن عوامل اتّصال أعراب الجاهلية بالروم ، مع تقديم عوامل الاتّصال مع الفُرس .

1. العامل السياسي :

يعد العاملُ السياسي الركن الأبرز في مجمل علاقات العرب بالفرس ، فقد تأرجحتْ هذه العلاقات بين المودة والصفاء تارة وبين الاضطراب والصراع تارةً أخرى . أما المودة فخير ما يمثلُها المناذرة[2] ، وقد استغلها الفُرس لتكون عوناً لهم على العرب[3] وعلى غيرهم[4] .

---

(1) من ذلك مجاورة بعض القبائل العربية كتميم وعبد القيس وغيرها لبلاد فارس منذُ الجاهلية ، لـذلك رفـض علماء العربية جمع اللغّة من ألسنتهم . ينظر : القلقشندي ، **صبح الأعشى** 196/1 .

(2) وصفها جورجي زيدان قائلاً : " كان اللخميون عمالَ الفُرس " . **العرب قبل الإسلام** 263 . ويرجـع أحمـد الشّايب سبب انضمام المناذرة تحت عباءة الفُرس إلى أسباب عدة ، منها : شجاعتهم في الحـروب ، وحفظهـم للحدود ، وحراستهم تجارات فارس ، وتبشيرهم بحضارة فارس . ينظر : **تاريخ الشعر السياسي** 556 .

(3) وقعت عدةُ غزوات بين المناذرة والغساسنة بتحريضٍ من الفُرس أو الروم ، ومنها : عين أباغ ، ويوم حليمة واللتان كانتا للمناذرة في صالح الفرس . ينظر : جاد المولى ، محمد أحمد، **أيّام العرب في الجاهليّة** 51 – 54.

(4) شارك المناذرة في حروب الفرس مع الروم لمؤازرة الفُرس ومناصرتهم . ينظر : مهران ، محمد بيومي ، **دراسات في تاريخ العرب القديم** 586 – 587 ، سالم ، السيد عبد العزيز ، **تاريخ العرب قبل الإسلام** 238 .

وعلى هذا تكون الحيرةُ – عاصمة المناذرة – اليد اليمنى للسياسة الفارسية في الـ ديار العربية ، وهي أيضاً حلقةُ الوصل بين العرب والفُرس ، إذ كانت تتم عن طريقها جل الوفـ ادات العربية إلى فارس(1) . كما أن الحيرة كانت تقتاتُ سياسياً على جراحات السجناء العـ رب فـ ي سجون الفُرس مشكلةً بذلك الرابطَ الوحيد بين هؤلاء السجناء وبين ذويهم في أرض العرب(2) . إضافةً إلى دور الحيرة في المعاملات التّجارية – سيأتي تفصيلها – وغيرها ، بـ ل وأظـ ن أن الحيرة كانت تشكلُ مركزاً استخباراتياً يعطي الفُرس صورةً حية عن حيـ اة العـ رب ، وأنمـ اط تفكيرهم ، مما سهلَ ذلك سيطرةَ الفُرس على العرب في قرون عدة .

وخير ما يستشهد به على دور الحيرة إجماع جل المصادر على أن النّعمان بن المنذر – ملك الحيرة – هو الّذي تشفع لسيف بن ذي يزن عند كسرى ، لتحرير بلاد اليمن من الأحبـ اش(3) . ولولا دور النّعمان لما استطاع سيفُ أن يصل إلى كسرى ، ولولا ذلك لبقيت اليمن غارقةً فـ ي غياهب الاحتلال الحبشي . وبعد امتداد اليد الفارسية إلى عمق الجزيرة العربية حيـ ثُ الـ يمن ، واتّسامها بصفة التحرير والتّخليص من نير الاحتلال ، ظهرت صـ ورةُ الفُـ رس فـ ي أزهـ ى رونقها ، فطالتها مفاخر الشّعراء من مديحٍ وتبجيل ، ناعتين الفُرس ببني الأحرار(4) وغيرها من النّعوت والأوصاف . وهكذا تظهر صورةُ الفُرس بهيةً ضاحكةً في عرف العرب ومعهودهم .

---

(1) ينظر : صفوت ، أحمد زكي ، **جمهرة خطب العرب** 50/1 – 56 .

(2) يخاص أحمد مختار البرزة إلى أن قصائد السجناء العرب في سجون الأكاسرة كانت تصلُ إلى الحيرة مـ ن بلاد فارس ، ثم تذاع بين أهلهم . ينظر : **الأسر والسّجن في شعر العرب** 378 .

(3) ينظر : أبو عبيدة ، **الدّيباج** 104 ، ابن هشام ، **السّيرة النّبويّة** 44/1 ، الأصفهاني ، **الأغـ اني** 220/17 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 403 .

(4) بل تعدى الأمر ذلك إلى المديح والتّبجيل ، ومن ذلك ما أورده الطّبري من مديح أبي الـ صلت – هـ و أبـ و الشّاعر أمية بن أبي الصلت الثّقفي – للفرس : [البسيط] =

غير أن هذا الصفاء في العلاقات العربية الفارسية كان سرعان ما يتكدر بين الفينة والأخرى ، ليصل أحياناً إلى حد الصراع والصدام مع العرب إذا ما تعرضت المصالح الفارسية للخطر . فالعصر الجاهلي مليء بالصراعات بين العرب والفرس ، ومن شواهد ذلك : يوم الصفقة الّذي أوقع فيه كسرى ببني تميم لدى إغارتهم على قوافل الفُرس الآتية من اليمن[1] . إضافة إلى وقعات إياد مع الفُرس ، ومنها وقعة دير الجماجم في ظهر الكوفة ، وكانت لصالح إياد[2] ، واستمر الصراع بين الفُرس وإياد إلى أن فتك بهم كسرى أنوشروان وشتّتَ شملهم[3].

ويذهب محمد مختار البرزة إلى أبعد من ذلك في تحليله ، حيثُ يرى أن الفُرس وبمساعدة المناذرة قد عمدوا إلى تأليب القبائل بعضها ببعض ، ومن ذلك تأجيج الفتنة بين

= ليطلب الثّأر أمثالُ ابن ذي يزن   ريّم في البحر للأعداء أحوالا
أتى هرقلاً وقد شالت نعامتُهم   فلم يجد عنده بعض الّذي قالا
حتّى أتى ببني الأحرار يحملُهم   إِنْك لعمري لقد أطولتَ قلقالا

ينظر : **تاريخ الطّبري** 128/2 . وقد وجدت هذه القصيدة في ديوان أمية بن أبي الصلت مضطربة النّسبة بينه وبين أبيه ، ينظر : **الدّيوان** 65 .

(1) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 228/17 ، المرزباني ، **معجم الشّعراء** 440 .

(2) ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 70/1 ، الحموي ، **معجم البلدان** 504/2 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 254 .

(3) ينظر : ابن قتيبة ، **الشّعر والشّعراء** 195/1 – 196 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 12/23 – 14 ، البكري ، **معجم ما استعجم** 71/1 . ومن صراعات العرب مع الفُرس أيضاً إغارةُ الضيزن بن معاوية النّخعي – ملك قُضاعة في الشّام – على بعض أشراف الفرس ، حيثُ أصاب أختاً لسابور ذي الأكتاف – الملك الفارسي – مما أجج ذلك الفُرس ، فسار سابور إلى الضيزن وحاصره مدة أربع سنوات مقيماً على الحضر – هو حصن الضيزن بالقرب من تكريت – إلى أن فتك به وقضى على مملكته . ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 90/2 – 91 ، البيهقي ، **المحاسن والمساوئ** 410 ، البكري ، **معجم ما استعجم** 24/1 ، الحموي ، **معجم البلدان** 268/2 ، الأبشيهي ، **المستطرف في كل فن مستظرف** 232 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 204 . وتتجلّى صورةُ الصراع بين العرب والفُرس في معركة ذي قار حين رفض بنو شيبان إعطاء كسرى أدرع النّعمان بن المنذر – ملك الحيرة – وكان كسرى قد قتل النّعمان وطالب بأدرعه . ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 35/24 – 44 ، العسكري ، **الأوائل** 289 ، الحموي ، **معجم البلدان** 293/4 – 294 ، الحلّي ، أبو البقاء هبة الله ، **المناقب المزيديّة** 404/2 – 407 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 260 – 261 .

البكريين والتّغلبيين في حرب البسوس ؛ لمنع كليب بن ربيعة التّغلبي من إقامة مملكـة عربيـة قوية في نجد ، ويعد هذا الباحثُ جساس بن مرة البكري وبعض رؤساء القبائل العربية أداةً لتنفيذ السياسة الفارسية لأن جساساً اغتال كليباً[1] . فصورةُ الصفاء بين العـرب والفـرس مـشُوبةٌ بصراعات دامية استمرت طيلة العصر الجاهلي .

وإن ربطت المجاورةُ العرب بالفُرس ، فقد ربطت أيضاً العرب بالروم ، فها هي قبيلةُ بكر تنزلُ بصرى الشّام ، ومضر تنزلُ فلسطين – وغيرها – مما حال ذلك دون جمع اللّغة من هاتين القبيلتين وغيرهما من القبائل لمجاورتها بلاد الروم[2] . ولا غرابة في ذلـك لأن الـشّام – كما مر أثناء دراسة الجغرافيا – مقْتَسمةٌ بين العرب والروم – وخصوصاً منطقة سـوريا – علاوةً على التّداخل الجغرافي بين أرض العرب وأرض الروم .

وتظهر علاقات العرب بالروم جليةً من النّاحية السياسية في تلك الأواصر الرابطة بين مملكة آل غسان وبين مملكة الروم[3] . ويرجع جورجي زيدان بداية هذه العلاقات ، إلى بدايـة ظهور مملكة الغساسنة مملكةً مستقلّة حيثُ يقول : " ... فلمـا احتـاج الـروم إلـى نـصرتهم استنصروهم وقربوهم ... وأصبح لهم شان في حروب الروم والفُرس "[4] فعلاقة الغساسنة مـع

---

[1] ينظر : **الأسر والسّجن في شعر العرب** 77 .

[2] ينظر : القلقشندي ، **صبح الأعشى** 391/1 – 392 .

[3] يرجع أحمد الشّايب أسباب تحالف الروم مع الغساسنة إلى الأسباب نفسها الّتي دفعت الفُرس إلى التّحالف مع المناذرة ، وقد ذُكرتْ هذه العوامل الرابطة أثناء دراسة العامل السياسي في علاقات العرب مع الفُرس . ينظر : **تاريخ الشعر السياسي** 556 . ويذكر محمد بيومي مهران أسباباً أخرى لتحالف الروم مع الغـساسنة ، وجلهـا أسباب سياسية وعسكرية ، ينظر : **دراسات في تاريخ العرب القديم** 562 .

[4] **العرب قبل الإسلام** 251 . ويضيف جورجي زيدان أن في أوائل القرن الخامس المـيلادي ، شَـعر الـروم بضعفهم ، ورأوا الفُرس يستنجدون اللخميين – عرب العـراق – فاضـطروا إلـى استنـصار عـرب الـشّام – الغساسنة – . ينظر : نفسه 255 .

الروم دفعتهم إلى عداء مستَشْرٍ ظهر صداه بين غساسنة الشّام ومناذرة العراق ، رغم أن كليهما عربي[1] ، بل وامتد هذا العداء أيضاً بين الغساسنة والفُرس[2] .

ويعد الحارث بن جبلة من أشهر ملوك الغساسنة عند الروم ، فقد كان الروم يهـابون سطوتَه ، ويعجبون بشجاعته ، وقد بالغوا في تقريبه وترقيته والخلع عليه[3] . وقد منحه القيصر لقب " ملك " و " بطريق "[4] لأنه أبلى في الدفاع عن مملكة الروم ؛ حيثُ صد عنهـا غـزوات المناذرة والفُرس[5] . ولَقَب " الملك " أو " البطريق " لم يحظَ به أحد من حكّام العرب في الـشّام قبل الحارث بن جبلة[6] ، فلولا بطولات الحارث في الذّود عن مملكة الروم لما نالَ هذا اللقـب الرفيع . وهنا يلاحظُ امتزاج العامل العسكري بالعامل السياسي حيث استدعت الحروب الاستعانة بالجيران ممن تجمعهم العلاقات السياسية القائمة على التحالفات .

ولم تقتصر علاقات العرب السياسية مع الروم على الغساسنة في الـشّام فقـط ، بـل تعدتْ ذلك إلى مكّة ؛ في محاولة بعض الأعراب إقامة مملكة شبيهةٍ بمملكة الغساسنة في أرض

---

(1) من أشهر أيام الغساسنة مع المناذرة : يوم حليمة ، وكان للغساسنة بقيادة الحارث بن أبي شمر الغساني على المناذرة بقيادة المنذر بن ماء السماء اللخمي . ينظر : ابن قتيبة ، **الشعر والشّعراء** 266/1 ، الحلّي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيديّة** 128/1 .

(2) من ذلك حروب الغساسنة ضد الفُرس لمصلحة الروم ، وقد وقف محمد بيومي مهران وغيـره عنـد هـذه القضية . ينظر : **دراسات في تاريخ العرب القديم** 569 ، زيدان ، جورجي ، **العرب قبل الإسلام** 256.

(3) ينظر : زيدان ، جورجي ، **العرب قبل الإسلام** 256 .

(4) البطريق : من أسمى الألقاب عند الروم ، ينظر: سالم ، السيد عبد العزيز ، **تاريخ العرب قبل الإسلام** 201.

(5) ينظر : مهران ، محمد بيومي ، **دراسات في تاريخ العرب القديم** 567 ، زيدان ، جورجي ، **العـرب قبـل الإسلام** 256 . يظهر خطأٌ جلي عند جورجي زيدان في هذا الموضع – قد يكون خطأً مطبعياً ، أو خطـأ عـن طريق السهو – حينما ذهب هذا الباحث إلى أن الحارثَ بن جبلة قد حظي بلقب البطريق سـنة 947م أي فـي العصر العباسي الثّاني ، في حين قامت مملكةُ الغساسنة قبل الإسلام ، وانتهت مع بدايات ظهوره .

(6) ينظر : مهران ، محمد بيومي ، **دراسات في تاريخ العرب القديم** 567 ، سالم ، السيد عبد العزيز ، **تـاريخ العرب قبل الإسلام** 199 .

الحجاز تابعة للروم[1] . وقد وصلت هذه العلاقات إلى اليمن في محاولات سيف بـن ذي يـزن تحرير اليمن من الاحتلال الحبشي ، حيثُ توجه سيف إلى قيصر الـروم قبـل توجهـه إلـى كسرى[2] . فالممالك العربية في الشّام واليمن وغيرها ارتبطت بالروم ارتباطاً وثيقاً من النّاحية السياسية ، ويظهر أن المصالح المشتركة هي أساس هذه العلاقات .

2. العامل الاقتصادي :

كان للعامل الاقتصادي أثر بارز أيضاً في علاقات العرب بالفرس ، فأي احتلالٍ أو هيمنة تضع المالَ مرمى ناظريها ، وهذا ما أكده أحمد الشّايب في تعليله السابق لسبب تحالف الفُـرس مع المناذرة . أضف إلى ذلك استراتيجية بلاد العرب من النّاحية الملاحية المتحكمة في الطّـرق التّجارية ، ومما يؤكد ذلك ما قاله المستشرق لفتنانـت كولونيـل ويلسـون : " مـع ظهـور الإمبراطورية الفارسية كانت الملاحةُ البحرية في مياه الخليج من النّاحية الفعليـة بيـد العـرب طوال تلك الفترة "[3] . بل إن نبوخذ نصر الملك البابلي قام بإنشاء مدينة تجارية عند مدخل نهر دجلة ، أصبحت فيما بعد سوقاً للمنتجات الهندية والعربية[4] . وهذا يدلُّ على اهتمـام العـرب بالتّجارة ، وعلى أهمية أرضهم منذُ العهد البابلي قبل قيام مملكة فارس الساسانية .

---

(1) ينظر : الحلّي ، أبو البقاء هبة الله ، **المناقب المزيديّة** 69/1 .

(2) ينظر : أبو عبيدة ، **الدّيباج** 103 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 220/17 ، الحميري ، **الرّوض المعطـار** 403 . ومن الجدير ذكره هنا أن أبا عبيدة في **الدّيباج** 103 ، وأبا البقاء الحلّي في **المناقب المزيديّـة** 542/2 . قد حددا اسم القيصر في وفادة سيف بن ذي يزن ذاكرين أن سيفاً أتى " هرقل " ويبدو أن هذا خلط ، لأن هرقل كما هـو معروف حكم زمن عمر بن الخطّاب ، أي بعد وفاة سيف بعقود عدة .

(3) **تاريخ الخليج** 36 .

(4) ينظر : نفسه 34 .

وكان لقريش حظٌ في العامل الاقتصادي ، وذلك عن طريق تجاراتها الّتي وصلت إلى بلاد فارس في العصر الجاهلي[1] . وما كان لهذه التّجارات العربية أن تَصلَ إلى تلك البلاد لولا أخذُ قريش الإيلاف من كسرى ، فقد خرج نوفل بن عبد مناف[2] إلى العراق وأخذ الإيلاف من كسرى ، فاتّسعت بذلك تجارةُ قريش وكثرتْ أموالُها[3] .

ومما تحدثنا به المصادر في شأن تجارات قريش خروج أبي سفيان بن حرب مع نفرٍ من تجار قريش وثقيف إلى بلاد فارس ، وتحقيقهم مكاسب تجاريـة كبيـرة هنـاك[4] ، وتتحـدث المصادر أيضاً عن تلك اللطائم[5] الّتي تفد أرض العرب من بلاد الفُرس متجهةً إلى عمال فارس في اليمن[6] . وهنا يمكن أن تُكْشَفَ بعض الأسباب الّتي دفعت الفُرس إلى نُصرة سيف بـن ذي

---

(1) كان لقريش رحلتا الشّتاء والصيف ، وهذا ما جاء في قوله تعـالى : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۞ إِيلَافِهِمْ رِحْلَـةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ ، **قريش ، آية** 1 ، 2 .

(2) أخذت قريش الإيلاف من الممالك المجاورة لها : الحبشة ، والفُرس ، والروم ؛ عن طريق أبناء عبد منـاف ابن قصي بن كلاب الّذين سموا " المحبرين " . ينظر : السيد ، فؤاد صالح ، **معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التّاريخ العربي والإسلامي** 287 . وقد ذكرت العديد من المصادر أن نوفلاً توفي على ماء لبني شيبان اسمه " سلمان " في الطّريق الرابطة بين مكّة والعراق لدى أخذ الإيلاف . ينظر : العسكري ، **الأوائل** 14 ، الحموي ، **معجم البلدان** 239/3 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 318 .

(3) ينظر : العسكري ، **الأوائل** 14 .

(4) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 144/13 – 145 ، العسكري ، **الأوائل** 298 – 299 .

(5) اللطائم : جمع لطيمة ، وهي وعاء العصر ، ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (لطم) . وقيل : هي العير الّتي تحملُ الطّيب وأمتعة التّجار ، ينظر : الجوهري ، **الصّحاح** ، مادة (لطـم) . وذهبـت بعـض المعاجم إلى أنها سوق فيها أوعية العطر والبياعات ، ينظر : الصاحب بن عباد ، **المحيط فـي اللّغـة** ، مـادة (لطم) ، الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (لطم) .

(6) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 38/24 – 39 ، الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقـب المزيديّـة** 412/2 – 413 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 261 .

يزن ، فاليمن كما تبدو في ظل حكم ابن ذي يزن وغيره كانت سوقاً تجاريةً للفُرس . وهذا النزر كفيلٌ أن يعكس لنا الكثير عن علاقات الفُرس مع العرب من النّاحية الاقتصادية في الجاهلية .

ويبدو العامل الاقتصادي بين العرب والروم متَذبذباً بين السياسة والدين ، فرغم أهميـة هذا العامل في الربط بين قطبين أحدهما قوي ، والثّاني ضعيف ، إلاّ أن المالَ لم يسر بمحـاذاة السياسة الرومية العربية ، ولم يرتق ارتقاء الدين بينهما .

تمثّلَ العاملُ الاقتصادي بين العرب والروم في التّجارة وغيرها[1] ، أما فيما يخـص التّجارة فقد لعب الغساسنةُ دوراً بارزاً في توطيد هذا الرابط بين العرب والروم ، ويرجع حسن إبراهيم حسن سبب تحالف الروم مع الغساسنة إلى حماية الغساسنة للمراكز التّجارية من غارات القبائل العربية المحيطة[2] ، لذلك عمد الروم إلى تشييد شبكة من الطّرق تتجه إلـى الجنـوب ، وكان مركزها بصرى الشّام لتكون طريقاً للقوافل التّجارية[3] ، بل وأنشأ الروم طرقاً عدة تصلُ دمشق بغيرها من المدن للهدف التّجاري نفسه[4] ، مما يسر ذلك مرور القوافل التّجاريـة مـن وإلى بلاد الروم فيما يتعلّق بالطّرق البرية .

أما الطّرق البحرية ، فيذكر إبراهيم السايح أن هذه الطّرق كانت تمتـد مـن المحـيط الهندي إلى موانئ سوريا وغيرها من موانئ الشّام[5] ، وهذا ما ساعد على اتّساع تجارة البخور

---

(1) من الأشكال الاقتصادية الأخرى ما ذكره رونيه ديسو من أن الحضريين في بـلاد الـشّام كـانوا يـدفعون غرامات ماليةً فادحةً للروم . ينظر : **العرب في سوريا قبل الإسلام** 5 .

(2) ينظر **: تاريخ الإسلام " السياسي والدّيني والثّقافي والاجتماعي** " 31/1 .

(3) ينظر : ديسو ، رونيه ، **العرب في سوريا قبل الإسلام** 8 .

(4) ينظر **:** نفسه 9 .

(5) ينظر : **مدائن صالح " من مملكة الأنباط إلى قبيلة الفقراء** " 3 .

اليمنية لتصلَ بلاد مصر ، والروم ، وكانت تصلُ بلاد اليونان من قبل[1] . أما فيما يخص الروم فإن حاجتهم التّجارية كانت ماسةً إلى تجارات العرب من البخور وغيرها ، لارتباط هذه السلع بالطّقوس الدينية في معابدهم[2] .

ولم تقتصر تجارات الروم على عرب الشّام ، وعرب اليمن ، رغم اتّساعها مقارنةً بتجارة الروم مع عرب العراق وعرب وسط الجزيرة العربية ، فعرب العراق ارتبطوا تجارياً بالفرس . أما عرب الوسط – وخصوصاً قريش – فقد جمعتهم مصالح تجارية مع كُل الممالك الأعجمية المحيطة ببلاد العرب . أما العلاقات التّجارية بين قريش والروم فقد ابتدأت تتسع منذُ أن أَخَذَ هاشم بن عبد مناف الإيلاف لقريش من القيصر في الشّام[3] ، والشّواهد على تجارة عرب الوسط – قريش تحديداً – مع الروم كثيرةٌ جداً[4] ، وهذا الكم كفيلٌ بأن يثبت عمق الأواصر الاقتصادية بين العرب بمختلف أمكنتهم مع الروم .

3. العامل الدّيني :

لا شكَ أن العاملَ الديني يقل أهميةً عن السياسة والمال ، ولعل مرد ذلك يعود إلى ضعف العقيدة الفارسية الّتي تعبد النّار ، فالنّار ليست كتاباً مقدساً وليست ديانةً سماوية . لذلك

---

(1) ينظر : بافقيه ، محمد عبد القادر ، **تاريخ اليمن القديم** 172 .

(2) ينظر : نفسه 174 .

(3) ينظر : العسكري ، **الأوائل** 13 .

(4) من هذه الشّواهد : تجارة عمر بن الخطّاب مع نفرٍ من قريش زمن الجاهلية إلى الشّام ، والّتي انتهت بقتل عمر أحد بطاريق الروم . ينظر : الأصفهاني ، **الدّيارات** 118 – 119 . وكذلك خروج نفرٍ من قريش في تجارة إلى الشّام في محاولة لإقامة إمارة رومية عربية في مكّة . ينظر : الحلّي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيديّة** 69/1 . ومنها تجارة النبي (ﷺ) إلى الشّام في مال خديجة ، وقصتُه مع أحد الرهبان قرب إحدى الصوامع . ينظر : ابن هشام ، **السّيرة النّبويّة** 119/1 . أضف إلى ذلك تجارات أبي سفيان وغيره من بني أمية الّتي تعج بذكرها كتب المصادر التّراثية .

اختلطتْ هذه العبادة – كما هو معلوم – بنظريات المانوية ، والمزدكية ، والزردشتية وغيرهـا من المذاهب الفارسية وفلسفاتها .

أما في بلاد العرب فيقول أحمد الشّايب : " وكان لرجال الـدين الحريـة فـي إقامـة الشّعائر والبيع ، كما كان لهم أثر في نشر الثّقافات الأجنبية في القرى العربية "[1] . فـالجزيرة العربية كانت قبل الإسلام تعج بالديانات : الوثنية ، والمسيحية ، واليهودية وغيرها[2] ، من هنا يمكن القول : إنه لمن البدهي أن يتأثر الضعيفُ بالقوي فيحاكيه في دينه ومعتقده .

يقولُ أبو عبيد البكري : " وكانت الفارسية ودين الفُرس فاشياً في بني تميم ، ولذاك سمى لقيط أيضاً ابنتَه دختنوس "[3] ، فتسميةُ لقيط بن زرارة التّميمي ابنتَه " دختنوس " كان مجـاراةً لاسم ابنة كسرى ملك الفُرس[4] . فلقيط هو سيد تميم ، وتميم تدين طائفةٌ كبيرةٌ منهـا بالديانـة الفارسية ، لذلك لا عجب أن يتبع العرب الفُرس في التّسميات بفعل الإعجاب أو ما شاكل ذلك .

ومما يقالُ أيضاً : إن لقيطَ بن زرارة لم يكتف بالدخول في المجوسية ، بل تزوج ابنتَه دختنوس أيضاً على عادة الفُرس ، وقيل : إنما قُتلَ وهي تحتَه [5] . وروى المسعودي أن نـاراً ظهرت في بلاد العرب ، فافتتنوا بها ، وكادت العرب تتمجس وتغلب عليها المجوسية ، فأخـذ

---

[1] **تاريخ الشعر السياسي** 33 – 34 .

[2] وقف يحيى شامي على الحالة الدينية عند عرب الجاهلية عارضاً لكل ديانة بشيء من التّفـصيل ، ينظـر : **الشّرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة قبل الإسلام** 17 – 24 .

[3] **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال** 39/1 .

[4] ذكرت المصادر أن لقيطاً سمى ابنتَه باسم ابنة كسرى ، ينظر : الصاغاني ، **العباب الزّاخر واللباب الفاخر**، مادة (دحمس) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (أَلَك) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مـادة (دختـنس) . ويقول ابن الأثير في تمجس بعض الأعراب : " إن المجوسية كان يدين بها بعض العـرب بـالبحرين ، وكـان زرارة بن عدس وابناه : حاجب ولقيط ، والأقرع بن حابس وغيرهم مجوساً " . **الكامل في التاريخ** 358/1 .

[5] ينظر : ابن الأثير ، **الكامل في التاريخ** 358/1 .

خالد بن سنان العبسي – أحد سادات عبس – هراوةً وشد عليها[1] . وهذا يمثلُ تيـار الـرفض والممانعة أمام انتشار ديانة الفُرس في الديار العربية ، وإن وافقت تميم على انتشار هذا الـدين فإن بني عبس رفضوا هذا الدين الوافد جملةً وتفصيلاً .

وعند ظهور المزدكية مذهباً دينياً مستقلاً في بلاد فارس ، قام قباذ – ملك الفُـرس – بعرضه على المنذر بن ماء السماء – ملك الحيرة – فأبى المنذر ذلك ، وعرضـه قبـاذ علـى الحارث بن عمرو – ملك كندة وهو جد امرئ القيس الشّاعر المعروف – فاعتنقه الحارث ممـا دفَع ذلك قباذ إلى تشديد ملك كندة وتوسيعه[2] . وتبدو المكافأةُ سخيةً من قبل حكّام الفُرس لمـن دخل دينهم ، وكأن حكّام الفُرس يقومون بحملات تبشيرٍ لدينهم في أرض العرب .

وعند ظهور الإسلام في أرض العرب – الحجاز – أرسل كسرى كتاباً إلى باذان – عامل الفُرس على اليمن - يأمره بقتل النّبي (ﷺ) إن لم يتُب – حسب تعبيره – ويعدل عن دينه[3] . فالتّدخّل الفارسي في ديار العرب تعدى التّدخّل السياسي أو العسكري إلى التّدخّل الديني والفكري في معتقدات أهل الجاهلية ، فإن تدينتْ هذه البقعة أو تلك من أرض العرب بديانـة لا تنطبـق وهوى ملوك فارس ، تبدد الصفاء بين هذين القومين إلى صراعٍ وصدام .

---

(1) ينظر : **مروج الذّهب** 67/1 – 68 .

(2) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 60/9 . ويضيفُ الأصفهاني – في الصفحة نفـسها ، والجـزء نفـسه - أن كسرى أنوشروان رفَض المزدكية ، فقَتَلَ مزدك وأتباعه راجعاً إلى الديانة الفارسية الأولـى . بـل إن صـراع أنوشروان مع المزدكية قد امتد إلى أرض العرب حيث مملكة كندة المعتنقة للمذهب المزدكي ، وهنا يتّـضح أن العداء بين كندة والفُرس كان عداء دينياً ، وهذا ما يفَسر لنا ذهاب امرئ القيس إلى قيصارة الروم لا إلى أكاسرة فارس لاسترداد ملكه المضاع ، وهذا ما سيأتي بيانُه .

(3) ينظر : ابن هشام ، **السّيرة النّبويّة** 48/1 . وقد روى أبو البقاء هبةُ ا الحلّي هذه القصة ذاكراً أن كـسرى أمر أن يبعثَ النّبي (ﷺ) إلى فارس . ينظر : **المناقب المزيديّة** 52/1 .

ويأتي العامل الديني في مصاف العوامل المتقدمة الّتي جمعت بين العـرب والـروم ، وذلك لأن الدين المسيحي كان محط اهتمام القادة الروم في جزيرة العرب ، وفي بلاد الـشّام ، لذلك حرص الروم على نشر دينهم في الأوساط العربية المختلفة ، فلاقى هذا الدين قبولاً واسعاً عند العرب مقارنةً بالديانة المجوسية . ولعل اتّساع هذا العامل المتمثل في الديانة المسيحية يعود إلى ارتباط العرب بالروم من جهة ، وإلى ارتباطهم بالأحباش من جهـة أخـرى ، لأن الـروم والأحباش يدينون بالديانة نفسها ، وهذا بدوره يتطلب الوقوفَ على العامل الديني بـين العـرب والأحباش في هذا الموضع من البحث .

تتحدث المصادر عن انتشار النّصرانية بين العرب ، وتُرجع ذلك إلى زمـن التبابعـة – ملوك اليمن – حيثُ كان أهلُ نجران – مدينة في اليمن – وهم أول من تنـصر فـي بـلاد العرب[1] . وأرى أن النّصرانية قد تفشتْ في عرب الشّام أكثـر مـن غيـرهم ، كيـف لا ؟ والمصادر تحدثنا عن تَنصرِ النّعمان بن المنذر وغيرِه من ملوك الحيرة[2] بدلاً من تمجسهم رغم أنهم عمالُ الفُرس . بل إن " عامةَ أهل الحيرة من النصارى ، وفيهم من قبائل العرب على دين النّصرانية من بني تميم آل عدي بن زيد العبادي الشّاعر ، ومن سليم طيء "[3] وغيرهم . أمـا في الجزيرة العربية ، فيصف أبو البقاء الحلّي بسطام بن قيس الشّيباني قـائلاً : " ولعلّـه كـان

---

(1) ينظر : ابن هشام ، **السّيرة النّبويّة** 24/1 – 26 ، الطّبري ، **تاريخ الطّبري** 112/2 ، الحميري ، **الـرّوض المعطار** 571 – 572 .

(2) أطنبت المصادر في قصة تنصر النّعمان بن المنذر وغيره ، ينظر : الأصفهاني ، **الأغـاني** 86/2 – 87 ، البيهقي ، **المحاسن والمساوئ** 88 ، الحلّي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيدية** 267/1 – 268 .

(3) الحميري ، **الرّوض المعطار** 207 .

نصرانياً فإن النصرانية كانت فاشيةً في ربيعة "[1] . فالنّصرانيةُ انتشرت فـي عـرب الـشّام ، وعرب العراق ، وعرب الجزيرة لتشمل بذلك بلاد العرب ، وقد تكون الديانةَ الثّانية بعد عبـادة الأوثان في الجاهلية ، رغم الفارق النّسبي بين الديانتين في الانتشار والاعتناق .

وتكفي الإشارةُ هنا لكتابي : " الديارات " للشّابشتي ، وكتاب " الديارات " للأصـفهاني ، وغيرهما من الكتب الّتي جمعت بين دفوفها العديد من أسماء الديارات الّتي أقيمـت فـي أرض العرب منذُ الجاهلية ، مثل : دير الجماجم[2] ، ودير حنظلة الطّائي[3] ، ودير صليبا[4] ، وديـر عبد المسيح بن بقيلة[5] ، ودير علقمة[6] ، وغيرها العشرات من الـديارات الّتـي بنيـت فـي الجاهلية – أوضحها الأصفهاني أثناء تعليقه على كُل دير – وبقيت قائمة بعد مجيء الإسلام .

والدين أيضاً كان عاملاً من عوامل الصراع مع الروم ، فسيف بن ذي يزن توجه إلى الروم قبل أن يتوجه إلى الفُرس في شأن تحرير اليمن . غير أن العاملَ الديني منَع القيصر مـن نُصرة سيف ، يقول الأصفهاني : " ... فخرج إلى قيصر ملك الروم ، فكلمه أن ينـصره علـى

---

(1) **المناقب المزيديّة** 196/1 . ومن الشواهد أيضا ما يروى عن ورقة بن نوفل بن أسد بن عبـد العـزى بـن قصي ، وعبيد ا بن جحش بن رئاب الخريمي ، حين أخذا يشككان في عبادة الأصـنام ، فبحثـا عـن ديـنٍ جديد ، فوجدا مبتغاهما في النّصرانية ، حيثُ عمد ورقة بن نوفل إلى كتب النّصارى حتّى بلَغَ فيها علماً واسعاً . ينظر : ابن هشام ، **السّيرة النّبويّـة** 141/1 . وهؤلاء بنو عبد المدان يبنون كعبةً لدينهم – النّـصرانية – فـي نجران اليمن ، ويطلقون عليها اسم " الكعبة " ، ويعظّمونها مضاهاةً لكعبة مكّة المكرمة . ينظر : الأصـفهاني ، **الأغاني** 255/11 . وهكذا يكون أرباب المسيحية من العرب أرادوا أن يجعلوا من دينهم ديناً قائماً بذاتـه ، لـه معالمه وآثاره في المنشأ الأول لظهورِ المسيحية – مدينة نجران – في بلاد اليمن .

(2) ينظر : الأصفهاني ، **الدّيارات** 64 .

(3) ينظر : نفسه 75 – 76 .

(4) ينظر : نفسه 111 .

(5) ينظر : نفسه 116 .

(6) ينظر : نفسه 126 .

الحبشة ، فأبى ، وقال : الحبشةُ على ديني ودين أهل مملكتي ... فخرج من عنده يائـساً "[1] .

وجل المصادر تثبتُ خروج سيف إلى القيصر قبل ذهابه إلى كسرى[2] ، غير أن اشتراك الروم مع الأحباش في الدين نفسه حالَ دون نُصرة الروم لأهل اليمن .

وتذكر المصادر أن ذا نواسٍ الحميري – أحد التّبابعة – كان يهودياً ، فقـضى علـى نصارى نجران ، ففر رجلٌ من أهل نجران اسـمه " دوس ذو ثعلبـان " واسـتنجد بقيـصر ، فاستجاب له القيصر بأن بعثَ إلى النّجاشي يحثه على نـصرة أهـل نجـران لأنهـم يـدينون بالنّصرانية ، فلبى النّجاشي طلَبَ القيصر ، حيثُ بعثَ جيشاً قوامه سبعون ألفاً من الأحباش فيهم أبرهة الأشرم ، قاموا باحتلال اليمن[3] . فالعامل الديني واضح بجلاء في احتلال الأحباش لبلاد اليمن ، ويزداد وضوحاً في رفضِ الروم نُصرة سيف بن ذي يزن ، ولولا طَمع الفُـرس فـي ثروات اليمن ، إضافةً إلى بعد الرادع الديني لما دخلوا اليمن وحرروها .

4. العامل الحضاري :

كانت لمملكة الحيرة مكانةٌ عالية على الصعيدين : العلمي ، والفكـري عنـد العـرب والفُرس[4]. ومع ذلك فإن احتياج المناذرة للفُرس لم يتوقّفْ في يومٍ من الأيام ، فالمنـاذرةُ وإن

---

(1) **الأغاني** : 220/17 ، ينظر : أبو عبيدة ، **الدّيباج** 103 .

(2) ينظر : ابن هشام ، **السّيرة النّبويّة** 44/1 ، الطبري ، **تاريخ الطّبري** 124/2 ، المسعودي ، **مروج الـذّهب** 67/1 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 403 .

(3) ينظر : ابن هشام ، **السّيرة النّبويّة** 28/1 – 29 ، الطبري ، **تاريخ الطبري** 113/2 – 114 ، المسعودي ، **مروج الذهب** 67/1 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 217/17 – 218 .

(4) ينظر : الرفوع ، خليل عبد سالم ، **الأقوام غير العربيّة في الـشّعر الجـاهلي** 46 ، ماجـستير ، الجامعـة الأردنية ، الأردن ، 1992م .

أصبحت مملكتهم مركزاً علمياً وفكرياً وأدبياً مرموقاً ، إلاّ أن احتياجات العرب تفوقُ قدرات هذه المملكة العربية أو تلك .

بهر العرب بأثر الحضارة الفارسية ، وهالهم رقيها وتقدمها ، فأصبحت بـلاد فـارس قبلةً لمن يبحث عن المجد الذي فُقد في غياهب صحراء العرب . فهذا الحارث بـن كلـدة[1] ، طبيب العرب المشهور وحكيمهم المعروف ، لم يجد بلاداً يتعلّم فيها الطّـب خيـراً مـن بـلاد فارس[2] . وبعد معرفته واشتهارِه أخذَ يفد على كسرى أنوشروان . ويـروى أن كـسرى قـد سأله : " ما صناعتُك . قال : الطب . قال : أعرابي أنت ؟ قال : نعم من صـميمها وبحبوحـة دارها . قال : فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها ، وضعف عقولها ، وسوء أغذيتها ؟ ... "[3] إلى نهاية القصة . فالحارث وفد إلى بلاد فارس ليطلب ما لم يجِده في أرض العـرب ، فهـدفُ الحارث المنشود في وفاداتهِ، إضافةً إلى حديث كسرى المقزمِ للعرب يسلطان الضوء على تلك الفجوة الحضارية ما بين أعراب البادية ، وأكاسرة المدائن .

ومما يروى أيضاً أن أبا زبيد الطّائي[4] كان من زوار الملوك – ملوك العجم خاصـة – وكان عالماً بسيرهم وعاداتهم وما شاكل ذلك[5] . فأبو زبيد يوظفُ هذه الوفادات ليتعرفَ علـى ما استيسر له من معرفة تزيد اطّلاعه على عادات ملوك العجم وسيرهم وتقاليـدهم ، فالهـدفُ

---

(1) هو الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة الثّقفي ، طبيب العرب المشهور ، ينظر : الآمـدي ، **المؤتلف والمختلف** 261 .

(2) ينظر : ابن أبي أصيبعة ، **عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء** 161 .

(3) نفسه 162 .

(4) هو حرملة بن المنذر بن معد يكرب بن حنظلة بن النّعمان الطّائي – شاعر جاهلي – ، ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 86/12 .

(5) ينظر : الجمحي ، **طبقات فحول الشّعراء** 592/2 – 593 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 86/12 .

عنده لا يكمن في المال أو في السياسة ، بل في حب المعرفة ، ورغبة من الفضول في كـشف الستار عن تلك الرجالات الّتي استطاعت أن تبني مثْلَ هذه الحضارة العريقة آنذاك .

واستمر هذا التّأثّر والإعجاب بمظاهر الحضارة الفارسية ، حتّى بعد ظهور الإسـلام بأعوامٍ طويلة[1] . فالعرب – كما يرى خليل عبد سالم الرفوع – كغيرهم من الأمـم يـؤثرون ويتأثّرون ، والسبب في ازدياد أواصر الاتّصال بالفُرس ناتج عن عامل المجـاورة ، فـالعرب يعرفون الحضارة الفارسية لذلك بدت ملامحها جلية في نتاجهم الشعري[2] .

5. الوفادات :

ارتبطت وفادات العرب إلى قصور الأكاسرة بالعـاملين الرئيـسين فـي عوامـل الاتّصال ، وهما : العامل السياسي ، والعامل الاقتصادي أكثر من غيرهما . فهذا يفـد ليحـسن صورتَه عند الفُرس ، أو ليحافظَ على منصبه ، أو لينالَ غيره ، وذلك يفد طمعاً في تحسين حالِه المادي وهكذا . غير أن الهدفَ الاقتصادي كان متَنفذاً أكثر من العامـل الـسياسي فـي هـذه الوفادات ، ولعل مرد ذلك يعود إلى البؤس الاجتماعي المتمثل في الفقر المـدقع عنـد عـرب الجاهلية . أما العاملُ السياسي في الوفادات فقد اقتصر على زعامات المنـاذرة وغيـرهم مـن رجالات العرب ، وها هي الشّواهد تثبتُ ذلك :

وفد النّعمان بن المنذر – ملك الحيرة – على كسرى وعنده وفود من الروم ، والهند ، والصين . فذكروا ملوك بلدانهم ومفاخرهم ، فافتخر النعمان بالعرب وفضلَهم على جميع الأمم ،

---

[1] من ذلك قول عمر بن الخطّاب عن معاوية بن أبي سفيان : " هذا كسرى العرب لأنه يجمع بين سخاء العرب وتأنق العجم " . الثّعالبي ، **ثمار القلوب** 157/1 . وقال سليمان بن عبد الملك : " عجبتُ لهذه الأعاجم ملكُوا ألف سنة لم يحتاجوا إلينا ساعةً واحدة في سياستهم ، وملكنا مائة لم نستغنِ عنهم ساعةً" . الزبير بن بكّار ، **الأخبار الموفقيات** 163 .

[2] ينظر : **الأقوام غير العربيّة في الشعر الجاهلي** 48 ، ماجستير ، الجامعة الأردنية ، الأردن ، 1992م .

لا يستثني فارس ولا غيرها ، فرد عليه كسرى كلامه محقراً من أمرِ العرب ، ورافعاً من شأن الروم والهند والصين والتّرك[1] . وكان رد النّعمان عن طريق ربط رفعة العـرب ومكـانتهم بالفُرس مفتخراً بأحساب العرب وأنسابها ، وكرمها ، ووفائها وما شاكل ذلـك[2] . وأعتقـد أن الوفادات الأخيرة ما كانت إلاّ لتحسن صورة النّعمان نفسه عند كسرى ، أما الخطباء الأحد عشر فكان هدفُهم تلميع صورة العرب وإبراز مكانتها بين الأمم ، فدافع الخطباء كـان دافعـاً قوميـاً جماعياً ، لا دافعاً شخصياً ذاتياً .

وأصبحت هذه الوفادات قوتاً للمفاخر والمنافرات في أرض العرب[3] ، وتتبدى صورةُ هذه المفاخر في الأثر الاقتصادي ، ومـن ذلـك افتخـار الأعـشى فـي وفادتـه إلـى أرض فارس[4] طمعاً في المال[5] . وهذا زرارة التّميمي[6] يرى في ابنه " حاجـب " خُـيلاء وكبـرا

---

[1] ينظر : صفوت ، أحمد زكي ، **جمهرة خطب العرب** 50/1 . أضف إلى ذلك وفادات ملوك المنـاذرة فيمـا يخص شؤون دولتهم ، ووفادة سيف بن ذي يزن وغيره .

[2] ينظر : نفسه 51/1 – 53 . ثم أوفد النّعمان أَحد عشَر خطيباً من خطباء العرب إلى كسرى ليزيلـوا تلـك الغشاوة الّتي تعتري عينيه في شأن العرب ومكانتهم . ينظر : نفسه 54/1 . والقصة تطـولُ فـي أمـر هـذه الوفادات وقد بلغت عدة صفحات في العديد من المصادر ، وهذا القدر يفي بالغرض المبتغى .

[3] يثبتُ ذلك وفود العرب على كسرى دون بسطام بن قيس الشّيباني ، فقام كسرى ببعث جائزته إلـى بيتـه ، فأصبحت هذه القصة من مآثر أهل الحجاز ، ينظر : أبو عبيدة ، **الدّيباج** 145 .

[4] تحدثت المصادر عن وفود الأعشى إلى بلاد فارس وحديثه مع كـسرى ، ينظـر : ابـن قتيبـة ، **الـشعر والشّعراء** 251/1 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 85/9 .

[5] ومما يثبتُ ذلك قول الأعشى : [المتقارب]

وقـــد طفـــتُ للمـــال آفاقَـــه ... عمـــان ، فحمـــص ، فأوريـــشلم
أتيـــتُ النجاشـــي فـــي أرضـــه ... وأرض النّبـــيط وأرض العجـــم

الدّيوان 171 .

[6] هو زرارة بن عدس بن زيد بن عبد ا بن دارم التّميمي ، جاهلي . ينظر : الحلّي ، أبو البقـاء هبـة ا ، **المناقب المزيدية** 61/1 .

فيقولُ له : " لقد طارتْ بكَ الخُيلاء حتّى كأنك ... أفأتَ مائةً من عصافير كـسرى "[1] فيـرد حاجب على استهزاء أبيه بالذّهاب إلى كسرى ، فيجلب النّوق العصفورية المائة[2]. وهنا يختلطُ الفخر والتّحدي بالمال ، غير أن قلّة الحيلة والعوز هما ما دفَعا حاجباً إلى المخاطر في الـذّهاب إلى كسرى لجلب النّوق العصفورية .

وها هو القَدر مرةً أخرى يشاء أن تَجدب أرض تميم ، فيخرج سيدهم حاجب بن زرارة إلى كسرى يستأذنُه في السماحِ لأهله أن يدخلوا السواد – سواد العراق – أَشْهراً لِيقـوا أنفـسهم مهلكة الجوعِ والجدب . ويقّابلُ ذلك برفضِ كسرى ، فيقوم حاجب برهن قوسه إيفاء منه شريطة ألاّ يسمح لأفراد قبيلته بإفساد السواد[3]. فعوز العرب وحاجتهم ، إضافةً إلى خضوعهم سياسـياً إلى مملكة فارس وغيرها من الأسباب ، كانت كفيلةً بجعل بلاد الأكاسرة منارةً يهتدي إليها كُـل من أضاع سبيله في فلوات العرب الشّاسعة ، أو ضاقت به حالُه ، أو انعدمت موارِد رزقه .

وبناء على هذا تكون عواملُ اتّصال العرب بالفرس والروم قـد تنوعـت مـصادرها ودوافعها حسب الظّروف والمقتضيات ، بيد أن السياسة والاقتصاد كانا اللبنة الأساسـية لنقطـة الارتكاز في تلك العلاقات .

---

(1) ابن قتيبة ، **الشعر والشّعراء** 699/2 .

(2) ينظر : نفسه ، والجزء والصفحة نفسها .

(3) ينظر : أبو عبيدة ، **الدّيباج** 138 – 139 ، الزبير بن بكّار ، **الأخبار الموفقيات** 226 ، الثّعالبي ، **التّمثيـل والمحاضرة** 133 ، الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيديّة** 66/1 .

ثانياً – عوامل الاتصال بالحبشة :

ارتبط عرب الجاهلية بالأفارقة منذُ القدم ، وخصوصاً بتلك الإمبراطورية الّتي قامت في جوارهم المسماة " الحبشة " في مناطق عدة ، منها : الصومال ، والسودان ، وإثيوبيا ، وأريتريا وغيرها من الأراضي المحاذية لأرض اليمن العربية من جهة الشّمال الإفريقي . وقد ارتبطت علاقات العرب بهذه المملكة بعواملَ عدة[1] تمثّلت فيما يأتي :

تُرجع المصادر العربيةُ القديمة عوامل اتّصال العرب بالأحباش إلى العامل الديني بالدرجة الأولى ، حيثُ تعاورت هذه المصادر على سرد قصة ذي نواس اليهودي – ملك حمير – مع نصارى نجران حينما هدم الكنائس والصوامع ، وأحرقَ الإنجيل ، كما وقتل النّساء والأطفال وما شاكل ذلك . وتذكر المصادر العربية أن شخصاً – كما مر – اسمه " دوس ذو ثعلبان " نجا من مذبحة نجران فاستنصر القيصر ، فنصره عن طريق النّجاشي ملك الحبشة ، مما حدا ذلك بالنّجاشي إلى احتلال اليمن[2] . فموقف القيصر وكذلك النّجاشي يتّضح فيه الأثر الديني القوي في محاربة أعداء المسيحية .

وتذكر المصادر أيضاً أن أبرهة الأشرم – بعد الاحتلال الحبشي لليمن – قام ببناء كنيسة ضخمة اسمها " القليس " في أرض اليمن ؛ لدفع حجيج العرب إليها بدلاً من الحج صوب كعبة مكّة . مما أثار ذلك نفراً من بني كنانة ، فقام هذا النّفر بإحداث خَلَلٍ في القليس ، وعندما

---

[1] تتداخل العوامل الرئيسة الرابطة بين العرب والأحباش ببعضها ، حيث تتشابك السياسةُ مع الاقتصاد ، وذلك بمبررات دينية بحتة . لذلك لا يمكن أن يفْصلَ عاملٌ عن آخر ، وهكذا من الصعب أن تخرج لنا صورةُ هذه العلاقات مكتملةً واضحةَ الملامح ، من هنا يقتضي هذا التّشابك أن تدرس العوامل جملةً واحدة .

[2] ينظر : ابن هشام ، **السّيرة النّبويّة** 32/1 ، 34/1 ، الطّبري ، **تاريخ الطّبري** 118/2 – 119 ، العسكري ، **الأوائل** 18 ، ابن خلدون ، **تاريخ ابن خلدون المسمّى العبر** 61/2 ، الحموي ، **معجم البلدان** 395/4 – 396 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 467 – 468 .

عرفَ أبرهة ذلك أقسم على هدم الكعبة[1] – والقصة مشهورة – ويتّضح من هذه الأحداث وما تلاها من بناء القليس ، وما ترتّب على ذلك من محاولة هدم الكعبة ، أن علاقات العرب بالأحباش قد صيغتْ صبغةً دينيةً بحتة ، بين حماة النّصرانية من الروم والأحباش ، وبين هادميها من العرب .

وفي الوقت ذاته يمكن أن نتلمس أواصر الارتباط الاقتصادي بين عرب الجنوب والحبشة ، فمدينةُ " زالغ " الواقعة على ساحل البحر الحبشي هي ميناء البضائع الحبشية من رقيق وفضة وذهب[2] . أما في أرض العرب فها هي مدينةُ " زبيد " في اليمن تُعد مجمع التّجار من أرض الحجاز والحبشة ومصر وغيرها ، حيثُ تجلب الحبشةُ إليها الرقيقَ وغيرها من السلع[3] . وهذا يفيد أن هنالك مراكز تجاريةً بين العرب والأحباش ، تخرج البضائع منها وإليها عبر طرق التّجارة البحرية[4] . وبعد أن قامت الحضارةُ الحميرية أخذ أبناؤها يهتمون بالتّجارة

(1) ينظر : ابن هشام ، **السّيرة النّبويّة** 28/1 ، الطّبري ، **تاريخ الطّبري** 114/2 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 217/17 ، 223/22 ، ابن خلدون ، **تاريخ ابن خلدون المسمّى العبر** 59/2 ، الحميري ، **الروض المعطار** 18 ، 573 . تشير هذه المصادر– في الأجزاء والصفحات نفسها – أن أهل نجران هم أصحاب الأخدود ، وقد ذكرهم القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ ، **البروج** ، آية " 4 " .

ويضيفُ أبو هلال العسكري أن الأحباش قد أنفذوا جيشاً لليمن ، غير أن المقاومة الحميرية حالت دون احتلال اليمن ، مما استدعى ذلك بعث جيشٍ في سبعين ألفاً تحت قيادة أبرهة الأشرم ، تمكّن به من احتلال اليمن . ينظر : **الأوائل** 14 . ويعني هذا أن الأحباش كانوا مصرين على احتلال اليمن في حماسة دينية قوية متأججة ، وقد تكون هنالك أسباب أخرى لهذا الإصرار .

(2) ينظر : الحميري ، **الرّوض المعطار** 282 .

(3) ينظر : نفسه 284 .

(4) ومما يؤكد ذلك قولُ أحمد محمد عطية : " منذُ الجاهلية قام التّجار العرب بركوب البحر ، ولم تقتصر أعمالهم على التّجارة والتّبادل التّجاري ، بل قادتهم تجارتهم ورحلاتهم البحرية إلى مهام ثقافية وعلمية وحضارية أشمل وأعمق ، فقد عززوا عوامل الاتّصال والحوار بين العرب ... وسكّان السواحل الشّرقية لإفريقيا ... وأقاموا المراكز التّجارية والسكّانية على السواحل الإفريقية " . **أدب البحر** 45 . وميناء " مخا " =

الخارجية الّتي كانت أبرز دعائم حياتهم ، فقد تطلع هؤلاء إلى البر الإفريقي المجاور لهـم[1] .

وفي المقابل استغل الأحباشُ انشغالَ الحميريين بصراعاتهم الداخلية ، وأخـذوا يتطلّعـون إلـى الشّاطئ العربي المقابل لهم[2] . فأسباب احتلال اليمن هنا تعود إلى التّجـارة بحجـة الـدين ، فالتّجارةُ إذاً عامل صراع بين اليمنيين والأحباش ، للسيطرة على نقطـة الارتكـاز التّجاريـة المتمثّلة بمضيق باب المندب ، والسواحل الشّرقية والغربية للبحر الأحمر .

وكان لعرب الوسط نصيب من هذه التّجارات ، وخصوصاً قبيلة قريش الّتـي سـميت بهذا الاسم – عند بعض اللّغويين – لتقريشها البياعات وتكسبها وتجارتها[3] . وقد قَوِيتْ تجارتُها مع الحبشة منذُ أن أَخَذَ عبد شمس بن عبد مناف الإيلافَ لهم من ملك الحبـشة[4] . فـي حـين تذهب المراجع الحديثة إلى أسباب أعمق وأنفذ في تعليلها أسباب الاحتلال الحبشي لليمن ، ومـا حاط ذلك من عوامل خرجت في حلّى دينية عند القدماء وبعـض المحـدثين ، بـل ، وحلّـى اقتصادية عند جل المحدثين .[5]

= السبئي زمن الجاهلية كان يعج بالسفن ، وبالحركة التّجارية النشطة . ينظر : بافقيه ، محمد عبد القادر، **تاريخ اليمن القديم** 168 . كما أن التّجارةَ العربية صوب إفريقيا عبر البحر الأحمر تعود إلى ما قبل المـيلاد حيـثُ وصلت سفُن العرب إلى أريتريا وغيرها من السواحل الإفريقية . ينظر : عطية، أحمد محمد ، **أدب البحر** 45 .

(1) ينظر : بافقيه ، محمد عبد القادر ، **تاريخ اليمن القديم** 166 .

(2) ينظر : نفسه 167 .

(3) ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (قـرش) ، ابـن منظـور ، **لـسان العـرب** ، مـادة (قرش) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (قرش) . وذهبت بعض الآراء إلى أن سبب تسمية قـريش يعـود لتجمع أهلها في مكّة ، ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (قرش) ، ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (قرش) ، وهناك من ذهب مذاهب أخرى .

(4) ينظر : العسكري ، **الأوائل** 14 .

(5) أجمعت المراجع التّاريخية الحديثة – حسب علمي – على أن الاحتلالَ الحبشي يعود في المقـام الأول إلـى العامل الاقتصادي المتمثّل في التّجارة . ينظر : مهران ، محمد بيومي ، **دراسات في تاريخ العـرب القـديم** =

ويسلطُ محمد بيومي مهران الضوء على عوامل أكثر شمولية أثناء تعليلـه لأسـباب الغزو[1] . في حين يربطُ السيد عبد العزيز سالم بين تزايد نفوذ الحبشة وبـين اتّـساع رقعـة النّصرانية في أرض العرب – خاصةً نجران – ويعلـلُ سـبب فتـك ذي نـواس الحميـري – اليهودي – بالنّصارى إلى أن ذا نواس أراد أن يضرب قاعدة الحبشة في أرض العـرب[2] . أي أن ذا نواس قد تعمد الفتك بنصارى نجران متذرعاً بالدين ليحققَ بذلك مكاسب سياسية .

إذاً ارتبط العرب بالأحباش من نواحٍ متَعددة ، كانت التّجارةُ أهمها ، وسار ذلك وسطَ هشاشة سياسية استدعت الاتّكاء على الدين ، واتّخاذه مبرراً لتنفيذ السياسات الاقتـصادية بـين الطّرفين . واتّسمت علاقاتُ العرب بالأحباش بالصراع الدامي ، والحروب الطّاحنـة ممـا أدى ذلك إلى إضعاف الروابط بينهما مقارنةً بعلاقات العرب مع الفُرس ، والروم .

ثالثاً – عوامل الاتصال بـأمم أخرى :

لم تقتصر علاقاتُ عرب الجاهلية على الفُرس والروم والأحباش ، بـل تعـدت ذلـك لتصلَ إلى أُممٍ أخرى خارج نطاق المجاورة الجغرافية ، ومن ذلك علاقاتُ عرب الجاهلية مـع الهند ، والسند ، والصين وغيرها من دول شرق آسيا .

= 370 ، سالم ، السيد عبد العزيز ، **تاريخ العرب قبل الإسلام** 121 ، الشّيخ ، حسين ، **العـرب قبـل الإسـلام** 116 ، زيدان ، جورجي ، **العرب قبل الإسلام** 175 ، بافقيه ، محمد عبد القادر ، **تاريخ اليمن القديم** 159 .

في حين ينفرد جورجي زيدان عن غيره في سرد عدة حملات حبشية تجاه شواطئ اليمن ابتدأت مـن القرن الثّاني الميلادي إلى الربع الأخير من القرن الرابع الميلادي ، زاعماً أن أسبابها تعود إلى عوامـلَ دينيـة حين رغب الروم والأحباش في نشر النّصرانية في أرض اليمن . ينظر : **العرب قبل الإسلام** 71 – 72 . وهو بهذا يناقض رأيه حين أرجع السبب إلى العامل الاقتصادي كغيره من الباحثين المحدثين .

[1] من هذه العوامل : التّجارة ، إضافةً إلى عامل العداوة المستشري بين الحميريين والأحباش منذُ القدم ، ويختم بأطماع الأحباش في السيطرة على مضيق باب المندب من الجهتين : العربية ، والحبشية . ينظر : **دراسات في تاريخ العرب القديم** 370 .

[2] ينظر : **تاريخ العرب قبل الإسلام** 225 .

ومما يؤكد معرفة العرب بالهنود ، إطلاقهم اسم " المهند " علـى بعـض الـسيوف ، ويرجع سبب تسمية هذا النّوع من السيوف إلى أن السيف المهند عملَ في بلاد الهند[1] ، بـل ، وهذا السيفُ مطبوع من حديد الهند أيضاً[2] ، والشعر الجاهلي يعج بألفاظ الـسيوف وخاصـةً المهند منها . ولكن ، كيف وصل هذا النّوع من السيوف إلى بلاد العرب ، وهو من حديد الهند ، بل ، ومن صنعة أبناء الهند أيضاً ؟

بالتّأكيد لولا وجود قنوات اتّصال بين العرب والهند لما وصلت إليهم السيوفُ الهندية ، ومن أهم وسائل الاتّصال بينهما كانت التّجارة ، فهذا ميناء " موشا " على خليج عمـان ، أقـيم خصيصاً للتّجارات اليمنية ، وبالتّحديد تجاراتهم مع الهند ، حيثُ كانت السفن الهندية تجلب إلـى أرض العرب الأرز والقمح والأقمشة والجواري وغيرها[3] . بل إن التّجارات الهندية قد شملت معظم المناطق العربية الساحلية ، ابتداء من شواطئ الخليج العربي ، وانتهاء بـشواطئ البحـر

---

[1] وأطلقوا عليه أسماء عدة منها " المهند ، والهنْدي ، والهندواني " وغيرها . ينظـر : الأزهـري ، **تهـذيب اللّغة** ، مادة (هند) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (هند) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (هند) .

[2] ينظر : الجوهري ، **الصّحاح** ، مادة (هند) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (هند) . ولم يقتصر الأمـر عند شعراء الجاهلية على ذكر السيوف الهندية ، بل تعدى ذلك إلى ذكر سلَع أخرى ، ومن ذلك قول عدي بـن زيد – جاهلي – : [البسيط]

قـد اصـطلي نـاره حينـاً ويـضرمها	إذا خبـ ـا ضـ ـوؤها الهنْـ ـدي والغـ ـارا

الدّيوان ، " **ديوان المروءة** " 169 . وأراد بـ " الهندي " العود الطّيب الرائحة الّذي يجلب من بـلاد الهنـد . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (هند) ، ابن منظور ، **لسان العـرب** ، مـادة (هنـد) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (هند) . ومن الشّعراء من عمد إلى وصف بأس رجال الهند وشـدتهم ، يقـول الأخنس بن شهاب التغلبي – جاهلي – : [الطويل]

لكيـ ـز لهـ ـا البحـ ـران والـ ـسيفُ كلُّـ ـه	وإن يأتهـ ـا بـ ـأس مـ ـن الهنـ ـد كـ ـارب

المفضل الضبي ، **المفضّليات** 118 . ويقولُ أيضاً الشّماخ بن ضرار الذّبياني – جاهلي – : [البسيط]

فـي جـانبي درة زهـ ـراء جـ ـاء بهـ ـا	محملٌ ـج مـ ـن رجـ ـال الهنـ ـد مجـ ـدولُ

الدّيوان 96 .

[3] ينظر : بافقيه ، محمد عبد القادر ، **تاريخ اليمن القديم** 182 .

الأبيض المتوسط[1] . وهكذا تكون علاقةُ العرب مع الهند اقتصادية خالصة ، لم تقتصر سـوى على التّجارة دون سواها بلا صراع أو نزاع .

أما الصين فقد عرفها العرب أيضاً منذُ الجاهلية ، ويقال : إن التبع " شمر بن إفـريقيس " ملك اليمن وصل مفاوز الصين بهدف احتلالها[2] . أما على صعيد التّجارة فقـد ارتـبط اسـم الصين بالهند – وليس العكس – فيما يخص التجارات العربية الصينية ، حيث أقيمت في بـلاد العرب عدة مرافئ لاستقبال السفن الصينية والهندية المحملة بالبضائع والأمتعة ، ومـن هـذه المرافئ : الحيرة[3] والنجف[4] والأبلّة[5] وغيرها . وقد عرف العرب أيضاً أمماً أخـرى مثـل التّرك ، والتبت[6] ، غير أن علاقتهم بهذه الأمم كانت سطحية فاترة لا ترتقي رقـي علاقـات العرب بالهند والصين .

فعلاقات العرب مع غيرهم من الأمم وصلت مع بلاد فارس إلى ذروتهـا فـي جـل العوامل الرابطة ، في حين تقلصت هذه العلاقات قليلاً مع الروم ، وازداد تقلصها مع الأحبـاش

---

(1) ينظر : ينظر : بافقيه ، محمد عبد القادر ، **تاريخ اليمن القديم** 182 – 183 .

(2) ينظر : البيهقي ، **المحاسن والمساوئ** 89 . وقد فصل دعبل الخزاعي هذه القصة مستشهداً من الشّعر بمـا يثبتها . ينظر : **وصايا الملوك** 53 .

(3) ينظر : البكري **، معجم ما استعجم** 479/2 ، الحميري ، **الروض المعطار** 209 .

(4) ينظر : الحميري ، **الروض المعطار** 575 .

(5) ينظر : نفسه 8 .

(6) ينظر : الحميري ، **الروض المعطار** 130 - 131 . ويجدر الوقوف هنا عند حديث ابن حبيب عـن أبنـاء الحبشيات من قريش ، وأبناء السنديات ، والنبطيات ، والنصرانيات وغيرهن . ينظر : **أخبـار قـريش** 400 – 404 . ووجود هذه النساء بمختلف الجنسيات ، وإنجابهن من العرب القرشيين ؛ يكشفُ عن عمق التواصل بين عرب الجاهلية وغيرهم من الأمم ، كما أن معظم أبناء هذه النساء الأعجميات كان لهم أثر بـارز فـي تـاريخ العرب والإسلام . ووقف أيضا أحمد محمود خليل عند الثقافة الناشئة من عوامل اتـصال العـرب بغيـرهم ، مستشهدا بالشعر الجاهلي على الثقافة الفارسية ، واليهودية والنصرانية وغيرها . ينظر : **فـي النقـد الجمـالي " رؤية في الشعر الجاهلي "** 239 – 245 .

مقارنة بها مع الفرس . أما أواصر الاتصال مع الهند والصين وغيرهمـا مـن الأمـم ، فقـد اقتصرت في معظمها على التجارة فقط ، ومن الملاحظ أن هذه العلاقات قد خـضعت لـسلطان سببين رئيسين تبلورت في نطاقهما ملامح العلاقات العربية مع غيرهم من الأمم الأعجمية :

يعود السبب الأول إلى المجاورة بالدرجة الأولى ، فقـد ازدادت علاقـات العـرب ، وقويت متانتها مع الأقوام المتاخمة للجزيرة العربية ، أمثال : الفرس ، ثم الروم ، ثم الأحباش . في حين ضعفتْ هذه العلاقات مع الأمم النائية عن أرض العرب ، أمثال : الهند ، والصين .

أما السبب الثاني فهو سبب نسبي يعود إلى عامل القوة ، فالفرس وصل نفوذهم إلـى أقصى جنوب الجزيرة العربية – اليمن – في حين لم يستطع الروم إنشاء مملكة تابعة لهم فـي وسط الجزيرة العربية – مكّة – مما يعني تقلص نفوذهم مقارنة بالفرس . أما الأحبـاش ، فقـد اتضح فيما سلف أن الحملات الحبشية على اليمن قد اندثرت بعد سني قليلة من وصولها ، كمـا واقتصر الوجود الحبشي على اليمن دون سواها من أرض العرب ، وإذا كانت هذه حال الأمـم المتاخمة للجزيرة العربية ، فهيهات للهند والصين وغيرهما بلوغ أرض العرب . وانطلاقاً ممـا مضى ، فقد لعبتْ كل العوامل السابقة دوراً بارزاً في وفادات الشعراء على الأقطار المختلفـة ، وقد ظهر ذلك بقوة في أمرين : عدد الشعراء الوافدين ، وإنتاجهم الشعري ، وبهذا تكون وفادات الشعراء مرآةً لعوامل اتصال العرب بغيرهم ، وتجسيداً أدبياً لطبيعة هذه العلاقات .

الفصل الثاني – مكان نظم النُّصوص في أرض العجم :

المبحث الأول – أرض فارس :

أولاً – الشعراء العرب معروفو الاسم والنسب :

1– أُبَيٌّ بن زيد العبادي .

2 – إياس بن قبيصة الطائي .

3 – البراء بن قيس .

4 – البرّاق بن روحان التغلبي .

5 – حجر بن خالد .

6– حسان بن حنظلة الطائي .

7 – عمرو بن السّليم القضاعي .

8 – عنترة بن شداد .

9 – قيس بن مسعود الشيباني .

10 – لقيط بن يعمر الإيادي .

11 – ليلى العفيفة .

12 – مفروق بن عمرو الشيباني .

13 – النعمان بن المنذر .

ثانياً – الشعراء العرب مجهولو الاسم :

1 – شاعر بني فزارة .

2 – شاعر بني كندة .

3 – شاعر بني شيبان .

4 – شاعر بني زرارة " بنو تميم ".

5 – شاعر بني سعد .

ثالثاً – الشعراء الفرس معروفو الاسم والنسب :

1 – بهرام جور / بهرام جوبين .

2 – كسرى أنوشروان .

رابعاً – الشعراء الفرس مجهولو الاسم والنسب :

المبحث الثاني – أرض الروم :

1 – امرؤ القيس : أولاً – رحلته إلى القيصر بين الشك واليقين .

ثانياً – اليقين في الرحلة . / ثالثاً – شعر الرحلة .

2 – جبلة بن الأيهم .

3 – خداش بن زهير .

4 – ربيعة بن أمية .

5 – عثمان بن الحويرث .

6 – عمرو بن قميئة .

7 – قس بن ساعدة الإيادي .

المبحث الثالث – أرض الحبشة :

1 – خويلد بن مطحل الهذلي .

2 – عمارة بن الوليد .

3 – عمرو بن العاص .

المبحث الأول – أرض فارس :

تعددت عوامل اتصال العرب بالفرس ، وتمثلت هذه العوامل في السياسة والاقتصاد والدين وغيرها . وانبثق عن جملة هذه العوامل دخول العشرات من شعراء الجاهلية إلى أرض فارس ، ليتحقق بذلك أحد الأهداف أو العوامل المنشودة السابقة ، حتى ليظن القـارئ أن أرض فـارس كانت مرتعا لشعراء الجاهلية ؛ وذلك لازدحام أعدادهم من جملة عموم الشعراء الذين ذهبوا إلى ديار الفرس ، أو كانوا مقيمين فيها فبلغ عدد من أحصيت منهم واحداً وعشرين شاعراً .

وقد جاء الشعراء الجاهليون الذين ثَبتَ قولُهم الشعر في أرض فـارس ضـمن أربـع طوائف هي : شعراء عرب معروفو الاسم والنسب ، وشعراء عرب مجهولو الاسم ، وشـعراء فرس معروفو الاسم والنسب ، وشعراء فرس مجهولو الاسم والنسب ، وقـد ابتـدأنا بهـؤلاء الشعراء حسب الأولوية في العروبة والعجمة ، ومعرفة الاسم والنسب .

أولا – الشعراء العرب معروفو الاسم والنسب :

تشتمل هذه الطائفة على الشعراء العرب الجاهليين ، الذين عرفت أسماؤهم وأنـسابهم ، وقـد رتبتْ أسماؤهم أبتثيا في كل طائفة ، وقد ضمت هذه الطائفة أسماء ثلاثة عشر شاعراً ، وهم :

1 – أبي بن زيد العِبَادي :

ذهبت جل المصادر إلى أن عدي بن زيد[1] قد سعى عند كسرى في تولية النعمان بـن المنذر ملك الحيرة ، فوقع بعد ذلك خطب[2] بين عدي والنعمان ، فعمد النعمان إلى سجن عدي

---

(1) هو عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عصية بن امرئ القـيس بـن زيـد مناة بن تميم . ينظر : ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 222/1 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 63/2 .

(2) اختلفت المصادر في هذا الخطب فقيل : إن النعمان سمع شيئا عن عدي فخافه وحبسه . ينظر : ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 222/1 . المرزباني ، **معجم الشعراء** 81 ، الحميري ، **الروض المعطار** 297 . وقيـل : إن أحد عبيد النعمان كاد يعدي بن زيد فغضب النعمان وحبسه . ينظر : البيهقي ، **المحاسن والمـساوئ** 381 . =

ثم قتله رغم أن عديا كان السبب في تمليكه[1] . فعمد عدي وهو في سجن النعمـان - قبـل أن يقتل - إلى كتابة شعر[2] لأخيه "أُبي "[3] يحضه على تكليم كسرى في شأن فك أسره[4] . فرد عليه أبي وهو في بلاد فارس عند كسرى بقصيدة يقول فيها : [الخفيف]

وَيَمـينِ الإلـهِ لـو أن جَـأْوَا ءَ طَحونَـاً تُـضيء فيهَـا الـسيوفُ

أو بِـأرضٍ أسـطيع آتيـكَ فيهَـا لـم يَهلنـي بَعيـدهَا أو مَخُوفُ

= وقيل : إن عدي بن أوس بن مرينا - أحد أشراف الحيرة - أوقع بعدي بن زيد لأنه سعى في تولية النعمـان ملك الحيرة دون إخوته - أبناء المنذر ملك الحيرة - . ينظر : الأصـفهاني ، **الأغـاني** 71/2 ، العـسكري ، **الأوائل** 63 ، الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيدية** 390/2 .

[1] تنظر القصة : الزبير بن بكار ، **الأخبار الموفقيات** 256 ، ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 222/1 ، البيهقي ، **المحاسن والمساوئ** 381 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 70/2 ، العـسكري ، **الأوائـل** 62 ، المرزبـاني ، **معجـم الشعراء** 81 ، الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيدية** 388/2 ، الحميري ، **الروض المعطار** 297 .

[2] ورد نص الشعر في **الديوان** ، حيث خاطب عدي بن زيد أخاه أُبياً قائلا : [المتقارب]

أبلـغْ أُبيـا عَلـى نأيـه وَهَـلْ يَنْفَـع المَـرءَ مَـا قَـد عَلـم

بِـأن أخَـاكَ شَـقيقَ الفُـؤا د كُنْـتَ بِـه وَاثقـا مَـا سَـلم

لـدَى مَلـك موثَـقٌ فـي الحَديـ ـد إمـا بِحَـق وَإمـا ظُلـم

الديوان " **ديوان المروءة** " 231 . وفي هذه الأبيات – البيت الأول أصابه الخرم - يوجـه خطابـه لأبـي لا لغيره ، ويذكر لفظة الأخوة صريحة مما لا يدع مجالا للشك في شخصية أبي ولا في صلة قرابته من عدي .

[3] اختلفت المصادر في صلة هذه الشخصية بعدي ، فقيل : هو أخوه " أبـي " . ينظـر : الطبـري ، **تـاريخ الطبري** 158/2 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 76/2 ، الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيدية** 392/2 . ذكـر البيهقي أن أُبياً هو صديق عدي . ينظر : **المحاسن والمساوئ** 392 .

وقد أضافت المصادر أسماء أخرى لهذه الشخصية ، فقال أبو الهلال العسكري وهو أخوه " عمـرو " ينظر : **الأوائل** 63 . وقال المرزباني : هو أخوه " عمير " . ينظر : **معجم الشعراء** 77 . ويقول الأصفهاني ما نصه : " كان لعدي بن زيد أخَوان ، أحدهما اسمه عمار ولقبه (أبي) ، والآخر اسمه عمرو ولقبه (سمي) ... وكان أُبي يكون عند كسرى " ، **الأغاني** 68/2 . يتضح من رأي الأصفهاني أن المصادر التي ذكرت : عمارا ، أو عميرا ، أو أُبيا ، تعني الشخصية نفسها .

[4] تجمع المصادر على أن أبيا كان عند كسرى في بلاد فارس . ينظر : الطبري ، **تاريخ الطبـري** 158/2 . البيهقي ، **المحاسن والمساوئ** 382 . الأصفهاني ، **الأغاني** 68/2 ، العسكري ، **الأوائـل** 63 ، المرزبـاني ، **معجم الشعراء** 81 ، الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيدية** 392/2 - 393 .

إن تَفُتْنـــي وَا ـ إلفَـــا فَجوعَـــاً — لا يعَقبَـكَ مَـا يَـصوب الخَريـف

فـــي الأعَـــادي وَأنْــتَ منـــي بَعيــد — عَــز هَــذا الزمَــان وَالتعنيــف[1]

فالطبري وكذلك الأصفهاني قد قالا : إن أُبياً قال قصيدته وهو في بلاد فارس عند كسرى ، مما لا يدع مجالا للشك في مكان قولها ، كما أن الأبيات بما فيها من ألفاظ البعد والنأي ، إضافة إلى ألفاظ الحسرة والتفجع ، كل ذلك يقود إلى حادثة سجن عدي بن زيد في سجن النعمان بن المنذر إضافة إلى عاطفة الشوق والحنين الناتجة عن بعد المسافة بين الأخَوين .

2 – إياس بن قبيصة الطائي :

تجمع المصادر على أن إياساً امتلك الحيرة بعد قتل كسرى النعمان بن المنذر[2] . وتشير المصادر إلى أن كسرى بعد قتله النعمان كتب إلى إياس يأمره بإحضار سلاح النعمان وأمواله وأدرعه ، فرد إياس أنها في بني شيبان[3] ، ولعل رفض بني شيبان إعطاء كسرى أدرع النعمان ومتاعه كان سببا مباشرا في اندلاع معركة ذي قار . وفي ظل رفض بني شيبان ، عمد كسرى إلى تجهيز جيش فيه أخلاط من الفرس والعرب[4] . وقد اختلفت المصادر في دور إياس في قيادة هذا الجيش ، فقيل : كان إياس القائد العام لقبائل العرب دون العجم[5] . وقيل : بل إن

---

(1) ينظر : الطبري ، **تاريخ الطبري** 158/2 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 76/2 – 77 .

(2) ينظر : البيهقي ، **المحاسن والمساوئ** 383 ، الأصفهاني ، **الديارات** 75 . العسكري ، **الأوائل** 289 ، المرزباني ، **معجم الشعراء** 10 ، الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيدية** 410/2 ، الحموي ، **معجم البلدان** 494/4 .

(3) ينظر : العسكري ، **الأوائل** 289 ، الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيدية** 404/2 .

(4) ذكر الحميري أن من قبائل العرب المشاركة في جيش الفرس : تغلب ، والنمر ، وقضاعة ، وإياد وغيرها . ينظر : **الروض المعطار** 261 .

(5) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 39/24 ، الحموي ، **معجم البلدان** 494/4 ، الحميري ، **الروض المعطار** 261 .

إياسا كان القائد العام للجيش بأكمله بما يحويه من فرس وعرب[1] . وخبـر معركـة ذي قـار مشهور تناقلته جل المصادر التراثية ، غير أن المهم في هذا الجزء من البحث تأكيـد مـشاركة إياس بن قبيصة في هذه المعركة ، إضافة إلى تأكيد علاقته بكسرى بعد هزيمـة الفـرس فـي معركة ذي قار ليتم بعد ذلك التيقن من نسبة الشعر إليه .

وعند انهزام إياس في ذي قار اتجه إلى كسرى يخبره نبأ الجيش ، وكـان مـن عـادة كسرى إذا جاءه أحد بهزيمة خلع كتفيه ، فتذكر إياس ذلك وخاف أن يخلع كتفيه إن هو صـدقه الخبر ، فأنبأه بالنصر بدل الهزيمة ، فأمر له كسرى بحلة ، ثم تعلل إيـاس بأخيـه المـريض - يريد الهرب - فخرج وركب فرسه الحمامة[2] وأخذ يقول : [الطويل]

مَـــا وَلَـــدَتْني حَاصـــن رَبَعِيـــةٌ   لَـئِن أَنَـا مَـالأْتُ الْهَـوَى لاتبَاعِهَـا

أَلَـــم تَـــرَ أن الأرضَ رَحـــب فَـــسيحَةٌ   فَهَـلْ تُعجِزَنـي بقْعَـةٌ مـن بِقَاعِهَـا[3]

فإياس ركب فرسه الحمامة في إيوان كسرى ، وانطلق بها هاربا وهو يحثهـا علـى الإسراع لأنه ما زال في الخطر إن بلغ كسرى الخبر الصائب ، لذلك أخذ إياس يحث فرسه على الإسراع قدر الإمكان لينجو بنفسه ، ويغادر أرض فارس الرحبة الفسيحة آملا ألا تعجزه سـعة هذه الأرض قبل بلوغه أرض العرب حيث المأمن والملجأ .

---

(1) ينظر : العسكري ، **الأوائل** 289 ، الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيدية** 412/2 – 413 .

(2) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 24/44 ، الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيدية** 532/2 ، الخالديان ، **الأشباه والنّظائر " الموسوعة الشعرية : http//www.cultural.org.ae " .**

(3) أبو تمام ، **الحماسة** 37 ، المرزوقي ، **شرح ديوان الحماسة** 208/1 - 209 ، الخالديان ، **الأشباه والنّظائر " الموسوعة الشعرية : http//www.cultural.org.ae " .** ومن الجـدير ذكـره أن البيـت الأول أصـابه الخرم .

3 – البراء بن قيس :

جاء في القسم الثاني من البحث أثناء توثيق – جمع - شعر البراء بن قيس ، أن هـذه الشخصية مختلف فيها ، إذ لم يرد اسمها صراحةً " البراء بن قيس " ، تلـك الشخـصية التـي ربطتها علاقة عداء بكسرى أنوشروان إلا في كتاب " معجم البلدان " ، ولـم تـذكر المـصادر – حسب علمي – علاقة البراء بكسرى ، ولا نسب البراء ، ولم ترو له شعرا في بلاد فـارس .

أما الخبر الذي جاء في معجم البلدان فقد ذكر أن البراء بن قـيس كـان فـي سـجن كـسرى أنوشروان ، وأثناء سجنه قال البراء في زوجه حذفة بنت الحمحام بن أوس الحميري: [الكامل]

يَـا دَارَ حذْفَـةَ بِـاللوَى فالمَجـدَل فَجَنُـوبِ أُسـنُمَة فَقُـف العنْـصل

بَـلْ لاَ يَغُـرك مـن حَليـلِ صَـالِحٍ إن لـم يلاقـك بَعـدَ عَـامِ الأول [1]

فخبر البراء مع الفرس المتمثل في سجنه عند كسرى أنوشروان ، إضافة إلى شعره الذي وجهه إلى زوجه حذفة ، لم تروه المصادر بل اقتصر ذلك على ما جاء في معجم البلدان فقـط ، والمهم أن المقطوعة خرجت من سجن كسرى حيث بلاد فارس ، مما يسلط ذلك الضوء علـى العامل السياسي الرابط بين العرب والفرس في فصل من فصول الصراع بين هذين القَومين .

4– البرّاق بن روحان التغلبي :

تشكل شخصية البراق بن روحان جدلاً واسعاً من حيث وجودها في المصادر التراثية القديمة ، إذ إن المصادر التراثية – حسب علمي – لم تذكر هذه الشخصية ولم تعـرض ملمحـاً واحداً من ملامح حياتها ، في حين تناقلتها المراجع الحديثة بالعرض والتحليل ، ممـا يـستدعي ذلك منا أن نتساءلَ : كيف للمراجع الحديثة أن توثـق شخـصية شـاعرة معروفـة – حـسب وصفها – في حين انعدم وجودها في المصادر التراثية ؟

---

[1] ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 57/5 .

اقتصار ذكر هذه الشخصية الجدلية على المراجع الحديثة يشكل عقبة أمام دراسة ترتكز في العديد من جوانبها على كتب التراث ، من هنا كان الاعتماد ملحاً على كل الإشارات التاريخية المعتمدة في توثيق مصادر المراجع الحديثة ، فبينما يترجم الزركلي[1] ، ولويس شيخو[2] وغيرهما لهذه الشخصية ، نجد هؤلاء الباحثين يعتمدون في تراجمهم على ما جاء في أعلام الزركلي وشعراء النصرانية للويس شيخو - وهذا ما أُثْبِتَ في هوامشهما - أما اعتماد الأعلام فكان على شعراء النصرانية فقط . في حين اعتمد شعراء النصرانية – حسب زعمه – على عدد من الكتب التراثية ، وقد أشار إليها في عدد من الجمل إليك نصها: " جاء في جمهرة أنساب العرب للكلبي"[3] ، " أما شعره فكثير روى منه صاحب جمهرة العرب والرواة قسماً "[4] وفي ختام التّرجمة قال : " استندنا في تلخيص هذه التّرجمة إلى كتاب جمهرة أنساب العرب للكلبي وتاريخ العرب لإسكندر أبيكاريوس وكتاب طبقات الشعراء ومجموع خط من الشعر القديم "[5].

ولعل المدقق في هذه الجمل يجد مبتغاه في العثور على الأصول التراثية المعتمدة في ترجمة البراق بن روحان . غير أن البحث المتعمق يفند العديد من هذه الأخبار ، إذ لم يذْكر اسم البراق في جمهرة ابن الكلبي ولا في غيرها من كتب جمهرة الأنساب : كأنساب ابن حزم والسمعاني والقلقشندي وغيرهم ، وهذه حال ذكرها في كتب طبقات الشعراء : كطبقات ابن

---

(1) ينظر : **الأعلام** 47/2 .

(2) ينظر : **شعراء النصرانية في الجاهلية** 141 . ينظر أيضاً : الجبوري ، كامل سليمان ، **معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى عام 2005م** 345/1 ، شامي ، يحيى ، **موسوعة شعراء العرب** 35/1 ، الروضان ، عبد عون ، **موسوعة شعراء العصر الجاهلي** 16 ، الطريفي ، يوسف عطا ، **العصر الجاهلي** 82 ، الوائلي ، عبد الحكيم ، **موسوعة شاعرات العرب** 524/2 .

(3) **شعراء النصرانية في الجاهلية** 141 .

(4) نفسه 144 .

(5) نفسه 147 .

المعتز وابن سلاّم وغيرهما . بل إن ما زعمه لويس شيخو من وجود شعر كثير مروي في بطون كتب التراث ، ونقلاً عن رواة الأدب العربي يضعف أمام انعدام ذكر هذه الشخصية في أي من المصادر القديمة . غير أنني ملتزم بإيراد خبر البراق – وابنة عمه ليلى العفيفة الآتي ذكرها في هذا الفصل – للأمانة العملية والدقة في نقل الأخبار وتوثيقها .

أما قصة البراق فتتمحور - حسب رواية مؤلف شعراء النصرانية - حول شاعر فارس من بني تغلب أحب ابنة عمه الجميلة المسماة (ليلى العفيفة) غير أن جمال الفتاة قد بلغ خبره ابناً لكسرى ، فأراد أن يخطبها لنفسه فكمن لأهلها في الطريق ونقلها إلى بلاد فارس ، وبقيت هناك أسيرة لا ترضى بالزواج ، إلى أن حررها البراق من أيدي غاصبيها بعد عدة وقعات قادها ؛ والتي دار رحاها بين ربيعة والفرس(1) .

ويروى أن الفرس قد قتلوا غرسان أخا البراق في إحدى الوقعات ، فرحل عنه قومه وبقي البراق وحده عند جثة أخيه ، التي حملها إلى نهر وغسلها من الدم والتراب ، وفرش لها من ديباج كان معه ، ثم انعطف على أخيه وقبله وأنشأ يقول : [الطويل]

تَوَلَّـتْ رِجَـالِي بِالغَنَـائِمِ وَالغِنَـى ... مُـزَجِينَ لِلأَجمَـالِ مِـن رَمَـلاَنِ

وَنَـادَوا نِـدَاءً بِالرحيـلِ فَلَـمْ أُطِـقْ ... إِيَابَـاً وَصِـنْوِي فِـي المَعَـارِكِ فَـانِ

أَؤُوبُ إِلَـى أُمِّـي سَـلِيمَاً مُكرَمَـاً ... وَغَرسَـانُ مَقْتُـولٌ بِـدَارِ هَـوَانِ (2)

وقال فيه أيضاً : [الطويل]

بَكَيـتُ لِغَرسَـانٍ وَحَـقَّ لِنَـاظِرِي ... بُكَـاءُ قَتِيـلِ الفُـرسِ إِذْ كَـانَ نَائِيَـا

---

(1) ينظر : شيخو ، لويس ، **شعراء النصرانية في الجاهلية** 148 .

(2) ينظر : نفسه 146 .

فأصــبَحَ مغْتَــالاً بِــأرضٍ قبِيحَــة عَلَيهَا فتَى كالسيف ذاتَ المجَارِيَـا

وقـد أصـبَحَ البَـراقُ فـي دَارِ غُربَـة وفــارَقَ إخْوَانَــا لَــه وَمَوَالِيَــا [1]

يبدو من خلال الأبيات أن الشاعر كان مغترباً بالفعل بعيداً عن أرضه وقومه ، إذ ذكر رحيل أهله بالغنائم وتركه وحيداً وأخوه مقتولٌ في دار الهوان الأعجمية ، ويدعم هذه الفكرة في المجموعة الثّانية من الأبيات ، حينما ذكر أخاه قتيل الفرس في الأرض النّائية القبيحة الغريبة . غير أن انسجام الأبيات مع القصة يدلل على أن هذا الشّعر قد نظم في بلاد فارس ، ولكن لا يبعثُ إلى التّيقّن من وجود هذه الشّخصية وخصوصاً أن كتب التاريخ لم تحدثنا عن تلك الحروب التي وقعت بين ربيعة والفرس ، ورغم ضعف هذه الأخبار إلا أن إيرادها هنا جاء بهدف شمولية هذه الدراسة بما يخدم الموضوع .

5 – حجر بن خالد :

لم تذكر المصادر علاقة حجر بن خالد بالفرس ، غير أن المرزوقي أشار أثناء شرحه لإحدى أبيات مقطوعة حجر بن خالد ، أنه قالها وهو محبوس في أرض الفرس حيث قضى هناك سنوات عدة قبل نظمه لهذه المقطوعة[2] ، التي نظمها في السجن الفارسي يتشوق فيها إلى امرأة كلبية - من قبيلة كلب - حيث يقول في ذلك : [الكامل]

كلبِيــةٌ عَلِــقَ الفُــؤَادُ بِــذكرِهَا مَــا إن تَــزَالُ تَــرَى لهَــا أهــوَالا

فَــأفنى حَيَــاءَكِ لا أبَــا لَــكِ إنّنــي فــي أرضِ فَــارسَ موثَــقٌ أحــوَالا[3]

---

[1] ينظر : شيخو ، لويس ، **شعراء النصرانية في الجاهلية** 147 .

[2] ينظر : **شرح ديوان الحماسة** 352/1 .

[3] ينظر : أبو تمام ، **الحماسة** 67 ، المرزوقي ، **شرح ديوان الحماسة** 352/1 .

والمصادر لم تشر إلى سبب سجنه ، وما إذا كان قد نظم مقطوعات أو قصائد أخرى وهو في السجن ، كما أننا لا نعرف إذا كان قد بقي في السجن طويلا بعد ذلك أم أنه قُتلَ أو فك أسره . والمهم أن المقطوعة التي بين أيدينا نظمها الشاعر في أرض فارس بعد أن سجن سنوات وهذا ظاهر بجلاء في بيته الثاني ، وهذا أيضاً ما أكده المرزوقي في شرح الحماسة .

6– حسان بن حنظلة الطائي :

حدثت اضطرابات كثيرة بين رجالات السياسة الفارسية ، ومن ذلك صراع كسرى أبرويز - ملك الفرس - مع بهرام جور – أحد أمراء الفرس – حيث انهزم كسرى أبرويز في إحدى معاركه مع بهرام في النهروان[1] ، وقد شارك العرب والترك والخزر والروم في هذه المعركة - النهروان[2] - أما العرب فكان منهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وحسان بن حنظلة الطائي[3] . ويروى عن كسرى أثناء المعركة أنه سقط عن فرسه " شبداز " فخاف الطلب ، حينها طلب من النعمان - ملك الحيرة – فرسه ، فأبى النعمان ذلك ، عندها نزل حسان بن حنظلة عن فرسه " الضبيب " وأركبه كسرى فنجا ، فقال حسان في ذلك : [الطويل]

تَلاقَيتُ كِسرَى أن يُضَامَ وَلَم أَكُن لأتْرُكَهُ فِي الْخَيلِ يَعثُرُ رَاجِلا

بَذَلْتُ لَهُ صَدرَ الضبيبِ وَقَد بَدَتْ مُسَوَّمَةٌ مِن خَيلِ تُرك وَكَابلا[4]

---

[1] النهروان : مدينة واسعة بين بغداد وواسط ، ومتصلة ببغداد . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 325/5 ، الحميري ، **الروض المعطار** 582 .

[2] ينظر : الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيدية** 396/2 .

[3] ينظر : نفسه 397/2 .

[4] ينظر : ابن الكلبي ، **أنساب الخيل** 95 ، الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيدية** 397/2 – 398 ، ابن هذيل الأندلسي ، **حلية الفرسان وشعار الشجعان** 99 .

فحسان شارك في معركة النهروان قرب بغداد ، وعندما شاهد كسرى راجلا بلا حول ولا قوة - عند رفض النعمان إعطاءه فرسه - افتداه بأن نزل عن فرسه لكسرى ، فهاجـت نفـسه بهذين البيتين في تلك الواقعة ذاكرا خيول الترك والخرسانيين التي لم تفتد كسرى مستثنياً فرسه.

7 – عمرو بـن السّليم القضاعي :

هو عمرو بن السليح بن حدي بن الدها بن غنم بن حلوان بن قضاعة[1] . وأورد الأصفهاني في موضع آخر جزءاً من مقطوعة هذا الشاعر ناسباً إياها للحارث بن قراد البهراني[2] . وفـي الوقت ذاته تحدث الطبري عن هذه الشخصية مورداً لها أبيات عدة ، وذاكراً أنها تعود لعمرو بن إلة بن الجدي بن الدهاء بن جشم بن حلوان بن قضاعة[3] . والثابت من خلال رواية الأصفهاني الأولى ورواية الطبري أن التباين محصور في اسمين فقط في نسب الشاعر ، وهـذا بـدوره لا يرقى إلى درجة التناقض في الروايتين وإنما يقودنا إلى شخصية مختلف في نسبها .

أما رواية الأغاني الثانية فإنها تختلف عن رواية الطبري ، وتناقض الرواية الأولـى عند الأصفهاني نفسه وهذا بدوره يضعفها . بل وتخرج هذه الرواية عن المسار المنشود حينمـا نجد أنها تتحدث عن معارك بهراء مع الترك ، حيث " مضت بهراء حتـى لحقـوا بـالترك ، فهزموهم واستنفذوا ما في أيديهم "[4] . في حين تحدثت معظم المصادر عن وقعة كانـت بـين العرب والفرس في مناسبة شعر هذا الشاعر دون الإشارة إلى الترك ، أو غيرهم من الأمم .

---

(1) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 90/2 .

(2) ينظر : نفسه 53/13 .

(3) ينظر : **تاريخ الطبري** 67/2 . أما ياقوت الحموي فقد تحدث عن شخصية أخرى هي الجدي بن الدلهاث بن عشم بن حلوان القضاعي . ينظر : **معجم البلدان** 268/2 .

(4) **الأغاني** 53/13 .

أما الحادثة فتذكر المصادر أن ملكاً عربياً اسمه الضيزن[1] بن معاوية القضاعي ، كان يملك في الجزيرة الفراتية - ما بين دجلة والفرات - وكان قد أغار على مدينة سابور ذي الأكتاف وعاث فيها فساداً ، وأسر أخت سابور ، فأغار سابور ذو الأكتاف على الضيزن . وحاصره أربع سنين لا يظفر منه بشيء إلى أن أوقعت النضيرة بنت الضيزن بأبيها حين عشقت سابور[2] . وفي إغارة الضيزن على مدينة سابور وأسره لأخت كسرى يقول عمرو بن السليح بن حدي بن الدهاء بن غنم بن حلوان بن عمران بن إسحاق بن قضاعة : [الوافر]

كَأن الدهرَ جمعَ في ليَالٍ	ثَلاثٍ بِتهن بِشَهرَزورِ
لقينَاهم بِجَمعٍ من عِلافٍ	وَبِالخَيل الصلادَمَة الذكُورِ
فَلاقَتْ فَارس منا نكالاً	وَقتلنَا هَرَابِذَ شَهرَزورِ [3]

ويبدو من خلال مناسبة الأبيات أنها قيلت في أرض فارس ، كما أن البيت الأول يدلل على مشاركة الشاعر في هذه الوقعة وقوله الأبيات هناك حيث بات في شهرزور ، تلك المدينة التي سكنها الأكراد ، وهي تشتمل أيضاً على بيت نار الفرس[4] ، في حين جاء خبر الطبري

---

(1) ذكر ابن الجوزي أن هذا الملك هو الساطرون ، وأنه ليس من العرب وإنما من اليونان . ينظر : **أخبار النساء** 268 ، وذكر الأصفهاني أن الساطرون هو لقب الضيزن . ينظر : **الأغاني** 92/2 ، وهكذا يكون الساطرون والضيزن شخصاً واحداً . في حين ذكرت بعض المصادر أن الضيزن قد ملك قبل الساطرون بن اسيطرون على اعتبار أن الساطرون من ملوك السريان . ينظر : البكري ، **المسالك والممالك** 214/1 ، الحميري **، الروض المعطار** 204 .

(2) ينظر : الطبري ، **تاريخ الطبري** 67/2 ، البكري ، **المسالك والممالك** 214/1 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 90/2 ، الحموي ، **معجم البلدان** 268/2 ، ابن الجوزي ، **أخبار النساء** 268 - 269 ، الأبشيهي ، **المستطرف في كل فن مستظرف** 232 ، الحميري ، **الروض المعطار** 204 .

(3) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 90/2 ، وقد نسبها الطبري - كما مر ذكره - لعمرو بن إلة القضاعي ، أما ياقوت فنسبها إلى الجدي بن الدلهاث القضاعي ، والثابت هنا أنها لشاعر قضاعي .

(4) ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 375/3 ، الحميري ، **الروض المعطار** 350 - 351 .

مضعفاً خبري : الأغاني ومعجم البلدان ، حيث ذكر أن الشاعر قالها بعد عودة الـضيزن مـن إغارته على السواد دون ذكره أسر الضيزن لأخت سابور[1] ، ولعل عدم ذكر الطبري لحادثـة أسر أخت سابور وذكره للقصة ذكراً سريعاً يدلل على أنه أورد الخبر بإشارة سريعة – وهذا ما لُوحظ - أو ربما يكون قد أورد الصواب رغم مخالفته للمصادر الأخرى ، غير أن خبر الأغاني - في الرواية الثانية - يذهب بالقصة إلى أرض الترك رغم ذكر الأصفهاني لحدوث القصة في أرض الفرس في روايته الأولى ، وفي ظل هذا الاضطراب والتباين بين اسم الشاعر ، ومكـان قوله المقطوعة وأسباب نظمها ، فإنني أختم بالتسليم إلى العدد الأكبر من المصادر المتفقة علـى قول القصيدة في أرض الفرس حيث شهرزور ، وهذا ما أشار إليه الشاعر نفسه - المبيت فـي شهرزور - في معرض أبياته .

8 – عنـترة بـن شداد :

تعد شخصية عنترة من أكثر الشخصيات الشعرية جدلاً في ميادين الشك واليقين ، من حيث ثبوت شعره وأخباره أو انتحالهما ، من هنا تعاورت الدراسات على الوقـوف عنـد هـذه الشخصية ، ما بين التشكيك بل الوصول إلى حد نفي العديد من جوانب حياة عنترة ، وما بـين الإقرار واليقين من وجود عنترة بشعره وأخباره ، وقد شكلت سيرة عنتـرة مرتكـزاً رئيـساً ، ومنطلقاً صلباً لأصحاب فكرة الشك ، لما اعتراها من خيالات وأساطير .

أما آراء الشك والانتحال فقد تعددت تناولاتها وموضوعاتها ، غير أنها صـبت فـي معينٍ واحد ، نهل منه جل النقاد المحدثين[2] . فهذا فوزي أمين يطرق هذه الفكرة تحت عنـوان

---

(1) ينظر : **تاريخ الطبري** 67/2 .

(2) لم أقف عند آراء القدماء لأنها لم تطعن في شخصية عنترة وشعرها - حسب علمي – ولكن ربمـا يكـون بعضها قد طرق ذلك رغم عدم عثوري عليه ، وإن وجِد ذلك فهو في شذرات متناثرة ولمحات سطحية بسيطة .

" عنترة بين الخيال والحقيقة " حيث خاض بعد عشرات الصفحات إلى التشكيك في طائفة كبيرة من أبيات عنترة الواردة في نسخ ديوانه . ومما يريب في هذا الرأي أن الباحث قد سـرد آراءه النقدية صوب طائفة من الأبيات التي قالها عنترة في أرض العجم ، مستنداً فـي تـشكيكه إلـى التعبيرات القرآنية والمصطلحات الإسلامية التي عثر عليها - حسب رأيه - في هذه الأبيات[1].

ويرى جورجي زيدان أن أخبار عنترة موضوعة في مجملها من قبل القصص الروائيـة ، أمـا عنترة نفسه فلا يشك في وجوده وأخباره وحروبه وأشعاره[2] . وتقول هند بـن صـالح : " إن كثرة الشعر الذي نسب إلى عنترة في العصور الإسلامية جعل من الـصعب علـى الدارسـين التمييز بين الشعر الصحيح والشعر المنحول "[3] . وهذه الصعوبة ملموسة فـي شـعر عنتـرة استناداً للآراء السابقة وخصوصاً تلك التي شككت في معظم شعره ، وبناء علـى هـذا المقـال يصبح عنترة شاعراً مقلاً ، وهذا لا ينسجم وشهرة عنترة ، مما يقود ذلك إلى إعادة النظر فـي طائفة من الآراء السابقة .

أما سيرة عنترة فإن قارئها يدرك حتماً أنه يقف أمام شخصية خياليـة ، وخـصوصاً عندما يقف أمام جملة من الأساطير التي تخللت السيرة من أولها إلى منتهاها ، بل إن العديد من الأوصاف التي أعظمت شخصية عنترة قد أخرجته من المعهود البشري لأي فارس كان ، مهما بلغت جرأته . ومن هنا شكلت السيرة منبعاً فيضاً لتلك الأساطير التي نُسجتْ حـول عنتـرة ، فَعسر التمييز بين شخصيتي : عنترة التاريخ الشاعر المعروف ، وعنترة الأسطورة .

---

(1) ينظر : **دراسات في الشعر الجاهلي** 11 وما يليها .

(2) ينظر : **تاريخ آداب اللغة العربية** 113/1 . وهذه الفكرة وجد لها صدى عند حمدو طماس - محقق ديـوان عنترة - حيث رأى في مقدمة تحقيقه للديوان أن لعنترة ديواناً كبيراً أكثر قصائده يشك في صحة نسبها إليه ، في حين يقر الباحث بالقيمة الشعرية لعنترة عند المؤرخين . ينظر : **الديوان** ، مقدمة المحقق 9 .

(3) **الشعر الجاهلي " عنترة ، الخنساء ، النابغة "** 42 .

وفي ظل هذا الاضطراب فإن السيرة قد استدعت من الباحثين المحدثين الوقوف عندها ملياً حتى يتبينوا ملامحها ويترسموا حدودها ، فهذا مجيد طراد - محقق ديوان عنترة – يقول : " إن السيرة تصور عنترة بطلاً هائلاً وفارساً أسطورياً أشبه بأبطال الملاحم ... ثم يخرج للأمم في بلاد فارس وبلاد الشام ، ثم ينتقل إلى الأحباش وبلاد الروم ... كما تصور السيرة الأحداث بشكل مضخم "[1] . بل وصل الأمر بالمستشرق " كاردن دي كاردون " أن يطلق على السيرة اسم " إلياذة العرب "[2] وما يمس هذا البحث في تماس مباشر أن تكون السيرة قد وقفت في جزئها الأول عند حروب العرب مع العجم ، في إشارة إلى حروب عبس مع الفرس ، وقد جاء هذا في عشرات الصفحات من متن السيرة[3] . وتعد دراسة مصطفى الجوزو من أوفى الدراسات التي وقفت عند عنترة من حيث الشك واليقين ، حيث اعتمد هذا الباحث على أدلة تاريخية ، وأخرى لغوية وإسلامية ، وغيرها . وقد طال شكه بعض الأبيات التي نظمت في أرض العجم ، مستنداً إلى أدلة عقلية وأخرى أدبية في نفيها[4] . وهذا الإسهاب المفرط المشكك في شخصية عنترة من مختلف الجوانب ، ينعكس سلباً على تلك القصائد المنسوبة لعنترة في أرض العجم ، غير أنني أرى أن أسرد بعض الآراء والأدلة التي أثبتت شعر عنترة المهجري ؛ للتحقق من صحتها في ظل الفيض السابق من آراء النفي والتشكيك .

---

(1) عنترة ، **الديوان " شرح التبريزي "** ، مقدمة المحقق 14 . وقد أفرد قصي الحسين عنواناً مستقلاً تناول فيه الصحة والزيف في شعر عنترة معرجاً على الخلط بين شخصيتي عنترة ، ومرجعاً ذلك إلى سيرته الأسطورية . ينظر : **شعر الجاهلية وشعراؤها** 420 .

(2) ينظر : التبريزي ، **شرح المعلقات العشر المذهبات** ، مقدمة المحقق 189 ، وقد تناول عفيف عبد الرحمن الفكرة نفسها مناقشاً وجود عنترة . ينظر : **الشعر وأيام العرب في الجاهلية** 524 – 525 .

(3) ينظر : **سيرة عنترة بن شداد** 211/1 – 237 .

(4) ينظر : **شعر عنترة " دراسة تطبيقية ، نظريات الشك في شعر الجاهلية "** 167 – 176 .

شكلات المصطلحات الإسلامية من " صلاة ، وقبلة ، وإمامة وغيرهـا مـن الألفـاظ والمعاني الإسلامية - حسب زعمهم - " القاعدة الكبرى لأساس النقد في شعر عنترة عند جـل الباحثين المحدثين ، من هنا كان لزاماً أن نناقش هذه القضية بشيء من التفصيل ، وخـصوصاً أنها شكلت مادة وفيرة لأسس النقد الحديث ، مما قاد ذلك الباحثين السابقين وغيرهم إلى الوصول في شكهم إلى حد عد عنترة شاعراً مقلاً ، نافين عنه جل أخباره وصفاته وأشـعاره . ونـاقش مصطفى الشورى فكرة البعث والقيامة والعقاب والملائكة عند اليهود والنـصارى والمـصريين والعرب[1] . وقد ختم حديثه عن أفكار العرب السائدة في هذا المجال قائلاً ما نصه : " وهكـذا نخلص إلى أن معرفة العرب باليوم الآخر وما فيه من بعث وحشر وحساب أمر ثابت "[2] . إذاً فالعرب يعرفون العديد من المصطلحات التي جاء بها الإسلام ، بل هـي جـزء مـن ثقـافتهم ومعتقداتهم ، والشعر كما هو معلوم صدى لحياة الناس بمجالاتها كافة وخصوصاً الفكرية منها .

وعرض جورج قنواتي عشرات المصطلحات المسيحية أثناء دراسته للمسيحية عند العرب ، واقفاً عند : الإنسان ، والشيطان ، والناموس ، وصفات الله وخلقه ، ومفاتيح أسرار الطبيعـة ، ويوم الدين [3] . وهذه المصطلحات موجودة بغزارة في الشعر الجاهلي رغم أنها تحمل دلالات إسلامية ، فالكتب السماوية متقاربة إلى أبعد من هذا - في المصطلحات والمبـادئ والأوامـر

---

(1) ينظر : **شعر الرثاء في العصر الجاهلي " دراسة فنية "** 10 – 11 .

(2) نفسه 12 .

(3) **المسيحية والحضارة الإسلامية** 12 – 14 ، 17 – 21 . كما أن المتصفح للإنجيل والتوراة – رغم اعتقادي بتحريفهما – يجد فيهما عشرات الألفاظ والمصطلحات المستخدمة في الإسـلام ، مثـل : النعـيم ، والحمـد ، والتسبيح ، وصفات الله ، والبر ، والتقوى ، والعبادة ، والصوم ، والسجود ، والتوبة ، والقيامـة ، والجـزاء ، والبعث ، والخَلْق وغيرها . ينظر : **الإنجيل** ، " الإصحاحان : الأول والثاني من سـفر التكـوين " 44 – 51 ، 56 ، 64 ، 66 ، **التوراة** ، " المقدمة والإصحاحات الثماني الأولى من سفر التكوين " 10 - 12 ، 20 – 32 .

والنواهي وغيرها - فلماذا لا تكون هذه الألفاظ بلفظها العربي جزءاً من الثقافة المسيحية الوافدة إلى أرض العرب ؟ ولماذا لا تظهر هذه المصطلحات بلفظها على ألسنة شعراء الجاهلية ؟

وبعد هذا العرض ، فإن اعتبار شعر عنترة منتحلاً تبعاً لقضية اللفظ والمعنى يسقَطُ على عشرات الشعراء الجاهليين الذين ذكروا الصلاة[1] ، ويوم الحساب[2] . ويوم القيامة[3] ، وذكر ا ونعيمه والإشارة ضمناً إلى العقاب الأخروي[4] وغيرها من الأفكار والمصطلحات الجاهلية . فلماذا تؤخذ ألفاظ عنترة ومعانيه بأكملها على أنها انتحال إسلامي ، دون الإشارة إلى الثقافة العربية السائدة - بشقها الديني - آنذاك ؟

أما الأدلة التاريخية والأدبية فأعتقد أنها تمس بعض شعر عنترة ، إذ لم تذكر كتب التاريخ تلك الحروب التي وقعت بين عبس والفرس مما يضعف ذلك مناسبة العديد من القصائد المنسوبة لعنترة في أرض العجم . أما الناحية الأدبية فأعتقد أن القارئ لديوان عنترة قراءة

---

(1) يقول الأعشى : [الطويل]

لَها حارِس ما يبرح الدهر بيتَها ... إِذا ذُبِحت صلّى علَيها وزمزما

الديوان 164 .

(2) يقول السموأل بن عادياء : [المديد]

أَلِي الفَضلُ أم علَيَّ إذا حو ... سبتُ أنّي على الحساب مقيتُ

الديوان 45 .

(3) يقول عبيد بن الأبرص : [مجزوء الكامل]

أنتَ المليك عليهم ... وهم العبيد إلى القيامه

ديوان السفيرين " عبيد بن الأبرص" 290 .

(4) يقول لبيد بن ربيعة : [الطويل]

أَلا كُل شَيء ما خَلا اللَه باطِلُ ... وكُل نَعيمٍ لا محالَةَ زائِلُ

وكُل امرِئٍ يوماً سيعلَم سعيه ... إذا كُشفَت عند الإِلَه المحاصِلُ

الديوان 85 ، أضف إلى ذلك عشرات الأبيات بل مئات أبيات أمية بن أبي الصلت ، في التأملات وذكر الموت والعرش والتسبيح وغيرها . ينظر : **الديوان** 27 – 36 ، 40 – 47 ، وغيرها .

متأنية متفحصة ، وخصوصاً شعره الصحيح يجد أن عنترة قد تميز بسهولة الألفـاظ ورقتهـا ، ولطافة المعاني وسموها بعيداً عن كل نواحي الخشونة والتعقيد لفظياً كان أم لغوياً ، وهذا بدوره يضعف الرأي القائم على الطعن في شعر عنترة من ناحية سلاسة الألفاظ ورقة المعاني .

كما أن العديد من الباحثين عدوا هذا الشعر – المنظوم في أرض فـارس - شـعراً صحيح النسبة لعنترة ، فهذا أحمد سويلم يقف عند إحدى قصائد عنترة المنظومة في أرض العجم مورداً مناسبتها دون أن يمسها بشيء من الطعن في دراسته التي أقامها على عنترة[1] .

في حين يضع ضرار صالح ضرار عنواناً مستقلاً أسماه " اللغات التي عرفها عنتـرة " خالصاً بعد بضع صفحات إلى أن عنترة كان يعرف اللغة السودانية والبجاوية والنبيتية والعربية، وبعض المفردات الإغريقية والفارسية خاتماً بقوله : " فيا له من فارسٍ لغوي "[2] ، وقد اسـتند هذا الباحث في استنباطه للغات عنترة إلى أدلة تاريخية وأخرى عقلية ، إضافة للجانب الـديني في بيان لغات عنترة ومفرداته ، ومثبتاً بعض شعر عنترة المنسوب إليه في أرض العجم .

وبعد هذا العرض المستفيض فإنني أقف أمام شعر عنترة المنظوم في أرض العجم في ظل اضطراب يمس جوهر هذا الشعر ومكان نظمه ، فبالعودة لديوان عنترة بمختلف نسخه وتحقيقاته فإنني أجد اتفاقاً في رواية هذا الشعر المهجري في ديار الفرس ، بل إن مناسبات القـصائد قـد ثبتت في جل ألفاظها ومعانيها في مختلف نسخ الديوان . فهذه قصيدة عنترة التي قالها حينما أخذ أسيراً في حرب كانت بين عبس والفرس - وكانت عبلة من جملة السبايا – فتذكر عنترة أيامـه معها وهو في السلاسل والقيود ، فعظم عليه الأمر وخنقته العبرة فقال : [الكامل]

فَخْــر الرجَــال سَلاسِــلٌ وَقُيُــود وَكَــذَا النـسَاء بَخَـانقٌ وَعقُــود

---

[1] ينظر : **عنترة بن شداد " الفارس الأسود "** 76 .

[2] ينظر : **هل كان عنترة سودانيا** 43 .

وَإِذَا غُبَـــارُ الْخَيْـــلِ مَـــدَّ رِوَاقَـــهُ ... سُكْرِي بِـهِ لا مَـا جَنَـى الْعُنْقُـودُ [1]

أما القصيدة الثانية فتلك التي قالها في مدح الملك كسرى أنوشروان وهو إذ ذاك في المدائن ، وهذه المناسبة متفق عليها لفظاً ومعنى في مختلف نسخ ديوان عنترة ، يقول : [الوافر]

فُـــؤَادٌ لا يُســـلِّيه المُـــدَامُ ... وَجِـــسمٌ لا يُفَارِقُـــهُ الـــسّقَامُ

وَأَجفَـــانٌ تَبِيـــتُ مُقَرّحَـــاتٌ ... تَـسِيلُ دَمَـاً إِذَا جَـنَّ الظَـلامُ [2]

وآخر قصيدة منسوبة لعنترة مما يعتقد أنها نظمت أيضاً في أرض الفرس ، قوله يمدح الملك كسرى أنوشروان أيضاً : [الكامل]

يَـا أَيُّهَـا الْمَلِـكُ الَّـذِي رَاحَاتُـهُ ... قَامَـتْ مَقَـامَ الْغَيْـثِ فِـي أَزْمَانِـهِ [3]

ومما يدعم صحة هذه القصائد ومناسباتها ما جاء به لويس شيخو أثناء ترجمته لعنترة ، حيث أورد القصيدة الأولى ذاكراً مناسبتها حسب ما جاء في نسخ الديوان المختلفة[4] ، وهذا ما فعله أيضاً لويس شيخو مع القصيدة الثانية[5] والثالثة[6] .

---

(1) فهذه القصيدة مناسبتها موجودة لفظاً ومعنى في مختلف نسخ ديوان عنترة - التي عدت إليها - ومنها ، **الديوان** ، تحقيق : عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي 64 ، و**الديوان ،** تحقيق : إبراهيم الزين 89 ، و**الديوان** ، تحقيق : عباس إبراهيم 36 ، إضافة إلى نسخة **الديوان** المعتمدة في هذه الدراسة والتي أرى أنها الأوفى والأشمل وهي بتحقيق درويش الجويدي 212 .

(2) تنظر القصيدة ومناسبتها في **الديوان** بتحقيق : درويش الجويدي 354 ، وغيرها من نسخ الديوان .

(3) تنظر القصيدة ومناسبتها في **الديوان** بتحقيق : درويش الجويدي 368 .

(4) ينظر : **شعراء النصرانية في الجاهلية** 833 .

(5) ينظر : نفسه 867 .

(6) ينظر : نفسه 872 .

وقد أيد لويس شيخو أخباره هذه بسرده لعدد من المصادر التي استند إليها ذاكراً ما نصه : " وقد عثرنا في كثير من الكتب كالصحاح للجوهري ، وشرح مغني اللبيب للسيوطي ، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، وشرح المفضليات للمرزوقي وفي جمهرة أشعار العرب لأبي زيد ... وفي نضرة الإغريض لأبي علي مظفر بن الفضل الحسيني وغيرها من الشروح والدواوين على أبيات منسوبة إلى عنترة لم تدخل فيما رواه الأصمعي وأبو عمرو بن العلاء والمفضل وأبو سعيد السكري من شعره . فجمعنا كل ما وجدناه من هذا القبيل صحيحاً كان أم مصنوعاً "[1] ، ثم عرض لويس شيخو لمئات الأبيات التي نسبها لعنترة في قتاله مع العجم[2] ، إضافة للأبيات المنظومة في بلاد الفرس . وهذه القصائد - وخصوصاً تلك التي نظمت في أرض فارس - ليست موجودة في المصادر التي سردها لويس شيخو - حسب علمي - وختم لويس شيخو قوله : إن ترجمة عنترة قد نقلت من " الأغاني ، والعقد الثمين في شعراء الجاهليين ، ومنية النفس ، وطبقات الشعراء ، وغيرها من الكتب والدواوين "[3] . في حين لم أعثر على الأبيات المنظومة في أرض العجم في هذه المصادر ولا في غيرها – حسب اطلاعي - مما يثير ذلك الشك في رأي لويس شيخو .

أما الأبيات التي تحمل دلالات إسلامية ، والتي كانت دافعاً رئيساً للشك في شعر عنترة في أرض العجم ، فمنها قوله : [الكامل]

جَاروا فَحَكمنَا الصَوارِمَ بَينَنَا ... فَقَضَتْ وَأطْرَافُ الرمَاحِ شُهود[4]

---

[1] **شعراء النصرانية في الجاهلية** 816 .

[2] ينظر : نفسه 823 ، 846 ، 848 ، 852 – 853 ، 875 .

[3] نفسه 882 .

[4] **الديوان** ، تحقيق : درويش الجويدي 214 .

وقوله :   [الوافر]

وَفـي أرض الحجَـاز خيَـام قـومٍ   حَـلالٌ الوَصـل عنْـدَهم حَـرَام [1]

وقوله :   [الوافر]

تُـصَلي نَحـوَه مـن كُـل فَـجٍ   ملُـوك الأرض وَهـوَ لهَـا إمَـام [2]

وتبدو الألفاظ التي عدتْ إسلامية في قول عنترة " شهود ، حلال ، حـرام ، تـصلي ، إمام ، قبلة " شائعة كما أسلف الذكر في الشعر الجاهلي ، وهي جزء من لغة العرب وأفكـارهم قبل الإسلام ، علاوة على شيوع هذه الألفاظ في الدين المسيحي . وفي ظل اجتماع هذه العوامل - لغة العرب وفكرهم ، وانتشار المسيحية بين عرب الجاهلية - يمكن القول : إنه من البـدهي وجود هذه المصطلحات في شعر عنترة وغيره من شعراء الجاهلية ، وهذا بدوره يضعف مقولة النحل في شعر عنترة لوجودها حقيقة عند العرب ، في الوقت ذاته فإنني لا أنفي وجود الانتحال في الشعر الجاهلي عامة وعنترة خاصة ، ولكن ليس بالشكل المسهب عند النقاد .

9 – قيس بن مسعود الشيباني :

تجمع المصادر على أن قيس بن مسعود كان عامل كسرى على الأبلة والطف ، وغيرهما من المناطق ، وذلك لتعهد قيس بحماية سواد العراق من غارات قومه عليه وإفسادهم فيـه[3] ، ولعل أي نقض لتعهد قيس مع كسرى قد يؤجج الحرب بين بني شيبان والفرس ، كيف لا وبنـو

---

[1] **الديوان** ، تحقيق : درويش الجويدي 355 .

[2] نفسه 356 . وقوله أيضاً :   [الكامل]

يَـا قبلَـةَ القُـصاد يَـا تَـاجَ العـلا   يَـا بَـدرَ هَـذَا العَـصر فـي كيوَانـه

نفسه 368 .

[3] ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 35/24 ، المرزباني ، **معجم الشعراء** 200 ، الحلي ، أبو البقـاء هبـة ا ، **المناقب المزيدية** 404/2 ، الحموي ، **معجم البلدان** 208/5 .

شيبان - أثناء الحديث عن إياس بن قبيصة - رفضوا إعطاء كسرى أدرع النعمان بن المنذر ؟ مما يعني أن الاضطراب بين الجهتين في أشده ، وقد ينفجر في أية لحظة . ويورد أبـو البقـاء الحلي أن كسرى كان قد عزم على بعث الجنود إلى بني شيبان ، فلما سمع الـشيبانيون ذلـك ، غضبوا فأغاروا على السواد فازداد غضب كسرى عليهم ، فبعث إلى سيدهم " قيس بن مسعود " وعقد معه اتفاقا يقضي : أن يأخذ قيس الأبلة والطف وما حولهما - وأعطاه نوقـا وتمـورا - مقابل أن يحمي السواد من غارات قومه[1] . ومما يروى أن شخصا اسمه الحارث بـن وعلـة الذهلي[2] ومعه نفر من بكر قد جاؤوا قيسا طالبين العطاء ، فأعطاهم القليل ، فرفـضوا ذلـك وغضبوا ، ثم أغاروا على السواد فغضب كسرى وأرسل إلى قيس بن مسعود ثم حبسه[3] .

غير أن المصادر تختلف في مكان حبس قيس ، فيذهب الأصفهاني إلى أنه حبس فـي ساباط[4] ، ويؤيده في ذلك المرزباني[5] . في حين يذكر المرزباني رواية أخرى تفيد أن قيسا قد سجن في إيوان حلوان[6] . وقد انفرد الحلي عن غيره في تحديد مكان سجن قيس بن مـسعود ، حيث ذكر الحلي أنه قد سجن في الأنبار[7] .

---

(1) ينظر : الحلي ، أبو البقاء هبة الله ، **المناقب المزيدية** 404/2 .

(2) هو الحارث بن وعلة بن عبد الله بن الحارث بن بلع بن سبيلة بن الهوت بن أعجب بن قدامة بن جـرم بـن زيان . ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 152/22 . الآمدي ، **المؤتلف والمختلف** 302 .

(3) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 36/24 ، المرزباني ، **معجم الشعراء** 201 ، الحلي ، أبو البقـاء هبـة الله ، **المناقب المزيدية** 406/2 – 407 .

(4) ينظر : **الأغاني** 36/24 .

(5) ينظر : **معجم الشعراء** 201 .

(6) ينظر : نفسه 201 .

(7) ينظر : **المناقب المزيدية** 407/2 .

أما مقالة أبي البقاء الحلي في الأنبار فهذا ما لم تثبته المصادر ، كما أنه لا يتفق مع طبيعة الشعر الذي قاله قيس في السجن . ومن ذلك قوله في إحدى قصائده أثناء السجن : [الطويل]

فإنــا ثَوَينَــا فــي شُــعوبٍ وإنهــم   عَــزَتْهم جنُــود جَمــةٌ وَقَبائِــلُ

وَإن جنُــودَ العجــم بَينــي وَبَيــنَكُم   فيَا فَلَجِي يَـا قَـوم إن لَـم تُقَـاتِلُوا[1]

فقيس قد ثوى في شعب أعجمي لا يعرفه ، أو بالأحرى غريب عنه ، ولو كان قد سجن في الأنبار فسكانها - كما مر في الجغرافيا - من العرب . أما البيت الثاني فيقول فيه ، إن جنود العجم بيني وبينكم ، وهنا لا نجد رابطا بين الأنبار وذي قار . كمـا أن روايـة الأصـفهاني[2] إضافة إلى رواية المرزباني[3] تشيران إلى : سجنه في ساباط ، وقوله أبيات هذه القصيدة فـي سجن ساباط أيضاً ، مما يدلل ذلك على أن هذه القصيدة نظمت في أرض الفرس .

وإذا ما استشهدنا بالشعر على مكان قول الشعر نجد دلالة صريحة في شعر قيس تثبت أنه قد سجن في بلاد فارس ، ومن ذلك قوله في إحدى المقطوعات التي نظمها في السجن : [الوافر]

وَيَــأْمَن فــيكُم الــذهليّ بَعــدي   وَقَــد وَسَــموكُم سِــمَةَ البَيَــانِ

أَلاَ مَــن مبلــغٌ قَــومي وَمَــن ذَا   يبَلــغُ عَــن أَســيرٍ فــي الإِوَانِ[4]

والبيت الثاني فيصل في تحديد مكان سجن قيس ، حيث ذكر فيه صراحة أنه أسير في الإيوان ، ومن الغريب أن يورد أبو البقاء الحلي هذا البيت[5] في حين يناقض نفسه في مـوطن

---

(1) الأصفهاني ، **الأغاني** 38/24 .

(2) ينظر : نفسه 36/24 .

(3) ينظر : **معجم الشعراء** 201 .

(4) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 37/24 .

(5) ينظر : **المناقب المزيدية** 408/2 .

آخر حينما يذكر أن قيسا حبس في الأنبار[1] . أما تحديد المرزباني سجن قيس في إيوان حلوان[2] فلم أعثر في الكتب الجغرافية على إيوان لمدينة حلوان ، ومن المعروف أن الإيوان في مدائن كسرى وهو قصر الملك . فإن كان كسرى قد حبس قيساً في إيوان حلوان فهو إذاً قد حبسه في أرض أعجمية ، وإذا كان قد حبسه في ساباط المدائن فهو أيضا حبسه في أرض أعجمية ، ورغم ذلك فإنني أرى أن كسرى حبسه في ساباط المدائن ، فهذه مقالة الأصفهاني والمرزباني ، بل ومقالة قيس نفسه في شعره . ومما يروى لقيس في سجنه قوله : [الطويل]

غُنينَا وَأَغْنَانَا غنانَا وَعَالَنَا ... مَآكِلُ عَمَّا عنْدَكُم وَمَشَارِب [3]

أما ممات قيس فتشير المصادر إلى أن قيسا بقي في حبسه إلى أن مات[4] . وهذا يعني أن كل الأشعار التي نظمها طيلة فترة أسره قد قيلت في أرض العجم ، غير أننا لم نعثر له إلا على سبعة عشر بيتا فقط جاءت في مقطوعتين وقصيدة .

10 – لقيط بن يعمر الإيادي :

اختلفت المصادر فيما بينها حول شخصية لقيط فيما يخص نسبه ، فرغم الاتفاق أن اسمه لقيط من قبيلة إياد ويعمل ترجماناً لكسرى نجد العديد منها يذكر أن اسم أبيه معبد[5] . في

---

(1) ينظر : **المناقب المزيدية** 407/2 .

(2) ينظر : **معجم الشعراء** 201 . وحلوان : مدينة بين فارس والأهواز ، وهي في آخر حدود السواد مما يلي بغداد . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 290/2 . الحميري ، **الروض المعطار** 195 .

(3) ينظر : الحلي ، أبو البقاء هبة الله ، **المناقب المزيدية** 407/2 .

(4) ينظر : المرزباني ، **معجم الشعراء** 201 ، الحلي ، أبو البقاء هبة الله ، **المناقب المزيدية** 409/2 .

(5) ينظر : ابن دريد ، **الاشتقاق** 168/1 ، ابن الكلبي ، **نسب معد واليمن والكبير** 126/1 ، الآمدي ، **المؤتلف والمختلف** 226 ، الثعالبي ، **الإعجاز والإيجاز** 141 ، **ولباب الآداب** 263 ، ابن داوود الأصفهاني ، **الزهرة** 689/2 ، النويري ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** 68/3 ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادتا (بيض) ، (بيع) .

حين يذكر البصري أن معبد هو اسم جده مضيفاً أن اسم أبيه هو حارثة[1] . وتـذهب مـصادر أخرى إلى أن اسم أبيه هو معمر[2] . وبعضها ذهب إلى يعمر[3] . وفي ظل هذا الاضـطراب المتعلق باسم أبي الشاعر فإننا نجد ياقوت الحموي وابن منظور قد شذا عـن جماعـة المـصادر السابقة ، فيما يتعلق بقبيلة الشاعر ، فبينما تجمع المصادر السابقة كلها على أن لقيطاً من قبيلـة إياد ، نجد هذين المصدرين يرجعانه إلى قبيلة الأزد[4] . فالمصادر أجمعت على اسم الشاعر ، في حين تركز الخلاف حول شخصية الأب ، وضعف الخلاف حول اسم القبيلة .

تتمحور قصة لقيط بن يعمر مع الفرس حول شَغله لمنـصب الترجمـان فـي بـلاط الأكاسرة ، في حين تروي المصادر أن قبيلته إياداً كانت قد أغارت على سواد العراق وأفـسدت فيه[5] ، فغضب عليهم كسرى سابور ولم يكن قد أكمل ستّ عشرة سنة من عمـره[6] ، فأغـار

---

(1) ينظر : **الحماسة البصرية** 280/1 .

(2) ينظر : ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 195/1 ، الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (جذع) ، ابن منظور ، **لـسان العرب** ، مادة (أيا) .

(3) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 12/23 ، ابن الشجري ، **مختارات شعراء العرب** 2 ، ابن حمدون ، **التـذكرة الحمدونية** 200/5 ، الحموي ، **معجم البلدان** 242/3 ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (خلـل) . وذهـب بعضها إلى نعيم . ينظر : العسكري ، **الأوائل** 65 .

(4) ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 242/3 ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (خلل) ، وقد جارى جـورج خليل مطران ياقوت الحموي في هذه النسبة . ينظر : **شعراء الأمكنة وأشعارهم في معجم البلدان** 307/2 .

(5) أضافت بعض المصادر أن إياداً في إغارتها هذه كانت قد أصابت عروساً من أشراف العجم ممـا أغـضب ذلك كسرى . ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 13/23 ، البكري ، **معجم ما استعجم** 70/1 ، وذكر العـسكري أن إياداً لدى إغارتها على السواد كان قد اختطف أحد الفرس فتاة منهم فنكحها ، فوثب أخوها واسمه أحمـد علـى أخت الفارسي فنكحها ، مما أغضب ذلك سابور . ينظر : **الأوائل** 65 .

(6) ينظر : العسكري ، **الأوائل** 65 ، النويري ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** 137/15 ، العمـري ، **مـسالك الأبصار في ممالك الأمصار** 61/25 ، الألوسي ، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** 372/3 . وقـد ذهبـت مصادر أخرى إلى أن كسرى المقصود هنا أنوشروان . ينظر : ابـن قتيبـة ، **الـشعر والـشعراء** 195/1 ، الآمدي ، **المؤتلف والمختلف** 266 ، البكري ، **معجم ما استعجم** 72/1 .

عليهم بجيش جرار[1] قوامه ستون ألفاً ، وحينما علم لقيطٌ بهذه الغزوة بعـث لقومـه ينـذرهم ويحذرهم برسالتين شعريتين[2] . أما تحذيره فقد اضطربت المصادر في مكان قوله ، إذ جاء في ديوان لقيط أنه كتب إليهم الرسالة الأولى وهو متخاف عنهم في الحيرة[3] ، وهذا الخبر قد نقلـه ابن قتيبة كما هو[4] . وتمثل نص الرسالة الأولى في مقطوعة يقول في مطلعها : [الوافر]

سَــلامٌ فــي الــصحيفة مــن لقــيط ... إلــى مَــن بِــالجَزيرَة مــن إيَــاد [5]

أما الرسالة الثانية فكان مطلع قصيدتها قوله : [البسيط]

يَــا دَارَ عَمْــرَةَ مــن محتَلَهَــا الجَرَعَــا ... هَاجَتْ لِيَ الهَم وَالأحـزَانَ وَالوَجَعَــا [6]

في حين ذهبت طائفة من المصادر إلى أن لقيطـاً كتـب رسـالتيه وهـو رهينـة عند كسرى[7] ، وذكرتْ طائفةٌ أن لقيطاً كان حبيساً في سجن كـسرى سـابور عنـدما كتـب

---

[1] تنظر القصة : ابن دريد ، **الاشتقاق** 168/1 – 169 ، ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 195/1 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 13/23 ، الآمدي ، **المؤتلف والمختلف** 266 ، العسكري ، **الأوائل** 65 ، البكري ، **معجم ما اسـتعجم** 69/1 – 75 ، ابن حمدون ، **التذكرة الحمدونية** 200/5 ، النويري ، **نهاية الأرب في فنـون الأدب** 137/15 ، العمري ، **مسالك الأبصار** 61/25 ، الألوسي ، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** 372/3 – 373 .

[2] ينظر : لقيط بن يعمر ، **الديوان** 73 ، ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 195/1 ، وذكر ابن حمدون أن الجـيش قد بلغ أربعين ألفاً . ينظر : **التذكرة الحمدونية** 200/5 ، في حين أبعد الأصفهاني عن هذه المصادر كثيـراً إذ حدده بأربعة آلاف فقط . ينظر : **الأغاني** 13/23 .

[3] ينظر : **الديوان** 72 .

[4] ينظر : **الشعر والشعراء** 195/1 - 196 . في حين لم تحدد العديد من المصادر مكان قول الرسالتين بـل اكتفت بالقول : قال لقيط يحذر قومه . ينظر : الأصفهاني ، **الأغـاني** 12/23 - 15 ، البـصري ، **الحماسـة البصرية** 280/1 ، الثعالبي ، **لباب الآداب** 263 ، ابن حمدون ، **التذكرة الحمدونية** 200/5 .

[5] **الديوان** 72 - 73 .

[6] نفسه 74 .

[7] ينظر : ابن الكلبي ، **نسب معد واليمن الكبير** 126/1 ، العسكري ، **الأوائل** 65 - 67 .

الرسالتين[1] ، وذهب بعضها أيضاً إلى أنه كان في جيش سابور فعلـم بغزوتـه لإيـاد فقـال ينذرهم[2] ، وقد أورد ابن الشجري أن لقيطاً كان كاتباً في ديوان كسرى وحين علم بغزوته كتب ينذر قومه[3] . والثابت في الروايات أن لقيطاً كان يقيم في أرض فارس بغـض النظـر أكـان حبيساً أو رهينة أو ترجماناً .

أما ما جاء في ديوانه وفي الشعر والشعراء من القول : إن لقيطاً كـان متخلفـاً فـي الحيرة لدى نظمه للنصين السابقين فإن هذا الخبر يتناقض مع ما جاء به ابن الكلبي وأبو هـلال العسكري ، من أمر ارتهان لقيط ، بل ويتعارض أيضاً مع ما جاء به النويري والعمـري فـي قضية كون لقيط أحد أفراد جيش كسرى ، وهذه حال رأي ابن الشجري القاضي بأن لقيطاً كـان في البلاط الكسروي لحظة نظمه النصين .

فخبر الديوان والشعر والشعراء يضعف أمام الآراء السابقة ، وقد وقف محمد التونجي عند هذه القضية ذاكراً أنه : إن كان لقيط قد نظم النصين في الحيرة فإن معلومات الاستعداد لم تصل إليه بوضوح ، وبالتالي لم تقع الرسالتان في أيد مقربة من كسرى ، لذلك فمـن المـرجح أنـه نظمهما في سجن كسرى[4] . وذكر البكري[5] وابن الشجري[6] أن إنذار لقيط في شعره وقـع في يد كسرى فقتله . والأسئلة المطروحة هنا : ما الذي حدا بترجمان كسرى أن يـذهب إلـى الحيرة تاركاً القصر الكسروي في حين الحاجة ماسة إليه في ظل وجود نزاع عربي فارسـي ؟

---

(1) ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 70/1 - 75 ، الألوسي ، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** 373/3.

(2) ينظر : النويري ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** 137/15 ، العمري ، **مسالك الأبصار** 61/25 .

(3) ينظر : **مختارات شعراء العرب** 2 .

(4) ينظر : لقيط بن يعمر ، **الديوان** ، مقدمة المحقق 22 .

(5) ينظر : **معجم ما استعجم** 75/1 .

(6) ينظر : **مختارات شعراء العرب** 2 .

فمقامه المنطقي أن يكون في المدائن حيث مركز القرار الفارسي لا في الحيرة ، بـل إن كـان الكتاب التحذيري وقع بيد كسرى فما الآلية التي وصل من خلالها كتاب لقيط من الحيرة حيـث يقيم - حسب ما قيل - إلى المدائن ؟ بل كيف ألقى كسرى القبض عليه ومن ثم قام بقتله رغـم وجوده في الحيرة ؟ من هنا يمكن الجزم بأن لقيطاً كان في مدائن كسرى بغض النظر عن حالته التي كان عليها من أمر الترجمة أو الرهانة أو السجن ، إذا فالنصان نظما في أرض الفرس .

11 – ليلى العفيفة :

اقترن ذكر ليلى العفيفة بالبراق بن روحان التّغلبي ، لذلك ينطبقُ عليها ما أوردته المراجع الحديثة عن البراق من أخبار وأشعار ، فقد ترجمت لها عشرات المراجع(1) معتمدةً على الأعلام للزركلي وشعراء النّصرانية للويس شيخو . في حين كان اعتماد الأعلام على شعراء النصرانية أيضاً ، وهكذا تُصبح ترجمة ليلى المضمنة في شعراء النّصرانية التّرجمة الرئيسة الّتي اعتَمدتْ عليها المراجع في الأخبار والأشعار . وفي الوقت ذاته أورد حسن توفيق العدل ترجمةً لليلى(2) تنطبقُ وترجمة لويس شيخو دون أن نعرف أيهما أخذ من الآخر ، فكلاهما متعاصران(3) ، غير أن المراجع لم تلتفت في نقلها إلى ترجمة حسن توفيق العدل ، وهذا ما غيبها عن الأنظار .

---

(1) ينظر : شيخو ، لويس ، **شعراء النصرانية في الجاهلية** 148 ، الزركلـي ، **الأعـلام** 249/5 ، زيـدان ، جورجي ، **تاريخ آدب اللغة العربية** 145/1 ، الجبوري ، كامل سليمان ، **معجم الشعراء من العصر الجـاهلي حتى عام 2005م** 246/4 ، العدل ، حسن توفيق ، **تاريخ آداب اللغة العربية** 102 ، كحالة ، عمـر رضـا ، **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام** 336/4 ، شامي ، يحيى ، **موسوعة أشعار العرب** 163/1 ، عبـود ، رضوان ، **تراجم أعلام النساء** 406 ، مصطاوي ، عبد الرحمن ، **أعلام النـساء** 197 ، الطريفـي ، يوسـف عطا ، **العصر الجاهلي** 412 ، الروضان ، عبد عون ، **موسوعة شعراء العصر الجاهلي** 281 – 282 ، مهنا ، علي ، **مشاهير الشعراء والأدباء** 203 .

(2) ينظر : **تاريخ آداب اللغة العربية** 101 – 104 .

(3) عاش لويس شيخو ما بين [1859 – 1927م] . ينظر : الزركلي ، **الأعلام** 246/5 ، في حين عاش حسن توفيق العدل ما بين [1862 – 1904م] . ينظر : الزركلي ، **الأعلام** 186/2 .

أما مصادر لويس شيخو في نقل ترجمة ليلى وأشعارها فقد جـاءت منطبقـةً ومـصادر ترجمة البراق بن روحان ، حيث اعتمد لويس شيخو كما يقول على كتاب خط ، ومجموع شعرٍ قديم[1] ، وتاريخ العرب ، وطبقات الشعراء[2] . غير أن الباحث في مضامين هذه الكتب وفـي غيرها من المصادر لا يجد ذكراً لليلى العفيفة مما يضعف هذا ما جاء به لويس شيخو . بـل إن إيراده لهذه المصادر بهذه الكيفية يثير التساؤل حول دقته في النقل والتوثيق ، إذ أي كتاب خـط هذا الذي اعتمد عليه في ترجمته لليلى ؟ وما اسم ذلك المجموع الشعري ؟ أمـا كتـاب تـاريخ العرب فإن إطلاق هذا المسمى يطرح العديد من الأسئلة حول اسم الكتاب كاملاً ، وإن كان هذا اسمه ، فما اسم مؤلفه ؟ أما كتب طبقات الشعراء فقد خلت هي الأخرى – حسب علمي – مـن ذكر ليلى . ورغم هذه الاضطرابات فإنني سأعتمد على روايتي : لويس شيخو لشهرتها وتداولها في بطون المراجع ، وحسن توفيق العدل رغم انحصارها وعدم إشارتها لأصولها التراثية .

أما قصة ليلى فتتلخص في أسرها من قبل أحد أبناء الأكاسـرة مـن الفـرس ، ممـا استدعى ذلك من حبيبها وابن عمها البراق أن يشن الغارة تلو الأخرى ، حتـى حررهـا مـن أسرها ، ثم نقلها من بلاد فارس حيث سجنها إلى منازل قبيلتها ربيعة . ومن أشعار ليلى قولهـا وهي في الأسر تستصرخ إخوتها وأبناء عمومتها خصوصاً البراق لتحريرها : [الرمل]

لَيْـتَ لِلبَـراقِ عَينَـاً فَتَـرَى ... مَـا أُقاسـي مِـن بَـلاءٍ وَعَنَـا

يَكْـذِبُ الأَعجَـمُ مَـا يَقْرِبنـي ... وَمَعـي بَعـضُ حَـسَاسَاتِ الحَيَـا [3]

---

[1] ينظر : **شعراء النصرانيّة في الجاهلية** 148 .

[2] ينظر : نفسه 150 .

[3] ينظر : شيخو ، لويس ، **شعراء النصرانية في الجاهليّة** 148 – 149 ، العدل ، حسن توفيق ، **تاريخ آداب اللّغة العربيّة** 101 – 103 .

ويروى أن بني ربيعة لما بلغهم قول ليلى قد استفزتهم الحمية وخنقتهم العبرة ، فصاروا جميعاً لنصر ليلى ، وقيل : إن الفرس في إحدى الوقعات قتلوا غرسان بن روحان – ابن عمها ، وأخو البراق – فبلغ ليلى ذلك ، فقالت ترثيه : [البسيط]

قَد كانَ بي مَا كَفَى مِن حزنِ غَرسَانِ وَالآنَ قَد زَادَ في هَمي وَأَحزَاني

لَما ذَكَرتُ غَرِيبَاً زَادَ بي كَمَدي حَتى هَمَمتُ مِنَ البَلوَى بِإِعلانِ (1)

ويظهر من خلال هاتين المجموعتين من الأبيات أن الشاعرة كانت حقاً أسيرةً في بلاد الأعاجم ، إذ تحن لابن عمها البراق ذاكرة إخوتها . وكان لمصيبة سجنها حضور بارز في وصف الأغلال والقيود ، وما دار بينها وبين آسرها الأعجمي . أما مقتل ابن عمها غرسان فبدا واضحاً أنه حدث أثناء أسرها إذ تضاعف همها ، وازدادت مصائبها بموته ، وقد دعمت هذه الفكرة بذكرها لحالها المغتربة البعيدة عن البراق ومعشر قومها . وانسجام الأبيات في فكرتها العامة بمعجمها اللفظي يتناغم مع قصة ليلى ، وهذا ما لمس عند البراق بن روحان ، غير أن أخبارهما وشعرهما يبقيان رهن المراجع الحديثة دون أصول تاريخية واضحة المعالم .

12 – مفروق بن عمرو الشيباني :

مر في الفصل الأول أن كسرى كان قد قتل النعمان بن المنذر - ملك الحيرة - وتذكر المصادر أن العرب حينها تداعوا على السواد ، حيث أخذوا يغيرون عليه وخاصة قبيلة بكر بن وائل(2) . وكان مفروق من جملة من أغار ، حيث خرج في نفر من أصحابه إلى السواد فأصابهم الطاعون ، فموت منهم خمسة ، ودفنوا في الدجيل ، فقال مفروق يرثيهم : [الطويل]

---

(1) ينظر : شيوخ ، لويس ، **شعراء النّصرانيّة في الجاهليّة** 149 – 150 .

(2) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 36/24 ، المرزباني ، **معجم الشعراء** 201 ، الحلّي ، أبو البقاء هبة الله ، **المناقب المزيدية** 409/2 .

أَتَـانِي بِأَنْبَـاطِ السَّوَادِ يَسُوقُهُم ... إِلَـيَّ وَأَوْدَتْ رَجْلَتِـي وَفَوَارِسِـي [1]

والخبر الذي جاء به الأصفهاني والمرزباني ، يحتاج إلى وقفة لاستبيان مكان قول الشعر ، إذ جاء في خبر المرزباني أن مفروقاً قد قال الشعر السابق حين إغارته على السواد ، والسواد - كما مر - أرض فارسية نبطية ، وهذا الخبر صريح لا إشكال فيه . أما خبر الأصفهاني فهو الذي حدد مكان قول القصيدة في الدجيل ، فأين الدجيل ؟ وهل أرضه عربية أم أعجمية ؟

ذكرت كتب الجغرافيا أن الدجيل نهر في موضعين ، أحدهما مخرجه من أعلى بغداد بالقرب من تكريت ، والدجيل الآخر نهر في الأهواز حفره أردشير بن بابك - أحد ملوك الفرس -[2] ، فالدجيل الأول هو ما يثير البحث ؛ لأن الدجيل الثاني كما ذكر في الأهواز أي في أرض فارس ، وهو بناء أحد ملوك الفرس فلا إشكالية في ذلك .

أما الدجيل الأول - فمخرجه من أعلى بغداد ، وبالقرب من تكريت - وهو مكان نظم الشعر ، أما هويته الجغرافية فهي فارسية أعجمية ، وذلك لأن بغداد في العصر الجاهلي كانت قرية فارسية[3] ، أما تكريت فهي بلد مشهورة بين بغداد والموصل ، وهي إلى بغداد أقرب ، وفيها قلعة كبيرة من بناء سابور بن أردشير[4] ، وكل هذه الأماكن كما يظهر كانت جزءاً من سواد فارس . وهذا يقود إلى أن المقطوعة قد نظمت في أرض فارس الأعجمية .

---

[1] ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 36/24 ، المرزباني ، **معجم الشعراء** 440 .

[2] ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 443/2 ، الحميري ، **الروض المعطار** 234 .

[3] بل إن اسمها [بغداد ، وبغداذ] اسم أعجمي ، يعني بالفارسية عطية الصنم . لأن بغْ : صنم ، وداذ : عطية علاوة على كونها قرية فارسية آنذاك . ينظر : البغدادي ، الخطيب ، **تاريخ بغداد** 58/1 ، الحموي ، **معجم البلدان** 456/1 - 458 ، الحميري ، **الروض المعطار** 109 - 110 .

[4] ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 38/2 .

13 – النعمان بن المنذر :

تجمع المصادر على أن عدي بن زيد كان سببا في تمليك النعمان الحيرة ، وأن النعمان - بعد ذلك – حبس عدياً ثم قتله لخطب وقع بينهما[1] . ومن الجدير ذكره أن عديا كان يحظى بمكانة سامية عند كسرى فقد جاء في المصادر أنه عمل ترجماناً في المدائن[2] ، وكان سفير الفرس لقياصرة الروم[3] . مما يعني أن وقْع موت عدي لم يكن سهلا ، ولم ينته في حينه ، وإنما أوقع موته اضطرابات في قصري الملك : العربي في الحيرة ، والفارسي في المدائن .

عمد النعمان بعد قتله عدياً إلى إصلاح الخلل الذي وقع بينه وبين كسرى وذلك عن طريق إرسال زيد بن عدي - ابن عدي بن زيد – إلى كسرى ليكون ترجماناً مكان أبيه ، غير أن زيدا أخذ يكيد للنعمان عند كسرى حتى أوقع به[4] . ويذْكر أن النعمان هرب من الحيرة وأخذ

---

[1] ينظر : ابن بكار ، الزبير ، **الأخبار الموفقيات** 256 ، ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 222/1 ، البيهقي ، **المحاسن والمساوئ** 381 ، المسعودي ، **مروج الذهب** 102/2 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 70/2 ، 77/2 ، العسكري ، **الأوائل** 62 ، المرزباني ، **معجم الشعراء** 81 ، الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيدية** 388/2 ، الحميري ، **الروض المعطار** 297 .

[2] ينظر : ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 222/1 ، البيهقي ، **المحاسن والمساوئ** 381 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 66/2 ، المرزباني ، **معجم الشعراء** 80 ، العسكري ، **الأوائل** 62 .

[3] ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 66/2 ، العسكري ، **الأوائل** 62 . بل إن كسرى قد جزع لموته . ينظر : العسكري ، **الأوائل** 63 .

[4] من ذلك ترغيبه كسرى في بنات النعمان وأخواته وبنات عمومته وهو يعلم أن العرب لا تصاهر العجم ، فيروى أن كسرى اقتنع برأي زيد في مصاهرة النعمان ، فأرسل زيدا وأحد الثقاة من أشراف العجم إلى النعمان ، فقال النعمان لهما : " أما وجد في مها السواد ، وعين فارس ما يكتفي به ؟ " وعندما سأل كسرى عن معنى كلمة مها ، قال الترجمان الأعجمي - بتوطئة من زيد بن عدي - : إنها البقرة ، فغضب كسرى وهم بقتل النعمان . ينظر : ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 223/1 ، البيهقي ، **المحاسن والمساوىء** 282 ، المسعودي ، **مروج الذهب** 102/2 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 78/2 - 80 ، العسكري ، **الأوائل** 63 ، المرزباني ، **معجم الشعراء** 81 ، الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيدية** 387/2 ، 394/2 - 395 .

يستنجد بسادات العرب ، فلم ينجده أحد حتى نزل ببني شيبان[1] ، ثم ذهب النعمان إلى المـدائن يعتذر من كسرى ليصفح عنه[2] . ويروى أنه بعد خروجه إلى المدائن أخذ ينشد : [الطويل]

أَسِــيرُ إِلَــى كِـسرَى وَأَعلَــمُ أَنَّــهُ ... سَــيَقْتُلُنِي وَالمَــوتُ لاَ شَــكَّ نَــازِلُ

وَكَــانَ فَــرَارِي مِنْــهُ عَــارَاً وَسُــبَّةً ... فَسِرتُ وَقَدْ جَاشَـتْ عَلَـيَّ المَرَاجِـلُ[3]

والعسكري في رواية الأبيات لم يحدد مكان قولها أهي في المدائن عندما دنا النعمان من الإيوان أم لدى دخوله إياه . والمقطوعة بعاطفتها الجياشة تشير إلى أن النعمان قالها قبل أن يصل إلـى المدائن ؛ وهذا يثبته بيته الأول المشتمل على كلمة " أسير " وهي فعل مضارع يفيد اسـتمرارية الحدث ، فالمقطوعة قيلت عند دنوه من الإيوان على ما يبدو . في حين يستخدم في البيت الثاني كلمة " سرتُ " بصيغة الماضي مما يدال على أن سيره قد انتهى أو قارب على النهاية .

من هنا أستطيع القول : إن النعمان في استخدامه لصيغة الماضي قد قطع بونا شاسـعا من رحلته حتى شارف على المدائن . ويورد ابن قتيبة أن كسرى صف في الإيوان عددا كبيـرا من الجواري لاستقبال النعمان - ساخراً من مقالته في مها السواد - عندها علم النعمان أنه ليس ناجيا[4] . فمقالة ابن قتيبة تقودنا إلى أن النعمان أدرك مصيره عندما دخل المدائن ، مما يـشير ذلك إلى أنه نظم هذه المقطوعة لحظة دخوله إياها .

---

[1] واستجار بهانىء بن مسعود فأجاره ، وهو هانىء بن مسعود بن عمرو المزدلف بن ذهل ، سيد منيع في بني شيبان . ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 81/2 ، الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيدية** 401/2 .

[2] ينظر : ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 224/1 ، البيهقي ، **المحاسن والمساوئ** 283 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 81/2 ، العسكري ، **الأوائل** 63 ، الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيدية** 401/2 ، الحمـوي ، **معجـم البلدان** 293/4 .

[3] ينظر : العسكري ، **الأوائل** 64 .

[4] ينظر : **الشعر والشعراء** 224/1 .

ثانيا – الشعراء العرب مجهولو الاسم :

اشتملت هذه الطائفة على الشعراء العرب غير معروفي الاسم ممن قالوا الشعر في بلاد فارس ، وضمت هذه الطائفة خمسة شعراء فقط ، ارتبطوا جميعا بقصة واحدة ، وهذا تفصيلُها :

يروى أن حوارا دار بين كسرى والنعمان بن المنذر حول شرف القبائل ومكانتها عند العرب ، حيث قال كسرى للنعمان : " هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلـة ؟ قـال : نعـم . قال : بأي شيء ؟ قال : من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء ، ثم اتصل ذلك بكمال الرابـع ، والبيت من قبيلته فيه ، قال : فاطلب لي ذلك ، فطلبه فلم يصبه إلا في آل حذيفة بن بـدر بيـت قيس بن عيلان ، وآل حاجب بن زرارة بيـت تمـيم ، وآل ذي الجـدين بيـت شـيبان ، وآل الأشعث بن قيس بيت كندة[1] " . ثم قام النعمان بجمع سادة تلك القبائل وشعرائهم مع كسرى ثم ابتدأت المفاخرة[2] وكان كسرى قد طالب المتفاخرين بقول الصدق ، وذلك وفق التسلسل الآتي :

1 – شاعر بني فزارة :

عندما ابتدأت المفاخرة ، كان حذيفة بن بدر[3] أول القائمين لجرأته وكبر سنه ، فأشاد بفضل قبيلته ، وذكر شرفها القديم وعزها العظيم وما شاكل ذلك . ثم قام شاعرهم فأنشد : [الطويل]

فَـزَارَةُ بَيـتُ العـز وَالعـز فـيهم ... فَـزَارَةُ قَـيسٍ حَـسب قَـيسٍ نـضَالُهَا

لهَـا العـزةُ القعـسَاء وَالحَـسَب الـذي ... بَنَـاه لِقَـيسٍ فـي القَـديم رِجَالُهَـا[4]

---

[1] الأصفهاني ، **الأغاني** 134/19 . ورويت هذه القصة في المصادر ولكن بتحوير بسيط في الألفاظ . ينظر : القلقشندي ، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** 401 . السويدي ، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب**439.

[2] ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 134/19 ، القلقشندي ، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** 401 .

[3] هو حذيفة بن بدر الفزاري ، وهو صاحب فرس " داحس " التي بسببها قامت حرب داحس والغبراء بين بني غطفان . ينظر : ابن هذيل الأندلسي ، **حلية الفرسان وشعار الشجعان** 96 .

[4] ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 134/19 – 135 ، القلقشندي ، **نهاية الأرب فـي معرفـة أنـساب العـرب** 401 - 402 ، السويدي ، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** 439 .

2 – شاعر بني كندة :

ثم قام الأشعث بن قيس[1] ، وذكر شجاعة قومه كندة معرجا على عظمة ملكهم ومآثرهم بين العرب ، ثم قام شاعرهم فقال : [الطويل]

إذا قستَ أبيَاتَ الرجَال ببيتنَا وَجَدتَ له فَضلاً عَلَى مَن يفَاخر

تعَالوا فعدوا يَعلم الناس أينَا له الفَضلُ فيمَا أورَثتْه الأكَابر[2]

3 – شاعر بني شيبان :

بعد أن أنهى شاعر بني كندة مقطوعته ، قام بسطام بن قيس[3] وأشاد بعز بني شيبان الناتج عن سرعة إدراكهم للثأر ، وقتالهم الملوك ، وقولهم الحق . ثم قام شاعرهم فقال : [الطويل]

فَسَائِلْ - أبيتَ اللعنَ- عَن عز قومنَا إذَا جَد يَومَ الفَخْر كُل مناضل

ألسنَا أعَز النَاس قومَا وأسرَةً وَأضرَبَهم لِلكَبش بَينَ القبَائِل[4]

---

[1] لم تذكر المصادر شيئا عن نسبه ، في حين ذكر ابن هشام أن الأشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبل النساء . وكان الأشعث قد قدم على النبي (ﷺ) في وفد كندة ليسلموا . ينظر : **السيرة النبوية** 158/4 .

[2] ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 135/19 ، القلقشندي ، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** 402 ، السويدي ، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** 439 – 440 .

[3] هو بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين الشيباني . ينظر : ابن هشام ، **السيرة النبوية** 151/3 . الجمحي ، **طبقات فحول الشعراء** 184/1 . وقد أورد المرزباني هذه النسبة ذاكراً أن بسطام كان أحد أشهر فرسان الجاهلية المشهورين . ينظر : **معجم الشعراء** 200 . وذكر الحلي النسبة نفسها مضيفاً أن بسطام من أشهر ثلاثة فرسان في العرب . ينظر : **المناقب المزيدية** 188/1 - 190 .

[4] ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 153/19 ، القلقشندي ، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** 403 ، السويدي ، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** 440 .

4– شاعر بني زرارة "بنو تميم ":

وحال فراغ بني شيبان من أمجادهم ، قام حاجب بن زرارة[1] وافتخر بشجاعة تميم ذاكرا قيادتها للقبائل ، مرجعا ذلك لكثرة أعدادهم ، وكرم عطائهم . ثم قام شاعرهم فأنشد : [الطويل]

لقد علمت أبناء خندف أننا ... لنا العز قدماً في الخطوب الأوائل

وأنا هجان أهل مجد وثروة ... وعز قديم ليس بالمتضائل[2]

5 – شاعر بني سعد :

وقيس بن عاصم[3] آخر من قام فمجد قومه ذاكراً أنهم أرفع القبائل الخمسة في المكرمات ، وأثبتهم في النائبات ، لأنهم أمنع القبائل للجار وأدركهم للثأر . ثم قام شاعرهم فقال :[الطويل]

لقد علمت قيس وخندف كلها ... وجل تميم والجموع التي ترى

بأنا عماد في الأمور وأننا ... لنا الشرفُ الضخْم المركب في الندى

فمن ذا ليوم الفخْر يعدلُ عاصماً ... وقيساً إذا مد الأكف إلى العلا[4]

ويتضح من خلال سرد هذه القصة أن الشاعر الأول كان من بني فزارة ، والثاني من بني كندة ، والثالث من بني شيبان ، والرابع من بني زرارة - بني تميم - ، والخامس من بني

---

(1) هو حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي ، اشتهر بوفادته على كسرى وعرف بقصة رهن قوسه عند كسرى ليسمح لقومه بالرعي في السواد . ينظر : الحلي ، أبو البقاء هبة الله ، **المناقب المزيدية** 61/1 ، 66/1 .

(2) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 135/19 - 136 ، القلقشندي ، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** 403، السويدي ، **سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب** 440 .

(3) هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منْقَر بن عبيد بن مقاعس بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 46/14 . وذكر الحميري أن قيس بن عاصم كان رئيس بني تميم وبني سعد في يوم الكلاب الثاني . ينظر : **الروض المعطار** 493 .

(4) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 136/19 ، القلقشندي ، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** 403 – 404 ، السويدي ، **سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب** 440 – 441 .

سعد ، غير أن هؤلاء الشعراء مجهولو الأسماء ، حيث لم يذكر الأصفهاني والقلقشندي والسويدي شيئا عن هؤلاء الشعراء ، بل اكتفوا بذكر عبارة { ثم قام شاعرهم فقال } .

ونلاحظ من خلال الأبيات أن أشعارهم قد ازدحمت بألفاظ التبجيل والتمجيد بما ينسجم ذلك مع المفاخرة بألفاظها ومعانيها ، ولعل هذا الكم اللفظي من ألفاظ الفخر كان كافيا ليرد على سؤال كسرى الذي دار حول شرف القبائل العربية ومكانتها بين بعضها ، وهذا يعيدنا إلى تلك المفاخرة التي أجراها النعمان بن المنذر - ملك الحيرة – وأحد عشر خطيبا من خطباء العرب في إيوان كسرى[1] . والخطاب في هذه المفاخرة وجه للمفرد الواحد ، كقولهم " أبيت اللعن ، إذا قست ، الذي ترى .... " وغيرها ، وهذا المفرد المخاطب هو عزيز القدر رفيع المكانة شأن كسرى ، لإكثارهم من قول " أبيت اللعن " وهذه العبارة توجه للملوك ، ولعل التشابه بين المفاخرتين هو تحقير الفرس للعرب مع الإعلاء من شأن الأمم الأخرى ، ففي المفاخرة الأولى قام كسرى بالإعلاء من شأن الروم والهند وغيرهم، وفي المقابل حقر من أمر العرب[2] ، فاستدعى ذلك ردا من النعمان وخطباء العرب . أما المفاخرة الثانية - التي كانت بقيادة سادة من العرب - فقد استهجن كسرى أن يكون في العرب مفاخر وطبقات في الشرف والرفعة . ويظهر من هذا أن الفرس كانوا ينظرون إلى العرب على أنهم جماعات مشرذمة ، تتيه في بوادي الجزيرة دون وجود الطبقية والمكانة السامية بين قبائلها .

ولا غرابة في تلك النظرة الدونية التي حملها الفرس تجاه العرب ؛ لأن الفرس ظهروا أمة موحدة عبر التاريخ ، أما العرب ففي جاهليتهم كانوا قبائل متناحرة عزيزة فيما بينها ، وذليلة بين الأمم الأخرى . ويذكر ابن الأثير أن الروم كانوا يحملون النظرة الدونية نفسها تجاه العرب،

---

(1) أورد أحمد زكي صفوت هذه المفاخرة كاملة في كتابه : **جمهرة خطب العرب** 1/50 – 64 .

(2) ينظر : نفسه 1/50 .

حيث كانوا يطلقون عليهم اسم " سارقوس " أي : عبيد سارة بسبب هاجر أم إسماعيل[1] .

إذاً لا مجال للشك في إمكانية وقوف الأعرابي في إيوان كسرى ليدافع عن قوميته العربية - المفاخرة الأولى - أو ليدافع عن الفكرة القبلية الضيقة - المفاخرة الثانية - وهذه المفاخرة رغم ضيقها إلا أنها تجسد شيئا من التيار الوطني المحصور في القبلية دون سواها ، وسواء أكان وقوف العربي منافحة عن قوميته العربية أم عن أمجاد قبيلته الذاتية إلا أنه يعكس لنا صورة حية عن تلك الصراعات الفكرية التي دارت في أذهان الأعاجم عامة تجاه العرب ، وما كان يقابل ذلك من ردود عربية خافتة فردية كانت أو جماعية .

ثالثا – الشعراء الفرس معروفو الاسم والنسب :

تضم هذه الطائفة الشعراء الفرس الذين عرفت أسماؤهم وأنسابهم ، وقد نظم شاعران فارسيان الشعر باللغة العربية ، هما :

1 – بهرام جور / بهرام جوبين :

إن معرفة الأعاجم للغة العربية ضرورة تقتضيها الأواصر الرابطة بين هذه الشعوب ، ولعل عامل المجاورة أبرز ما يربط العرب بغيرهم من الأقوام الأخرى أمثال : الفرس ، والروم . بل إن أرض العرب في معظمها هي الممر البري الوحيد الذي يربط بين الفرس والروم والأحباش، ففيما يخص السياسة والاقتصاد وغيرها من شؤون الدول ، يوجد لأرض العرب حضور في مسير القوافل وتنقل السفراء والحملات العسكرية بين الإمبراطوريات الأعجمية زمن الجاهلية .

ولعل استحداث الملوك لمنصب الترجمان في قصورهم مؤشر قوي يقودنا إلى حاجة هذه الأمم إلى اللغة العربية للتفاهم مع ناطقيها ، وقد تكون الطبقة الخاصة شديدة الحرص على تعلم

---

[1] ينظر : **الكامل في التاريخ** 193/1 .

اللغات الأخرى[1] غير أن بعضهم يتخذ الترجمان أيضاً - حسبما أرى - ستارا وتعـززا عـن نطق اللغات الأجنبية ، ليرفع بذلك لغته الوطنية وخصوصا إذا تعلق الأمر برأس الدولة .

ويطالعنا هنا بهرام جوبين أحد ملوك الفرس ، حيث يروي الطبري أن يزدجرد الأثيم[2] حينما ولد ابنه بهرام أخذ يسأل من كان ببابه من المنجمين ، فقاس المنجمون الشمس ونظروا في مطالع النجوم ، ثم أخبروا يزدجرد أن ا مورث بهرام ملك أبيه شريطة أن يربى فـي غيـر أرض يسكنها الفرس . فخرج يزدجرد فوجد العرب والروم وغيرهم في قصره ، فاختار العرب لتربية ابنه وحضانته ، حيث دعا المنذر بن النعمان - ملك الحيرة - واستحضنه بهرام ، ثم خلع عليه وأمره أن يسير به إلى أرض العرب[3] . إذاً كان منشأ بهرام في أرض العرب ، وتـذكر المصادر السابقة أنه تأدب بآداب العرب وتعلم لغتهم إلى جانب تعلمه لغة قومه الفارسية[4] .

---

(1) من الإشارات على ذلك قصة تعلم عدي بن زيد العبادي - ترجمان كسرى - العربية والفارسية . يقول عنه الأصفهاني : " وكان لبيبا فأشار الدهقان على كسرى أن يجعله على البريد في حوائجه ، ولم يكن كسرى يفعـل ذلك إلا بأولاد المرازبة ، فمكث يتولى ذلك لكسرى زمانا " . **الأغاني** 65/2 . فكسرى كما يتضح مـن الـنص كان يقلد مناصب : البريد ، والترجمة وغيرها أبناء الأشراف - أبناء المرازبة - من الفرس ، ومن هنـا تنبـع ضرورة تعلم أشراف الفرس للغة العربية .

(2) يزدجرد أحد ملوك الفرس وهو أبو بهرام جور – جوبين - . ينظر : الطبري ، **تـاريخ الطبـري** 80/2 ، المسعودي ، **مروج الذهب** 261/1 ، العمري ، ابن فضل ا ، **مسالك الأبصار** 63/25 .

(3) ينظر : **تاريخ الطبري** 80/2 . يطنب الطبري في سرد هذه القصة وكذلك النويري وغيرهما ممن تناولوها.

(4) ينظر : الطبري ، **تاريخ الطبري** 82/2 ، المسعودي ، **مروج الذهب** 261/1 – 262 ، العمري ، ابن فضل ا ، **مسالك الأبصار** 64/25 ، النويري ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** 180/15 . ويروي الطبري أن الفـرس بعد ممات يزدجرد رفضوا تمليك بهرام عليهم بسبب تطبعه بأطباع العرب ، فاجتمعت كلمة الخاصة والعامة من الفرس على تمليك رجل من أشراف فارس بدل بهرام مما أوقع ذلك الصراع بين بهرام بمساندة العرب من جهة ، وبين الملك الفارسي الجديد الذي يستمد دعمه من الفرس ، وانتهى الصراع بتملك بهرام . ينظر : الطبـري ، **تاريخ الطبري** 82/2 . وهذا الخبر نقله أيضا ابن فضل ا العمري في **مسالك الأبصار** 63/25 .

غير أن جبهة الصراع بين الفرس وغيرهم كانت على أشدها ، ومن ذلك حروب بهرام مع خاقان ملك الترك ، وخصوصا تلك المعارك التي وقعت بالقرب من أذربيجان[1] في مـا وراء النهر ، والتي كانت الغلبة فيها لبهرام[2] . الذي أخذ يفتخر بعد نصره الشاق . يقول : [الوافر]

لقَـد علـم الأنَـام بكُـل أرضٍ ... بـأنهم قـد اضـحوا لـي عبيـدا

ملكْـتُ ملـوكهم وقهـرتُ مـنْهم ... عزيـزهم المـسود والمـسودا[3]

ومما أُثر من شعر بهرام باللغة العربية قوله لدى ظفره بخاقان - ملك الترك - : [الطويل]

أقُـولُ لـه لمـا فضـضتُ جموعـه ... كأنـك لـم تَـسمع بـصولات بهـرامِ

وأنـي حـامي ملـك فَـارس كلهـا ... وما خَير ملكٍ لاْ يكُـون لـه حـامي[4]

ويختم المسعودي كلامه في بهرام وشعره قائلا : " وله أشعار كثيرة بالعربية والفارسية أعرضنا عن ذكرها في هذا الموضع طلبا للإيجاز "[5] بمعنى أن هذا جزء من شعر بهرام وليس كله ، ومن المحتمل أن يكون قد نظم شعرا آخر في أرض أذربيجـان ، كمـا أن بهـرام مـن المحتمل أن يكون قد نظم الشعر باللغتين : الفارسية ، والعربية ، فهو قد تربى في بلاد الحيرة ، وتطبع بأطباع العرب - مما أدى ذلك إلى عزوف الفرس عنه في أمر تمليكه - إذاً لا غرابة أن

---

(1) أذْربيجان : كورة تلي الجبل من بلاد العراق . ينظر : الحميري ، **الروض المعطار** 20 .

(2) ينظر : الطبري ، **تاريخ الطبري** 84/2 – 85 ، المسعودي ، **مروج الـذهب** 261/1 – 262 ، العمـري ، ابن فضل ا ، **مسالك الأبصار** 61/25 – 64 ، الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيدية** 396/2 – 397.

(3) ينظر : المسعودي ، **مروج الذهب** 261/1 – 262 ، النويري ، **نهاية الأرب في فنـون الأدب** 180/15 ، العمري ، ابن فضل ا ، **مسالك الأبصار** 63/25 - 64 .

(4) ينظر : المسعودي ، **مروج الذهب** 261/1 ، النويري ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** 180/15 ، العمري ، ابن فضل ا العمري ، **مسالك الأبصار** 64/25 .

(5) **مروج الذهب** 262/1 .

ينظم هذا الشاعر شعرا بلغة تعلمها أول ما تعلم النطق ، مما يفتح ذلك المجال أن نعـد بهـرام شاعرا عربيا في طباعه وأحاسيسه ولسانه ، وفي الآن نفسه هو شاعر فارسي في دمه وملكه .

أما مكان قول الشعر فيقول المسعودي أثناء تعليقه على الشعر السابق هذه العبارة : " ومما حفظ من شعر بهرام قوله يوم ظفره بخاقان "(1) ، ويقول شهاب الدين النويري فـي المناسـبة نفسها : " ومما حفظ من شعره يوم ظفره بخاقان "(2) . ولعل المدقق في تعليقي : المـسعودي ، والنويري يجد عبارة " يوم ظفره بخاقان " أي أن الشعر نظمه بهرام في اليوم نفسه الذي جـرت فيه المعركة بينه وبين خاقان في أرض أذربيجان ، وأذربيجان منطقة أعجمية ، فالشعر إذاً قيل في أرض العجم .

2 – كسرى أنوشروان :

كان كسرى أنوشروان من أشهر ملوك الفرس قاطبة ، وقد لقب بالملك العادل(3) . وما دامت الطبقة الخاصة عنيت باللغة العربية فهذا حال الملوك من أبنائها ، وخـصوصا كـسرى أنوشروان . ويروى أن أحد الملوك قد جاهر أنوشروان بالعصيان ، فارتد عن حكومة فـارس ، فخرج إليه أنوشروان على رأس جيش وقاتله ، وقال في هذه المعركة يصف خصمه : [الوافر]

إِذَا اسْـتَحقَرتَ أَدنَـى مَـن تُعَـادي ... بِمَـا لَـكَ مِـن يَـدٍ ونَـدًى وطَاقَـه

فَمَـا اسْـتَحقَرتَ إِن أَهمَلْـتَ إِلاّ ... أُمُـورَكَ وهْـوَ ذَا عَـيْنُ الحَماقَـه(4)

---

(1) نفسه ، الجزء والصفحة نفسها .

(2) **نهاية الأرب في فنون الأدب** 180/15 .

(3) ينظر : ابن عرب شاه ، **فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء** 273 .

(4) ينظر : نفسه ، والصفحة نفسها .

إن المقالة في نسبة هذين البيتين ضعيفة نسبيا ، وهذا يعـود إلـى شخـصية كـسرى أنوشروان ذلك الملك الجبار الذي ينظم الشعر باللغة العربية كما يظهـر مـن الروايـة ، فمـا حاجته لذلك ؟ وهل كان يعرف العربية ؟ وأي الأمراء أو الملوك قام خرج على مملكته ؟

نستدل من البيتين أن المخاطب كان عربيا ، وإلا فما حاجة كـسرى للـنظم باللـسان العربي ؟ غير أن المصادر - حسب علمي - لم تذكر اسما واحدا من ملوك الحيرة - المناذرة- ارتد على حكومة فارس زمن أنوشروان بالتحديد ، مما يضعف ذلك نسبة الأبيات ومناسبتها .

في حين يذكر أبو البقاء الحلي بعض المناوشات التي كانت تحدث بين العرب والفرس زمن أنوشروان ، ومنها إغارة العرب على أطراف العراق وإفسادهم فيه(1) . ويذكر الطبري أن أنوشروان قد بلغ في غزواته الحبشة عن طريق اليمن (2) . كما أن أنوشروان كان عالما بأحوال العرب من طباع وعادات في المأكل والمشرب والحديث وغيرها(3) ، وتقودنـا هـذه الأخبـار المتفرقة إلى تَقَبل حادثة العصيان وما انبثق عنها من شعر رغم ضعف المقال فيها .

---

(1) ينظر : **المناقب المزيدية** 516/2 .

(2) ينظر : **تاريخ الطبري** 100/2 .

(3) نستدل على هذا من قصة تمليك أنوشروان للنعمان بن المنذر على الحيرة ، حيث نـصح عـدي بـن زيـد العبادي النعمان أن يدخل على كسرى بملابس السفر ، وإذا حضر الطعام أن يجثو على ركبتيـه ، وأن يعظـم لقمته ، وأن يكثر أكله ... لأن كسرى يعجبه ذلك من العرب ، ويرى أن لا خير في العربي إذا لم يكـن أكـولا شرها ... . ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 70/2 . الحلي ، أبو البقاء هبـة ا ، **المناقـب المزيديـة** 516/2 . وجاءت في ديوان عنترة عدة ممادح قالها في كسرى أنوشروان - الممادح باللغة العربيـة - ويبـدو فيهـا أن أنوشروان يعرف العربية . ينظر : **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 466 – 470 .

ويذكر الحلي أن كسرى - دون أن يحدد اسمه - كان يكسر في العربية[1] ، فإن كان هذا الملك هو نفسه أنوشروان فهذا لا يجزم بإمكانية نظمه الشعر بالعربية ، ورغم إثبات القصة وشعرها عند ابن عرب شاه في كتابه " فاكهة الخلفاء " إلا أن الشك فيها ما زال قائما .

رابعاً – الشعراء الفرس مجهولو الاسم والنسب :

وتضم هذه الطائفة الشعراء الفرس الذين لم تعرف أسماؤهم وأنسابهم ، ولم يعثر في هذه الطائفة إلا على شاعر فارسي واحد فقط :

ذكر النويري أن سابور - ملك الفرس - حارب الروم وأحدث فيهم القتل ، ويروى أنه وقع في الأسر ، فانقلب الروم على الفرس ، وحاصروا بلاد فارس وعقروا نخيلها ، وعندما تحرر سابور أوقع بالروم وأمرهم بغرس الزيتون في العراق بدل النخيل[2] . فقام أحد شعراء الفرس المتقدمين بوصف فعل سابور مع الروم من أمر غرس الزيتون ، حيث يقول :[البسيط]

وكان سابور صفواً في أرومته ... اختير منها فأضحى خير مختار

وأصبح الملك الرومي معترضاً ... أرض العراق على هول وأخطار[3]

---

[1] ينظر : **المناقب المزيدية** 396/2 .

[2] ينظر : **نهاية الأرب في فنون الأدب** 175/15 .

[3] ينظر : المسعودي ، **مروج الذهب** 258/1 ، النويري ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** 176/15 ، العمري ، ابن فضل ا ، **مسالك الأبصار** 62/25 .

المبحث الثاني – أرض الروم :

1 – امرؤ القيس :

يعد امرؤ القيس أشهر شعراء العربية بلا مدافع ، ومع ذلك فقد تسللت إلى حياته وإلى شعره نظرات الشك والانتحال من قبل المستشرقين وبعض أنصارهم من الباحثين المحدثين ، حيث رشقوه بجملة من آراء الشك في شخصيته وشعره على السواء ، وكان الجانب المتعلق برحلته إلى القيصر ، وما صدر عنه من نتاج شعري في مرمى الشبهات التي وصلت إلى حد نفي هذه الرحلة وما نتج عنها من شعر . وقد تقلد طه حسين لواء الطعن في هذه الشخصية ، وسار في ركابه عدد من الباحثين المحدثين الذين آنسوا في أنفسهم هوى لمقالة طه حسين التي كانت بحد ذاتها اجترارا لآراء ثلة من المستشرقين ، فأصبحت الرحلة تتأرجح بين الشك واليقين ، وهذا تفصيل المقال فيما ورد فيها من آراء :

أولاً – رحلته إلى القيصر بين الشك واليقين :

تدور أحداث الرحلة في مجملها حول قتل بني أسد لحجر الكندي آكل المرار - أبي امرئ القيس - وهنا يثور الأمير الشاب محاولا الثأر من بني أسد واسترداد ملك أبيه المضاع ، غير أنه لم يجد قبولا واسعا من القبائل العربية لذلك يتجه امرؤ القيس إلى تيماء حيث السموأل ابن عاديا اليهودي ، ويودعه أدرعه وماله وما بقي من ملك أبيه ، ثم يتجه بنظره إلى قيصر الروم حيث القسطنطينية ، وبعد وصوله يلتقي هناك بابنة القيصر ، وتقع بينهما قصة حب ، وتجري بينهما المراسلات ... غير أن رحلته تبوء بالفشل ، وينتهي المطاف بالشاعر في مدينة أنقرة الرومية حيث يموت دون أن يحقق مكسبا .

غير أن هذه الرحلة التي تناثرت أخبارها في عشرات المظان التراثية قد رفضتْ ونُفيتْ من قبل عدد من الباحثين المحدثين ؛ الذين استندوا إلى حجج واهية لا تتفق ومنهج البحث العلمي

القائم على التنقيب والتمحيص والتحليل . وهذه أبرز الآراء الواهية التي دعت إلى نفي الرحلة ، ممثلة في طه حسين ، وباحث آخر اسمه " خليل عبد سالم الرفوع " ، وقد اقتصر البحث على هذين الباحثين لما في آرائهما من توسع في تناول هذه القضية ، ومن لهجة حادة في نفي الرحلة ، وقد ضمنَتْ آراؤهما العديد من الآراء الثانوية على صعيدي : إثبات الرحلة أو نفيها .

أ - طه حسين :

لم يطالب طه حسين بنفي الرحلة فقط ، وإنما حاول نفي العصر الجاهلي بأكمله من جهتي : التاريخ ، والأدب ، غير أن طه حسين قد قُتِلَ بحثا ، بل وقُتِلَ ردا فيما يتعلق بمقالته في العصر الجاهلي[1] ، من هناك رأيت الإحجام أولى من الخوض في هذه القضية دفعا للإطالة وابتغاء الإيجاز بما يخدم البحث .

---

[1] عرض يحيى وهيب الجبوري أشهر دراسات المستشرقين في قضية انتحال الشعر الجاهلي ذاكرا دراسات خمسة مستشرقين يشكك معظمها في الشعر الجاهلي ، وقد أورد الجبوري أن هذه الدراسات كلها قد أُلفَتْ قبل مقالة طه حسين . ينظر : **المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق** 14 ، 22 ، 34 ، 39 ، 48 . مما يثبت ذلك أن مقالة طه حسين كانت اجترارا لما سبق من آراء المستشرقين .

ويقول شكيب أرسلان ما نصه : " إنني لا ألوم الدكتور (طه حسين) الذي قصاراه أن يسرق رأيا لمستشرق أوروبي ... وأن ينتحل هذا الرأي لنفسه متبجحا به " **الشعر الجاهلي أمنحول أم صحيح النسبة** 73 . ويقول عبد الرحمن بدوي : " إن الدكتور طه حسين ذاك لم يكن أول باحث في العصر الحديث يبحث في صحة الشعر الجاهلي ... بل كان على العكس من ذلك تماما : آخرهم " . **دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي** 11 .

ويعدد محمد رجب بيومي عشرات المنتقدين لطه حسين ذاكرا مؤلفات انتقادهم . ينظر : **طه حسين وقضية الشعر الجاهلي** 9 – 11 . وختام المقال في الدراسات التي نسجت حول مقالة طه حسين يقول زياد أحمد عبد النبي سلامة : " ... حتى إن المرء ليستطيع أن يقرأ الكتاب من خلال النصوص التي استشهد بها الناقدون ، وتتبعوا بها كل فكرة وفقرة فيه . وتجاوزت الكتب التي ألفت في الرد على كتاب (في الشعر الجاهلي) أربعين كتابا " . **مع طه حسين في الشعر الجاهلي** 23 .

غير أن فكرة طه حسين وجدت قبولا من بعض الباحثين أمثال : رعد أحمد الزبيدي الذي أشاد بفكرة طه حسين . ينظر : **في الشعر الجاهلي** 49 . وفي الخلاصة نقول : إن تشكيك طه حسين بامرئ القيس في رحلته بل في العصر الجاهلي بأكمله كان صدى لرأي المستشرقين ليس إلا ، كما أن الردود التي تناولته قد كفتنا أعباء البحث في هذه القضية .

أما ما يخص الرحلة فقد قام طه حسين بنفي رحلة امرئ القيس إلى القيصر مرتكـزا في نفيه على مرتكزات وتساؤلات عدة ، أبرزها : شخصية عبد الـرحمن بـن الأشـعث[1] ، وشخصية هوميروس[2] ، ودارم بن عقال[3] ، والأدلة الفنيـة لانتحـال القـصة[4] ، وإثبـات قصيدتين لامرئ القيس[5] . وهذه أبرز المحاور التي ارتكز عليها طه حسين في نفيه للرحلـة ، وقد ذكر أموراً أخرى ولكنها تتعلق بنفي شخصية الشاعر بشكل عام ، غير أن هذا القدر وحـده هو ما يخدم البحث من جهة الرحلة .

---

(1) قارن طه حسين بين شخصية عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي الذي ثـار علـى الدولـة الأمويـة مستعينا بالترك ، بشخصية امرئ القيس بن حجر الكندي الذي ثار على بني أسد مستعينا بالروم ، فكلاهما يثور منتقما وطامعا بالملك ، ومستعينا بالأجنبي ، وكان مصير ابن الأشعث أن غدر به ملك الترك ، وهـذا مـصير امرئ القيس مع القيصر . ويحاول طه حسين التقليل من شأن قبيلة كندة ومكانتها - يقصد هنا قبيلة الأشـعث - في الجاهلية والإسلام . ينظر : **في الأدب الجاهلي** 197 – 198 .

(2) يقارن طه حسين بين شخصية الشاعر اليوناني الذي اعتقد مؤرخو الآداب اليونانية أنها موجودة بأشـعارها القصصية دون معرفة شيء عنها ، وبين شخصية امرئ القيس الذي لا يعرف عنه شيء يمكن الاطمئنان إليه . فقد تنقل هوميروس بين المدن اليونانية كما فعل امرؤ القيس بين القبائل العربية . ينظر : نفسه 199 - 200 .

(3) يرى طه حسين أن دارم بن عقال – من ولد السموأل بن عادياء - هو منتحل قصة الـسموأل مـع امـرئ القيس ، وكذلك قصة ابن السموأل الذي قتله الملك الغساني ، إضافة إلى قصة استجارة الأعـشى بـشريح بـن السموأل . ينظر : نفسه 201 .

(4) يقول : القصة بأكملها منحولة وخصوصا ذلك الحب الذي أضمره لابنة قيصر ، وما أضيف لامرئ القـيس من شعر وهو قافل من بلاد الروم ، ويتساءل : كيف زار بلاد الروم ، وخالط القيـصر وفـتن بابنتـه ، ورأى مظاهر الحضارة اليونانية ولم يذكرها ؟ لم يذكر القصر ولا كنيسة من كنائس القسطنطينية ، ولم يـصف تلـك الفتاة الإمبراطورة التي فتنها ، ولم يصف الروميات . ينظر : نفسه 201 .

(5) يعترف بقصيدتين فقط لامرئ القيس ذاكرا أنهما أحق شعره بالعناية ، وهما : " قفا نبك من ذكـرى حبيـب ومنزل ... ، و ... ألا انعم صباحا أيها الطلل البالي " . وما عداهما فالضعف فيه ظاهر ، والاضـطراب فيـه بين . ينظر : نفسه 202 .

الرد على طه حسين :

شخصية عبد الرحمن بن الأشعث :

إن القضية الأولى التي طرحها طه حسين هي مقارنة بين شخصيتي : عبد الرحمن بن الأشعث[1] وامرئ القيس ، وهذه تستدعي الوقوف عندها ؛ لأن طه حسين في هذه المقارنة يناقض نفسه ، إذ نراه يجمع المشترك من أحداث القصتين لينتهي إلى أنها أحداث قصة واحدة وهي قصة ابن الأشعث نافيا بذلك قصة امرئ القيس ، ومشككا فيما بعد بقصة ابن الأشعث حيث يقول : " أفتظن أن أسرة كهذه الأسرة الكندية تنزل هذه المنزلة في الحياة الإسلامية ، وتؤثر هذه الآثار في تاريخ المسلمين "[2] . وهذا ما لا يليق بباحث كطه حسين أن يستند في نفيه لقصة امرئ القيس على قصة ابن الأشعث ، ثم يقوم بنفي القصة المستَند إليها . فطه حسين يثبت بادئ الأمر قصة ابن الأشعث لينفي من خلالها قصة امرئ القيس ، ثم يناقض نفسه مشككا فيهما ، فكيف له أن يثبت قصة إسلامية لينفي بها قصة جاهلية وهو نفسه يشك في الإسلامية منهما .

ويفترض أن كندة في الإسلام أرادت أن تعيد بعض أمجادها الجاهلية بدافع العصبية ، وهنا يتساءل محمد سمك راداً على طه حسين : " وإن كان القصاص قد وضعوا قصة امرئ القيس إرضاء لهوى الشعوب اليمنية فأين كانت أسد وكنانة ... ؟ وكل هؤلاء لم يكن يهمهم أن يمالئوا كندة في الإسلام على ما اخترعت من قصة فيها نيل كبير من أنفسهم ومساس بعصبيتهم "[3] .

---

[1] هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة الكندي . ينظر : ابن حزم ، **جمهرة أنساب العرب** 425 .

[2] ينظر : **في الأدب الجاهلي** 198 .

[3] **أمير الشعر في العصر الجاهلي " امرؤ القيس "** 238 . وينهي الباحث رده قائلا : " نحن نرى أن قصة امرئ القيس لو لم تكن حقا يعرفها الناس ويحفظها الرواة قبل أن يولد ابن الأشعث والحجاج لقام بنو أسد وبنو كنانة وكذبوا كندة في قصتها ورموها بالإفك والاختلاق " . ينظر : نفسه ، والصفحة نفسها .

فقصة ابن الأشعث مع الأمويين وحروبه مع الحجاج ثابتة في بطون أمات التـراث[1] بأحداثها وأسبابها وما دار حولها من حركة شعرية . وشك طه حسين في هـذه القـصة أيـضا يتسلل إلى الأحداث الإسلامية ، فهو لم يكتف بالشك في الجاهلية بل عمد إلى أحـداث إسـلامية أخرى نافيا أخبارها وشعرها ، وكأن طه حسين كان أكثر تحليلا وتمحيصا من أولئـك الـرواة الثقاة الذين نقلوا لنا تلك الأحداث وشعرها . فطه حسين يضطرب في رأيه المزعوم ، فتارة نراه ينفي القصتين ، وتارة نراه يثبت الإسلامية منهما ليعزف في نفيه على وتر العـصبية القبليـة ، ونحن لا نعرف أقصة ابن الأشعث مثبتة عنده أم منفية في ظل هذا الاضطراب والتناقض .

أما تشكيك طه حسين في مكانة قبيلة الأشعث بن قيس ورفعتها في الجاهلية والإسلام ، فإننا هنا نتساءل عشرات الأسئلة ، منها : أولم يكن الأشعث بن قيس في الجاهلية سـيدا كريمـا[2] ؟ أولم تكن بيوتات العرب في الجاهلية ثلاث ، وكان منها بيت الأشعث بن قيس فـي كنـدة[3] ؟ ويرى الأصفهاني أن كندة لم تكن من البيوتات بل كانوا ملوكا - في إشارة إلى رفعتهم - وبيت كندة المشهور بالكبر والشرف هو بيت الأشعث بن قيس[4] ، أولم يكن الأشعث هو موفد النعمان ابن المنذر إلى كسرى ليفتخر بشرفه ونسبه وسيادته[5] ؟ ومع ذلك يشكك طه حسين في رفعـة هذه القبيلة في الجاهلية ، وكأنه لم يقرأ تاريخ آل الأشعث في تلك الحقبة .

---

[1] ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 36/6 ، 185/22 ، الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيديـة** 535/2 ، الحموي ، **معجم البلدان** 504/2 ، الحميري ، **الروض المعطار** 383 ، 254 .

[2] ينظر : الآمدي ، **المؤتلف والمختلف** 55 .

[3] ينظر : الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيدية** 188/1 – 189 .

[4] ينظر : **الأغاني** 134/19 . بل إن الأشعث من ولد آكل المرار- ملك كندة - . ينظر : ابن هشام ، **الـسيرة النبوية** 158/4 .

[5] ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 134/19 ، القلقشندي ، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** 401 .

أما في الإسلام فطه حسين يستهجن أن تكون لقبيلة الأشعث الكندية مكانة سامية ، وتغيب عنه هذه التساؤلات : أولم يكن الأشعث رئيس وفد كندة إلى النبي (ﷺ) عند إسلامهم[1] ؟ أولم يصبح الأشعث مضرب المثل في الردة حينما عد " أول من مشت معه الرجال وهو راكب[2]" - في إشارة إلى رفعته في الإسلام ، ومكانته في الردة - ؟ أولم يتوج الأشعث ملكا على المرتدين من أهل اليمن في خلافة أبي بكر ؟[3] فأصبح سيد المرتدين في اليمن ، بل ورأس الردة اليمنية[4] . أولم يكن الأشعث صهر أبي بكر حينما تزوج أختَه أم فروة[5] ، أولم يكن الأشعث صهر عثمان أيضاً حينما زوج ابنته من عمرو بن عثمان[6] ؟ أولم يكن الأشعث صهر علي بن أبي طالب أيضا حينما زوج ابنته جعدة من الحسين[7] ؟ أولم يكن الأشعث والي أذربيجان في خلافتي : عثمان ، وعلي[8] ؟ تلك المنطقة التي ثار بها عبد الرحمن بن الأشعث ، أولم يكن الأشعث هو أفضل أهل الكوفة[9] ؟ وغيرها عشرات الأسئلة ، ومع ذلك نرى طه حسين يستهجن أن يكون لهذه القبيلة شأن في الحياة الإسلامية ، وكأن طه حسين لم يطلع على حياة الأشعث وولده فخلط قصته بقصة امرئ القيس ، أو تُرى أنه قد تعمد هذا الخلط .

---

(1) ينظر : ابن هشام ، **السيرة النبوية** 158/4 .

(2) ينظر : العسكري ، **الأوائل** 211 .

(3) ينظر : نفسه 212 .

(4) ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 273/5 ، الحميري ، **الروض المعطار** 575 – 576 .

(5) ينظر : العسكري ، **الأوائل** 212 .

(6) ينظر : الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيدية** 77/1 .

(7) ينظر : ابن الجوزي ، **الأذكياء** 42 .

(8) ينظر : الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيدية** 77/1 .

(9) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 95/5 .

شخصية هوميروس :

ربط طه حسين شخصية امرئ القيس بشخصية هوميروس اليوناني صـاحب " الإليـاذة والأوديسة " وكأن طه حسين هنا أثناء نفيه للرحلة يحاول بإصرار شديد تتبـع التـاريخ القـديم للعرب والعجم والتقاط الحوادث المشتركة ، ليصل في النهاية إلى نفي القصتين في إشارة إلى أن العرب ألفوا قصة امرئ القيس مجارين بذلك تأليف اليونانيين قصة هوميروس على حد زعمه .

وقد تكبد محمد الغمراوي عناء البحث ومشقة الإثبات في معرض رده على طه حسين ، حيث أثبت قصة " هوميروس " رغم اعتقاد الناس أنها خرافة طيلة ثلاثة وعشرين قرنا . ويرجع الغمراوي إثبات قصة هوميروس إلى سوء إلمام طه حسين بها وبعصرها ، كما أن شكه في هذه العصور التاريخية وأشخاصها وحوادثها كان اعتباطا ، وإذا كانت قصة هوميروس التـي ثَبـتَ وقوعها بأحداثها وشعرها قد جرت قبل امرئ القيس بأربعة عشر قرنا على الأقل فلم لا تثبـت قصة امرئ القيس ؟ ويرى الغمراوي أنه من السخف أن نقارن جاهلية العرب القريبة بجاهليـة اليونان ، رغم أن الجاهلية اليونانية مثبتة[1] . وهكذا يكون طه حسين فقد دعامتين أساسيتين من دعائم شكه ونفيه معتمدا على المشتركات التاريخية المتقاربة في حياتي : العرب ، والعجم .

دارم بن عقال :

يزعم طه حسين أن دارم بن عقال - من ولد السموأل - لم ينتحل بعض أحداث قصة امرئ القيس فحسب ، بل انتحلها كاملة بالإضافة إلى ما دار حولها من شعر ينسب لامـرئ القـيس ، وشعر آخر ينسب للأعشى ولغيره ، وقد تركزت هذه الأشعار في معظمها حول علاقة امـرئ القيس بالسموأل اليهودي ، وما انبثقت بعد ذلك من فكرة ارتحال امرئ القيس إلى القيصر .

---

[1] ينظر : **النقد التحليلي** 216 ، 218 . ويكمل محمد أحمد الغمراوي رده على طه حسين مثبتا الرحلـة فـي عشرات الصفحات الأخرى .

غير أن شخصية كدارم بن عقال لم ترد - حسب علمي - في المصادر التراثية سوى عند الأصفهاني في بعض الروايات المتناثرة ، فهذه الشخصية لم تعرفها الرواة شخصيةً بارزةً في ميدان الأدب العربي ، بل إن اعتماد الأصفهاني عليها كان في مجال تضعيف رأيها تارة[1] ، وتارة أخرى أثناء نفي الأصفهاني لإحدى روايات دارم من جذورها[2] . مما يعني أن دارم بن عقال لم يكن راوية يعتد به في ميادين الأدب .

وما دام دارم بن عقال بهذا الوصف فكيف له أن ينتحل قصة محكمة كقصة امرئ القيس مع السموأل وما دار بعد ذلك من أحداث ؟ بل كيف له أن ينتحل عشرات الأبيات على لسان الأعشى في مدح شريح بن السموأل ؟[3] وكيف له أن ينتحل عشرات الأبيات على لسان عبيد بن الأبرص شامتاً بامرئ القيس ؟[4] وكيف له أن ينتحل ما يربو على أربعمائة بيت لامرئ القيس تصف تلك الأحداث ؟ بل إن القارئ لديوان امرئ القيس يجد أن ما يزيد على نصف الديوان بكثير قد نظمه بعد مقتل أبيه ، أضف إلى ذلك ما نسجه الشعراء من قصائد تذكر حادثة امرئ القيس مع السموأل وما انبثق بعدها من أحداث ، أيعقل أن يكون شخص واحد مغمور قد استطاع أن ينسج هذه القصص ؟ بل وأن ينظم تلك الأشعار في حين لم تثبت المصادر التراثية أن هذه الشخصية قد نظمت بيتا شعريا واحدا . أيعقل أن تكون هذه الشخصية المغمورة قد استطاعت أن تخدع وتضلل كل علماء العربية القدماء الذين ذكروا الرحلة ؟

---

[1] ذكرها الأصفهاني أثناء حديثه عن امرئ القيس ضمن رواية مخْتَلَف فيها . ينظر : **الأغاني** 60/9 .

[2] وذكره الأصفهاني أيضا في رواية ضعيفة وصفها بـ " المحالة " . ينظر : **الأغاني** 84/22 .

[3] ينظر : الأعشى ، **الديوان** 88 – 89 .

[4] ينظر : عبيد بن الأبرص ، **الديوان** " **ديوان السفيرين** " 227 – 231 ، 235 . وكيف له أن ينتحلَ عشرات الأبيات للسموأل في ذكر هذه الحادثة ؟ ينظر : السموأل ، **الديوان** 20 – 21 ، 41 – 44 .

الأدلة الفنية لانتحال الرحلة :

يستنتج طه حسين أدلة فنية عدة على حد زعمه يثبت من خلالها انتحال الرحلة ، ومن ذلك تعليقه على قصة الحب التي وقعت بين امرئ القيس وابنة القيصر ، حيث يتساءل كيف لامرئ القيس أن يصف تلك الفتاة الإمبراطورة التي فتنها ؟

ويبدو هنا أن طه حسين لم يقرأ رأي ابن عبد المنعم الحميري في هذه القصة ، ولا رأي عبد الرحيم العباسي ، وكذلك رأي عبد القادر البغدادي ، وغيرهم ممن أثبتوا رحلة امرئ القيس وخصوصا قصته مع ابنة القيصر . حيث ثبت أن امرأ القيس قد التقى بابنة القيصر ، ثم راسلها وراسلته ، وقد قال فيها قصيدة طويلة تصف علاقته معها وما جرى بينهما . يقول : [الطويل]

سَموتُ إليها بعد ما نَام أهلُها سمو حبابِ الماء حالاً على حال

فَقالَتْ سباكَ الله إنكَ فاضحي ألستَ ترى السمار والناس أحوالي[1]

إذاً فالقصة مع ابنة القيصر ثابتة عند طائفة من القدماء ، أما عند المحدثين فقد وقع فيها الخلاف بين النفي والإثبات ، فهناك من نفى وقوعها رغم إثباته للرحلة[2] .

---

[1] تنظر القصة وشعرها : الحميري ، **الروض المعطار** 31 ، ابن عبد البر القرطبي ، **بهجة المجالس** 97/1 . العباسي ، **معاهد التنصيص** 12/1 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 549/8 .

[2] ينظر : سمك ، محمد صالح ، **أمير الشعر في العصر الجاهلي " امرؤ القيس "** 88 .وهناك من عدها رواية إسلامية ، وأن الصلات الجنسية في البلاد الرومية أمر مألوف ، وعلى هذا يرد محمد بيومي مهران قائلا : " إن تفسير الأمور بهذه البساطة وتوجيه التهم للآخرين أمر غير مقبول في البحث العلمي ، ثم إن القيصر ، ما أظن أنه كان على هذا المستوى الخلقي ... فضلا عن أن امرأ القيس في ظروفه التي قدم بها إلى القسطنطينية لا يعدو أن يكون مستجيرا بالقيصر يطلب عونه ... وفي كل ذلك ليس هناك ما يدعو القيصر لغض النظر عن فعلته هذه " . **دراسات في تاريخ العرب القديم** 623 . وقد صرح هذا الباحث - في الصفحة نفسها - أنه في شك من أمره فيما يتعلق بهذه القصة . وقد أشار صاحب خليل إبراهيم إلى أن أبيات القصيدة السابقة قد قالها بعد مقتل أبيه في أرض الروم ، وقد فسرها تفسيرا طللياً . ينظر : **الغربة والحنين في الشعر العربي قبل الإسلام** 20 ، ماجستير ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، 1409هـ - 1988م .

وإذا كان القيصر - على حد زعم بعض المحدثين – لا يعبأ بعلاقة امرئ القيس بابنته ، فقد ورد سابقا أن الروم تطلق على العرب لفظة " سارقوس " أي عبيد سارة[1] . فهل يعقـل أن يسمح القيصر لهؤلاء العبيد - في نظره ونظر قومه - أن ينـالوا مـن أميـرة الإمبراطوريـة الرومية ؟ فالعرب عند الروم في منزلة وضيعة ، وامرؤ القيس - وإن كان أميرا - هو واحـد منهم . فكيف لهذا العربي أن يقول إنه نال من ابنة القيصر ما نال في قصيدته دون عقاب ؟

فالقضية هنا ليست قضية شرف ، أو دماء حارة غيورة ، وإنما هي قـضية تـشهير فاضح بأميرة القصر عند جماعات تجيد فن القيل والقال . والقضية أيضا هـي قـضية كرامـة وعزة للمحافظة على تلك الفجوة بين الحاكم والمحكوم .

والتساؤل هنا : ما المانع أن يتغزل شاعر عرف بالتعهر والمجون[2] بفتاة جميلة ، وله عند أبيها حظوة ؟ كما أن امرأ القيس قد تغزل بمعظم أطياف النساء[3] من حرائر وجوارٍ وقيان وغيرهن . وقصة دارة جلجل مع ابنة عمه[4] خير مثال على ذلك ، فإن كان قد فعل ذلك مـع ابنة عمه فكيف له ألا يفعله مع غيرها ، ففكرة تغزل امرئ القيس بأي فتاة جميلـة مثبتـة بـلا شك ، ولا عجب أن يذكر أي غانية مهما ضاق نفوذها أو اتسع .

---

(1) ينظر : ابن الأثير ، **الكامل في التاريخ** 193/1 .

(2) يكفي هنا أن نشير إلى أن امرأ القيس قد سئل عن أطيب أمنياته ، وأشهى لذاته فقال : بيـاض رعبوبـة ، بالشحم مكروبة ، وبالطيب مشبوبة - يعني المرأة – . ينظر : السري الرفاء ، **المحب والمحبـوب والـشموم والمشروب** 200/4 ، الحصري القيرواني ، **زهر الآداب وثمر الألباب** 559/2 .

(3) أحصى يحيى شامي محبوبات امرئ القيس الواردة في شعره فبلغ عدد ذوات الكنى ثماني محبوبات ، وبلـغ عدد المحبوبات من غير ذوات الكنى تسع عشرة محبوبة . ينظر : **امرؤ القيس " شاعر اللهو والغزل والطلل "** 59 – 76 . أي أن مجمل عدد المحبوبات في هذا الإحصاء قد وصل إلى سبع وعشرين محبوبة ، لـذلك فمـا الغرابة أن تضاف إليهن ابنة القيصر ؟

(4) تنظر : قصة دارة جلجل في : الزوزني ، **شرح المعلقات السبع** ، مقدمة المحقق 13 ، التبريزي ، **شـرح المعلقات العشر المذهبات** 39 - 42 ، الشنقيطي ، **شرح المعلقات العشر** 22 .

ومن الأمور التي استنتجها طه حسين من الناحية الفنية - كما يزعم - : كيفية زيارة امرئ القيس لبلاد الروم وعدم ذكره للقصر ، ولا لمظاهر الحضارة اليونانية ، ولا لكنائس القسطنطينية . أما زيارته لبلاد الروم فقد ألفت ليلى العمري كتابا كاملا رصدت فيه خط سير الرحلة مدينة مدينة مستنبطة أدلتها من كتب التاريخ[1] ، ومن شعر امرئ القيس وعمرو بن قميئة[2] - رفيقه في الرحلة - خاتمة بحثها بالوقوف عند خط الرحلة في كتب الجغرافيا[3] ، وخلاصة المقال عندها أن امرأ القيس قد قام بالرحلة فعلا إلى قيصر الروم وذلك بالمسير شمالا إلى الديار الشامية حتى بلغ شيزر ، ثم تابع سيره تجاه الغرب إلى القسطنطينية[4] ، وقد ذكر امرؤ القيس ذلك في قصيدته التي نظمها أثناء الرحلة إذ يقول بعد أن غادر الشام : [الطويل]

فلما بدتْ حوران في الآل دونَها ... نَظَرتَ فلم تَنْظُر بعينيك منْظَرا

تَقَطّع أسباب اللبانَة والهوى ... عشيةَ جاوزنَا حماةَ وشَيزرا[5]

---

[1] ينظر : **امرؤ القيس بن حجر " رحلته إلى الشرق أو إلى الغرب "** 11 .

[2] ينظر : نفسه 39 .

[3] ينظر : نفسه 69 .

[4] ينظر : نفسه 81 .

[5] **الديوان** : تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 61 - 62 . ويقول : [الطويل]

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونَه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

نفسه 65 . ويقول : [الطويل]

لقد أنكرتْني بعلبك وأهلها ... ولابن جريج في قُرى حمص أنكرا

نفسه 68 . ويقول : [الطويل]

إذا نَحن سرنَا خَمس عشْرةَ ليلةً ... وراء الحساء من مدافع قيصرا

نفسه 69 .

فامرؤ القيس يذكر : حوران ، وحماة ، وشيزر ، والدرب ، وبعلبك ، وغيرها ، وهـذه أماكن الرحلة التي قصدها أثناء مسيره في الشام إلى أن خاص إلى أرض الروم ، وأعتقد أن هذه القصيدة نظمها وهو في بلاد الروم عندما سار خمسة عشر يوما منذ أن فارق أرض الشام باتجاه القسطنطينية . فهو يقول : " لما رأى الدرب دونه " بمعنى أنهما تجاوزا الدرب . والدرب - كما مر في الجغرافيا - جزء من أرض الروم ، ويدعم البيت الأخير قضية دخوله أرض الروم ، إذ سار هو وصاحبه خمس عشرة ليلة وراء الحساء في مدافع قيصر ، وتوغلا طيلة هذه الأيام في أرض الروم ، ومع ذلك يتساءل طه حسين عن كيفية دخول امرئ القيس إلى أرض الروم .

أما عدم ذكر امرئ القيس لمظاهر الحضارة اليونانية ، وعدم ذكره للقـصر وكنـائس القسطنطينية كما يرى طه حسين ، فهنا تجدر الإشارة إلى قول امرئ القيس : [الوافر]

ولكنـــي هلكْـــتُ بِـــأرضِ قَـــومٍ بعيـــدٍ عـــن ديـــارِكُم بعيـــدا
أُعـــالِجُ ملْـــكَ قَيـــصرَ كُـــلَّ يـــومٍ وأجـــدرُ بالمنيـــةِ أن تَعـــودا[1]

فامرؤ القيس هلك في أرض بعيدة جدا عن دياره وهنا يستذكر ملك قيصر الذي أودى به إلى التهلكة . وقد صرح بطبيعة علاقته بالقيصر في أبيات أخرى يقول في إحداها : [المتقارب]

ونَادمـــتُ قَيـــصرَ فـــي ملكـــه فـــأوجهني وركبـــتُ البريـــدا[2]

وهذا الجاحظ يفصل الحديث عن الأخبار في البريد بين الممالك العربيـة والأعجميـة مستشهدا ببيت امرئ القيس - السابق[3] - ويعلق الجاحظ على وسيلة نقـل البـرود ذاكـرا أن

---

(1) **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 213 .

(2) **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 252 .

(3) ينظر : **الرسائل** 291/2 .

البغال خير وسيلة لذلك[1] فالبريد مثبت ومعروف عند الممالك الجاهلية : عربية كانت أم أعجمية ، وامرؤ القيس كما يبدو من الأبيات قد نال حظوة عند القيصر حيث نادمه في ملكه ، وركب البريد ، وأبلى بلاء حسنا ، وهو في هذه الأبيات يذكر بعض مظاهر الحضارة الرومانية وخصوصا ذكره ملك القيصر ، وتجاراته عبر البريد . ويقول امرؤ القيس أيضا : [الطويل]

علـى كُـل مقْـصوص الـذنَابى معـاودٍ بريد السرى بالليـل مـن خَيـل بربـرا

إذا قُلـــتُ روحنَـــا أَرن فُرانـــقٌ على جلعـدٍ واهـي الأباجِـل أَبتَـرا[2]

فامرؤ القيس في البيتين السابقين ذكر الفرانق ، وفي هذين البيتين ذكره أيضا ، والفرانق في اللغة كلمة أعجمية معربة ؛ وقد ذكرتها المعجمات العربية مستشهدة بأبيات امرئ القيس ، وذاكرة أن الفرانق هو البريد ، وهو الذي ينذر بقدوم الأسد[3] . وهذه الصورة ظاهرة بجلاء في أبيات امرئ القيس ، وهنا يعلق الصولي ذاكرا أن امرأ القيس هو أول من أدخل لفظة " الفرانق " إلى العربية أثناء رحلته . يقول : " فرأى الفراونك وفعله وأنه مقطوع الذنب كيف وصفه وعربه[4] " . واللفظة " فراونك / فرانق " بحد ذاتها تثبت أن امرأ القيس قد دخل أرض الروم ، فرأى الفراونك وأراد أن يستخدم هذه اللفظة في شعره فاستصعبها ، فعمد إلى تعريبها مستخدما لفظة " الفرانق " مكانها ، وهذا في مجمله وصف لبعض مظاهر الحضارة الرومانية .

---

(1) ينظر : نفسه 292/2 .

(2) **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 66 - 67 .

(3) ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (فرنق) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (فرنق) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (فرنق) . وأضاف الزبيدي أن " البريد " أو " الفرانق " يراد به في الأصل " البغل " ؛ وهو البغل المحذوف الذنب لأن بغال البريد محذوفة الذنب . ينظر : **تاج العروس** ، مادة (فرنق) . وقد فصل القلقشندي وصف بغل البريد ذاكرا أن قص الذنب من صفات الأعاجم . ينظر : **صبح الأعشى** 412/14 .

(4) **أدب الكتاب** 193 .

غير أن طه حسين كما يرى محمد صالح سمك يأبى إلا أن يصف امرؤ القيس القصر ، والكنائس وغيرها وصفا جغرافيا مفصلا[1] . فطه حسين هنا يخرج امرأ القيس من حلى الشاعر المبدع ليضعه ضمن قائمة المؤرخين والجغرافيين وأصحاب العلوم الأخرى ، وإذا كان الأمـر كذلك فلم لم يذكر امرؤ القيس مثلا قصر غمدان[2] وهو من أعجب قصور اليمن وأكبرها . بل لم يذكر غيره من بنيان التبابعة القدماء رغم أنه يمني كما يرى طه حسين . والمقالة هنا أن امرأ القيس لم يكن جغرافيا ولا مؤرخا همه ذكر القصور والبنيان والمظاهر الحـضارية الأخـرى ، وإنما شاعر مبدع يصف ما استهوى خاطره ، أضف إلى ذلك أن شعره لم يصل إلينا كاملا .

إثبات قصيدتين لامرئ القيس :

يثبت طه حسين قصيدتين فقط لامرئ القيس هما : " قفا نبك من ذكرى حبيب ومنـزل " و " ألا انعم صباحا أيها الطلل البالي " وبقية شعره يصفه بالضعف والاضطراب ، أما القـصيدة الأولى فهي المعلقة وقد بلغت نيفا وثمانين بيتا ، في حين قاربت القصيدة الثانية علـى الـستين بيتا . والسؤال هنا : هل يعقل أن ينظم امرؤ القيس قصيدتين وصلتا إلى قمة النـضج الـشعري دون أن تكون له بدايات ؟ هل يعقل أن ينظم قصيدتين مجمل أبياتهما تجاوز المائة والأربعـين بيتا ولم تثبت له مقطوعة واحدة ، أو بيتا يتيما ، أو نتفة ؟

---

[1] ويرد على طه حسين قائلا : " فنحن نحتج عليه بحادثة من هذا النوع ، فإن المتنبي جاء إلى مصر ، وعاش فيها ، وخالط أهلها ، ومع ذلك فهو لم يصفها في شعره ، ولم يذكر شيئا عن قبابها وحصونها ومدنها وأهرامهـا وما زاد إلا على أن ذكر في شعره لفظ (الهرمين) فقط كما ذكر امرؤ القيس لفظ (قيصر) ... فضلا عن هذا إن امرأ القيس لم يعش طويلا بعد أن ورد القسطنطينية ، ولم يكن مع خيبة أمله بالـذي يتفـرغ لقـول الـشعر ووصف مظاهر الروم ، ولو كان الأمر راجعا إلى القصاص كما يفترض الدكتور ... ما عجزوا عن أن يقولوا أبياتا يسدون بها هذا النقص " . **أمير الشعر في العصر الجاهلي " امرؤ القيس "** 240 – 241 .

[2] غمدان : من أشهر قصور اليمن وأعجبها بناء وجمالا . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 210/4 - 211 . وهذا ما ذكره ابن عبد المنعم الحميري مضيفا أنه يتكون من أربع عشرة طبقة بعضها فوق بعـض . ينظـر : **الروض المعطار** 429 .

ويشكك طه حسين في اللغة امرئ القيس الشعرية ذاكرا أنها لغة قريش علما أنه شاعر يمني والفرق بين اللغتين - كما يقول - واضح جلي ، فكيف ينظم شاعر يمني بلغة أهل الحجاز دون أن تظهر اللغة اليمنية في شعره ؟[1] والرد على تساؤله يكون بطرح السؤال : أين الألفاظ الحميرية وما شاكلها من آثار لغة اليمن في القصيدتين اللتين أثبتهما طه حسين ؟ فهو يعتمد اللغة أساساً للشك ومع ذلك يثبت لامرئ القيس قصيدتين نظمتا باللغة الحجازية ، فالتناقض هنا بين .

وإثبات قصيدتين لامرئ القيس بحد ذاته إثبات لشخصية الشاعر ، فكيف لطه حسين أن ينفي رحلة امرئ القيس ؟ وأن ينفي شخصيته - ابن الأشعث وشخصية هوميروس - ؟ ويبدو تناقض طه حسين في هذا الجانب من البحث أوضح من تناقضه وتخبطه في أي جانب آخر .

والسؤال الأخير الذي يلح حول نفي طه حسين للرحلة ، وإثبات القصيدتين السابقتين : كيف لطه حسين أن يثبت قصيدة " ألا انعم صباحا أيها الطلل البالي " في حين ينفي رحلة امرئ القيس

---

(1) ينظر : **في الأدب الجاهلي** 202 - 203 . ومن الجدير ذكره هنا في شأن لغة امرئ القيس أن الحارث بن عمرو الكندي - ملك كندة وجد امرئ القيس - وصل نفوذه إلى الحيرة وأصبح ملكا عليها بدعم من قباذ - ملك الفرس - حيث قام قباذ بعزل المنذر بن ماء السماء - من أشهر ملوك الحيرة - وولى عليها الحارث الكندي . ينظر : الطبري ، **تاريخ الطبري** 96/2 ، 101/2 ، ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 116/1 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 60/9 – 61 ، العسكري ، **الأوائل** 56 . الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيدية** 125/1 . وأضاف الطبري أن الحارث الكندي طمع في ملك الأعاجم بعد توليته الحيرة ، واستطاع في ظل ضعف الدولة الفارسية أن يبسط نفوذه على أجزاء شاسعة من العراق – السواد - والشام وغيرها . ينظر : **تاريخ الطبري** 96/2 . وذكر الأصفهاني وغيره أن كسرى أنوشروان - ابن قباذ - عندما استلم الملك قام بعزل الحارث الكندي عن الحيرة ، وأعادها لملك المنذر بن ماء السماء . ينظر : **الأغاني** 61/9 ، واتساع ملك الكنديين في الشام والعراق مفصل في المراجع التاريخية إضافة إلى قصة كسرى أنوشروان معهم . ينظر : مهران ، محمد بيومي ، **دراسات في تاريخ العرب القديم** 604 ، 609 – 613 ، الشيخ ، حسين ، **العرب قبل الإسلام** 169 – 171 ، زيدان ، جورجي ، **العرب قبل الإسلام** 288 .

وما يهمنا أن المصادر والمراجع السابقة - وغيرها العشرات - تثبت أن امرأ القيس قد عاش في فترة حكم كسرى أنوشروان ، والأرجح - كما يبدو فيها - أنه ولد قبل أن يحكم أنوشروان ، أي في فترة حكم قباذ عندما كان الكنديون يحكمون الحيرة . فامرؤ القيس إذاً عاش بعيدا عن مملكة كندة اليمنية في قسط كبير من حياته ، فما المانع من أن يتعلم اللغة الحجازية ويقول الشعر بها ؟

علما أن عددا لا بأس به من علماء العربية ذكروا أن هذه القصيدة قد قيلت في أرض الـروم ؟ فطه حسين ينفي الرحلة ، في حين نراه يثبت بعض شعرها دون أن يذكر شيئا من آراء العلماء القدماء حول مناسبة هذا الشعر ، وخصوصا تلك القصيدة التي قالها في ابنة القيصر .

ب) خليل عبد سالم الرفوع :

جاء هذا الباحث ليشك في رحلة امرئ القيس إلى القيصر بعد قرابة السبعين عاما من مقالة طه حسين ، ويبدو أنه اتكأ على العديد من آراء طه حسين فطرحها كما هي - أشبه بـسرقة - ومن ذلك تساؤله عن علاقة امرئ القيس بالقيصر نافيا أن يكون امرؤ القيس قـد ذكرهـا فـي شعره . والرد على زعم هذا الباحث هو الرد نفسه الذي وجه إلى طه حسين فيما يخص القضايا المشتركة بينها ، لذلك لا داعي للوقوف عندها دفعاً للإطالة ، أما الأفكار التي انفرد في معظمها عن طه حسين فها هي : أسلوب الضعف والإسفاف فـي شـعر امـرئ القـيس[1] ، وذهـاب عمرو بن قميئة مع امرئ القيس[2] ، ووصف الرحلة[3] ، وقلة شعرها[4] ، ودوافعها[5] .

---

(1) يتهم الباحث شعر امرئ القيس بالضعف والإسفاف ، وخصوصا في بيتيه اللذين أشار فيهما إلـى صـاحبه عمرو بن قميئة . ينظر : **الأقوام غير العربية في الشعر الجاهلي** 91 ، ماجستير ، الجامعة الأردنية ، 1992م.

(2) يعتمد في نفيه لشعر الرحلة على عدم ذكر امرئ القيس لاسم صاحبه مشككا في قصيدة " سما لـك شـوق بعدما كان أقصرا " دون أن يبدي أسبابا . وينفي الباحث ذهاب عمرو بن قميئة مع امرئ القيس متـسائلا عـن مصلحة عمرو وقبيلته في هذه الرحلة ، ومتسائلا أيضاً عن عدم رثاء امرئ القيس لعمرو . ويختم معلقا علـى شعر امرئ القيس في الرحلة حيث يقول : " وإننا لا نجد في هذا الشعر شيئا عن قبيلة بكر التي بعثـت شـيخها عمرا معه " . ينظر : نفسه 91 - 92 .

(3) يفترض الباحث هنا وجود شعر من كلا الشاعرين يصف الرحلة ، نافيا وجود أي بيت في هـذا المجـال ، يقول : " إن الشاعرين لم يحدثانا عن بلاد الشام والبلاد الرومية التي مرا بها ". ينظر : نفسه 91 – 93 .

(4) يقلل هذا الباحث من الإنتاج الشعري المنسوب لامرئ القيس في رحلته المنشودة ، حيث يقـول : " إن مـا نسب إلى امرئ القيس من شعر عند الروم هو شعر قليل ومنحول " . نفسه 93 .

(5) يستهجن الباحث استنجاد امرئ القيس بالروم بدل العرب ، فيتساءل قائلا : " لماذا لم يطلب النـصرة مـن الغساسنة بدل أن يقدم بجيش رومي لا ناقة له ولا جمل في نصرة امرئ القيس " . نفسه 92 .

الرد على خليل عبد سالم الرفوع :

أسلوب الضعف والإسفاف :

يعتمد في نفيه للرحلة على الأسلوب الشعري المتسم بالضعف والإسفاف في شعر امرئ القيس ، ويستشهد الباحث ببيتين ضعيفي الأسلوب – حسب زعمه – وهما : [الطويل]

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونَه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلتُ له لا تبكِ عينُك إنما ... نُحاولُ ملكاً أو نموتَ فنُعذَرا[1]

يقول خليل الرفوع معلقا على البيتين : " فإننا نرى شعرا يكتنف أسلوبه الضعفُ والإسفاف ، وتسهل معانيه حتى تصل إلى الاضطراب "[2] . فالسهولة بادية بجلاء في البيتين ، غير أننا لا نلتمس الاضطراب الذي يزعمه فيهما ، أما السهولة فالباحث ينسى أو يتناسى أن هذا الجزء من القصيدة قد جاء على شكل حوار قصصي ، إضافة إلى أن عاطفة الشاعر مشبوبة باكية ، فمن البدهي أن تخرج هذه الأبيات في قالبها السهل السلس .

أما الضعف الأسلوبي في الأبيات فلا أثر له - حسبما أرى - وإنما خلت الأبيات من التصوير وجاءت على شكل سرد قصصي ، والضعف الذي عناه الباحث يصطدم مع رؤية ابن قتيبة الذي عد البيتين السابقين من مشهور أبيات امرئ القيس في السعي والمجد والسؤدد[3] ،

---

[1] **الديوان** 65 – 66 .

[2] **الأقوام غير العربية في الشعر الجاهلي** 91 ، ماجستير ، الجامعة الأردنية ، 1992م .

[3] ينظر : **عيون الأخبار** 340/1 . وإذا كانت سهولة ألفاظ الأبيات مثالا للضعف فإن أبيات معلقة امرئ القيس ضعيفة إذاً ، ولا سيما قولُه في هذه الأبيات المقتطعة : [الطويل]

أَفاطم مهلاً بعض هذا التدلل ... وإن كُنتِ قد أزمعتِ صرمي فأَجملي

وإن تَكُ قد ساءتك منّي خَليقةٌ ... فَسلّي ثيابي من ثيابِك تَنسل

أَغَرك منّي أَن حبك قاتلي ... وأنك مهما تَأمري القَلب يفعل

التبريزي ، **شرح المعلقات العشر المذهبات** 45 .

وعلاوة على ذلك فإن البيتين السابقين قد استشهدتْ بهما عشرات المصادر التراثية القديمة على أصعدة : الأدب ، واللغة ، والنحو ، دون أن يذكر أي من علماء العربية - في شتى المجالات - اتسام هذين البيتين بالضعف الأسلوبي . كما أن هذا الباحث قد أغار على قصيدة تربو على الستين بيتا فاختار منها هذين البيتين دون سواهما، ودون الإشارة إلى جماليات الأبيات الأخرى.

ذهاب عمرو بن قميئة :

ينفي أن يكون عمرو ارتحل مع امرئ القيس ، وهنا يعتمد على عدة مرتكزات أهمها : أن امرأ القيس لم يذكر صراحة اسم صاحبه في شعره . ويبدو هنا أن خليل الرفوع لم يمعن النظر في شعر امرئ القيس الذي قاله في الرحلة ، وهنا نتساءل : أولم يقل امرؤ القيس : [الطويل]

أرى أمَّ عمرو دمعها قد تحدّرا بكاءً على عمرو وما كان أصبرا[1]

وفي هذا البيت ذكر صريح لعمرو بن قميئة حيث ذكر مرتين ، ومع ذلك زعم الباحث أن امرأ القيس لم يذكره في شعره ، وهذه مثلبة توجه للباحث وتنم عن عدم اطلاعه ، إذ لا يحق لأحد أن يلقي الشكوك اعتباطا دون الوقوف على أساس ثابت وصلب .

ومن المثالب التي وقع فيها هذا الباحث أن يأخذ بنفي هذه القصيدة أو تلك دون إبداء أي سبب يذكر ، كنفيه لقصيدة امرئ القيس : " سما لك شوق " . غير أن الأمر قد تجاوز ذلك خصوصاً عندما أخذ يتساءل عن مصلحة بكر في إرسال " شيخها " - كما يقول - عمرو بن قميئة مع امرئ القيس . ويبدو هنا أن الباحث لا يميز بين مدلولات كلمة " شيخ " إذ تحمل هذه الكلمة معنى الشيخوخة والكبر من جهة ، وتحمل معنى السيادة من جهة أخرى ، والباحث هنا يحملها على معنى السيادة والمكانة الرفيعة في القبيلة وهذا تأويل خطأ ، إذ لم تذكر المصادر أن عمرا كان سيدا في قبيلته بل ذكرت أنه كان خادما في قصر كندة عند الملك

---

[1] تنظر القصيدة كاملة في **الدّيوان** ، تحقيق : محمّد أبي الفضل إبراهيم 56 – 71 .

حجر[1] - أبي امرئ القيس - وأن امرأ القيس التقى مع عمرو في آخر عمره وهو شيخ طاعن في السن[2] . ومع ذلك لا يميز هذا الباحث بين مفهومي : شيخوخة السيادة ، وشيخوخة السن ، فيدعي أن عمرا كان سيد بكر . أما رثاء امرئ القيس لعمرو بن قميئة ، فلا دليل يثبت أن شعر رحلة امرئ القيس وصل إلينا كاملا ، وكذلك شعر عمرو بن قميئة ، ولو وصـل إلينـا شـعر الرحلة كله من هذين الشاعرين لبدت لنا الصورة واضحة المعالم في كل ما حدث فيها .

وصف الرحلة :

يستند خليل الرفوع في نفيه للرحلة ، إلى عدم وجود شعر عند كلا الشاعرين يـصف الرحلة نافيا عدم عثوره على شعر يصف الشام والبلاد الرومية التي مرا بها . أما ذكر امـرئ القيس للرحلة فقد مر سابقا في ذكره : حوران ، وحماة ، وشيزر ، والدرب ، وبعلبك وغيرهـا فهذه أماكن شامية ، والدرب - كما أسلفنا - من بلاد الروم ، وقد ذكر امرؤ القـيس أنقـرة[3] وغيرها من البلدان الرومية . ولو أنعم هذا الباحث القراءة في ديوان امرئ القيس لكـاد يلمـس هذه الأماكن بيديه لظهورها وبروزها ، وكثرة انتشارها في شعر الرحلة . أما شعر عمرو بـن قميئة في وصف الرحلة ، فإننا هنا نتساءل : أولم يقل عمرو : [الطويل]

بِــد مــن بعيــدٍ أو قريــبٍ أتَــتْ بِــه شَـــآميةٌ غَبـــراء ذاتُ قتَـــام

---

[1] ينظر : ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 119/1 . وقد أعاد ابن قتيبة تأكيد خدمة عمرو بن قميئة لحجر الكندي في موطن آخر من كتابه . ينظر : نفسه 364/1 .

[2] ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 100/18 ، 104 ، المرزباني ، **معجم الشعراء** 3 .

[3] يقول : [منهوك الرجز]

رب طَعنَـــة مثْعنْجِـــرة
تَبقَـــى غَـــداً بِـــأَنْقَره

الديوان ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 349 .

كـــأني وقـــد جـــاوزتُ تـــسعين حجـــةً **خَلَعتُ بهـا يومـاً عـِذَار لِجـامي**[1]

أولم يقل عمرو أيضا : [السريع]

لمـــا رأتْ ســـاتيدما اســـتَعبرتْ **لِلـــه در - اليـــوم - مـــن لامهـــا**[2]

ففي البيت الأول يبدو ذكر الشاعر للشام صريحا واضحا ، أما البيت الأخير فيشير فيه الشاعر إلى جبل ساتيدما[3] في البلاد الرومية . ويبدو من كل ما مضى أن خليل الرفـوع قـد تكونت عنده فكرة نفي الرحلة فخصص لها مجالا مستقلا في بحثه - رسالة الماجستير - غيـر أنه قام بنفيها دون الاستناد إلى أدنى مقومات الحجة والبرهان وفق شروط البحث العلمي .

قلة شعر الرحلة :

يتضح هنا أن هذا الباحث لم يلم جيدا بشعر الرحلة المنسوب لامرئ القيس ، حيث بلغ مجموع أبيات امرئ القيس في أرض الروم مئتين وخمسة أبيات ، في حين بلغ المجمل الكلـي لشعر امرئ القيس حسب رواية الديوان بشرح أبي جعفر النحاس سبعمئة واثنين وخمسين بيتـا وعشرة أشطر ، بما فيه شعر الرحلة . أي أن مجمل شعر امرئ القيس في أرض الروم قد بلـغ ثلث الديوان تقريبا ، حيث ينقص هذا الشعر عن ثلث الديوان أبياتاً قليلة . ومع ذلك يـرى هـذا الباحث أن الشعر المنسوب لامرئ القيس في رحلته قليل جدا .

دوافع الرحلة :

يتساءل الباحث هنا بهدف الإنكار والنفي عن سبب طلب امرئ القيس النجدة من الروم بدل الغساسنة أو المناذرة . وهنا يغيب عنه أن الغساسنة أو المناذرة لا يأتمرون إلا بإمرة الـروم أو

---

[1] **الديوان** ، تحقيق : حسن الصيرفي 44 .

[2] نفسه 182 .

[3] هو جبل بين ميافارقين وسعرت من بلاد الروم . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 169/3 . وأشار البيهقـي إلى هذا الجبل ذاكرا أنه في بلاد العجم . ينظر : **المحاسن والمساوئ** 100 .

الفرس ، فهاتان المملكتان لا قرار لهما دون مرجعيتها الأعجمية ، فما بالـك إن تعلـقَ الأمـر بحرب في أقصى بلاد العرب حيث اليمن . ولعل أوفى رد لتساؤله هذان السؤالان : لمـاذا لـم يستنجد سيف بن ذي يزن بهاتين المملكتين بدل استنجاده بالروم ومن ثم الفرس ، علمـا أنهمـا كانتا وسيلته للوصول إلى تلك المملكتين الأعجميتين ؟ ولمـاذا لـم يـستنجد دوس ذو ثعلبـان بالغساسنة – في مذبحة نجران - علما أنهم على دينه بل اتخذ منهم وسيلة للوصول إلى القيصر؟

وأعتقد أن لا غرابة في طلب العرب النصرة من الأعاجم ، فالشواهد التاريخية تثبت ذلك ، كما أن إنشاء مملكة في اليمن تحت عباءة الروم على غرار مملكة وهرز الفارسية يعـد مطلبـا روميا قبل أن يكون عربيا . وفي الختام إن طه حسين وخليل الرفوع هما أبرز بـاحثين تـصدا لفكرة الرحلة ، وقاما بنفيها من أصلها ، وهنالك بعض الأصوات الخافتة التي تناولـت الرحلـة بالشك ، ولا داعي لتخصيص عنوان مستقل للوقوف عندها ، لأنها عرضت في درج الردود .

ثانـياً – اليـقين في الرحلة :

مما يؤكد حدوث الرحلة أن المصادر التراثية القديمة بلا استثناء وعلى الإطلاق أثبتت رحلة امرئ القيس مع عمرو بن قميئة إلى قيصر الروم[1] ، أما خلاف هذه المصادر فقد انحصر في

---

(1) هذا غيض من فيض المصادر التي أثبتت الرحلة . ينظر : ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 122/1 ، الجاحظ ، **المحاسن والأضداد** 72 ، البيهقي ، **المحاسن والمساوئ** 85 ، الأصفهاني ، **الأغـاني** 181/2 ، 74/9 – 75 ، 104/18 ، المرزباني ، **معجم الشعراء** 4 ، ابن طباطبا ، **عيار الشعر** 42 ، الـصولي ، **أدب الكتـاب** 193 ، الثعالبي ، **ثمار القلوب** 204/1 . التوحيدي ، **البصائر والذخائر** 12/9 ، ابن الجوزي ، **أخبـار النـساء** 295 ، البكري ، **معجم ما استعجم** 204/1 ، الحموي ، **معجم البلدان** 125/4 ، ابن رشيق القيروانـي ، **العمـدة فـي محاسن الشعر** 227/1 ، الحصري ، **زهر الآداب وثمر الألباب** 274/1 ، 285/1 ، النويري ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** 190/5 – 191 ، الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيدية** 492/2 ، السيوطي ، **المزهر فـي علوم اللغة** 83/2 ، ابن عبد البر القرطبي ، **بهجة المجالس** 97/1 ، ابن الوردي ، **تتمة المختصر في أخبـار البشر** 103/1 ، القلقشندي ، **صبح الأعشى** 174/14 ، الحميري ، **الروض المعطار** 31 ، 421 ، الصاغاني ، **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادتا (جرجس) و (قلف) ، ابن حمـدون ، **التـذكرة الحمدونيـة** 12/3 ،

بعض أحداث الرحلة الفرعية ، غير أن هذه الاختلافات لا تعدو أن تكون تغييرا في مسار هـذا الحدث أو ذاك . كأن يقال مثلا : إن امرأ القيس أحب ابنة القيصر فراسلها ، أو يقال : بـل إن ابنة القيصر هي من أحبتْه . فالفكرة - وقوع حادثة الحب - متفق عليها ، غيـر أن التحـوير اقتصر على أحداثها فقط . ومن الجدير ذكره هنا أن الأحداث الكبرى والفيصلية في الرحلة متفق عليها : كذهاب امرئ القيس برفقة عمرو بن قميئة ، ووصول امرئ القيس إلى القيصر وقصته مع ابنته ، وعودته دون مأرب أو مكسب ، وموته في أنقرة من بلاد الروم .

أما نفي الرحلة فقد ظهر عند بعض المحدثين أمثال : طه حـسين ، وخليـل الرفـوع وغيرهما[1] غير أن جل المحدثين أثبتوا الرحلة ، ذلك إما بالوقوف عليها بالمناقشة والتحليل مع سرد الآراء والرد عليها[2] ، وإما بالإشارة إلى حدوثها دون نقد أو تحليل[3] . إضافة إلى إثباتها في نسخ ديوان امرئ القيس كلها قديمة كانت أم حديثة - إضافة للشروحات - مما لا يدع مجالا للشك في عدم حدوثها .

295/8 ، الأبشيهي ، **المستطرف في كل فن مستظرف** 222 ، العباسي ، **معاهد التنصيص** 13/1 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 549/8 ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، (قاف) .

(1) ومن اللذين نفوا الرحلة أيضا : بروكلمان في كتابه : **تاريخ الأدب العربي** 156/1 . وقد شك جورجي زيدان في بعض أحداثها دون أن ينفيها في كتابه : **العرب قبل الإسلام** 290 – 291 .

(2) ينظر : الغمراوي ، محمد أحمد ، **النقد التحليلي** 216 - 218 وما يليها من صـفحات ، سـمك ، محمـد صالح ، **أمير الشعر في العصر الجاهلي " امرؤ القيس "** 238 – 242 ، مكي ، الطاهر أحمد ، **امـرؤ القـيس حياته وشعره** 85 – 103 ، أبو حديد ، محمد فريد ، **الملك الضليل " امرؤ القيس "** 145 – 167 ، مهـران ، محمد بيومي ، **دراسات في تاريخ العرب القديم** 619 – 625 .

(3) ينظر : شيخو ، لويس ، **شعراء النصرانية في الجاهلية** 35 ، الشيخ ، حسين ، **العرب قبل الإسلام** 170 - 172 ، الجندي ، سليم ، **امرؤ القيس** 27 ، شامي ، يحيى ، **امرؤ القيس " شاعر اللهو والغزل والطلل "** 19 ، إبراهيم ، صاحب خليل ، **الغربة والحنين فـي الـشعر العربـي قبـل الإسـلام** 20 ، ماجـستير ، الجامعـة المستنصرية ، بغداد ، 1409هـ - 1988م ، عيسى ، عبد الخالق ، **رثاء الممالك والملوك في الشعر الجاهلي** 44 – 45 ، 57 – 58 ، ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، 1998م ، عوض ، ريتا ، **بنية القصيدة الجاهلية " الصورة الشعرية لدى امرئ القيس "** 342 ، فارس ، نصر الدين ، **الوصف عند امرئ القيس** 73 ، 75 .

ولكن مع إثبات حدوث الرحلة فهذا لا يدعو للمبالغة أو الخطأ في نسبة هـذه القـصيدة أو تلك إلى شعر الرحلة ، أو إلى ما بعد قتل حجر ، مثلما فعل عبد الخالق عيسى حين عد المعلقـة قيلت بعد مقتل حجر ، عاداً أبيات الغزل بعنيزة بكاء على ملكه المضاع ، يقول : [الطويل]

فَفَاضَـتْ دمـوع العـين منـي صـبابةً   على النحر حتى بل دمعـي محملـي[1]

ويعلق هذا الباحث على البيت قائلا : " حتى إن الدمع قد بل محمله ، فامرؤ القيس يبكـي من داخله ، وترتفع حرارة الملك في دمه وتغلي مشاعر الانتقام والحزن"[2] . فالباحث هنا يلوي عنق النص من الغزل إلى الجزع ، ومن بكاء المحبوبة إلى بكاء الملك ، بل ومن حرقة الحـب والعشق إلى حرقة الثأر والانتقام ، وقد يرجع هذا إلى عدم اطلاعه على جو المعلقة ومناسبتها .

ثالثا – شعر الرحلة :

أُثْبِتَتْ قصيدتان من شعر الرحلة لامرئ القيس في أرض الروم ، الأولى مطلعها : [الطويل]

سـما لـك شَـوقٌ بعـدما كـان أَقْـصرا   وحلتْ سـليمى بطْـن قَـو فعرعـرا[3]

حيث ثبت أن هذه القصيدة قالها امرؤ القيس بعد أن سار خمس عشرة ليلة في أرض الروم ، بعد أن تجاوز دروب الروم من جهة الشام[4] ، أما القصيدة الثانية فهي تلك التي أشارت إليهـا المصادر ، والتي قالها متغزلا بابنة القيصر أثناء إقامته بأرض الروم ، ومطلعها : [الطويل]

---

(1) التبريزي ، **شرح المعلقات العشر المذهبات** 26 .

(2) **رثاء الممالك والملوك في الشعر الجاهلي** 64 ، ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، 1998م .

(3) **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 56 .

(4) حيث قال امرؤ القيس : [الطويل]

بكـى صـاحبي لمـا رأى الـدرب دونَـه   وأيقـن أنـا لاحقـان بقيـصرا

الديوان ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 65 . وقال من القصيدة نفسها : [الطويل]

أَلا عِـم صـباحاً أيهـا الطلـلُ البـالِي   وهلْ يعمن من كان في العصرِ الخَالِي(1)

فالقصيدة الأولى تحمل دلالات تقودنا إلى قولها في أرض الروم ، أما القصيدة الثانية فآراء القدماء كفيلة بإثبات مكان قولها بأرض الروم مما لا يدع حاجة للوقوف عندهما طلبـا للإيجـاز ودفعا للتكرار . ومما ينسب إليه أيضاً من شعر الرحلة ، قوله في إحدى قصائده : [المتقارب]

ونَادمـت قَيـصر فـي ملكـه   فَـأوجهني وركبـتُ البريـدا

إذا مـا ازدحمنَـا علـى سـكةٍ   سـبقْتُ الفُرانِـقَ سـبقاً بعيـدا(2)

وهذه قالها عندما وصل إلى القيصر ، فأكرمه ونادمه ، فاستمده امرؤ القيس بجـيش فوعـده القيصر بذلك(3) . بمعنى أن هذه القصيدة هي من أولى قصائد امرئ القيس في القـسطنطينية ، حيث نظمها بعد وصوله القيصر بقليل متيقنا أنه قد أدرك ثأره ، ولبى مطلبه من هذه الزيارة .

وتذكر العديد من المصادر أن القيصر بالغ في إكرام امرئ القيس وملاطفته لدرجـة أن أدخله معه الحمام ، فوجد امرؤ القيس القيصر أقلف فقال يصفه على سبيل الهجاء : [البسيط]

إنـي حلفْـتُ يمينَـاً غيـر كاذبـةٍ   أنـك أَقْلـفُ إلا مـا جـلا القمـر

إذا طعنْـتَ بِـه مالَـتْ عمامتُـه   كمـا تَجمـع تحـتَ الفَلْكَـة الـوبر(4)

إذَا نَحـن سـرنَا خَمـس عـشْرةَ ليلَـةً   وراء الحـساء مـن مـدافع قيـصرا

الديوان ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 69 .

(1) **الديوان** 27 .

(2) نفسه 57 .

(3) ينظر : ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 120/1 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 549/8 .

(4) ينظر : ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 110/1 ، ابن طباطبا ، **عيار الشعر** 42 ، الصاغاني ، **العباب الزاخـر واللباب الفاخر** ، مادة (قلف) ، ابن منظور ، **لسان العـرب** ، مـادة (قلـف) ، البغـدادي ، **خزانـة الأدب** 549/8 ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (قلف) .

غير أن أيام الصفاء بين القيصر وامرئ القيس لم تدم طويلاً ، فما إن انصرف امرؤ القيس من القصر حتى وشى به رجل من بني أسد اسمه " الطماح " عند القيصر ، وهنا جاء خبر الحلة المسمومة التي بعثها القيصر إلى امرئ القيس وهو بالقرب من مدينة أنقرة التركية ، حيث سرى السم في جسده فأخذ يقول : [الطويل]

إذا المرء لم يخْزن عليه لِسانَه ... فليس على شَيءٍ سواه بِخَزانِ

فإما تَريني في رحالة جابر ... على حرج كالقَرِ تَخْفقُ أكْفَاني[1]

فالأبيات بألفاظها وعاطفتها تكشف عن تلك العاطفة المكلومة ، والإحساس الجريح ، إضافة إلى الضعف حيث قام جابر بن حني التغلبي بحمله ، وفي الوقت نفسه تتراءى له صورة كفنه مما يزيد ذلك من فاجعته .

وتزداد هذه الفاجعة عندما يتنفط جلده ولحمه ، فتظهر القروح في جلده وهو في طريقه صوب أنقرة بعد مغادرته القسطنطينية بقليل ، وهنا تثور عاطفته الجياشة فيقول : [الطويل]

فلو أنها نَفْس تَموتُ جميعةً ... ولكنها نَفْس تُساقِطُ أنْفُسا

وبدلْتُ قَرحاً دامياً بعد صحةٍ ... لعل منَايانَا تَحولن أبؤُسا

لقد طمح الطماح من بعد أرضه ... لِيلبِسني من دائِه ما تَلبسا[2]

وتبدو هذه القصيدة قد قيلت بعد القصيدة السابقة ، إذ يصرح فيها بطبيعة سمه ، وتردي صحته . وربما قيلت هاتان القصيدتان في وقت متزامن ، فالرواة أشاروا إلى أن هذه

---

(1) ينظر : ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 110/1 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 333/1 ، 550/8 ، 79/10 .

(2) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 74/9 ، الثعالبي ، **ثمار القلوب** 204/1 ، الحصري ، **زهر الآداب وثمر الألباب** 274/1 ، النويري ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** 190/5 – 191 ، الحميري ، **الروض المعطار** 421 ، العباسي ، **معاهد التنصيص** 12/1 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 550/8 .

القصيدة قالها الشاعر قبل أن يصل إلى أنقرة ، أما القصيدة السابقة فالرواة لم يقفوا منها وقوفـا متفقا عليه في مكان محدد ، غير أن ألفاظها تشير إلى أنها متقاربة زمنيا من هذه القصيدة .

وانفرد الجاحظ في رواية بيتين لامرئ القيس قالهما بعد أمر الحلة المسمومة ، حيـث قيل لقيصر : إن امرأ القيس قد هجاك ، فكان من القيصر أن بعث إليه بالحلة . وهنا يشكو امرؤ القيس ذاك ، حيث يقول : [الطويل]

ظَلَمْـتُ لَـه نَفْـسي بِـأن جِئْـتُ راغِبـاً   إليـه وقَـد سـيرتُ فيـه القَوافيـا

فَـإن أكُ مظلومـاً فَقَـدماً ظَلَمتُـه   وبِالصاعِ يجزى مثلَ ما قَـد جزانيـا[1]

وخبر الجاحظ هنا ينفي ارتباط الحلة بابنة القيصر ، وإنما يرجع ذلك إلى ما قيل من هجاء امرئ القيس للقيصر . أما عندما وصل امرؤ القيس إلى أنقرة ، فقد تمكـن الـسم فيـه ، فكثرت قروحه ، وازداد تنفط جلده فأخذ يقول : [المتقارب]

لِمَـن طَلَـلٌ داثِـر آيُـه   تَقَـادم فـي سـالِف الأحـرس

وصيـرني القَـرح فـي جبـةٍ   تُخَـالُ لبيـساً ولَـم تُلْـبس

تَـرى أثَـر القُـرح فـي جِلْـده   كَنَقْش الخَـواتِم فـي الجِـرجِس[2]

وقد رويت مقطوعة أخرى لامرئ القيس وهو في أنقرة أيضاً ، غير أن المـصادر روتها دون ذكر مناسبتها ، لذا كان الاعتماد في مناسبتها على روايات نسخ الديوان المحققة على اختلافها . ومن ذلك قولهم : " وقال وقد دنت منيته في ديار الغربـة[3] " ، وقـولهم أيـضاً :

(1) ينظر : **المحاسن والأضداد** 228 .

(2) ينظر : الحصري ، **زهر الآداب وثمر الألباب** 285/1 ، الصاغاني ، **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مـادة (جرجس) .

(3) **الديوان** ، تحقيق : ياسين الأيوبي 376 .

" ويروى أنه قال هذه الأبيات عند وفاته "[1] ، وأيضاً : " ... وقال امرؤ القيس وهـو بـأرض الروم[2] " ، و " ويروى له أيضا عند موته[3] " و " وبقي امرؤ القيس يعالج قروحه ، ثـم قـدم أنقرة فكان بها حتى مات ، وفي ذلك يقول[4] " . والملاحظ أن مناسبة المقطوعـة فـي نـسخ الديوان تشير إلى أن الشاعر قد نظمها في أنقرة وخصوصا قولهم " دنت منيته " و " عند وفاته " و " عند موته " وما شاكل ذلك . أما أبيات المقطوعة فتشير إلى أن الشاعر قد نظمها في أنقـرة حيث أدركته الوفاة ، يقول : [الوافر]

أَلاَ أَبلِــغْ بنــي حجــر بــن عمــرو ... وأَبلِــغْ ذَلِــكَ الحــي الحريــدا

فَلَــو أَنــي هلَكْــتُ بِــدارِ قَــومي ... لَقُلْــتُ المــوتُ حــق لاَ خُلُــودا

ولكنــي هلَكْــتُ بِــأَرضِ قَــومٍ ... بعيــدٍ عــن ديــارِكُم بعيــدا[5]

وروي لامرئ القيس أيضاً بيتان آخران لم يذكرا في المصادر ، ولم يذكرا أيضا فـي نسخ الديوان إلا في نسخة واحدة بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، وجاء في مناسـبة هـذين البيتين أن امرأ القيس قالهما عند موته . يقول : [الطويل]

لقَد دمعـتْ عينَـاي فـي القُـرِ والقَـيظِ ... وهـلْ تَـدمع العينَـانِ إلا مـن الغَـيظِ

فَلمـا رأَيـتُ الـشر لـيس ببـارِحٍ ... دعوتُ لِنَفْـسي عنْـد ذَلـك بِـالفَيظِ[6]

---

(1) **الديوان** ، تحقيق : عبد الرحمن المصطاوي 89 .

(2) نفسه ، تحقيق : مصطفى عبد الشافي 55 .

(3) نفسه ، تحقيق : درويش الجويدي 128 .

(4) نفسه ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 213 .

(5) نفسه 213 .

(6) نفسه 357 .

فالشاعر يبكي من شدة غيظه وقهره لأنه أيقن أن الموت – الشر - لن يتركه ؛ لذلك يدعو على نفسه بالهلاك السريع ليتخلص من شدة ألمه . وروى السيوطي لامرئ القيس أشطرا يصف فيها قبرا شاهده حيث يقول : [مشطور الهزج]

لِمَن زُحلوقةٌ زلُّ

بها العينان تَنْهلُّ

ينادي الآخرَ الألُّ

ألا حُلّوا ألا حُلّوا[1]

وتذهب المصادر إلى أن نهاية امرئ القيس كانت في مدينة أنقرة الرومية ، حيث وصل إلى جبل اسمه " عسيب " ، فشاهد في سفحه قبراً لإحدى بنات ملوك الروم كانت قد ترهبنت ، وعند مماتها دفنت عند سفح ذلك الجبل . وحين سمع امرؤ القيس قصتها كان قد أنهكه السم فجاشت نفسه ، فقال : [الطويل]

أجارتَنا إنّ المزارَ قريبُ ... وإني مقيمٌ ما أقام عسيبُ

أجارتَنا إنا غريبان هاهنا ... وكلُّ غريبٍ للغريبِ نسيبُ[2]

---

[1] ينظر : **المزهر في علوم اللغة** 83/2 . وقد جاءت هذه الأشطر مع مناسبتها في **الديوان** بتحقيق مصطفى عبد الشافي 77 .

[2] ينظر : ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 121/1 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 181/2 ، 74/9 – 75 ، أبو حيان التوحيدي ، **البصائر والذخائر** 12/9 ، ابن الجوزي ، **أخبار النساء** 295 ، الحموي ، **معجم البلدان** 125/4 ، ابن الوردي ، **تتمة المختصر في أخبار البشر** 103/1 ، القلقشندي ، **صبح الأعشى** 174/14 ، الحميري ، **الروض المعطار** 31 ، 421 ، العباسي ، **معاهد التنصيص** 13/1 .

ورغم أن المصادر – السابقة - تشير إلى أن امرأ القيس قد دفن في أنقرة فـي سـفح جبل عسيب بجانب قبر الفتاة الذي شاهده ووصفه ، إلا أن المقطوعة السابقة لم تكن آخـر مـا نطقه امرؤ القيس ، وإنما كان آخر عهده بالشعر قوله : [منهوك الرجز]

رب طَعنَـةٍ مثْعنْجِـره

وخُطْبـةٍ مـسحنْفره

تَبقَـى غَـداً بِـأَنْقَره[1]

ويبدو من خلال هذه الأشطر أن امرأ القيس قالها وهو في أنفاسه الأخيرة ، حيث خرجت منه هذه الكلمات على شكل أشطر شعرية مضطربة الوزن ، لتكون خاتمة إنتاجه الشعري .

2 – جبلة بن الأيهم :

جبلة بن الأيهم آخر ملوك بني جفنة في الشام[2] ، أسلم زمن عمر بن الخطاب . ويروى أنه ذهب حاجا ، وأثناء الطواف داس رجلٌ على إزاره فلطمه جبلة ، وقضى عمر أن يقتص الرجلُ منه ، فرفض جبلة وطلب أن يمهل إلى الصباح فتحين الفرصة وفر تحت جنْح الظلام[3].

---

[1] ينظر : امرؤ القيس ، **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 349 ، النحاس ، **شرح ديـوان امـرئ القيس** 122 ، الفراهيدي ، **العين** ، مادة (ثعجـر) ، ابـن قتيبـة ، **الـشعر والـشعراء** 111/1 و 121/1 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 74/9 ، التوحيدي ، **البصائر والذخائر** 12/9 ، ابن منظـور ، **لـسان العـرب** ، مـادة (ثعجر) ، الحموي ، **معجم البلدان** 271/1 ، الحميري ، **الروض المعطار** 31 .

[2] ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 112/15 ، النويري ، **نهاية الأرب في فنـون الأدب** 312/15 ، الحميـري ، **الرّوض المعطار** 169 .

[3] ينظر : البيهقي ، **المحاسن والمساوئ** 60 ، ابن عبد ربه ، **العقد الفريد** 56/2 ، وقيل : إن الرّجل كان من طيء . ينظر : الخزرجي ، **العقود اللؤلؤيّة** 25/1 ، والراجح عند جمهور العلماء أنّه رجل من فزارة . ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 112/15 ، دعبل الخزاعي ، **وصايا الملوك** 1/2 ، الصّفدي ، **الوافي بالوفيات** 53/11 ، الإتليدي ، **إعلام الناس بما وقع للبرامكة** 17 ، النويري ، **نهاية الأرب في فنـون الأدب** 312/15 ، الحميري ، **الرّوض المعطار** 169 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 394/4 .

والثابت في المصادر أن جبلة ارتد عن الإسلام واعتنق المسيحية ، وفر إلى القسطنطينية[1] ، فسر به القيصر وكافأه[2] . ثم ندم على تركه الإسلام ، وقال وهو في القسطنطينية أبياتاً تعبـر عن سخطه وندمه من فعلته ، وتفصح عن حنينه إلى أرض العرب ، ومنها قوله : [الطويل]

تكنفنـــي منهـــا لجـــاج ونَخْـــوةٌ فبعتُ بها العـين الـصحيحة بـالعور

ويـا ليـتَ أمـي لـم تلـدني وليتنـي ثويتُ أسـيراً فـي ربيعـةَ أو مـضر

ويـا ليـتَ لـي بالـشـام أدنـى معيـشةَ أجالِس قومي في العشيات والبكـر [3]

ويظهر من الأبيات حنين الشاعر إلى أرض ربيعة ومضر حيث الجزيرتين : العربية والفراتية ، وكذلك حنينه إلى الشام وكلها أرض عربية مما يثبت أنه في أرض أخرى . وقد جاء في أحداث فتوحات المسلمين لبلاد الروم ما يثبت أن عقب جبلة ما زال في أرض الـروم إبـان خلافة معاوية بن أبي سفيان[4] ، أي أن جبلة وأبناءه أقاموا مدة طويلة في أرض الروم .

ويروى أيضاً أن جبلة قد أعطى رسول عمر بن الخطّاب - الذي دعاه إلى الإسـلام - هدية لحسان بن ثابت ، وعندما تسلمها حسان أخذ يقول : [الكامل]

إن ابـــن جفْنَـــةَ مـــن بقيـــة معـــشَرٍ لـــم يغْـــذُهم آبـــاؤُهم بـــاللوم

---

[1] ينظر : ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 297/1 ، البيهقي ، **المحاسن والمساوئ** 60 ، الأصفهاني ، **الأغـاني** 112/15 ، ابن عبد ربه ، **العقد الفريد** 57/2 ، الصفدي ، **الوافي بالوفيات** 53/11 ، النويري ، **نهايـة الأرب في فنون الأدب** 312/15 ، الإتليدي ، **إعلام النّاس بما وقع للبرامكة** 17 ، الحميري ، **الروض المعطـار** 169 - 170 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 395/4 .

[2] الأصفهاني ، **الأغاني** 112/15 ، الصفدي ، **الوافي بالوفيات** 53/11 ، الإتليدي ، **إعلام النّاس بمـا وقـع للبرامكة** 17 ، الحميري ، **الروض المعطار** 170 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 395/4 .

[3] ينظر : البيهقي ، **المحاسن والمساوئ** 60 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 113/15 ، دعبل الخزاعـي ، **وصـايا الملوك** 112 ، ابن عبد ربه ، **العقد الفريد** 57/2 – 60 ، الصفدي ، **الـوافي بالوفيـات** 56/11 ، النـويري ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** 312/15 ، الإتليدي ، **إعلام الناس بما وقع للبرامكة** 17 ، الخزرجـي ، **العقـود اللؤلؤية** 25/1 - 26 ، الحميري ، **الروض المعطار** 170 - 171 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 395/4 .

[4] ينظر : الأصفهاني ، **الديارات** 153 – 154 .

وَأَتَيتُــه يومــاً فَقَـرب مجلـسي وسـقى بِراحتـه مـن الخَرطُـوم

لـم ينْسني بالـشام إذْ هـو ربهـا لا لا ولا متَنَصـراً بِـالروم (1)

فعلاوة على الأخبار التي تناقلتها المصادر ، فإن أشعار جبلة ، إضافة إلى ما قاله حسان يثبت أنه كان في أرض الروم ، كما أن المصادر لم تحدثنا عن عودة جبلة إلى أرض العـرب بعـد ارتداده عن الإسلام ، وهذا يقودنا إلى أن الشعر الذي قاله جبلة بعد ردته كان في أرض العجم .

3 – **خداش بن زهير العامري :**

ارتبط اسم خداش بن زهير بحرب الفجار الثانية ، لأنه أكثر من وصف أيامها(2) ، ولعل مرد ذلك يعود إلى مقتل أبيه " زهير بن ربيعة العامري " أثناء حرب الفجار الثانية(3) . وروى أبـو البقاء الحلي شعرا لخداش - دون أن يذكر اسمه - قاله في بلاد الروم ، وكانـت مناسـبتُه أن رجلا من قريش اسمه عثمان بن الحويرث جاء إلى القيصر يعرض عليه أن تصبح مكة مملكـة تابعة للروم تحت إمرة ابن الحويرث . وكان ذلك في حضرة خداش ، فرد قائلا : [الطويل]

وجـاءتْ قُـريشٌ حـافلين بجمعهـم وكان لهـم فـي أول الـدهر نَاصـر(4)

ويبدو من خلال القصة أن خداشا كان ناقما على قريش لمقتل أبيه ، وعندما علـم أن مكة قد تصبح مملكة تابعة للروم - حيث كان يقيم - انتفض محْتَجاً على ذلك وذاكرا ما كان من أمر قريش فيما مضى من حرب الفجار ، وفي الوقت ذاته أنصف قريشا وذكر مكانتها .

---

(1) ينظر : حسان بن ثابت ، **الديوان** 363 .

(2) ينظر : شعره في حرب الفجار الثانية : الأصفهاني ، **الأغاني** 44/22 ، 47 ، 50/22 - 51 ، الزبيـدي ، **تاج العروس** ، مادة (عنب) . وقد سميتْ بالفجار لوقوعها زمنيا في الأشهر الحرم ، وكانت لقيس عيلان على كنانة وقريش . ينظر : جاد المولى ، محمد أحمد وآخران ، **أيام العرب في الجاهلية** ، حاشية صفحتي : 322 ، 336 .

(3) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 51/22 .

(4) ينظر : **المناقب المزيدية** 71/1 .

4 – ربيعة بن أمية :

كان ربيعة قد أسلم وله صحبة أيضاً[1] ، ويروى أنّه شرب الخمر ، فجلده عمر بن الخطاب ونفاه ، فارتد ربيعة عن الإسلام ولحق بأرض الروم ، ومات هناك نصرانياً[2] . ورغم اتفاق المصادر حول ذهاب ربيعة إلى أرض الروم ، إلا أن الاختلاف قد ظهر حول السبب وراء ذلك ، فالمصادر في معظمها تذكر شرب ربيعة للخمرة ، بينما يذكر الأصفهاني أن ربيعة مدمن عليها ، وكان حد عمر إياه حينما شرب الخمر في شهر رمضان[3] ، وهذا خبر ضعيف[4] . وفي الوقت ذاته يرجع أبو العلاء المعري السبب إلى خطبٍ ما حدث بين ربيعة وأبي بكر[5] . وبهذا الخبر يكون المعري قد خالف المصادر السابقة حول زمن الحادثة ، في حين اتفق مع هذه المصادر في ذهاب ربيعة إلى أرض الروم .

إذاً تجمع المصادر على ذهاب ربيعة إلى أرض الروم ، وقد جاء سالفاً في خبري : الأغاني ، وجمهرة أنساب العرب أن ربيعة مات نصرانياً في أرض الروم . أي أنه لم يعد إلى أرض العرب ، بل إن الأبيات تحمل في طياتها دليلاً على مكان قولها ، يقولُ ربيعة: [الطويل]

لَحِقْتُ بِأَرضِ الرومِ غَيرَ مفكّرٍ ... بِتَرْكِ صَلاةٍ مِن عِشَاءٍ ولاَ ظُهرِ

---

[1] ينظر : ابن حزم ، **جمهرة أنساب العرب** 159 .

[2] ينظر : ابن سلام الجمحي ، **طبقات فحول الشعراء** 74/1 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 17/15 ، ابن حزم ، **جمرة أنساب العرب** 159 .

[3] ينظر : **الأغاني** 17/15 .

[4] يأتي تضعيف هذا الخبر من الأحداث الكثيرة التي جرت حول موقف عمر من شرب الخمر ، فعمر هو من حد أبا محجن الثقفي مراراً عديدة . ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 5/19 ، وهو الذي حد قدامة بن مظعون رغم أنه عامله على البحرين وذلك بالشهادة عليه . ينظر : ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 214/1 . بل إن عمر قد حرم الخمر على نفسه قبل التحريم ، ينظر : العسكري ، **الأوائل** 157 ، وأورد العسكري أيضاً أن عمر هو أول من ضرب في الخمرة ثمانين جلدة ، في حين حد النبي (ﷺ) وأبو بكر أربعين فقط . ينظر : **الأوائل** 111 .

[5] ينظر : **رسالة الغفران** 205 .

فَـلاَ تَتْرُكُـونِي مِـنْ صَـبُوحٍ مُدامَـةٍ فَمـا حـرمَ اللهُ السلافَ مِـنَ الخَمـرِ

فَإِن يـكُ إِسـلامي هـو الحـق والهـدى فَـإِنِي قَــدْ خَلَيتُــه لأَبِــي بكْــرِ [1]

5 – عثمان بن الحويرث :

تشير المصادر إلى أن عثمان غادر قريشا بعد أن تنصر ولحق بالقيصر[2] ، ثم أخذ يرغب القيصر في قريش ؛ لتصبح مكة مملكة تحت نفوذ الروم وملكها هو عثمان ، غير أن القرشيين رفضوا ذلك قائلين : ... إن قريشا لقاح[3] لا تُملك " ، واستطاع القرشيون بوساطة الغساسنة إفساد أمر عثمان عند القيصر[4] . ويروى أن عثمان وهو في أرض الروم أثناء إقامته عند القيصر قد نظم أشعارا كثيرة هلك معظمها ، أما البقية القليلة فيروى منها قوله : [الطويل]

فَلَمـــا دنَونَـــا مِـــنْ مَدِينَـــةِ قَيـــصَرٍ أَحستْ نُفُوس القَومِ إِلـى بِالوسـاوِس [5]

ومن الجدير ذكره أن المصادر لم تذكر سوى هذه المقطوعة من شعر عثمان بن الحويرث في أرض الروم ، ولا شك أن شعر عثمان لو وصل إلينا كاملا ؛ لاتضحت صورة تلك المملكة الرومية التي أراد إنشاءها في مكة .

---

(1) ينظر : **رسالة الغفران** 205 .

(2) ينظر : ابن هشام ، **السيرة النبوية** 142/1 ، ابن حبيب ، **المنمق في أخبار قريش** 154 – 155 ، ابن عساكر ، **تاريخ مدينة دمشق** 336/38 ، الحلي ، أبو البقاء هبة الله ، **المناقب المزيدية** 69/1 .

(3) لقاح : هم الذين لم يمْلكُوا قط . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (لقح) ، الصاحب بن عباد ، **المحيط في اللغة** ، مادة (لقح) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (لقح) . وقيل - في المعنى نفسه – اللقاح : اللذين لا يدينون للملوك ، أو لم يصبهم في الجاهلية سباء . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (لقح) ، ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (لقح) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (لقح) .

(4) ينظر : ابن حبيب ، **المنمق في أخبار قريش** ، 154 – 159 ، ابن عساكر ، **تاريخ مدينة دمشق** 333/38 ، الحلي ، أبو البقاء هبة الله ، **المناقب المزيدية** 70/1 – 71 .

(5) ينظر : **المنمق في أخبار قريش** 156 ، ابن عساكر ، **تاريخ مدينة دمشق** 337/38 .

6 – عمرو بن قميئة :

شارك عمرو بن قميئة امرأ القيس في رحلته إلى القيصر ، ومات في الطريق ، غير أن الكتب لم تحدد المكان الجغرافي الذي مات فيه عمرو . وبهذا يلتف الغموض حول شعر عمرو الذي نظمه أثناء الرحلة ، إذ هل بلغ عمرو أرض الروم قبل مماته ؟ وإن كان قد بلغها فما الدليل على ذلك حتى نستوثق المكان الذي نظم فيه شعره أثناء الرحلة ؟

اشتملت كتب المصادر التراثية على جملة من الإشارات التي تلمح إلى بلوغ عمرو أرض الروم ، وسيره فيها زمناً طويلاً . ومن هذه الإشارات ما جاء في شعر امرئ القيس المنظوم في أرض الروم من ذكرٍ لعمرو بن قميئة ، حيث يقول : [الطويل]

أرى أمَّ عمرو دمعها قد تحدرا بكاءً على عمرو وما كان أصبرا [1]

وذكْر عمرو هنا صريح لا غموض فيه ، إذ ظن امرؤ القيس أن أم عمرو قد أجهشت عيناها بالبكاء لفراقها ابنها ، علماً أن عمراً كان آنذاك شيخاً كبيراً ومن البدهي أن تكون أمه قد ماتت ، أما ذكر امرئ القيس لها فيبدو على سبيل المداعبة والمواساة ، وقد وقفت المصادر التراثية عند بيتين لامرئ القيس أشار فيهما إلى عمرو دون أن يسميه وهما قوله : [الطويل]

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونَه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلْتُ لـه لا تبكِ عينُك إنما نُحاولُ ملكاً أو نموتَ فنُعذَرا [2]

أجمعت المصادر - حسب علمي - أن المقصود بصاحبه هو عمرو بن قميئة[3] . وثبتَ أثناء

---

[1] **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 69 .

[2] نفسه 65 – 66 .

[3] ينظر : ابن سلام الجمحي ، **طبقات فحول الشعراء** 160/1 ، ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 119/1 ، 364/1 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 104/18 ، الآمدي ، **المؤتلف والمختلف** 254 ، المرزباني ، **معجم الشعراء**

توثيق شعر امرئ القيس أن هذه القصيدة قد قيلت فعلاً في أرض العجم ، وقد ذكر امرؤ القيس ذلك صراحة حيث سار ومن معه خمس عشرة ليلة بعد مدافع القيصر : [الطويل]

إذاً نَحـن سـرنَا خَمـس عـشْرةَ ليلـةً	وراء الحساء مـن مـدافع قيـصرا [1]

وامرؤ القيس في بيتيه السابقين - اللذين ذكر فيهما صاحبه عمراً - أشار إلى أن بكاء عمرو كان بعد أن تجاوزا دروب الروم باتجاه القسطنطينية ، وقرب مبتغاهما رغم طول المسافة .

ومما يدلل أيضاً على أن عمراً دخل أرض الروم ما ذكره الآمدي أثناء عرضه للرحلة حيث قال ما نصه : " دخل بلاد الروم مع امرئ القيس ، فهلك فقيل له : عمرو الـضائع "[2] . وقـد ذكر الحميري أيضاً أن امرأ القيس قد وصف بكاء صاحبه عمرو - في البيتين السابقين - بعـد أن أوغلا في بلاد الروم [3] . إذاً دخل عمرو بلاد الروم مع امرئ القيس ، وسـار فيهـا مـدة طويلة حتى شارف على الوصول إلى القيصر ، غير أن الموت حال دون حدوث ذلك .

أما شعر عمرو المنظوم في أرض العجم ، فمنه قوله حينما وقع في أرض الروم : [السريع]

قَـد سـألَتْني بِنْـتُ عمـرٍو عـنِ الـ	أَرض التـــي تُنْكـــر أَعلامهــــا
لمـــا رأَتْ ســـاتيدما اســـتَعبرتْ	لِلـــه در - اليـــوم - مـــن لامهـــا
تَـــذكرتْ أَرضـــاً بهـــا أَهلُهـــا	أَخْوالهـــا فيهـــا وأَعمامهـــا [4]

---

4 ، ابن عساكر ، **تاريخ مدينة دمشق** 308/46 ، الحميـري ، **الـروض المعطـار** 31 ، العباسـي ، **معاهـد التنصيص** 12/1 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 545/8 .

[1] **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 69 .

[2] **المؤتلف والمختلف** 254 .

[3] ينظر : **الروض المعطار** 31 . وقد تحدث البغدادي عن دخول عمرو في أرض الروم مثبتـاً ذلـك بـشعر عمرو نفسه . ينظر : **خزانة الأدب** 407/4 ، 548/8 .

[4] ينظر : **الديوان** 19 ، 181 .

وألفاظ الحنين بادية بجلاء في هذه الأبيات[1] . وتذكر المصادر أن عمراً عمر حتى بلغ التسعين - ولم يعش بعدها - وقد ذكر ذلك في شعره ، فقال لما بلغها : [الطويل]

كأني وقد جاوزتُ تسعين حجةً خَلَعتُ بها يوماً عِذَارَ لِجَامي

على الراحتين مرةً وعلى العصا أَنُوءُ ثلاثاً بعدهن قيامي[2]

وقد وقف محقق ديوان عمرو عند هذه القصيدة ذاكراً أن عمراً قالها في رحلته بعد المقطوعة السابقة[3] . ويروى أيضاً أن امرأ القيس قد أشار على عمرو أن يتصيد معه أثناء الرحلة ، فأجابه عمرو قائلاً : [الطويل]

شَكَوتُ إليه أنني ذو جلالة وأني كبير ذو عيالٍ مجنب[4]

وهذا يدل حقاً على أن عمراً قد جاوز التسعين ، وأنه لا يقوى على المغامرة والصيد ، لذلك لم يكمل طريقه إلى القيصر ، حيث مات مخلفاً امرأ القيس وحده .

7 – قس بن ساعدة الإيادي :

كان قس بن ساعدة كثير الوفادة على قياصرة الروم ، حيث كان يستزيرهم ويحاورهم[5] . وتذكر المصادر أن قسا قد زار أحد القياصرة ، فأخذ القيصر يحاوره عن بلوى الزمان

---

(1) جاء في المصادر أن سبب بكاء ابنة عمرو أنها لما فارقت بلاد قومها ووقعت في بلاد الروم ندمت على ذلك ، وإنما أراد عمرو بهذه الأبيات نفسه لا ابنته ، فكنى عن نفسه بها . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 168/3 - 169 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 406/4 - 407 .

(2) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 104/18 ، ابن عساكر ، **تاريخ مدينة دمشق** 310/46 - 311 ، المرزباني ، **معجم الشعراء** 3 .

(3) ينظر : **الديوان** ، مقدمة المحقق 18 ، 39 - 47 .

(4) ينظر : **الديوان** 100 - 106 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 104/18 .

(5) ينظر : القالي ، **الأمالي** 37/2 ، التوحيدي ، **البصائر والذخائر** 198/9 .

وتصرفاته ، فأجابه قس محاورا - بأسلوب فلسفي - إن الخيانة أشد بلوى الزمان ، وإن الإنسان صورة من صور الحيوان يفضله بالعقل ، وبعد إتمام محاورته أنشأ يقول : [المنسرح]

لقَـد حلبـتُ الزمـان أَشْـطُره ... ثُـم محـضتُ الـصريح مـن حلـبِ

فلـم أر الفَـضلَ والمعـالِي فـي ... قَـول الفَتَـى إننـي مـن العـربِ[1]

ويتضح من خلال الأبيات أن قسا نظمها تقوية لرأيه ، فهو يعرض أفكاراً فلسفية في سـياق نظري مجرد ثم يبثها في مقطوعته الشعرية ، حيث يتخذ من المقطوعة وسيلة إقناعية يختم مـن خلالها فكرته المنشودة ، كما ويبدو من سهولة الأبيات أنها موجهة إلى إنسان – القيصر - غير ملم باللغة العربية ، أو ربما تكون موجهة للترجمان لتسهل عليه ألفاظها . ثم يسأل القيصر قـسا عن النجوم والنظر فيها فيجيبه قس قائلا : [الكامل]

علـم النجـوم علـى العقُـول وبـالُ ... وطـلاب شَـيء لا ينَـالُ ضـلالُ

مـاذا طلابـك علـم شَـيء أُغلقَـتْ ... مـن دونـه الأفْـلاك لـيس ينَـالُ[2]

ثم حاور القيصر قسا في زجر الطير وغيرها[3] . ومثل هذه المحاورات تكشف عـن اهتمام القياصرة بالعلوم الفلسفية ، والعلوم الفلكية وغيرها ، والقيصر هنا يطرح هـذه القـضايا على أحد أشهر حكماء العرب في الجاهلية ، وهنا تتضح معرفة العرب بالمحاورة وقواعـدها ، إضافة إلى معرفتهم بعلوم شتى وخصوصا ما يتعلق بالفلك ، ومما يثبـت حـدوث مثـل هـذه المحاورات أن الروم هم ورثة الحضارة اليونانية التي عرِفَتْ بفلسفة أرسطو وغيـره ، إضـافة إلى أن قسا هو حكيم العرب ، وكثير الوفادة على قياصرة الروم .

---

(1) ينظر : البيهقي ، **المحاسن والمساوئ** 243 ، التوحيدي ، **البصائر والذخائر** 198/9 .

(2) ينظر : **المحاسن والمساوىء** 244 .

(3) ينظر : نفسه ، والصفحة نفسها .

المبحث الثالث – الشعر في أرض الحبشة :

1 – خويلد بن مطحل الهذلي :

اختلفت المصادر فيما بينها حول هذا الشاعر ، فتارة تذكر أنه خويلد بن مطحل[1] ، وتارة أخرى تذكر أنه معقل بن خويلد[2] أي أن الخلاف دار حول الابن – معقل – والأب – خويلد – وما يهمنا هنا هو شعر هذه الشخصية في أرض الحبشة بغض النظر إن كان اسمها " خويلـدا " أو " معقلا " ، رغم أن الرأي المرجح يميل إلى " خويلد " لأن ابن قتيبة أورد الشخصيتين ذاكرا أن خويلداً هو الذي وفد إلى أرض الحبشة ، وهذا الرأي ذكره السكري ناسبا إياه للأصمعي .

يفصل السكري قصة ذهاب الشاعر إلى أرض الحبشة ذاكرا أن أبا يكسوم - ملك الحبشة بعد أبرهة - عندما فرت الحبشة من مكة عمد إلى قبائل العرب يأخذ منها رهنا ، ثم عاد إلـى الحبشة ، فخرج إليهم خويلد وافتدى أسرى العرب منهم ، فقال وهو عند ملك الحبشة:[الطويل]

أَلا منْ حـوالِ الـدهرِ أَصـبحتُ جالِـساً ... أُسـامُ النكـاحَ فـي خزانَـةِ مرثَـدِ

إِلـى معـشَرٍ لا يخْتُنُـون نـساءهم ... وأَكْـلُ الجـرادِ فـيهِم غَيـر أَفْنُـدِ[3]

وقال أيضا يذكر هذه الحادثة : [المتقارب]

ملكْـتُ سـراها إِلـى صـبحها ... بِـشُعثٍ كـأَنهم حاصـب

وسـود جِعـاد غـلاظُ الرقـا ... بِ مـثْلهم يرهـب الراهـب[1]

---

[1] ينظر : ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 2/ 653 ، السكري ، **شرح أشعار هذيل** 389/1 ، 393/1 .

[2] ينظر : السكري ، **شرح أشعار هذيل** 389/1 ، 393/1 ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (جعد) ، ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (جعد) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (طحل) .

[3] ينظر : **شرح أشعار هذيل** 393/1 .

تتبدى في الأبيات - خصوصا الأخيرة - صورة الفخر ، حيث استطاع هـذا الـسيد المطاع أن يفاوض الأحباش في شأن أسرى العرب محققا بذلك انتصارا تمثل في فكاكه الأسرى من الأحباش السود الغلاظ ، ويبدو أن نشوة الفخر قد ألحت على الشاعر فدفعته إلـى الافتخـار وهو في أرض الحبشة عند النجاشي قبل أن يغادرها إلى أرض العرب .

2 – عمارة بن الوليد المخزومي :

تجمع المصادر على ذهاب عمرو بن العاص ، بصحبة عمارة بن الوليد - أخي خالد بـن الوليد - إلى أرض الحبشة لإفساد أمر المهاجرين عند النجاشي[2] . وقـد فـصلت المـصادر رحلتهما ذاكرةً أن عمارة كان ذا محادثة للنساء ، فلما ركبا السفينة - وكان مع عمرو امرأته - أصابا من خمرٍ معهما[3] ، ثم أخذ عمارة بعد نشوته يراود امرأة عمرو فقابلته بالتمنع ، وبينمـا عمرو يبول ناحية السفينة دفعه عمارة ، فأخذ عمرو يسبح حتى نجا وأضغنها في نفسه ومـضيا حتى وصلا إلى النجاشي . وتروي المصادر أن عمارة قد دب لامـرأة النجاشـي فـأوقع بـه عمرو[4] في قصة يطول شرحها[1] ، والإجماع هنا يكمن في ذهابهمـا إلـى أرض الحبـشة ، ومكوثهما عند النجاشي .

---

(1) نفسه 389/1 – 393 . وقد ذكرت بعض المصادر السابقة جوانب جزئية من القصة موردة شيئا من شـعر خويلد الهذلي دون أن تربط بين الشعر والقصة . ينظر : ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 635/2 ، ابن منظـور ، **لسان العرب** ، مادة (جعد) ، ابن سيده ، **المحكم والمحيط والأعظـم** ، مادة (جعد) . في حين تُجْمع المصادر السابقة كلها على وفادة خويلد أو ابنه معقل إلى ملك الحبشة في شأن افتداء الأسرى .

(2) خالف ابن حمدون رأي الجمهور ذاكراً أن خروجهما إلى الحبشة كان بهدف التجـارة . ينظـر : **التـذكرة الحمدونية** 317/8 .

(3) ذكر ابن الجوزي القصة كاملة ولكنه لم يقف عند شربهما للخمرة . ينظر : **أخبار النساء** 234 .

(4) ذكر المعري أن عمراً هو من شجع عمارة على مصادقة امرأة النجاشي ؛ حتى يشي به . ينظـر : **رسـالة الصاهل والشاحج** 310 .

وتروي المصادر أن النجاشي كان لا يقتل القرشيين[2] . لذلك أمر بالسواحر فسحرن عمارة ، فخرج هارباً يهيم مع الوحش ، ولم يزل في أرض الحبشة حتى خلافة عمر بن الخطاب ، حيث مات هناك وهو يرتاد الماء مع الوحوش[3] . وبهذا العرض يكون عمارة قد أقام في أرض الحبشة ولم يخرج منها إلى أن مات ، أي أن كل شعر نظمه بعد هذه الحادثة يكون قد قاله في بلاد الحبشة . ومن ذلك قوله معارضاً قصيدة خولة بنت ثابت – التي قالتها في عمارة لما سحر - : [مجزوء الوافر]

تَنَاهى فيكُم وجدي	وصدع حبكُم كبدي
فَقَلْبي هسعر حزناً	بذَات الخَال في الخَد[4]

إذاً وصلت غزلية خولة إلى عمارة وهو في الحبشة ، فقال يعارضها بمقطوعته السابقة متفقاً معها في الموضوع والقافية وحركة الروي . ومما يريب في هذا الخبر أن عناصر المعارضة لم تكتمل ، فمقطوعة خولة جاءت على البحر الرمل ، وجاءت معارضة عمارة على مجزوء الوافر ، وهذا بدوره يضعف الرواية ويقوي إمكانية قول عمارة على سبيل الغزل لا الرد على شعرها على سبيل المعارضة.

3 – عمرو بن العاص :

جاء في توثيق حادثة عمارة مع عمرو أن عمراً أضغن البغضاء لعمارة ثم تحين الفرصة وأوقع به عند النجاشي[1] . وبهذا يكون عمرو قد ذهب إلى الحبشة برفقة عمارة وأقام فيها زمناً .

---

(1) ينظر : ابن قتيبة ، **عيون الأخبار** 94/1 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 45/9 ، مصعب الزبيدي ، **نسب قريش** 322 ، ابن تغري بردي ، **النجوم الزاهرة** 90/1 . إضافة إلى المصادر سابقة الذكر .

(2) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 45/9 ، ابن حمدون ، **التذكرة الحمدونية** 317/8 .

(3) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 44/9 ، أبو العلاء المعري ، **رسالة الصاهل والشّاحج** 310 ، ابن حمدون ، **التذكرة الحمدونية** 317/8 ، ابن الجوزي ، **أخبار النساء** 235 .

(4) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 27/3 ، 45/9 . أما معارضة خولة فكان مطلعها : [الرمل]

يا خَليلي نَأبني سهدي	**لم تَنَم عيني ولم تَكَد**

ينظر : نفسه 27/3 ، 45/9 .

أما إيقاع عمرو بعمارة فكان له صدى شعري يؤرخ لهذه الحادثة ، حيث ذكر عمرو بن العاص هذه القصة في قصيدة نظمها في أرض الحبشة يقول فيها : [الطّويل]

تَعلّم عمار أن من شر شيمة ... لِمثْلك أن يُدعى ابن عم له ابنما
وإن كُنْتَ ذا بُردين أحوى مرجلاً ... فلَستَ بِراعٍ لابن عمك محرما
إذا المرء لم يتْرك طعاماً يحبه ... ولم ينْه قلباً غاوياً حيثُ يمما[2]

وقد تباينت المصادر فيما بينها حول مكان نظمه هذه القصيدة ، فبينما يذكر ابن الجوزي أن عمراً قالها لعمارة على ظهر السفينة[3] ، نجد ابن تغري بردي يقول عن القصيدة ما نصه : " وله يخاطب عمارة بن الوليد بن شعبة عند النجاشي "[4] ، ويؤيد هذا الخبر قول مصعب الزبيري : " وله يقول عمرو بن العاص "[5]. أما المعري فكان تعليقه على الأبيات بعد حديثه عن عودة عمرو إلى مكة[6] ، في حين يفهم من خبري : عيون الأخبار ، والأغاني ضمناً أن القصيدة قد نظمت في أرض الحبشة ، وعلاوة على ذلك فإن رأي ابن الجوزي يكتنفه الغموض حول مكان السفينة حينما وقعت الحادثة ، بل ويضعف هذا الرأي لانفراده عن رأي الجمهور ، كما أننا لم نعثر على رأي ينفي وقوع الحادثة أو يشكك في شعرها ، أو يجزم بأن الشعر قد قيل في غير ما ذُكر سالفاً ، مما يقود ذلك إلى التّسليم بأن القصيدة قد نظمت في أرض الحبشة .

---

(1) ينظر : ابن قتيبة ، **عيون الأخبار** 94/1 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 45/9 ، مصعب الزبيري ، **نسب قريش** 322 ، ابن حمدون ، **التذكرة الحمدونية** 317/8 ، المعري ، **رسالة الصاهل والشاحج** 209 – 310 ، ابن الجوزي ، **أخبار النساء** 234 – 235 ، ابن تغري بردي ، **النجوم الزاهرة** 90/1 .

(2) ينظر : ابن قتيبة ، **عيون الأخبار** 94/1 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 45/9 ، مصعب الزبيري ، **نسب قريش** 322 ، ابن تغري بردي ، **النجوم الزاهرة** 90/1 .

(3) ينظر : **أخبار النساء** 234 – 235 .

(4) **النجوم الزاهرة** 90/1 .

(5) **نسب قريش** 322 .

(6) ينظر : **رسالة الصاهل والشّاحج** 309 – 310 .

الفصل الثَّالث – " الدّراسة الموضوعيّة " :

المبحث الأوّل – الغزل .

المبحث الثّاني – الفخر .

المبحث الثالث – الوصف .

المبحث الرابع – التّحذير والوصيّة .

المبحث الخامس – الرّثاء :

أوّلاً – رثاء الأموات .

ثانياً – رثاء النّفس .

المبحث السَّادس – الحكم والأمثال .

المبحث السّابع – المدح .

المبحث الثّامن – الحنين .

المبحث التّاسع – الهجاء .

المبحث العاشر – موضوعات أخرى .

المبحث الحادي عشر – أثر الاتّصال بالعجم في مضامين الشِّعر الجاهلي :

أوّلاً – الأثر في ابتكار الأغراض الشِّعريّة .

ثانياً – الأثر في النّمط الشِّعري العام .

نظم شعراء الجاهلية في معظم الأغراض الشعرية من فخرٍ ومدحٍ وغزلٍ وغيرها ، وعندما ظهر الإسلام استلهم شعراؤه موضوعات الجاهلية في الحقب الإسلامية المتعاقبة ، حيثُ أضحت موضوعات الجاهلية أنموذجاً يحتذى به في الأعصر والأزمان المختلفة . وفـي ظـل تـشابك الأغراض الشعرية وتداخلها [1] ، ومع عدم وجود مقيـاسٍ محـدد لعـددها ، أرى أن أُبـرز الأغراض الرئيسة الّتي طرقها شعراء الجاهلية في أرض العجم كُلا علـى حـدة ، وأن أجمـع الأغراض الثّانوية إضافةً إلى المعاني الجزئية تحت عنوانٍ واحد حسب الأهمية في الشّيوع .

وفيما يخص حركة الشعر الجاهلي المهجري في أرض العجم ، فإن تلك الطّائفة مـن الشّعراء المهجريين تُمثلُ طبقات شعراء الجاهلية من حيثُ الكم الـشّعري ، ومقـاييس الجـودة والضعف ، وما شاكل ذلك . أي أن الشعر الجاهلي المهجري يعد جزءاً لا يتجـزأُ مـن شـعر الحقبة الجاهلية ، لذلك كان من البدهي أن يتشابه – إلى حد التّطابق – الشّعر المنظوم في بـلاد العجم مع نظيره في بلاد العرب رغم خصوصية الأمكنة وأثرها . فقد طرق الشّعراء الجاهليون في غربتهم الأعجمية جل الأغراض الشّعرية المعروفة قبل الإسلام ، وأضافوا أغراضاً جديـدة مبتكرة تبعاً لظروفهم الطّارئة حيث كانوا آنذاك .

---

[1] تتداخلُ موضوعات الشعر الجاهلي فيما بينها وذلك لتشابه معانيه وتطابقها في بعض الأحيان ، فالفروسـية مثلاً – كما يرى نوري حمودي القيسي – تدخل في الفخر والحماسة ، والهجـاء ، والرثـاء أيـضاً . ينظـر : **الفروسية في الشعر الجاهلي** 243 ، 255 ، 265 . أما الكرم فيرى إصلاح مصيلحي عبد ا أنه يـدخل فـي المديح والهجاء والفخر والغزل والرثاء وغيرها . ينظر : **شعر الكرم الجـاهلي " رؤيـة جديـدة** " 48 ، 53 ، 56 ، 60 ، 61 . وهذا التّداخل في معاني الشعر ينعكس عنه خلطٌ وتشابك في الأغـراض الـشعرية ، حيـثُ تتقارب الحماسة من التّهديد والوعيد ، والتّهديد يتداخل في الهجاء ، أما الرثاء فيقوم على هجاء للأعداء ، وفخرٍ بشخصية الشّاعر وقبيلته ، إضافةً إلى حماسة الفرسان وتحريضهم للأخذ بالثّار وما يتبع ذلك من تهديد ووعيد . وهنا يمكن القول : إن الأغراض الشعرية متشابكة فيما بينها ، وعليها تقوم القـصيدة الواحـدة ، أمـا تـداخلُ الأغراض فهذا لا يعني تشتّت القصيدة وتمزقها بين هذا المضمون أو ذاك ؛ لأن للقصيدة غرضاً رئيساً يجمـع بين لوحاتها ، وهذا ما سيلاحظ في القصيدة الجاهلية الّتي نظمت في أرض العجم ، لذلك ستتم دراسة الأغراض كُلا على حدة ليس بغرض تفكيك القصيدة ، وإنّما ليتسنّى إبراز المعاني المطروقة في القصيدة الواحدة .

المبحث الأوّل – الغزل :

يعد الغزلُ من أكثر الأغراض الشعرية انتشاراً في الشعر الجاهلي عامة[1] ، وقد نالَ الغزلُ النّصيب الأكبر من الشّعر الجاهلي المهجري ، وذلك في مجمل الكم الشعري على صعيدي : عدد الأبيات في القصائد والمقطوعات ، وعدد الشّعراء المغتربين الّذين طرقوا هذا الغرض . ولعل مرد ذلك يعود إلى رغبة أولئك الشّعراء في تذكرِ تلك العلاقات الاجتماعية الحميمة الّتي ربطتهم بالموطن الأم ، في ظل غربة لا يعرفون نهايتها ، وقد يتأتّى الغزلُ تبعاً لعلاقات يقيمها الشاعر حيثُ كان ، واصفاً علاقته الجديدة الطّارئة ، وفي الوقت ذاته قد يمازج الشاعر بين التّجربتين : الجديدة الطّارئة ، والقديمة الأصيلة .

أما السمةُ العامة للغزل الجاهلي فيقولُ عنها هاشم صالح منّاع : " وحين نعرض الغزلَ في العصر الجاهلي ، نجد أن أغلبه كان حسياً ، يتحدثُ عن مفاتن المرأة ، وجمال جسدها ، فلم يتركوا عضواً من أعضائها إلاّ ذكروه ، وشبهوه بما أحاطهم ا ُ به من معطيات البيئة المحيطة بهم ، فقد وصفوا شَعر المحبوبة ، وجبينَها ، وعينيها ، وخديها ، وفمها ... " [2] . والشّعر الجاهلي في أرض العجم جمع في طياته عدداً من هذه الأوصاف ، وخصوصاً عند امرئ القيس ، في حين سيلاحظُ أن بعضه مال إلى العذرية كغزل عنترة بعبلة .

أما امرؤ القيس فيعد أكثر شعراء الجاهلية طرقاً للغزل[3] ، وخصوصاً في أرض العجم ، فقد عمد امرؤ القيس إلى الغزل في جل قصائده ومقطوعاته الّتي نظمها في بلاد الروم ،

---

[1] يرجع بو جمعة بو بعيو سبب غزارة الغزل وشيوعه إلى ذاتية هذا الغرض وفرديته ، في مجمله ومنحاه العام . ينظر : **جدلية القيم في الشعر الجاهلي " رؤية نقدية معاصرة "** 33 – 34 .

[2] **الأدب الجاهلي** 212 .

[3] يقولُ عنه يحيى شامي : " إن امرأ القيس شاعر المرأة بلا منازع ، تغزلَ بها في معظم قصائده وفي الأبيات المفردة ، وقد غلب على غزلِه المجون ، وشاع الفحشُ في ألفاظه ، وتحدث عن المرأة حديثاً مكشوفاً ساخراً

حتّى بدا الغزلُ – عنده – جزءاً أساسياً من هذه القصيدة أو تلك مهما كان موضوعها المنشود .

ومن ذلك قولُه : [الطّويل]

سـما لَـك شَـوقٌ بعـدما كـان أقْـصرا ... وحلّـتْ سـليمى بطْـن قـو فعرعـرا

كنانيــةٌ بانَــتْ وفــي الــصدر ودهــا ... مجــاورةٌ غَــسان والحــي يعمــرا

بِعينَــي ظُعــن الحــي لمــا تَحملُــوا ... لدى جانبِ الأفْـلاجِ مـن جنْـبِ تَيمـرا

فَــشَبهتُهم فــي الآل لمــا تَكمــشُوا ... حـدائِقَ دومٍ أو سـفيناً مقيـرا[1]

فالشّاعر نظم هذه القصيدة – كما مر سالفاً – بعد مغادرتـه الـشّام متجهـاً صـوب القسطنطينية ، ويبدو أن الشّاعر عندما دب في أرض الروم هاجـت عواطفُـه شـوقاً وحرقـةً لمحبوبته " سليمى " الّتي تركها في منطقة "عرعر" ، حيثُ تسامى شوقُه إلى تلك الفتاة الكنانيـة وهي في الجزيرة . غير أن هذا الشّوقَ الثّائر ، والود الكامن في أعماقه قد قَصرا عن بلوغهـا لِبون المسافة . ثم يشرع في وصف الرحلة وكأنه واقفٌ ينظر إليهـا ، وهنـا يرسـم صـورةً حيةً نابضة ، رغم البعد الزمني لهذه القصة عن الشّاعر إبـان حـدوثها ، والبعـد الجغرافـي بين الشّاعر ومحبوبته ، إلاّ أنه يبث في قصيدته روحـاً وثّابـةً حيـة تُلاحقُـه فـي غربتـه .

يقول : [الطّويل]

غَرائِــر فــي كــن وصــونٍ ونَعمــة ... يحلَــين ياقُوتَــاً وشَــذْراً مفَقـرا

وريــح ســنَاً فــي حقــة حميريــة ... تُخَـص بِمفْـروك مـن المـسك أذْفَـرا

وبانَــاً وأُلويــاً مــن الهنْــد ذَاكيــاً ... ورنْــداً ولبنَــى والكبــاء المقتــرا

أحياناً ، غير متورعٍ عن فُحشٍ أو حرام ، ولا متعفف عن محظور " . **امرؤ القيس شاعر اللهو والغزل والطلل** 57 . والأفكار الّتي طرقها يحيى شامي هي أوصاف امرئ القيس في أرض العجم أيضاً .

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 372 – 373 .

عَلِقْـن بِـرهنٍ مـن حبيـبٍ بِـه ادعـتْ   سـليمى فأمـسى حبلُهـا قَـد تَبتـرا

وكـان لهـا فـي سـالِف الـدهرِ خُلـةً   يسارِقُ بِـالطرف الخبـاء المـسترا[1]

فسليمى تركب مع الغانيات أمثالها في هوادج الظعن ، وهنا تستلفتُ تلك الغواني انتباه الشّاعر ، فيَعرِض عن سليمى قليلاً ليتفرغَ لصواحبها ، أولئك الفتيات النّاعمات اللاتـي صـن أَنْفُسهن وقد تجملن بحلى الذّهب والياقوت ، أما طيبهن فهو عطر ملوك حمير – الحقّة – وهـو أطيب الطّيب الهندي والعربي على حد سواء ، ثم يخـتم هـذه الـصورة الّتـي تبـدت فيهـا صواحب المحبوبة بأجمل منظر ، وأطيب رائحة ، حيثُ سلبت هذه الغـواني قلبـه واسـتولين عليه ، وتُزن بحبه ، ولعل بتر حبل الوصال بين الشّاعرِ ومحبوبته يعود إلـى تغزلِـه بغيرهـا مجاهرةً .

والشّاعر هنا يعلي من سقف محبوبته ومكانتهـا متَباهيـاً بـذلك ، كمـا أن ازدحـام ألفاظ القصيدة بالطيب والحلي وغيرها قد جاء في سـياق إضـفاء مغريـات حـسية لأولئـك المحبوبات ، وكأن الشّاعر يريد القولَ : إنه محبـوب عنـد فتيـات جمـيلات أنيقـات . أمـا التّنعم والحلي فيضفيانِ على النّص صورة المحبوبة المبتغاة الّتي يطمـح إليهـا كُـل مرهـف إحساس ، وقد تكون هذه الصورة مستوحاةً من خيال الشّاعر بقصد إثارة عواطـف المحبوبـة وغيرتها ، رغم أن تعدد المحبوبات عنده أمر واقع ومحتوم أينما حلتْ بـه الركـاب . فـشاعر حسي كامرئ القيس لا يتوانى عن ذكر تجاربِه المتعددة ، فها هو يختم غزلَه في هذه القـصيدة قائلاً :   [الطّويل]

نَـشيم بـروقَ المـزنِ أيـن مـصابه   ولا شَيء يشْفي منْك يـا بنَـةَ عفْـزرا

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 376 – 377 .

من القاصرات الطرف لو دب محول   من الذر فوقَ الإتْبِ منْها لأثرا

له الويلُ إن أمسى ولا أم هاشم   قريب ولا البسباسةُ بنةُ يشكُرا[1]

فهو لا يستطيع العيشَ دون سليمى ، وفي الوقت ذاته يتشوق إلى ابنة عفزر ، ثم يدعو على نفسه بالويل إن استطاع النّوم بعيداً عن أم هاشم ، وهذه حالُه مع البسباسة بنة يشكر . ولعل هذا السرد لأسماء المحبوبات ما كان إلاّ تصبيراً للنّفس الّتي فارقت الأهلَ والأحبة ، وأضحت في ديارٍ أعجمية غريبة ، فقد لا يتاح للشّاعرِ في هذه الديار الجديدة أن يحظى بما حظي به في أرض العرب . والغزلُ في هذه القصيدة ظاهر بقوة رغم أن موضوعها الرئيس هو الوصف ومع ذلك بدا الغزلُ وكأنه المرتكز الأساس الّذي تتمحور حوله القصيدة .

وفي قصيدة أخرى لامرئ القيس أيضاً ، يلاحظُ أن النّبرة الغَزِلة تزداد وتيرتُها شيئاً فشيئاً من أول القصيدة إلى نهايتها . يقول :   [الطّويل]

ألا عِم صباحاً أيها الطللُ البالي   وهلْ يعمن من كان في العصرِ الخَالي

وهلْ يعمن إلا سعيد مخلد   قليلُ الهموم ما يبيتُ بأوجال

وهلْ يعمن من كان أحدثُ عهده   ثلاثين شَهراً في ثلاثة أحوال[2]

ومن الجدير ذكره هنا أن هذه القصيدة بأكملها هي قصيدةٌ غَزِلةٌ ، وقد أشارت المصادر – سابقاً – إلى أن امرأ القيس نظمها في القسطنطينية . ويظهر الشّوقُ والحنين في المطلع ، حيثُ عفت الديار على ما كان بين الشّاعرِ والمحبوبة ، وأصبحت تلك

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 385 .

(2) نفسه 403 .

العلاقة من العصور الخوالي الّتي انقضت وذهبت منذُ ثلاثة أعوام . ثم يتخلّص إلـى المحبوبـة قائلا : [الطويل]

ديـار لِـسلمى عافيـاتٌ بِـذي خَـالِ — ألـح عليهـا كُـل أسـحم هطـال

وتحسب سـلمى لا تَـزالُ تَـرى طـلاً — من الوحش أو بيـضاً بميثـاء محـلال

ليـالي سـلمى إذْ تُريـك منَـصباً — وجيـداً كجيـد الـرئم لـيس بمعطـال

ألا زعمـتْ بـسباسةُ اليـوم أنني — كبِرتُ وأن لا يحـسن اللهـو أمثـالِي

كذبت لقد أُصـبي علـى المـرء عرسـه — وأمنَع عرسي أن يزن بهـا الخَـالِي(1)

فامرؤ القيس يتخلص من المقدمة الطّللية إلى ذكر المحبوبة مباشرةً ، ويـستغل بيـتَ التخلص للدعاء بالسقيا لديار المحبوبة الّتي أصبحت مرتعاً للوحوش . ثم يعمـد إلـى تـصوير الصفات الحسية للمحبوبة ، فثغرها متناسقٌ ، وجيدها يحاكي جيد الغزلان . وتدعي البسباسة أن امرأ القيس قد هرم فيجري حواراً بينَه وبينها ينتهي بتكذيبها ، لأنه وإن طعن في السن إلاّ أنـه يحاكي الشّاب القوي – أصبى – لأن العمر ليس مقياساً لنيل اللذاذة والمتَع .

ثم تعلو النّبرة الغَزِلةُ عند الشّاعرِ ، وذلك حينما يصلُ إلى نقطة الارتكاز في القـصيدة المتمثّلة في ابنة القيصر ، فيصفها وصفاً عربياً خالصاً(2) . حيثُ يقول : [الطويل]

ويـا رب يـومٍ قَـد لهـوتُ وليلـة — بِآنـسة كأنهـا خَـط تمثَـال

يـضيء الفـراشَ وجههـا لِـضجيعها — كمـصباح زيـت فـي قنَاديـل ذُبـال

ومثْلـك بيـضاء العـوارض طفْلـة — لعـوبٍ تُنَـسيني إذَا قُمـتُ سـربالِي

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 403 – 405 .

(2) لذلك شكك طه حسين وغيره في قصة امرئ القيس مع ابنة القيصر كما مر سابقاً .

كَحِقْف النقَا يمشي الْوِلِيدانِ فَوقَه ... بِما احتَسبا من لِينِ مس وتَسهال

لَطيفَة طَي الْكَشْحِ غَيرِ مفَاضة ... إِذَا انْفَتَلَتْ مرتَجة غَير متْفَال

إِذَا ما الضجِيع ابتَزها من ثيابِها ... تَميلُ عليه هونَةً غَير مجبال[1]

فالمحبوبةُ الجديدة آنسةٌ يستأْنَس بحديثها ، أما شكلُها فيشابه التّمثال المنقوش وبشرتُها بيضاء تضيء الفراشَ في الليل ، وكأن غرفتها قد أُضيئت بمصباحِ زيت ، وعوارضها – خداها – بيضاء ناعمة . ثم يأخذُ بوصف الاتّصال الجنسي بينه وبينها واصفاً عظَم ردفها ، وضمور خصرها ، وطيب رائحتها ، وما شاكل ذلك . حيثُ يصرح أثناء وصفها بأدق التّفاصيل الجسدية دون حرجٍ أو ريب ، ويكملُ سرد هذه المغامرة بموقف تسوده الجرأة . يقول : [الطويل]

سموتُ إِليها بعد ما نَام أَهلُها ... سمو حبابِ الماء حالاً علَى حال

فَقَالَتْ سباك ا ُ إِنك فَاضحي ... أَلستَ تَرى السمار والناس أَحوالِي

فَقُلْتُ يمين ا ِ أَبرح قَاعداً ... ولَو قَطعوا رأْسي لَديك وأَوصالِي

حلَفْتُ لها بِـا ِ حلْفَةَ فَاجِرٍ ... لنَامُوا فَما إِن من حديث ولاْ صال

فَلما تَنَازعنَا الحديثَ وأَسمحتْ ... هصرتُ بِغُصنٍ ذي شَمارِيخَ ميال

وصرنَا إِلى الحسنَى ورق كَلامنَا ... ورضْتُ فَذَلَتْ صعبةً أَي إِذْلال

فَأَصبحتُ معشُوقاً وأَصبح بعلُها ... عليه الْقَتَام سيئَ الظن والْبال[2]

فامرؤ القيس يستتر تحتَ جنْحِ الظّلام ، ويرقب مبيتَ أهلها حتّى يصلَ إليها ، ثم يجري حواراً مفاده : أن المحبوبةَ تخشى على نفسها الفضيحة ، غير أن هذا العذر لا يجد له صدًى

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 405 - 407 .

(2) نفسه 408 – 409 .

عند الشّاعر الّذي غامر بروحه من أجل رغبته ، والرغبةُ هنا تبسطُ سلطانها علـى الـشّاعر ، فتدفعه إلى القَسم ألاّ يغادر دون أن ينالَ مأربه حتّى ولو كلّفَه ذلك القتل في سبيل هذه الرغبـة . وأخيراً لا تجد المحبوبةُ مناصاً من الخضوع لرغبته حيثُ رق كلامها ، وذلت صعابها . ويختم مفتخراً أنّه نالَ منها ما نالَ ، دون أن يصاب بأذى من قبل زوجها الجبان .

فالمغامرةُ[1] باديةٌ في هذه القصيدة ، حيثُ عانى امرؤ القيس ما عاناه لبلوغ مأربـه ، ويبدو أن هذه المحبوبة كانت ذات مكانة سامية في المجتمع ، فقد تسللَ إليها خفيةً متَستراً بالليل رغم أنه أمير لا يخشى أحداً . ويبدو أيضاً أن خصوصية هذه المرأة المتمثّلة في مكانتها الرفيعة في قصر الإمبراطورية الرومية ، قد حالَ دون تجرؤ الشّاعر على المجيء نهـاراً . علمـاً أن درامية القصة تقتضي أن يأتيها ليلاً لما يكتنفُ ذلك من مخاطرة ، وهـذه المعانـاة تبـث فـي المغامرة عنصر التّشويق والإثارة . ويذكر الشّاعر – في القصيدة نفسها – مغامرات أخرى قام بها ، واستمرت إلى نهاية القصيدة ، والمجالُ هنا يضيقُ عن الوقوف عندها طلباً للإيجاز .

وفي قصيدة أخرى نظمها امرؤ القيس بعد أن ظهرت عليه علائم السم ، أدرك حينهـا أن دوام الحال من المحال . وهنا يلاحظُ انحرافٌ كبير عند الشّاعر عن ذلك الخطّ اللاهي الّـذي ترسمه لنفسه في جل قصائده . يقول : [الطويل]

فَيـــا رب مكْـــروبٍ كـــررتُ وراءه وطَاعنْـتُ عنْـه الخَيـلَ حتـى تَنَفـسا

ويـــا رب يـــومٍ قـــد أروح مـــرجلاً حبيباً إلـى البِـيضِ الكَواعـبِ أملَـسا

يـرعن إلـى صـوتي إذا مـا سـمعنَه كما تَرعوي عيطٌ إلـى صـوت أعيـسا

[1] يعلقُ يحيى شامي على المغامرة عند امرئ القيس قائلاً : " والغالب على مغامرات امرئ القـيس التّـصور والتسرع والمبالغة ، وإظهار نفسه بمظهر المعشوق أكثر منه عاشقاً ، وإظهار الحبيبـة عاشـقةً أكثـر منهـا معشوقة " . **امرؤ القيس شاعر اللهو والغزل والطلل** 78 . وهذا اللون من المغامرات هو ما لُمـس فـي هـذه القصيدة بشكلٍ واضحٍ جلي .

أراهـن لا يحببن مـن قـل مالـه ولا من رأين الـشيب فيـه وقوسـا[1]

فمصائب الدهرِ وكروب الزمان أنستا الشّاعر بيضاء العوارض ، ولطيفة الكشح ، وعريضة المنكبين ، وتبدو صورةُ المرأة التّقليدية ذات الصفات الحسية السابقة ، قد ذابت مـن القـصيدة حيثُ تلاشت ملامحها ، وظهرت صورةٌ أخرى تكشفُ الغطاء عن ضعف الـشّاعرِ وعجـزه . وهنا يتذكر أيامه مع البيض الكواعب اللاتي كُن يفْزعن عند سماعِ صوته ؛ ومثلُهن في ذلك مثلُ النّوق حينما تسمع صوتَ الفحل الشّاب . وبدلاً من أن يختم بالمغامرة كـسالف عهـده ، نـراه يستعرض حالَه ؛ إذ أصبح قليلَ المال وهذا لا يتناسب مع رفعة الشّاعرِ وكبريائِه ، بـل وغـزا رأسه الشّيب ، وقوس ظهره أيضاً ، وهذه الحالُ الجديدة تدفع النّساء إلى الإعراضِ عنه .

يلاحظُ أن الغزلَ عند امرئ القيس قد سار في مسارين مختلفين ؛ كان المـسار الأول امتداداً للقصيدة الغزلية الصريحة ، الّتي اشْتُهِر بها امرؤ القيس وهو في أرض العـرب . أمـا المسار الثاني فقد اتّخذَ منحًى آخر ، يغلب عليه طابع الحكمة ، وتطفو على سـطحه خلاصـةُ التّجربة . ولعل معاناة الشّاعر النّاتجة عن الحلّة المسمومة لم تُتح له فرصةَ التّفرغِ والتّأمل فـي ألم العشق وحرقة المكابدة ، ويبدو أن ألم السم كان أقوى من ألم الوجد . يقول : [الطويل]

فـإن تَـصلينا فالقرابـةُ بيننَـا وإن تَـصرمينا فالقريـب غريـب[2]

فبدلاً من أن تصبح المحبوبةُ مطلوبةً لا يتأتّى الوصولُ إليها إلاّ بالمغـامرة الـشّاقّة ، أصبحت نداً للشّاعر ، فإن أرادت اللذّة عليها أن تأتي بنفسها ، فالتقشفُ والزهد بملاهي النّـساء ظاهران على امرئ القيس ، كما أن نبرةَ الطّلابِ للمحبوبة التّقليدية تبدو خافتـةً ، حتّـى لـيظن

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 395 .

(2) نفسه 361 .

القارئُ أن الأبيات ليست لامرئ القيس وإنّما لشاعرٍ قليل التّجارب ، لا يعبأُ بمداعبات الكواعب وملاهيهن . وهذا النمطُ عند امرئ القيس يختلفُ عنه عند شاعرٍ كعنترة ، والذي يقولُ وهو في قصر المدائن متَشوقاً إلى عبلة : [الوافر]

فُــــؤَاد لاَ يُــــسليه المــــدام **وجِــــسم لاَ يفَارِقُــــه الــــسقَام**

وأَجفَــــان تَبِيــــتُ مقَرحــــات **تَــسيلُ دمــاً إِذَا جــن الظــلام**

وهاتفَــةٌ شَــجتْ قَلبِــي بِــصوت **يلَــذ بِــه الفُــؤَاد المــستَهام**

شُــغلتُ بِــذكر عبلَــةَ عــن ســواها **وقُلــتُ لِــصاحبِي هــذَا المــرام**(1)

وتبدو الأبياتُ متسمةً بطابع العذرية ، حيثُ اقتصرت على محبوبـة واحـدة دون أن يذكر صفاتها الحسيةَ . ففؤاد عنترة لم يعد يتلذذُ بالخمرة ، وجسمه قد أعياه المرض ، وأجفانُـه كثيرةُ الجروح تسيلُ دماً بدلَ الدمع ، وكل ذلك لبعده عن عبلة . فرغم أن فؤاد عنتـرة لا يلـذ بالخمرة إلاّ أنه لَذ لسماعه صوتَ عبلة ، الّتي شغفت الشّاعر بذكرها عمن سـواها . ويحـاولُ عنترة وهو في الديار الفارسية استذكار شيء من عثَرات حبه هناك في أرض الحجاز ، حيـث تبدو عبلة حاضرةً مع الشّاعر رغم البعد الجغرافي بينهما . وهذه الصورةُ لم يعثر عليهـا عنـد امرئ القيس في مرحلتي غزله – قبل الحلة وبعدها – ولعل الصورة الّتي عبر عنها عنترة تمثلُ الحد الوهمي بين العذرية والحسية . ويكملُ عنترة صورتَه الباكية حيثُ يقول : [الوافر]

لهــا مــن تَحــت برقُعهــا عيــون **صحــاح تَحــشْو جفْنَيهــا ســقَام**

وبيــين شــفَاهها مــسك عبيــر **وكــافُور يمازِجــه مــدام**

فَمــا لِلبــدرِ إن ســفَرتْ كَمــالٌ **ومــا لِلغُــصنِ إن خَطَــرتْ قَــوام**

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 467 – 468 .

يلَــذ غَرامهــا والوجـــد عنْـــدي ومــن يعــشَقْ يلَــذ لَــه الغَــرام[1]

من الملاحظ أن عنترة هنا يمازج بين الصفات المعنوية ، وبين الأوصاف الحسية ، غير أنه يحافظُ على الطّابع العذري العام بنسق واضح مقارنةً بالشق الحسي . فهو لم يذكر أوصاف عبلة الحسية كالشّفاه والسفور وغيرهما بهدف المتعة ، وإنما ينبغي على الشّاعرِ أن يذكر شيئاً من أعضاء المحبوبة وهيئتها وهو في ميدان العذرية ، حيثُ يردفُ الأوصاف الحسية بالأوصاف المعنوية محافظاً على الذّوق العذري السائد آنذاك .

يتسم الطّابع العذري العام في الديار الأعجمية بعاطفة جياشة باكية ، تصفُ نحولَ المحب ، ومكابدتَه ألم الفراق ، فالفراق واقع بالفعل نتيجة البون المكاني بين الديار العربية والأعجمية ، وهذا يكْسب عاطفةَ الشّاعرِ مصداقيةً شعورية . وهنا يشحذُ الشّاعر عاطفته تجاه المحبوبة ، فيزداد تعلّقُه بها وهو في غربته ، ومن ذلك قولُ عنترة أيضاً : [الكامل]

فَخْــر الرجــال سلاســلٌ وقُيــود وكَــذَا النــساء بخَــانقٌ وعقُــود

يــا دهــر لا تُبــق[2] علَــي فَقَــد دنَــا مــا كُنْــتُ أَطْلُــب قبــلَ ذَا وأُريــد

فَالقَتْــلُ لِــي مــن بعــد عبلَــةَ راحــةٌ والعــيشُ بعــد فراقهــا منكُــود[3]

فعنترة هنا يستشعر الموت وهو أسير في أيدي الفُرس ، ومع ذلك لا يخافه ، وإنما يخشى البعد عن عبلة ، ويرى أن الموت بعد فُراق عبلة راحةٌ . إذ كيفَ له أن يعيشَ وحيداً يبكي ويندب مصابه في فُراق عبلة ؟ فالتّعلقُ بالمحبوبة يسمو على الموت . ويبدو أن الغزلَ الباكي الّذي مثله عنترة ، بالإضافة إلى غزل امرئ القيس – ما بعد الحلّة – يمثلُ عنصري :

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 468 .

[2] هكذا في **الديوان** ، والصواب " تُبقي " لاستقامة الوزن رغم العلة النحوية .

[3] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 466 .

الفقد ، والأمل . أما الفقد فتمثلَ في فاجعة هؤلاء الشّعراء وهم في أرض الغربة ، تاركين الأهلَ والأحبة حيثُ أضحى مصيرهم بيد غيرهم . في حين نما عندهم الأملُ في العودة إلى الـديار ، والرجوع إلى المتعة واللذّة التي فُقدتْ في أرض العجم ، وقد يتمثلُ الأملُ في ذكـر المحبوبـة لمجرد التّذكرِ والاستئناس فيما كانوا عليه ، قبل دخولهم أرض المجهول .

وهذا عمارة بن الوليد يتيه في أرض الحبشة ، وبدلاً من أن يتلّمس سبلَ النّجاة للعـودة إلى قبيلته قريش ، نراه يقولُ في محبوبته خولة بنت ثابت – أخت حسان – : [مجزوء الوافر]

تَنَـــاهى فـــيكم وجـــدي **وصـــدع حـــبكم كبـــدي**

فقلبـــي مـــسعر حزنـــاً **بـــذات الخَـــال فـــي الخَـــد**

فمـــا لاقـــى أخُـــو عـــشْق **عـــشير العـــشْر مـــن جهـــدي**(1)

فعمارة يتخبطُ في الحبشة ، ولا يستطيع الفكاك من مصيبته ، ومع ذلك تتراءى له محبوبتُه فيصدع حبها كبده ويشعلُ قلبه ويجهد حاله ، ومصيبتُه لا تكمن في ضياعه ، وإنّما فـي فقـده لمحبوبته . وهنا يستأنس بذكرها تصبيراً لنفسه عما هي فيه ، فتذكر المحبوبة يبعثُ فـي نفـس الشّاعرِ شيئاً من الأمل عله يقلُ مصابه . وهذا لقيط الإيادي في السجن يعزفُ عن الأمل لبعـد منالِه ، ويستذكر الفقد ، حيثُ حمل محبوبتَه فاجعتَه على شكل توظيف غزلي . يقول : [البسيط]

يـا دار عمـرةَ مـن محتلهـا الجرعـا **هاجتْ لِـي الهـم والأحـزان والوجعـا**

تامـتْ فُـؤادي بـذات الجِـزع خرعبـةٌ **مـرتْ تُريـد بـذات العذبـة البيعـا**

جرتْ لِمـا بيننَـا حبـلَ الـشموس فـلاّ **يأساً مبينـاً تـرى منْهـا ولا طمعـا**(2)

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق** " 452 .

(2) نفسه 483 – 484 .

فلقيط في السجن ، وقتلُه ليس مستبعداً ، ومع ذلك لا تهيج همومه وأحزانُـه إلاّ مـن البعد عن محبوبته عمرة ، الّتي تَيمتْ فؤاده ، فأضحى أسيراً لها رغم أسره الحقيقي . والبيـتُ الثّالثُ يمثّلُ عنصر الفقد ، حيثُ انقطعت علاقتُه بالمحبوبة من النّاحية الشّكلية السطحية ، وهـو في الواقع قد انقطع عن أهله وقبيلته ، وقبع في سجن الأكاسرة من النّاحية التّحليلية العميقة .

والنّصوص السابقة تُشير إلى الكم الغزلي الّذي نُظم في أرض العجم ، غيـر أن هـذا الغزل وإن حاكى نظيره في أرض العرب إلاّ أنه انحرفَ قليلاً عـن مـسار الغـزل العربـي لارتباطه بنفسية الشّاعرِ في أغلبِ الأحيان . فإذا ما استثني غزلُ امرئ القيس الّذي نظمه قبـل الحلّة من مجمل شعر الغزل في أرض العجم ، فمن الملاحظ أن هذا الغزل هو غَزلٌ باك ، يمثلُ حالة الشّاعرِ الّتي اكتنفها اليأس والضعفُ . فالجاهلي المغترب في أرض العجم قد عمـد إلـى نماذج غزلية ، ووظفها ليعبر بها عن حالته النّفسية محملاً إياها أحاسيسه ومشاعره .

المبحث الثّاني – الفخر :

يعد الفخر من الأغراض البارزة الّتي طرقها الشّعراء الجاهليون في أرض العجم ، بل إن عدد الشّعراء الّذين نظموا في الفخر قد فاقَ عددهم في أي فن شعري آخر . وكـان امـرؤ القيس أوفر هؤلاء الشّعراء حظاً ، علاوةً على وفور إنتاجه في الغزل وغيره من الفنون .

يرجع فخر امرئ القيس إلى مرحلتين – مثلُه مثلُ الغزل – إحداهما : مـا كـان قبـل حادثة الحلّة ، وثانيهما : ما نَظَمه بعد الحلّة . أما المرحلةُ الأولى فبدت فيها النّفس أبيةً متمردةً ، ومنسجمةً مع كبرياء أميرٍ عربي ؛ تعود أصولُه إلى السلالة الحميرية حيثُ تبابعة اليمن في بلاد العرب السعيد . وكان أولُ فخرٍ امرئ القيس قد جاء في قصيدته الوصفية الّتـي نظمهـا بعـد مغادرته الشّام ، ووقوعه في أرض الروم ، يقول : [الطويل]

وكُنــا أُنَاســاً قبــلَ غــزوة قرمــلٍ ورِثْنَــا الغنَــى والمجــد أكْبَــرَ أكْبَــرا

ومــا جبنَــتْ خَيلــي ولكــن تَــذكرتْ مرابِطَهــا فــي بــربعيص وميــسرا

ألا ربَّ يــومٍ صــالِحٍ قــد شَــهدتُه بتَاذفَ ذَات التــلِّ مــن فَــوق طَرطَــرا

ولا مِثْــلَ يــومٍ فــي قُــذَاران ظلتُــه كأني وأَصحابِي علَــى قَــرنِ أَعفَــرا(1)

والملاحظُ في هذه الأبيات أن الشّاعر يرتد إلى التّاريخ حيثُ تـراث أجـداده الـذين توارثوا الملك – ملك كندة – حتّى وصل إليه ، وهنا يعرض لغزوة قُرمل ؛ ذلك الملك اليمنـي الّذي غزا كندة فأضعف ملكها . وفي البيت الثّاني يتعذر بخيله الّتي لم تَجبن ، وإنمـا تـذكرتْ مرابطها وثغورها ، فامرؤ القيس يلتمس العذْر للهزيمة ، ويعللُ أسبابها . ثم يدعم عذْره مفتخراً بيوم " تاذف " الّذي حقّقَ فيه انتصاراً – كما يقول – بـل إن الانتـصار الأعظـم كـان يـوم " قذاران " . حيث ينهلُ من تاريخ أجداده المجيد ، ويمزجه ببعض حوادث عصرِه في إشارة إلى حادثة مقتل أبيه " حجر آكل المرار " ، ومما يؤكد ذلك قولُه في القصيدة نفسها : [الطويل]

هــو المنْــزِلُ الآلافَ مــن جــو نَــاعط بني أَســد حزنَــاً مــن الأرض أَوعــرا

ولو شَاء كَان الغَــزو مــن أَرض حميــرٍ ولكنــه عمــداً إِلَــى الــروم أَنْفَــرا(2)

وهنا يمازج امرؤ القيس بين الفخر والتّهديد ، حيثُ يفخر بحصن ناعط اليمني ، وبما كان عليه الكنديون قبل حادثة مقتل حجر ، وفي الوقت ذاته يتهدد بني أسد ، ويتوعدهم بغـزوة حميرية – إن شاء هو ذاك – أو بغزوة رومية سريعة . فمجرد ذكر الشّاعر لحميـر أو الـروم فهذا يعد فخراً ؛ لأنه يثبتُ أن امرأ القيس ما زال ذا رأيٍ مؤثّرٍ يليقُ بأميرٍ عربـي ، يـستطيع التّحالف مع الممالك العربية والأعجمية حتّى يدرك ثأره .

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 386 – 387 .

(2) نفسه 382 .

ويفتخر امرؤ القيس بنفسه لابساً حلى الشّجاعة والعزة ، إضافةً إلى افتخارِه بمكانتـه الرفيعة الّتي بلغها عند القيصر . يقول : [المتقارب]

فَقَــد كُنْــتُ فيمــا مــضى مــصعباً أَبِــي الخطــام عزيــزاً مريــدا

ونَادمــتُ قيــصر فــي ملكــه فــأوجهني وركبــتُ البريــدا

إِذَا مــا ازدحمنَــا علــى سكة سبقْتُ القُرانــقَ سبقاً بعيــدا

وقــد أَتَمنــى فــأَلقى المنَــى وقــد يــصبح الليــلُ عنْــدي حميــدا

وَأَلــبس لِلحــرب أَثْوابهــا وأَركــب لِلــروع طرفــا عتيــدا[1]

فإن كان الدهر قد ألقى بمصائبه على امرئ القيس مما دفعه إلى طَلَبِ العون والاستنجاد إلاّ أنه كان أبياً عزيزاً جلْداً وهو في مملكة أبيه ، والآن هو نديم القيصر ، يركب البريد ويسابقُ الأسود ، وأمانيه محققة . وهنا يعبر الشّاعر عن نشوة انتصارِه – على اعتبار مـا سـيكون – ويفاخر بعلاقته المتينة بالقيصر ، إذ تبدد ظلام ليله ، وأصبح بمقدورِه خوض الحروب . وفـي هذه القصيدة أيضاً لا يغْفلُ فرسان قومه بل يشيد بشجاعتهم حيثُ يقول : [المتقارب]

فأوصــيكم بطعــان الكمــاة إِذَا مــا معــد أَرادتْ مريــدا

فــنعم الفــوارس تَحــتَ العجــاجِ إِذَا مــا الحديــد أَصــل الحديــدا

ونعــم المعاقــلُ لِلخَــائفين إِذَا خيــفَ مــن ذَلِــد أَن يحيــدا[2]

وهنا يصفُ الشّاعر شجاعة فرسان قومه المتمثلة بطعن الكماة ، ويصبغُ هذا الوصف بطابع الوصية طالباً من ذلك الفَخْر ، فقومه فرسان أشداء ، وهم أصحاب نخوة يأوون الخـائفَ المستجير في حصونٍ منيعة ، ثم يختم مفتخراً بكرمِ قومه أيام الشدائد . ويلاحظ أن منابع الفخر

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 363 .

(2) نفسه 364 – 365 .

عند امرئ القيس متنوعة ، فتارةً يتكئُ على تاريخ أجداده ، وتارةً أخرى يفخر بمكانته السامية لدى ملوك العرب والعجم على حد سواء ، إضافةً إلى منعة قومه وشجاعتهم . وفي الحالات السابقة – ما قبل الحلة – يلاحظُ أن فخره يمثلُ حرصه على صون كرامته المستنزفة الّتي نالتْها سيوفُ بني أسد ، وسيوف المناذرة وغيرهما . فامرؤ القيس بهذا الفخر يحاولُ جمع شتات مجد كندة وعزها اللذَين هدرا عند القبائل العربية ، فالتمس الخلاص من الروم . ومع أن الشّاعر في موضع الهزيمة إلاّ أنه يفاخر بنصرٍ وشيك سيأتيه من المملكة الرومية ، والأبيات السابقة تُعد تأكيدات واضحةً في محاولات خروج الشّاعر من بوتقة الملك المهزوم .

أما المرحلةُ الثّانية من فخر امرئ القيس – ما بعد الحلة – فَتُؤكد أن الشّاعر في مفاخره السابقة كان ينافح مدافعاً عن أمجاد مملكته المتناثرة ، حيثُ ضعفت روحه الأبية وقلت مفاخره ، بل إن نبرتَه المتعالية أخذت بالانحدارِ شيئاً فشيئاً . فها هو يقول : [الطويل]

تَأوبني دائي القديم فَغَلسا ... أُحاذر أن يرتد دائي فأُنْكَسا

فيا رب مكْروبٍ كررتُ وراءه ... وطاعنْتُ عنْه الخَيلَ حتى تَنَفسا[1]

ويقول أيضاً : [الطويل]

فيا رب مكْروبٍ كررتُ وراءه ... وعانٍ فككْتُ الغُل عنْه ففَداني

وفتْيانِ صدق قد بعثْتُ بسحرة ... فقاموا جميعاً بين عاث ونَشْوان[2]

يظهر في هذه الأبيات – وغيرها – ضمير المفرد [كررتُ ، طاعنتُ ، فككتُ ، بعثتُ] فالشّاعر أضحى وحيداً في أرض الروم ، وأدرك أنه لن ينالَ ثأره ، فغيب ضمير الجمع المتعلق بقومه ، وترك تاريخ أجداده الحافل بالانتصارات . وبدلاً من ذكر القيصر نراه يذكر الداء النّاتج

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 394 - 495 .

[2] نفسه 422 .

عن الحلّة ، وبدلاً من ذكر الفرسان يذكر فتيةً سكارى . ففخر الشّاعر في هذه المرحلة – كما غزله – قد جاء لمحض الاستدعاء والتّذكر ، وهنا تغيب أنفةُ الشّاعرِ ويتلاشى تهديده ووعيده .

أما عنترة فَيحملُ أسيراً إلى أرضِ فارس في إحدى الوقعات مع الأعاجم ، وهنا تضطرب صورةُ الفارس العربي الشّجاع الّذي يأبى الهزيمة ، فيقول : [الكامل]

ولقد لقيتُ الفُرس يا بنةَ مالِك وجيوشُها قد ضاقَ عنْها البِيد

وتَموج موجَ البحرِ إلاّ أنها لاقتْ أُسوداً فوقهن حديد

جاروا فَحكمنَا الصوارمَ بيننَا فقَضتْ وأطرافُ الرماحِ شُهود

يا عبلَ كَم مِن جحفَلٍ فَرقْتُه والجو أسود والجبالُ تَميد

فَسطا عليَّ الدهر سطْوةَ غادرٍ والدهر يبخُلُ تَارةً ويجود[1]

فعنترة[2] يعلي من شأن الفُرس ، ويغالي في وصف عددهم للإعلاء من شأنه وشأن قومه الذين لم يهزموا من خصمٍ ضعيف ، وهنا يحاول جاهداً تبرير الهزيمة واصفاً شجاعتَه وشجاعةَ قومه ، ومرجعاً سبب الهزيمة إلى : كثرة أعداد الفُرس ، وإلى القَدر – الدهر – ويستعرض الجحافل التي فرقها ، حيث يرتد إلى الماضي ليعلل حاله الحاضرة . وتبدو صورة الفخر عند عنترة تحاكي صورة الفخر عند امرئ القيس – ما بعد الحلّة – غير أن نبرة التّعالي عنده تبدو أشد وقعاً وأكثر حدة ، لأنه عرِفَ فارساً أكثر مما عرفَ امرؤ القيس في هذا المجال .

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 467 .

(2) تقول هند بن صالح في مفاخر عنترة : " لا تكاد تخلو قصيدة فخرية عند عنترة من وصف الفرس ... " . **الشعر الجاهلي " عنترة - الخنساء - النابغة "** 45 . وأعتقد أن هذا الكلام مبالغٌ فيه ، إذ إن صورة الفرس في معلقته لم تطرد في بقية قصائِده ، بل لا وجود للخيل في شعر عنترة المنظوم في أرض العجم .

وصورةُ عنترة تقترب كثيراً من صورة البراق بن روحان ؛ الّذي غزا أرض فـارس لتحرير ابنة عمه من الأسر ، إلاّ أنه فُجع بحادثة مقتل أخيه حيثُ يقول :   [الطويل]

فلمّا دعاني يـا بـن روحـان لـم أخـم   وقومـتُ عـسالي وصـدر حـصاني

طعنْـتُ بنَـصل الـرمح جبهـةَ مالِـك   وغَيبتُـه فيـه بغيـر تَـوان

وجنْـدلْتُ عمـاراً بـضربة صـارمٍ   ومزقْـتُ شَـملَ الجنْـد بـالخَولان[1]

فالبراق يحاولُ إنقاذ ليلى من الأسر غير أن المصيبة الكبرى الّتي ترتّبت على ذلك تمثلتْ في مقتل أخيه ، فغدا بفاجعتين إحداهما أكبر من الأخرى . وهنا يحاولُ الشّاعر تـصبير نفـسه متَعللاً أنه لم يدخر عن أخيه قسطاً من الشّجاعة ، فهو لبى دعوة أخيه دونما جبن مستَعداً برمحه وحصانه ، وقام بقتل : مالك ، وعمار وغيرهما من الأعداء . إلاّ أن هذا الفخر يحملُ في طياته محاولة التماسِ العذر لنفس الشّاعر الّتي لم تترك وسيلةً للدفاع عن أخيها إلاّ وعمـدت إليهـا ، وهذا النّمط الفخري يبدو شائعاً في أرض العجم ، حيثُ لم يجد هـؤلاء الـشعراء المغتربـون صورتهم الحقيقية الّتي عهدوا بها في ديارهم العربية ، بل وجدوا أنفُسهم يجابهون ممالك قويـة تفوقُ قدراتهم الماديةَ فعمدوا حينها إلى فن القول الشعري المتَمثل بالفخر .

وهذه ليلى العفيفة تقبع في أحدى السجون الفارسية ، فيعز عليها فُراقُ أهلها بني تغلب لذلك تأخذُ باستدعاء صور فرسانهم مفتخرةً حيثُ تقول :   [البسيط]

لاَ در در كُليـب يـوم راح ولاَ   أبِـي لُكيـز ولاَ خَيلـي وفُرسـاني

عن ابـن روحـان راحـتْ وليـلٌ كئيبـاً   عـن حامـلِ كُـل أثقـالٍ وأوزان

وقـد تَـزاور عـن علـمِ كُليـبهم   وقد كبا الزنْد مـن زيـد بـن روحـان

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 431 .

وأسلموا المالَ والأهلين واعْتَنَموا أرواحهم فوقَ قُب شَخْص أعيان

حتى تَلاقَاهم البراقُ سيدهم أخُو السرايا وكَشْف القَسطَل البان

فتى ربيعةَ طَوافُ أماكنَها وفارس الخَيل في روعٍ وميدان[1]

فليلى تذكر كليب بن ربيعة فارس تغلب المشهور ، وتذكر أباها لكيزا ، غير أنها تجعلُ من البراق محور القصيدة ومرتكزها . وذلك لأن البراق من فرسان تغلب المعدودين ، إضافةً إلى أنّه ابن عمها وحبيبها . فليلى باستدعائها صورة هؤلاء الفرسان تحاولُ التّخفيفَ من مصيبتها المتمثّلة في الأسر ، أما تركيزها على البراق فذلك لأنه الأقدر على إخراجها مما هي فيه للعوامل السابقة الّتي تربطُه بها . وليلى هنا تحاولُ التّغلب على حالة الانكسار واليأس وذلك بجعل شخصية البراق إلهاماً تستمد منها صمودها وأملها في العودة إلى ديارها ، كما أن ذكر البراق ينسيها حياة اليأس والانكسار في السجن ، ويعطيها أملاً في العودة إلى الديار .

غير أن المفاخر الّتي تُجسد الانتصارات الحقيقية لم تَغب عن شعراء الجاهلية في ديار العجم ، ومنها فخر عمرو بن السليح بإحدى معارك قومه مع الفرس ، يقول : [الوافر]

لقيناهم بجمع من علاف وبالخَيل الصلادمة الذكور

فلاقَتْ فارس منا نكالا وقتلنا هرابِذَ شَهرزور

دلفْنَا لِلأعاجِم من بعيد بجمع م التهابِ كالسعير[2]

وهنا تبدو نشوةُ الانتصارِ واضحة ، فالجيشُ العربي ملتهب حماسةً ، ومتجهز بالسلاح وبالخيل مما أدى إلى الإيقاع بالجيش الفارسي كما هو ظاهر في الأبيات . وهذا حسان بن

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 500 – 501 .

(2) نفسه 454 .

حنظلة الطّائي يشارك في إحدى الحروب الفارسية الفارسية – الأهليـة - مناصـراً كـسرى ، ويروى أن كسرى قد سقط عن صهوة جواده ، فأنقذَه حسان وقال مفتخراً : [الطويل]

تَلافَيـتُ كـسرى أن يـضام ولـم أَكُـن | لأتْركَـه فـي الخَيـل يعثُـر راجِـلا
بـذَلْتُ لـه صـدر الـضبيبِ وقـد بـدتْ | مـسومةً مـن خَيـل تُـرك وكـابلا[1]

ومما جاء من شعرٍ عربي على لسان الأعاجم في فن الفخر ما روي من شعر بهـرام جور – أحد ملوك الفرس – حيثُ قال يوم ظفرِه بخاقان ملك التّرك مفتخراً : [الطويل]

أَقُـولُ لـه لمـا فضـضتُ جموعـه | كأنـك لـم تَـسمع بـصولات بهـرام
وأنـي حـامي ملـك فَـارس كلهـا | وما خَير ملك لاْ يكُـون لـه حـامي[2]

ومن ذاك قولُه مفتخراً أيضاً يوم ظفرِه بكسرى في إحدى المعارك : [الوافر]

لقَـد علـم الأنَـام بكُـل أرضٍ | بـأنهم قـد اضـحوا لِـي عبيـدا
ملكْـتُ ملـوكَهم وقهـرتُ مـنْهم | عزيـزهم المـسود والمـسودا
فتلـك أُسـودهم تَفْعـي حـذَاري | وتَرهـب مـن مخَـافَتي الـورودا
وكُنْـتُ إذَا تَـشاوس ملـك أرضٍ | عبـأْتُ لـه الكتَائِـب والجنُـودا[3]

والملاحظُ أن النّبرة التّصاعدية في ميدان الفخر قد بلغت مداها عند بهرام ، وذلك لأنه ملك يظفر بالملوك من أمثالِه وهذا ما أثبتَتْه له الكتب التّاريخية ، أما النّص الأول فيحاول فيـه الشّاعر أن يعرض نفسه زعيماً وطنياً لبلاد فارس حيثُ يذود عنها ويحميها ، أما النّص الثّـاني فيبدو فيه أن الشّاعر قد وسع من رقعة فخرِه لأنّه يخاطب ملوك الأرض مجتمعةً وهذا يليقُ بملك

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 440 - 441 .
(2) نفسه 434 .
(3) نفسه 433 - 434 .

فارس شأنُه شأن بهرام ، ويلاحظُ أن النّصين السابقين قد خضعا تحت سلطان الذّاتية المطلقـة ، فكل الإنجازات الّتي حقّقها الملك بهرام كانت بمجهوده ، وهذا يسلطُ الضوء على طبيعة الفخـر عند الفُرس ، حيثُ تغيب الجماعة المتمثّلة بسطوة القبيلة ، وفي الوقت ذاته لا تُلْمس الأحـساب والأنساب ، فالشّاعر يفتخر بأنه ملك ، فارسي شجاع ، وهذا خارج عن معهود الفخر العربي .

وتتبدى المفاخر العربيةُ في ديار الأعاجم بصورة واضحة الملامح حينما يكـون هـم الشّاعرِ رفع مكانة قبيلته ، وإظهار مناقبها دون خوف أو وجل ، حيثُ يكون الشّاعر قد وقـفَ على أرضٍ صلْبة وأتيحت له أسباب الحماية والفخر في الآن نفسه ، وهذا ما يلاحظُ في مفـاخر طائفة من الشعراء جلبهم النّعمان بن المنذر إلى مدائن كسرى لينافحوا عن العروبة من خـلال الفخر بعز قبائلهم وأمجادها ، وها هو شاعر بني فزارة يقول : [الطويل]

فَـزارةُ بيـتُ العـز والعـز فـيهم — فَزارةُ قَـيسٍ حـسب قَـيسٍ نـضالُها

لهـا العـزةُ القَعـساء والحـسب الـذي — بنَـاه لِقَـيسٍ فـي القَـديم رجالُهـا

فَمـن ذَا إذَا مـد الأكُـف إلـى العـلا — يمـد بِـأُخْرى مثْلهـا فينَالُهـا

فَهيهاتَ قَـد أَعيـا القُـرون التـي مـضتْ — مـآثر قَـيسٍ مجـدها وفعالُهـا[1]

فكسرى ينظر إلى العرب على أنهم كتلةٌ واحدة يجمعها الذّل والخنوع ، وتذوب بيـنهم الطّبقية التّمايزية الّتي تفضلُ قبيلةً على أخرى ، مما أغاظ ذلك النّعمـان ملـك الحيـرة فبعـث لكسرى عدداً من شعراء المفاخر العربية ، ليوضحوا له أن العرب يتمايزون ويتفاضلون متخذين من العزة والأنفة مادة التفّاضل والتفاخر ، وهذا ظاهر في الأبيات ، ففزارة بيتٌ عزيـز عنـد العرب ، وقد توارث رجالُها العز عبر قرون طويلة . وهذه الأبيات تحملُ فـي مكنوناتهـا رداً

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 510 – 511 .

واضحاً على مقالة كسرى الّتي تقول : " لا عزة للعرب " ، ويتّضح المشهد في مفاخرة شـاعرِ كندة حيثُ يقول :   [الطويل]

إِذَا قِسْتَ أبياتَ الرجالِ ببيتِنا ... وجدتَ له فَضلاً على من يفاخر

فمن قالَ : كلّا أو أتانا بخُطةٍ ... ينافرنا يوماً فنحن نُخاطر

تعالوا فعدوا يعلم النّاس أينا ... له الفضلُ فيما أورثتْه الأكابر [1]

فالشّاعر هنا يثبتُ الطّبقية بين القبائل ، فكندة لها الفضلُ والفخر على كُل قبيلة تفاخرها أو تنافرها ، والكنديون توارثوا مجدهم أيضاً من أجدادهم الأكابر ، وحافظوا على هـذا المجـد رغم الخطر المحدق بهم . وهذه الأبيات تحملُ رسالةً إلى كسرى ولسان حالها يقول : إن مجـد العرب متوارثٌ ، وثابتٌ بين عموم القبائل ، في حين ينزع بعض الشّعراء إلى تخصيص المجد لقبائلهم وذلك بإسناده إلى شخصيات بعينها عرفت بفضلها ومكانتها ، إضافةً إلى ذكر عدد مـن صفات الشّجاعة والعزة والمنعة ، وهذه حالُ بني شيبان حيثُ يقولُ شاعرهم :   [الطويل]

لعمري لبِسطامٌ أحقُّ بفضلها ... وأولى ببيت العز عز القبائل

فسائلْ - أبيتَ اللعن - عن عز قومنا ... إذا جد يوم الفخْر كُل مناضل

ألسنا أعز النّاس قوماً وأُسرةً ... وأضربهم لِلكبش بين القبائل

فيخبِرك الأقْوام عنْها فإنها ... وقائع ليستْ نُهزةً لِلْقبائل

وقائع عز كلها ربعية ... تذل لهم فيها رقاب المحافل [2]

وهنا يربطُ الشّاعر عز بني شيبان ببسطام ، وبسطام يعد من ألمع فرسان العرب فـي الجاهلية ، ثم يعمد إلى أمجاد بني شيبان ومفاخرهم على صعيدي : العزة والمنعة ، والشجاعة .

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 512 .

(2) نفسه 509 .

وهنا يحاولُ الشاعر إبراز مكانة قومه في الوقائع والانتصارات . أما شاعر بني زرارة فيـساير الشّعراء السابقين في صفاتهم مضيفاً لقبيلته سعةَ الثّروة ، وتوارثَ السيادة ، يقول : [الطويل]

لقَــد علمــتْ أبنَــاء خنْــدفَ أننَــا　　لنَا العز قدماً فـي الخُطُـوبِ الأوائِـل

وَأنــا هجــان أهــلُ مجــد وثَــروة　　وعــز قَــديمٍ لَــيس بالمتَــضائِل

فكَــم فــيهم مــن ســيد وابــن ســيد　　أغَــر نَجيــبٍ ذي فعــالٍ ونَائِــل[1]

ففخر الشّاعر برياسة زرارة وعزها وكثرة أمجادها يتّفق مع الأسلوب العام لشعر بني تميم حسبما يرى عبد الحميد المعيني ؛ فالتميميون نظموا في أغراض عدة أبرزها الفخر وما يتعلّـق بشعر الحرب ، لما لهذه القبيلة من رياسة وسلطان مقارنة بالقبائل الأخرى[2] . في حين يختزلُ شاعر بني سعد جل الصفات السابقة في مقْطوعته الفخرية الّتي يقول فيها : [الطويل]

بِأنــا عمــاد فــي الأمــورِ وأننَــا　　لنَا الشرفُ الضخْم المركب في النـدى

وَأنــا ليــوثُ النــاسِ فــي كُــل مــأزق　　إذا اجتُز بِـالبِيض الجمـاجِم والطلـى

وَأنـــــا إذَا داعٍ دعانَـــــا لِنَجـــــدة　　أَجبنَا سراعا في العلاْ ثُـم مـن دعـا

فَمــن ذَا لِيــومِ الفَخْــرِ يعــدلُ عاصــماً　　وقَيساً إذَا مـد الأكُـف إلـى العـلا[3]

فقبائل قيس وخندف وتميم وغيرها من الجموع تشهد بمكانة بني سعد ، وتُقر بـشرفها الضخم ، ولا أحد ينكر أن بني سعد أبطالٌ في المعارك ، وأنهم أصحاب النخوة ، وهذه أشرافُهم – عاصم وقيس – من الرجالات المشهورة في الفعال السامية . فالشّاعر يفـاخر جـل القبائـل

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 505 – 506 .

(2) ينظر : **التّميميون " أخبارهم وأشعارهم في العـصر الجـاهلي "** 135 . وتنظـر أيـضا دوافـع الفخـر المرتبطة ببنية القبيلة ، والـنمط الـسائد فـي المجتمـع : التطـاوي ، عبـد ا ، **القـصيدة العربيـة بـين الجاهلية وصدر الإسلام** 16 – 17 .

(3) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 507 – 508 .

بقبيلته ، وهذا النّمط واضح بجلاء في المقطوعات السابقة الّتي أجبرت كسرى علـى الإقـرار بمكانة العرب ورفعتها – كما ظهر في القصة – حيثُ أقر كـسرى بالطّبقيـة التّفاضـلية عنـد العرب ، وعرفَ أن للفخرِ حضوراً بارزاً في الشعر العربي ، ولولا تمايز هذه القبائل ما بـين رفعة وانحطاط لما ظهر فن الفخر بالقوة الّتي عرضتها المقطوعات السابقة .

إذاً جرى فن الفخر في أرض العجم وفق مسارات متَعددة أبرزها : الفخر التّقليدي الّـذي استُمدتْ ألفاظه ومعانيه وصوره من أرض العرب حيثُ التّغنّي بالأحساب والأنـساب والـسيرِ والبطولات وما شاكلها ، ومجملُ شعر هذا المسار من الفخر كان يعبر عن نشوة الشّاعر وتلذذه في ذكر مناقبه ومناقب قومه . ويبدو أن شعراء هذا النّمط الفخري كـانوا يقفـون علـى أرضٍ صلْبة دون اضطراب في مواقفهم ، أو ضعف يتهدد وجودهم في الديار الأعجمية .

وقد سار الفخر أيضاً ضمن مسارٍ آخر يعبر عن اضطراب حالـة الـشّاعر وضـعفه وانكساره ، حيثُ استتر شعراء هذا النّمط الفخري خلفَ أبيات فخرية علهم في ذلك يبثّون الأملَ في تلك النّفوس المنهزمة . فعمد هؤلاء الشّعراء إلى تعليل أسباب هزائمهم ، والتّعذّر عن ضعف أحوالهم ، وذلك بالارتداد إلى الماضي المجيد حيثُ كانوا في أرض العرب ، وتغلب على هـذا النّمط الشعري العاطفةُ الجياشة الملتهبة حيثُ يبكي هؤلاء الشّعراء أنفسهم . وهنا يمكن القول : إن شعر هذا النّمط من النّاحية الشّكلية شعر فخري ، أما في الواقع فيبدو هذا الشّعر شعر رثـاء للنّفس ، يحاولُ فيه الشّاعر جاهداً أن يخرج من يأسه وضعفه .

وقد ظهرت ألوان فخرية أخرى جاءت بوتيرة ضعيفة كان أبرزها : فخر الأعـاجم ، وقدساير هذا اللون المسار الفخري الأولَ غير أنه – كما ذُكر سالفاً – خضع لـسلطان الذّاتيـة معرِضاً عن الروح الجماعية ، وهذا ما لُمس في شعر بهرام جور .

المبحث الثَّالث – الوصف :

يعد الوصفُ من أكثر الأغراض الشعرية الّتي وقف عندها الباحثون المحدثون ، فهـذا هاشم صالح منّاع يقولُ عنه : " لم يكن موضوع الوصف موضوعاً مستقلا بذاته عند الـشّعراء الجاهليين ، على الرغم من انتشارِه في كُل قصائدهم ... فلا نكاد نعثر على قصيدة واحدة تخلو منه "[1] . ولعل دخول الوصف في شتّى الأغراض الشعرية قد استدعى الوقـوفَ عنـده بتـأن لتحديد قضاياه ومجالاته .

وتنبع أهمية الوصف من كونه يدخلُ في الأغراض الشعرية جميعها ، غير أن هذه الدراسة تقتصر على غرض الوصف المتعلق بتصوير مظاهر الطّبيعة بـشقّيها : الحركـي والثّابـت ، إضافةً إلى وصف الطلل والأحوال وما يتعلقُ برحلة الظّعائن وديار المحبوبة ، وتُـضافُ إليهـا رحلة الصيد وما يكتنفها من مخاطر وغيرها من الأوصاف التي عرفها شعراء المهجر الجاهلي.

وقد ظهرت صورةُ الظّعائن في الشعر الّذي نُظم في أرض العجم ، حيثُ عمد إليهـا الشّعراء مضمنين صورة الظّعينة عدداً من قصائدهم رغم اختلاف أغراضها الشعرية ، وكـان

---

[1] **الأدب الجاهلي** 233 . ونتيجة تشابك الوصف بغيرِه من الأغراض ، قسم الباحثون الوصـف إلـى أقـسام رابطين هذا الغرض بالطّبيعة وحدها ، ومن هذه الأقسام ما ذهب إليه نوري حمودي القيسي حيثُ رأى أن شعر الطّبيعة في العصر الجاهلي يقسم إلى قسمين رئيسين هما : شعر الطّبيعة الصامتة ، وشعر الطّبيعة المتحركـة ، أما الصامتة فَيقْصد بها الجبالُ والكثبان والوديان والآبار والعيون والريـاح والأمطـار والأشـجار والنّباتـات وغيرها . في حين قصد بالطّبيعة المتحركة : الحيوان – أليفاً كان أم وحشياً – والطيور والزواحف والحشرات . ينظر : **الطّبيعة في الشعر الجاهلي** 73 . وعندما درس يحيى شامي شعر لبيد بن ربيعة قَسم شعر الوصف عنده وفق هذا التّقسيم - الطّبيعة الجامدة ، والطّبيعة الحية - . ينظر : **لبيد بن ربيعة العامري** 45 . وقد أبعد قـصي الحسين قليلاً في تقسيمه لشعر الوصف عما جاء به غيره من الباحثين فقسمه إلى خمسة أقسام رئيـسة هـي : وصف الأطلال ، ووصف المطية ، ووصف الصيد ، ووصف الطّبيعة ، ووصف المعـارك . ينظـر : **شـعر الجاهلية وشعراؤها** 299 . ورغم كثرة التّفرعات والمسميات إلاّ أن جل الآراء السابقة لا تعدو أن تكـون قـد انحصرت في النّوعين الأولين وهما : الطّبيعة المتحركة ، والطّبيعة الصامتة ليس إلاّ ، والمهم أن هذين النّوعين قد سار عليهما الشعر الجاهلي في أرض العجم رغم اختلاف تفرعاتهما عند الباحثين .

ظهور الظّعينة بقوة عند لقيط بن يعمر الإيادي ، وامرئ القيس . وهذه قصيدة لقيط بـن يعمـر الّتي نظمها في أحد سجون الفُرس ليوصي قومه من غزو كسرى إياهم ، فيقول : [البسيط]

بمقْلتَــي خَــاذلٍ أدمــاء طَــاع لهــا نَبتُ الريـاض تُزجـي وسـطه ذَرعـا

وواضــحٍ أشْــنَبِ الأنْيــابِ ذي أشُــر كـالأقْحوانِ إذا مـا نَـوره لمعـا

فمـا أزالُ علــى شَـحط يـؤرقُني طيـفٌ تَعمـد رحلـي حيثُمـا وضعـا

إنــي بعينـي إذْ أمـتْ حمـولهم بطْن الـسلوطَحِ لا ينْظُـرن مـن تَبعـا

طَـوراً أراهــم وطَـوراً لا أُبيـنُهم إذا تَواضــع خــدر ســاعةً لمعــا[1]

ابتدأ الشّاعر وصفَه بذكر البقرة الوحشية الّتي خذلت صواحبها وانفردت عنهن بولـدها متَخلفةً عن القطيع لترعى مع وليدها في الرياض ، غير أن هذه البقرة ترعى وليـدها بمقلتيهـا خوفَ المخاطر المحدقة به . ثم أخذ الشّاعر يصفُ أسنان تلك البقرة حيثُ بدت أسـناناً بيـضاء جميلةً ودقيقة الأطراف ، وهذه الأسنان تحاكي زهر الأقحوان في البياض والنّور . وفي البيـت الثّالث ينتقلُ الشّاعر إلى نفسه ليصفَ أرقَه وعدم مقدرته على النّوم لأن صورة تلك البقرة أخذت تلاحقُه فأضحى طيفُ خيالها ماثلاً أمامه ، ثم انتقلَ الشّاعر إلى وصف رحلة الظّعائن في البيتين الأخيرين .

ومما يلاحظُ أن الشّاعر قد عرض صورة البقرة الوحشية مـع وليـدها ، ويبـدو أن مصير الوليد كان الموتَ والفراقَ عن أمه ، وهذه حالُ الشّاعرِ الّذي افترق عن محبوبته بـسبب رحلة أهلها عن ديارهم ، فالشّاعر هنا يرى في البقرة نفسه حيث أضحى كُل منهما وحيداً بعيـداً عمن أحب . وفي البيت الأخير يصفُ الشّاعر لحظات الوداع الأخيرة حيثُ كان يراهم تـارةً ،

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 484 – 485 .

وتارةً يغيبون عن عينيه بسبب لمعان السراب ، وهنا يحاولُ الشّاعر أن يصفَ لوعة فراقه للمحبوبة ، فيرقبهم بعينيه ، وفي الحقيقة هو لا يرقبهم وإنّما يرقب هودج المحبوبة أينما حل .

فالشّاعر الجاهلي يرصد في وصفه أدق التّفاصيل حتّى يخرج وصفُه وصفاً تصويرياً تفصيليا ، وهذا ما لُمس في وصف لقيط للبقرة ، وفي الوقت ذاته يحاولُ أن يرسم قصةً يرى فيها نفسه لِيعبر من خلال ذلك إلى الموضوع الرئيس . فالبقرةُ الوحشية غدت وحيدةً وكذلك لقيط مع محبوبته غير أن الحقيقة الّتي يريدها لقيط لا تتمثّلُ في فرقته عن محبوبته ، وإنّما في فرقته عن قومه ، حيثُ رسم أنموذجين للفرقة وأسقط ذلك على نفسه لأنّه أضحى بعيداً ووحيداً في ديار فارس . أما قوم الشّاعر – إياد – فيحاكون صورة وليد البقرة ، لأن كسرى قد أنفذَ إليهم جيشاً في ستّين ألفَ فارسٍ مما يعني أن هلاكهم محتم لا محالة .

وصورةُ الظّعينة عند امرئ القيس هي نفسها عند لقيط ، غير أن امرأ القيس لم يكن بالرمزية نفسها الّتي صاغها لقيط ، ولعل ذلك يعود لاختلاف الظّروف المحيطة بكلا الشّاعرين . فهذا امرؤ القيس يقولُ في قصيدته الّتي نظمها أثناء رحلته إلى القيصر :[الطويل]

بِعينَي ظُعن الحي لما تَحملُوا	لدى جانبِ الأفْلاجِ من جنْبِ تَيمرا
فَشَبهتُهم في الآل لما تَكمشُوا	حدائِقَ دومٍ أو سفيناً مقيرا
أَوِ المكْرعات من نَخيلِ ابنِ يامنٍ	دوين الصفَا اللائِي يلين المشَقرا
سوامقَ جبارٍ أَثيث فُروعه	وعالين قنْوانَاً من البسرِ أَحمرا
حمتْه بنُو الربداء من آلِ يامنٍ	بِأَسيافهم حتى أُقر وأَوقرا
وأَرضى بني الربداء واعتَم زهوه	وأَكْمامه حتى إِذَا ما تَهصرا
أَطَافَتْ بِه جيلان عنْد قطَاعه	تُردد فيه العين حتى تَحيرا

كأن دمـى سـقْف علـى ظَهـر مرمـر   كسا مزبد الـساجوم وشْـياً مـصورا[1]

فامرؤ القيس يرقب ظعائن الحي حين تحملن في هوادجهن وسـرن بمحـاذاة منطقـة الأفلاج جانب مدينة تيمر . وعندما أبعدت هذه الظّعائن عن الشّاعر بدت له وكأنها حدائقُ شجر الدوم ، أو كأنها سفين مطلي بالقار ، والشّاعر هنا يعمد إلى " الآل " – السراب – وهذه الصورة طرقها لقيط في وصف بعد الظّعائن عنه ، ويبدو أنها صورةٌ مبتذلة في مثل هـذا النّـوع مـن الوصف . ثم أخذ الشّاعر في وصف نخيل ابن يامن ، ذلك النّخيلُ الطّويل الملْتف ، وهذا النخيل أصبح بسره – ثمره – أحمر اللون ، حيثُ تدلتْ قطوفُه منذرةً باقتراب موعـد قطافهـا ، ممـا استدعى ذلك من بني الربداء – آل يامن – أن يحموه بسيوفهم مخافة السلب والنّهب .

وهنا يطْنب امرؤ القيس في وصف رحلة الظّعائن الّتي اتّجهت صوب نخيل ابن يامن ، ثم استطرد في وصف النّخيل الّذي قارب مرحلة النّضوج ، ثم عاد إلى الظّعائن مـرةً أخـرى واصفاً إياها في سبعة أبيات إضافية ؛ أي ما يشَكلُ قصيدةً قصيرة مضمنة فـي هـذه القـصيدة المطولة . وهذا يدلُ على أن امرأ القيس كان ذا نَفَسٍ طويل في وصفه للظّعائن بأدق التّفاصيل .

ثم يخلص بعد ذلك ليقول :   [الطويل]

ألاَ هـلْ أتَاهـا والحـوادثُ جمـةٌ   بأن امرأ القَـيس بـن تَملـك بيقَـرا[2]

ومن خلال الجو التّاريخي والجغرافي للقصيدة يمكن القول : إن امرأ القيس قد رمـز بالظّعينة إلى نفسه مثّله في ذلك مثّلُ لقيط بن يعمر . غير أن رمزية لقيط كانت أعمق مما هـي عليه عند امرئ القيس ، ولعل ذلك يعود إلى أن لقيطاً أحس فعلاً بالوحدة فحاولَ أن يتّخذَ لنفـسه أكثر من أنموذج يمثلُ حالتَه الّتي وصل إليها . أما امرؤ القيس فقد نظم القـصيدة بعـد دخولـه

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 373 – 375 .

[2] نفسه 377 .

أرض الروم وهو في حالة انقطاعٍ عن قومه ، بمعنى أن الانقطاع – الفراق – الّذي تنتج عنـه الوحدة لم يكتمل بعد ، لأن امرأ القيس لم يكن قد وصلَ إلى القسطنطينية آنذاك .

أما ربطُ رحلة الظّعائن بعنصري : الفقد ، والوحدة ، فهذا يتجلّى بصورة واضحة المعالم أثناء تخلص الشّاعر في البيت السابق ، حيثُ ذهب إلى الحوادث الجمة الّتي وقعت على كاهله . وذكر الحوادث هو موضوع القصيدة الرئيس ، فالشّاعر يراوح بـين الإطنـاب فـي وصـف الظّعائن ، وبين الاستطراد في وصف خط مسارها ، غير أنه يجعلُ هـذه الأوصـاف مقدمـةً للموضوع ، حيثُ ارتحلَ عن أهله كما ارتحلت المحبوبةُ عنه . ومن المظّاهر الطّبيعيـة الّتـي وصفوها ، وصفهم للخيل وصفاً حيوياً متَحركاً حتّى تخرج صورةُ الخيل بملامحها كاملة، يراها القارئُ تركض أمام عينيه وهي تطارد الظّباء أثناء رحلة الصيد . يقول امرؤ القيس: [الطويل]

علـى هيكَـلٍ يعطيـك قَبـلَ سـؤاله   أَفَـانين جـريٍ غَيـر كَـز ولاَ وانِ

كَتَـيسِ الظبـاء الأعفَـرِ انْـضرجتْ لـه   عقَـاب تَـدلتْ مـن شَـماريخ ثَهـلانِ

وخَـرق كَجـوف العيـرِ قَفْـرٍ مـضلة   قَطَعـتُ بِـسامٍ سـاهمِ الوجـه حـسانِ

يـدافع أَعطَـافَ المطَايـا بِركْنـه   كَما مالَ غُـصن نَـاعم بـين أَغْـصانِ

ومجـرٍ كَغُـلانِ الأُنَـيعمِ بـالِغٍ   ديـار العـدو ذي زهـاء وأَركَـانِ

مطَـوتُ بِهـم حتـى تَكـل مطـيهم   وحتى الجِيـاد مـا يقَـدن بِأَرسـانِ(1)

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 423 – 424 . يعلق يحيى شامي على هذه الأبيات ذاكراً أن امرأ القـيس أراد بها بيان مظاهر قوته وفروسيته ، وكان ذلك لما اشتَدتْ عليه الحال ، وضاقت به سبلُ العيش ، فبدلاً مـن الاستسلام للواقع المر ها هو يسارع إلى المكروب ليقدم له العون ، فالحزن الّذي أصاب الشّاعر دفعه إلى شـن الغارة تلو الغارة على العدو . ينظر : **امرؤ القيس " شاعر اللهو والغزل والطّلل "** 107 . وتحليل يحيى شـامي هذا يجافي الصواب وذلك لأن امرأ القيس عندما نظم هذه القصيدة كان قد تمكّن منه السم ، ولم يعد يقوى علـى المطاردة وشن الغارات ، كما أن المصادر لم تحدثنا بمثل ما جاء به يحيى شامي ، إضافةً إلى أن جو القـصيدة يفيد أن الشّاعر هنا في حالة تذكّرٍ لأيّامه وشبابه وملاهيه ومغامراته .

ويبدو من خلال الأبيات أن امرأ القيس قد تَرسم قصةً لرحلة الـصيد ، شخوصـها : الظّباء ، والأفراس ، والوحوش وغيرها ، أما مكانها ففي الأودية ورؤوس الجبـال ، وأحـداثها تتمثلُ في مطاردة تلك الوحوش . أما شخصيةُ البطل فيجسدها امرؤ القيس في حـصانه الّـذي أدرك هدفَه وخرج منتصراً في آخر القصة . وامرؤ القيس أثناء وصفه لرحلة الصيد ، وتتويجِه لخيله بطلاً لها يحاولُ رصد قصة صراعٍ حية واقعة بين خيول الفُرسان ووحوشِ البراري .

وخيل امرئ القيس تُحاكي الهيكل المبني روعةً وجمالاً وحجماً ، وهذه الخيل تُحـسن الركض المناسب المنسجم مع مستجدات الرحلة قبل أن يطلب صاحبها منها ذلك ، ويرسم امرؤ القيس هنا صورةً لخيله مشَبهاً إياها بفحلٍ من الظّباء حلقت فوقَه عقاب فضربتْه بقـوة ، ففـزع منها ومضى مسرعاً . وهذه الخيلُ متَغيرةُ الوجه – ساهم الوجه – وغايةٌ فـي حـسن المنظـر وجمال الخلق ، وهي تقوم بحمل الفرسان إلى الأعداء ، وتحملُ الفرسان إلى الصيد أيضاً ، وهنا يحاولُ امرؤ القيس ذكر بعض فوائد خيله في ميداني : المعركة ، والصيد . حيثُ مـزج بـين الفخرِ والوصف ، طالباً من وراء ذلك وصف خيله وإظهارها بصورة مبتَدعة مبتكرة .

ومن الملاحظ أن الخيل تمثّلُ صورةً فخرية لبطولة الشّاعرِ وشجاعته ، فالخيل كما يرى أحمد بو يحيى ترتبطُ بالفخر لأنها رمز البطولة العربية ، وعنفوان الرجولة والفروسية ، وهـي الحصن الحصين للإنسان العربي حيثُ الهجوم والسباق والتّراجع والمغامرة[1] . فالخيل لم تعـد أداة لهوٍ للتّرفيه عن النّفس ، بل غدت رمزاً للبطولة والشّجاعة ، وأداةً قوية من أدوات الفخـر ، بل وعنصراً هاماً في بناء المجد والعزة .

---

[1] ينظر : **الخيل في قصائد الجاهليين والإسلاميين** 63 .

والخيل عند امرئ القيس بدت بصورة متْقنة ، يحاولُ من خلالها رصد الكثير من أوصافها ، حتّى تخرج للقارئ صورةً ملموسة مكتملة العناصر . ويقول أيضا في هذا المعنى : [الطويل]

ولـم أشْـهد الخَيـلَ المغيـرةَ بالـضحى ... علـى هيكَـلٍ نَهـد الجـزارة جـوال
سليم الشظى عبل الـشوى شَـنج النـسا ... لـه حجبـاتٌ مـشْـرِفَاتٌ علـى الفَـال
وصم صـلاب مـا يقـين مـن الـوجى ... كـأن مكـان الـردف منْـه علـى رال
وقـد أغْتَـدي والطيـر فـي وكُنَاتهـا ... لِغَيـث مـن الوسـمي رائِـده خَـال
تَحامـاه أطْـرافُ الرمـاح تَحاميـاً ... وجـاد عليـه كُـل أسـحم هطـال
بعجلـزة قـد أتْـرز الجـري لحمهـا ... كُميـت كأنهـا هـراوةُ منْـوال
ذَعـرتُ بهـا سـرباً نَقيـاً جلـوده ... وأكْرعـه وشْـي البـرود مـن الخَـال
كـأن الـصوار إذْ تَجهـد عـدوه ... علـى جمـزى خَيـلٌ تَجـولُ بـأجلال
فَجـالَ الـصوار واتقـين بِقَرهـبٍ ... طَويـل الفَـرا والـروق أخْـنَس ذَيـال
فَعـادى عـداء بـين ثَـور ونَعجـة ... وكان عداء الوحش مني علـى بـال[1]

فها هي خيلُ امرئ القيس مرة أخرى تُحاكي الهيكلَ العظيم ، فقوائمها غليظة – عبـل الجزارة – وهي خيلٌ جوالة في الفر والكر ، وتتمتع بصحة جيدة فعظـام ذراعيهـا سـليمة ، وأرجلُها مشدودة ، وحوافرها صلبة صماء وغيرها من الأوصاف . أما الراكب فيشعر وكأنه قد ركب على نَعامة – رال – إذ يخرج هذا الفارس مبكراً في الصباح إلى صيده والطّير ما زالـت في أوكارها ، وكل هذا يحدثُ في أيام الخريف الماطرة عندما يكون المطر وسمياً أول الشّتاء ، حيثُ يخرجُ الرائد بحثاً عن الكلأ في الخلاء . فالجو ماطر ، والفرسان تتّقي المطـر بـأطراف

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 413 – 416 .

رماحها ، والمكان أصبح مخيفاً عندما غُطي بالسحبِ السوداء . ومع ذلك ينطلقُ امـرؤ القـيس على صهوة فرسه العجازة – الشّديدة ، متينة الخلق – تلك الفرس الكميت التي تُحـاكي بـشدتها وصلابتها خشبة النّسيج الصلبة المأخوذة من أصلب عيدان الأشجار .

وامرؤ القيس ينطلقُ بتلك الخيل في ذلك اليوم الماطر المخيف نحو سربٍ مـن البقـر الوحشي ، وهنا يستطرد في وصف تلك البقر الّتي بدت جلودها بيضاء نقية وكأنها تلبس بـروداً يمنيةً موشّاة . فعندما ظهر امرؤ القيس لتلك الوحوش فَزعتْ وهربت ، فأخذ يطاردهن بفـرسٍ طويل الظّهر ، قصبة أنفه متَأخرةٌ – أخنس - وذي ذيلٍ طويل يتبخْتَر في مشيته حتّى أدركهـن فأصاب الذّكر والأنثى – الثّور والبقرة – من هذه الوحوش .

وعلاوةً على هذا الوصف التّفصيلي الّذي ابتكره امرؤ القيس للخيل ، إلاّ أنه يحـاولُ إخراج صورة طبيعية واقعية يشْرِك فيها مظاهر الطّبيعة ، فهو يصفُ الحالة الجوية ، والأماكن الوعرة ، وعناصر الصيد من خيلٍ تُطارِد ووحوشٍ تُطَارد ، وهذه صورةٌ متحركة حيـة . أمـا الصور الطّبيعية الصامتة فكان لها نصيب في شعره أيضاً ، إذ يصفُ مظهر ليلـة مـن ليـالي الشّتاء مبتعداً في ذلك عن مظاهر الطّبيعة الحركية – إن وجدت ملامحها - يقول : [المتقارب]

أَصـاحِ تَـرى البـرقَ ذَاتَ العـشَاء	**كَمـا أَشْـعلَ الباجِـسانِ الوقُـودا**
يـضيء سـنَاه إذَا مـا عـلا	**ربابـاً ثقَـالاً ومزنَـاً نَـضيدا**
فَلَمـا تَنَـزلَ مـن كَـوكبى	**وكَـأد مـن القُـربِ يغْـشَى الـصعيدا**
أَبـستْ بِـه الـريح فَاسـتَاقَها	**وحلـتْ عزالِيـه والجلُـودا**
سـقَيتُ بِـه جبلَـي طَـيء	**وحيـاً بِنَخْلَـة منـا حريـدا[1]**

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 364 .

فالبرقُ يأتي في الليل ويحاكي لمعانُه لمعان النّارِ المتّقدة بالحطب ، وهذا البرق يخترقُ السحب المشبعة بالماء الّتي أخذت تهطلُ على جبل " كوكبى " ، فانجرف التّراب – الصعيد – في سيله العرم ، أما الريح فقد هدأتْ لأن الريح تَسكن أثناء انهمار المطر ، وهذا يوضح مدى دقّة امرئ القيس في الوصف . وفي الختام يسوقُ الشّاعر جملةً خبرية عن وصول الغيث إلى جبلي طيء ، ويبدو أنه يريد منها الإنشاء لا الخبر على سبيل الدعاء .

ومما يلاحظُ في شعره أيضاً أنه قد يجمع بين الخيل والنّاقة وغيرهما من أنواع الحيوان في صورة واحدة ، ومن ذلك وصفُه للبريد عندما شاهده وقد خَلُص إلى أرض الروم : [الطويل]

علـى لاحـبٍ لاَ يهتَـدى بِمنَـاره	إِذَا سـافَه العـود النبـاطي جرجـرا
علـى كُـل مقْـصوص الـذنَابى معـاود	بريد السرى بالليـل مـن خَيـل بربـرا
أَقَـب كَـسرحان الغَـضى متَمطـر	تَرى الماء من أَعطَافـه قَـد تَحـدرا[1]

ويبدو أن الشّاعر عندما دخل أرض الروم شاهد البريد ، في حين كان يسير في طريق واضحة لا توجد فيها علامات لإرشاد المسافرين ، لذلك يضج الجمل ويرغو لطول المسافة . أما البريد فقد شكل للشّاعرِ إشارةً ومعرفةً إلى الطّريق الصحيحة ؛ حيثُ رأى خيول البريد الّتي تسير ليلاً وقد قُصتْ أذنابها لتكون علامةً لها ، ثم يعمد إلى وصف خيله الّتي تُشابه الذّئب في ضمورِ خصرِها ، وقد تبللت هذه الخيلُ بالعرق من نواحيها جميعها .

أما وصف النّاقة فقد كان إلهاماً لطائفة كبيرة من شعر الجاهلية ، وهذه حالُ وصفها في أرض العجم ، ومن ذلك قول عمرو بن قميئة : [الطويل]

إِن أَك قَـد أَقْـصرتُ عـن طُـول رِحلَـة	فَيـا رب أَصـحابٍ بعثْـتُ كـرامِ

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 383 .

فَقُلْـتُ لهـم سـيروا فـدى خَـالتي لَكُـم أمـا تَجِـدون الـريح ذاتَ سـهام

فَقَـاموا إِلَـى عـيس قَـد انْـضم لحمهـا موفقَـة أرسـاغُها بِخَـدام

وقُمـتُ إِلَـى وجنَـاء كَالفَحـل جبلَـة تُجـاوب شَـدي نِـسعها بِبغَـام

فَـأدلج حتَـى تَطْلُـع الـشمس قَاصـداً ولَـو خَالَطَـتْ ظلْماؤُهـا بقتَـام

فَـأوردتُهم مـاء علَـى حـين ورده عليـه خَلـيطٌ مـن قَطَـاً وحمـام[1]

فها هو عمرو أراد الارتحال مع أصحابه الكرام وقت اشتداد الحر ، حيثُ قام أصحابه إلى نوق سمينة قوية قد أُحكم ربطُها ، أما عمرو فقام إلى ناقة شديدة غليظة تُشبه الفحلَ في عظَمها . وبعدما ساروا أصبح الجو معتماً ولعل ذلك لحجب أشعة الشّمسِ من الغبار ، وانتهى المسير إلى عين ماء يتناوب عليها القطا والحمام . فناقةُ عمرو الغليظة يحجب الشمس غُبارها نتيجة سرعة سيرها في وقت الهجيرة حين اشتد الحر ، وهذه النّاقةُ هي نفسها ناقة امرئ القيس غير أن الصورة عند امرئ القيس تبدو أدق وصفاً ، وأجملَ رسماً إذ يقول : [الطويل]

فَـدع ذَا وسـل الهـم عنْـك بِجـسرة ذَمـولٍ إِذَا صـام النهـار وهجـرا

تُقَطِّـع غيطَانَـا كَـأن متُونَهـا إِذَا أَظْهـرتْ تُكْـسي مـلاء منَـشرا

بعيـدةُ بـين المنْكبـين كأنهـا تَرى عنْد مجرى الـضفْرِ هـراً مـشَجرا

تُطَـاير ظُـران الحـصى بِمناسـم صلابِ العجـى ملثُومهـا غَيـر أمعـرا

كَـأن الحـصى مـن خَلفهـا وأَمامهـا إِذَا نَجلتْـه رجلُهـا خَـذْفُ أَعـسرا

كَـأن صـليلَ المـرو حـين تُطيـره صـليلُ زيـوف ينْتَقَـدن بِعبقَـرا[2]

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 461 – 462 . يبدو أن البيت الأول قد أصابه الخرم .

[2] نفسه 379 - 381 .

فامرؤ القيس يتخلّص إلى وصف ناقته القوية السريعة الّتي تقوم وقت اشتداد الحر ، ثم تسير في الأرض المبسوطة الّتي اكتستْ عشْباً ، وهذه النّاقةُ الضخمة تجد في سيرها وكأن هراً قد علقَ عليها فيدفعها إلى السير حيثُ يتطاير الحصى تحت خُفها من الأمـام والخلـف نتيجـة إسراعها ، فأصبح صوت الحجارة المتناثرة يحاكي صوت النّقود الزائفة فـي منطقـة عبقـر ، ويبدو أن كبر حجم النّاقة وشدتها ، إضافةً إلى سرعتها وخروجها وقـت اشـتداد الحـر فـي الظّهيرة ، وغيرها من الأوصاف تبدو متّفقاً عليها من قبل شُعراء الجاهلية ، وربما يعود التّشابه الكبير بين ناقتي : امرئ القيس وعمرو – رغم وجود بعض هذه الصفات عند الجاهليين – إلى نظمهما ذلك الشعر بعد أن غادرا أرض الشّام فاستمع كُل منهما للآخر ، وأدلى دلْوه .

والوصفُ لم يقف عند هذا الحد بل وصل إلى ذكر الأماكن ورصدها رصداً جغرافيـاً ، وظهر هذا النّمط عند امرئ القيس أثناء رحلته إلى القيصر حيثُ ذكر حماة ، وشيزر ، وبعلبك ، وحمص ، والدرب ، والحساء ، ومدافع القيصر وغيرها من الأماكن الشّامية والرومية . وتجاوز الأمر ذلك عنده إلى وصف دائِه الّذي أودى به في أرض الروم ومن ذلك قولُه : [الطويل]

فلَـو أنهـا نَفْـس تمـوتُ جميعـةً ولكنهـا نَفْـس تُـساقطُ أَنْفُـسا

وبـدلتُ قرحـاً داميـاً بعـد صحـة لعـل منَاياَنـا تَحـولن أبؤُسـا

ولـو أن نَومـا يـشْتَرى لاشْـتَريتُه قليلاً كتَغْميض القَطـا حيـثُ عرسـا[1]

فجلده أخَذَ يتساقطُ ، وصحتُه بدلت بالقرح الدامي وتحولت حياته المنْعمة إلى بؤْس ويأس بعدما ألبسه الطّماح الحلة المسمومة ، فأصبح الشّاعر لا يقوى على النّوم . ويقولُ :[المتقارب]

فإمـا تَرينـي بـي عـرةٌ كـأني نكيـب مـن النقْـرس

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 395 – 396 .

وصيرني القَرح في جبة ... تُخَالُ لبِيساً ولَم تُلْبس

تَرى أَثَر القُرحِ في جِلْده ... كَنَقْشِ الخَواتمِ في الجِرجِسِ[1]

فبدا الشّاعر بهذا الداء وكأنه أُصيب بداء النّقرس ، فقد انتقلَ إليه عبر الجبة المسمومة فظهرت القروح في جلده كأنها أختام – نقوش – في الصحائف . والوصفُ هنا تغلب عليه العاطفةُ الباكية لأنه يصور حالة الشّاعرِ الضعيفة وقت انكسارِه .

مما يلاحظ في شعر الوصف في الديار الأعجمية أن هذا الشعر قد تَعرض لمظاهر الطّبيعة الّتي شاهدها الشّاعر فحاولَ أن يصورها في أحوالها كافّة ، فإذا ما وصفَ الخيلَ – مثلاً – نراه يصفُ حجمها ، ولونها ، وسرعتها وغيرها ، وقد رصد هؤلاء الشّعراء معظم جزئيات الشيء الموصوف وترجموه إلى أبيات شعرية . والملاحظ أيضاً أن هؤلاء الشّعراء اتّبعوا في وصفهم منهج الواقعية والوضوح ، حيثُ عمدوا في تشبيهاتهم إلى المحسوسات المحيطة بهم ، أما رقعةُ وصفهم فقد امتدت لتصفَ رحلة الظّعائن ، والصيد ، والخيول ، والنّوق ، إضافةً إلى مظاهر الطّبيعة الصامتة وخصوصاً الليالي الماطرة ، ووصلت إلى وصف الأحوال وغيرها .

المبحث الرابع – التّحذير والوصيّة :

يعد التّحذير والوصية غرضاً شعرياً واحداً ، وذلك لأن الشّاعر الّذي يحذر من اجتناب شيء ما يكون قد أوصى هذه الجهة أو تلك بترك أمرٍ من الأمور واتّباع آخر . فالتّداخل بينهما بين ، ويقتضي هذا التّداخلُ أن يدرسا في غرضٍ شعري مستقل .

أما التّحذير والوصية في أرض العجم فكان لهما ظهور بارز ، وذلك عندما استَشْعر أولئك الشّعراء المغتربون خطراً في الديار الأعجمية يتهدد قبائلهم ، أو ربما استشعروا حاجة

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 391 .

أهليهم إلى النّصح والإرشاد على سبيل الوصية ، فنظموا الشعر تبعاً لأحد السببين السابقين . أما السبب الثّاني – الوصية والنّصح – فقد طرقه حجر بن خالد عندما قبع في أحد السجون الفارسية ، حيث تشوق إلى امرأة كلبية فقال يوصيها : [الكامل]

فَاقْني حياءك لاَ أبا لك إنّني ... في أرض فارس موثَقٌ أحوالا

وإذا هلكْتُ فَلا تُريدي عاجزاً ... غُسّاً ولا بَرِماً ولا معزالا

واستبدلي خَتْنَاً لأهلك مثله ... يعطي الجزيلَ ويقتُلُ الأبطالا

غير الجدير بأن تكون لقوحةً ... ربّاً عليه ولا القصيلُ عيالا[1]

فتشوقُ الشّاعرِ إلى هذه المرأة يبدو جلياً وتعلقُه بها بين ، من هنا حرص على إسداء طائفة من النّصائح لتلك المرأة ، فمن ذلك مطالبتُه إياها أن تلتزم حياءها ، وأن تتخلق بأخلاق المرأة العربية أثناء الأعوام الّتي يقبعها الشّاعر في أرض فارس . أما إذا هلك الشّاعر وأرادت هذه المرأة أن تتزوج فعليها أن تصبر ، وإلا فعليها ألاّ تقترن برجلٍ عاجز جبان ، لأن ذلك يعني استبدالها للشّاعرِ الشّجاع الكريم برجل ضعيف لا يشابه الشّاعر في صفاته وخصائله الحميدة .

والملاحظ أن الشّاعر في نصائحه يعنَى بِنَفْسه فقط ، فهو لا يعبأ بالمرأة الكلبية - في حقيقة الأمر - وإنّما يهتم بما سيقالُ بعد موته عن تلك المرأة المرتبطة به . وهذه الأبياتُ تحملُ في طياتها لمحةً عن الحياة الاجتماعية لدى الجاهليين ، الّذين يرون أنفسهم أزواجاً لنسائهم في فترة حياتهم ، وهم أزواجهن أيضاً في فترة مماتهم . فالشّاعر يخشى أن يموت في أرض الغربة ؛ وجل همه لا يتركّز في قتله وإنّما فيما سيقالُ عن زوجِه بعد موته : أحافظت على سيرته ؟ أم أنها خرقت جدار الإخلاص والوفاء وتزوجت غيره ؟ كما أن الأبيات تكشفُ عن

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 438 – 439 .

الحالة النّفسية للشّاعرِ المتمثّلة في الفقد . حيثُ يأبى الشّاعر أن يفقد حياتَه وزوجه في آنٍ واحد ، فإن ذهبت الحياةُ فليبقَ الزوج على أقل تقدير .

أما التّحذير والوصية عند استشعار الأخطار فهذا مطروقٌ بقوة فـي أرض العجـم ، ولعل مرد ذلك يعود إلى كثرة الصراعات بين العرب وغيرهم من الأمم وخاصة الفُرس ، ومن ذلك سجن كسرى لقيس بن مسعود الشّيباني إبان يوم ذي قار ، حيثُ تخوفَ الشّاعر أن يهـزم قومه أمام أعتى قوة تحيطُ بالعرب آنذاك ، فأرسل إليهم ينصحهم ويوصيهم قائلاً : [الطويل]

أَلاَ ليتَنــي أَرشُــو ســلاحي وبغْلَتــي ... لِمـن يخْبِـر الأَنْبـاء بكْـر بـن وائِـلُ

فأُوصــيهم بِــا ـِ والــصلح بيــنَهم ... لِينْــصأَ معــروفٌ ويزجــر جاهــلُ

وصاةَ امـرئٍ لـو كـان فـيكم أَعـانَكم ... على الـدهرِ ، والأيـام فيهـا الغَوائِـلُ

فَإيــــاكم والطــــف لاَ تَقْربنــــه ... ولا البحر إِن المـاء لِلبحـرِ واصـلُ[1]

فالشّاعر في البيت الأول يصفُ حالَه وضعفَه ، فهو يتمنّى أن يحملَ سلاحه ويمتطـى صهوة بغلته - هذا على سبيل التّمنّي - حيثُ لم يعد يقوى على ذلك ، وهنا يترك العمل المادي إلى الفن القولي المتمثّل في النّصح والوصية ، فيوصي قومه بالصلح واجتماع الكلمة لتتحقّقَ لهم هزيمةُ أعدائهم . ثم يعود في البيت الثّالث إلى تذكيرهم بضعفه وقلّة حيلته – رغم أنه سيدهم – معللاً ذلك بمصائب الدهر .

والأبياتُ تعرض وصية سيد شريف مطاع في قومه ، غير أن مصائب الزمـان قـد جعلَتْه سجيناً ضعيفاً لا يقوى إلاّ على إسداء النّصائح والوصايا ، ويتّخذُ مـن نفـسه أنموذجـاً

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 475 – 476 .

يعرضه على قومه ، حيثُ كان في سابق عهده السيد المهاب ، وأضـحى الآن تحـت غوائـل الأيام ، وهنا يحرِص الشّاعر جاهداً على ألاّ يقَع قومه في شرك قوتهم ومنعتهم .

وخير ما يمثلُ التّحذير والوصية في أرض العجم ، مطولة لقيط الإيادي الّتي تجـاوزت الستين بيتاً ، فحينما سمع الشاعر نبأ غزوة كسرى لقومه إياد قال ينذرهم : [البسيط]

بلْ أيها الراكـب المزجِـي علـى عجـلٍ — نَحـو الجزيـرة مرتَـاداً ومنْتَجعـا

أبلـغْ إيـاداً وخلّـلْ فـي سـراتهم — أني أرى الرأي إن لم أُعص قـد نَـصعا

يـا لهـفَ نَفْـسي أن كانَـتْ أمـوركم — شتى وأُحكـم أمـر النـاس فاجتَمعـا[1]

يخاطب الشّاعر من يسير نحو الجزيرة – الجزيرة الفراتية – أن يسرِع في طلبه حيثُ تقيم قبيلة إياد ، ويطالبه أن ينْذر سادة قومه من مصيبة ستحل بهم إن لم يحذروها . ويتحسر علـى قومه إن تفرقت كلمتهم ، وتشتتتْ آراؤُهم آملاً أن يجتمعوا في مصابهم ، وأن يؤخذَ تحذيره على محمل الجد . ثم ينتقلُ من التّحذير المباشر إلى الأعداء واصفاً قوتهم وفتكهم . يقول : [البسيط]

ألاَ تخَـافُون قومـاً لاَ أبـا لكُـم — أمـسوا إلَـيكم كأمثَـال الـدبا سـرعا

إنـي أراكُـم وأرضـاً تُعجبـون بهـا — مثْلَ السفينَة تَغْـشَى الوعـثَ والطبعـا

أبنَـاء قـوم تَـأووكم علـى حنَـق — لاَ يـشْعرون أضـر اللهُ أم نَفَعـا

أحـرار فَـارِس أبنَـاء الملُـوك لهـم — من الجمـوع جمـوع تَزدهـي القَلعـا

فَهـم سـراع إلَـيكم بـين ملْـتَقط — شَوكاً وآخَـر يجنـي الـصاب والـسلعا

لـو أن جمعهـم رامـوا بهدتـه — شُم الـشماريخ مـن ثَهـلان لانْـصدعا

فـي كُـل يـوم يـسنون الحـراب لكُـم — لاَ يهجعـون إذاَ مـا غَافـلٌ هجعـا

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 485 .

خُـــزراً عيـــونُهم كـــأن لحظهـــم حريقُ نارٍ تَـرى منْـه الـسنَا قطعـا[1]

وهنا يدعو الشّاعر قومه إلى أخذ الحيطة والحذر من الفُرس الّذين جدوا فـي طلـبهم ، والشّاعر في بيته الأول يشبه الفُرس بالجراد – الدبا – دلالةً على سرعتهم في طلب عـدوهم . ومع ذلك فقوم الشّاعر قد قّرت عيونهم واطمأنّوا في أرضهم المسترخية الرطبة رغم أن الفُرس قد أعدوا لهم العدة ، أما دوافع الغزوة فهذه مبنيةٌ على غيظ وحقد يحملُه الفُرس لقبيلـة إيـاد . والشّاعر هنا يهولُ من صورة الفُرس ليؤَكد تحذيره ، وليأخَذَ قومه كُل أسباب النّجاة ، والملاحظُ أيضاً أن الشّاعر ينَبه قومه إلى طبيعة الفُرس الّذين لا يخضعون لعقيدة دينية قوية تـتحكم فـي أفعالهم ، وهنا يحاولُ أن يرسم صورةً ضعيفة لمستقبل إياد إن هزِمت في حربها مع الفرس .

ثم يعود الشّاعر ليرفَع من قيمة الفُرس ، ومن مكانتهم ، فهم أبناء الملـوك يـستخفّون بغيرهم لفائض قوتهم ، ثم يعيد تأكيده لسرعة مسير الفُرس واصفاً جهوزيتهم الحربية ، وذاكـراً أن باستطاعتهم هدم قمم جبل ثهلان – من أعظم جبال العرب – وهؤلاء الفرس تركـوا النّـوم لانشغالهم في عد العدة لإياد . ثم انتقل إلى الأوصاف الجسمانية للفُرس ذاكراً خـزر عيـونهم – النّظر بمؤخّرتها – دلالةً على لؤمهم وشدة نكايتهم بأعدائهم . فالشّاعر يتنقلُ من قوة الفـرس إلى جهوزيتهم ثم إلى إعداداتهم إلى أن يصل إلى أشكالهم ، وهذا الحشْد قد جاء بألفاظ المـدح ، غير أن الشّاعر أراد من ورائِه توضيح عظَمِ الخطر الّذي يتهدد قومه ، فخصص للفُرس هـذه اللوحة المفْزِعة ، علّه يستطيع شحذَ هممِ إياد فيدفعهم بذلك إلى الاستعداد والتّنبه .

وينتقلُ لقيط إلى صورة إياد عاقداً مقارنة بين صورة خصمين : أحـدهما فـي غايـة تأهبه ، والآخر راتع في أرضه مطْمئنّاً . يقول : [البسيط]

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 486 – 487 .

لا الحرثُ يشغَلُهم ، بـل لا يـرون لهـم ... مـن دون بيـضتكم ريـاً ولا شـبعا

وأنْـتم تَحرثُـون الأرض عـن سـفَه ... فـي كـل معتَمـلٍ تَبغُـون مزدرعـا

وتُلقحـون حيـالَ الـشول آونَـةً ... وتَنْتجـون بِـدار القُلعـة الربعـا

وتَلبـسون ثيـاب الأمـن ضـاحيةً ... لا تَجمعون وهـذَا الليـثُ قـد جمعـا

أَنْـتُم فَريقَـان هـذَا لا يقُـوم لـه ... هـصر الليـوث وهـذَا هالِـك صـقَعا

وقَـد أَظَلَّكُـم مـن شَـطْرِ ثَغْـرِكُم ... هـولٌ لـه ظُلَـم تَغْـشَاكُم قطَعـا[1]

ويحاول لقيط من خلال هذه المقارنة تأجيج نار العداء لدى إياد تجاه الفُـرس ، حيـثُ يعرِض جانباً من السياسات الاستعمارية الّتي اتّبعها الفُرس مع العرب ، وخصوصاً فـي أمـر زراعة الأرض . فالعرب يزرعون أرضهم ، في حين يذهب ناتجها إلى الفُرس ، ومـع ذلـك فالفُرس متَربصون بإياد الّتي تزرع أرضها . وهنا يحاولُ لقيط جعلَ قومه يتركـون الأعمـال الحياتية من زراعة الأرض وتلقيح النّوق وغيرها والاستعداد للحرب الآتية الّتي أزمعها علـيهم الليثُ كسرى ، ثم يقسم الشّاعر قومه إلى فريقين : أحدهما يستطيع البطشَ بالأسود – في إشارة إلى الفرس – وثانيهما ضعيف عاجز غافلٌ في ازدراعه ولقاحه . فلقيط يعيد تهويله مـن قـوة الفُرس وشدة نكايتهم ، ويبدو من خلال ازدحام القصيدة بألفاظ التّحذير والوصية ، أن الـشّاعر كان يخشى ألاّ يحملَ قومه هذا الإنذار على محمل الجد ، لذلك عمد إلى طَرق مختلـف سـبل التّهويل والتّحذير . وها هو أيضاً يعمد إلى الحماسة حيثُ يقول : [البسيط]

مـا لِـي أَراكُـم نيامـاً فـي بلهنيـة ... وقَد تَرون شـهاب الحـرب قـد سـطَعا

فَاشْـفُوا غَليلـي بِـرأْيٍ مـنْكُم حـسنٍ ... يضحي فُـؤَادي لـه ريـان قـد نَقَعـا

---

[1] القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 487 – 488 .

ولا تكونوا كمن قد بات مكتنعا ... إذا يقال له افرج غمة كنعا

يسعى ويحسب أن المال مخلده ... إذا استفاد طريفا زاده طمعا

فاقنوا جيادكم واحموا ذماركم ... واستشعروا الصبر لا تستشعروا الجزعا

صونوا جيادكم واجلوا سيوفكم ... وجددوا للقسي النبل والشرعا

واشروا تلادكم في حرز أنفسكم ... وحرز نسوتكم لا تهلكوا هلعا

ولا يدع بعضكم بعضا لنائبة ... كما تركتم بأعلى بيشة النخعا[1]

يلاحظُ من الأبيات أن لقيطاً يحاولُ استفزاز قومه وإجبارهم على التّنبه ، حيثُ يصر عن طريق التكرار على أن قومه ما زالوا في دعة من أمرهم رغم أن الحرب قد أُعلنتْ عليهم ، وسطع شهابها ، فيطالبهم أن يشفوا غليله باتخاذ قرارٍ صائب يجنبهم ويلات الهزيمة ، ويحذرهم أن يستقر الذّل في نفوسهم فينشغلوا في جمع المال . وهنا يعمد إلى التّيار النّفسي ما بين ترغيبٍ في الحياة الهانئة المطمئنّة في حالة النّصر ، وبين التّرهيب من الذّل الّذي تَفْرِضه الهزيمة .

ثم يترك العاملَ النّفسي ويلجأُ إلى التّحريض المادي المتمثل في صون السلاح – الجياد ، والسيوف ، والنّبال وغيرها – وترك أموال التّلاد والمتَع وإلاّ فالهلاك واقع لا محالة ، ثم يذهب الشّاعر إلى ذكر النساء لما لهن من وقعٍ في نفوس العرب ، وما يترتّب على ذلك من قضايا الشّرف في محاولة استفزازية لاستنهاضِ عزائمهم – عودة للمنهج النّفسي – ثم يذكّرهم بحادثة تخليهم عن جدهم " النّخع " . فالشّاعر يدرِك احتمالية تساهل إياد في مثل هذه المواقف ، لذلك يعمد إلى تذكيرهم بحادثة يعرفونها لئلاّ تتكرر مرةً أخرى ، فالتّاريخُ قد يعيد نفسه .

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 488 – 489 .

ويعرض لقيط في هذه المطولة لبعض النّصائح الميدانية التي يستفاد منها قبل ابتداء المعركة ، حيثُ طالبهم بإذكاء العيون وراء الأشجار ، والاحتراس . إذ يقول : [البسيط]

أَذْكُوا الْعيونَ وراءَ السرحِ واحتَرِسوا حتى تُرى الْخَيلُ مِن تَعدائِها رجعا

فَإِن غُلِبتُم على ضنٍّ بِدارِكُم فَقَد لَقيتُم بِأَمرٍ حازمٍ فَزَعا

لا تُلهِكُم إِبِلٌ ليستْ لكُم إِبِلٌ إِن العدو بِعظْمٍ منْكُم قَرعا

هيهاتَ لا مالَ من زرعٍ ولا إِبِلٍ يرجى لِغَابِرِكُم إِن أَنْفُكُم جدعا

لا تُثْمِروا المالَ لِلأَعداءِ إِنهم إِن يظْهروا يحتَووكُم والتلادَ معا

والله ما انْفَكَّت الأَموالُ مذْ أَبدٍ لأَهلِها إِن أُصيبوا مرةً تَبعا[1]

ويحاول في بيته الثّاني أن يناقش قضية الحرب بطريقة عقلانية إذ يعرض عليهم المحاربة بأتم استعداد ، فإن هزموا فلا ضير عليهم من لومٍ أو ندم ، لأنهم فعلوا ما باستطاعتهم . ثم يعود في الأبيات الأربعة الأخيرة إلى تكرار وصاياه المتعلّقة بجمع المال والغفلة عما يدور حول القبيلة ، غير أن الشّاعر هنا يغَلّفُ نصائحه بالحكمة لأخذ العبر ، ويسير ضمن مساره المنطقي العقلي إذ ما فائدةُ الأموال إن كان العدو سيأخذها ، وسيذل من بقي منكم ؟ فالشّاعر يعيد الفكرة نفسها في مآل المال للفُرس للتّأكيد أن المالَ لا قيمة له في الحرب . وفي البيت الأخير يدعم هذه الفكرة ذاكراً أن المالَ ليس مخلداً في أهله ، وإنما تتحكم في وجوده أسباب النّصر أو الهزيمة .

ثم ينتقلُ الشّاعر إلى عوامل العز والمجد على سبيل التّرغيب ، حيثُ يرتد إلى الماضي ليذكّر الأمجاد المتوارثة الّتي حازها أجداد إياد ، وهنا يهدد قومه أن تخاذلهم يفقدهم تراثهم المجيد ، كيف لا وعزهم الحالي سيضيع إن لم ينهضوا نهضةً واحدة ؟ يقول أيضاً : [البسيط]

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 489 – 490 .

يــا قــومِ إن لكُــم مــن إرث أولكُــم   إرثاً قـد اشْـفقْتُ أن يـودي فينْقطعـا

ومــا يــرد علــيكُم عــز أولكُــم   إن ضــاع آخــره أو ذَل واتــضعا[1]

يستمر في سرد نصائحه وتحذيراته في عشرات الأبيات الأخرى ، عامداً في العديد من هذه الوصايا إلى العبر المستوحاة من التّاريخ القديم ومن الحاضر المعاش ، وفي الوقـت ذاتـه عمد إلى تكرار العديد من الأفكار واضعاً إياها في قالبٍ لغوي جديد . وقد ذهـب إلـى نمـاذج يقْتدى بها في الأنفة والعزة ورفض الذّل متَمنّياً أن تكون هذه النماذج أسوةً لقبيلته ، نـاهلاً مـن فيض الأمثال والحكم وغيرها من التّجارب . وقد ختم قصيدتَه قائلاً :   [البسيط]

هــذَا كتَــابِي إلَــيكُم والنَــذير لكُــم   فمَـن رأى رأْيـه مـنْكُم ومـن سـمعا

لقَـد بـذَلتُ لكُـم نُـصحي بِـلاَ دخَـلٍ   فاستَيقظُوا ؛ إن خَير العلمِ مـا نَفَعـا[2]

وبهذين البيتين يخرج الشّاعر نفسه من تهمة التّخاذل والتّواطؤ[3] ، ويوجه سهام اللوم إلى قبيلته فهو لم يدخر جهداً لاستنهاضهم وتحذيرهم حيثُ عمد إلى : النّـصح ، والحماسـة ، والتّهويل ، والاستفزاز ، والعبر والحكم وغيرها ليجنب قومه ويلات الهزيمة .

ومن الملاحظ في شعر الإنذار والوصايا أن هذا الشعر قد ارتبط بالسجن حيثُ خرجت قصائده ومقطوعاتُه من سجون الأكاسرة في بلاد فارس ، وهذا ليس مصادفةً وإنما يكشفُ عـن ارتباط وثيق بين غرض الوصية وبين الأسر . إذ يتنبه الشّاعر إلى حاجة أهله إليه فيعمد إلـى

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 490 .

(2) نفسه 495 .

(3) يعلق عبد الإله الصايغ على قصيدة لقيط هذه ، خالصاً إلى أن لقيطا يتحدى كـسرى . ينظـر : **الخطـاب الإبداعي الجاهلي والصورة الفنية " القدامة وتحليل النص "** 284 – 285 . وأظن أن هذا الباحـثَ لا يعـرف مناسبة القصيدة حق المعرفة ، إذ كيف لشاعرٍ يعملُ ترجماناً لكسرى يصدر منه هذا التحدي المزعوم ؟ فما بالك إن كان هذا الشاعر يريد أن ينذر قومه سراً من غزوة كسرى إياهم ؟

سرد التّجارب المعاشة على سبيل التّوصية والإرشاد ، ثم ينفذُها إلى قومه لتكون عوناً لهم في حياتهم . والغالب على شعر الأسر في الديار الأعجمية – بلاد فارس – اتّسامه بطابع الحكمة ، وامتلاؤُه بالأمثال ، ولعل ذلك يعود إلى أخذ العبر وتوخّي الحذَر من أناسٍ عاشوا الحياة بكل ما فيها . كما وتغلب على هذا الشّعر – الأسر – العاطفةُ الجياشة الباكية ، والغريب أن يرتبطَ الغزلُ والفخر بالإضافة إلى الوصية بالقالب العاطفي نفسه رغم اختلاف هذه الموضوعات ، ويبدو أن العاطفةَ الملتهبة سمةٌ تميز بها الشعر الجاهلي في أرض العجم عامة .

المبحث الخامس – الرِّثاء :

يرتبطُ الرثاء ارتباطاً وثيقاً بنفسية الشّاعر الراثي ، حيثُ تجيشُ نفسه بالعواطف المكاومة ، غير أن بعض الباحثين المحدثين يستغل نفسية الشّاعر ليحملَ النّصوص فوق ما تحتمل ، بل وفي بعض الأحيان يلوون عنق النّص تبعاً لأفكارهم الجزئية الّتي عممتْ على الشعر الجاهلي بأسرِه ، ومن ذلك موقفُ أصحاب نظرة التّفسير الأسطوري للشعر الجاهلي الّذين أوغلوا في التّحليل فخرجوا بعدد من النّتائج[1] تُضخم فكرة الجاهلي البدوي البسيط ، وتنفي عنه

---

[1] من ذلك تفسير عبد الفتّاح محمد أحمد لظاهرة النّسيب في مقدمة القصيدة واضعاً الشّاعر أمام الوجودية والفناء ، وما في ذلك من خضوعٍ لاختبار القضاء والتّناهي – حسب تحليله – . ينظر : **المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي** 207 . وإن كان الجاهلي بهذا الرقي الفكري إلاّ أن هذا لم يثْبتْ ، فالجاهلي شاهد الطّلل حقيقةً فوصفه ، وهذا هو واقع القصيدة . وإرهاق النّفس في التّحليل يبدو جلياً عند موسى سامح ربابعة في تفسيره لقصة البقرة الوحشية عند فقدها ابنها ، وإصباغ عليها حالة التوتّر والقلق والموت . ينظر : **الشعر الجاهلي " مقاربات نصية "** 25 . ومن ذلك تفسير مصطفى عبد الشّافي الشّورى لظاهرة الصيد ، ذاكراً أن موت الكلب أثناء الرحلة يكون في غرضي : المديح والهجاء ، أما موت الثور فيكون في الرثاء . ينظر : **شعر الرثاء في العصر الجاهلي " دراسة فنية "** 66 – 69 . وبعداً عن هذه التأويلات تم دراسةُ الشّعر الجاهلي في أرض العجم حسب المنهج النّفسي إضافةً للمنهج الوصفي التّحليلي . وفي الوقت ذاته هذا لا ينفي اجتهادات الباحثين وما توصلوا إليه من حقائق حسب رأيهم ، وإنما يخْرِج البحثَ من سطوة التّحليل والتأويل .

صفة الواقعية والوضوح ، لذلك أرى أنه من المناسب أن يدرس الرثاء الجاهلي تبعاً للمنهج النّفسي[1] فيما يتعلق بحالة الراثي ونفسيته المهتزة في أرض العجم .

شاع غرض الرثاء على ألسنة الجاهليين في أرض العجم ، حيثُ رثوا الأخ والصديقَ والسيد وغيرها من النّماذج الرثائية ، بل ورثوا أنفسهم في العديد من الأحيان . من هنا كان لزاماً تقسيم الرثاء إلى قسمين رئيسين هما :

أوّلاً – رثاء الأموات :

من المتعارف عليه أن الرثاء مدح للميت عن طريق ذكر مناقبه وصفاته الحميدة ، وكان لهذا اللون ظهور بارز في أرض العجم . ويطالعنا هنا رثاء البراق بن روحان لأخيه غرسان الذي قُتلَ في أرض فارس ، فقال البراق يرثيه : [الطويل]

بكَيتُ لِغَرسانٍ وحقّ لِنَاظري ... بكَاء قتيل الفُرس إذْ كان نَائِيا

بكَيتُ على واري الزنَاد فتَى الوغَى الـ ... ـسريع إلى الهيجاء إن كان عاديا

إذَا ما علا نَهداً وعرض ذَابِلاً ... وقَحم بكْرياً وهز يمانيا

فَأصبح مغْتَالاً بِأَرضٍ قبيحة ... عليها فَتَى كالسيف فَاتَ المجاريا

وقَد أَصبح البراقُ في دارِ غُربة ... وفَارقَ إخْوانَاً له ومواليا

فَمن مبلغٌ عني كَريمةَ أَمه ... لِتَنْدب غَرسانَاً وبراقَ ثَانيا[2]

---

[1] وهذه الفكرة يراها يوسف اليوسف حيثُ أشار إلى أن الرثاء في طبيعته هو منهج نفسي يستنهض الطّاقات ويشحنها ، ينظر : **مقالات في الشعر الجاهلي** 256 .

[2] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 432 .

فالشاعر في بيته الأول يلتمس العذر لعينيه اللتين تبكيان غرسان ؛ ذلك الفتى الّذي قُتِل في أرضٍ بعيدة نائية – أرض فارس – ثم يعمد إلى تعداد خصال أخيه مركزاً على الشجاعة في الحروب ، ورغم تلك الشّجاعة الّتي أبداها غرسان إلاّ أنه قُتل في أرضٍ قبيحة . أما البراق فأصبح مغْتَرِباً هو الآخر ، إذ كيفَ له أن يعود إلى دياره حاملاً خبر مقتل أخيه ؟ وكيفَ له أن يقوى على تبليغ الخبر لأمه ؟ والملاحظ في عجزِ البيت الأخير إشارة البراق إلى ندبه من قبل أمه بعد ندبها غرسان ، وهنا يلْمح إلى إصرارِه على الأخذ بالثأرِ ولو قُتلَ في سبيل ذلك .

وقد جاء في مناسبة هذه المقطوعة أن الشّاعر قد قالها وهو في أرض فارس واقفاً أمام جثة أخيه القتيل ، حيثُ غادره قومه فتركوه وحيداً مع أخيه ، والبراقُ هنا يحس بغُربتين : إحداهما الغُربة الجغرافية بين أرض العرب وأرض الفُرس ، لذلك يكثر من ذكر الأرض القبيحة والغريبة وغيرها . أما الغربةُ الثّانية فهي الغربةُ النّفسية حيثُ أضحى وحيداً غريباً في أرض فارس دون أخٍ ولا قبيلة ، وهذا ما يؤكده البراقُ في قوله : [الطويل]

تَوالَتْ رِجالي بالغَنَائِمِ والغِنَى … مُزجين لِلأجمالِ من رمْلانِ

ونَادوا نِداء بالرحيلِ فلَمْ أُطِقْ … إياباً وصنْوي في المعارك فَانِ

أَؤُوب إلى أُمي سليماً مكرماً … وغَرسان مقْتُولٌ بِدارِ هَوانِ

أَأَتْرك منْ لاَ يتْرك الدهر طاعتي … مآب لِما أدعو بِكُلِّ لِسانِ

أخي ومعيني في الخُطُوبِ وصاحبي … بِكُلِّ إعَاراتي بِحدِّ سِنَانِ[1]

فها هم رجالُ البراق من فرسان قبيلته قد عادوا ظافرين في حربهم ، لذلك حملوا الغنائِم ، والأحمال وتنادوا بالرحيل ، أما البراق فقد آثر البقاء وأخذ يتساءلُ عن كيفية عودته

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 430 – 431 .

كريماً إلى أمه في حين أضحى أخوه مقتولاً في بلاد فارس ، ويختم البراقُ مكرراً ذكر شجاعة أخيه في الحروب . وإحساس الشّاعر بالغربة ظاهر في هذه الأبيات ، فهو ما زال وحيداً في دار الهوان حيثُ قُتلَ أخوه ، وقد عمد إلى الاستفهام الإنكاري في وصف فاجعته وفاجعة أمه . ومن الملاحظ أن البراق قد عزفَ عن صفات الكرم والجود والسيادة وغيرها في هذا الرثاء مركزاً على الشّجاعة[1] ، ولعل مرد ذلك يعود إلى ربط الشّاعر هذه الصفة بحادثة مقتل أخيه في المعركة ، فالبراقُ يرثي أخاً بات جثةً هامدةً أمام عينيه رغم قوته وشجاعته .

أما ليلى العفيفة الّتي قامت من أجلها الحرب بين تغلب والفُرس ، فكانت قد سمعت نبأ مقتل غرسان وهي في أسرها ، فقالت ترثيه : [البسيط]

قَد كانَ بِي ما كَفَى مِن حزنِ غَرسانِ ... والآن قَد زادَ في همي وأَحزاني

ما حالُ بَراقَ مِن بعدي ومعشَرِنَا ... ووالِدي وَأعمامي وإخْواني[2]

والبيتان يكشفان أن ليلى لم تتأثر تأثّر البراق ، فغرسان ابن عمها وليس أخاها[3] ، لذلك أشارتْ إليه في البيت الأول فَأعطَتْه الأولوية الأولى في الذّكر من حيث التّقديم والتّأخير ؛ لأن الواجب والذّوقَ يقتضيان ذلك . ثم أردفت ذكره بالبراق – حبيبها وابن عمها – إلى أن وصلت إلى إخوتها ، أما رثاؤها لغرسان فكان رثاءً مقتضباً عابراً ، فأحزانها كثيرة ما دامت في

---

(1) هذه سمة برزت في الرثاء الجاهلي ، يقول عنها يوسف اليوسف : " نرى أن شعر الرثاء يشدد على صفة معينة (فروسية الصريع وبسالته) أكثر مما يشدد على سواها " ويكمل : والهدف من ذكر الفروسية يعود إلى طبيعة الرثاء وفق المنهج النفسي في استنهاض الطّاقات . ينظر : **مقالات في الشعر الجاهلي** 256 .

(2) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 489 .

(3) وضع ماهر أحمد المبيضين فصلاً كاملاً ناقش فيه قضيةَ الإخوة في الشعر الجاهلي ، واقفاً عند أهمية رابطة الإخوة في المجتمع الجاهلي وعارضاً عاطفتها الصادقة ، وقد ناقش في عشرات الصفحات قضيتي : الثأر للأخ ، ورثاء الإخوان . ينظر : **الأسرة في الشعر الجاهلي " دراسة موضوعية وفنية "** 179 وما يليها . فالإخوة كما يظهر في هذا الكتاب تتفقُ ورؤيةَ البراق في أخيه غرسان ، حيث أصبحت الإخوة في مكانة متقدمة من أولويات شعراء الجاهلية واهتماماتهم .

الأسر ، أما قتل ابن عمها غرسان فهو يزيد من هذه الأحزان ليس إلاّ . ومن المراثي أيضاً مـا قاله مفروق بن عمرو يرثي أحد فرسان قومه : [الطويل]

أتَـاني بأنْبـاط الـسواد يـسوقُهم ... إلـي وأودتْ رجلتـي وفَوارسـي

فمـا أنَـا مـن ريـب الزمـان بجبـإٍ ... ولا أنَـا مـن سـيبِ الإلـه بيـائِس

أبكـي علـى الـدعاء فـي كُـل شَـتْوة ... ولهفي على قَـيسٍ زمـامِ الفَـوارس[1]

فمفروق يتحدثُ في رثائِه عن ريب الزمان متَحلياً بالقوة وعدم اليأس ، وينتهي بطلب السقيا لمن أودى من رجالِه خاصاً بالذّكر " بشراً " ذلك الفارس الشّجاع . ومن الجدير ذكـره أن طلب السقيا للميت عادةٌ جاهلية تكشفُ عن رؤيا الجاهليين للحياة بعد الموت ، وقد بدتْ نصوص الرثاء السابقة – البراق وليلى – خَالِيةً من ذكر هذا الجانب الدعائي .

من الملاحظ أن رثاء الجاهليين لأمواتهم في أرض العجم ارتبط بشخصيات مقَربة من الراثي كأن يكون الرابطُ صداقةً أو قرابةً في الدم والنّسب . أي أن دافع الرثاء الجاهلي آنـذاك كان على الإخلاص والوفاء ، ولم يكن بهدف تكسبي أو ما شاكل ذلك مما يـصبغ علـى هـذه المراثي صدقَ العاطفة[2] وعفوية الألفاظ .

ثانياً – رثاء النّفس :

إن كان الجاهليون قد رثوا المقربين منهم فإنهم أيضاً رثوا أنفسهم ، وقد ظهر هذا اللـون الرثائي في أرض العجم ، ليكشفَ عن حالة اليأس الّتي عاشها أولئك الشّعراء في ديار الغربة ،

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 502 – 503 . ومن الجدير ذكره أن البيت الأخير قد أصابه الخرم .

(2) يؤكد ذلك قول هاشم صالح منّاع : " يعد الرثاء من أصدق الأغراض الشعرية إلى جانـب الغـزل – مـع اختلافهما – إلا أنه يصدر عن قلبٍ نابضٍ بالحسرة والأسى والحزن ، وعن إحساسٍ عميق بالفقد والـزوال " . **الأدب الجاهلي** 225 .

وخصوصاً عندما دنا منهم الموت وأدركوا أن حياتهم في الدنيا لم تَعد سوى ليالٍ قلائل . وخير ما يمثلُ ذلك شعر النّعمان بن المنذر حينما اقترب من المدائن وهو يعلم أنه سيقتَلُ لا محالة ، فاستعرض الحوادثَ الأخيرة الّتي عاشها إلى أن وصل إلى المدائن فأنشأ يقول : [الطويل]

أَسيرُ إلى كِسرى وأَعلمُ أَنه　　　سيقْتُلني والموتُ لا شكَّ نازلُ

وما جزعي من أن أَموتَ وإنما　　　حياتي في الدنْيا ليالٍ قَلائِلُ

وكان فَراري منْه عاراً وسبةً　　　فَسرتُ وقَد جاشَتْ علي المراجِلُ

عرضتُ على جل القَبائِل حربه　　　فَردتْ علي الحرب تلك القَبائِلُ

فَقَيس سراب لامع وتَميمها　　　هباء مقيم والأعاصير وائِلُ

فَقُلْتُ لِنَفْسي ليس لِلموت مدفَع　　　فَموتي ولم تُنْسب إِليك الرذَائِلُ[1]

فالنّعمان يسير إلى هلاكه بنفسه ، وهو يعلم أن الموت يرقبه في إيوان كسرى ، ومع ذلك تابع سيره ، وفي البيت الثّاني يحاولُ تَقَبلَ فكرة الموت برباطة جأش ، ثم يقدر أنه سيعيشُ ليالي قليلة . لذلك يزجر نفسه لهربه من موته المؤكّد ، وعندما عرض على القبائل محاربة كسرى رفضت القبائلُ هذه الفكرة ، مما دفعه ذلك إلى الاستسلام للموت ذاهباً إليه بنفسه بدل انتظاره .

أما في البيت قبل الأخير فيفاضلُ النّعمان بين قبائل العرب بصورة مقذعة ، حيثُ يقدم قبيلة بكر بن وائل على غيرها من القبائل ، لأن بكراً تحدت الفُرس مما أدى ذلك إلى حدوث يوم ذي قار ، وهذا البيت يعد من المنصفات ، ثم يختم مخاطباً نفسه أن الموتَ لا مفَر منه ولا بد من مواجهته . ويحاولُ أن يظهر بأنفة وعزة في مجابهته للموت ، وكأنه يريد أن يسجل موقفاً في أخريات حياته يبدو من خلالِه قوياً رابط الجأش . غير أن الحقيقة تشير إلى استسلام النّعمان

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 504 .

ورضوخه للموت إذ حاولَ الفرار فلم يستطع ، ثم عمد إلى القبائل يستنهضها فَفَشَلَ في ذلـك ، من هنا قّرر أن يواجه الموت راثياً نفسه الّتي تشبثت بكل أسباب الحياة دون طائل .

غير أن امتثالَ عنترة واستسلامه للموت بدا أكثر وضوحاً من النعمان رغم أن عنترة لم يكن على علمٍ يقين بأنه سيقْتل . يقول : [الكامل]

يـا عبـلَ قـد دنَـت المنيـةُ فانْـدبي ... إن كـان جفْنُـك بالـدموع يجـود

يـا عبـلَ إن تَبكـي علـي فقَـد بكـى ... صـرفُ الزمـان علـي وهـو حـسود

يـا عبـلَ إن سـفكُوا دمـي ففعـائِلي ... فـي كُـل يـوم ذكْـرهن جديـد

لهفـي عليـك إذا بقيـت سـبيةً ... تَـدعين عنْتَـر وهـو عنْـك بعيـد[1]

فعنترة يستنهض دموع عبلة ويطالبها أن تستعد لندبه لأن المنية قد اقتربت ، ثم يعرض عنترة لشجاعته وشمائله الّتي وإن مات ستبقى حيةً في النّاس ، ويظهر في اسـتخدامه أسـلوب الشّرط " إن سفكوا دمي " أن الشّاعر ينتابه الشك حول احتمالية موته ، ومع ذلك نراه راضـخاً مستسلماً . ولعل ذلك يعود إلى عاملٍ نفسي يربطُ عنترة بأبناء قومه ، فإن آلت الحالُ بفارسـهم المشهور إلى هذا الضعف فما هو مصيرهم إذاً ؟ أي أن عظمةَ عنترة كونه فارس بنـي عـبس وأحد فرسان العرب المعدودين قد اضطربت في نفسية الشّاعرِ ، وتصدعت أمام فرسان قومه . كيف لا وهو يرى عبلة سبيةً في أيدي الفُرس في حين لا يستطيع أن يفعل لها شـيئاً ؟ إذاً هـذه نفسية الفارس المحطّمة الّتي فقدت سطوتها وهيبتها ، وأضحت ذليلةً تُجر بالسلاسل .

أما استسلام امرئ القيس للموت فكان أكثر من غيرِه ، حيثُ دنت منيتُه فأخـذ يبكـي نفسه بقلبٍ يائسٍ ، ونفسية محطّمة . يقول : [الطويل]

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 483 .

لقد دمعـتْ عينَـاي فـي القُـر والقَـيظ   وهـلْ تَـدمع العينَـان إلا مـن الغَـيظ

فلمــا رأيــتُ الــشر لــيس ببــارحٍ   دعوتُ لِنَفْـسي عنْـد ذَلِـك بِـالفَيظ[1]

وبكاء امرئ القيس كما يتّضح في البيتين جاء حاراً ساخناً ، أما باعثُ بكائِه فيرجعه إلى الغيظ ، وعندما أدرك امرؤ القيس أن الشّر – السم – لن يتركه ، أخذ يدعو على نفسه بـالهلاك والموت . وهنا لم يعد يقوى على ذرف الدموع الساخنة ، في حين إن دموعه وغضبه لن ينَجياه من الموت ، لذلك قرر أن يخاطب الموتَ ويدعوه للمجيء بدلاً من انتظاره بحالة يرثى لها .

غير أن هذه الهزيمةَ النّفسية لم تَسر ضمن وتيرة واحدة ، وإنمـا تغيـرت بـاختلاف الظّروف والأحوال ، وذلك في ظل عدم وجود رؤية واضحة حول المصير المحتمل ، أو ربمـا يطغى على الشّاعر تهميشٌ للموت ، وتطفو على سطح القصيدة صيغةٌ عتابية . ومن ذلك قـول قيس بن مسعود : [الوافر]

ألاَ أَبلــغْ بنــي ذُهــلٍ رســولاً   فمــن هــذَا يكُــون لكُــم مكَــاني

أَيأْكُلُهــا ابــن وعلَــةَ فــي ظَليــف   ويــأْمن هيــثَم وابنَــا ســنَان ؟

ويــأْمن فــيكُم الــذهلي بعــدي   وقَــد وســموكُم ســمةَ البيــان

أَلاَ مــن مبلــغٌ قَــومي ومــن ذَا   يبلــغُ عــن أَســير فــي الإوان

تَطَــاولَ ليلُــه وأَصــاب حزنَــاً   ولاَ يرجــو الفَكَــاك مــع المنَــان[2]

فقيس بن مسعود سيد بني شيبان يضحي بنفسه ليجنب أهله مذَلةً عند كسرى ، لذلك يتوجه بالعتاب إلى أهله متَسائلاً عن كُفْء يوضع مكانَه في سيادة شيبان . ثم يعـاتبهم مـذَكراً إيـاهم

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 397 .

[2] نفسه 477 - 478 .

بالحارث بن وعلة ، الّذي أغار على سواد كسرى ، فأفسد أمرهم ، ثم يشكو إليهم مصابه وقـد أضحى أسيراً في إيوان المدائن ، ويختم راثياً نفسه بألفاظ مباشرة راجياً ألاّ يفَك إن قُتلَ . فقيس ما زال رغم ضعفه يتطلع إلى قومه بصفته سيدهم بدليل أنهم لم يضعوا سـيداً مكانـه ، لـذلك يعاتبهم في أمانِ الحارث رغم أنه سبب حربهم ، في حين يقبع قيس أسيراً عند الفرس .

ويبدو من خلال الأبيات أن الحرب لم تقم بعد ، لذلك يراوح الشّاعر بـين الـشّكوى والعتاب ، خاتماً ذلك برثائِه لنفسه . غير أن نبرة الشّاعرِ تتغير عنـد بـدء الحـرب ، فيتـرك الحديث عن السيادة ويتّجه إلى قومه قائلاً : [الطويل]

تَعنـّاكَ مـن ليلـى مـع الليـل خَابِـلُ ... وذكْر لهـا فـي القَلْـبِ لَـيس يزايِـلُ

أُحبـك حـب الخَمـرِ مـا كـان حبهـا ... إلـي وكُـل فـي فُـؤادي داخـلُ

ألاَ ليتنـي أرشُـو سـلاحي وبغْلتـي ... فَيخْبِـر قـومي اليـوم مـا أنَـا قَائِـلُ

فإنـا ثَوينـا فـي شُـعوبٍ وإنهـم ... عَـزتْهم جنُـود جمـةٌ وقبائِـلُ

وإن جنُـود العجـم بينـي وبينَكُم ... فَيا فَلجِي يـا قَـوم إن لَـم تُقَـاتلوا[1]

ومن الملاحظ أن الشّاعر قد أصبغَ الحماسة على رثائِه لنفسه ، ففقده ليلى لم يكـن جـل همه ، وإنّما همه في عدم مقدرته على حمل سلاحه ، وامتطاء صهوة جواده ليحارب مع قومه . وهنا يشكو ضعفَه وقلّة حيلته إذ أضحى بين شعوبٍ أعجمية ، وتفصلُه عن قومه جنود الفُرس ، وفي الختام لا يجد الشّاعر بداً من تحميسِ قومه وتشجيعهم على القتال في ظل غيابه وضعفه .

يتبين من خلال هذه النصوص أن شعر رثاء النفس في بلدان العجم يمثلُ جانباً مضطرباً من علاقات العرب بغيرهم ، فالشّعراء السابقون يمثّلون السيادة العربية سـواءً علـى مـستوى

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 476 .

الممالك ، أم على مستوى القبائل . فالنّعمان بن المنذر كان ملكاً للحيرة ، وامرؤ القيس أمير كندة وملكها المنتظر ، أما قيس بن مسعود فكان سيد بكر ويدنو من ذلك حالُ عنترة في بني عبس ، وقد لاقى هؤلاء الشّعراء الذّلّة والضعف في أرض العجم ، مما حدا بهم ذلك إلى الانتفاض على حالهم الجديدة ؛ حيثُ فقدوا أسباب العزة والمنعة والأنفة ، التي تمتّعوا بها في ديارهم .

وتجدر الإشارةُ هنا إلى أن هؤلاء الشّعراء الّذين رثوا أنفسهم في أرض العجم قد قُتلوا جميعاً – باستثناء عنترة – مما يدلُ ذلك على أن شعراء رثاء النّفس لم ينظموا رثـائهم بهـدف التّهويل من مصابهم ، وإنما أدرك هؤلاء الشّعراء الموتَ وعايشوه إلى أن فتك بهم ، وهذا مـن شأنه أن يقودنا إلى أن الشّاعر هو " نبي عصره " بل " ونبي نفسه أيضاً " حيثُ تنبأ هذا الشّاعر بالموت فجاءه ، أما عنترة فقد وقفَ موقف المشكك في الموت فنجا منه .

وخلاصةُ المقال في شعر الرثاء بشقّيه – في الأموات وفي النّفس – : إن الرثاء موجود بقوة في ديار العجم على ألسنة الجاهليين المغتربين ، غير أن رثاء النّفس قد فاقَ نظيره – فـي الأموات – ولعل ذلك يعود إلى تشتّت شعراء الجاهلية في تلك الديار من النّاحية الجغرافيـة ، إضافة إلى قوة الذّاتية لدى الشّاعر الجاهلي ، كما ويسلطُ ذلك الضوء على اضطراب علاقـات الأعاجم بالعرب ، وخصوصاً علاقات العرب بالفُرس . أما فيما يتعلقُ بالطّابع العـام للمراثـي الجاهلية في تلك البلاد ، فقد ظهرت هذه المراثي محاكيةً نظيراتها في أرض العرب ، من ذكـر مناقب الميت ، وصفاته الحسنة ، وما شاكل ذلك ، إضافةً إلى العاطفة المكلومة وخصوصاً الّتي ظهرت في شعر رثاء النّفس .

المبحث السَّادس – الحكم والأمثال :

ضمن شعراء المهجر الجاهلي أشعارهم قسطاً كبيراً من تجاربهم في الحياة ، فعدد كبير من هؤلاء الشّعراء دخل أرض العجم وقد تقدمتْ به السن ، وعدد كبير منهم أيضاً لاقى حتفَه في تلك البلاد الغريبة ، إضافة إلى عظم المعاناة الّتي عاناها جل شعراء الجاهلية في أرض العجم . كُل هذه العوامل كان من شأنها أن تكسب أولئك الشّعراء العديد من التّجارب الحياتية فتجعلهم مميزين عن غيرهم في معرفة ميادين الحياة المختلفة ، وقد دفعتهم مرارةُ المعاناة إلى تسجيل خلاصة تجاربهم وخبراتهم في قصائدهم ومقطوعاتهم على شكل حكَمٍ وأمثال يعتبر بها .

جاءت أشعار الحكمة على شكل لوحات ضمنها الشّعراء في أجزاء من قصائدهم ومقطوعاتهم[1] ، وربما كانت المقطوعة بأكملها حكمة . أما القصائد فقد زخرت بالحكم في عدد من أبياتها ، وهذا ما يلاحظُ بشكلٍ ملموس عند امرئ القيس ، ومن ذلك قوْلُه : [الطويل]

فَلَو أَن ما أَسعى لأدنَى معيشَة … كَفَاني ولَم أَطْلُب قَليلٌ من المال

ولَكنما أَسعى لِمجد مؤَثلٍ … وقَد يدرِك الْمجد الْمؤَثلَ أَمثَالِي

وما الْمرء ما دامتْ حشَاشَةُ نَفْسه … بِمدرِك أَطْراف الْخُطُوبِ ولاْ آلِ[2]

فامرؤ القيس لا يسعى لمعيشة ضنكى ، وإلاّ لاكتفى بالقليل من المال ، وصد عن ثأر أبيه ، وإنّما يسعى لذلك المجد المؤثّل الثّابت المتمثّل باستعادة ملكه المضاع ، كما أن امرأ القيس مؤهلٌ لحوزة هذا الملْك . ويختم حكمتَه بأن الإنسان عليه أن يبقى صامداً في طلبِ حقه ، ليحققَ أمانيه ما دام على قيد الحياة ، فإذا ثبت الإنسان على موقفه نال مبتغاه .

---

[1] يقول هاشم صالح مناع في غرض الحكمة وانتشارها في القصائد : " الحكمة أدب مكثف يفرغ فيها الشاعر خلاصة تجاربه وخبراته في الحياة ... ولم تكن الحكمة غرضاً قائماً بذاته بل جاءت في ثنايا القصائد مبعثرة هنا وهناك " **الأدب الجاهلي** 242 .

[2] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 417 – 418 .

وهو في هذه الأبيات يتمرد على الضعف والخنوع المتمثّلين في قبول القليل من المال – كأن تُدفع له دية أبيه المقتول – ويأبى إلاّ أن ينالَ حقّه كاملاً . غير أن هذا التمـرد والإبـاء يخفتان عند الشّاعر نفسه ، وذلك لاختلاف الظّروف المعاشة . يقول :   [الطويل]

أَراهــن لا يحببــن مــن قــل مالــه ... ولا من رأيـن الـشيب فيـه وقوسـا

ومـا خفْـتُ تبـريح الحيـاة كمـا أرى ... تَــضيقُ ذراعــي أن أقُــوم فألبــسا

فلــو أنهــا نَفْــس تمــوتُ جميعــةً ... ولكنهــا نَفْــس تُــساقطُ أنفُــسا

وبــدلتُ قرحــاً داميــاً بعــد صحــة ... لعــل منايانــا تحــولن أبؤســا

أَلا إن بعــد العــدمِ للمــرء قنْــوةً ... وبعد المشيبِ طُـولَ عمـرٍ وملبـسا[1]

والقصيدةُ الأولى موضوعها غزلي وقد ظهر فيها الشّاعر بكبريائِه وشموخه ، وهـذه القصيدة غزلية أيضاً غير أن الكبرياء أخذ يتلاشى ويضمحل ، فالشّاعر أصيب بالـسم وتقـرح جلده . وهنا يلاحظُ أنه ترك التّغنّي بأمجاد الملك والتفت إلى نفسه ، حيثُ ضـيقَ مـن رقعـة أحلامه وأمانيه واصفاً النّساء بالوصف التّقليدي المعهود ، فالمرأة في طبيعتها - وحسب رؤيـة امرئ القيس – تحب المالَ وتحب الارتباط بشاب قوي . وهنا يسجلُ تجربة حياته مع النّـساء اللاتي تهافتن عليه في فترة شبابه حينما كان غنياً ، وتلك النّساء أعرضن عنه عندما قـل مالُـه وطعن في السن ، وهذه التجربة عاشها ولمسها في أخريات حياته فصورها تصويراً صادقاً .

وينتقلُ الشّاعر إلى نفسه واصفاً تساقط جلده وكأنه يموتُ يومياً من شدة الألم ، ويخلص في النّهاية إلى حكمة يقولُ فيها : إن الفرج بعد الشّدة ، فبعد عدم الإنسان وفقرِه ، لا بد أن تتأتّى له أسباب الغنى ، فالشّدةُ لن تبقى إلى الأبد ، كما أن الشّيب لا يعني انتهاء الحياة فهنـاك فتـرةُ

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 395 – 396 .

الشّيخوخة وهي طويلةٌ على الإنسان أن يعيشها . والملاحظ أن امرأ القيس يوجه حكمه بـضمير الغائب مستتراً بنفسه وراء ذلك ، وهذا الأسلوب يختلفُ عن أسلوبه سابقاً عندما غاب ضمير المتكلم ، وهذا مرده إلى اختلاف الأحوال والظّروف في كلتا الحالتين ، لذلك ضيقَ رقعة خطابه ، وقصر الحديثَ على نفسه تاركاً شؤون الدولة والملك وفي هذا يقول أيضاً : [الطويل]

إِذَا المَرءُ لَمْ يَخْزِنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ ... فَلَيْسَ عَلَى شَيءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ[1]

فضمير الغائب نفسه ، إضافة إلى اقتصار الحكمة على شخصية الشّاعر لا غير . وتظهر الحكمةُ أيضاً عند لقيط بن يعمر منذراً قومه من غزو كسرى إذ يقول : [البسيط]

وَمَا انْفَكَّتِ الأَموالُ مُذْ أَبَدٍ ... لأَهْلِهَا إِنْ أُصِيبُوا مَرَّةً تَبَعَا
يَا قَوْمِ إِنَّ لَكُمْ مِنْ إِرْثِ أَوَّلِكُمْ ... إِرْثاً قَدْ أَشْفَقْتُ أَنْ يُودِي فَيَنْقَطِعَا
وَمَا يَرُدُّ عَلَيْكُمْ عِزُّ أَوَّلِكُمْ ... إِنْ ضَاعَ آخِرُهُ أَوْ ذَلَّ وَاتَّضَعَا
لا يَطْعَمُ النَّوْمَ إِلاَّ رَيْثَ يَبْعَثُهُ ... هَمٌّ يَكَادُ سَنَاهُ يَقْصِمُ الضِّلَعَا[2]

يعرض الشّاعر هنا للمال الّذي يحتاج إلى القوة حتّى يبقى مع أهله ، فما الحاجةُ لجمع المال ما دام هناك من يتربص به ، فالأولى على الإنسان أن يدافع عما وجِد معه من الثّروة بدلاً من الانشغال بجمعها لِتَؤول لغيرِه . ويعرض أيضاً قضية العز المتوارث حيث يتساءل : ما قيمةُ العز القديم والأمجاد التّليدة ما دام العز الحالي سيفْقَد ؟ وما قيمةُ هذا العز والمجد ما دامت نهايتُه ستتسم بالّذل والخضوع ؟ ويختم الشّاعر عارضاً قضية السهرِ والأرق الّتي يعيشها الإنسان نتيجة عظم الهم ، وهذه الهموم والأحزان كفيلةٌ بتفتيت الأضلاع من شدة هولها وعظم أثرها . والملاحظ أن لقيطاً قد صاغ حكمه في قالب التّحذير والإنذار ، فهو يغَلب موضوع القصيدة

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 422 .

[2] نفسه 490 – 491 .

الرئيس على حكمه ، وهنا يطالب قومه بالمحافظة على عز آبائهم وأجدادهم بدلاً من الالتفـات للماضي والتّغنّي بما كان ، وهكذا يكون الشّاعر قد أوصلَ العبرة المستفادة من هـذه الحكـم ، مغَلفَةً بموضوع القصيدة الرئيس آملاً أن يتّعظَ قومه ، وأن يتنَبهوا للخطر المحدق بهم .

ومن الملاحظ أن الحكمة في القصائد ، قد جاءت على شكل مقطوعات قصيرة ترصع تلك القصائد بخلاصة التّجربة مع الحياة ، غير أن الحكمة في المقطوعات كانت أبـين منهـا فـي القصائد حيثُ جاءت هذه الحكم على شكل لوحات متكاملة العناصر من حيث الخبرة المـصقولة المحكّمة ، فالشّاعر يقدم رؤية واضحة المعالم في الأزمنة والأحوال المعاشة ، وهذا ما يلمس في قول قس بن ساعدة حينما سأله قيصر الروم عن بلوى الزمان ، فأجاب قس : [المنسرح]

لقَـــد حلبـــتُ الزمـــان أَشْـــطُره ... ثُـــم محـــضتُ الـــصريح مـــن حلـــبِ

فلَـــم أَر الفَـــضلَ والمعـــالي فـــي ... قَـــول الفَتَـــى إننـــي مـــن العـــربِ

حتـــى نَـــرى ســـامياً إلـــى خُلُـــق ... يـــذُود محمـــوده عـــن النـــسبِ

مـــا ينْفَـــع المـــرء فـــي فُكاهتـــه ... مـــن عقْـــل جـــد مـــضى وعقْـــل أَبِ

مـــا المـــرء إلا ابـــن نَفْـــسه فَبِهـــا ... يعـــرفُ عنْـــد التحـــصيل للنـــوبِ

حتـــى إذَا المـــرء غَـــالَ مهجتَـــه ... أَلْفيتَـــه تُربـــةً مـــن التـــربِ[1]

فقس في خبرته مع الزمان ومصائبه قد صير الزمان وجعله ناقةً تُحلب ، دلالةً علـى قوة الخبرة وطول المعاناة ، وخلاصةُ هذه التّجربة مفادها أن الشّرفَ والمعالي لا يعودان إلـى أصل الفتى وحسبه ونسبه ، وإنّما إلى أفعاله وتصرفاته . فكم من رجل سما خلقُه وحمدتْ أفعالُه رغم هوان نسبه ، كما أن المرء عليه أن يحكم عقلَه في تصرفاته وأهوائه ، لأن الإنسان هو ابن

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 471 – 472 .

نفسه في السعي والجد والتّحصيل . وهنا يفصلُ قس بين رفعة الأحساب والأنساب وبين رفعة الإنسان نفسه في الحياة ، فقد تصطدم فضائل الإنسان بنسبه البالي ، وهنا يكون الفخر في الإنجاز والعمل ، لا في المجد المتوارث عن الآباء والأجداد ، لأن هذا المجد إن لم يصنعه الإنسان ويعيشُه فسيبقى محض تفاخرٍ وتغن شكلي ليس إلاّ . ومما يروى عن قس أيضاً أن القيصر سأله عن علم النّجوم والفلك ، فأجابه قس : [الكامل]

علم النجوم على العقول وبالُ	وطلاب شَيء لا ينَالُ ضلالُ
ماذا طلابك علم شَيء أُغْلقَتْ	من دونه الأفْلاك ليس ينَالُ
هيهاتَ ما أحد يغَامض قدره	يدري كم الأرزاقُ والآجالُ
إلا الذي فَوقَ السماء مكانُه	فلوجهه الإكرام والإجلالُ[1]

فقس يعرض رؤيةً متقدمة على عصره[2] ، حيثُ تعكس هذه الرؤية عقليةً ناضجة تجاوزت حدود العصرِ الجاهلي ، وما فيه من خرافات وأساطير حول الكهانة والتّنبؤات ، وغيرها . فقس ينكر علم النّجوم ، ويرى فيه وبالاً على عقول النّاس ، لما ينسجه الإنسان من ضلالة وتخبط حول المستقبل ، كما أن هذا العلم لا يتأتّى لأحد ، لأن الإنسان يجهلُ قدره ولا يعرفُ مقدار رزقه ، بل ويعجز عن تحديد زمن انتهاء أجله ، وكل هذه الأمور ترتبطُ معرفتها با ـ . من هنا يشُك قس في جدوى علم النّجوم والفلك ما دام هذا العلم يعجز عن تفسير الحد الأدنى من فضول الإنسان وخصوصاً ما يتعلقُ بمكنونات القلب ورواسب الفكر .

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 473 .

(2) هذه الرؤية المتقدمة تتفق وواقع الحياة اليومية ؛ يقول محمد عبد القادر أحمد : " تتسم الحكمة بأنها منتزعة من تجارب العرب اليومية ، ومستمدة من تأملهم في شؤون حياتهم ، وليست مستمدة من الفكر المحض والتأمل الفلسفي المجرد " **دراسات في أدب ونصوص العصر الجاهلي** 248 . وهذه السمة العامة في عفوية الحكمة رغم طول تأملها تتفق مع رؤية قس في النجوم وغيرها .

أما امرؤ القيس فَيتأملُ نفسه وحاله ، حيثُ أضحى قريباً من الموت وهو يقيم في ديـارٍ غريبة ، تناءت عن دياره الأصيلة ، فقال وقد شاهد قبراً في أنقرة من بلاد الروم : [الطويل]

أَجارتَنَـا إنـا غَريبـان هاهنَـا ... وكُـل غَريـبٍ لِلغَريـبِ نَسـيبُ

أَجارتَنَـا مـا فَـاتَ لَـيس يـؤُوب ... ومـا هـو آت فـي الزمـان قريـب

ولَـيس غَريبـاً مـن تَنَـاءتْ ديـاره ... ولكـن مـن وارى التـراب غَريـب[1]

فامرؤ القيس وقف عند قبر إحدى بنات الملوك . والقبر يمثّلُ نهايته القريبة ، وابنةُ الملك في مكانها - أنقرة – تمثل المصير الذي سيؤول إليه . من هنا خاطب جارته في القبر – علـى اعتبار ما سيكون – طارقاً قضية الغربة حيثُ تشابه هو وابنةُ الملك في البعـد عـن الـديار ، وذاكراً أن الماضي بملذاته لا يعود ، وأن المستقبل البائس قد اقترب كثيراً ، ثم يعرض رؤيتـه للغربة حيث يرى أن الغربة لا تتجسد في البعد عن الديار ، وإنما هي البعد عن الحيـاة وذلـك بمفارقتها . فامرؤ القيس يطرح مفهومه الخاص للغربة بعد أن عارك الغربـة والمـرض معـاً ويخلُص في النّهاية إلى أن الزمان يسير دون توقّف ، وأثناء هذا المسار يجابه الإنسان الزمـان ومصائبه ، أما الغربة فهي مفارقة الحياة وترك ملذّاتها .

وتختلفُ الحكم تبعاً لاختلاف الظّروف المعاشة ، وتتراوح معانيها ما بين هزيمة النّفس وانتصارها ، فحكم امرئ القيس مثلاً تختلفُ عما ينسب لكسرى أنوشروان في قوله : [الوافر]

إذَا اسـتَحقَرتَ أَدنَـى مـن تُعـادي ... بمـا لَـك مـن يـد ونَـدى وطَاقَـه

فَمـا اسـتَحقَرتَ إن أَهملْـتَ إلا ... أُمـورك وهـو ذَا عـين الحماقَـه[2]

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 360 – 361 .

[2] نفسه 479 .

فكسرى في معرض خطابه لأحد الأعداء قد توجه بالزجر إلى الإنسان الّذي يستخف بالآخرين ، فما بالك فيمن يستخف بمملكة فارس ؟ ويرى أن الإنسان مهما بلغ من قوة وطاقة فهذا لا يعطيه أسباب النّصر ، بل إن استخفافَ المحاربِ بخصمه هو بحد ذاته جهل وحماقة .

ومن الملاحظ أن الحركة الشعرية في أرض العجم قد زخرت بكم كبير جداً من الأمثال الّتي ضربها الشّعراء لأخذ العبر منها ، وقد تكون هذه الأمثالُ من صنع الشّاعر نفسه حيثُ يقولُ عبارةً فتغدو مثلاً . ومن هذه الأمثال قول لقيط بن يعمر الإيادي : [البسيط]

يا قومِ بيضتُكم لا تُفجعن بها ... إني أخافُ عليها الأزلمَ الجذعا[1]

وقول لقيط أيضاً : [البسيط]

إذْ عابه عائبٌ يوماً فقال له ... دمثْ لجنبكَ قبلَ الليلِ مضطجعا[2]

وقول لقيط أيضاً : [البسيط]

ما انفكَ يحلبُ درَّ الدهرِ أشطرَه ... يكون متبعاً طوراً ومتبعا[3]

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 491 . ونص المثل هو " أودى به الأزلم الجذع " يقال : الأزلم اسم للدهر ، والجذع صفةٌ له لأنه لا يهرم أبداً بل يتجدد شبابه ويضرب مثلاً لما ولى وييئس منه لأن الدهر أهلكه . ينظر : الميداني ، **مجمع الأمثال** 366/2 .

(2) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 494 . ونص المثل هو " دمثْ لجنبك قبل النوم مضطجعا " يضرب في الاستعداد للأمر قبل حدوثه . ينظر : الزمخشري ، **المستقصى في أمثال العرب** 81/2 .

(3) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 492 . ونص المثل هو " حلب الزمان أشطره " يضرب مثلاً للرجل العالم بالدهر ، وأصله في حلب الناقة ، لأنك تحلب شطراً ثم تحلب الشطر الآخر ، والمعنى أنه جرب الدهر في جميع أحواله . ينظر : العسكري ، **جمهرة الأمثال** 346/1 . وهذا المثل هو نفسه في قول قس بن ساعدة: [المنسرح]

لقد حلبتُ الزمانَ أشطرَه ... ثم محضتُ الصريح من حلب

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 471 .

غير أن الأمثال عند امرئ القيس قد فاقت غيره حيثُ جاءت بأضعاف مضاعفة مقارنةً مع شعر غيرِه من الشّعراء في أرض العجم ، ومن ذلك قولُه : [الطويل]

علــى لاحـــبٍ لا يهتَـــدى بمنَـــاره ... إذا ســافه العــود النبــاطي جرجــرا[1]

وقولُه أيضاً : [الطويل]

أَراهــن لا يحببــن مــن قــل مالُــه ... ولا من رأين الــشيب فيــه وقوســا[2]

وقولُه : [الطويل]

فلــو أن مــا أَســعى لأدنَــى معيــشَة ... كفاني - ولم أَطلُب - قليلٌ مــن المــال

ولكنمــــا أَســـــعى لِمجــــد مؤَثَــــلٍ ... وقد يــدرك المجــد المؤَثــلَ أَمثَــالِي[3]

وهذه الأمثلة هي نزر من الأمثال عند شاعرين فقط على سبيل المثال لا سبيل الحصر ، وهذا بدورِه يعكس مدى ازدحام الشعر الجاهلي المهجري بالأمثال والحكم ، ولعل ذلك يعود إلى أن الشّاعر يعرض في الحكمة تجربتَه الحياتية ، ويعرض في المثل تجربتَه الحياتية مضيفاً إليها تجارب غيرية عاشها أناس غيره ؛ جربوا الحياة بأحوالها وأشكالها كافّة . وأخيــراً إن الحكــم الجاهلية في أرض العجم جاءت معبرةً عن هموم أصحابها ومصورةً تجاربهم مع الحياة ، وهذه الحكم ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالحالة النّفسية للشّاعر حيثُ مثلتْ أحوالَه وظروفه ، وبعضها مثــلَ فكره ورؤيته في الحياة – كما مر مع قس– كما وارتبطت أيضاً بالموضوعات الرئيسة للقصائد.

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 383 . ونص المثل " إن جرجر العود فزده وقْرا " والجرجــرة : صــوت يردده البعير ، وذلك عند تشكه من الحمل وضجره وتضررِه . العود : المسن من الإبل . ينظر : اليوسي ، **زهر الأكم في الأمثال والحكم** 96/1 .

[2] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 395 . والبيت يحمل معنى المثل " شر الأشياء : الهرم مع العدم ، وســوء المطعم " ، الماوردي ، **الأمثال والحكم** 34 .

[3] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 417 . ونص المثل " أفضل العمل ما أَثلَ مجداً ، وأجملُ الطلبِ ما حــصل حمداً " ، الماوردي ، **الأمثال والحكم** 34 .

المبحث السَّابع – المديح :

لم ينل المديح حظ غيره من الأغراض الشعرية ، بل عمد شعراء الجاهلية فـي أرض العجم إلى إقصائِه وتنحيته عن مضمار السبق مقارنة بالأغراض السابقة ، ولعل مرد ذلك يعود إلى : انقطاع أولئك الشّعراء عن أشكال الرياسة والسيادة العربية في قبائلهم وفي غيرهـا مـن القبائل الأخرى ، إضافةً إلى أن عدداً كبيراً من شعراء المهجر الجاهلي كانوا رؤسـاء قبـائلهم وأقوامهم ، يجيدون فن الفخرِ والغزل وغيرهما من الفنون الذّاتية ، أكثر من إجادتهم لفن غَيري كالمديح . فضلاً عن أن هؤلاء الشّعراء وجدوا أنفسهم أمام ممالك أعجمية تعتمد في الكثير مـن أمورها على التّرجمة لتتفهم مقاصد اللّغة العربية .

فالعوامل السابقة من شأنها أن تُضعفَ فَن المديح ، ورغم ذلك يلاحظُ أن هذا الفن قـد وجِد في أرض العجم بأشكالٍ وصور مختلفة ، ومن شأن هذه الأشكال أن تجعلَ من المديح فَنّـاً قائماً بذاته في أرض العجم رغم ضحالة إنتاجه الشعري ، إضافةً إلى قلّة عدد شعراء المـديح . ومن الجدير ذكره أن تلك الممادح قد جاءت مضمنةً مع أغراض أخرى ، ومنها ما جاء علـى شكل مقطوعات إضافةً إلى بعض القصائد الخالصة لفن المديح . ومن ذلك ما قاله امرؤ القـيس – ضمن قصيدة وصفية - مادحاً بعض الرجالات التي حمتْه وأجارتْه ، إذ يقول : [الطويل]

فَهـلْ أَنَـا مـاشٍ بـين شَـرط وحيـة ... وهلْ أَنَـا لاقٍ حـي قَـيس بـن شَـمرا
تَبصر خَليلَـي هـلْ تَـرى ضَـوء بـارق ... يضيء الدجى بالليل عن سـرو حميـرا
أَجـــار قُسيـــساً فَالطهـــاء فمـــسطحاً ... وجواً فَروى نَخْـلَ قَـيس بـن شَـمرا
وعمـرو بـن درمـاء الهمـام إِذَا غَـدا ... بِذي شُطَبٍ عـضبٍ كمـشْية قَـسورا[1]

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 387 – 388 .

يظهر في الأبيات أن امرأ القيس متشوقٌ لحي قيس بن شمر ، ويمتد شوقُه إلى قـسيس والطّهاء ومسطح وغيرها من الأماكن الّتي شاهدها في بلاد طيء ، ثم يخاص في البيت الأخير إلى ممدوحه ، حيثُ ترك الأماكن وانتقل إلى أصحابها ذاكراً عمرو بن درماء – وهو أحد السادة الّذين أجاروه – ناعتاً إياه بالفارس الهمام ، ومشبهاً مشيته بمشية الأسد .

ومن الملاحظ أن طابع المدح عند امرئ القيس جاء بمقدمة صاغها الشّاعر لتلك الأماكن الّتي أحبها وتشّوق إليها ، ثم انتقل إلى الممدوح موجزاً مدحه ببيت واحد فقط ، وقد قصر مدحه على الشّجاعة دون غيرها من الخصال ، وهذا يثبتُ أن المدح لم يكن قد تبلور – فـي الإطـار الزمني – بصورة خالصة مستقلّة بذاتها ، بل إن المدح لا يعـدو أن يكـون وصـفاً لشخـصية الممدوح . كما أن مكان قول القصيدة يثبتُ أن المدح على الوفاء لا على التّكسب ، فامرؤ القيس قد غادر أرض العرب وانتقل إلى أرضٍ أخرى لم يعد فيها بحاجة لهذا الممدوح ، كما أن هـذا المديح يظْهر بصورة الشّوق والحنين إلى مواضع وجد فيها الشّاعر الأمان والطّمأنينة .

إذاً فمدح امرئ القيس قد جاء على شكل تشوق وحنين ، واقتصر على قوة الممدوح وشدة بأسه[1] ، ويبدو أن صفة الشّجاعة الّتي طرقها امرؤ القيس أصبحت مرمى ناظري الشّعراء في ممادحهم ، ومن ذلك ما ينْسب لأحد شعراء الفُرس مادحاً أحد ملوك الفرس ، يقول : [البسيط]

إذْ كـان بـالروم جاسوسـاً يجـولُ بهـا　　　　حـوم المنيـة مـن ذي كيـد مكـار

[1] يقول هاشم صالح مناع عن بدايات نشوء المديح : " كان مديح العرب قبل أن تضعفَ أعصاب البداوة فخراً كلّه ، لأن أساس الطبيعة البدوية فضيلة الاعتماد على النفس ... فلا تكاد تجد في شعر المهلهل أو امرئ القـيس وطبقتهما مدحاً مبنياً على التملق والمداهنة وتصنع الأخلاق " **الأدب الجاهلي** 215 . أرى أن الباحثَ قد أخطـأ في وقوفه عند شعر المهلهل أثناء حديثه عن المديح ، لأن ديوان المهلهل يخلو من أي قصيدة أو مقطوعة في فن المديح ، لذلك أعجب من هذا الرأي ؛ فشعر المهلهل تراوح بين الرثاء والحماسة باستثناء معارضـة إرشـادية – ليست مدحية – قالها المهلهل لأخيه كليب على شكل عتاب ليس إلا . تنظر المعارضة : المهلهـل ، **الـديوان** 74 – 75 .

فَـــستأسروه ، وكانَـــتْ كَبــوةً عجبـــاً | **وزلـــةً ســـبقتْ مـــن غَيـــر عثـــار**

وأَصـــبح الملـــك الرومـــي معترضـــاً | **أَرض العـــراق علـــى هـــولٍ وأَخْطـــار**

فَـــراطَن الفُـــرس بِـــالأبوابِ فَـــافْتَرقُوا | **كما تَجـاوب أُسـد الغَـابِ فـي الغَـار**

فَجـذ بِالـسيف أَمـر الـروم فَـامتَحقُوا | **ـِ درك مـــــن طَـــــلابِ أَوتَـــــار**

إِذْ يغْرسون مـن الزيتُـون مـا عـضدوا | **مـن النخيـل ومـا حفـوا بمنْـشَار**[1]

فسابور خير ملك اخْتير لبلاد فارس ، وبلغت به الشجاعة مكانةً تُهيئُه إلى التّنكيل بالعـدو التّقليدي للفرس – الروم – فقد قام سابور بأسر قيصر الروم في أرض العراق ، فأصبح القيصر مغترباً في أرض فارس – أرض العراق – حيثُ قبع في سجن سابور ، والإيقاع بالقيصر ليس بالأمر الهين ، وإنّما يرجع ذلك إلى قوة الفُرس وشجاعة ملكهم ، والفُرس كأسود الغاب الضارية حيثُ استطاعوا القضاء على الروم .

والملاحظ أن الشّاعر قد اقتصر على شجاعة سابور ، وحاول أن يضفي عليـه صـفة التّسامح والعفو ، حيثُ أمر سابور الروم أن يزرعوا زيتوناً بدل النّخيل الّذي جذّوه ، مكتفياً بهذا العقاب . ويلاحظُ أيضاً أن الشّاعر عمد إلى قصة حقيقية واقعية ، تتناقلهـا الكتـب التّاريخيـة ومفادها : غزوة الروم للعراق وما صدر عنهم من قطع النّخيل ، ثم جاء انتصار سابور عليهم ، وهذا يثبتُ أن المدح كان مدحاً واقعياً لسابور ، فالشّاعر لم يكلف خياله ، وإنّما اكتفى بالاستشهاد بحوادثَ وقعت بالفعل ، ويبدو أن الإطار العام للمدائح الجاهلية في بادئ أمرهـا كـان إطـاراً ضيقاً في ذكر الخصال والصفات ، إضافةً إلى خروج هذه المدائح على شكل أوصاف لشخصية الممدوح ليس إلاّ .

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 513 - 514 .

غير أن المدح مع مرور الزمن أخذ يتطور ويتّسع في موضوعاته ومعانيه ، وهذا ما يلمس عند عنترة ، حيثُ يروى أن عنترة قد أقام مدةً عند كسرى أنوشروان فقال يمدحه : [الوافر]

وقـد لاقيـتُ فـي سـفري أمـوراً	تُـشيّب مـن لـه فـي المهـد عـام
وبعـد العـسر قـد لاقيـتُ يـسراً	وملكـاً لا يحـيطُ بـه الكـلام
وسـلطاناً لـه كـل البرايـا	جنُـود والزمـان لـه غُـلام
يفـيض عطـاؤه مـن راحتيـه	فمـا نـدري أبحـر أم غمـام
وقـد خَلعـتْ عليـه الـشمس تاجـاً	فـلا يغْـشى معالِمـه ظـلام
جـواهره النجـوم وفيـه بـدر	أقـل صـفات صـورته التمـام
بنُـو نعـش لِمجلـسه سـرير	عليهـا والـسماواتُ الخيـام[1]

وهنا يصور الأهوال والأخطار الّتي أصابتْه بادئ رحلته للمدائن ، ثم ينتقلُ إلى الانفراج الّذي حدث في خطّ سفره حينما لاقى كسرى ؛ ذلك السلطان الذي تخضع له البرايـا ، بـل إن النّاس أضحوا جنوداً له ، والزمان أضحى غُلاماً . وهنا يسلطُ الضوء على منعة كسرى وقوته ، ثم ينتقلُ إلى العطاء الّذي يشبه البحر ، أما أمجاده وعزه واتّساع ملكه وسلطانه فجعلت الـشّمس تضع تاجاً على مفرقه ، بل إن ملكه تجاوز حدود الأرض ليصلَ إلى نجوم الفضاء ، أما عرشُه فأضحى فوق بنات نعش ، وأصبحت السماواتُ رغْم عظَمها خياماً تُظَلِّلُ ملْكه المتسع المتناهي .

فعنترة يعمد إلى المبالغة في تصوير عظَم كسرى وجبروته ، فقد غادر الأرض الممدودة إلى الآفاق الّتي لا حد لها إلاّ عند كسرى . فعنترة - ذلك الشّاعر الأعرابي الّـذي جـاء مـن غياهبِ الصحراء - فُتن بمظاهر الحضارة الفارسية ، وأدرك أنها فوق مدركات الحس العربـي

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 468 – 469 .

المادي فهو يصفُ ما يرى لا ما يسمع ، ولعل مبالغتَه ما كانت إلاّ تعبيراً عن هول الدهشة والانفعال من عظَمِ مملكة فارس واتّساع حدودها . ومن الملاحظ أن عنترة قد عمد إلى عدد من الخصال المستحبة في الممدوح حيثُ وصفَه بسعة السلطان وكثرة العطايا وبالعز والمنعة وغيرها ، وهذا بحد ذاته تحولٌ في الممادح الجاهلية الّتي نظمتْ في أرض العجم . ويكملُ مدحه لكسرى عامداً إلى صفات أخرى بعضها حسي وبعضها معنوي . يقول : [الوافر]

ولولاْ خَوفُه في كلِّ قُطْرٍ ... من الآفاقِ ما قرّ الحسامُ

جميعُ الناسِ جسمٌ وهو روحٌ ... بهِ تَحيا المفاصلُ والعظامُ

فَدُم يا سيدَ الثقلين وابقَى ... مدى الأيامِ ما ناحَ الحمامُ(1)

ففي البيت الأول يعرض عظمة كسرى وجبروتَه ، ثم ينتقلُ إلى مكانته بين شعبه متّخذاً من جسم الإنسان أنموذجاً لصورته ، ثم يختم داعياً لكسرى بطول البقاء . والملاحظ أن عنترة في هذا المديح يحاولُ تحقير الأشياء والأشخاص مقابل الإعلاء من شأن كسرى ، وكسرى أنوشروان كان أعظم ملوك الفرس . وهذا من شأنه أن يكْسب مديح عنترة مصداقية في قوله رغم شدة مبالغاته ، كما أن الصفات الّتي طرقها عنترة تبعثُ في النّص حيوية نابضة ، وكأن الممدوح سيد عربي يمتاز بأوصاف تتفقُ عليها العرب في المنعة والعزة .

غير أن عنترة لم يقف عند هذا الحد من المديح ، فقد رويت له مدحة أخرى قالها في كسرى أنوشروان أيضاً ، ومنها قولُه : [الكامل]

يا أيها الملكُ الذي راحاتُه ... قامتْ مقامَ الغَيثِ في أزمانهِ

يا قبلةَ القُصادِ يا تاجَ العلاْ ... يا بدر هذا العصرِ في كيوانهِ

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 469 .

يــا مخْجِــلاً نَــوء الــسماء بجــوده | يــا منْقــذَ المحــزون مــن أحزانــه
يــا ســاكنين ديــار عــبس إننــي | لاقيــتُ مــن كــسرى ومــن إحــسانه
وإذا ســطا خَــافَ الأنَــام جمــيعهم | مــن بأســه والليــثُ عنْــد عيانــه
المظهــر الإنْــصافَ فــي أيامــه | بخــصاله والعــدلَ فــي بلدانــه[1]

والملاحظ أن عنترة في الأبيات الأربعة الأولى قد طرقَ صفة الكرم بإلحاح : فراحاتُ كسرى تحاكي الغيث في عطائها ، كما أن كسرى هو قبلةُ القصاد والطّالبين ، بـل إن جـود كسرى يخْجلُ مطر السماء لكثرته ، ويختم عنترة حديثَه عن الكرم مخاطباً قومـه بنـي عـبس ليبلّغهم عظَم الإحسان وكثرة العطايا الّتي نالها من هذا الملك – وقد تُركت العديد من أبيات هذه القصيدة طلباً للإيجاز - ثم ينتقل إلى عظم السلطان وشدة البأس ختاماً بصفة العدل والإنـصاف عند كسرى ، ومن الجدير ذكره أن هذا الملك كان يلقب " الملك العادل " لما أُثر عنه من عدل ، وعنترة بطرقه هذه الصفة يكسب نصه مصداقية أخرى من واقع الممدوح ولعل تركيز عنتـرة على صفة الكرم كان مقدمةً لطلبٍ أو عطاء يريده من كسرى ، فَمهد لطلبه بهذه الصفة .

ويتّضح من خلال هذه الأبيات أن عنترة قد عمد إلى تكرار الصفات الّتي ذكرها فـي المدحة السابقة – باستثناء العدل والإنصاف – غير أنّه وسع من صفة الكـرم ، وضـيقَ مـن الصفات الأخرى ، وهذا التّكرار يلاحظُ في قول عنترة أيضاً من القصيدة نفسها : [الكامل]

ونَظَــرتُ بِركَتَــه تَفــيض وماؤُهــا | يحكــي مواهبــه وجــود بنَانــه
فــي مربــعٍ جمــع الربيــع بربعــه | مــن كُــل فَــن لاح فــي أفْنَانــه
وطيــوره مــن كُــل نَــوعٍ أنْــشَدتْ | جهــراً بــأن الــدهر طَــوع عنَانــه

[1] القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 469 – 470 .

ملــكٌ إذا مــا جــالَ فــي يــومِ اللقــا   وقــفَ العــدو محيــراً فــي شــأنه

والنــصر مــن جلــسائه دون الــورى   والــسعد والإقبــالُ مــن أعوانــه

فلأشــكرن صــنيعه بــين المــلا   وأطــاعن الفُرســان فــي ميدانــه[1]

وهنا يحاولُ أن يدخلَ نفسه في المدحة ، أما القصيدةُ فيلاحظُ أن الشّاعر قـد عمـد إلـى أوصاف الطّبيعة المحيطة بقصر المدائن ، حيثُ نراه يصفُ الرّبيع الخصيب والمتنزهات ، ثـم ينتقلُ إلى البركة الّتي فاض ماؤها ، ليعود من جديد إلى قضية الكرم والعطاء . فعنترة يـستغل مظاهر الطّبيعة الخلاّبة المحيطة بقصر كسرى ويوظّفها تبعاً للصفة المرجوة الّتي يريدها ، فهـا هو يعمد إلى الطّيور ، ويوظّفُ نشيدها من تغريد مطربٍ إلى مديحٍ مبجل لشخص كسرى .

ويحاولُ عنترة في البيتين الأخيرين إقحام نفسه بقوة في القصيدة ، حيثُ ذكر النّصر الّذي لا يتأتّى إلاّ من أعوان كسرى وعنترة أحدهم ، ويختم مدعماً هذه الفكرة : أنه علـى اسـتعداد للمحاربة تحتَ لواء الفُرس . وعنترة ذلك الفارس الشّجاع لا ينسى نفسه ، ولا يغْفلُ شخـصيتَه الأبية المتحررة ، فإن كان أشاد بقوة غيرِه وعظمته ، إلاّ أن شخصيتَه حاضرةٌ في ميدان الفخر.

وخلاصةُ المقال : إن هذه المدائح قد ظهرت أول أمرها تحت بواعث الإخلاص والوفاء ، وهذا ما لُمس عند امرئ القيس خاصةً ، وقد اقتصرت تلك البدايات على صـفة الـشّجاعة دون غيرها ، وقد جاءت هذه المدائح مقْتَضبةً موجزة تُضمن في القصائد والمقطوعات . ومع تطور الزمن اتّخذت هذه المدائح طابع الاستقلالية فخرجت في قصائد خالصة ، واتسعت بواعثهـا مـا بين الوفاء والتّكسب ، أما موضوعاتها فارتكزت على الألفاظ والمعاني المتعلقة بالشّجاعة والقوة والمنعة ، ثم تعددت لتشملَ الكرم والعدلَ وغيرها .

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 470 .

المبحث الثّامن – الحنين :

اغترب شعراء الجاهلية حيث فارقوا أرضهم إلى ديارٍ أعجمية غريبة ، من هنا أخذ هؤلاء الشّعراء يحنّون إلى ديارهم لما في هذه الديار من ذكريات نابضة أرخت على الشّاعر ظلالها ، فَذَكرتْه بأرضه ولغته وثقافته وأحبته وكل ما يربطُ الشّاعر بالوطن الأم . فالشّاعر أحس بالغربة وشكا الفراق والبعد ، لذلك أخذ يتمرد على هذه الحالة محاولاً التّخفيف من ألمه وشكواه .

وقد جاء شعر الغربة والحنين في قصائد ومقطوعات ، أما القـصائد فكـان بعـضها خالصاً في الحنين من أولها إلى منتهاها ، ومن ذلك قصيدة ليلى العفيفة الّتي نظمتها فـي ديـار فارس – في الأسر – تحن فيها إلى أهلها وتشكو غربتها وهذا ظاهر في قولها : [البسيط]

ما حـالُ بـراقَ مـن بعـدي ومعـشَرِنَا	**ووالـــدي وأعمـــامي وإخْـــواني**
قَـد حـالَ دونــي يــا بـراقُ مجتَهـداً	**مـن النوائِــبِ جهـد لَــيس بالفَــاني**
كيفَ الـدخُولُ وكيـفَ الوصـلُ وأُلسـقَا	**هيهاتَ مـا خانَـتُ هـذَا وقْـتَ إمكَـانِ**
لمــا ذَكَــرتُ غَريبــاً زادَ بِــي كمــدي	**حتى هممـتُ مـن البلْـوى بِـإعلانِ**[1]

ومن الملاحظ أن الشّوقَ إلى الأهل والأحبة قد دفع الشّاعرة إلى تفصيل ذكرها لهـؤلاء الأهل ، فهي تذكر البراق حبيبها وابن عمها ، وتذكر والديها وأعمامها وإخوانها ، غير أن تقديم البراق عليهم جميعاً ، إضافةً إلى تكرار اسمه في القصيدة يدلُ على مدى تعلق الشّاعرة بهـذه الشّخصية أكثر من غيرها ، وهذا ما يتّضح في البيت الثّاني . والملاحـظُ أيـضاً أن الـشّاعرة تتساءل في البيت الثّالث عن كيفية دخولها أرض قومها ، وكيفية إعادة وصلها مع ابـن عمهـا

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 499 - 500 .

وأحبتها من أبناء قبيلتها ، وتستسلم الشّاعرةُ لضعف حالها مقرةً أن هذا الوقت – وقت نظمها للقصيدة – ليس وقت تحقيق الأماني والرغبات .

وتعرض الشّاعرةُ لحالتها النّفسية وخصوصاً عندما تشاهد مغْترباً ، وهنا تتذكر نفسها فيزداد همها فتخرج عن صمتها ، وتجاهر ببلوتها بعد أن كتَمتْ شوقها الّذي أنحلها وأضعفها . فَعظَم الشّوق ومرارة الاغتراب يدفعان الشّاعرة إلى هذا الحنين الباكي ، وربما لو كانت الشّاعرةُ مغتربةً في أرض عربية لكانت فاجعتُها أقل ، غير أنها تقيم في ديار الفُرس حيث اختلافُ الثّقافة والحضارة والعادات والتّقاليد . من هنا تتعاظم مصيبتُها ويزداد حنينُها ، وهي تجسد حالَ المرأة العربية الجاهلية الّتي فقدت وطنها . كما أن سبي النّساء شديد الوقع على أفراد القبيلة ، فما بالك إن كان السبي من قبل أمة أعجمية كالفُرس ؟ وتكملُ ليلى شوقها وحنينها حيثُ تقول :[البسيط]

لا درّ درّ كُليبٍ يوم راح ولا ... أبي لُكيزٍ ولا خَيلي وفُرساني

عن ابن روحان راحتْ وائلٌ كئِباً ... عن حاملٍ كُلّ أثْقالٍ وأوزانِ

وقَد تَزاور عن علمٍ كُليبهم ... وقَد كَبا الزنْد من زيد بن روحانِ

وأسلموا المالَ والأهلين واغْتَنَموا ... أرواحهم فَوقَ قُبّ شَخْص أعيانِ

حتى تَلاقَاهم البرّاقُ سيدهم ... أخُو السرايا وكَشّاف القَسطال البانِ

يا عين فَابكي وجودي بالدموع ولا ... تَملّ يا قلْب أن تُبلى بأشْجانِ[1]

وهنا تحاولُ ليلى التّوسيع من رقعة حنينها ، فها هي تخص كليباً بالذكر ، وتذكر الخيل والفُرسان . والملاحظُ أن الشّاعرةَ تبني حنينها على الأمل في خلاصها ، فهي تذكر كليباً الفارس المنشود ، ثم تُعيد ذكره ، وتضيفُ إلى ذكره أبرز أدوات المعركة من خيلٍ وفرسان ، غير أن

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 500 - 501 .

البراق هو المعولُ عليه في فّك أسرها ، لذلك تشير إلى جانبٍ من بطولاته . ومع ذلك تتنبه ليلى إلى حالها فتأمر عينها أن تجود بالدمع ، وتأمر قلبها أيضاً ألاّ يمل من الشّوق والحنين .

فليلى كما يبدو تمزج حنينها بالفخرِ متَظاهرةً بالقوة ، لأن خلاصها من الأسر سـيأتي في يومٍ ما ، وذلك لأن قومها لن يرتضوا على أنفسها عار سبيها ، غير أن هذه القـوة الـشّكلية الّتي جاءت في سياق الحنين الممتزج بالفخر ، تتلاشى عند شاعرٍ كامرئ القيس ، وينوب مكانَها أسلوب التّذكرِ والحنين إلى ما فات . ومن ذلك قولُه : [المتقارب]

أَأَذْكَــرتَ نَفْسَــك مَــا لَــن يعــودا ... فَهــاج التــذكر قلبــاً عميــدا

تَــــذَكرتَ هنْــــداً وَأَتْرابهــــا ... وأزمــان كُنْــتَ لهــا مــستَفيدا

وأيــــام كُنْــــتَ بهــــا معجبــــاً ... تُطيــعُ الغَــوي وتَعــصي الرشــيدا

وتَغْــدوا علــى الْــوحش تَــصطَادها ... وتُــروي النــديم وتُــصبي الخَريــدا

ويعجبــــك اللهــــو والمــــسمعاتُ ... فَأَصــبحتَ أَزمعــتَ منْهــا صــدودا

فَــإن يــك دهــر أَتَــى دونَــه ... حــوادثُ تُنْــسي الحيــاء الجليــدا[1]

والملاحظ أن هذه اللوحة تعج بألفاظ الحنين ، فامرؤ القيس يورد لفظة التّذكر ثم يعيـدها مرتين ويذكر الحزن والأزمان والأيام ، ويورد ألواناً من اللهو والمجون والمتع الّتي مارسها في أرض العرب . وهكذا يكون قد عقد مقارنةً بين الماضي المنعم والحاضر البائس ، معتمداً فـي حنينه على الماضي القريب حيث ألوان الصبابة والمتَع ، وهذا بحد ذاته لا يعدو أن يكون محض تذكّرٍ ليس إلاّ . ثم يختم متحدثاً عن حاِله الجديدة ، وهنا يكمـن الانكـسار ، وتتـوافر أسـباب الهزيمة النّفسية ، لذلك يتغنى بحنينه إلى الماضي وفي الوقت ذاته يستسلم لحاِله البائسة .

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق** " 362 – 363 .

أما الحنين في المقطوعات الشعرية فلم يقل شأناً عما جاء في القصائد ، وخصوصاً ما يتعلقُ بمرارة الاغتراب ، وألفاظ الشّوق والحنين ، ومن ذلك قول البراء بن قيس وهو في سجن كسرى أنوشروان يتشوق إلى زوجِه حذفة بنت الحمحام الحميرية : [الكامل]

يـا دار حذْقَـةَ بِـاللوى فالمجـدل ... فَجَنُـوبِ أُسـنُمة فَقُـف العُنْـصل

بَـلْ لا يَغُـرك مـن حليـلٍ صـالِحٍ ... إن لـم يلافـك بعـد عـام الأول

كانَـتْ إذا غَـضبتْ علـي تَظلَّمـتْ ... وإذا كَرِهـتُ كلامهـا لـم تُثْقـل

وإذا رأتْ لـي جِنَّـةً عملـتْ لهـا ... ومتَـى تعـن بعلـم شَـيء تَـسأل[1]

فالبراء يبدأ حنينَه إلى دار زوجِه فيحددها من جهاتها الأربعة [اللوى ، ثم المجـدل ، ثـم جنوب أسنمة ، ثم قفّ العنْصل] وبهذا التّحديد يبدي الشّاعر مدى ارتباطه بديار محبوبته ، وهذا بدورِه ارتباطٌ بالمحبوبة نفسها ، فالشّاعر يحفظُ أسماء الأماكن المحيطة بتلك الديار فكيـف لـه نسيانها ؟ ثم يدخل إلى قلب الحدث متَحدثاً عن أسرِه بعد انقضاء عام كاملٍ ، وهنا يتحدثُ عـن علاقته الحميمة بزوجِه حينما كانت تتظلم عند غَضبِها عليه ، وتصمتُ عند اسـتثقالِه كلامهـا ، بل وكانت تقوم بالأفعال الّتي تُسعد زوجها أيضاً . والملاحظ أن البراء يعمد إلى حشْد عدد مـن الصفات المعنوية على سبيل الحب العذري ، ناسباً هذه الصفات لزوجِـه " حذفـة " ، ومـرارةُ الاغتراب تكمن في فقد مثل هذه المرأة ، لذلك يحن الشّاعر إليها حنين العاشق العذري .

ومن المقطوعات أيضاً الّتي تصور هذا الجانب من الاغتراب ، ما قاله عمرو بن قميئة في رحلته مع امرئ القيس إلى القيصر ، حيثُ تذكر عمرو أرضه وابنتَه فأخذ يقول : [السريع]

لمـا رأتْ سـاتيدما اسـتعبرتْ ... لِلـه در - اليـوم - مـن لامهـا

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 429 .

تَـــذكرتْ أرضـــاً بهـــا أهلهـــا   أخْوالهـــا فيهـــا وأعمامهـــا[1]

فعمرو يحن إلى أرضه العربية ، وإلى قبيلته بكر وهذا الحنين يختص بالأبناء والأعمام والأخوال وغيرهم من المقربين ، غير أن عمراً قد أجرى حنينَه على ابنته وكأنها هي الّتي حنتْ عندما وصلت إلى جبل ساتيدما من أرض الروم ، فأخذت بالبكاء . ومما يؤكد أن الشّاعر يقصد نفسه لا ابنتَه أنه كان برفقة امرئ القيس إلى أرض الروم حيث جبل ساتيدما ، كمـا أن امـرأ القيس قال في عمرو بن قميئة حين بكى في حنينه إلى أرض قومه :   [الطويل]

بكى صـاحبي لمـا رأى الـدرب دونَـه   وأيقَــن أنــا لاحقَــان بقيَــصرا
فقُلْــتُ لــه لاَ تَبْــكِ عينُــكَ إنمــا   نُحــاولُ ملكــاً أو نَمــوتَ فَنُعــذَرا[2]

فعمرو يبكي من شدة الشّوق والحنين ، ويحملُ بكاءه لابنته قاصـداً نفـسه ، وكـأن الشّاعر ينظر في البكاء نظرة الضعف فيأبى أن ينسب هذا النّحيب لنفسه . والبكاء عند عمـرو - وليلى من قبله - يظْهر مدى الفقد والحنين ، وحجم الفاجعة في مفارقة أرض الأحبة .

ومن الملاحظ أن الحنين في القصائد كان أشمل منه في المقطوعات ، ففي القصيدة حن الشّاعر إلى الخاصة من أهله ؛ فذكر الوالدين والإخوة وأبناء العمومة وغيرهم ، إضـافةً إلـى ذكره فرسان قومه وغيرهم من أفراد القبيلة ، وقد اتّسعتْ رقعةُ الحنين في القصيدة لتشمل ملذّات الحياة ومتعها . أما في المقطوعات فقد اقتصر الحنين على بيت الرجل خاصة ، فَذُكرت الزوجة والبنتُ ، إضافةً إلى الأهل المقربين كالأعمام والأخوال ، وهذا بدوره يتناسب وطول القـصيدة بتفرعاتها مع ما فيها من دفقات شعورية ، ويتناسب الأخير مع قصر المقطوعة واقتضابها .

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 465 .

(2) نفسه 382 .

المبحث التَّاسع – الهجاء :

يعد الهجاء غرضاً بارزاً في الشعر الجاهلي لما فيه من منافحة عن القبيلة وأبنائها ، فالجو القبلي العام كفيلٌ بإيجاد مثل هذا اللون الشّعري ، حيثُ يتّفقُ الهجاء مع ثقافة القبلية ، ومع رغبة التميز والافتخار عند أفراد هذه القبيلة أو تلك . وقد جاء الهجاء الجاهلي في أرض العجم منسجماً مع رغبتي : الفرد ، والقبيلة في ظل غربة جغرافية ، وأخرى نفسية يعيشها الجاهلي بعيداً عن أرض وطنه ، غير أن البعد الجغرافي لم يتح للشّعراء فرصة الاحتكاك بغيرهم من أبناء جلدتهم مما أضعفَ ذلك غرض الهجاء مقارنةً بالأغراض الأخرى .

وقد جاء الهجاء في أرض العجم ضمن سياقين هما : الهجاء الشّخصي ، والهجاء القبلي ، أما الهجاء الشّخصي فكان الأبرز ، ومن ذلك ما قاله عمرو بن العاص في عمارة بن الوليد حينما ارتحلا إلى أرض الحبشة : [الطويل]

تَعلَّم عمارُ أن من شَرِّ شيمة ... لِمثْلِكَ أن يُدعى ابن عمٍ له ابنَما

وإن كُنْتَ ذَا بُردين أحوى مُرجلاً ... فَلستَ بِراعٍ لابنِ عمك محرما

صحبتُ من الأمرِ الرفيقِ طريقَه ... ووليتَ غَيَّ الأمرِ من قد تلوما

من الآنِ فَانْزِع عن مطاعم جمة ... وعالِجْ أُمورَ المجدِ لا تَتَنَدما[1]

ومما يروى في مناسبة الأبيات أن عمارة بن الوليد المخزومي سافر مع عمرو بن العاص إلى الحبشة ، فطمع عمارة في امرأة عمرو ، فكاد له عمرو وأوقع به . ومن الملاحظ أن هجاء عمرو مستمد من هذه القصة حيثُ زجر عمرو عمارة عاداً القرابة بينهما من شَرِّ الشّيم ، لأن عمارة لا يرعى حرمة ابن عمه ولا يحفظ شرفه ؛ فعمارةُ غوي مخادع ، لذلك

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 456 - 458 .

يطالبه عمرو بمعالجة أمور المجد لأنه ليس أهلاً لها . ومن الملاحظ أن عمـراً يركـز علـى صفات عمارة وشيمه دون أن يمس قبيلته ، ويعود ذلك إلى انتماء الشّاعرين إلى القبيلة نفسها ، مما دفع ذلك عمراً إلى حصر هجائِه بشخصية المهجو فقط ، كما أن الطّابع العام لهذا الهجاء قد ارتكز على الصفات المعنوية دون الحسية . ومن الجدير ذكره أن عمراً قـد حـشَد فـي هـذه المقطوعة عدداً من أبيات الحكمة – مرت دراستها - ليعظَ عمارة ويردعه عن سلوكه . ومـن الهجاء الشّخصي أيضاً ما ينْسب لامرئ القيس من شعرٍ قاله في القيصر : [البسيط]

إِنـي حلفْـتُ يمينـاً غيـر كاذبـة ... أَنـك أَقْلَـفُ إِلا مـا جـلا القمـر

إِذا طعنْـتَ بِـه مالَـتْ عمامتُـه ... كمـا تجمـع تحـتَ الفَلْكـة الـوبر(1)

والبيتان لا داعي للوقوف عندهما لما فيهما من إسفاف لفظي حـول القَلَـف ، وعـدم الختن عند أبناء الروم ، لما يتعلقُ بديانتهم من هذه الأمور .

أما الهجاء القبلي فيكاد يتلاشى في الشعر الجاهلي الّذي نُظم في أرض العجم ، ولعل ذلك يعود إلى الأسباب السابقة وخاصةً البعد الجغرافي ، غير أن هذا النّمط لُمس عند ليلى في قصيدة حماسية تحريضية وجهتها إلى قومها وهي في أسرها – في بلاد فارس – تقول فيها :[الرمل]

أَتَـدلون علينَـا فارسـا ... يـا بنـي أَنْمـار يـا أَهـلَ الخَنَـا

يـا إِيـاد خَـسرتْ صـفْقَتُكُم ... ورمـى المنْظـر مـن بـرد العمـى

يـا بنـي الأعمـاص إِمـا تَقْطَعـوا ... لِبنـي عـدنَان أَسـباب الرجـا

فاصـطبارا وعـزاء حـسنَا ... كُـل نَـصر بعـد ضـر يرتَجـى(2)

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 368 .

(2) نفسه 497 – 498 .

وهنا تندد الشّاعرةُ بقبيلة أنمار ، وقبيلة إياد ، وغيرهما من القبائل الّتي تآمرت مع الفُرس ضد قبيلتها ، ثم توسع هجاءها عادةً هذه القبائل عدوةً للقبائل العدنانية بأكملها ، ثم تختم مهـددةً تلك القبائل بأن النّصر سيأتي بعد الصبر على الضر ، فلا بد من الفَرج بعد الشّدة مهما طالت .

يربطُ هاشم صالح منّاع الهجاء الجاهلي بالفخر حيثُ يقول : " كان الهجاء يسير جنبـاً إلى جنب مع الفخر ، فحين يفاخر الشّاعر بقبيلته ، لا بد له من هجاء القبائـل الأخـرى الّتـي تناصب العداء لها "[1] . غير أن الهجاء الجاهلي في أرض العجم قد ارتبط بـأغراض أخـرى ترتبطُ بالفخرِ أيضاً وخاصةً الحماسة والتّحريض ، فالشّاعر يحرض قومه على قبيلـة أخـرى ذاكراً جملةً من عيوب تلك القبيلة ، وفي المقابل يفاخر بقبيلته ، ويحمس أبناءهـا ، ويحرضـهم على القتال . وقد يرتبطُ الهجاء بشعر الحكمة ، حيثُ يقوم شاعر بهجاء رجلٍ ، ثم يعمـد إلـى ضرب الحكم والأمثال لأخذ العبرة والموعظة ، وهذا ما لوحظَ في هجاء عمرو بن العاص .

أما الألوان العامة للهجاء الجاهلي فيحددها عباس بيومي عجلان قائلاً : " يمكن أن نحدد خطوطاً عامة للهجاء في الجاهلية زاعمين أنه سلكها على النحو التّالي : الهجـاء الشّخـصي ، والهجاء القبلي ، والهجاء السياسي ، والهجاء الديني "[2] غير أن الهجاء في أرض العجم – كما مر – قد ارتبط بالنّوعين الأولين ، وهما : الهجاء الشّخصي ، والهجاء القبلي ؛ إذ لم يكن هناك حاجة للهجاء السياسي أو الديني في ظل المحنة الّتي يعيشها الشّاعر في أرض العجم ، فالشّاعر الجاهلي إما أسير يسمو إلى الحرية ، وإما منشغلٌ في حاله الجديدة يشكو هم الغُربة ، أو يطمـح إلى انتزاع المجد والسلطان ، فأولويات الجاهلي في أرض العجم حالت دون الرقي بالهجاء إلـى السياسة والدين وغيرهما من القضايا العمومية .

---

(1) **الأدب الجاهلي** 231 .

(2) **الهجاء الجاهلي " صوره وأساليبه الفنية "** 159 .

المبحث العاشر – موضوعات أخرى :

لم يقف الشعر الجاهلي في أرض العجم عند الموضوعات الرئيسة السابقة من غـزلٍ وفخر ووصف وغيرها ، بل تجاوز ذلك إلى العديد من الأغراض الـشعرية الفرعيـة فتنـاول الشّكوى ، والعتاب ، والتّحريض ، والإنـصاف ، وبكـاء الـشّباب وغيرهـا مـن المعـاني والأغراض . وهذا يدلُّ على أن الشعر الجاهلي في البلدان الأعجمية يمثّلُ حقبةً شعرية مـستقلّة تعتمد في جل أغراضها على ما عرِفَ في أرض العرب .

أما الأغراض الأخرى الّتي طُرِقت في أرض العجم ، فيظهر منها العتاب والـشّكوى ، حيثُ يشكو الشّاعر حالَه وما آلَ إليه من ضعف في غُربته ، ومن ذلك شكوى عمرو بن قميئـة ضعفَه إلى امرئ القيس أثناء رحلتهما إلى القيصر ، يقول عمرو : [الطويل]

شَـكوتُ إِليـه أَننـي ذُو جلالـة ... وأَنـي كبيـر ذُو عيـالٍ مجنـب

فقَـالَ لنَـا أَهـلاً وسـهلاً ومرحبـاً ... إِذَا سركُم لحم من الـوحش فَـاركبوا(1)

فأثناء الرحلة دعا امرؤ القيس عمراً إلى الصيد ، فشكا عمرو كبر سنّه وتَحولَ حالِـه ، ومع ذلك يلح امرؤ القيس في دعوته إلى الصيد . وفي الرحلة نفسها يشيد امرؤ القيس بـصحبته لعمرو بن قميئة شاكياً قلّة الأصحاب المخلصين وكثرة غدرهم ، يقول : [الطويل]

إِذَا قُلـتُ هـذَا صـاحب قَـد رضـيتُه ... وقَـرتْ بِـه العينَـان بـدلتُ آخَـرا

كَـذَلك جـدي مـا أُصـاحب صـاحباً ... مـن النـاس إِلا خَـانَني وتَغَيـرا(2)

فامرؤ القيس يشكو الخيانة والغدر ، إذ كلما اطمأن لصاحبٍ بدل هذا الصاحب بصديق يخون صاحبه ، ويتغير قلبه عن المودة والصفاء . غير أن الشّكوى عند امرئ القيس ترتبطُ في

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 460 .

(2) نفسه 385 – 386 .

بعض الأحيان بالغربة ، حيثُ يشكو الشّاعر اغترابه عن أرضه مازجاً ذلك بشيء مـن الرثـاء النّفسي وهذا ظاهر في قوله بعد إصابته بالحلّة : [الوافر]

ألا أبلــغْ بنــي حجــر بــن عمــرو ... وأبلــغْ ذلــك الحــي الحريــدا

بــأني قــد بقيــتُ بقــاء نفْــس ... ولــم أخْلــقْ ســلاما أو حديــدا

فلــو أنــي هلكْــتُ بــدار قــومي ... لقُلْــتُ المــوتُ حــق لا خُلُــودا

أعــالِج ملْــك قيــصر كُــل يــوم ... وأجــدر بالمنيــة أن تعــودا

بــأرض الــروم لا نَــسب قريــب ... ولا شَــاف فيــسند أو يعــودا[1]

فالشّاعر يشكو مرضه – السم – ويظهر في البيت الثّاني خضوعه واستسلامه للمرض ، فهو يدرك أنه هالك لا محالة رغم أنه ما زال على قيد الحياة ، ثم ينتقلُ إلى شكوى الغربة فـي البيتين : الثّالث ، والخامس . ومن الملاحظ أن امرأ القيس يرتكز في شكواه على حالِه المريضة من ناحية ، إضافةً إلى ارتكازه على غُربته ، فهو علاوةً على مرضه وضعفه بعيد عن دياره . والطّابع العام للشكوى عند عمرو بن قميئة وامرئ القيس – بصفتهما مغتربين - يتّفقُ مع عـدد من الأغراض السابقة في بيان ضعف الحال ، واستسلام النفس لما هي فيه من واقعٍ مرير .

ومن الأغراض الّتي ظهرت في أرض العجم التصبير والمؤاساة ، حيثُ يعمد الـشّاعر إلى مشاركة شخصٍ آخر في همومه وأحزانه ، محاولاً تصبيره ومؤاساتَه في محنته ، إضـافةً إلى بث الأمل في الخلاص من هذه المحنة . وهذا ما يلْمس في قصيدة أُبي بن زيد الّتي وجههـا إلى أخيه عدي ، حيثُ قبع عدي في سجن النّعمان بن المنذر ، فأرسل إليه أُبي قائلاً : [الخفيف]

إن يكُــن خانَــك الزمــان فــلا عــا ... جِــز بــاعٍ ولا أَلــف ضعيــفُ

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 366 - 367 .

ويمــين الإلــه لــو أن جــأوا ... ء طحونــاً تُــضيء فيهــا الــسيوفُ

ذَاتَ رز مجتَابــةً غمــرةَ المــو ... ت صــحيح ســربالها مكفُــوفُ

كُنْــتُ فــي حميهــا لجئْتُــك أســعى ... فــاعلمن لــو ســمعتُ إذْ تَستَــضيفُ

أو بمــالٍ ســئلتُ دونَــك لــم يمــ ... ــنَع تــلادٌ لحاجــة أو طَــريفُ

أو بــأرضٍ أســطيع آتيــك فيهــا ... لــم يهلنــي بعيــدها أو مــخُوفُ

إن تَفُتْنــي وا ــ إلفَــا فجوعــا ... لا يعقبــك مــا يــصوب الخَريــفُ

فــي الأعــادي وأنْــتَ منــي بعيــد ... عــز هــذا الزمــان والتعنيــفُ[1]

فأُبي يحاولُ التّخفيفَ من مصائب الزمن عن أخيه ، ومما يزيد في ولع أُبي وقهره على أخيه ، أن أخاه عدياً سجن ظُلْماً دون سبب أو مبرر ، لذلك يقْسم لو أُتيحتْ له كتيبةٌ سوداء كثيرةُ الدروع – جأواء – لقادها نحو الحيرة لتخليصه من هوان الأسر . ثم يستعرض لأخيه إمكانات مادية أخرى ، فَيعرِض عليه المال إن كان فيه خلاصه ، أو أن يأتي أُبي بنفسه إلى الحيرة إن لزم الأمر ذلك . وفي الختام يقفُ الشّاعر على فاجعته في أخيه فيذكر قَهره عليه ، وبعده عنه .

فأُبي تَحسس مصير أخيه ، فعزى نفسه قبل أن يموت ، والأبيات تحملُ في طياتها دعماً معنوياً من قبل أُبي ، حيثُ ذكر خيانةَ الزمان الذي يدور ، ومصائبه تنفذُ إلى النّاس دون مراعاة الأحوال . غير أن دعم أُبي المادي في تصبير أخيه كان أوضح من المعنوي ، فأبي يستعرض جيشَ الكتيبة السوداء ، ويعرض المالَ ، بل ويعرض الفداء بأن يأتي بنفسه إلى النّعمان . كُل هذا يقود إلى أن التّصبير في المصائب والمحن كان موجوداً في أرض العجم ، حيثُ يستعرض الشّعراء قدراتهم الماديةَ والمعنويةَ لبعث الأمل في نفوس اليائسين جراء المحنِ والنكبات .

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 355 - 356 .

أما التّحريض فقد ظهر هو الآخر في أرض العجم ، وخير ما يمثلُ هذا الغرض ما نظمته ليلى في أسرها الفارسي ، تحرض قومها على أعدائهم من العرب والفُرس . تقول : [الرمل]

ليـ ـت َلِلبـ ـراق عينَـ ـاً فتَـ ـرى ... مـ ـا أُقاسـ ـي مـ ـن بـ ـلاء وعنَـ ـا

يـ ـا كُليبـ ـاً يـ ـا عقـ ـيلاً إخْـ ـوتي ... يـ ـا جنَيـ ـداً سـ ـاعدوني بالبكـ ـا

عـ ـذبتْ أُخْـ ـتُكُم يـ ـا ويلكُـ ـم ... بعـ ـذَابِ النكْـ ـرِ صـ ـبحاً ومـ ـسا

يكْـ ـذب الأعجـ ـم مـ ـا يقْربنـ ـي ... ومعـ ـي بعـ ـض حـ ـساسات الحيـ ـا

فأنَـ ـا كارهـ ـةٌ بغْيـ ـتكُم ... ومريـ ـر المـ ـوت عنْـ ـدي قَـ ـد حـ ـلا[1]

فليلى تستهل قصيدتها ذاكرةً حبيبها البراق ، ثم تنتقلُ إلى فرسان قومها ، فتذكر منهم كليباً وعقيلاً وجنيداً . والملاحظ أن ليلى تخص الفرسان بالذّكر لأن الفارس أبي عزيز يرفض الـذّل والضعف ، وفي سياق ذكرها للفرسان تذكر البلاء والبكاء والعذاب وغيرها من ألفاظ الهـوان ، وهي بذلك تحض الفُرسان على التّحرك لإنقاذها ، ثم تقفُ عند قضية الشّرف في بيتها الرابع لما لهذه القضية من وقع على مسامع العرب ، فهي تذكر محاولات التّحرش بها ، ومع ذلك بقيـت صامدة ، ثم تنتقلُ إلى القيود والأغلال وما شاكلها من ألوان العناء والبلاء . خاتمةً أن المـوت هو الوحيد الذي سيمكن الأعداء منها ، فالموت قد حلا طعمه لشدة معاناتها ، وقسوة محنتها .

فليلى تحث فرسان قبيلتها مستعرضةً جوانب من معاناتها ، وقد وصلت إلـى غايتهـا عندما طرقت قضية الشّرف . وقد مازجت ليلى بين التّحريض والحماسة ، فخرجت الأبياتُ في حلى التّهديد ، فها هي تقولُ بعد أن هددت القبائلَ العربية المتواطئة على أسرها : [الرمل]

فاصـ ـطباراً وعـ ـزاء حـ ـسنَاً ... كُـ ـل نَـ ـصرٍ بعـ ـد ضـ ـر يرتَجـ ـى

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 496 – 497 .

قُلْ لِعدنانٍ فُديتُم شَمِّروا ... لِبني الأعجامِ تَشْمير الوحى

واعقدوا الراياتِ في أَقْطارِها ... واشْهروا البِيض وسيروا في الضحى

يا بني تَغْلِبَ سيروا وانْصروا ... وذَروا الغَفْلَةَ عنْكُم والكَرى[1]

تظهر في الأبيات سمةُ التّحريض منسجمةً مع الحماسة ، أما التّهديد والوعيد فالبيتُ الأولُ ظاهر الدلالة في ذلك ، ولعل قُرب هذه الأغراض في المعاني المتداخلة قد أتاح للشّاعرة فرصة الجمع بينها تحت عنوان التّحريض ، وهكذا تكون الشّاعرةُ قد هددت أعداءها عن طريق تحريض قومها وتحميسهم على القتال . ومن الجدير ذكره أن ليلى كانت موفّقة في جمعها بين هذه الأغراض ، لأنها استطاعت تحريك فرسان قومها ، فتخلصت من أسرها بعد عدة وقعات .

وفيما يقرب من غرض الحماسة ، وما يتعلّق بالحروب ظهر لون آخر من الألوان الشّعرية وهو الإنصاف ؛ حيثُ ينصفُ الشّاعر خصمه ، ويقر بقوته ومكانته ، ومثالٌ ذلك ما قاله خداش ابن زهير واصفاً معارك قومه مع قريش في حرب الفجار الثّانية . فقد روي أن خَداشاً كان يقيم عند قيصر الروم ، فَوفَد نفر من قريش إلى القيصر ، فقال خداش : [الطويل]

أُتيحتْ لنَا بكْر وتَحتَ لِوائِها ... كَتَائِب يرضاها العَزيز المفَاخر

وجاءتْ قُريشٌ حافلين بِجمعِهم ... وكَان لهم في أَول الدهرِ نَاصر

وكَانَتْ قُريشٌ لو ظَهرنَا عليهم ... شفَاء لِما في الصدرِ والبغْض ظَاهر

حبتْ دونَهم بكْر فلَم نَستَطعهم ... كأَنهم بِالمشْرفية سامر

وما برحتْ بكْر تَثُوب وتَدعي ... ويلحقُ منْهم أَولُون وآخر

لدن غُدوةً حتى أَتَى الليلُ وانْجلَتْ ... غَمامةُ يومٍ شَره متَظَاهر

---

[1] القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 498 - 499 .

ومـــا زالَ ذاكَ الـــدأب حتـــى تَخَاذَلَـــتْ **هـــوازن فارقَـــضتْ ســـليم وعـــامر**

وكانَـتْ قُـريشٌ يفْلـقُ الـصخْر حـدها **إذَا أَوهـن النـاس الجـدود العـواثر**[1]

فخداشُ عندما رأى رجالاً من قريش تذكر تلك الحرب الّتي استعرت ، فأقر بقوة قريش وعزتها ، إذ أُيدت بنصرٍ ووقاية من ا ، ويقفُ الشّاعر أمام طائفة من القبائل الّتي شاركت في تلك الحرب ومنها : قبيلة بكر ، وهوازن ، وعامر ، بالإضافة إلى قريش . والإنـصاف أيـضاً يمتد ليشمل قبيلة بكر الّتي عجز قوم الشّاعر عن النيل منها ، ويعللُ خداش سبب الهزيمة بتخاذل قبائل : هوازن وسليم وعامر ، إضافة إلى القوة الّتي أبدتها قريش من شراسة في القتال .

فخداش رغم كرهه وعداوته لقبيلتي : قريش ، وبكر بن وائل ، إلاّ أنّه أقر بقوة هـاتين القبيلتين ، منْصفاً إياهما في القوة والمنعة والعزة ، وفي الوقت ذاته يدفع الضعفَ عـن قومـه مرجعاً الهزيمة إلى تخاذل القبائل المتحالفة . وهذا يدللُ على أن الصراع القبلي قد حملَ في فكر الشّعراء متجاوزاً أرض العرب ليصلَ إلى ديار الأعاجم على سبيل الإنصاف الشّعري .

ولم يقف الشعر الجاهلي المهجري عند الأغراض السابقة فقط ، بل تعدى ذلك إلى بكاء الشّباب ، وتذكر الأيام الخوالي ، ومن ذلك بكاء عمرو بن قميئة شبابه . يقول : [الطويل]

كـــأني وقـــد جـــاوزتُ تـــسعين حجـــةً **خلَعـتُ بهـا يومـاً عـذَار لجـامي**

علَـــى الـــراحتَين مـــرةً وعلَـــى العـــصا **أَنُـــوء ثلاثَـــاً بعـــدهن قيـــامي**

رمتْني بنَـاتُ الـدهر مـن حيـثُ لاْ أَرى **فكَيـفَ بمـن يرمـى ولَـيس بـرام**

فلَـــو أَنهـــا نَبـــلٌ إذاً لاتقَيتُهـــا **ولكننـــي أُرمـــى بغَيـــر ســـهام**

إذَا مـا رآنـي النـاس قَـالُوا أَلَـم تكُـن **حـديثاً جديـد البـز غَيـر كَهـام**

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 443 – 444 .

وأفْنَـى ومـا أُفْنِـي مـن الـدهر ليلـةً ولـم يغْـنِ مـا أفْنَيـتُ سـلك نظـام

وأهلكنـي تأميـلُ يـومٍ وليلـةٍ وتأميـلُ عـامٍ بعـد ذاك وعـامِ(1)

فعمرو جاوز التّسعين عاماً ، وخلالها جرب الحياة بكل ما فيها ، غير أن نهايته كانت بالاتّكاء على العصا وبصعوبة القيام أثناء تأديته حاجاته ورغباته ، ويرجع عمـرو ذلـك إلـى مصائب الدهر الّتي رمتْه بغير سهام ، وهنا يسترجع عمرو أيام شبابه حينما كان حديثَ المجالس بشهادة النّاس من حوله ، ومع ذلك فالفناء مصير كُل حي ، فقد أمضى عمرو عمره يتأمل الأيام والليالي والأعوام إلى أن وصل إلى النّهاية .

من الملاحظ أن الأبيات تشتملُ على نزعة اليأس بعد هذا العمرِ الطّويل ، فلكل شيء نهاية وهذا ما أكده عمرو في نهاية الأبيات . ومن الأغراض الّتي طرقت أيضاً فـي أرض العجـم ، التنَدم والسخْط وزجر النّفسِ عما فَعلَتْه في حياتها من مواقفَ سلبية ، لا تتفـقُ والرؤيـةَ الّتـي توصل إليها الشّاعر بعد فوات الأوان ، ومن ذلك ندم جبلة بن الأيهم في قوله : [الطويل]

تنَصرتُ بعـد الـدينِ مـن عـارِ لطْمـة وما كان فيها لو صـبرتُ لهـا ضـرر

تكنفنـي منْهـا لجـاج ونَخْـوةٌ فَبِعتُ بِها العـين الـصحيحةَ بِـالعور

ويـا ليـتَ أُمـي لـم تلـدني وليتَنـي ثويتُ أَسـيراً فـي ربيعـةَ أَو مـضر

ويـا ليتَنـي أَرعـى المخَـاض بِقفْـرة ولم أُنكـرِ القَـولَ الـذي قالَـه عمـر

ويـا ليـتَ لِـي بِالـشـامِ أَدنَـى معيـشَة أُجالِس قَومي في العـشيات والبكَـر(2)

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 463 – 464 .

(2) نفسه 436 – 437 .

فألفاظ النّدم والسخْط باديةٌ في الأبيات ، فهو يذكر قلّة صبره ، حيثُ تَسرع في اتّخـاذ قراره ، فباع عينه الصحيحة بالعوراء في تركه شريعة الإسلام واعتناقه النّصرانية ، فقد أخطـأ التّقدير والتّصرف ، ويظهر في الأبيات الأربعة الأخيرة مدى ندمه وزجره لنفسه معتمداً علـى أسلوب التّمنّي في استرجاع ما كان ، غير أن الأوان قد فات .

وختام المقال في الموضوعات الشعرية للشّعر الجاهلي المهجري يمكن القول : إن الـشعر الّذي نُظم في أرض العجم قد استحوذ على جل الأغراض البارزة في الشعر الجـاهلي ، حيـثُ نظم شعراء المهجر الجاهلي في : الغزل ، والفخر ، والوصف ، والوصية ، والحكمة ، والمديح وغيرها . وهذه الأغراض قد ارتبطت بعاملين رئيسين تمثلا في حالة الشّاعر وظروفـه ، فقـد دفَعت الظّروفُ المحيطةُ بهذا الشّاعر أو ذاك إلى النظمِ وفْقَ الغرض المنـسجم مـع الظّـرف المعاش ، إضافة إلى الحالة النّفسية الّتي عاشها الشّاعر مغترباً عن أرضه ووطنه وأحبته .

ومما يسجل على الموضوعات أيضاً أنها موضوعاتٌ باكية ، فالغزلُ ، والفخر ، والتّحذير ، والوصية ، والحكمة ، والحنين ، والشّكوى ، وغيرها قد خرجت بمعانٍ متقاربة رغم الاخـتلاف والتّباين بينها ، وقد تقاربت هذه الأغراض في العاطفة الملتهبة ، فظهرت الصورة الباكية فـي طابعها العام . ولعل مرد ذلك يعود إلى مرارة الاغتراب ، إضافة إلى تغير الأحوال من سـيادة إلى ذلّة مما انعكس ذلك على الحالة النّفسية للشّاعر ، فَهيجتْ عواطفُه ، فخرج لنا هـذا الـنّمط الشعري ، فالشّاعر يبكي ويفقد في الغزل والفخر وغيرهما رغم الفارق الموضوعي .

المبحث الحادي عشر – أثر الاتصال بالعجم في مضامين الشِّعر الجاهلي :

إن الحديث عن تأثّر الشعر الجاهلي في مضامينه العامة بعوامل الاتصال بـالعجم ، لا يخضع لأسسٍ ثابتة ، وذلك لأن الشّعر الجاهلي يمثّلُ البداية الحقيقية لنضوج الشّعر العربي فـي ألفاظه وأساليبه ومضامينه وما شاكل ذلك من النّاحيتين : الفنية ، والشّكلية ؛ أي أن هذا الـشعر قد تأثر بعواملَ عدة في نواحٍ مختلفة ، حتّى تبلور على الهيئة الّتي عهد عليهـا ، لـذلك فمـن البدهي أن يكون للعامل الأجنبي حضور في الشعر الجاهلي رغم ضحالته ، حيـث إن بـاكورةَ الإنتاج الشعري تتأثّر بعواملَ شتّى رغم اختلاف الأعصر والأزمان .

والأغراض السابقة الّتي طرقها الشعر الجاهلي في أرض العجم لم تكن بأكملها معروفة عند شعراء الجاهلية في أرض العرب ، بل إن بعضها قد يعود إلى اختـراع شـعراء المهجـر الجاهلي وابتكارهم في أرض العجم ، وهذا يعد من الآثار الأجنبية في مضامين هذا الشعر نتيجة عوامل اتصال العرب بغيرهم من الأمم . ولم يقف الأثر عند مسار الأغـراض الـشعرية فـي مضامينها المعهودة ، وإنّما امتد ليكون طابعاً عاماً لذلك الشعر ، حيثُ اتّسم الـشعر المهجـري بنمط ثابت في إطاره العام ، وتقاربٍ في مضامينه وأغراضه . وذلك وفق الرؤية الآتية :

أولاً – الأثر في ابـتكار الأغراض الشّعريّة :

يكاد أثر الاتّصال بالعجم في الأغـراض الـشّعرية يتلاشـى ، وذلـك لأن جـل الأغراض الشّعرية وموضوعاتها قد حازت السبق في أرض العرب ، فَعرِفـت عنـد شـعراء الجاهلية ، حيثُ عهدها هؤلاء الشّعراء ونظموا عليها قصائدهم ومقطوعاتهم عندما دخلوا أرض العجم . غير أن بعض هذه الأغراض قد يعود في نَشْأته الأولى إلى أرض العجم ، ومن ذلك فن الوصية والإنذار ، وخير ما يمثّلُ هذا الغرض عينيةُ لقيط بن يعمر الإيادي الّتي نظمها موصـياً قومه ومنذراً إياهم من غزو كسرى ، ويعلقُ محمد التّونجي – محقّق ديوان لقيط – علـى هـذه

العينية قائلاً : " ونستطيع أن نَعد رسالة لقيط الشعرية أول نص أدبي في فن التّرسل سابقاً بذلك عبد الحميد الكاتب "[1] . أي أن عينية لقيط تمثلُ البداية الأولى لفن الرسائل في الأدب العربي ، وأرى أنها تمثلُ أيضاً البداية الحقيقية الأولى لفن الوصية والإنذار في الشعر الجـاهلي ، وذلـك لِقدمها زمنياً فقد أُشير أثناء ترجمة لقيط أنه مات نحو سنة مائتين وخمسٍ وخمسين قبل الإسلام ، مما يكْسب ذلك قصيدتَه أقدميةً زمنية ، تُتيح لها مكانة السبق في هذا الغرض الشعري .

ويرى أبو هلال العسكري أن عينية لقيط هي أجود قصيدة قيلت في صـفة صـاحب حرب وقائد جيش[2] ، بل وهي أجود قصيدة قيلت في الإنذار[3] ، وهذا من شأنه أن يدعم مكانة القصيدة علاوةً على قدمها الزمني ، مما قد يجعلُها جديرةً بأن تُؤَرخَ لفن الوصية والإنذار في فن الرسائل الأدبية .

وفن المديح – عند امرئ القيس تحديداً – من الأغراض الّتي قد يـشَك فيهـا علـى اعتبارها أغراضاً نشأت تبعاً لعوامل الاتصال بالعجم ، حيثُ يرى عباس بيـومي عجـلان أن المديح من الأغراض الجديدة الّتي نشأت في أواخر العصر الجاهلي[4] ، وتتضح هذه الـصورة في النّشأة التّاريخية للمديح عند محمد ربيع[5] ومحمد عبد القادر أحمد[6] حينما ارتأيا أن المديح قد ابتدأ بامرئ القيس أثناء فترة ثأره . غير أن هذين الرأيين يصطدمان برأي قـصي الحـسين الّذي يقول : " ربما كان المديح من أول الفنون الّتي عرفها الشعر الجاهلي ... فما هو هذا الفن

---

(1) **الديوان ،** مقدمة المحقق 28 .

(2) ينظر : **الأوائل** 66 .

(3) ينظر : نفسه 67 .

(4) ينظر : **الهجاء الجاهلي " صوره وأساليبه الفنية "** 124 .

(5) ينظر : **قضايا النقد الأدبي** 27 .

(6) ينظر : **دراسات في أدب ونصوص العصر الجاهلي** 196 .

الّذي نظنه عماد الشعر منذُ القدم "[1] ، وأرى أن الرأيين الأولين أقرب للـصحة مـن الـرأي الأخير ، وذلك لأن قصي الحسين عد المديح عماد الأغراض في الـشعر الجـاهلي مستـشهداً بنصوص شعراء متأخّرين أمثال النّابغة الذّبياني[2] ، وفي الوقت ذاته لم يجِد الرأيان السابقان أي قصيدة تعود زمنياً إلى ما قبل امرئ القيس . أما تأييدهما ، فهذا لا يعني أن المديح قد نشأ فـي أرض العجم – رغم أن هذه الفكرة هي الّتي تَبتَتْ للوهلة الأولى – وذلك لأن ديوان امرئ القيس يعج بعشرات الأبيات في فن المديح الّتي يظَن أنها قد قيلت في أرض العرب – لم يتم التّحقّـق من مكان قولها الفعلي – من هنا لا يمكن الاطمئنان إلى أن منشأ المديح كان في أرض العجم أم في أرض العرب .

وما يقاس على المديح يقاس أيضاً على بكاء الشّباب ، يقول المرزباني عن عمرو بـن قميئة : " وعمرو هو القائل يبكي شبابه ، وهو أول من بكى عليه "[3] ويتّضح مـن الـنّص أن عمراً هو أولُ من بكى شبابه ، وقد مرت أثناء دراسة الأغراض قـصيدةٌ لعمـرو فـي بكـاء الشّباب ، غير أن هذا لا يعني أن بكاء الشّباب قد ظهر في أرض العجم لأن المدقق في ديـوان عمرو يجد عنده أبياتاً أُخَر قيلت في بكاء الشّباب مما لم يثْبتْ ولم يقْطَع بمكان قولها . وهنا يبقى غرض الوصية والإنذار إضافةً إلى فن التّرسل هما ما يمكن أن يعدا أثراً من آثار اتّصال العرب بغيرهم من الأمم ، حيث تحكّمتْ بابتكارهما الظّروف المحيطة بالشّاعر .

---

(1) **شعر الجاهلية وشعراؤها** 259 .

(2) ينظر : نفسه 266 .

(3) **معجم الشعراء** 4 .

ثانياً – الأثر في النّمط الشِّعري العام :

اتّسم الشعر الجاهلي في أرض العجم بنمط ثابت متقارب ، جمع في سياقه جل الأغراض الشّعرية ، ومن ذلك الغزلُ الّذي يعبر عن الفقد ، ويعج بالبكاء رغم أنه في غالب أمرِه متْعة ولهو . والإنذار والوصية قد ارتبطا بالسجن والبكاء واللوعة ، وهذه حالُ الرثاء ، والحنين ، والشّكوى ، والتّصبير والمؤاساة ، وبكاء الشّباب ، والتّندم وغيرها . فالنّمط العام للشعر الجاهلي في أرض العجم هو نمطٌ متَشابه في عاطفته ونسقه ، حيثُ يحملُ الشّاعر هزيمتَه وهمومه وأحزانَه للقصيدة أو المقطوعة مستغلاً ً الأغراض الشعرية – رغم اختلاف معانيها – على شكل توظيف شعري محملاً إياه عواطفه وأحاسيسه الباكية الملتهبة ، كيف لا وشعر الفخر – على سبيل المثال – في تلك البلدان الأعجمية قد خالف طبيعتَه الأبية العزيزة ليخرج معبراً عن انكسار الشّاعرِ وهزيمته ، وكأنه شعر رثاء للنّفس .

وفي وقفة سريعة مع فن الرثاء يمكن أن تتّضح الصورة بجلاء ، حيث إن رثاء الأموات يفوقُ رثاء الأحياء بأضعاف في مختلف أعصر الشعر ، غير أن هذا الطّابع قد جاء في أرض العجم على غير عادته المعروفة ، إذ لم يعثَر من شعرِ رثاء الموتى في أرض العجم إلاّ على قرابة العشرين بيتاً لثلاثة شعراء ، في حين جاء رثاء النّفس ضعف هذا العدد تقريباً في عدد الأبيات ، وقد فاق شعراء رثاء النّفس شعراء رثاء الأموات . وكل هذه السمات تدلُّ أن الشّاعر الجاهلي وهو في أرض العجم أكثر ذاتيةً من نظيره القبلي في أرض العرب ، فهموم الشّاعرِ في البلدان الأعجمية تكاد تذيب القبلية ، لِتُتيح للشّاعرِ فرصة التفرغِ لنفسه ، والذّاتية تكسب النّص – في أغلب الأحيان – مصداقيةً عامة في طائفة من الأغراض الشّعرية ، وهذا ما لُمس في جل مضامين الشعر الجاهلي في أرض العجم .

الفصل الرّابـع – " التّشكيل الفنّي ":

المبحث الأوّل – بناء القصيدة .

المبحث الثّاني – اللّغة والأسلوب .

المبحث الثّالث – الموسيقا .

المبحث الرّابع – الصّورة الشّعريّة .

المبحث الخامس – أثر الاتصال بالعجم في التشكيل الفني .

المبحث الأوّل – بناء القصيدة :

اتفقَ النّقّاد القدماء والمحدثون على صورة الهيكلية العامة للقصيدة الجاهلية ، وخير ما يستأنس به في وصف هذه الهيكلية ما ذهب إليه ابن قتيبة ؛ حيثُ قال : " إن مقَصد القَصيد إنّما ابتدأ بذكرِ الديار والدمنِ والآثار ، فَبكى وشَكا ، وخاطب الربع ... "[1] . ففي هذا الوصف يقَسم ابن قُتيبة القصيدةَ العربيةَ الجاهلية ذاكراً أجزاءها : من ذكْرِ الديارِ ، ثم النسيبِ بعد استوقاف الرفيقَين ، لتأتي بعد ذلك الشكوى ، ثم ينتقلُ الشّاعر إلى غرضه . وهذا الشكْلُ التقليدي العام الّذي خضعتْ تحتَ سلْطانه القصائد العربيةُ في العصورِ الإسلامية المتَلاحقة . ولَكن ، هلْ حذَت القصيدةُ الجاهليةُ الّتي قيلَتْ في أرضِ العجم حذْو القصيدة الجاهلية التّي قيلَتْ في أرضِ العربِ من حيثُ المنهج العام للبنية الهيكلية ؟ أم أنها اتخذتْ لنفسها شَكْلاً جديداً يميزها عن غيرِها ؟

سار الشعر الجاهلي في أرض العجمِ في ضربينِ رئيسين ، هما : القصائد الطويلة ، والمقطوعات ، أما القصائد الطّويلةُ فلم تتجاوز أربع عشْرةَ قصيدةً – وهذا ما سيأتي بيانُه بشيء

---

[1] ويكمل ابن قتيبة قائلاً : " واستَوقَفَ الرفيقَ ، ليجعلَ ذلك سبباً لذكرِ أهلها الظاعنين عنها ... ثم وصلَ ذلك بالنسيبِ ، فَشكَا شدةَ الوجد ، وألم الفراق ... بدأَ في المديح ، فبعثَه على المكافأة " . **الشعر والشّعراء** 75/1 – 76 . ومن الجدير ذكره أن آراء معظم المحدثين – كما أُسلفَ الذكْر – جاءت متَماشيةً مع آراء القدماء في نَهج القصيدة الجاهلية ، ومن ذلك قولُ شوقي ضيف : " إن الشّعراء كانوا يحرصون في كثيرٍ من مطولاتهم منذُ العصرِ الجاهلي على أسلوبٍ موروث فيها ، واستقرتْ تلك الطّريقةُ التّقليديةُ في الشعرِ العربي ، وثَبتتْ أُصولُها في مطولاته الكبرى على مر العصور " . **الفن ومذاهبه في الشعر العربي** 18 . ويقول محمد عويس : " كان كثرةُ شعراء الجاهلية يحرصون على التّقاليد الفنية المتوارثة في نظم قصائدهم ، وترتيب موضوعاتهم الشعرية في القصيدة الواحدة مهما كان عدد أبياتها " . **الشعر الجاهلي " نصوص ودراسات "** 20 . ويقول عيسى علي العاكوب : " إن بنيةَ القصيدة القديمة أشبه ما تكون بفراغات معدة سابقاً ، وما على الشّاعر إلاّ أن يسكب فيها عواطفَ مصطنعة ، متنوعة ، تبعاً لموضوعاتها المحددة ، ليصل من خلال ذلك إلى غرضه الأساسي " . **العاطفة والإبداع الشعري " دراسة في التّراث النّقدي عند العرب إلى نهاية القرن الرابع الهجري "** 99 . وقد سار على هذا النّسق عددٌ كبيرٌ من المحدثين أيضاً . منهم ، ينظر : هدارة ، محمد مصطفى ، **الأدب العربي في العصر الجاهلي** 11 ، و**الشعر العربي من الجاهلية حتّى نهاية القرن الأول الهجري** 16 – 17 ، جبوري ، يحيى ، **الشعر الجاهلي " خصائصه وفنونه "** 241 .

من التّفصيل – في حين أربت المقطوعاتُ على أربعين مقطوعة . وهكـذا يظهـر أن الـسمةَ البارزةَ لهذا النّمط الشعري في أرضِ العجمِ قد غَلَبتْ عليه المقطوعاتُ عند معظمِ شعرائِه .

والمقطُوعةُ بطبيعتها تختلفُ في منهجها العام عن المنهج التّقليدي للقصيدة الجاهلية[1] . أما عدم التزامِ المقطوعة بمنهج القصيدة الجاهلية فهذا ظاهرٌ بجـلاء فـي مقطوعـات الـشعر الجاهلي المهجري[2] ، في حين خَرجتْ هذه المقطوعةُ عن النهج المتبع في أرضِ العربِ مـن حيثُ الابتداء بالنّسيب ؛ لأن الأغلبية الساحقة لتلك المقطوعات قد عمد فيها أصـحابها الولـوج مباشرةً إلى الغرضِ الرئيسِ دون تقديمٍ أو ابتداء معين . إذاً خَرجت المقطوعةُ المهجريـة عـن النسق المعهود في ديار العرب من حيثُ البنية الهيكلية وخصوصاً الابتداء[3] . ورغم اخـتلاف الآراء واتّفاقها حول نهجِ المقطوعة الجاهلية إلاّ أن المقطوعة في الديارِ الأعجمية قد تشابهت مع نظيرتها العربية في : البنية العامة ، ووحدة الموضوع وغيرها . أما الخلافُ بينهما فـلا يتـيح بدورِه للمقطوعة المهجرية أن تستقل بذاتها في نمط شعري جديد ، مما يجعلُهـا ذلـك امتـداداً للمقطوعة العربية الجاهلية .

---

(1) يقولُ محمد هدارة معلقاً على بنية القصيدة : " ... أما القصائد القصيرةُ والمقطوعاتُ فهي لا تلتزم عادةً هذا المنهج ، وغالباً ما تبدأ بالنّسيب دون بكاء الأطلال ، وربما قصد الشّاعر إلى غرضه الأصلي بطريقة مباشرة ". **الأدب العربي في العصر الجاهلي** 12 ، و**الشعر العربي من الجاهلية حتى نهاية القرن الأول الهجري** 17 .

(2) عدم التزام المقطوعة بنهج القصيدة الطويلة ليس مطلقاً ، فهنالك من المقطوعات ما سار وبنيـة القـصيدة ، ومن ذلك - على سبيل المثال لا الحصر - قول امرئ القيس : [المتقارب]

لِمــــنْ طَلَـــلٌ داثِـــر آيُــــه تَقَــادم فــيْ ســالِفِ الأَحْــرس

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 390 . فامرؤ القيس يبتدئُ المقطوعة بمقدمة طللية ثم ينتقلُ للموضوع الرئيس - وصف الداء - وكأنّه في قصيدة طويلة .

(3) أما من حيث الوحدة الموضوعية والتّجربة الشّعورية فيرى يحيى جبوري أن المقطوعات تتـسم بتجـارب شعورية كاملة ، وصورة صادقة ، وفيها أصداء أمينة لخفقات قلب الشّاعر وترجمان لعواطفه ينظـر : **الـشعر الجاهلي " خصائصه وفنونه "** 241 .

أما الاختلاف بين المقطوعتين المتمثل في الابتداء بالنّسيب فإنه يعود على أغلب الظن إلى اختلاف الظّروف المعاشة الّتي انبثقتْ من تغيرِ جغرافية المقطوعة المنظومة في ديار الأعاجم ، فقد ألقت الظّروفُ الطّارئةُ بظلالِها على نفسية الشّاعرِ المغتربِ ، فانحرفَ هذا الشّاعر قليلاً عن المسارِ التّقليدي للمقطوعة العربية . أما تشابه بعض المقطوعات مع القصائد ، فقد تكـون هـذه المقطوعاتُ في حقيقتها قصائد ضاع معظم أبياتها فوصل إلينا منها القليلُ على شكل مقطوعـة ، وأرى تفسيراً آخرا لذلك؛ إذ يمكن أن يكون الشّاعر قد هم بنظمِ قصيدة فابتدأها بالنهجِ المتوارث، ولكنّه تبعاً لظروف ما قصر عن إكمالِها ، ويبقى مجالُ التّحليل في هذا الجانبِ مفتوحاً .

أما القصائد الطويلةُ ، فقد التزمتْ معظم القصائد الّتي نُظمتْ في أرضِ العجمِ بمنهجِ القصيدة الجاهلية ، غير أن هذا الالتزام لم يكن مطلقاً أيضاً ، فقد خرجتْ بعض هذه القصائد عن معهود القصيدة العربية من حيث الهيكلية البنيوية ، وما كان هذا الخروج تمرداً علـى نمـط القـصيدة التّقليدية ، وإنّما يعود ذلك إلى ظروف نفسية ، وأخرى اجتماعية كان يقاسيها الشّاعر الجـاهلي المهجري ، وقد انعكس أثر هذه الظّروف على بنية قصيدته في بعض الأحيان . غير أن الالتزام كان في عموم القصائد ، وهذا بدورِه يفرض هيمنةً لنهج القصيدة العربية على القصائد المنظومة في الديارِ الأعجمية المحيطة ، وتتضح صورةُ التّقليد أو الخروجِ عنه في المحاورِ الآتية :

أوّلاً – المطلع :

اهتم النّقاد القدماء بالمطلع ، فأعطوه عنايةً خاصة ، ويعللُ ابن رشيق ذلك بقوله : " إنّه يدفع السامع إلى التنبه والإصغاء إن كان جيداً آسراً ، وإلى الفتورِ والانصراف إن كان ضعيفاً ، لذلك عني الشّعراء به ، وصرفوا هممهم إلى الإبداع فيه ، وبلغ كثيرٌ منهم في ذلك مقاماً محموداً "[1] .

---

[1] **العمدة في صناعة الشعر** 297/1 . ويقول ابن رشيق أيضاً : " حسن الافتتاح داعيةُ الانـشراح ، ومطيـة النّجاح ... فإن الشعر قفلٌ أولُه مفتاحه ، وينبغي للشّاعر أن يجود ابتداء شعرِه " . نفسه 217/1 .

فالمطلع أول ما يقرع أذن السامع ، وبذلك يعطيه انطباعاً عن القصيدة أحسنةً كانت أم لا ، وهو عنوانُها أيضاً ، فإن لم يوفّق الشّاعر في عنوانِ قصيدته فكيفَ له أن يوفقَ في مضمونها ؟ كمـا أن المطلع هو الدالُ الأول إلى بحر القصيدة وقافيتها من الوهلة الأولـى . وقـد سـار الـشعر الجاهلي في أرض العجم تبعاً لهذا المنهج الفنّي ، حيثُ حذَتْ تلك القصائد حذو نظيراتهـا فـي أرض العرب من حيث الاهتمام بالمطلع . فهذه نماذج من مطالع القصائد المنظومة فـي أرض العجم مما عني بها أصحابها : يقول امرؤ القيس واصفاً داءه : [الطويل]

أَلِمَـا علَـى الرّبْـعِ القَـدِيمِ بِعَسْعَـسا كَـأَنيْ أُنَـادِيْ أَوْ أُكلّـم أَخْرسـا (1)

ويقول أيضاً بعد أن قضى ردحاً من الزمن في ديار الروم متَشوقاً : [التقارب]

أَأَذْكَـرْتَ نَفْسَـكَ مـا لَـنْ يعـوْدا فَهـاجَ التـذَكر قلبـاً عمِيْـدا (2)

ويقول لقيط بن يعمر الإيادي في مطلع عينيته منذراً قومه : [البسيط]

يـا دار عمْـرةَ مـنْ محْتَلهـا الجرعـا هاجتْ لِي الهم والأحْـزان والوجعـا (3)

وتقولُ ليلى بنت لكيز التّغلبية في حنينها لقومها ، واصفةً غربتَها : [الرمل]

ليْـتَ لِلبـراق عيْنَـاً فتَـرىْ مـا أُقاسـيْ مـنْ بـلاء وعنَـا (4)

وتقول أيضاً في الموضوع نفسه راثيةً ابن عمها غرسان : [البسيط]

قدْ كان بِيْ ما كفَىْ مـنْ حـزْنِ غَرْسـانِ والآن قدْ زاد فـيْ همـيْ وأحْزانـيْ (5)

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 393 .

(2) نفسه 362 .

(3) نفسه 483 .

(4) نفسه 496 .

(5) نفسه 489 .

والمدقق في هذه المطالع يجدها ذاتَ معجمٍ شعري خاص بها ، تَجمع ألفاظَ الحنين والتشوق والألم والبعد والفراق ، وهذا واضحٌ في قولهم [أَذَكرتَ ، لن يعوداْ ، التذَكر ، الجرعاْ ، الهـم ، الأحزاْن ، الوجعاْ ، أُقاْسي ، بلاْء ، عنَاْ ، حزنِ ، همّي ، أَحزاْني ، السقَاْم ، سلاْسلٌ ، قُيود] .

فألفاظُ التّفجع والتحسرِ طَفَتْ على سطحِ القصائد فظهرتْ في مطلعها ، وكأن صبر الشّاعرِ عن تأخيرِها قد نَفَد تحت سلطانِ عاطفة كليمة ، حتّى بدتْ هذه المطالع وكأنها مطـالع قـصائد رثاء ، يرثي فيها الشّاعر نفسه ويأسفُ لحالها ، فهذا الأسلوب العام للمطلع قد وسم القصيدةَ سمةً خاصة تتماشى مع حالة الشّاعرِ ونفسيته ، إذ غاب المطلع الغزلي ، وإن ذُكر هذا المطلع اللاهي أو ذاك فإنه يمتَزِج بألفاظ الفقد والتّفجع . وهذا ظاهرٌ بجلاء في المطالع السابقة ، ورغم جمـع هذه المطالع لألفاظ الضعف والحزن وغيرها من الألفاظ المنَفرة للسمع ، إلاّ أنّها مقبولـةٌ فـي غرضها ، حيثُ أحسن الشعراء سبكها في أماكنها محملين إياها عواطفَهم ومشاعرهم الصادقة .

ولو قيلَتْ هذه المطالع في غيرِ غَرضي : الرثاء ، والحنين بمنأى عن ظروف الشّاعر النّفسية لعدتْ مأخذاً على الشّاعر ومن حواشي اللفظ ، غير أن حسن السبك ، وبراعةَ الـصياغة قد أخرجا هذه المطالع في حلَّى جميلة زاهية .

ولوحظَتْ في المطلع الأول عنايةٌ فائقة في اللفظ والتّعبير ، وهذه العناية انفرد بهـا امـرؤ القيس عن غيرِه من شعراء المهجر الجاهلي ، فرغم اتّسام مطالعهم بالسهولة اللفظية وبالرقّة في انسياب العواطف إلاّ أن امرأ القيس قد أولى مطالع قصائده اهتماماً ملموساً ، وذلك وفق التقليـد المتوارث ، كما أن تقليده وعنايتَه بمطالع قصائده المهجرية بينٌ في قوله أيضاً : [الطويل]

قفَاْ نبْـك مـنْ ذكْـرىْ حبِيْـبٍ وعرْفَـاْنِ ... **ورسْـمٍ عفَـتْ آياتُـه منْـذُ أَزْمـاْنِ** [1]

وقوله : [الطويل]

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 421 .

أَلاَ عِـمْ صَـباحاً أيهـا الطلَـلُ البـالِيْ وهلْ يعمنْ منْ كان في العصر الخَالِيْ [1]

وقوله : [الطويل]

سـما لَـك شَـوْقٌ بعْـدما كـان أقْـصرا وحلتْ سـليْمىْ بطْـن قَـو فعرْعـرا [2]

ومما يلاحظُ أيضاً على مطالع القصائد المنظومة في أرض العجم ، أن طائفةً من تلـك القصائد قد فَقَدتْ مطالِعها العنايةَ الّتي لُمستْ في المطالع السابقة ، حيثُ عمد هؤلاء الشّعراء إلى الولوج في الموضوع مباشرةً دون اهتمامٍ بالمطلع . ومن ذلك قولُ أُبي بن زيد : [الخفيف]

إِنْ يكُـنْ خَانَـك الزمـان فَـلاَ عـا جِـز بـاعٍ ولاَ أَلـف ضعيْفُ [3]

وقول خويلد الهذلي فاخرا بتحريرِ أسرى العربِ من سجونِ الحبشة : [المتقارب]

إمـا صـرمْت جديْـد الحبـا ل منـا وغَيـرك الآشـب [4]

وقول قيس بن مسعود يوصي قومه وهو في سجن كسرى : [الطويل]

أَلاَ ليْتَنـيْ أَرْشُـوْ سـلاحيْ وبغْلتـيْ لِمنْ يخبِر الأنبـاء بكْـر بْـن وائِـلُ [5]

وهذه المطالع جاءت منسجمةً مع مواضيع قصائدها من إنذارٍ ووصية وغيرها ، وتبدو وكأنها قد ذابتْ في المواضيع الرئيسة لتلك القصائد دون أن تتميز عن غيرها من أبيات القصيدة الواحدة . ولعل السبب وراء ذلك يعود إلى البيئة الجغرافية والحالة النّفسية وما انعكس عنهما من اضطرابٍ في فكرِ الشّاعر وعاطفته مما دفع بالشّاعر إلى الإسراعِ في نظمِ قصيدته دون الالتزام

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 403 .

[2] نفسه 372 .

[3] نفسه 355 .

[4] نفسه 446 . ومن الجدير ذكره أن هذا البيت مخروم .

[5] نفسه 475 . ومن الجدير ذكره أن هذا البيت قد وقع فيه عيب الإقواء .

بالنّهج التّقليدي في تزيين المطلع وتمييزه . وربما تكون هذه المطالع في حقيقتها - كما أُسلفَ القولُ - أبياتاً عادية من القصيدة ، في حين بترتْ مطالع تلك القصائد لعدم وصولها إلينا كاملةً .

إذاً تنوعت مطالع القصائد المنظومة في أرض العجم ، وتباين الاهتمام بها ، أما تنوعها فقد بدا ذلك من خلال المطالع الغزلية والطّللية وغيرها من المطالع التّقليدية ، وقد ظهرتْ مطالع الحنين والتشوق بكثرة بالِغَة في تلك القصائد . كما واتّسمت بعض هذه المطالع بسهولة اللفظ ، وقوة التّركيب مجاريةً بذلك العرفَ العام لخصائص المطلع ، في حين خرجتْ بعض هذه المطالع عن التّقليد المتوارث وانصهرتْ في الموضوع الرئيس لقصائدها . وقد هيمنتْ على هذه المطالع ألفاظُ الحسرة والتفَجع والشّكوى رغم اختلاف الأغراض الشعرية ، وهذه الهيمنةُ اللفظية تُعد سمةً بارزة لمطالع الشعر الجاهلي المنظوم في أرض العجم .

ثانياً – المقدّمة :

رأى العديد من الباحثين اطّراد منهج القصيدة العربية في مطولات الشعر الجاهلي ، حيثُ ظهرت القصيدةُ ضمن شكلٍ محدد ، ونمط معروف سلكه الشّعراء في أغراضهم الشعرية ، وقد استثنى هؤلاء الباحثون قصيدةَ الرثاء من المنهج العام للقصيدة العربية[1] . في حين إن

---

(1) ينظر : خليف ، يوسف ، **دراسات في الشعر الجاهلي** 117 ، منّاع ، هاشم صالح ، **الأدب الجاهلي** 228 . وأرى أن خروج قصيدة الرثاء عن هذا المنهج لم يكن خروجاً مطلقاً ، وهذا ظاهرٌ في مقدمات عدد من قصائد الرثاء التي ابتدأها أصحابها بالغزل ، تنظر مقدمات المراثي الآتية : النّابغة الذّبياني ، **الديوان** 137 ، أبو ذؤيب الهذلي ، **الديوان** 108 ، دريد بن الصمة ، **الديوان** 57 ، المرقّش الأكبر ، **الديوان** 67 . وغيرها . وقد سارت المقدماتُ في غالِبِها ضمن اتّجاهات عامة ، وأنواعٍ معروفة ، كان أشهرها الطلَلُ والغزل . ينظر : النّعمة ، مقبول علي بشير ، **المراثي الشعرية في عصر صدر الإسلام** 182 . وقد وقف نور الدين السد عند المقدمات الغزلية ، وخصائصها الفنية والجمالية المتنوعة . ينظر : **الشعرية العربية " دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي** 477 . ويعللُ ابن رشيق القيرواني سبب افتتاح القصائد بالنّسيب ، وسيطرته على مقدمات القصائد ، ذاكراً أن هذا يعود لما في النّسيب " من عطف القلوب ، واستدعاء القبول بحسب ما في الطباع من حب الغزل ، والميل إلى اللهو والنّساء " **. العمدة في صناعة الشّعر** 225/1 . أما الابتداء بالطّلل ، فالطّلَلُ في طبيعته امتدادٌ للغزل ، فالشّاعر يتغزلُ بمحبوبته في ربوع ديارها العامرة ، وينتهي به الأمر – بعد

الدارس للقصيدة العربية في أرض العجم يجد شيئاً من التّوافق بين نهج هذه القصيدة ، وبين نهج المرثية ، وكأن النّمطَ الشعري في أرض العجم – في عدد من قصائده – كان أشبه بالمراثي ، وهذا ما لُمس أثناء الدراسة الموضوعية حيثُ فاقَ شعر رثاء النّفسِ شعر رثاء الأموات .

أما المقدماتُ التّقليدية فقد شاعتْ في شعر أرض العجم ، ومن ذلك مقدمةُ لقيط بن يعمر الإيادي الّتي ابتدأها بذكرِ ديارِ محبوبته " عمرة " ، ثم أكمل وصفَ تلك الديارِ قائلاً : [البسيط]

جرتْ لِما بيْنَنَا حبْلَ الشموْسِ فَلاَ ... يأْساً مبِيْنَاً تَرىْ منْها ولاَ طَمعا

بِمقْلَتَيْ خَاذلٍ أَدْمَاء طَاع لهَا ... نبْتُ الرياضِ تُزجِيْ وسْطَه ذَرعا

وواضِحٍ أَشْنَبِ الأَنْيابِ ذيْ أُشُرٍ ... كَالأُقْحوانِ إِذَا ما نَوْره لَمعا

فَما أَزالُ علَىْ شَحْط يؤَرقُنيْ ... طَيْفٌ تَعمد رحْليْ حيْثُما وضعا

إِنيْ بِعيْني إِذْ أَمتْ حمولُهم ... بطْن السلوْطحِ لاَ ينْظُرْن منْ تَبِعا (1)

ولقيط بعد هذه المقدمة الطّللية قد انتقلَ إلى الموضوعِ الرئيسِ المتمثل في التحذير ، والملاحظُ أنه يسير على عادة الجاهليين في الجمع بين الطلل الحالي والرحلة الماضية الّتي انبثقَ عنها ذلك الطّلل (2) ، وهو هنا يقْتَدي بالتّقليد المتوارث . ويلاحظُ في البيتين : الثاني والثّالث أنّه قد ترك رحلة المحبوبة منتقلاً إلى رحلة الصيد ، ثم عاد ثانيةً إلى رحلة المحبوبة ، فالطلل إضافة إلى الرحلتين عناصر فقد وظفَها في مقدمة قصيدته تمهيداً لموضوعه الرئيس .

رحيل أهلها – إلى الوقوف على الآثار الدارسة ، فالطّللُ البالي الميت صورةٌ حية لعلاقة حميمة ماضية عاشها الشّاعر . ولكن هل تنطبقُ هذه المقدمات على الشعر المنظوم في أرض العجم ؟ أم أن هذا الشعر قد فرض على أصحابه – بفعل عواملَ عدة – نمطاً خاصاً في شكل القصيدة يختلفُ في شكله عن معهود القصيدة الجاهلية ؟

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 483 – 485 .

(2) يتناولُ منذر ذيب كفافي هذه الفكرة ذاكراً أن الشّعراء يعبرون عن مجموعة من الأفكارِ تكاد تكون متشابهةً إذ يتذكّرون الأطلالَ وما كانتْ عليه جامعين بين زمنَين متَنَاقضين – الماضي المفْرِح ، والحاضرِ المؤْلِم – . ينظر : **الشعر الجاهلي في كتب المختارات الشعرية " دراسةٌ في الشكل والمضمون "** 219 .

وتتجلّى المقدمةُ الطّلليةُ عند امرئ القيس أكثر من غيره ، حيثُ عمد هذا الشّاعر إلـى المقدمات الطّللية في جل قصائده المنظومة في أرض العجم ، ومن ذلك قولُه : [الطويل]

أَتَـتْ حجـج بعْـديْ عليْهـا فَأَصْـبحتْ كَخَـط زبـوْرٍ فـيْ مـصاحف رهْبـانِ

ذَكَـرْتُ بِهـا الحـي الجميْـع فهيجـتْ عقابِيْلَ سقْمٍ مـنْ ضـمْيرٍ وأَشْـجانِ [1]

فامرؤُ القيسِ بعد أن أوقفَ رفيقيه بكُوا واستبكُوا ، ثم أَخَذَ يتأملُ ديار محبوبتـه الّتـي هجِرتْ منذُ سنين طويلة فأضحتْ تحاكي خط الكتابِ في شكلها . ثم أَلَح الشوقُ علـى الـشّاعرِ فجعلَه يستَذْكر حالَ تلك الديار وما كانتْ عليه قبل الهجرانِ ، لذلك هاجتْ مشاعره وأحزانُـه ، وهذه المقدمةُ اتّخذَها الشّاعر تمهيداً لموضوعه المنشود المتمثل في وصف دائِه وما آلَ به الأمر في ديار الروم . وفي قصيدة أُخرى نظمها امرؤ القيس في الموضوعِ نفسه ، نراه يعمد أيـضاً إلى رفيقَيه متَأملاً آثار الدارِ وخلوها من أهلها حيثُ يقولُ : [الطويل]

فَلَـوْ أَن أَهْـلَ الـدارِ فيْهـا كَعهْـدنَا وجـدْتُ مقـيْلاً عنْـدهمْ ومعرسـا

فَـلا تُنْكروْنـيْ إِننـيْ أَنَـا ذَاكُـم لَيـالِي حـل الحـي غَـوْلاً فَأَلعـسا [2]

فامرؤ القيس لم يجد في ديار محبوبته مكاناً يستريح فيه ، لذلك أحس نفسه غريباً ، وهذه الغربةُ تحاكي غُربتَه في أرض الروم ، وهو هنا يشكو بعده عن المحبوبة وبعده عـن أرضـه وديارِه حيثُ تقيم المحبوبةُ أيضاً . وخير ما يخْتَم به في الاستشهاد على المقدمة الطّللية مقدمـةُ امرئ القيسِ في قصيدته الغزلية الّتي عزِيتْ مناسبتُها إلى ابنة القيصر . يقولُ : [الطويل]

وهـلْ يعمـنْ إلا سـعيْد مخلَّـد قَليْـلُ الهمـوْمِ مـا يبِيْـتُ بِأَوْجـال

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 421 .

[2] نفسه 393 - 394 .

وهـلْ يعمـنْ مـنْ كـان أحْـدثُ عهْـده ثلاثـيْن شـهْراً فـيْ ثلاثـة أحْـوال

ديـار لِـسلمىْ عافيـاتٌ بِـذيْ خـالٍ ألـح عليْهـا كـل أسْـحم هطـال [1]

وقد أسهب امرؤُ القيس في هذه المقدمة [2] ، حيثُ خصص للطلل وحده تسعة أبيـات قبل أن يلج إلى غرضه . ومن الجدير ذكره أثناء الوقوف عند المقدمة الطّللية أن هذه المقدمـة هي تقليدٌ فنّي واقعي عند شعراء الجاهلية ، غير أن هذه المقدمةَ لم تكن عند شـعراء المهجـر الجاهلي سوى تقليد فني فقط ، وهنا تتلاشى الواقعيةُ لأن الشّاعر يقيم في أرض العجـم ، أمـا المحبوبةُ وآثارها فهما في أرض العربِ فأنى له أن يصلَ إلى المحبوبة أو إلى ديارها ؟ وهـذا بدوره يتيح للشّاعر آفاقاً واسعةً من الخيال ، حيثُ يستذكر المحبوبةَ ويذهب إلى ديارها بأفكـاره وعواطفه وأحاسيسه دون جسده وكأنه قد ذهب إليها فعلاً وتتراءى له آثارها الدارسـةُ . وكمـا أسلف القول – أثناء الدراسة الموضوعية – إن عنصر الفَقْد الّذي يهيمن على أفكـار الـشّاعر وأحاسيسه يستدعي فَقْداً آخر – فَقْد المحبوبة – قد انْقَضى زمانُه ، وهنا يكون الفَقْد القديم الملائم للطلل ملائماً للفَقْد الآني الّذي يحسه الشاعر جراء غُربته .

ولعل المقدمةَ الحنينيةَ تكون أكثر واقعيةً من الطّللية ، فرغم أنهمـا تقليـدٌ فنّـي إلاّ أن الأولى تُحتم وجود الشاعر جسداً وروحاً في ديار محبوبته ، أما الثانيةُ فَتَرتَبِطُ بهيجان المـشاعر فتخرج على شكل تذكرٍ وحنينٍ ، ومن ذلك تشوقُ ليلى العفيفة إلى أهلها . تقولُ : [البسيط]

ما حـالُ بـراقَ مـنْ بعْـديْ ومعْـشَرِنَا ووالِـــدي وأعْمـــاميْ وإخْـــوانيْ

[1] القسم الثاني " **الجمع والتوثيق** " 403 .

[2] يقول محمد عويس : إن المقدمات القصيرةَ تلتزم البناء الفنّي التّقليدي للقصيدة الجاهلية ، أما قصرها فيعـود لسيطرة الموضوع الأساسي للقصيدة على فكر الشاعر . ينظر : **الشعر الجاهلي " نصوص ودراسـاتٌ** " 111 . وأعتقد أن المقدمةَ بهذا الطول مسهبٌ فيها ، لأنها عبارةٌ عن تمهيد للموضوع الرئيس ومع ذلك جـاءتْ بحجـم قصيدة قصيرة .

قَـدْ حـالَ دوْنـي يـا بـراقُ مجْتَهـداً ... مـن النوائـبِ جهْـد لـيْس بالقَـاني

كيْفَ الـدخُوْلُ وكيْـفَ الوصْـلُ واأسـفَا ... هيْهاتَ ما خانُ هـذَا وقْـتَ إمْكَـانِ (1)

فليلى تُعاني البعد عن أهلها ، لذلك تُحاوِلُ جاهدةً تقصي أخبارهم وأحوالهم ، فتبدأُ بابنِ عمها البراق ثم تستذكر طوائفَ أخرى من أسرتها ، خاتمةً حنينَها بالشّكوى من قلة الحيلـة وضـعف الموقف وعظَمِ المصابِ ، وليلى تَستغل هذه المقدمةَ لتشحذَ الهمم وتحرض الفرسان على التحرك والمبادرة ، لتخليصها من سجنها ، وهذه المقدمةُ تَتفقُ مع مقدمة عنترة . يقول : [الوافر]

وأجْفَـانٍ تَبِيْـتُ مقرحـات ... تَـسيْلُ دمـاً إذا جـن الظـلام

وهاتفـةٌ شَـجتْ قلبِـيْ بِـصوْت ... يلـذ بـه الفُـؤاد المـسْتَهام

شُـغلتُ بِـذكْر عبْلـةَ عـنْ سـواها ... وقُلـتُ لِـصاحبِيْ هـذَا المـرام (2)

وتبدو عاطفةُ عنترة فاترةً بعض الشيء إذا ما قُورِنَتْ بعاطفة ليلى سابقاً ، غير أن قوةَ التعبيرِ وحسن التوظيف عند عنترة صورتْ عاطفةً ملتهبةً جياشةً . فأجفانُه تَشَققَتْ مـن شـدة شَوقه وحنينه لعبلة ، وهذه الأجفان استُبدلَ دمعها بالدمِ ، والقلب أَرهقَه الشوقُ حينما تَمثـلَ لـه صوتُ عبلة في طيف الخيال . وهذا امرؤ القيس يتذكر ابنَتَه هند ، فيقول : [المتقارب]

تَذكّرْتَ هنْـداً وأتْرابهـا ... وأزْمـان كنْـتَ لهـا مـسْتَقيْدا

وأيـام كنْـتَ بِهـا معْجبـاً ... تُطيْـعُ الغَـوي وتعْـصي الرشـيْدا

وتَغْـدوْا علـى الـوحْش تَـصْطادها ... وتُـرْوي النـدْيم وتُـصْبي الخَريْـدا (3)

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 489 - 500 .

(2) نفسه 467 – 468 .

(3) نفسه 362 - 363 .

وقد جاءتْ هذه المقدمةُ الحنينيةُ استذكاراً وتشوقاً للحياة السالفة ، وامرؤ القيس هنا يستعرض حالَ ابنته وحالَ أترابها واقفاً على بعضِ ملامحِ شخصيتها ، وفي الوقت ذاته يعمد إلى تذكّر حالِه السابقة متخذاً من رحلة الصيد ، ومنَادمة الخمرة أنموذجين يعبران عن هدوء واستقرارٍ في حياة الشّاعرِ ، وهذا الهدوء قد قابلَه باضطرابٍ في نفسيته لتغيرِ الأحوال . أما المقدمةُ ككُلّ فكانتْ تمهيداً لغرضِ الفَخْرِ – وهو موضوع القصيدة – والفخر يتناغم مع حالة الهدوء الّتي عاشَها الشّاعر قبل رحلته ، وهكذا تكون المقدمة منسجمةً مع غرضه الرئيس .

في حين جاءتْ بعض المقدمات خالصةً في وصف رحلة الصيد ، وهنا تلاشتْ صورةُ المرأة ، وغاب طَلَلُها ومن ذلك قولُ عمرو بن قميئة : [الطويل]

فَقَاموْا إِلى عَيْسٍ قَد انْضم لحْمها ... موقَّعة أَرْساغُها بِخَدام

وقُمْتُ إِلى وجْنَاء كالفَحْل جَبْلة ... تُجاوب شَدْيْ نِسْعها بِبغَام[1]

وقد خصص عمرٌو لهذه المقدمة ثمانيةَ أبيات واصفاً فيها التجهز للرحلة ثم التأهب على نوق قوية وما شاكل ذلك من تفاصيل ، ثم انتقلَ إلى بكاء الشبابِ وشكوى الضعف . فرغم تناقضِ المقدمة مع الغرضِ الرئيس إلاّ أنه استطاع أن يوفقَ بينهما ، مخَصصاً المقدمةَ لفترة شبابه ، والعرض لما هو عليه الآن من ضعف ، جاعلاً فقدانَه لشبابه تمهيداً لوصف حاله .

في ظل خضوع القصائد لمقدمات طللية وغزلية ، وأخرى ارتبطتْ بالتشوق والحنين نلاحظُ أن عدداً من القصائد المنظومة في أرضِ العجمِ قد خَلَتْ من هذا التقليد ، حيثُ باشَر شعراء هذا النمط موضوعاتهم الرئيسةَ دون التقديمِ أو التمهيد ، وهنا انْصهر المطلع والمقدمةُ في الموضوع الرئيسِ ، فَبدت القصيدةُ لوحةً واحدة متماسكة تنسجم والمقدمة في غرضها وشكلها . ومن ذلك قول قيس بن مسعود تاركاً زخرفة المطلع ومبتعداً عن التّمهيد : [الطويل]

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 461 – 462 .

فأوْصِـيهم بِـا ـ والـصلح بيْـنَهمْ ... لِينْـصأ معْـروفٌ ويزْجـر جاهـلُ

وصاةَ امْـرِئٍ لـوْ كـان فـيْكمْ أعـانَكُمْ ... على الدهْرِ ، والأيـام فيْهـا الغَوائِـلُ[1]

وتقولُ ليلى العفيفةُ أيضاً في معرض الشّكوى : [الرمل]

يـا كُليْبـاً يـا عقَـيْلاً إخْـوتيْ ... يـا جنيْـداً سـاعدوْني بالبكـا

عـذبتْ أُخْـتُكم يـا ويْلكُـمْ ... بعـذابِ النكْـر صـبْحاً ومـسا [2]

ويقولُ أُبي بن زيد مصبراً أخاه عدياً – وعديٌ في سجن النعمان بالحيرة – : [الخفيف]

ويمـيْنِ الإلـه لـوْ أن جـأواء طحوْنَـا تُـضيْء فيْهـا الـسيوْفُ

ذاتَ رز مجْتَابـةً غَمْـرةَ المـوْتِ صـحْيح سـرْبالُها مكْفُـوفُ[3]

ومن الجدير ذكره أن هذه المقدمات – وغيرها – قد جاءتْ بعد مطالع قصائِدها مباشرةً ، وهي جزءٌ من غرضِ القصيدة الرئيس ، فمقدمةُ قيس بن مسعود تُسيطر عليها ألفاظُ الوصية والتّحذيرِ وهذا هو غرض القصيدة ، وكذلك مقدّمتَا : ليلى ، وأُبي ؛ بمعنى أن هذه المقدمات لم تَسر وفْقَ التّقليد الفَني المعروف ، وإنّما كانتْ جزءاً من الموضوع المطروق ، ولعل ذلك يعود إلى حالة الشّاعرِ وظروف عيشه ؛ فقيس وليلى قد قبعا في سجونِ الفُرس ، أما أُبي فكان في المدائنِ ووجه قصيدتَه إلى أخيه عدي وهو في سجنِ النّعمانِ . والملاحظُ أن هذا النّمطَ من المقدمات الذّاتية في مواضيع قصائدها قد ارتبطَ بالسجنِ ، ولعل مرارةَ الغُربة ومعاناةَ السجنِ وأهميةَ الوقت – في وصول القصيدة إلى أهله في أسرع وقْت ممكن – وغيرها من العوامل قد حالتْ دون التزام الشّاعرِ بالشكْل التّقليدي المتوارث .

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 475 - 476 .

[2] نفسه 497 .

[3] نفسه 355 .

إذاً تنوعتْ مقدماتُ القصائد المنظومة في أرضِ العجمِ ، فَمنْها ما التزمـتْ بالمقـدمات المعروفة وخاصةً الطللَ رغْم إغْفَال بعضِ الأنواعِ - كالخمريات - في حين خَلَتْ بعض هـذه القصائد من المقدمات المتوارثة ، وكأنها بذلك تحاكي قصيدة الرثاء لما بينها وبين المرثية مـن تشابك وأواصر ، فكلاهما يعبر عن فاجعة ألمتْ بالشاعرِ – باستثناء الغزل والوصف – وكلاهما تشابه في اللفظ والعاطفة ، وهذا بدورِه يعد خصوصيةً لنمط القصيدة المنظومة في ديارِ العجمِ .

ثالثاً – التَّخَلُّص :

ينْظَر للقصيدة الجاهلية على أنها قصيدةٌ متعددةُ الأغراضِ في غالـبِ أمرهـا ، لـذلك حرص النّقّاد حرصاً شديداً على الاهتمامِ بشكلها ، ودققُوا في خروجِ الشاعرِ من جزء إلى آخر خروجاً يشْعر بالتحامِ الأجزاء وتماسكها دون حواجز بينها ، من هنا جاءتْ العنايةُ بـالتخَلص ، وخصوصاً من المقدمة إلى الغرض الرئيس [1] . ويعد هذا الانتقالُ مهمةَ الشّاعرِ تجاه الـسامع دون أن يشْعره بذلك ، لشدة الالتئامِ والانسجامِ بين المعنى الأول والثّاني ، كما أن التخَلص يعـد من العناصر الجيدة في القصيدة ، فهو يدل على قدرة الشّاعرِ وبراعته[2] ، ومقدرةُ الشّاعرِ على الانتقال بين الموضوعين تُعد معياراً للبراعة والسيطرة على أجزاء القصيدة ، وحينَها يمكـن أن يوسم التّخلّص بالحسنِ أو السيئ ، أما التّخلّص الحسن – وهو المنشود – فإنه يجعلُ الـسامع لا يجد فارقاً بين الموضوعين في جسمِ القصيدة لشدة الارتباط والالتحام بينهما ، حيثُ يذوب الأولُ في الثّاني فيجد المتلقّي نفسه قد انتقلَ دون تغيرٍ طارئٍ .

---

[1] ينظر : بكّار ، يوسف حسين ، **بناء القصيدة في النّقد العربي القديم** 221 .

[2] ينظر : ابن حجة ، **خزانة الأدب وغاية الأرب** 329/1 . فالشّاعر قد ينْقلُ السامع من موضوعٍ إلى آخر يكاد الثّاني لا يمت للأول بصلة ، غير أن براعةَ الشّاعرِ تربط بين الموضوعين . ينظر : منّاع ، هاشـم صـالح ، **الأدب الجاهلي** 163 .

أما في أرض العجمِ فقد صار الشعراء في تخلصهم وفق ما هو معهودٌ عند العرب في التنقّل بين موضوعات القصيدة الواحدة ، وقد جارى هؤلاء الشّعراء الأنماطَ الأسلوبيةَ المعروفة عند العرب أيضاً . ومن ذلك الاعتماد على ألفاظ التّخلّص الشّائعة كاستخدامِ " دع ذا ، عد ... " وغيرِها من ألفاظ الأمرِ والإشارة والجر ، كقول امرئ القيس : [طويل]

فَـدعْ ذَا وسـل الهـم عنْـك بِجـسْرة ... ذَمـولٍ إذَا صـام النهـار وهجـرا

تُقَطـع غيْطَانَـا كـأن متُوْنَهـا ... إذَا أَظْهـرتْ تُكْـسيْ مـلاءً منَـشرا (1)

حيث انتقلَ امرؤ القيسِ من وصف رحلته إلى القيصر متَحدثاً عـن رحلـة ظعـائن المحبوبة ، ثم تخلص إلى وصف النّاقة ، وكأنه يقولُ للمتلقّي : دعِ الحديثَ عن الرحلة واسـتمع إلى أوصاف ناقتي . غير أن توظيفَ هذه الألفاظ قليلٌ جداً في الشعرِ الجاهلي المهجري – رغم استخدامه عند امرئ القيس – ويكاد يتلاشى في غيرِ هذا الشاهد .

وقد عمد الشّعراء إلى أساليب اُخرى في تخلصاتهم ، كان من أبرزِها الاعتماد علـى التّصريع ، حيثُ ظَهر بيتُ التّخلّصِ على شاكلة مطلعٍ لقصيدة جديدة ، وكأن الشّاعر بتـصريعه قد أنبأَ السامع بالدخول في موضوعٍ جديد . ومن ذلك تخلص قيس بن مـسعود مـن الوصـية والإنذارِ إلى الغزل ، إذ يقول : [الطويل]

تَعنـاك مـنْ لَيلـىْ مـع اللّيـل خَائِـلُ ... وذكْر لهـا فـي القَلْـبِ لـيْس يزايـلُ

اُحبـك حـب الخَمْـر مـا كـان حبهـا ... إلـي وكُـل فـيْ فُـؤَادي داخـلُ(2)

فقيسٌ ابتدأَ قصيدتَه بالإنذارِ موصياً قومه بأن يأخذوا الحيطةَ والحذر من الفُرسِ إبـان معركة ذي قارٍ ، وفي الوقت نفسه تتراءى له محبوبتُه " ليلى " فيقطع وصيتَه ، ويتفـرغُ إلـى

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 379 – 380 .

(2) نفسه 476 .

غرضه الجديد ، وقد عمد إلى التّصريع ليتنبه السامع إلى الدخول في غرضٍ آخر . وقد شـاع هذا النّمطُ من التّخلّص عند امرئ القيسِ أكثر من غيره ، بل إنّه يعمد إلى التّصريع غير مرة في القصيدة الواحدة بهدف التّخلّصِ أيضاً ، فها هو يترك الغزلَ متَخلصاً ليعود لوصف رحلته إلـى القيصرِ . ومن ذلك قولُه : [الطويل]

تَرَيْـــفُ إِذَا قَامــتْ لِوجْــه تَمايلــتْ ... تُراشــي الفُــؤَاد الــرخْص أَلا تَختَــرا

أَأَسْــماء أَمْــسىْ ودهــا قَــدْ تَغَيــرا ... ســنُبْدلُ إِنْ أَبْــدلت بِــالود آخَــرا

أَلاَ هــلْ أَتَاهــا والحــوادثُ جمــةٌ ... بِأَن امْرأَ القَـيْسِ بْـن تَمْلُـك بيْقَـرا[1]

وفي موطنٍ آخر من القصيدة نفسها نرى امرأ القيس يتخلص التّخلص نفسه ، حيـثُ غادر الغزلَ متَخلصاً إلى وصف الرحلة مرةً أخرى . يقول : [الطويل]

لَــه الويْــلُ إِنْ أَمْــسىْ ولاَ أُم هاشــمٍ ... قَرِيْــب ولاَ البــسْباسةُ بْنَــةُ يــشْكُرا

أَرىْ أُم عمْــرو دمْعهــا قَــدْ تَحــدرا ... بكَاءً علىْ عمْـرو ومـا كَـان أَصْـبرا

إِذَا نَحْـن سـرْنَا خَمْـس عـشْرةَ لَيلَـةً ... وراء الحـساء مـنْ مـدافع قَيْـصرا[2]

والملاحظُ أن الاعتماد على التّصريع في التّخلّص ينَبه المتلّقي فعلاً ، وفي الوقت ذاته يمكن أن يعد مثلُ هذا النّوع من التّخلص مأخذاً على الشّاعر ، لأن قوةَ وقْع التّصريع فـي أُذُنِ السامع شديدةٌ جداً في التّنبيه للدخول إلى موضوعٍ جديد ، وهـذا مـن شـأنه أن يفـصلَ بـين الموضوعين ، فرغم الانسجام بين الموضوع السابق واللاحق إلاّ أن التحامها ما زالَ ضعيفاً ، إذ يفْترض في الموضوع الأول أن ينصهر في الموضوع الثّـاني دون شـعورِ الـسامع ، ولكـن

---

(1) القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 377 .

(2) نفسه 385 .

التّصريع بتنبيهه للسامع يخلقُ حاجزاً بين الموضوعين . كما أن التّـصريع قـد ارتـبط عـادةً بالمطلع ، والمطلع مفتاح القصيدة وأولُها ، وهكذا يشكّلُ التّخلّص بالتّـصريع إرباكـاً لـلسامع ويجعلُه يتهيأُ لِسماعِ قصيدة جديدة ، وهذا بدورِه يساعد في تفكّك القصيدة وتبعثرِ أجزائها .

ومما يحسب لشعراء المهجر الجاهلي أنهم برعوا في عدد من تخلّصاتهم ، حيثُ ظهرت الموضوعاتُ ذائبةً في موضوعها دون فاصلٍ ، وهذا بينٌ في تخلص خويلد الهذلي :[المتقارب]

وســوْد جِعــاد غــلاظ الرقــا ـــــبِ مــثْلهم يرْهــب الراهــب

أشَــاب الــرؤوْس تَقَــدْيهم فكلهــم رامــح نَاشــب

أتيْــتُ بِأبْنَــائِكم مــنْهم ولــيْس معــيْ مــنْكم صــاحب [1]

حيثُ ابتدأ خويلدٌ حديثَه بالصرمِ والفراق معرجاً على ذكرِ أعدائِه ، وحينما أراد التخَلص من هجاء الأعداء إلى الفخرِ بتحريرِ أسرى العربِ من سجونِ الحبشة عمد إلى ذكـرِ الأحبـاشِ الغلاظ . فالأحباشُ هم أعداؤه وأعداء العربِ عامة وهذا ينـسجم مـع الموضـوع الأول فـي الهجاء ، والأحباشُ أيضاً بقوتهم وجاهزيتهم أضحوا مادةً للفخر ، فرغم هول مناظرِهم وعتـي قوتهم إلاّ أنّه استطاع أن يجاب منهم الأسرى . وهكذا يتّخذُ الشّاعر من الأحباشِ عدواً للهجـاء ليعبر عن طريق هذا العدو إلى الفخر دون أن يشْعر السامع ، ودون اتباعِ الوسائلَ التّقليديةَ .

وبراعةُ خويلد في تخلّصه تحاكيها براعةُ لقيط بن يعمر ، حيثُ ابتدأ لقـيطٌ قـصيدته الإنذارية بوصف رحلة الظّعائن ثم تخلّص إلى الوصية والإنذار في قوله : [البسيط]

طَــوْراً أراهــمْ وطَــوْراً لا أُبيْــنُهم إذا تَواضــع خِــدْر ســاعةً لمعــا

بلْ أيها الراكـب المزْجِـيْ علـىْ عجـلٍ نَحْــو الجزيْــرة مرْتَــاداً ومنْتَجعــا

---

[1] القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 447 .

أبلــغْ إيــاداً وخلّــلْ فــي ســراتهم   أنّي أرى الرّأي إنْ لمْ أُعْصَ قدْ نَصعا [1]

فلقيط في موضوعه الأول يراقب ظعائن المحبوبة الّتي توارتْ عن ناظريه ، والظّعـائن بطبيعتها تركب النّوقَ أو ما شاكلها ، وفي الوقت ذاته خاطب الراكب المسرع وحمله رسـالته . وتبدو رحلةُ الظّعائن ورحلةُ الراكب المسرع رحلةً واحدة ، والسامع لا يشعر أنّه قد انتقل إلـى موضوعٍ جديد إلاّ إذا تنبه إلى عبارة " أبلغْ إياداً " حينَها يعرفُ أن لقيطاً يريد هنا أن ينْذر لا أن يصفَ الرحلةَ ، فهو قد استَغَل رحلةَ الظّعائنِ ووظفَ الراكبَ المسرع ليتخلّص بهما إلى الإنذار.

ويلمس هذا النّمطُ في التّخلّصِ أيضاً عند امرئ القيس ، حيثُ انتقل من مقدمته الطّلليـة إلى وصف دابته قائلاً :   [الطويل]

ذَكَـرْتُ بهـا الحـي الجميْـع فهيجـتْ   عقابيْـلَ سـقْمٍ مـنْ ضـميْرٍ وأشْـجانِ
فَـسحتْ دمـوْعيْ فـي الـرداء كأنهـا   كُلًـىً مـنْ شَـعيْبٍ ذَاتُ سـح وتَهْتَـانِ
إذَا المـرْء لـمْ يخْـزنْ عليْـه لِـسانَه   فليْس علـىْ شَـيْء سـواه بِخَـزانِ [2]

فامرؤ القيس يتذكر أطلالَ محبوبته فتهيج مشاعره وأحاسيسه ، حينها لا يتمالك نفـسه فيأخذُ بالبكاء ، ويسيطر عليه الحزن ، وهنا يختلطُ البكاء على المحبوبة والحزن على فراقهـا ،

---

[1] القسم الثاني " **الجمع والتوثيق** " 485 .

[2] نفسه 421 - 422 . وهذا الانسجام بين أجزاء القصيدة ظاهرٌ في قول امرئ القيس أيضاً :   [الطويل]

كـأني لـمْ أرْكَـبْ جـواداً لِلَـذة   ولـمْ أتَـبطنْ كاعبـاً ذَاتَ خَلْخَـال
ولـمْ أسْـبأ الـزق الـروي ولـمْ أقُـلْ   لِخيْلـي كُـري كَـرةً بعْـد إجْفَـال
ولـمْ أشْـهد الخيْـلَ المغيْـرةَ بِالـضحىْ   علـىْ هيْكَـلٍ نَهْـد الجـزارة جـوال

القسم الثاني " **الجمع والتوثيق** " 413 . وتبدو الملائمةُ بين الموضوعين جليةً ، فقد استند امرؤ القيس إلى تناغمٍ لفظي واتّصالٍ معنوي بين غَرضيه ببراعة فائقة ، فهو يترك الغزل وينتقلُ إلى وصف الخيل ممازجاً بين ألفـاظ الموضوعين ومدخلاً معنى الأول في الثّاني ، فركوب الخيل وتَبطن الكاعب ، وشرب الخمرة ، وامتطاء صهوة الجواد قد جاءتْ على شكل جِسرٍ ينقلُ الشّاعر من المرأة إلى الخيل .

بالبكاء والحزنِ على الحالة الّتي وصل إليها الشّاعر في أرضِ الرومِ . حيثُ مازج بين البكـاء والحزنِ على المحبوبة ، وبين البكاء والحزن على ما آلت إليه أحوالُه في ديار أعجمية لا يجـد فيها من يحزن عليه ، أو يبكيه .

رغم أهمية التّخلّصِ في التّنقّل بين موضوعات القصيدة ، وربطه بين أجزائها إلاّ أنـه تلاشى في عدد من قصائد الشعر الجاهلي في أرضِ العجمِ ، وخصوصاً في تلك القصائد الّتـي خضعتْ لموضوعٍ واحد فقط – كقصيدة أبي بن زيد [1] ، وقصيدة عنترة [2] وغيرِهما ، وهـذه القصائد تحاكي قصيدةَ الرثاء في وحدة موضوعها – وما دام الموضوع واحداً فالشّاعر لا يحتاج إلى وسائلَ لتنقّله وتخلّصه ، فلا تخلّص موجودٌ فعلاً في هذا النّوعِ من القصائد .

أما القصائد المتعددةُ الموضوعات فقد نأى بها التّخلّص الحسن عن التّهلهل والتّفكـك ، وقد نَعتَ عددٌ من الباحثين المحدثين هذه القصائد بالاضطرابِ نافين عنها الوحدةَ الموضوعيةَ . يقول شوقي ضيف مشَبهاً تفكك القصيدة بفضاءات واسعة تضم أشياء متباعدة لا تتلاصـق [3]. وهذه الفكرةُ كان قد تبناها حسين عطوان في قولِه : " فإن معظم قصائد الشعر العربي لا تتوافر فيها الوحدةُ الموضوعيةُ ولا الوحدةُ العضوية ، فهي تتألفُ في الأغلبِ من قسمينِ هما : المقدمةُ على تعدد أشكالِها ، والموضوع على تنوعِ أغراضه . وهذان القـسمانِ لـيس بينهمـا رابـطٌ

---

(1) التي مطلعها : [الخفيف]

إِنْ يكُـنْ خَانَـك الزمـان فَـلاْ عـاْ ... جِـز بـاعٍ ولاْ أَلـف ضـعْيفُ

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 355 .

(2) التي مطلعها : [الكامل]

فَخْـر الرجـال سلاسـلٌ وقُيـوْد ... وكَـذَا النسـاء بخَـانقٌ وعقُـوْد

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 466 .

(3) ينظر : **الشعر الجاهلي** 224 .

موضوعي ، ولا صلةٌ عضويةٌ تشد بعضهما إلى بعض " [1] ، وهناك من ألمح بوجود الوحدة في نماذج شعر الجاهلية [2] ، وقام علي مراشدة بتتبع عشرات الآراء حولَ وجود الوحدة أو نفيها عند النّقاد المحدثين مثْبتاً إياها في نهاية بحثه [3] ، وقد وقفَ محمد ربيع موقفاً صلْباً من قضية نَفْي الوحدة عن القصيدة الجاهلية قائلاً : " وقد شاع على ألسنة المستشرقين وتلاميذهم في بلادنا من زعمٍ بأن القصيدة العربية لا تتمثّلُ فيها الوحدة " [4] . ورغم تباين الآراء وتنافرها في شأن وحدة القصيدة الجاهلية ، فإن القصيدة المنظومة في أرض العجم ظهرتْ قصيدةً موحدةَ العناصر إذ ارتبطتْ أجزاؤُها ارتباطاً وثيقاً ، وهذا ما ظهر في النّماذج الشّعرية السابقة .

وقد لعب التّخلّص دوراً بارزاً في جمع عناصرِ القصيدة والمواءمة بينها ، فالقصيدةُ وإن تعددتْ أغراضها إلاّ أنها تخضع لموضوعٍ واحد رئيس . أما بقيةُ الأغراضِ فهي مكملةٌ لهذا الموضوع وإن اختلفتْ معه في طبيعتها ، والشّاعر البارع – كما لاحظنا – هو من يستغل حسن التّخلّص للربط بين هذه الأغراضِ جاعلاً إياها خدمةً للغرضِ الرئيسِ ، وهذا ما اتّضح من ملائمة امرئ القيسِ بين المرأة والخيل ، وتوظيف لقيط للراحلة للوصول برسالته إلى قومه منذراً ، واستغلال خويلد الهذلي لأنموذجِ الأحباش لغرضي : الهجاء ، والفخرِ .

---

[1] **مقالات في الشعر ونقده** 210 .

[2] ينظر : بكّار ، يوسف حسين ، **بناء القصيدة في النّقد العربي القديم** 318 ، القرعان ، فايز عارف ، **الوشم والوشي في الشعر الجاهلي** 316 ، شلبي ، سعد إسماعيل ، **الأصول الفنية للشعر الجاهلي** 150 – 152 .

[3] ينظر : **بنية القصيدة الجاهلية " دراسة تطبيقية في شعر النّابغة الذّبياني "** 87 – 96 .

[4] **قضايا النّقد الأدبي** ، 77 – 78 . وقد ذهب عدد كبير من المحدثين إلى وجود الوحدة في القصيدة الجاهلية منهم : ينظر : زيان ، بهي الدين ، **الشّعر الجاهلي " تطوره وخصائصه الفنية "** 27 ، منير ، سامي ، **ملامح وحدة القصيدة في الشعر العربي بين القديم والحديث** 128 – 129 ، إبراهيم ، إياد عبد المجيد ، **البناء الفني في شعر الهذليين " دراسة تحليلية "** 19 ، النّتشة ، إسماعيل ، **أشعار هذيل وأثرها في محيط الأدب العربي** 108/1 .

رابعاً – الخاتمة :

الخاتمة نهاية القصيدة الّتي يجب على الشّاعر أن يحسن ختمها ، لأن في ذلك راحةً للنّفس ، وإنباء عن نهاية القصيدة[1] . وبناءً على أهمية الخاتمة فالشّاعر مطالبٌ بإنهاء قصيدته بحكمة مشهورة ، أو مثل سائر ، أو تشبيه جميل [2] وما دام المطلع قد استأثر بفتح القصيدة فإن لكل بداية نهاية ، ومهما بلغت البدايةُ من القوة إلاّ أن النّهاية تكاد تضاهيها لأنها آخر مقال الشّاعر في أذن السامع ، ومن هنا تنبع أهميتها .

وقد سار الشّعر الجاهلي المهجري وفق الأسس المعروفة لخاتمة القصيدة الجاهلية ، حيثُ عني شعراء المهجر بخواتيم قصائدهم ، وأولوها اهتماماً واسعاً . وقد سيطرت الحكمةُ الممتزجةُ بالأمثال على خواتيم قصائدهم ، وهذا باد في خاتمة خويلد الهذلي ، إذ قال : [المتقارب]

كما العبْد يطْلب فيْه النجا ح والعبْد فيْ رده راغب

وإنيْ كما قَالَ ممْلي الكتَا بِ في الرق إذْ خَطه الكَاتب

يرى الشاهد الحاضر المطْمئِن من الأمْرِ ما لاْ يرى الغَائِب[3]

فخويلد عمد إلى غير بيت لخاتمة قصيدته الفخرية ، فهو يجعلُ من الخاتمة لوحةً مرصعةً بالحكم والأمثال والتشابيه المختلفة ، ومن الجدير ذكره أنه نظم قصيدته مفتخراً بتحرير أسرى العرب من سجون الحبشة ، وهنا لا ينتظر مقابلاً لذاك استلهم صورة العبد الّذي لا خير فيه على

---

(1) ينظر : منّاع ، صالح هاشم ، **الأدب الجاهلي** 163 . من هنا جاء اهتمام النّقّاد بخاتمة القصيدة لما لها من صلة قوية بموضوع القصيدة ، وهي آخر ما يبقى في الأسماع ، وربما حفظَتْ من دون سائر الكلام ، وذلك أن تكون محكمة ، وأن تكون قُفْلاً كما كان المطلع مفتاحاً . ينظر : ابن رشيق ، **العمدة في صناعة الشعر** 239/1.

(2) ينظر : العسكري ، **الصناعتين** 442 . لذلك " كثيراً ما يختم الجاهليون قصائدهم بالحكمة ، وهي خلاصةُ تجاربهم ، ونظرتهم للحياة بعد اختبارٍ طويل ، أوحتْه لهم ظروفُ بيئتهم ونمط العيش فيها " . علي ، حسين الحاج ، **أدب العرب في عصر الجاهلية** 66 .

(3) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 448 .

سبيل التّشبيه ، ثم خَتَم بحكمة مفادها أن عرفَ المنطق يقول : إن شاهد الحدث يرى الأمور الّتي تخفى عن ناظري الغائب - يعني المتخاذلين من العرب - وخويلد يستلهم صـورة العبـد مـن الأحباش أنفسهم ، ويستلهم صورةَ الغائب والشّاهد من الحادثة الّتي عاشها جراء تجربتـه مـع العرب ، وبذلك يكون قد وظّفَ أحداثه المعاشة في خاتمة قصيدته على شكل حكمة ؛ حملت في طياتها المعنى المراد . وتتجلّى الحكمةُ عند عنترة في قصيدة نظمها في الأسرِ ، يقولُ :[الكامل]

يـا عبْـلَ كَـمْ مـنْ جحْفَـلٍ فَرقْتُـه والجـو أَسْـود والجبـالُ تَمْيـد

فَـسطَا علَـي الـدهْر سـطْوةَ غَـادرٍ والـدهْر يبْخُـلُ تَـارةً ويجـوْد (1)

فعنترة رغم إقرارِه بالهزيمة إلاّ أن شخصيتَه تأبى ذلك ، حيثُ نراه يعمد إلى التّعـذّر بالدهر محملاً إياه سبب الهزيمة ، في حين تغيب عن عنترة مصائب الدهر في لحظات انتصارِه ولا يلتمس العذر لغيرِه ممن هزمهم ، وتتراءى له هذه المصائب في لحظة انكـسارِه . بيـد أن حسن صياغة الحكمة ، وجزالةَ أسلوبها ، إضافةً إلى رقّة معناها قد أسهمت في إخراج خاتمـة حكمية جميلة رغم سوء حال صاحبها واضطرابِ نفسيته .

وقد أولى امرؤ القيس خواتيم قصائده حكماً بالغة الجودة ، مستمداً مادتها من تجربتـه مع الحياة ، فرغم أن مطولته الغزلية قد خضعت في معظمها لغرضي : الغزل والوصـف ، إلاّ أن الحكمة جاءت في خاتمة قصيدته لِتَصفَ حالةَ الشّاعر ، وطموحه . حيثُ يقول : [الطويل]

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 467 . ويختتم لقيط قصيدتَه قائلاً : [البسيط]

هـذَا كتَـابِيْ إلَـيْكُمْ والنـذْير لَكُـمْ فمـنْ رأَىْ رأْيـه مـنْكُمْ ومـنْ سـمعا

لَقَـدْ بـذَلْتُ لَكُـمْ نُـصْحيْ بِـلاَ دخَـلٍ فَاسْـتَيقظُوْا ؛إن خَيْـر العلْـم مـا نَفَعـا

نفسه 495 . والملاحظ أن لقيطاً في بيته الأول قد توج خاتمة قصيدته ببذل غاية جهده في النّـصح والإرشـاد متَنصلاً من فعل قومه إن آثروا عدم الإصغاء إليه ، فالعلم النّافع – بأمور غزوة كـسرى إلـيهم – خيـرٌ مـن عدمه ، وهذا مثلٌ سائر وحكمةٌ مشهورة . وفي البيت الثاني ترك نهايةَ القصيدة مفتوحةً ؛ فها هو كتابـه وهـذا إنذاره ، والرأي الفصلُ يعود للقبيلة في الأخذ أو الرفض .

فلَــوْ أن مــا أسْــعىْ لأدْنَــىْ معيْــشَة كفاني ولــمْ أطْلُــبْ قليْـلٌ مــن المــال

ولكنمـــا أسْـــعىْ لِمجْـــد مؤَثْـــلٍ وقَــدْ يــدْرك المجْـد المؤَثْـلَ أمْثَــالِيْ

وما المرْء مـا دامـتْ حـشَاشَةُ نَفْـسه بمــدْرك أطْــراف الخُطُــوْبِ ولا آلِ[1]

فهو بعد عشرات الأبيات من الغزل والوصف لم ينس أنّه طالب مجد وأنه مهيأ لاستقطابِ المجد المؤثّل ، والمرء ما دام حياً فإنه سيدرك أن مراده لن يتَحقّقَ كاملاً ، ولن تتأتّى له غايـةُ آمالِه . ونراه رغم ذلك لا يستسلم ، بل يبذلُ قصارى جهده في طلبه دون أن يألو إلـى اليـأسِ والخضوع ، فمطلبه في إعادة ملْك أبيه المضاع يحتاج منه مثل هذا الجهد . فالمالُ والنّساء لـم ينسياه هدفَه المنشود ، وهنا تظهر تجربتُه ومعاناتُه بقوة ، حيثُ تغلبت على متَع الحياة وزينتها .

ولعل شيوع الحكم في خواتيم هذه القصائد جاء متَناغماً مع نمط الحياة المعـاش فـي أرض العجم ، فالحكمةُ خلاصةُ تجربة الشّاعر ، وتمثلُ نظرتَه للحياة بعد أن جـرب رخاءهـا وشدتَها وغناها وعدمها في الآن نفسه . وتنبع أهميةُ الحكمة أيضاً فـي ارتباطهـا بالمقطوعـة الجاهلية المنظومة في أرض العجم – هذا ما لوحظَ أثناء الدراسة الموضوعية – فهي لم تـرتبط بالقصائد المطولة فقط ولم تقتصر على خاتمة هذه القصيدة أو تلك ، بـل ظهـرت بقـوة فـي المقطوعات أيضاً .

---

[1] نفسه 417 – 418 . وفي قصيدة أخرى يقفُ امرؤ القيس عند دائه ، واصفاً ما آلت إليه أموره من ضعف ، غير أنه يختم قصيدتَه بحكمة تفاؤلية حيثُ يقول : [الطويل]

لقَــدْ طمَــح الطمَــاح مِــنْ بعْــد أرْضــه لِيلبِــسنيْ مِــنْ دائِــه مــا تلبــسا

ألا إن بعْــــد العـــدْم للمـــرْء قنْـــوةً وبعْــد المــشيْبِ طُــوْلَ عمْــر وملبــسا

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 396 . فالإنسان مهما بلغ به العدم والفقر والضعفُ إلاّ أنه سيغتني في يومٍ من الأيام ، والفرج يتأتّى بعد الشّدة ، أما المشيب فلا يعني نهاية الحياة ، بل إن هنالك عمراً للإنسان يعيـشُه فـي رخاء رغم شيخوخته ، والملاحظ أن امرأ القيس يحاولُ جاهداً تصبير نفسه آملاً أن ينْفرج كربـه بعـد شـدته ومعاناته ، مستغلا الحكمة ليبث في نفسه الأملَ والتّفاؤل في الحياة .

وقد اتّبع الشّعراء خواتيم أخرى ، ومنها قيامهم بالنّصح وتقديمهم للمواعظ ، وقد ارتبطت هذه الخواتيم بالشّعراء المسجونين دون غيرهم ، وخصوصاً أولئك الّذين يتهدد قومهم خَطَرٌ أعجمي محدق . يقولُ قيس بن مسعود وهو في سجن فارس : [الطويل]

فَإنا ثَوَيْنَا فِيْ شُعوْبٍ وإنهمْ ... غَزتْهمْ جنُوْد جمةٌ وقَبائِلُ

وإن جنُوْد العجْمِ بيْنِي وبيْنَكُمْ ... فَيا فَلَجِيْ يا قَوْم إنْ لمْ تُقَاتلُوْا (1)

فقيس يحذّر قومه من جنود فارس ويحثهم على القتال . أما الشق الثاني من الخواتيم فقد ترك مفتوحاً دون أن يرتبط بحكمة أو فخر أو ما شابه ذلك ، وهذا الجانب ظاهر عند امرئ القيس بجلاء ، ومن ذلك قوله في ختام قصيدة يرثي فيها نفسه ، ويصفُ داءه : [الطويل]

وحتىْ تَرى الجوْن الذيْ كان بادنَاً ... عليه عواف منْ نُسوْر وعقْبان (2)

وهو هنا كان قد شرع في الوصف ، وختم قصيدته بهذا البيت الوصفي تاركاً القصيدة مفتوحة ، تقبل فيها عدة احتمالات أهمها : ألا تكون القصيدة قد وصلت إلينا كاملة ، فقد تكون مبتورة الخاتمة ، وهذا ما يلمس في القصيدة الوصفية التي ختمها بقوله : [الطويل]

وكُنْتُ إذَا ما خفْتُ يوْما ظلامةً ... فَإن لها شعْباً ببلطة زيمرا

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 476 . وتقولُ ليلى أيضاً مفتخرةً بابن عمها البراق : [البسيط]

فَذكْر براقَ مولْى الحي منْ أَسد ... أَنْسىْ حياتيْ بِلاْ شَك وَأنْساْنيْ

فَتَىْ ربِيْعةَ طَواْفٌ أَماْكنَها ... وفَاْرس الخْيْل فيْ روْعٍ وميْداْن

نفسه 501 . وهذه حالها أيضاً في تضمين خواتيمها طائفة من الإرشادات والنصائح ، حيث تقولُ : [الرمل]

يا بنيْ تَغْلب سيْروْا وانْصروْا ... وذَروا الْغَفْلةَ عنْكُمْ والكَرىْ

واحْذَروا العار علىْ أَعْقَابِكُمْ ... وعلْيكُمْ ما بقيْتُمْ في الْورىْ

نفسه 499 . فليلى تقبع في سجن فارس ، وهي تدرك أن قومها سيأتون لتحريرها لذلك تسرد لهم في ختام قصيدتها جملةً من النّصائح .

(2) نفسه 425 .

نياقَــاً تُــزل الطّيْــر عــنْ قَذَفَاتــه   يظَل الـضباب فَوْقَـه قَـدْ تَعـصرا [1]

فالقصيدتان ختمتا بالوصف ، وهذا بدوره يثير فيهما الشك ، فرغم براعة الـشاعر فـي مطلعيهما ، وجودة عرضهما ، إلا أن الخاتمة لم تأت بالقوة نفسها ، وهذا يلاحظ في شعر امرئ القيس في بلاد العرب أيضاً ، ومثال ذلك خاتمة معلقته في وصف السيل والسباع [2]. وقد تكون هذه حال امرئ القيس في ختم قصائده رغم استبعاد هذا الاحتمال ، لأن قوة قصيدته في المطلع والعرض والمضمون ، تجعل من خاتمته أمراً غير منطقي في عرف الفن والأدب .

وفي الختام يمكن القول : إن خاتمة القصيدة المنظومة في أرض العجم سـارت فـي معظمها وفق ما استجاده النقاد قديماً وحديثاً في خواتيم الحكْمة المحكَمة المعبرة عـن تجـارب أصحابها ، وللتشابيه الجميلة المتقنة ، بالإضافة إلى التوصية والنصح والإرشاد ، وهذا يـصب في ميدان الحكمة أيضاً ، في حين جاء بعضها مفتوحاً دون أن يحمل وصفاً معيناً ، وهذا يعـود - كما أسلف القول - إلى عدم وصول تلك القصائد كاملة ، أو ربما حال طـارئ دون إنهـاء الشاعر لقصيدته على الصورة المعهودة ، وفي الوقت ذاته يمكن الظن بأن الشاعر قد تعمد ترك النهاية مفتوحة تشبهاً بنهايته الغامضة ، ومستقبله المجهول في أرض العجم .

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 388 - 389 .

[2] ينظر : الزوزني ، **شرح المعلقات السبع** 64 - 65 ، التبريزي ، **شرح المعلقات العـشر المـذهبات** 66 ، الشنقيطي ، **شرح المعلقات العشر** 36 .

المبحث الثاني – اللغة والأسلوب :

الأسلوب في اللغة : الطريقة ، والمذهب ، وهو أيضاً الفن ، يقَالُ : أَخَذَ فلانٌ في أساليب من القول ؛ أي أفانين منه [1] . والأسلوب في معناه اللغوي لا يختلف عنه في الاصطلاح ، فلكل شاعر طريقة خاصة به ، يعبر بها عن خلجات صدره ، وهذه الطريقة هي التي نطلق عليها مصطلح الأسلوب[2] . أما علاقة اللغة بالأسلوب ، فإن اللغة هي مادة الأدب ، والأسلوب في الأدب هو كيفية استخدام اللغة[3] . واللغة هي مادة الأسلوب التي تتشكل منها رقةُ ألفاظ الغزل ، أو وعورة ألفاظ الوصف وغيرها ، والأسلوب طريقة عرض اللغة في تراكيب وأبنية متنوعة على شكل أبيات شعرية ، ولكن ما أساليب شعراء الجاهلية في أرض العجم ؟ وما هي لغتهم الشعرية التي تبنوها؟ وكيف كانت طرق صياغتها ؟ تتضح الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال المحاور الآتية :

---

(1) ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (سلَب) .

(2) ينظر : طبانة ، بدوي ، **البيان العربي** 287 ، ينظر أيضاً : حسين ، عبد القادر ، **فن البلاغة** 59 . ويقصد به في الفن " الطريقة في إظهار العمل الفني إلى الوجود " . فخر الدين ، جودت ، **شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن الهجري** 251 . وبناء على ذلك فإن لكل شاعر أسلوبه الخاص الذي يميزه عن غيره من الشعراء ، ورغم اختلاف الأسلوب من شاعر لآخر إلا أنه يختلف أيضاً من قصيدة لأخرى - عند الشاعر الواحد - فقصيدة الغزل مثلاً تختلف عن قصيدة الهجاء . ينظر : بكّار ، يوسف حسين ، **بناء القصيدة في النقد العربي القديم** 148 . وبه يعرف الشاعر ويتميز ، ولعل الاختلاف بين أساليب الأغراض الشعرية يكمن في تركيب الألفاظ ، وطريقة ربطها وصياغتها ، إضافة إلى مدى وعورتها أو سهولتها تبعاً لمقتضيات الغرض الشعري المنشود .

(3) ينظر : فخر الدين ، جودت ، **شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن الهجري** 251 . العدواني ، عبد الوهاب ، **الضرورة الشعرية " دراسة لغوية نقدية "** 17 . فرغم أهمية اللغة كونها عنصراً من عناصر الشعر ، إلا أن الشاعر لا بد له أن يسلك فيها مسلكاً خاصاً ، متخيراً الجميل المناسب والحسن الأنيق فيها . ينظر : السامرائي ، إبراهيم ، **لغة الشعر بين جيلين** 10 . فالشاعر أو الأديب يعمد عادة إلى تَخَيّر ألفاظه ، وتجويد صياغتها ، وذلك لأن للتشكيل اللغوي أهمية في بناء الأسلوب الأدبي . ينظر : مندور ، محمد ، **الأدب وفنونه** 37 ، داود ، أحمد يوسف ، **لغة الشعر** 106 .

أولاً – اللفظ والمعنى :

حاكى الشعر الجاهلي في أرض العجم نظيره في أرض العـرب مـن حيـث صـياغة القصائد ضمن قوالب لغوية متشابهة في أساليب متنوعة ، وقد اختلفت اللغـة والأسـلوب مـن قصيدة لأخرى ، بل من غرض لآخر في القصيدة نفسها ، أما اختلاف الأسلوب مـن قـصيدة لأخرى - أو مقطوعة لأخرى - فهذا ظاهرٌ في قول امرئ القيس : [منهوك الرجز]

ربْ طعْنَـــــــــــــــــة مثْعنْجِـــــــــــــــــرهْ

وخُطْبـــــــــــــــــة مـــــــــــــــــسْحنْفرهْ

وقـــــــــــــــــصيْدة محبـــــــــــــــــرهْ

تبْقَـــــــــــــــــىْ غَـــــــداً بِـــــــــــــــــأنْقَرهْ[1]

الملاحظ اعتماد الشاعر في أسلوبه على حرف الجر الشبيه بالزائد " رب " ، كما أن هذه الأشطر قد بلغت غاية كبيرة في الوعورة اللفظية ، وخصوصاً في قول الشاعر : " مثْعنْجِـره ، مسحنْفره " . والقارئ لهذه الأشطر يكاد لا يتبين معناهـا ومـدلولها إلا إذا اسـتعان بـالمعجم اللغوي ، بل سيجد هذا القارئ صعوبة في نطق عدد من المفردات السابقة ، وقد يظَن أن هـذه الوعورة اللغوية تعود لشاعر من شعراء الوصف لا يمس لامرئ القيس بصلة ، فكيف يكون هذا أسلوب امرئ القيس ، وهو نفسه يقول في مقطوعة أخرى : [الطويل]

أجارتَنَـــا إن المـــزار قريْـــب ... وإنـــيْ مقـــيْم مـــا أقـــام عـــسيْب

أجارتَنَـــا إنـــا غريْبـــان هاهنَـــا ... وكـــل غريْـــبٍ للغريْـــبِ نـــسيْب [2]

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 426 – 427 .

[2] نفسه 360 .

فالمقطوعة الثانية - إلى نهايتها - تختلف لفظاً وأسلوباً عن الأولى ، وتكاد الاثنتان تكونان لشاعرين مختلفين لتباين الفجوة اللفظية بينهما . غير أن هذا الاختلاف يعود إلى الجو العام لهذه القصيدة أو تلك - أو المقطوعة - إذ إن التباين قد ارتبط بموقف معين عاشه الشاعر بكـل مـا فيه ، فالمقطوعة الأولى لا تمثل أسلوب امرئ القيس في أرض العجم ، بل هي سـمة أسـلوبية طارئة عمد إليها وهو يهذي في أنقرة ، فكانت تلك المقطوعة آخر عهده في النظم .

أما اختلاف الأسلوب واللغة في القصيدة الواحدة ، فهذا باد في تنقل الشاعر من غـرض لآخر ، فلكل غرض أسلوبه ولغته الخاصة به ، ومن ذلك قول عمرو بن قميئة : [الطويل]

فَقَـامُوْا إِلَـىْ عـيْسٍ قَـد انْـضم لَحْمهـا   موقفَـــة أَرْســاغُها بِخَــدامِ

وقُمْــتُ إِلَــىْ وجْنَــاء كالفَحْــل جبْلَــة   تُجَــاوب شَــدْيَ نــسْعها بِبغَــامِ

فَــأَدْلج حتــىْ تَطْلُــع الــشمْس قَاصــداً   ولــوْ خُلطَــتْ ظَلْماؤُهــا بِقَتَــامِ [1]

فعمرو هنا يصف ناقته ، وتبدو ألفاظه غريبة شيئاً ما ، وخصوصاً الألفـاظ المتعلقـة بحجم الناقة وهيئتها وسرعتها وما شاكل ذلك ، وجاءت الأبيات على شكل حوار قصصي فـي سرد الأحداث ما بين قيامهم ثم قيامه ، ثم مسيرهم إلى طلوع الشمس . في حين يـرق أسـلوب عمرو في القصيدة نفسها ، عندما ينتقل إلى غرض بكاء الشباب حيث يقول : [الطويل]

علَــى الــراحتَيْنِ مــرةً وعلَــى العــصا   أَنُــوْء ثَلاثَــاً بعْــدهن قيــامي

رمتْنِيْ بنَـاتُ الـدهْرِ مـنْ حيْـثُ لاْ أَرىْ   فَكَيْـفَ بِمـنْ يرْمـىْ ولَـيْس بِـرامِ

فَلَــوْ أَنهــا نَبْــلٌ إِذاً لاتقَيْتُهــا   ولكنَّنــيْ أُرْمــىْ بِغَيْــرِ ســهامِ [2]

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 461 – 462 .

[2] نفسه 463 .

وارتباط الألفاظ بالغرض الشعري ظاهرة ملموسة في الشعر المنظوم في أرض العجم ، ويتبدى التباين جلياً بين الوصف والأغراض الأخرى سواء أكان الوصف لمظـاهر الطبيعـة أم للنوق والخيل وغيرها ، وهذه نماذج عند امرئ القيس يظهر فيها اختلاف الألفاظ والأساليب في القصيدة الواحدة من غرض لآخر ، فنراه يصف حاله في أرض الروم قائلاً : [الوافر]

فلَـوْ أنـي هلَكْـتُ بِـدارِ قَـوْمي ... لقُلْـتُ المَـوْتُ حـق لا خُلُـوْدا

أُعـالِج ملْـك قيْـصر كُـل يـوْمٍ ... وأَجْـدرْ بالمنيـة أنْ تَعـوْدا

بِـأَرْضِ الـرّوْمِ لا نَـسب قرِيْـب ... ولا شَـاف فيَـسْند أوْ يعـوْدا [1]

ورغم رقة الأبيات وسهولة ألفاظها في هذه الأغراض ، إلا أن مـساريها : الأسـلوبي واللغوي يختلفان عندما يصل إلى وصف الناقة في قوله : [الوافر]

ولَـوْ وافَقْـتُهن علَـى أُسَـيْسٍ ... ضحـياً أوْ ورَدْن بِنَـا زرُوْدا

علَـى قُلُـصٍ تَظَـل مقلَّـدات ... أَزِمـتُهن مـا يعْـدُوْن عـوْدا [2]

فرغم السهولة النسبية لألفاظ هذا الغرض الوصفي ، إلا أن الوعورة والغريب يـشتد وقعهما عندما يتخلّص الشاعر إلى وصف الناقة وصفاً محضاً ، ومن ذلك قوله : [الطويل]

تُقَطِّـع غيْطَانَـاً كَـأَن متُوْنَهـا ... إِذَا أَظْهـرتْ تُكْـسيْ مـلاءً منَـشرا

بعيْـدةُ بـيْن المنْكبـيْنِ كَأنهـا ... تَرىْ عنْد مجْرى الضفْرِ هـراً مـشَجرا

تُطَـايِر ظـرانَ الحـصىْ بِمنَاسـمٍ ... صلابِ العجـىْ ملْثُوْمهـا غيْـر أَمْعـرا

كَـأَن الحـصىْ مـنْ خَلفهـا وأَمامهـا ... إِذَا نَجلتْـه رِجْلُهـا خَـذْفُ أَعْـسرا

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 366 – 367 .

[2] نفسه 367 .

كـأن صـلَيْلَ المـرْو حـيْن تُطيْـره ... صـلَيْلُ زيـوْف ينْتَقـدْن بعبْقـرا [1]

والنماذج على اختلاف اللغة والأسلوب من غرض لآخر كثيرة جداً ، أما سبب وعورة ألفاظ الوصف عامة مقارنة بألفاظ الأغراض الأخرى ، فيعلل محمد محمد حسين ذلك قائلاً : " لعل أغرب فنون الشعر العربي علينا اليوم ما أُثر من شعر في وصف النوق والأسفار ، ولعل هذه الغرابة تأتي من أمرين : الأمر الأول أن هذا الشعر قد ضعف تأثيره فينا بعد أن ضاعت قيمة الحيوان ، أو كادت بتقدم وسائل النقل . والأمر الثاني - وهو نتيجة للأول - " أن ضياع قيمة الحيوان ، والناقة بنوع خاص ، قد أدى إلى إهمال الألفاظ المتعلقة بها من أسماء أعضائها وأدواتها ... فأصبحت الألفاظ والصور الدالة على ذلك كله وما شاكله غريبة علينا نجد في فهمها وتذوقها مشقة كبيرة "[2] . ويبدو من خلال هذا الرأي أن شعر الوصف يتمتع بسهولة لفظية في نظر الجاهليين أنفسهم ، أما الصعوبة فتكمن في ثقافتنا الحالية لعدم الإلمام بألفاظ العربية ومدلولاتها ، ولعل الحيز الكبير الذي شَغَلَه شعر الوصف يثبت أن ألفاظه وأساليبه لم تكن بالصورة التي تظهر عليها الآن .

أما بقية الأغراض من شكوى وحنين وغزل وغيرها فقد اتسمت بسهولة لفظية ، ورقة في المعنى ، وتنوع في أساليب الغرض . وهذه الخصائص تعد سمة بارزة في الشعر الجاهلي المنظوم في أرض العجم ، وهذا يتلمس في قول ليلى العفيفة شاكية معاناة أسرها : [الرمل]

عـذبتْ أُخْتُكُم يـا ويْلكُـمْ ... بعـذابِ النكْـرِ صـبْحاً ومسـا

يكْـذب الأعْجـم مـا يقْربنـيْ ... ومعـيْ بعْـض حساسات الحيـا

---

(1) القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 380 – 381 .

(2) أساليب الصنعة في شعر الخمر والأسفار ، بين الأعشى والجاهليين 51 .

قيدوني غللوني وافعلوا
كل ما شئتم جميعاً من بلا

فأنا كارهة بغيتكم
ومرير الموت عندي قد حلا [1]

ويقول ربيعة بن أمية : [الطويل]

لحقت بأرض الروم غير مفكر
بترك صلاة من عشاء ولا ظهر

فلا تتركوني من صبوح مدامة
فما حرم الله السلاف من الخمر

إذا أمرت تيم بن مرة فيكم
فلا خير في أرض الحجاز ولا مصر

فإن يك إسلامي هو الحق والهدى
فإني قد خليته لأبي بكر [2]

والملاحظ في هذين الأنموذجين غلبة العذوبة اللفظية وسهولة المعنى ورقته ، وتنوع الأساليب ما بين أمر ونهي ونفي وغيرها إضافةً إلى الخبر بأغراضه كافة ، والقارئ لمثل هذه الأبيات لا تحوجه ألفاظها إلى الاستعانة بمعجم أو شرح لفهمها رغم أنها أبيات جاهلية . ومن الجدير ذكره هنا أن معظم ما نظم في الديار الأعجمية قد غلبت عليه هذه السمات وظهر بصورة جزلة متينة التركيب ، وقد يعود ذلك إلى ظروف صعبة عاشها الشاعر فنأت به عن الصنعة والتكلف ، فجاءت في سياق لفظي سهل لتوصل المراد منها وتخفف عن الشاعر همه وحزنه .

ثانياً – التبليغ والإخبار :

ومما برز في الشعر الجاهلي المهجري أن شعراءه قد أدركوا بون المسافة بين مقامهم الطارئ وبين ديارهم الحقيقية ، فالمسافة طويلة بين ديار العرب حيث قبائلهم وبين أرض العجم حيث موقعهم ، لذلك عمدوا إلى أسلوب التبليغ والتخبير باستخدام ألفاظ تصلح في هذا المجال

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 497 .
(2) نفسه 449 .

منها " أبلغ ، مبلغ ، خبر ، " وغيرها ، آملين بذلك أن تصل أخبارهم إلى الجهات المعنيـة فـي أرض العرب ، وقد انحصرت الجهات المعنية بالتخبير والتبليغ في قبائل الشعراء وأقوامهم .

إذاً حالت المسافة دون أن يصل الشاعر إلى قومه ، لذلك عمد إلى وسيلة لفظيـة تفـي بالغرض ، ومن ذلك وصاة قيس بن مسعود لقومه بكر وهو في سجن الفرس : [الطويل]

ألاَ ليْتَنـــيْ أَرْشُـــوْ ســـلاحيْ وبغْلَتـــيْ ... لِمنْ يخْبِر الأَنْبـاء بكْـر بْـن وائِـلُ (1)

فالسجن الواقع في أرض الفرس منع قيساً من بلوغ قومه بكر بن وائل المقيمـين فـي الجزيرة الفراتية ، لذلك يعمد قيس إلى أسلوب التمني في حصوله على سلاحه وبغلته ليدافع عن قبيلته ، ووصل غاية تمنيه في تنبيه قومه من غزوة كسرى إبان يوم ذي قار . أما خويلد الهذلي فقد وجه عتابه وهو في أرض الحبشة إلى بعض أفراد العرب ، فقال : [المتقارب]

فَـــــأَبلغْ كُلَيْبـــــاً وإخْوانَـــــه ... رســـوْلاً فَـــإِنني امْـــرؤٌ عاتـــب

عـــنْيْر ابْـــن حيـــةَ إِذْ جـــاءني ... لِيقْتُلنـــيْ عجـــب عاجِـــب (2)

وقد تداخل الإنذار في النصح والوصية والتهديد والوعيد - كما مر سالفاً - أما النصح والإرشاد بهدف الوصية فالتشابه بينٌ بين قيس بن مسعود المسجون في بلاد فارس ، وبين لقيط ابن يعمر المسجون عند كسرى ، حيث تشابهت حال قيس مع حال لقيط عندما أراد الأخير إنذار قبيلته إياد من غزوة كسرى فقال لهم : [البسيط]

أَبلـــغْ إِيـــاداً وخَلـــلْ فـــيْ ســـراتهم ... أَنيْ أَرى الرأْي إِنْ لَمْ أُعْصَ قَدْ نَصعا (3)

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 475 .

(2) نفسه 448 .

(3) نفسه 485 .

وتتشابه أحوال الشعراء السابقة مع حال امرئ القيس الذي أدركته الوفاة في أرض الروم ، فأراد أن يخبر قومه أنه هالك لا محالة في أرض بعيدة جداً عنهم ، فقال : [الوافر]

أَلا أَبْلِغْ بَنِي حُجْرِ بْنِ عَمْرٍو وَأَبْلِغْ ذَلِكَ الحَيَّ الحَرِيْدا
بِأَنِّيْ قَدْ بَقِيْتُ بَقَاءَ نَفْسٍ وَلَمْ أُخْلَقْ سَلاماً أَوْ حَدِيْدا (1)

أما البراق فقد قُتلَ أخوه وحينها لم يتجرأ أن يخبر أمه بذلك ، ولم يستطع بلوغ أرض العرب لنقل خبر مقتل أخيه ، ولكنّه عمد إلى أسلوب التبليغ وهو بجانب قبر أخيه قائلاً : [الطويل]

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّيْ كَرِيْمَةَ أُمَّهُ لِتَنْدبَ عَرْسَاناً وَبَرَّاقَ ثَانِيا (2)

وهذه الأمثلة نزرٌ قليل تثبت أن التبليغ والتخبير كانا شائعين في الشعر المنظوم في الديار الأعجمية ، أما كثرة شيوعه فعلّها تعود إلى بون المسافة بين الديارين ، إضافة إلى كونها أسلوباً فنياً متوارثاً ، غير أن شيوعها كما ظهر في الأمثلة السابقة يدال على خصوصية الشعر الجاهلي المهجري ، حتى بدا هذا الأسلوب سمة بارزة تُميزه عن غيره .

ثالثاً – الطّباق :

عمد شعراء المهجر الجاهلي إلى عدد من المحسنات البديعية ، وكان من أبرزها الطّباق ، وقد يكون الطباق انبثاقاً من حياتهم المعاشة حيث يؤتى بالكلمة وضدها ، وهذا حالهم ، إذ كانوا أعزاء في أرضهم وأصبحوا أذلاء في ديار الأعاجم ، وقد يكون الطباق بهدف المقارنة بين آرائهم ونصائحهم المنشودة في ميادين النصح والإرشاد وبين آراء السفهاء من أقوامهم . وفي كلتا الحالتين فإن كان مستلهماً من حياتهم المتناقضة ومواقفهم المضطربة مع أقوامهم ، فهم قد رأوا ما لم تَره قبائلهم وأدركوا ما لم يدركْه غيرهم .

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 366 .

(2) نفسه 432 .

ومن أمثلة الطباق المنبثق من واقع الحياة المعاش ، قول جبلة بن الأيهم حينما ترك الإسلام وأهله ، واعتنق النصرانية ذاهباً إلى ديار الروم : [الطويل]

تَكَنفَنِـــيْ منْهـــا لجـــاج ونَخْـــوةٌ فَبِعْتُ بِها العْين الـصحْيحةَ بِـالعورْ [1]

وهنا يطابق جبلة بين العين الصحيحة والعين العوراء ، أما الصحيحة فكانت له في فترة إسلامه ، في حين تبدلت عينُه بالعور عندما اعتنق النصرانية ، فهو حاول تصوير ندمه مسقطاً حالتيه - أثناء الإسلام ، وما بعده - على الطباق بين عينَيه على سبيل المجاز ، وهذا نلمسه عند خويلد الهذلي الذي غامر بذهابه إلى أرض الحبشة لفكاك أسرى العرب في حين تخلّف عددٌ من سادة العرب عن الذهاب معه ، ورغم ذلك تعرضوا له باللوم ، فقال : [المتقارب]

يـرى الـشاهد الحاضـر المطْمـئِن مـن الأمْـر مـا لا يـرى الغَائِـب [2]

فالشاهد الحاضر يدرك أحداث المغامرة في الذهاب إلى الحبشة ما لا يدركـه الغائـب المتخاف ، فالطباق هنا كان من جنس الحادثة المعاشة ، وهذا إياس بن قبيصة بعد قيادته الفُرس في ذي قار يفر من كسرى بعد الهزيمة ، فيحث فرسه على الإسراع قائلاً : [الطويل]

ومبْثُوْثَـة بـث الـدبىْ مـسْبطرة رددْتُ علـىْ بِطَائِهـا مـنْ سـراعها
وأقْـدمْتُ والخَطـي يخْطـر بيْنَنَـا لأعْلم مـنْ جبانُهـا مـنْ شُـجاعها [3]

والطباق ظاهر في حث فرسه على الإسراع ، ورغم سرعتها إلا أنها بطيئة في نظره ، وهذه حال الفار من الموت المحتم . ثم يستعرض صفتي الجبن والشجاعة في مواجهة كـسرى وتحديه على سبيل الطباق ، فهو استطاع أن يدخل قصر كسرى حاملاً الهزيمة ، وفـي الوقـت

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 436 .

(2) نفسه 448 .

(3) نفسه 358 .

ذاته استطاع الخروج من المدائن دون أن يمس بأذى . ويقول لقيط بن يعمر الإيادي : [البسيط]

إِنِّي أَراكُمْ وَأَرْضاً تُعْجَبُونَ بِها مِثْلَ السَّفِينَةِ تَغْشَى الوَعْثَ والطبعا

أَبْنَاءَ قَوْمٍ تَأَوَّوْكُمْ عَلَى حَنَقٍ لا يَشْعُرُونَ أَضَرَّ اللهُ أَمْ نَفَعَا [1]

وهنا يقف لقيط من الحقد الذي يكمنه الفرس للعرب عامة ولقبيلته إياد خاصة ، وفي الوقت ذاته يتعرض للعقيدة الفارسية التي لا تعبأ لحكم الله وقدره ، فالفرس لا يهتمون بالضرر أو النفع في عقيدتهم الدينية ، وجل همهم أن يفْتكُوا بالعرب ، كما أن الطباق ظاهر بجلاء إذا ما أسقطَ على علاقة العرب بالفرس ، تلك العلاقة التي سادها التوتر وقامت على مبدأ النفع الذاتي لكل طرف مقابل الإضرار بالطرف الآخر . ولم يقف الطباق عند تصوير حياة الشاعر على وجه المقارنة بين ما كان عليه في أرض العرب وحالِه الآني في ديار الأعاجم فحسب ، بل جاء في عشرات الأبيات خدمة للهدف السابق من جهة المعنى ، ولغيره من الأسباب اللغوية والموسيقية وما شاكلها . ومن تلك النماذج :

يقول عنترة مطابقا بين بخل الدهر وكرمه - حسب تعبيره - : [الكامل]

فَسَطَا عَلَيَّ الدَّهْرُ سَطْوَةَ غَادِرٍ والدَّهْرُ يَبْخُلُ تَارةً ويجُودُ [2]

ويقول أيضاً مطابقاً بين الإباحة والتحريم في عرف عرب الجاهلية تجاه الحب : [الوافر]

وفِي أَرْضِ الحِجَازِ خِيَامُ قَوْمٍ حَلالُ الوَصْلِ عِنْدَهم حَرامُ [3]

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 486 .

(2) نفسه 467 .

(3) نفسه 468 .

وطابق بين العسر واليسر في قوله : [الوافر]

وبعْـد العسـْر قـدْ لاقيْـتُ يـسْراً ومِلْكـاً لا يحـيْطُ بـه الكـلام [1]

ويقول خداش العامري في منصفته التي وجهها لقريش : [الطويل]

ومـا برحـتْ بكـر تثـوب وتـدعيْ ويلحـقُ مـنْهمْ أولـوْن وآخـر [2]

ومن أمثلة الطباق أيضاً قول عمرو بن قميئة : [الطويل]

يـد مـنْ بعيـد أوْ قريْـبٍ أتـتْ بـه شـآميةٌ غبْـراء ذاتُ قتـام [3]

إذاً وجِد الطباق بقوة في الشعر الجاهلي المهجري ، وهو بمفرداتـه المتـضادة يعكـس حياتين أو حالتين متناقضتين عاشهما الشاعر ، فعمد إلى الطباق ووظفه في أبياته ليتـسنى لـه الجمع بين اضطرابات حياته ، وعدم استقرارها على حالة معينة . والطباق يعد أسلوباً راسـخاً في عرف الجاهليين من حيث : الحياة المعاشة ، والتقليد الفني ، إضافةً لما في الطباق من وقـعٍ في أذن المتلقي يدفعه من حالة نفسية إلى أخرى على سبيل المقارنة .

رابعاً – المقابلة :

ما يقع على الطّباق يقع على المقابلة أيضاً ، غير أن أسلوب المقابلة أشد وقعـاً فـي الأذن ، وأكثر إلحاحاً في تنبيه السامع ، لأن المقابلة تقوم على تناقض مفردتين فأكثر ، وهذا من شأنه أن يطرح فكرةَ الشّاعرِ بصورة قوية سرعان ما يتنبه إليها المستمع . وقد ارتـبط جانـبٌ كبيرٌ من المقابلات بشعر الحكمة على ما يبدو عند شعراء هذه النّماذج :

يقولُ لقيط بن يعمر الإيادي مقابلاً بين عز الأوائل وذلّ الأواخر في تحذيره : [البسيط]

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 468 .

[2] نفسه 444 .

[3] نفسه 462 .

ومـــا يـــرد علـــيْكُمْ عـــز أولكـــمْ ... إنْ ضـــاع آخـــره أَوْ ذَل واتـــضعا [1]

ويبدو أن لقيطاً قد عمد إلى المقابلة لِيستَثير قومه في تحريضه على قتال الفُرس ، فَعز أجدادهم الأوائل سيضيع إن هزموا ، وسيبدلُ عزهم بالذل والخضوع . أما عمرو بـن العـاص فيقول في قصيدته الحكمية ، معاتبا عمارة بن الوليد المخزومي : [الطويل]

صـحبْتُ مـن الأمْـرِ الرفيْـق طَرِيْقَـه ... ووليْتَ عَني الأمْـر مـنْ قَـدْ تَلومـا [2]

فعمرو يعاتب عمارة زاجراً إياه عن طريق المقابلة بين صحبة الأمـر الرفيـق وتـرك الغواية . وتَتضح المقابلةُ عند امرئ القيس أكثر من غيره ، حيثُ يقول : [المتقارب]

تَـــذَكرْتَ هنْـــداً وأَتْرابهـــا ... وأَزْمـــان كُنْـــتَ لهـــا مـــسْتَقيْداً

وَأيـــام كُنْـــتَ بِهـــا مغْجبـــاً ... تُطيْـــعُ الغَـــوي وتَعْـــصي الرشـــيْداً [3]

والملاحظ أن المقابلة قد ارتبطت أيضاً بالتجارب المعاشة شأنها في ذلك شأن الطباق ، أما المقابلة فلم تجارِ الطباق في الانتشار ، وقد يعود ذلك إلى أن بعض الشعراء قد اكتفى بالطبـاق ليعبر عما عاناه في أرض العجم واصفاً متناقضات حياته . وفي الوقت ذاته يمكن القول إن شعر المهجر الجاهلي قد اقتصر على الطباق والمقابلة دون غيرهما من المحسنات البديعية ، فالجناس والتورية وغيرها كادت تتلاشى من هذا الشعر مما ينأى بالشعر المهجري عن التكلف والتصنع. فلولا أهمية الطباق والمقابلة في عكس صورة حية لتجربة الشاعر لما كان لهما هذا الانتـشار ، كما أن هذين الأسلوبين ما جاءا بهدف الترصيع والتنسيق ؛ لإلباس الشعر المهجري حلى البديع وغيرها من الأساليب ، بل كانا مادة لغوية تعين الشاعر على وصف حاله المضطربة القلقة .

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 490 .

[2] نفسه 458 .

[3] نفسه 362 .

خامساً – الترادف :

رغم شيوع الألفاظ المتناقضة المعنى على سبيل الطباق والمقابلة ، إلا أن الألفاظ المتجانسة المعنى كان لها حضورٌ بارزٌ أيضاً يكاد يتساوى كمه مع ما سبق من طباق ومقابلة ، حيث عمد الشعراء إلى الألفاظ ومترادفاتها في عدد كبير من أبياتهم الشعرية . وهذا الكم مـن المتـرادف كفيل أن يجعل الترادف سمة بارزةً من سمات الشعر الجاهلي المهجري ، من هنا أرى ضرورة الوقوف عند هذه السمة ليتسنى كشف المزيد من معالم الأساليب المستخدمة في ديار العجم .

نزع كثير من الشعراء في ديار العجم إلى الترادف اللفظي في عدد كبير من أبياتهم ، حتى بدا الترادف بجلاء في القصائد والمقطوعات وهذا ما استدعى الانتباه لشعر يمـازج بـين التنافر اللفظي والتوافق المعنوي أيضاً . وقد عمد الشعراء إلى أحرف العطف في ربطهم بـين عموم الكلمات المترادفة ، وهذه نماذج توضح ذلك : يقول بهرام جور فاخراً : [الوافر]

وكُنْتُ إذَا تَشَاوسَ ملْكُ أَرْضٍ ... عبَأْتُ لَهُ الكَتَائِبَ والجُنُوْدا
فَيُعْطِيْني المقَادةَ أَوْ أُوافِيْ ... بِهِ يشْكُو السلاسِلَ والقُيُوْدا [1]

ويقول عنترة : [الوافر]

يفِيْضُ عطَاؤُه مِنْ راحتَيْهِ ... فَما نَدْرِيْ أَبحْرٌ أَمْ غَمَامُ [2]

ويقول أيضاً : [الكامل]

يا دهْرُ لاَ تُبْقِ علَيَّ فَقَدْ دنَا ... ما كُنْتُ أَطْلُبُ قبْلَ ذَا وأُرِيْدُ [3]

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 434 .

(2) نفسه 469 .

(3) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 466 . ومن ذلك أيضاً قول ليلى العفيفة : [الرمل]

لَيْتَ لِلبَرَّاقِ عَيْنَاً فَتَرَى ... مَا أُقَاسِيْ مِنْ بَلاءٍ وعَنَا

من يتمعن هذا النّزر من الترادفات يدرك حقّاً مدى شيوع هذا الأسـلوب فـي الـشعر المهجري . أما المفردات المترادفة فقد جاءت كلها ممثلةً لحالة الشّاعر المعاشة ، وقد اتّسمت في طابعها العام بألفاظ الفقد والحزن والألم والصراع وما شاكلها . وهذه الألفاظ مجتمعـةً تُـشَكّلُ قاموساً لغوياً لألفاظ متشابهة الدلالة ، ورغم اختلاف موضوعات الأبيات السابقة إلاّ أن الألفـاظ المترادفة كاملة خضعت تحت سلطان الفقد والصراع وما ينطوي تحتهما من معانٍ جزئية .

ولعل شيوع التّرادف يعود كما يبدو إلى محاولة الشّعراء التّأكيد على صدق مقالهم ، بـل نزوعهم إلى الإصرار بواسطة اللفظ المترادف على توطيد أفكارهم وتأكيدها . فبهرام مثلاً لـم يكتف بذكر السلاسل في تهديده وإنّما عمد إلى القيود ، وهذه حالُه في ذكر الكتائب والجنـود ، وهكذا يدعم فكرة تهديده ووعيده بواسطة التّرادف دون الاستعانة بالمؤكّدات التّقليدية كـ [إن ، والقسم] علاوةً على ما تضيفه هذه الألفاظُ من تناغمٍ موسيقي وانسجامٍ في تراكيب الجمل .

أما جمع الشعراء وممازجتهم بين ألفاظ الطّباق والمقابلة تارةً ، وبين ألفاظ التّـرادف تارةً أخرى فيقود إلى أن التنافر بين ألفاظ الطّباق – كما أُسلف الذّكر – كان انعكاساً لمتناقضات حياتهم المعاشة . في حين جاء التّرادف وما يحملُه في طياته من تأكيدات مجسداً واقعهم الآنـي

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 496 . وكذلك قولها : [البسيط]

قَدْ كـانَ بِـيْ مـا كَفَـىْ مـنْ حـزْنِ غُرْسـانِ **والآن قَـــدْ زادَ فـــيْ همـــيْ وأَحْزانـــيْ**

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 489 . ويقولُ أحد شعراء الفرس مفتخراً : [البسيط]

وأَصْـــبحَ الْمَلـــكُ الرّوْمـــي مُعْتَرِضـــاً **أَرْضَ الْعـــراقِ علَـــىْ هـــوْلٍ وأَخْطـــارِ**

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 514 . ومن التّرادف أيضاً قول النعمان بن المنذر زاجراً نفسه : [الطويل]

وكَـــانَ قَـــراريْ منْـــه عـــاراً وســـبةً **فَـــسِرْتُ وقَـــدْ جاشَـــتْ علَـــي الْمراجِـــلُ**

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 503 . وقول لقيط بن يعمر الإيادي : [البسيط]

يـــا دارَ عمْـــرةَ مـــنْ محْتَلهـــا الْجرعـــا **هاجـــتْ لِـــي الْهـــم والأحْـــزانَ والْوجعـــا**

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 483 .

في أرض العجم ، أي أن الطّباقَ جمع بين حياتين مختلفتين ، أما التّرادف فقد انتصر على الحياة الحالية - آنذاك في ديار العجم - ليصفَ مدى حاجة الشّاعرِ وعوزه وضعفه .

سادساً – الشّرط:

يعد الشّرطُ مرتكزاً أساسياً من مرتكزات أسلوب المهجرِ الجاهلي ، حيثُ وظّف الشّعراء أسلوب الشّرط للتّعبير عن تجاربهم الشعرية وما صاحبها من أحوالٍ حياتية شغلت فكر الشّاعر وهيجت شعوره وأحاسيسه . من هنا عمد الشّعراء إلى الصيغة الشّرطية ، وما فيها من فعلٍ وجواب ليتسنّى لهم فتح آفاق واسعة من التّعبير مع سهولة في إيصال الفكرة الكامنة في الذّهن .

وما دام الحزن هو السمةُ البارزة في الشعر المهجري ، فإنّه أيضاً السمة الغالبة على الأحاسيس والعواطف المصاغة بأسلوب الشّرط ، فقد اقترن الحزن والقلقُ بحياة الشّاعر المهجري فخرج في أبياته الشعرية على شكل توظيف شرطي ، وهذا ما يلمس في شعر الحنين وما صاحبه من إرشادات ونصائح . يقول حجر بن خالد متشوقاً إلى امرأة كلبية : [الكامل]

وإذَا هلكْـتُ فَـلاَ تُرِيْـديْ عـاجِزاً — غَـساً ولاَ برْمـاً ولاَ معْـزالاَ

واسْـتبْدِليْ خَتْنَـاً لأَهْلـك مثْلَـهْ — يعْطـي الجزيْـلَ ويقْتُـلُ الأَبْطـالا [1]

فحجر يصوغُ حنينه وشوقه على شكل حكمٍ ونصائح ، أما النصح فقد جاء بأسلوب الشّرط عندما وصل الشّاعر في عاطفته إلى ذروتها حيثُ استذكر الموت والهلاك طالباً من محبوبته ألاّ تتزوج بعده من رجل عاجزٍ ضعيف . وحالُ حجر متشابهةٌ مع حال البراء ، يقول : [الكامل]

بـلْ لاَ يغُـرك مـنْ حليْـلٍ صـالِحٍ — إِنْ لَـمْ يلاْقـك بعْـد عـامِ الأَول

كاْنَـتْ إِذَاْ غَـضبتْ علَـي تَظَلمـتْ — وإِذَاْ كَرِهْـتُ كَلاْمهـا لَـمْ تُثْقَـل

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 438 – 439 .

وإذا رأتْ لِـيْ جنـةً عملـتْ لهـا   **ومتـىْ تعـن بعلـم شـيْء تـسأل** (1)

والملاحظ أن البراء قد أغدق الشّرط على أبياته كُلها مازجاً ذلك بعدة أساليب أُخـرى ، أما الشّرط فكان وسيلةَ التّعبير عن الفراق في البيت الأول ، ووسـيلة ذكـر محاسـن المـرأة وصفاتها الخُلُقية في البيتين الأخيرين بل إن الشّاعر عمد إلى الشّرط أربع مرات في بيتين فقط . وهذا الازدحام في الشرط مكن الشّاعر من إيراد العديد من المعاني . وارتباط الشّرط بالـضعف والشّكوى أيضاً في قول أبي بن زيد مواسياً أخاه عدياً - في بيتين متباعدين - : [الخفيف]

إنْ يكـنْ خانَـك الزمـان فـلا عـا   **جـز بـاعٍ ولا ألـف ضـعيفُ**

إنْ تَقُتْنـيْ وا ـ إلفـاً فجوْعـاً   **لا يعقبْـك مـا يـصوب الخريْـفُ** (2)

وارتبط الشّرطُ أيضاً بالحكمة ، يقول امرؤ القيس :   [الطويل]

فلـوْ أن مـا أسْـعىْ لأدنـىْ معيْـشة   **كفاني ولـمْ أطلـبْ قليْـلٌ مـن المـال**

ولكنمـا أسْـعىْ لمجْـد مؤثـلِ   **وقدْ يدْرك المجْـد المؤثـلَ أمْثـالِيْ** (3)

حيثُ ربط سعيه بالمجد عن طريق الشّرط حاصراً منتهى غايته ومبتغاه في الحصول على المجد المؤثّل . والشّرط عند امرئ القيس لم يقتصر على هذه الأبيات بل جاء في عشرات

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 429 .

(2) نفسه 355 – 356 .

(3) نفسه 417 . ومن الحكم الّتي كانت انعكاساً لغضبِ الشّاعر قول عمرو بن العاص :   [الطويل]

إذا المـرْء لـمْ يتْـركْ طعامـاً يحبـه   **ولـمْ ينْـه قلبـاً غاويـاً حيْـثُ يممـا**

قـضىْ وطـراً منْـه يـسيْراً وأصْـبحتْ   **إذا ذُكـرتْ أمْثالهـا تمْـلأُ الفمـا**

نفسه 457 - 458 . وتتبدى الحكمة في عرض عمرو صورةً للباحث عن شهواته ، فإذا لم يقم بجمحها قادتـه إلى الهلاك وهذا ما حدث فعلاً مع عمارة في أرض الحبشة .

الأبيات الأخرى ، كما أن الشّرطَ عند شعراء المهجر الجاهلي قـد تعـدى الحنـين والـشّكوى والحكمة إلى معانٍ أُخرى كثيرة كالوصف والغزل وغيرها . غير أن ارتباطَ الـشّرط بالأبيـات الباكية الّتي تصور حزن الشّاعر وشوقه وحنينه قد فاق غيرها من أبيات الغزل وما شاكلها . أما الشّرطُ بوصفه أسلوباً فنياً فقد برز عند أولئك الشّعراء بروزاً لافتاً ، استطاعوا من خلالِه التّعبير عن تجاربهم وإيصالَ أفكارهم بطريقة ميسرة سهلة .

سابعاً – الاستفهام:

عمد الشّعراء إلى شتّى أساليب الإنشاء من استفهامٍ وأمرٍ ونهي وغيرهـا ، غيـر أن الاستفهام كان أبرز من غيره في الاستخدام والتّوظيف . وفي الوقت ذاته نوع هؤلاء الـشّعراء من أغراض الاستفهام المستخدمة في أساليبهم ، حيثُ عمدوا إلى الاستفهام التّقريري والإنكاري والتّهكّمي وغيرها من المعاني . تقولُ ليلى شاكيةً مرارة الأسر وألم الفراق : [البسيط]

قَـدْ حـالَ دونـي يـا بـراقُ مجْتَهـداً … مـن النوائـبِ جهْـد لَـيْس بالفَـانيْ

كَيفَ الـدخُوْلُ وكَيْـفَ الوصْـلُ وأأسـفَا … هيْهاتَ ما خاتُ هـذَا وقْـتَ إمْكَـانِ [1]

والملاحظ أن استفهام ليلى عند دخولها أرض قومها وتواصلها معهـم أصـبح أمـراً مستحيلاً ، فهي لا تستفهم استفهاماً تقريرياً بقصد الحصول على إجابة بعينها ، وإنّما تلجأُ إلـى استفهامٍ إنكاري تنفي من خلالِه احتمالية فك أسرِها ، وقد دعمت هذه الفكرة بعدة ألفـاظ منهـا " واأسفَا ، هيهاتَ ، ما خاْتُ " . وهنا تمازج بين عدة أساليب حيـثُ تحـسرت علـى حالهـا بالأسف ، وشَكَتْ صعوبة حالها باسم الفعل والنّفي قاصدةً عظَم مصابها ، وموظّفةً الاستفهام في وصف حالها وبيان حجمِ مشكلتها . وقد مازج الشّعراء بين الاستفهام الإنكاري والاستفهام بقصد التّنبيه ، ومن ذلك قولُ إياس بن قبيصة لدى هربه من كسرى : [الطويل]

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 500 .

أَلَــمْ تَــر أن الأرْض رحْــب فَــسيْحةٌ   فَهلْ تُعْجِزنِــيْ بقْعــةٌ مِــنْ بِقَاعِهــا [1]

حيثُ ابتدأ بالاستفهام متبعاً إياه بالنّفي – ألم – لينبه نَفْسه إلى الهربِ فالأرض واسعةٌ فسيحة لن يدركه فيها أحد ، والاستفهام هنا يزيد من حثّ الشّاعرِ وتحريضه على الهرب . وفي الوقت ذاته ترك الهرب والتفت إلى الإنكار نافياً وجود عقبة تعترض طريق هربِـه ، والـشّاعر هنـا استأنفَ استفهامه باستفهامٍ آخر ، ورغم اختلافهما في المعنى إلاّ أن الجو العـام للحادثـة قـد جمعهما في سياق واحد متناسق متكامل . ومن معاني الاستفهام أيضاً التّهكّم والسخرية في ميدان الفخر ، وهذا يلمس عند امرئ القيس في قوله ساخراً من زوج امرأة عبثَ بها :   [الطويل]

أَيقْتُلُنِــيْ والمَــشْرفي مُــضاجِعيْ   ومَــسْنُوْنَةٌ زرْقٌ كأنْيــابِ أَغْــوالِ

ولَــيْس بِــذِيْ رمْــحٍ فيطْعُننِــيْ بِــهِ   ولَــيْس بِــذِيْ سَــيْفٍ ولَــيْس بِنَبــالِ

أَيقْتُلُنِــيْ وقَــدْ شَــغَفْتُ فُؤَادهــا   كما شَغَفَ المَهْنُوْءةَ الرجـلُ الطـالِيْ [2]

فامرؤ القيس وظّفَ الاستفهام ليسخر من زوج المرأة ، وفي الوقت ذاته افتخر بنفسه ، وقد عمد إلى النّفي في بيته الثّاني ليستعرض صورة فخره وأكّد مقصده التّهكمي في البيت الأخير .

وجاءت صيغةُ الاستفهامِ في عدد من ابتداءات الجاهليين [3] كونها وسيلةً للدخول فـي القصيدة أو المقطوعة ومن ذلك قول امرئ القيس :   [المتقارب]

لِمَـــنْ طَلَـــلٌ دائِـــر آيُـــه   تَقَــادم فِــيْ سَــالِف الأحْــرسِ [4]

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 358 .

(2) نفسه 410 .

(3) يرى سعد الجبوري أن الاستفهام قد ارتبطَ ارتباطاً وثيقاً في ابتداءات الجاهليين ، وخصوصاً إذا كان استفهاماً عن شيء مجهول . ينظر : **البناء الفكري والفنّي لشعر الحرب عند العرب قبل الإسلام** 216 .

(4) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 390 .

وقولُه أيضاً :   [مشطور الهزج]

لِمـــــــــــــــــنْ زحْلُوْقَـــــــــــــــــةٌ زل

بهـــــــــــــا العْيْنَـــــــــــــانِ تَنْهـــــــــــــل [1]

وهنا وظّفَ امرؤ القيس الاستفهام ليكون وسيلةً ابتدائية بوصفه صيغةً أسلوبية تمكنُـه من العبور بوساطته إلى مقدمة القصيدة وعرضها ، والاستفهام عند امرئ القيس منتشرٌ انتـشار أسلوب الشّرط – كما مر – . إذاً عمد الجاهليون في مهجرهم إلى الاستفهام بتنـوع أغراضـه ومعانيه ، وحملوه أفكارهم ومشاعرهم على شكل توظيف أسلوبي في طرح الفكرة واستعراضها، وقد غلبتْ معرفةُ الشّاعرِ على الإجابة المبتغاة من الشيء المستفهم عنه ، فالـشّعراء مـا أرادوا الاستفهام حقّاً عن أمورٍ يجهلونها وإنّما اتّكؤوا عليه لبث ما يكمن في عقولهم .

ثامناً – النّداء :

في ظل غربة موحشة عاشها الشّاعر في أرض العجم حيثُ لا أنيس ولا مسامر يخفّفـان لوعةَ الفراق ، ويجمحان ألم الشّوق إلى الأهل والأحبة . حينها عمد الشّعراء إلى مخاطبة ما دار في أذهانهم من مسميات خطرت ببالهم وجمادات أخرى مثُلتْ أمام أعينهم ، فبلغت عواطفُهم حداً كبيراً من الشّوق والحنين ، فخاطبوا الإنسان والقبر والديار وغيرها مما له صلة بأرض العرب . من ذلك خطاب البراء بن قيس لديار زوجه حذفة وهو مسجونٌ في بلاد فارس :   [الكامل]

يـــا دار حذْفَـــةَ بِـــاللوىْ فالمجْـــدل   فَجنُـــوْبِ أُسْـــنُمة فَقُـــف العنْـــصل

بـــلْ لاْ يغُـــرك مـــنْ حلْيـــلِ صـــالِحٍ   إِنْ لـــمْ يلاقـــك بعْـــد عـــام الأول [2]

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 419 .

[2] نفسه 429 .

فالبراء قد قضى عاماً كاملاً في أرض فارس ، ورغم هذه الفترة نراه يتذكر ديار زوجه بأدق التّفاصيل الجغرافية ، ويبدو أن عاطفته المشبوبة وشوقه الملتهب قد ألحا عليه ، فمثلت ديار حذفة في مخيلته فخاطبها رغم أنها لا تعقل قاصداً أهلها القاطنين فيها . أما امرؤ القيس فكان قد شاهد قبراً لإحدى بنات الملوك في أنقرة ، وحينها كان السم قد تمكّن منه فأدرك أنّه هالك لا محالة في تلك الديار ، لذلك أخذ يخاطب الفتاة الميتة قائلاً :   [الطويل]

أَجارتَنَا إِنَّ المَزارَ قَرِيْبُ   وإِنِّيْ مقِيْمٌ ما أَقامَ عَسِيْبُ

أَجارتَنَا إِنَّا غَرِيْبانِ هاهنَا   وكُلُّ غَرِيْبٍ لِلغَرِيْبِ نَسِيْبُ

أَجارتَنَا ما فَاتَ لَيْسَ يَؤُوْبُ   وما هُو آتٍ فِي الزمانِ قَرِيْبُ (1)

فالقبر يمثلُ لامرئ القيس المصير المحتم لتلك النّهاية القريبة الّتي لا مفر منها ، حينها تهيج نفسه ، وينطقُ لسانُه مخاطباً تلك الفتاة بشكلٍ متكرر مستمر قائلاً : إن الخطوبَ قد نابتْه بمكروهها فأضحى غريباً مثلُه في ذلك مثلُ الفتاة ، خاتماً أن هلاكه المنتظر باتَ قريباً جداً . في حين تعمد ليلى العفيفة إلى النّداء مازجةً إياه بالتّحريض والشّكوى إذ تقول :   [الرمل]

يا كُلَيْباً يا عقَيْلاً إِخْوتِيْ   يا جنَيْداً ساعدُوْنِيْ بِالبكا (2)

وتقول أيضاً في القصيدة نفسها :   [الرمل]

أَتَدلُّوْن علَيْنَا فارساً   يا بنِيْ أَنْمارٍ يا أَهْلَ الخَنَا

يا إِيادُ خَسِرتْ صفْقَتُكُمْ   ورمى المنْظَرُ مِنْ بَرْدِ العمَى

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 360 – 361 .

(2) نفسه 497 .

يــا بنــي الأعْمــاص إمــا تَقْطعــوْا   لبنــيْ عــدْنَان أَسْــباب الرجــا [1]

وهنا تخاطب ليلى فرسان قومها بهدف التّحريض والحماسة ، ثم تعـدلُ عـنهم إلـى مخاطبة الأعداء الّذين أوقعوا بها وخدعوا قومها بنبرة التّهديد والوعيد . والملاحظ أن خطـاب ليلى بشقّيه – التّحريض ، والوعيد – كان محض خطابٍ متَخيل حيثُ تراءى لها فرسان قومهـا فحثّتهم محرضةً ، وفي الوقت ذاته لم تغفل الجناة من العرب الّذين ساهموا في أسـرها ، وكـل هذه النّداءات تمت في أرضٍ فارس حيثُ لا أحد يسمعها هناك .

والملاحظُ من خلال ما مضى أن الشّعراء الجاهليين أحسوا الوحـدة وعـانوا وحـشة الغربة ، لذلك عمدوا إلى أسلوب النّداء مخاطبين كُل ما تراءى في خيالهم ، وما برز أمام أعينهم ، فوجدوا في المخاطبِ أنيساً وصاحباً يخففُ من حدة الغربة ويعـين صـاحبه علـى الـصبر والتّحمل ، وفي الوقت ذاته يمثلُ لهم المخاطب وسيلةً للتّواصل ، وطريقـةً لتفريـغ العواطـف والأحاسيس .

تاسعاً – الأمر والنّهي :

يرتبطُ أسلوب الأمر بالنّهي في النّبرة الآمرة الطّالبة ، وقد تشابهت أيـضاً أحـوالُ توظيف هذين الأسلوبين في أرض العجم ، لذلك تم دمجهما في موضوعٍ واحد . أما التشابه في التّوظيف فكان في طرق الشّعراء للحكم والأمثال وما ينبثقُ عنهمـا مـن توصـيات ونـصائح إرشادية ، حيثُ عمد الشعراء إلى التّوصية والنّصح وبث العبر في أشعارهم مـستعينين بـصيغ الأمر والنّهي .

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 497 - 498 .

أما الأمر فقد شاع فعلُه الطّلبي على وجه النّدية – من النّد إلى الند – في معظم الشعر المهجري ، ومن ذلك خطاب عمرو بن العاص لعمارة بن الوليد : [الطويل]

مـن الآن فَـانْزِعْ عـنْ مطـاعم جمـة وعـالِجْ أُمـوْر المجْـد لا تَتَنَـدما (1)

حيثُ عمد عمرو إلى فعلين آمرين – انزع ، عالج – بقصد النّصح والموعظة ، وعلى هذه الشّاكلة صاغَ حجر بن خالد وصيتَه إلى إحدى النّساء الكلبيات قائلاً : [الكامل]

فَـافْنيْ حيـاءك لا أَبـا لـك إنَنـيْ فـيْ أَرْض فـارس مُوْثَـقٌ أَحْـوالا

واسْـتَبدليْ خَتَنَـاً لأَهْلـك مثْلَـهُ يعْطـي الجزيْـلَ ويقْتُـلُ الأَبطـالا (2)

ومن الملاحظ أن العلاقة لا تبدو علاقة أمرٍ محض – من الأعلى إلى الأدنى – وإنّمـا هي علاقةٌ بين ندين متقاربين في المكانة والمنزلة ، والهدفُ منها ليس الأمر الملزم وإنّما الطّلب الّذي يرجى حدوثُه للعبرة والعظة ليس إلاّ . وخير ما يمثلُ هذا النّمط الأمري – الّذي يغلب عليه النّصح والإرشاد – خطاب لقيط بن يعمر الإيادي إلى قومه في قوله : [البسيط]

صـوْنُوْا جِيـادكم واجْلُـوْا سـيُوفَكم وجـددوْا لِلقـسي النبْـلَ والـشرعا

واشْـروْا تلادكُـم فـيْ حـرْزِ أَنْفُـسكُمْ وحـرْزِ نـسْوتكمْ لا تَهْلكُـوْا هلعـا (3)

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 458 .

(2) نفسه 438 – 439 .

(3) نفسه 489 . وقولُه في القصيدة نفسها : [البسيط]

أَذْكُـوا العيـوْن وراء الـسرْح واحْتَرسـوْا حتـىْ تُـرى الخيْـلُ مـنْ تَعْـدائها رجعـا

نفسه ، والصفحة نفسها . وقولُه أيضاً من القصيدة نفسها : [البسيط]

قُوْمـوْا قيامـاً علـىْ أَمْـشَاط أَرْجلكُـمْ ثُم افْزعـوْا قَـدْ ينَـالُ الأَمْـن مـنْ فَزعـا

نفسه 491 .

فالبيتُ الأول اشتملَ على ثلاثة أفعال ، وبقية الأبيات اشتملت على فعلٍ واحد على أقل التّقادير وهذه حالُ غيره من الشعراء . وهذا الازدحام في توظيف الأفعال الآمـرة يـدل علـى إصرار الشّعراء وإلحاحهم الجاد على إيصال نصائحهم وإرشاداتهم إلى أقوامهم وأهليهم ، كما أن اعتمادهم على فعل الأمر في نصحهم يعود إلى قوة هذا الفعل وشدة وقعه على سامعه .

والنّهي لا يختلفُ كثيراً عن الأمر في النّبرة الطّلبية والموضوع المطروق ، حيثُ عمـد الشعراء إليه في وصاياهم وحكمهم الّتي أنفذوها إلى أرض العرب ، أو الّتي تناصحوا بها فـي أرض العجم . ومن ذلك قول امرئ القيس مخاطباً أهل المحبوبة أثناء وصفه ديارها :[الطويل]

فَلَــوْ أَن أَهْــلَ الــدارِ فيْهــا كَعَهْــدنَا ... وجــدْتُ مقــيْلاً عنْــدهمْ ومعرســا

فَــلاَ تُنْكروْنــيْ إِننــيْ أَنَــا ذَاكُــم ... ليــالي حــل الحــي غَــوْلاً فَألعــسا [1]

فبعدما أوشك الداء أن يفتك بامرئ القيس ، خاف أن ينْكر أو ينْسى من قبل المحبوبـة وأهلها ، فذكّرهم بنفسه آمراً بأسلوب النّهي . وها هو عمرو بن قميئة تُجهشُ عيناه بالبكاء بعـد مغادرة أرض العرب ، فيأخذُ امرؤ القيس بتصبيره قائلاً : [الطويل]

فَقُلْــتُ لَــه لاَ تبْــك عيْنُــك إنمــا ... نُحــاوِلُ ملكــا أَوْ نَمــوْتَ فَنُعْــذَرا [2]

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 393 – 394 .

[2] نفسه 382 . وخير ما يمثلُ أسلوب النّهي في الحكم والأمثال وما فيها من نصحٍ وإرشـاد وعظـة ، قـولُ لقيط بن يعمر الإيادي في تحذيره لقومه : [البسيط]

لاَ تُلهكُــمْ إِبِــلٌ لَيْــستْ لَكُــمْ إِبِــلٌ ... إن العــدو بعظــم مــنْكُم قَرعــا

لاَ تُثمــروا المــالَ لِلأعْــداء إنهــم ... إِنْ يظْهــروْا يحْتَــووكُمْ والــتلاد معــا

فَــلاَ تَغُــرنكُمْ دنيــا ولاَ طَمــع ... لَــنْ تَنْعــشُوْا بِزمــاع ذَلِــك الطمعــا

يــا قَــوْمِ لاَ تَــأْمنُوْا إنْ كُنْــتُم غُيــراً ... علَــىْ نــسائِكُم كــسْرىْ ومــا جمعــا

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 490 – 492 .

والملاحظ أن الفعلَ المنهي عنه يأتي مجزوماً والجزم يكتسب القوة من الوقف المتمثل بالسكون أو من حذف علامات الإعراب – حرف العلّة ، ونون الأفعال الخمسة – وهذا بـدوره تنبيهٌ لفظي في سياق أسلوبِ النّهي يستدعي الوقوفَ عنده وتأمله من قبل المخاطب أو المتلقّي .

عاشراً – أساليب أخرى :

لم يقف شعراء المهجر الجاهلي عند الأساليب السابقة ، بل عمدوا إلى أساليب أخرى في سياق التّعبير عن عواطفهم وأحاسيسهم ضمن تجاربهم المعاشة آنذاك . فقد نوعوا مـن طـرق تعبيرهم بما ينسجم مع أحوالهم المضطربة المتغيرة ، فذهبوا إلى القسم والتّمنّي والنّفي وغيرها .

أما القسم ، فيبدو أن ضعفهم قد دفعهم إلى تقوية عباراتهم وتأكيدها باستخدام أسـلوب القسم ، حيثُ وجد الشّاعر في القَسمِ قوة لفكرته المطروحة . وهذا جلي في موقف أبي بن زيـد الّذي وقفَ عاجزاً أمام أسرِ أخيه عدي – في سجن النعمان – فأخذ يقْسم القَسم تلو القسم ليبرهن على ضعفه وجزعه ، ويثبتَ أنّه مستعد لتقديم ما يستطيع عليه لأخيه . يقول : [الخفيف]

ويمـــيْنِ الإلـــه لَـــوْ أَن جـــأْواْ ء طَحوْنَـــاً تُـــضيْء فيْهـــا الـــسيوْفُ

إِنْ تَفُتْنـــيْ وا ـِ إِلْفَـــاً فَجوْعـــاً لا يعقبْـــك مـــا يـــصوْب الْخَرِيْـــفُ

فَلَعمْـــرِيْ لَـــئِنْ جزِعْـــتُ عليْـــه لَجـــزوْع علـــى الـــصديْق أَســـوْفُ

ولَعمْـــرِيْ لَـــئِنْ ملَكْـــتُ عزائِـــيْ لَقَلِيْـــلٌ شَـــرْواك فيْمـــا أَطُـــوْفُ [1]

ولضعف الشعراء وقلّة حيلتهم أيضاً عمدوا إلى أسلوب التّمنّي ، حيثُ تمنّوا أن يتحقّقَ لهم ما لم يستطيعوا تحقيقَه في حياتهم الّتي عاشوها في أرض العرب . فهذا قيس بن مـسعود أضـحى عاجزاً عن حمل السلاح وهو في السجن ، فعندما سمع بغزوة كسرى أخذ يقول : [الطويل]

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 355 – 356 .

أَلا لَيْتَنــيْ أَرْشُــوْ ســلاحيْ وبغْلَتــيْ	لِمـنْ يخْبِـر الأَنْبـاء بكْـر بْـن وائِـلُ
أَلا لَيْتَنــيْ أَرْشُــوْ ســلاحيْ وبغْلَتــيْ	فَيخْبر قَوْمي اليـوْم مـا أَنَـا قَائِـلُ [(1)]

والعجز عند جبلة بن الأيهم يمتزج بالنّدم حينما ترك الإسلام واعتنق المسيحية وأقام في أرض الروم ، فقال يصفُ حالَه متأسفاً ونادماً على ما حدثَ معه ومتَمنّياً تغير واقعه :[الطويل]

ويــا لَيْـتَ أُمــيْ لَـمْ تَلِـدْنيْ ولَيْتَنــيْ	ثَوَيْتُ أَسـيْراً فـيْ ربِيْعـةَ أَوْ مـضرْ
ويــا لَيْتَنــيْ أَرْعــى المخَــاض بِقَفْــرة	ولَمْ أُنْكـر القَـوْلَ الـذيْ قَالَـه عمـرْ
ويـا لَيْـتَ لِـيْ بِالـشـامِ أَدْنَـىْ معيْـشَة	أُجالِس قَوْميْ في العشيات والبكَـرْ [(2)]

في حين برزت بعض الأساليب بروزاً غير لافت للنّظر في الشعر المهجري ، وذلـك لقلّة المادة الشّعرية الّتي تضمنتها ، كاعتماد الشّعراء على حرف الجر الشّبيه بالزائد " رب " في عدد من أبياتهم . يقولُ عمرو بن قميئة : [الطويل]

إِنْ أَكُ قَـدْ أَقْـصرْتُ عـنْ طُـوْلِ رِحْلَـة	فَيـا رب أَصْـحابٍ بعثْـتُ كـرامِ [(3)]

ويقول امرؤ القيس : [الطويل]

ويــا رب يــوْمٍ قَــدْ لَهــوْتُ ولَيْلَــة	بِآنِـسة كَأَنهـا خَـط تمْثَـال [(4)]

ويقول أيضاً : [الطويل]

فَيــا رب مكْــروْبٍ كــررْتُ وراءه	وعانٍ فَككْـتُ الغُـل عنْـه فَفَـدانيْ [(5)]

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 475 – 476 .

(2) نفسه 436 – 437 .

(3) نفسه 461 .

(4) نفسه 405 .

(5) نفسه 422 .

ومن الجدير ذكره في سياق الحديث عن " رب " أن شعراء المهجر الجاهلي – وخاصة امرأ القيس – عمدوا إلى الحرف " رب " مدللين عليها بالواو - واو رب - وهذا ملموسٌ بشكلٍ بارز عند امرئ القيس خاصة . ومن ذلك قوله : [الطويل]

وفتيــان صــدْق قــدْ بعثْــتُ بِــسحْرة فقـاموْا جميْعـاً بـيْن عـاث ونَـشْوان

وخَــرْق بعيْــد قــدْ قطعْــتُ نياطَــه على ذات لوْث سهْرة المـشْي مـذْعان

وغيْــث كــألوان الفنَــا قــدْ هبطْتُــه تعـاور فيْـه كُـل أوْطَـف حنـان [1]

وقوله من القصيدة نفسها : [الطويل]

وخَــرْق كجــوْف العيْــر قفْــر مــضلة قطعْتُ بِسامٍ سـاهم الوجْـه حـسان [2]

وقوله أيضاً من القصيدة نفسها : [الطويل]

ومجْــــر كغُــــلان الأنَــــيْعم بــــالغ ديــار العــدو ذيْ زهــاء وأرْكــان [3]

وخلاصة القول : إن الشعراء الجاهليين فـي أرض العجـم قـد صـاغوا أفكـارهم وأحاسيسهم وعواطفهم بطرق وأساليب عدة ، حيثُ وظّفوا الخبر والإنشاء ، ومالوا إلى بعـض المحسنات البديعية وما شاكلها بما ينسجم مع ظروفهم ، آخذين في ذلك حيـاتهم بـشقّيها : فـي أرض العرب ، وفي أرض العجم . أما لغتهم الشّعرية فكانت لغةً موحيةً من الواقع المعـاش ، تتناغم مع الموضوعات المطروقة ، وقد غلبت على هذه اللّغة السهولةُ والسلاسة وفـق معـانٍ صادقة صدحت بها عواطفهم ، ونطقت بها ألسنتهم .

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 422 - 423 .

(2) نفسه 423 .

(3) نفسه 424 .

المبحث الثالث – الموسيقا :

الأدب شعرٌ ونثر ، ولعل أبرز ما يميز الشعر عن النثر ذلك القالب الموسيقي الّذي تأتي فيه القصيدة[1] . ولكن ، ما العلاقة بين الموسيقا والشعر ؟ ومم تتكون الموسيقا الشعرية ؟ وما الموسيقا الّتي استصاغها شعراء الجاهلية في أرض العجم فبنوا عليها قصائدهم ومقطوعاتهم ؟

وتقسم الموسيقا الشعرية إلى قسمين ، هما : الموسيقا الخارجية القائمة على الوزن والقافية ، والموسيقا الداخلية المعتمدة على تكرار بعض الحروف ، وتناغم الكلمات فيما بينها داخل البيت الشعري [2]. والموسيقا الداخلية لا تقل أهميةً عن الموسيقا الخارجية [3] . وإن يكن من أمر الموسيقا في ماهيتها ومفهومها فإن الشعر الجاهلي المنظوم في أرض العجم قد سار

---

(1) أما الموسيقا في مفهومها وماهيتها فيلخّصها علي يونس في قوله : " هي كُل ما في الشعر من خصائص صوتية ذات أثرٍ جمالي أو تعبيري " ، **النّقد الأدبي وقضايا الشكّل الموسيقي في الشعر الجديد** 6 . أما أهميةُ الموسيقا فتنبع من اعتمادها على " الانسجام ، وعلى التآلف الذي يستصيغُه الذوق من مركّبات الشعر وعناصره ، بدءاً بالحروف والأجزاء والتّفصيلات ، مروراً بالبحور الشعرية وجرسها وقوافيها ... " . فرنسيس ، إيليا ، **الشعر العربي المغنّى " دراسة تحليلية لموسيقا الشعر "** 47 . ينظر : عبد ا ، محمد حسن ، **الصورة والبناء الشعري** 9 . ينظر أيضاً : العاكوب ، عيسى محمد ، **العاطفة والإبداع الشعري** 248 .
وتبعاً لما مضى فإن الشعر يقوم على الموسيقا ، ويتّخذها وعاءً لمفرداته وكلماته ضمن قوالب صوتية مختلفة من الأوزان والإيقاعات ، كما أن القالب الموسيقي هو الفيصلُ في تمييز شقّي الأدب : الشعر ، والنثر .

والشعر والموسيقا فنّان متصلان ببعضهما ، لأن كليهما سمعي ، والأصوات مادة الموسيقا ، والألفاظ مادة الشعر ؛ والألفاظ في آخر مطافها تتحولُ إلى أصوات . ينظر : ضيف ، شوقي ، **في النّقد الأدبي** 95 . وهذا بدوره يساعد في تشكيل موسيقا الشعر ، وذلك باختيار الألفاظ المناسبة للموضوع ، ومدى التلاؤم بين الحروف والحركات . ينظر : العشماوي ، محمد زكي ، **قضايا النّقد الأدبي بين القديم والحديث** 247 ، وينظر أيضاً : **معايير الحكم الجمالي في النّقد الأدبي** 295 . فالوزن والقافية هما عماد الموسيقا الشّعرية ، حيثُ تقوم القصيدةُ العربية على أحد أوزان العروض الستة عشر ، أما القافية فيتخير الشّاعر ما أراده من حروف العربية ليبني عليه قصيدته . وبناءً على هذا يكون الوزن والقافية ضابطين أساسيين في تشكيل موسيقا القصيدة ، حيثُ يسايران النّص الشعري من مطلعه إلى خاتمته بشكلٍ مطّرد .

(2) ينظر : أنيس ، إبراهيم ، **موسيقا الشّعر** 39 ، بكّار ، يوسف حسين ، **بناء القصيدة في النّقد العربي** 68 .

(3) ينظر : **موسيقا الشّعر** 39 . وهذه الفكرة تبنّاها يوسف بكّار حينما رأى أن الموسيقا الداخلية تحكم بقيمٍ صوتية باطنية ، وهي أرحب من الموسيقا الخارجية . ينظر : **بناء القصيدة في النّقد العربي القديم** 68 .

وفق معهود القصيدة الجاهلية ، من حيث الوزن والإيقاع وما يترتّب على ذلك من تناغم الكلمات وتكرارها ، ملتزماً بقيود الوزن والقافية وما شاكلها من القوالبِ المعهودة في الشعر العربي رغم خصوصية المكان ، والتهاب العاطفة ، وضعف الموقف ، واضطراب النّفس ، ووحشة الغربة .

أوّلاً – الموسيقا الخارجيّة :

1. الوزن :

اشترط قدامة بن جعفر في تعريفه للشعر أن يكون موزوناً [1] ، واشترط أيضاً في الوزن أن يكون سهلَ العروض [2] . وفي الفكرة نفسها يقول ابن رشيق القيرواني : " الوزن أعظم أركان حد الشعر ، وأولاها به خصوصية " [3] . أما مفهوم الوزن فقد عرفه حسني عبد الجليل قائلاً : " الوزن نسقٌ من الحركات والسكنات يلتزمه الشّاعر في نظمه الشّعري . وقد اتّبـع الـشّعراء أنساقاً مختلفة يطلقُ على كُل منها بحر ، فالبحر نَسقٌ خاص من الحركات والسكنات " [4] . وكل هذه الآراء والاشتراطات تبرز أهمية الوزن ، وتكشفُ عن دورِه الرئيس في الموسيقا الشعرية ، ويكفي أن يكون الوزن عند ابن رشيق أعظم أركان الشعر . إذ لا تقـوم القـصيدة دون إقامـة الوزن مهما سمت معانيها وجادت ألفاظها ، فالوزن عماد القصيدة وأساس موسيقاها . وقد تنبـه الجاهليون في أرض العجم إلى ذلك ، فعنوا بالوزن عناية خاصة ملتزمين بالأوزان المعروفة في الشّعر الجاهلي ، حيثُ نظموا على الطويل ، والبسيط ، والوافر وغيرها .

---

(1) ينظر : **نقد الشعر** 14 ، 17 .

(2) ينظر : نفسه 35 .

(3) **العمدة في صناعة الشعر** 134/1 .

(4) **التّمثيل الصوتي للمعاني " دراسة نظرية وتطبيقية في الشعر الجاهلي "** 29 .

وفيما يخص أوزان الشّعر الجاهلي يقولُ حسني عبد الجليل : إن الشّعر الجاهلي قد اقتصر على اثني عشر بحراً هي " الطويل ، والبسيط ، والكامل ، والوافر ، والمتقـارب ، والرمـل ، والرجز ، والمنسرح ، والسريع ، والخفيف ، والهزج ، والمديد " . أمـا المجتَـث والمـضارع والمقتضب والمتدارك ، فلم يعثر على شواهد في الشّعر الجاهلي منظومة عليها [1] . في حـين جاءت أوزان الشّعر المنظوم في أرض العجم مجاريةً للأوزان السابقة ، باستثناء بحري : الرجز والخفيف . وهكذا تتشابه موسيقا الوزن في أرض العرب مع نظيرتها في أرض العجم ، ويكون شعر المهجر الجاهلي امتداداً طبيعياً للشعر الجاهلي العربي رغم الفارق المكاني بينهما .

أما شيوع البحور المستخدمة ، فيعد البحر الطّويل أكثر البحور انتـشاراً فـي الـشّعر العربي ، وهذه حالُ انتشارِه في الشّعر المنظوم في أرض العجم ، ثم جاء البحـر الـوافر فـي المرتبة الثّانية رغم الفارق النّسبي بين انتشار الطّويل والوافر ، ثم تلاه الكامل فالبسيط وهكذا . والجدول الآتي يوضح البحور المستخدمة ، ويشير إلى مرات استخدامها وفق التّرتيب التّنازلي :

الرقم	البحر الشعري	عدد القصائد والمقطوعات	النسب المئوية
1.	الطويل	29	54.7 %
2.	الوافر	7	13.20 %

[1] ينظر : **التّمثيل الصوتي للمعاني " دراسة نظرية وتطبيقية في الشعر الجـاهلي "** 30 . أمـا عـدم نظـم الجاهليين على المضارع والمقتضب خاصة فيقول بدر الدين الدماميني : " أنكر الأخفش أن يكـون المـضارع والمقتضب من شعر العرب ، وزعم أنّه لم يسمع شيئاً من ذلك " . **العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامـزة** 76 . في حين ذهب سعد إسماعيل شلبي إلى أن الشّعر الجاهلي قد نظم على خمسة عشر وزنـاً مـستثنياً وزن المستدرك . ينظر : **الأصول الفنية للشعر الجاهلي** 116 . وفي الوقت ذاته يذهب إبراهيم أنيس إلى أن " الهزج والمجتث وزنان قد نميا مع الزمن ولجأ إليهما الشّعراء في عصور الغناء حين توطّدت أركان الدولة العباسية " . **موسيقا الشّعر** 192 – 193 . فما قيل عن المضارع والمقتضب والمجتث – باستثناء الهزج – ينطبـقُ علـى الشعر الجاهلي المنظوم في أرض العجم لعدم توفّر شواهد شعرية تثبتُ النّظم على هذه البحور في أرض العجم خاصة ، وأرض العرب عامة في الحقبة الجاهلية .

.3	الكامل	5	% 9.44
.4	البسيط	4	% 7.54
.5	المتقارب	3	% 5.67
.6	المديد	1	% 1.88
.7	السريع	1	% 1.88
.8	المنسرح	1	% 1.88
.9	الرمل	1	% 1.88
.10	الهزج	1	% 1.88
المجموع	**10**	**53**	**%100**

ولعل المدقّقَ في البحور السابقة من حيث الانتشار والـشّيوع يلاحـظُ أن البحـور : الطويل ، والوافر ، والكامل ، والبسيط ، والمتقارب قد تكرر استخدامها رغم الفـارق النّـسبي بينها وبين البحر الطويل . والمعروف أن هذه البحور هي الأكثر انتشاراً في الـشعر العربـي عامة – وخصوصاً البحور الأربعة الأولى – وهذا يعود إلى القيمة الموسيقية الموجودة في تلك البحور . فالوافر والكاملُ والبسيط والمتقارب بحورٌ متراقصةٌ مغنّاة ، تتناغم مع الحالة الشّعورية لشاعرٍ مغتربٍ يرثي نفسه ، أو يتشوقُ لأهله وصحبه ، والموسيقا المطربة فـي هـذه البحـور تنسجم مع الموقف العاطفي لشاعرٍ يحدو ويغنّي عارضاً مآسيه وشارحاً معاناته .

وقد استفاد الشّعراء من زحافات التّفعيلات وعللها في صياغة ألفاظهم وبناء تـراكيبهم في البحور السابقة ، وهذا ما يفَسر سبب اعتمادهم عليها أساساً لموسيقا قصائدهم . يقولُ حـازم القرطاجنّي : " من تتبع كلام الشّعراء في جميع الأعاريض ، وجد الافتتان في بعضها أعم مـن

بعض ، فأعلاها درجة في ذلك الطويل والبسيط ، ويتلوها الوافر والكامل " [1] . وكثرةُ استخدام الطويل يرجع إلى اتساعه لكثيرٍ من المعاني [2] ، أما انتشار البسيط فلأنّه يقرب من الطويل[3] ، في حين يرجع استخدام الكامل إلى كونه يصلح لأكثر الموضوعات [4] ، والـوافر يعـد ألـين البحور إذ يشتد إذا شددتَه ، ويرق إذا رقّقتَه [5] . إذاً هناك مسوغٌ لانتشار هـذه البحـور فـي الشعر العربي عامة ، فالطويل – علـى سـبيل المثـال – يـستَخدم فـي الـصورة الهادئـة والمضطربة[6] ، وكل ما سبق يفَسر اتّكاء المغتربين الجاهليين في غـربتهم الأعجميـة علـى الأوزان السابقة وخاصةً الطويل . أما توظيفُ الطويل في الصور الهادئة المضطربة ، فالصورةُ المرتَسمةُ في أرض العجم تكاد تسكن لشدة هدوئها لتلائم بذلك الفقد والحرمان ، وفي الوقت ذاته تضطرب أحاسيس الشّاعر ومشاعره من موقف لآخر في القصيدة الواحـدة ، فتهـيج العاطفـة وتتحرك الصورةُ باطراد مع المشاعر الملتهبة والموقف النفسي المضطرب .

والملاحظ أيضاً أن شعراء الجاهلية في غربتهم الأعجمية لم يغفلوا وزن المديد ، والسريع ، والمنسرح ، والرمل ، والهزج ، ولكن إنتاجهم الشّعري قد قل على هذه البحور . وفي الوقـت

---

(1) **منهاج البلغاء وسراج الأدباء** 73 .

(2) ينظر : الشايب ، أحمد ، **أصول النقد الأدبي** 322 .

(3) ينظر : نفسه ، والصفحة نفسها .

(4) ينظر : نفسه 223 . وفي هذه الفكرة يرى مصطفى أبو كريشة ارتباط الأوزان بالأغراض الشعرية ، وذلـك تبعا لاختلاف المعاني ما بين قوة وضعف ، وجزالة ولين وغيرها . ينظر : **أصول النقد الأدبي** 389 . وأعتقـد أن ارتباط الأوزان بالأغراض محدودٌ جداً ، إذْ إن اختيار الشاعرِ لإحدى الأوزان يقـوم أساسـا علـى دفقاتـه الشعرية ما بين الطول والقصر ، إضافةً لتغيرات الزحافات والعلل ، وهذا ما يفسره انتشار الطويـل والبـسيط وغيرهما من الأوزان في معظم الأغراض الشعرية .

(5) ينظر : الشايب ، أحمد ، **أصول النقد الأدبي** 223 .

(6) ينظر : أنيس ، إبراهيم ، **موسيقا الشعر** 69 .

ذاته لم يقفوا في نظمهم عند وزني : الرجز ، والخفيف رغم انتشارهما في الشّعر العربي عامة والجاهلي خاصة ، وإذا تُرِكَ هذا الفارق يمكن القول : إن الشّعر الجاهلي المنظوم في أرض العجم قدساير نظيره المنظوم في أرض العرب وفق الموسيقا المعهودة في الوزن الشعري .

غير أن هذه المسايرة في القصائد والمقطوعات لم تشمل الأوزان المجزوءة والمخلّعة والمشطورة - باستثناء مقطوعة واحدة على مخلع الرجز ، وأخرى على مجزوء الوافر - بل اشتملت الأوزان التّامة فقط[1] ، لأن شعراء المهجر الجاهلي لم ينظموا إلاّ على الأوزان التّامة فقط ، وهذا ما يجعلُ لشعرهم خصوصية موسيقية تميزه عن غيرِه من الشعر الجاهلي . أما سبب اعتمادهم على البحور التّامة دون سواها ، فقد يعود ذلك إلى دفقاتهم الشّعورية الطّويلة الّتي بثّوها في الأوزان الطويلة – المديدة – أيضاً . إذا اقتضت تلك الدفقات الهائجة الملتهبة أوزاناً طويلة تنسجم مع امتداد العاطفة في البيت الشّعري الواحد ، وهذا ما لم يجده الشّاعر في مجزوء الوزن أو مخلّعه أو مشطوره ، لذلك عمد إلى الوزن التّام دون سواه .

2. القافية :

وقف النّقاد قدماء ومحدثين عند القافية موضحين تعريفها ، وكاشفين الستار عن أهميتها في القصيدة ، إضافةً إلى بيان قيمتها الموسيقية ، أما مفهومها فقد قيل عنه : " ذلك

---

(1) جاءت مقطوعة واحدة فقط على مجزوء الكامل ، والاضطراب يكتنفُ قصتها ، إذ قيل إنّها لعمارة بن الوليد يعارض فيها قصيدة لخولة بنت ثابت ، في حين جاءت قصيدة خولة على البحر الرمل ، ومطلعها : [الرمل]

يـا خَلِيْلَيَّ نَابنِيْ سُهدِيْ ... لَمْ تَنَمْ عَيْنِيْ ولَمْ تَكَد

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 452 . في حين كان مطلع معارضة عمارة لها : [مجزوء الوافر]

تَنَاهْ فِيْكُم وَجْدِيْ ... وصَدَّعَ حُبُّكُمْ كَبِدِيْ

ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 26/3 - 27 . ورغم مجيء مقطوعة عمارة على مجزوء الكامل إلاّ أن هذا يتعارض مع مبدأ المعارضة وهو اتّفاق النّصين في الوزن ، وفي ظل هذا الاضطراب يمكن القول : إن مقطوعة عمارة هي المقطوعة الوحيدة – وكذلك القصيدة – الّتي جاءت على بحرٍ مجزوء .

النّسق من الأصوات والحركات والسكنات الّذي يتكرر في نهاية الأبيات في القصيدة العمودية القديمة " [1] . ويبدو لي أن ربط القافية بالشعر العمودي دون المرسل ، والقديم دون الحديث يعد مثلبةً في هذا التّعريف ، غير أن قيمتها الصوتية المتمثّلة في الموسيقا تستدعي الوقوفَ عندها .

لأهمية القافية تعددت شروط القدماء فيها ، فقد ذهب قدامة بن جعفر إلى وجوب " أن تكون القافية " عذبة الحرف ، سلسلة المخرج " [2] . وعدها ابن رشيق " شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ، ولا يسمى شعراً حتّى منزلة القافية يكون له وزناً وقافية " [3] . ويقول ابن قتيبة : " والمطبوع من الشّعراء من سمح بالشّعر ، واقْتَدر على القوافي ، وأدرك في صدرِ بيته عجزه ، وفي فاتحته قافيتَه " [4] . وكل هذه الشّروط والآراء تقود إلى أهمية القافية ، وتكشفُ عن دورها في القصيدة . وقد اهتم الشّعراء الجاهليون في أرض العجم بالقافية ، وأولوها مكانةً بارزة في شعرهم ، حيثُ عمدوا إلى انتقاء الحروف العذبة سهلة المخرج ، فقد خرجت قصائدهم في قوالب إيقاعية من الأوزان المتراقصة المنتقاة ، والقوافي المتخيرة السلسة .

وفي أهمية القافية النابعة من ترددها المنتظم ، ودورها في الوزن النّغمي ، وصفت القافية كونها " عنصراً أساسياً للوزن كتشكّلٍ إيقاعي يتمتّع بقدرٍ كاف من التّناسب والانسجام " [5] . وقد

---

(1) يوسف ، حسني عبد الجليل ، **التّمثيل الصوتي للمعاني " دراسة نظرية وتطبيقية في الشعر الجاهلي "** 36 .

(2) **نقد الشعر** 51 .

(3) **العمدة في صناعة الشعر** 151/1 . وذلك لأن الشّعر يقوم على " اللفظ ، والوزن ، والقافية ، والمعنى " . ينظر : نفسه 119/1 . وهذا ما ذهب إليه قدامة في تعريفه للشعر مشترطاً أن يكون مقفّى . ينظر : **نقد الشّعر** 17 ، 24 .

(4) **الشعر والشّعراء** 91/1 .

(5) جودت ، فخر الدين ، **شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتّى القرن الثامن الهجري** 198 . وقد ربط علي علي صبح أهمية القافية بعلاقتها بالصورة ، يقول : " فالقافية هي النغمة المتساوقة ، الّتي تشد الصورة

تنبه شعراء المهجر الجاهلي إلى التّشكيل الإيقاعي للقافية ، وما تحدثُه من تناسبٍ وانسجامٍ فـي القصيدة أو المقطوعة ، لذلك عمدوا إلى تخير حروف قوافيهم بما يواكب الغرض المطـروق ، وما يتّفق وأحوالهم الشّعورية .

أما تخير حروف القوافي فكان بانتقاء أحرف لها جـرسٌ موسـيقي معـين ، وتـرك الأحرف المنفرة الثّقيلة على السمع في عدد من المواطن . والجدول الآتي يكشفُ مدى الـشّيوع في حروف القافية المستخدمة في القصائد والمقطوعات المنظومة في أرض العجم :

الرقم	حرف الروي	عدد القصائد والمقطوعات	النسب المئوية
1.	اللام	12	% 21.42
2.	الراء	8	% 14.28
3.	الدال	7	% 12.5
4.	الباء	5	% 8.93
5.	الميم	5	% 8.93
6.	السين	4	% 7.15
7.	النّون	4	% 7.15
8.	الهاء	3	% 5.36
9.	الألف	2	% 3.57
10.	العين	2	% 3.57
11.	الياء	2	% 3.57

الأدبية الجزئية في إطار الصورة الكلية ... شداً محكماً وثيقاً ، مما يؤكّد وحدة الموسيقا في الصورة " . **البنـاء الفنّي للصورة الأدبية في الشّعر** 255 .

.12	الظّاء	1	% 1.78
.13	الفاء	1	% 1.78
المجموع	**13**	**56**	**%100**

والملاحظ أن الشعر المهجري قد ترك عدداً كبيراً من حروف العربية في روي قافيته ، فهو لم يعمد إلى [الهمزة ، والتّاء ، والثّاء ، والجيم ، والحاء ، والخاء ، والذّال ، والزاي ، والشّين ، والصاد ، والضاد ، والطّاء ، والغين ، والكاف ، والواو] وقد عد إبراهيم أنـيس معظـم هـذه الحروف قليلةً ونادرة الشّيوع في روي الشعر العربي [1] . في حين عد معظم حروف الجـدول أكثر شيوعاً وانتشاراً في الشعر مقارنةً بغيرها [2] . والمدقّق في خصائص حروف الروي يجـد أنها تتميز بوضوحٍ سمعي ، وجرسٍ موسيقي عذبٍ وجميل كَفَلَ لها الشّيوع والانتشار ، فـاللام حرفٌ جانبي سهل المخرج ، والراء يكتسب قوته من تردده التّكراري ، وهذه حالُ الصفير فـي صوت السين رغم أنّه صوتٌ مهموس . إضافةً إلى غنّة الميم والنّون ، وما في هذه الأصـوات من إطباق وانفجارٍ وجهر في بعضها، وما شاكلها من عوامل القوة الصوتية والوضوح السمعي.

والقافية تقسم إلى قسمين من حيث الإطلاق والتّغيير [3] ، وهذا مرتبطٌ بسكون حرف الروي أو حركته . وفي القيمة الموسيقية النّاتجة عن هذين القسمين يقول التّنوخي : " القافيـة المطلقـة أوضح في السمع ، وأشد أسراً للأذن ، لأن الروي فيها يعتمد على حركة بعده قد تستطيلُ فـي

---

(1) ينظر : **موسيقا الشعر** 248 .

(2) نفسه ، والصفحة نفسها .

(3) وقف ابن جنّي وقفةً متأنّية عند أنواع القافية وحروفها وحركاتها . ينظر : **مختـصر القـوافي** " **العـروض ومختصر القوافي** " 202 وما يليها من صفحات . أما التّنوخي فقد قسم القافية إلـى شـقّين همـا : الإطـلاق والتّقييد . ينظر : **القوافي** 105 ، وقد أطنب عبد العزيز عتيق في الحديث عن هذين الـشّقّين . ينظـر : **علـم العروض والقافية** 164 - 166 .

الإنشاد ، وتشبه حينئذ حرف المد ، فإطالةُ القافية وتمددها يعطي الفكرة عمقاً وقوة "[1] . وقـد وظّفَ شعراء المهجر الجاهلي هذين القسمين في قوافيهم ، والجدول الآتـي يوضـح حركـات الروي المستخدمة :

الرقم	الحركة	عدد القصائد والمقطوعات	النسب المئوية
1.	الكسر	24	% 42.86
2.	الضم	15	% 26.79
3.	الفتح: أ) ألف الإطلاق . ب) الفتحة .	10 2	% 21.43
4.	السكون	5	% 8.92
المجموع	**4**	**56**	**%100**

والملاحظ أن القافية المطلقة في الشّعر الجاهلي المنظوم في أرض العجم أكثر شيوعاً بلا شك ، لما في هذه القافية من وقعٍ قوي واستطالة في نَفَسِ الشّاعرِ ؛ تُتـيح لـه فرصـة إفـراغ مكنوناته بلا قيد أو حاجز . ولعل هذه الإطالة تحملُ في طياتها إطالةً أخرى في بـثّ الهمـوم والأحزان ، ليتسنّى له وصفُ مقدار الفقد والفجيعة ، والملاحظُ أيضاً أن الشعراء قد عمدوا إلى الحركات القوية – مثلما فعلوا في حروف الروي – فالكسرة أقوى الحركات العربية وهي الأكثر شيوعاً في الشّعر الجاهلي المهجري ، ثم الضمة ثم الفتحة وانتهاءً بالسكون ، وهذا الاطّراد فـي النّظم والتّخير ما كان عشوائياً ، بل انتقاءً وتخيراً .

ومما يميز هذا الشّعر غلبةُ الإشباع على حركاته بحيثُ أصبحت حروفاً ، ومن ذلـك قول عمرو بن العاص : [الطويل]

---

[1] **القوافي** 281 .

تَعلَــمْ عمــارُ أن مــنْ شَــر شــيْمة ... لِمثلك أنْ يـدْعى ابْـن عـم لـه ابْنَمـا

وإنْ كُنْـتَ ذَا بـرْدَيْن أَحْـوىْ مـرجلاً ... فلسْتَ بِـراعٍ لابْـن عمـك محْرمـا (1)

وقول عمارة بن الوليد : [مجزوء الوافر]

تَنَـاهىْ فـيْكم وجْـديْ ... وصـدع حـبكمْ كَبْـديْ

فَقلبِـيْ مـشعر حزْنَـا ... بِـذَات الخَـال فـي الخَـد

فمـا لاقَـىْ أَخُـوْ عـشْق ... عـشيْر العـشْر مـنْ جهْـديْ (2)

فالكسرة قد استطالت لتصبح ياءً - من حركة قصيرة إلى طويلة - وكذلك الفتحة ، ولعل شيوع ألف الإطلاق في هذه الأشعار شيوعاً فاقَ انتشار الفتحة نفسها ، يبـرز هـذه الميـزة ، ويوضح مدى سعي أولئك الجاهليين إلى إبراز قوافيها عن طريق إطلاقها بواسطة الإشباع .

وقد شاع في أرض العجم أيضاً التزام الشّعراء بعدة أحرف في قوافيهم وهو ما يسمى " لزوم ما لا يلزم " ، وهذه الظّاهرة المطّردة في القصيدة أو المقطوعة تلبس النص الشعري حلّةً موسيقية جميلة الإيقاع ، علاوةً على موسيقا القافية النّابعة من حرف الروي . ومن شواهد ذلك قول عمرو بن قميئة : [السريع]

قَـدْ سـأَلتْنيْ بِنْـتُ عمْـرو عـن الـ ... أَرْض التـي تُنْكـر أَعْلامهـا

لمـا رأَتْ سـاتيْدما اسْـتَعْبرتْ ... لِلـه در - اليـوْم - مـنْ لامهـا

تَـذَكرتْ أَرْضـا بهـا أَهْلهـا ... أَخْوالهـا فيْهـا وأَعْمامهـا (3)

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 456 .

(2) نفسه 452 .

(3) نفسه 465 .

حيثُ التزم عمرو بالحروف : " الألف ، ثم الميم ، ثم الهاء ، ثم الألف " في قافيته باطّراد ، مع المحافظة على الحركات المستخدمة . ويقول إياس بن قبيصة : [الطويل]

مـــا ولـــدتني حاصـــن ربعيـــةٌ   لـئنْ أنــا مــالأتُ الهــوىْ لاتباعهــا

ألــمْ تَــر أن الأرْض رحْــب فَــسْيحةٌ   فهلْ تُعجزنـيْ بقْعـةٌ مـنْ بِقاعهـا [1]

فإياس التزم بالألف والعين والهاء والألف بشكلٍ مطرد . ويقولُ شاعرٌ فزاري : [الطويل]

فَــزارةُ بيْــتُ العــز والعــز فــيْهم   فَزارةُ قَـيْسٍ حسْـبُ قَـيْسٍ نـضالُها

لهــا العــزةُ القعْــساء والحــسب الــذيْ   بناه لِقَـيْسٍ فـي القَـديْم رجالُهـا [2]

فالشاعر التزم بالألف واللام والهاء والألف ، ومن الجدير ذكره أن التزام الشّعراء بهذه الأحرف قد اقتصر على المقطوعات دون القصائد – باستثناء قصيدة لعنترة – كما أن التـزامهم فاق الحرفين ليصلّ إلى ثلاثة أحرف بل أربعة في بعض المقطوعات .

ورغم عناية هؤلاء الجاهليين بالقافية ، وإعطائها أولوية قصوى ، إلاّ أنهم وقعوا فـي بعض العيوب الّتي تؤخذُ على الشّعراء ، من ذلك وقوعهم في الإيطاء [3] ، حيثُ قاموا بتكـرار كلمة القافية بلفظها ومعناها في أماكن متقاربة من القصيدة أو المقطوعة نفسها . وهذا ما يلمـس في قول أحد شعراء بني شيبان : [الطويل]

لعَمْــريْ لبِــسْطام أحــق بِفَــضْلها   وأوْلــىْ ببيْــت العــز عــز القبائــل

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 357 – 358 . ومن الجدير ذكره أن البيت الأول أصابه الخرم .

(2) نفسه 510 – 511 .

(3) " هو أن تجمع في شعر واحد بين كلمتين بلفظ واحد ومعنى واحـد " ، ابـن جنّـي ، **مختـصر القـوافي " العروض ومختصر القوافي "** 219 . وفي المعنى نفسه يقول التّنوخي : " هو إعادة القافية في الشّعر ... وأقبح الإيطاء ما تقارب ، مثل أن يكون البيتان متجاورين أو بينهما بيت أو اثنان ... " ، **القوافي** 125 .

فَسائِلْ - أَبيتَ اللعن- عن عز قومنَا ... إِذا جد يوم الفَخْر كُل مناضل

أَلسنا أَعز الناس قوماً وأُسرةً ... وأَضربهم لِلكبش بين القبائل

فيخبرك الأقوام عنها فإنها ... وقائع ليستْ نُهزةً لِلقبائل (1)

فالملاحظ أن الشّاعر الشّيباني قد عمد إلى لفظة " القبائل " في قافية ثلاثة أبيات متقاربة ، وقد وردت في الأبيات جميعها باللفظ والمعنى نفسه . ويقول عمرو بن السليح : [الوافر]

كأن الدهر جمع في ليالٍ ... ثلاثٍ بتهن بشَهرزور

صففْنَا لِلأعاجِم من معد ... صفُوفاً بالجزيرة كالسعير

لقينَاهم بجمع من علافٍ ... وبالخَيل الصلادمة الذكور

فلاقتْ فَارس منا نكالاً ... وقتلنَا هرابذَ شَهرزور

دلفْنَا لِلأعاجِم من بعيدٍ ... بجمعٍ م التهابِ كالسعير (2)

فها هي كلمةُ " السعير " ترد في قافية البيت الثاني ، ويعاد ذكرها في البيت الخامس باللفظ والمعنى نفسيهما ، وكذلك كلمة " شهرزور " في قافية البيت الأول ، وقافية البيت الرابع . والأمثلة على الإيطاء كثيرةٌ في شعر الجاهليين المنظوم في ديار العجم ، أما سبب وقوع الشّعراء في هذا العيب فالظّاهر أنّهم أعادوا كلمة القافية بلفظها ومعناها إما تحبباً بذكرها أو عجزاً منهم في الإتيان بكلمة تنوب مكانها . غير أنّني أرى أن الشعراء لم يقعوا في عيب

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 509 .

(2) نفسه 453 – 454 . ومن أمثلة ذلك أيضاً قول امرئ القيس : [الطويل]

فإن تصلينا فالقرابةُ بيننَا ... وإن تصرمينا فالغريب غريب

أجارتنَا ما فاتَ ليس يؤوب ... وما هو آتٍ في الزمان قريب

وليس غريباً من تنَاءتْ دياره ... ولكن من وارى التراب غريب

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 361 .

الإيطاء وخصوصاً حينما نقفُ أمام شاعرٍ فحل كامرئ القيس ، أو أمام نماذج مبدعة متْقنة كالّتي مر ذكرها . أما سبب وجود هذا العيب فيعود في تقديري إلى أحد سببين ، الأول : إما أن تكون الأشعار السابقة - وغيرها الكثير - قد نالها عبثُ الرواة فلم تصل إلينا بصورتها الـصحيحة ؛ وهذا ما لُمس بقوة في اختلاف الروايات - في القسم الثّـاني مـن الدراسـة " جمـع الـشعر وتوثيقه " - والآخر أن تكون هذه القصائد والمقطوعات قد فقدت عدداً من أبياتها بفعـل عامـل الغربة والبعد الجغْرافي عن أرض العرب ، مما أدى إلى تقارب بعض أبياتها المقفّـاة بالكلمـة المشتركة ، وهذا التّخريج لا ينفي احتمالية أن يكون الشّعراء قد وقعوا فعلاً في عيب الإيطاء .

ومن العيوب أيضاً " السناد " [1] ، حيثُ اختلفت الحروفُ والحركات قبل حرف الروي ، وخصوصاً الجمع بين حرفي : الياء ، والواو في حرف التّأسيس ، يقول أبي بن زيد:[الخفيف]

إن يكُـن خانَـك الزمـان فَـلا عـا ... جـز بـاعٍ ولا ألـف ضـعيفُ

ويمـين الإلـه لـو أن جـأوا ... ء طحونَـا تُـضيء فيهـا الـسيوفُ

ذَاتَ رِز مجتَابـةً غَمـرةَ المـو ... ت صـحيح سـربالها مكْفُـوفُ

كُنْـتُ فـي حميهـا لجِئْتُـك أسـعى ... فاعلمن لـو سـمعتُ إذْ تَستَـضيفُ [2]

حيثُ خلط أُبي بين الواو والياء في سناد حرف الروي " الفاء " ، ومثـالُ هـذا قـول امرئ القيس : [المتقارب]

---

[1] له أنواع كثيرة ، منها المكروه ، ومنها غير المكروه ، وغالباً ما يتعلّق بحركات حروف ما قبـل الـروي . ينظر : ابن جنّي ، **مختصر القوافي** " **العروض ومختصر القوافي** " 219 – 220 ، التّنوخي ، **القوافي** 130 – 131 . والسنّاد كونُه عيباً من عيوب القافية " هو اختلافُ ما يراعى قبل الروي من الحـروف والحركـات " . عتيق ، عبد العزيز ، **علم العروض والقافية** 168 ، ينظر : المجذوب ، عبد ا الطيب ، **المرشـد إلـى فهـم أشعار العرب** 29/1 .

[2] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 355 – 356 .

وتَغْدوا على الوحش تَصطادها ... وتُروي النديم وتُصبي الخَريدا

ويعجِبك اللهو والمُسمعاتُ ... فأصبحتَ أزمعتَ منها صدودا

فإن يك دهر أتَى دونَه ... حوادثُ تُنْسي الحياء الجليدا [1]

ووقع الشّعراء أيضاً في عيب " التّضمين " [2] ، ومن ذلك قولُ شاعر بني سعد : [الطويل]

لقد علمتْ قيس وخنْدفُ كُلها ... وجل تميم والجموع التي ترى

بِأنا عماد في الأمور وأننَا ... لنَا الشرفُ الضخْم المركب في الندى [3]

ويلاحظ أن البيت الثاني جاء مكملاً معنى البيت الأول ، حيث اشتمل في عبارة " بِأنا عماد "

على مفعولي " علمت " فأتم معنى الفعل باحتوائه معموليه . ويقول عمرو بن العاص:[الطويل]

إذا المرء لم يتْرك طعاماً يحبه ... ولم ينْه قلباً غاوياً حيثُ يمما

قضى وطَراً منْه يسيراً وأصبحتْ ... إذا ذُكرتْ أمثالها تملأُ الفما [4]

وهنا جاء في البيت الأول فعل الشّرط وأداتُه ، في حين اشتمل البيت الثّاني على

جواب الشّرط " قضى " . ويقولُ خويلد الهذلي : [المتقارب]

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 363 . ومنه أيضاً قول بهرام جوبين - جور - : [الوافر]

لقد علم الأنام بكل أرض ... بأنهم قد اضحوا لي عبيدا

ملكْتُ ملوكهم وقهرتُ منْهم ... عزيزهم المسود والمسودا

فتلك أسودهم تَعْفي حذاري ... وترهب من مخافتي الورودا

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 433 .

(2) " هو تمام وزن البيت قبل تمام المعنى " . التنوخي ، **القوافي** 135 . وهو عند عبد العزيز عتيق : " ألاّ يستقل البيتُ بمعناه ، بل يكون المعنى مجزوءاً بين بيتين " **علم العروض والقافية** 166 .

(3) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 506 – 507 .

(4) نفسه 457 - 458 .

وإنـــي كمـــا قـــالَ مملـــي الكتـــا ... ب في الـــرق إذْ خَطّـــه الكاتـــب

يـــرى الـــشاهد الحاضـــر المطمـــئن ... مـــن الأمـــر مـــا لا يـــرى الغائـــب [1]

حيثُ ذكر فعل القول وفاعله في البيت الأول وضمن مقولَ القول في البيت الثّاني .

ثانياً – الموسيقا الدّاخليّة :

رغم أهمية الموسيقا الخارجية في ترسمِ إيقاع القصيدة أو المقطوعة ، إلاّ أن الشّعراء لم يكتفوا بها وحدها في تشكيل موسيقا أشعارهم ، بل عمدوا إلى موسيقا داخلية تظهر من خلال الألفاظ والحروف في البيت الواحد ، أو الأبيات المجتمعة في لوحة شجية الإيقاع . فرغم اطّراد الموسيقا الخارجية – الوزن ، والقافية – على امتداد أبيات النّص الـشّعري ، وهيمنتهـا علـى التّناسب والانسجام في النغمات ، إلاّ أن الشّعر المنظوم في أرض العجم قد اشتمل على ألـوانٍ موسيقية متنوعة ظهرت في حروفه وكلماته ، وهذا ما يطلقُ عليه اسم " الموسيقا الداخلية " .

تُعرفُ الموسيقا الداخلية أنّها ذلك " الانسجام الصوتي الّذي يحقّقُه الأسلوب الشعري " [2] ، " وقارئُ الشّعر القديم والجاهلي خاصةً ، يحس هذا الانسجام الموسيقي ولكنّه لا يتبينُه ، أو قـل لا يكاد يقدر على قياسه وضبطه بوسائل العروض المألوفة " [3] ، لأن الموسيقا في الشعر ليست حلّةً خارجية تضاف إليه وتظهر في ثناياه ، وإنّما هي وسيلةٌ من أقوى وسائل الإيحاء ، وهـي الأقدر على التّعبير عن كل ما هو عميق وخفي في النّفس [4] ، وهنالك من الباحثين المحـدثين من قدم الموسيقا الداخلية على الخارجية ، وفي هذا يقولُ أحمد علي دهمان : " إن موسيقا الشعر

---

[1] نفسه 448 .

[2] محمد ، إبراهيم عبد الرحمن ، **الشّعر الجاهلي " قضاياه الفنية والموضوعية "** 283 .

[3] نفسه 284 .

[4] ينظر : زايد ، على عشري ، **عن بناء القصيدة العربية الحديثة** 162 .

ليست في أوزانه وقوافيه فحسب ، فتلك هي الإطار الخارجي الّذي يحفظُ للقصيدة العربية بنيتها الفنية ، ولكن موسيقا الشعر الأصلية هي الموسيقا الداخلية " [1] . وإن يكن هذا الـرأي فـإنّني أرى أن الموسيقا الخارجية هي عماد الإيقاع في القصيدة العربية ، أما الداخلية فهـي شـذراتٌ متناثرة في جسم النص الشعري تلون جرسه المسموع ، وتكسبه قيمةً إيقاعية . وهكـذا تـسير الموسيقا الداخلية بمحاذاة الخارجية دون أن تطغى عليها ، وهذا ما يظْهره المحوران الآتيان :

1. موسيقا التَّكرار :

عمد شعراء الجاهلية في أرض العجم إلى موسيقا التّكرار في جانبٍ كبيرٍ من أشعارهم ، وذلك عن طريق تكرار كلمة أو أكثر غير مرة في البيت الواحد أو الأبيات المتجاورة ، رابطين التّكرار بالمعنى في جل أبياتهم المنظومة . ومن ذلك قولُ النّعمان بن المنذر : [الطويل]

أَسـيرُ إلـى كـسرى وأَعلَـمُ أنـه ... سـيقتُلُني والمـوتُ لا شـكَّ نـازلُ

ومـا جزعـي مـن أن أمـوتَ وإنمـا ... حيـاتي فـي الـدنيا ليـالٍ قلائـلُ

فَقُلْـتُ لِنَفْـسي لـيس لِلمـوت مـدفَع ... فَموتي ولـم تُنْـسب إليـك الرذَائـلُ [2]

فالنّعمان كرر كلمة " الموت " أربع مرات في ثلاثة أبيات ؛ وذلك لأن القصيدة قامت على فكرة الموت الّتي تراءت له فغلبت على أبيات قصيدته . فاستحضاره للموت وألفاظه نـابع مـن واقعه الّذي سيؤولُ إليه ، كما أن لفظة الموت قد كَست القصيدةَ تناغمـاً وانـسجاماً موسـيقياً ، ويلمس هذا الانسجام في محاولة القارئ استبدالاً لفظة الموت بكلمة أخرى ، بل إن هذا السامع ليتنبه للفظة الموت قبل أن يسمعها في أماكن تكرارها كُلها . ويقولُ شاعر فزاري : [الطويل]

---

[1] **النّقد العربي القديم " قضايا نظرية ودراسات تطبيقية "** 151 .

[2] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 504 .

فَـزارةُ بيــتُ العــز والعــز فــيهم فزارةُ قَـيسٍ حـسب قَـيسٍ نـضالُها
لهــا العــزةُ القَعــساء والحــسب الــذي بنَــاه لِقَــيسٍ فــي القَــديم رجالُهــا
فَمــن ذَا إذَا مــد الأَكُــف إلــى العــلا يمــد بِــأُخْرى مثْلهــا فَينَالُهــا
فَهيهاتَ قَد أَعيـا القُـرون التـي مـضتْ مــآثر قَــيسٍ مجــدها وفعالُهــا
وهــلْ أَحــد إن مــد يومــاً بِكَفــه إلى الشمس في مجرى النجوم ينَالُها!
وإن يــصلحوا يــصلح لِــذَاك جميعنَــا وإن يفْسدوا يفْسد على الناس حالُها [1]

فالأبيات مرصعةٌ بطائفة من الكلمات المكررة على النّحو الآتي : [فزارة ، فزارة / العز ، والعز ، العزة / قيس ، قيس ، لقيس ، قيس / مد ، يمد ، مد / الأكـفّ ، بكفّـه / يـصلحوا ، يصلح / يفسدوا ، يفسد] فهذه سبع كلمات انتشرت في كُل أبيات القصيدة بشكلٍ مطّرد ، وقد بلغ عدد تكرارها ثماني عشرة مرة في ستة أبيات فقط . والتّكرار هنا ألبس المقطوعة حلّةً إيقاعيـة جميلة استطاع الشّاعر من خلالها ربطَ أجزاء المقطوعة بتكرار اللفظة أو إحدى مشتقّاتها للدلالة على التّأكيد وبيان الأهمية ، فالعز والعلا والإصلاح والإفساد وغيرها هي معجم لفظي لمعـاني الفخر ، وكلها مرتبطةٌ بقبيلة قيس . واستطاع الشّاعر من خلال تكرار اسم قبيلته بمصاحبة هذه المادة اللفظية من أوصاف الفخر أن يبرِز مكانةَ قومه ، كما أن التّكرار أسهم بشكلٍ بـارزٍ فـي إظهارِ نبرات ونغمات صوتية يتردد صدى عزفها في أبيات المقطوعة كُلها .

وقد عمد الشّعراء علاوةً على تكرار الكلمات إلى تكرار الصيغ في سـياقات مختلفـة ، ومن ذلك تكرار صيغة أفعل في ميدان الفخر ، وهذا ظاهر في قول شاعر شيباني : [الطويل]

لعمــري لبِــسطَامٌ أَحــق بِفَــضلها وأَولــى ببيــت العــز عــز القَبائِــل

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 510 - 511 .

فَسائِلْ - أبيتَ اللعـن- عـن عـز قَومنَـا إِذَا جـد يـوم الفَخْـر كُـل منَاضـل
أَلَـسنَا أَعـز النـاس قَومـا وأُسـرةً وأَضـربهم لِلكَـبش بـين القَبائِـل
فَيخْبِـرك الأَقْـوام عنْهـا فَإِنهـا وقَـائِع ليـستْ نُهـزةً لِلقَبائِـل [1]

فها هي كلمة " العز " ترد أربع مرات في ثلاثة أبيات ، و " القبائل " ثلاثَ مرات في ثلاثة أبيات ، و " القوم " مرتين في بيتين . في حين جاءت في البيتين : الأول ، والثّالث ، هـذه الصيغ " أحقّ ، أولى ، أعز ، أضرب " وهي على وزن أفعل ، وقد جاءت في مقطوعة فخرية بهدف التّفضيل . وهذه الدراسة يمكن أن تدخل في ثنايا الأسلوب ، وذلك لأن الموسيقا والأسلوب يلتقيان في العديد من التّقاطعات .

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 509 . ومن شواهد التّكرار أيضاً قول عنترة : [الكامل]

يـا عبـلَ قَـد دنَـت المنيـةُ فَانْـدبِي إِن كَـان جفْنُـك بِالـدموع يجـود
يـا عبـلَ إِن تَبكـي علَـي فَقَـد بكَـى صـرفُ الزمـانِ علَـي وهـو حـسود
يـا عبـلَ إِن سـفَكُوا دمـي فَفعـائِلي فـي كُـل يـوم ذكْـرهن جديـد

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 466 - 467 . وهنا يكرر اسم محبوبته " عبلة " بصيغتها النّدائية المرخّمـة ، واسم المحبوبة من الألفاظ المحبب تكرارها بالنسبة للشّاعر لما له من مكانة في القلب وهوى في النّفس . كما أن المتلقّي لدى سماعه حرف النّداء " يا " يتنبه للمنادى قبل نطقه ، وهذا المتلقّي نفسه يحس بذلك وكأنه يعيشُ جـو القصيدة بتناغم ألفاظها المتكررة وانسجامها ؛ نتيجة تشابك معانيها وتقارب مخارجها . ومن التّكرار أيضاً قـول شاعر سعدي : [الطويل]

بِأَنـا عمـاد فـي الأمـور وأَننَـا لَنَا الـشرفُ الـضخْم المركـب فـي النـدى
وأَنـا ليـوثُ النـاس فـي كُـل مـأْزق إِذَا احتُـز بِـالبِيض الجمـاجِم والطلَـى

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 507 . وقول امرئ القيس : [المتقارب]

أَأَذكَـرتَ نَفْـسك مـا لَـن يعـودا فَهـاج التـذَكر قلبـا عميـدا
تَـذَكرتَ هنْـدا وأَتْرابهـا وأَزمـان كُنْـتَ لهـا مـستَفيدا

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 362 . وقوله : [الطويل]

فعـادى عـداء بـين ثَـور ونَعجـة وكـان عـداء الـوحش منـي علـى بـال

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 416 .

والتّكرار سواء أكان تكراراً في الأساليب والصيغ أم تكراراً في المفردات والعبـارات فإنّه محاولةٌ أسلوبية من قبل الشّاعر لتأكيد معانيه ، وبيان أهمية مبتغاه . في حين تظهر القيمـةُ الموسيقية في إعادة الشّاعر لألفاظه وأساليبه وكأنّه يرتد إلى ألفاظ بعينها تقـوم عليهـا أبيـاتُ القصيدة أو المقطوعة .

2. موسيقا الحروف والكلمات :

عمد شعراء الجاهلية في أرض العجم إلى إيجاد موسيقا خفية فـي ثنايـا الكلمـات ، يحسها السامع دون إدراك ملموسٍ ، فيتفاعلُ معها . وقد قامت هذه الموسيقا على حروف معينة شكّلت خصوصيةً للنّص الشّعري ، إضافةً إلى حسن وقعها ورتالة ترددها . وهذا ما يلمس فـي قول البراق بن روحان التّغلبي : [الطويل]

فَأصـبح مغْتَـالاً بِـأرضٍ قَبيحـةٍ عليها فَتَـى كالـسيف فَـاتَ المجاريـا
وقَـد أصـبح البـراقُ فـي دارِ غُربـةٍ وفَـارقَ إخْوانَـاً لَـه ومواليـا
حليفُ نَـوى طَـاوي حـشاً سـافح دمـاً يرجـع عبـراتٍ يهجـن البواكيـا (1)

والبراقُ في هذه الأبيات قد حشَد طائفةً من الأسماء النّكرة المنونة ، حيثُ جمع في تقـسيمه بين الكلمات المزدوجة : [حليفُ نَوى ، طَاْوي حشاً ، سافح دماً ، أَرضٍ قَبيحة ، علَيهاْ فَتَـى ، دارِ غُربة ، وفَاْرقَ إِخْوانَاً] وهذه الثّنائيات والمفردات مشتركة في إنكارها واسميتها وتنوينها ، وقد أحدثَ نطقُها أثراً صوتياً بارزاً في الأبيات . فبالإضافة إلى موسيقا الوزن والقافية وما لهما من وقعٍ في الأذن يستعين الشّاعر في تقسيمه بأحرف وكلمات متشابهة ، تُشَكلُ مجتمعةً موسـيقا جميلة مطربة في ثنايا الأبيات . ومن هذا اللون الموسيقي قولُ إياس بن قبيصة : [الطويل]

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 432 .

ألــم تــر أن الأرض رحــب فــسيحةٌ	فهــل تُعجِزنــي بقْعــةٌ مــن بِقاعهــا
ومبثُوثــةٍ بــث الــدبى مــسبطرةٍ	رددتُ علــى بِطائِهــا مــن ســراعها
وأقْــدمتُ والخَطــي يخْطــر بيننَــا	لأعلم مــن جبانُهــا مــن شُــجاعها [1]

والمتأمل لعجز البيت الأول يجد فيه سيطرةً لحرف العين في " تعجز ، بقعة ، بقـاع " وهذا البروز للعين جاء من هيمنة القافية المتمثّلة في حرف الروي – العين – وتتجلّى الـصورةُ وضوحاً في الضمير " ها " وذلك حينما نقفُ أمام الكلمتين " بطائها ، جبانها " ، فالهاء جـاءت وصلاً لحرف الروي ، أما الألف فهي الخروج ، وهنا يحاولُ الشّاعر استدعاء متعلّقات القافيـة ليوظّفها في الموسيقا الداخلية للبيت علاوةً على توظيفه لموسيقا الروي نفسه . فالقافيـة تمثـلُ الموسيقا الخارجية غير أن أثرها امتد إلى تلك الموسيقا الخفية المتناغمة بـين أحـرف البيـت الواحد ، وهكذا يكون الشعراء قد جعلوا للقافية ومتعلّقاتها حضوراً بارزاً فـي خلـق الموسـيقا الداخلية في محاولة للمواءمة بين شقّي الموسيقا .

وقد يعمد الشّاعر إلى أحرف عدة يقيم عليها انسجاماً صوتياً فريداً ، وهذا ما يلاحـظُ في قول خداش بن زهير : [الطويل]

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 358 . ومن النّماذج الّتي تبرز أهمية القافية وتكشفُ عـن دورهـا فـي موسيقا الحروف قول أبي بن زيد : [الخفيف]

إن يكُــن خَانَــك الزمــان فَــلا عــا	جِــز بــاعٍ ولا ألــف ضعيفُ
ذَاتَ رز مجتَابــةً غمــرةَ المــو	ت صــحيح ســربالها مكْفُــوفُ
إن تَقْتْنــي وا ـ إلفــا فجوعــا	لا يعقبــك مــا يــصوب الخَريــفُ

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 355 - 356 . فالشّاعر في هذه الأبيات قد استحضر حرف الروي " الفـاء " بقوة في ألفاظ أبياته ، وهذا ظاهر في قوله : " ألف ، مكفوف ، تفتني ، إلفاً ، فجوعاً ... " وهذا الحضور للفـاء يتناغم مع حضورها في القافية ، فيخلق انسجاما صوتياً مرتلاً يظهر صداه في أذن السامع ، وخصوصا حينمـا يقرأ : " ألف ، تفتني إلفاً فجوعاً ... " وهذا يكشفُ عن دور تلك الموسيقا في النّبرة الصوتية للأحرف والكلمات.

لمـــا دنونَـــا لِلقبـــابِ وأهلهـــا	أُتيـح لنـا ذيـب مـع الليـل فـاجِر
أُتيحـتْ لنَـا بكْـر وتَحـتَ لِوائِهـا	كتَائِـب يرضـاها العزيـز المفـاخر
وجـاءتْ قُـريشٌ حـافلين بجمعهـم	وكـان لهـم فـي أول الـدهر نَاصـر
وكانَـتْ قُـريشٌ لـو ظهرنَـا عليهم	شفاء لِما في الـصدر والـبغْض ظـاهر
حبـتْ دونَهـم بكْـر فلَـم نَـستَطعهم	كـأنهم بالمـشْرفية سـامر
ومـا برحـتْ بكْـر تَثُـوب وتَـدعي	ويلحـقُ مـنْهم أولـون وآخـر
لدن غُـدوةً حتـى أتَـى الليـلُ وانْجلَـتْ	غَمامـةُ يـوم شَـره متَظَـاهر
ومـا زالَ ذَاك الـدأب حتـى تَخَاذَلَـتْ	هـوازن فارفَـضتْ سـليم وعـامر(1)

فالأبياتُ ثمانيةٌ وتاء التّأنيث ورد تكرارها فيها ثماني مرات أيـضاً فـي : "أُتيحـتْ ، جاءتْ ، كانتْ ، حبتْ ، برحتْ ، انجلتْ ، تخاذلتْ ، ارفضتْ " وهذا التّكـرار لتـاء التّأنيـث الساكنة لم يأت عبثاً دون طائل تحته وإنّما يولد وقْعاً في أذن السامع يتناغم مع موضوع القصيدة الرئيس – الإنصاف – حيثُ استخدم الشّاعر هذه الأفعال الملْحقَة بتاء التّأنيـث أثنـاء عرضـه للقبائل العربية موضحاً علاقة قبيلته معها .

كما وتظهر في البيتين الأولين موسيقا أخرى ناتجة من التّأنيث نفسه في قوله : " أهلها ، لوائها ، يرضاها " ، وهذه الموسيقا تُلْمس أيضاً في الأبيات : الثّالث ، والرابع ، والخامس فـي قوله " جمعهم ، لهم ، عليهم ، تستطعهم ، كأنّهم ". وسيطرةُ ضمائر معينة تتجلّى صورتها فـي قول قيس بن مسعود : [الطويل]

غُنينَـا وأَغْنَانَـا غنَانَـا وغَالنَـا	مآكـلُ عمـا عنْـدكم ومـشَارب

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 442 - 443 . ومن الجدير ذكره أن البيت الأول أصابه الخرم .

فَـإن نَحــن أرســلنَا بِــأَلقَي صــحيفَةٍ   فَــلا يقْربنــا مــنكُم الــدهر راكــب[1]

حيثُ حضرت " ناء " المتكلم بقوة في البيتين ، وبلغ تكرارها ست مرات في بيتين فقط ويضافُ لهذا الضمير الجمعي قولُه : " عندكم ، نحن ، منكم " ليصلَ عدد ضمائر الجمـع إلـى تسعة ضمائر في بيتين فقط ، وهذا الحشد إذا ما أضيفَ إليه تكرار حرف الغـين فإنـه يـشكلُ سطوةً لنبرة معينة نابعة من نطقه وسماعه على السواء .

ومن الجدير ذكره أن الموسيقا الداخلية لا تقتصر على موسـيقا التّكـرار ، وتنـاغم الحروف والكلمات ، بل إن مجالها يمتد إلى ما بعد ذلك لتصلَ إلى البديع وما فيه مـن طبـاق ومقابلة وجناس وما شاكلها . غير أن دراسة البديع وغيره قد اقتصرت على الأسلوب في هـذه الدراسة ، لذلك لا حاجة للتّكرار بعداً عن الإطنابِ والإطالة .

وخلاصة المقال : إن شعراء المهجر الجاهلي قد عنوا بالموسيقا عنايةً فائقة ، وأولوها اهتماماً خاصاً ، في حين بلغت عنايتُهم ذروتها في الموسيقا الخارجية .

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 474 .

المبحث الرّابع – الصّورة الشِّعريّة :

اختلفت نظرة النّقّاد والباحثين إلى الصورة الشّعرية ، فضرب كل منهم بسهم ، ذاهبين إلى تصورات جسدوا فيها ملامح الصورة الشّعرية وماهيتها انطلاقاً من تصوراتهم حولها ، فما الصورة الشعرية ؟ وكيف وظّفها شعراء الجاهلية في أرض العجم ؟

ذهب بعض الباحثين إلى تعريف الصورة قائلاً : " الصورةُ في الشعر ليست إلاّ تعبيراً عن حالة نفسية معينة ؛ يعانيها الشّاعر إزاء موقف معين من مواقفه مع الحياة " [1] . والصورة عنصر أصيل من عناصر العمل الأدبي [2] ، تتكاملُ مع فن الإيقاع والموسيقا ، لأن الخطـاب الشّعري في مجمله هو خطاب إيحائي [3] ، فهي نقلُ صورة من العقل معتمدةً في ذلك على اللّغة الشّفوية أو الكتابية [4] . وتنبع أهمية الصورة من كونها أداةً للخيال ووسيلةً لصياغته [5] ، فهي طريقةٌ خاصة من طرق التّعبير ، تنحصر أهميتها فيما تحدثُه فـي المعنـى مـن خـصوصية وتأثير[6] . ويتّضح من هذه التّعريفات أن الصورة مرتبطةٌ بالحالة النّفسية لدى الشّاعر ، وتتغير

---

(1) الورقي ، السعيد ، **لغة الشعر العربي الحديث : مقوماتها الفنية ، وطاقتها الإبداعية** 82 .

(2) ينظر : عفيفي ، محمد صادق ، **النّقد التّطبيقي والموازنات** 137 .

(3) ينظر : سلاّم ، محمد زغلول ، **الأدب المملوكي** 117 .

(4) ينظر : الشّايب ، أحمد ، **أصول النّقد الأدبي** 242 . والصورة هي " الشّكل الفنّـي الّـذي تتخـذُه الألفـاظ والكلمات في النّص الشعري ، والّتي تعبر في الوقت ذاته عن تجربة ذاتية خاضها الشّاعر ، وتهدفُ إلى قيمـة وهي رفع المتلقّي إلى المتأمل في واقعه من خلال الرؤية الشّعرية " . كفافي ، منذر ذيب ، **الشعر الجاهلي فـي كتب المختارات الشعرية " دراسة في الشّكل والمضمون "** 252 . وهي عند المستشرق (دنان) " كلام مشحون شحناً قوياً ؛ يتألّفُ عادةً من عناصر محسوسة : خطوط ، ألوان ، حركة ، ظلال تحملُ في تـضاعيفها فكـرة وعاطفة أي أنها توحي أكثر من المعنى الظّاهر ... " . نقلاً عن : درويش ، العربي حسن ، **النّقد الأدبـي بـين القدامى والمحدثين " مقاييسه ، واتجاهاته ، وقضاياه "** 315 .

(5) ينظر : عصفور ، جابر ، **الصورة الفنية في التّراث النّقدي والبلاغي عند العرب** 16 .

(6) ينظر : نفسه 323 .

بتغيرها ، وتكتملُ بالتهاب مشاعرِه ، ومدى رهافة أحاسيسه في ترجمة الأخيلة والأفكـار إلـى كلمات شعرية يصبها الشاعر في قوالب أبياته المختلفة .

وقد ربطها بعض الباحثين بطريقة صياغة الألفاظ والعبارات ، حيثُ يرى عبد القـادر القط أن الصورة الشعرية هي الشّكلُ الفنّي النّاتج عن الألفاظ والعبارات الّتي ينظمها الشّاعر في سياق بياني خاص (1) . ويرى علي البطل أن الصورة الشّعرية بمثابة تشكيلٍ لغوي يكونها خيال الفنّان من معطيات متعددة يعد العالم المحسوس أولها (2) . أي أن الصورة تُستَنْبطُ من العلاقات اللّغوية الّتي تنتهي بطريقة خاصة في التّعبير ، وهذا بدورِه يمازج بين الصورة الـشّعرية فـي مفهومها العام ، وبين الأسلوب واللّغة في تشكيل معالمها . فالصورةُ مكونة مـن نـسيج ألفـاظ وعبارات تحملُ في طياتها أحاسيس الشّاعر ومشاعره في موقف شعوري معين .

وفي هذه الفكرة يرى عبد القادر فيدوح أن بناء الشعر عبارة عن بناء تصويري بلغـة انفعالية ؛ تتلون تبعاً لدفقات الشّعور (3) . ومن هذا المنطلق تكون الـصورة نتاجـاً للخبـرات السابقة ، فهي مادة توليد العاطفة ، وفي الوقت ذاته هي محصلة التّجربة الشعرية .

وهناك أيضاً من ربط الصورة بالعقل أكثر من ربطها بالواقع ، يقـول عـز الـدين إسماعيل : " هي تركيبةٌ عقلية ، تنتمي في جوهرها إلى عالم الفكرة أكثر من انتمائها إلى عـالم

---

(1) ينظر : **الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر** 292 .

(2) ينظر : **الصورة في الشّعر العربي حتّى آخر القرن الثّاني الهجري** 143 . وفي ارتباط الصورة بالعلاقـات اللّغوية ، يرى إحسان عباس أن الشّاعر يرغب في تشكيل إدراكه الجمالي الخاص للعالم ، لذلك يعمد إلى اللغـة في بناء هذا التّصور الخاص ، وهكذا يخلقُ علاقات لغويةً جديدةً بطريقة جديدة فـي التّعبيـر . ينظـر : **فـن الشّعر** 260 .

(3) ينظر : **الاتجاه النّفسي في نقد الشعر العربي** 368 . وهنالك من ربط الصورة بالعاطفة المنبثقة عن ذاكـرة الشّاعر ، على اعتبار الصورة مشَكّلةً من مجمل الحدوس والمشاعر السبقية الّتي اكتسبها المبدع مـن حافظـة ذاكرة الضمير الجمعي وفق معطيات تفاعل محصلة الخبرات ودورها فـي عمليـة الخلـق الفنّـي . ينظـر : الشعراوي ، ناهد أحمد السيد ، **عناصر الإبداع الفنّي في شعر عنترة** 368 .

الواقع " [1] وهنا يربط عز الدين إسماعيل الصورة بعوامل وظروف نفسية يعيـشها الـشّاعر ، والملاحظ في حصيلة التّعريفات السابقة أن الصورة هي الأداةُ النّاجعة في التّعبير عن الخيـال ، فالفكرةُ الكامنة في ذهن الشّاعر تخرج على شكل تعبيرٍ لغوي ، حيثُ يترجم تلـك الأحاسـيس والمشاعر إلى أخيلة ، ثم يستعين باللّغة وأساليبها في التّعبير عن تلك الأخيلـة فيلبـسها حلـى المحسوسات الواقعية من مرئيات ومسموعات وغيرها ، وربما يعمد إلى الإيحاء أو التّجريـد أو ما شاكل ذلك .

أما الصورةُ الشّعرية في الشعر الجاهلي المنظوم في أرض العجم فقد تشكّلت ملامحها وفقَ المعطيات والعناصر السابقة الّتي حددها النّقاد والباحثون سالفاً ، وقد خضعت هذه الصورة في ديار العجم لمدركات الحواس العامة ، فخرجت صورةً حسية ما بين شمية وسمعية وذوقيـة ولمسية وبصرية . وقد برع شعراء المهجر الجاهلي أيضاً في الصورة البلاغية ، فأبدعوا فـي رسم الصور البيانية المختلفة ، معتمدين على التشبيه والاستعارة والمجاز وما شاكلها من ألـوان البيان العربي .

ورغم عناية هؤلاء الجاهليين في رسم صورهم الحسية والبيانية ، إلاّ أنهم تركـوا أنواعـاً عدة في مضمار الصورة ، حيثُ ندر نظمهم أو قل بشكلٍ ملحوظ في ميدان الصورة العقليـة ، وكذلك الصورة الإيحائية والنّقلية وغيرها من أنواع الصورة وتصانيفها . لذلك اقتصرت الدراسةُ على النّوع الحسي لما له من حضورٍ بارزٍ في تلك النّماذج الجاهلية في ديار العجم ، في حـين تُركتْ الصورة البيانية رغم أهميتها ؛ لتعاور الدراسات عليها عند امرئ القيس خاصة وغيـره من المهجريين عامة ، في البحوث المختلفة من دراسات وترجمات ودواوين ، إضـافة لطـرق العديد من جوانبها أثناء دراسة الصورة الحسية . أما الصورة الحسية فهذا تفصيلُ المقال فيها :

---

[1] **التّفسير النّفسي للأدب** 58 .

الصورة الحسيّة :

تتيح الحواس للشّاعر التّعبير عن المعنويات في قالبٍ مادي ، يكون قرينةَ الفهم للقارئ وذلك لأن الشيء المحسوس بطبيعته أقرب إلى الفهم من المعقول ، حيثُ تتجسد الفكرةُ في هيئة مادية محسوسة تُبصر أو تُسمع أو تُشَم [1] . والجاهليون تتراءى لهم الصورة الحسية فلا يتركونها معنًى ذهنياً مجرداً ، بل يعمدون إلى تجسيدها بواسطة الحسيات المدركة ، لذلك ظهرتْ صورهم حسيةً تنزع إلى العالم المادي [2] . وهذا ما يفسر غلبة الصورة المدركة على الصور العقلية أو الإيحائية وما شاكلها ، فالشعر الجاهلي المتسم بالواقعية والوضوح والبساطة ينزع إلى الحسيات المدركة ، ويحاولُ تَيسير المعقولات والمجردات . ومن هنا تنبع أهمية الصور الحسية - في التّجسيد والإدراك – إذ تحاولُ هذه الصورةُ بوساطة الحواس المختلفة أن تهيئ للسامع تجسيداً للمجردات والمعنويات ؛ لِيسهلَ إدراكُها ومعرفةُ ماهيتها ، ومقصدها .

وقد سار الشعر الجاهلي المنظوم في أرض العجم وفقَ هذه الرؤية الحسية في تشكيل ملامح صورِه ، فعمد أصحابه إلى الحواس المختلفة لتجسيد الصورة في محاولة تقريبية لرسمها مدركةً محسوسة . وها هي الصور الحسية الّتي شكّلها شعراء المهجر الجاهلي تبعاً للحواس المختلفة :

---

[1] ينظر : عبد ا ، محمد حسن ، **الصورة في البناء الشعري** 30 . أما أهمية الصورة الحسية في الشعر الجاهلي فتنبع في رأي يوسف اليوسف من قانون (الفاعلية الحسية) حيثُ يقول : " وعلى الرغم من أن الصورة بوجه عام قد تفعلُ فعلَها العجيب في حالة غيابِ خصائِصها الحسية ، أعني التّجسيد والتّفصيل والدقّة ... فإن الصورة الحسية أي تلك الّتي لها القدرة على استثارة الحساسات وتنشيط الحواس ، لا سيما السمع والبصر ، هي ذات قدرة عظيمة على الفاعلية والتّحريك ... وعلى هذا القانون يسير قسم كبير من صور الشعر الجاهلي " . **مقالات في الشعر الجاهلي** 240 .

[2] ينظر : شلبي ، سعد إسماعيل ، **الأصول الفنية للشعر الجاهلي** 82 – 83 .

1. الصورة البصريّة :

تعرفُ الصورة البصرية أنها تلك الصورة الّتي ترتد إلى البصر ، وهي عبارة عن انعكاسٍ لما رأى الشّاعر أو شاهد [1] . غير أن البصر تتشعب إدراكاتُه ، فقد تقع الرؤية على أشياء متَعددة كأن يستلفتَ العين لون ما ، أو حركةٌ معينة ، وربما لمعان جدير بالاهتمام . لذلك تم تقسيم الصورة البصرية إلى ثلاثة أقسام تبعاً لما يشد حاسة البصر في الصور المرسومة ، وفق الأقسام الآتية :

أ. <u>الصورة اللونية</u> :

يشترك الرسم والشعر في جانب التّصوير ، ولكن مادة الرسم هي الألوان والخطوط ، ومادة الشعر هي اللّغة ، غير أن اللون يدخلُ في الجماليات الخاصة في ميدان الشعر [2] . كما ويعد اللون عنصراً مهماً من عناصر الصورة الشعرية ، وخصوصاً في رسم ملامحها ، لأن اللون يؤدي دوراً بارزاً في التّأثير والإقناع والإعجاب ، وخصوصاً عندما تكون الصورة موحية ، حينها يكون تأثيرها أكثر عمقاً في نفسية القارئ ، وأقدر على لفت انتباهه إلى المعنى المراد [3] . وقد تنبه شعراء الجاهلية إلى أهمية اللون في نسج خيوط صورهم الشعرية ، فوظّفوا الألوان محملين إياها العديد من الدلالات والمعاني الّتي خالجت أنفسهم . ويطالعنا هنا امرؤ القيس سيد شعراء الجاهلية ، وأحد أبرزِ من استعان بالألوان في تشكيل صوره الشعرية النّاطقة . ومن نماذج صوره اللونية قولُه : [الطويل]

ديارٌ لِسلمى عافياتٌ بِذي خَالٍ ... ألَحَّ عليها كُلُّ أسحم هطّالِ

---

[1] ينظر : الشّنّاوي ، علي الغريب ، **الصورة الشعرية عند الأعمى التّطيلي** 134 .

[2] ينظر : ربابعة ، موسى ، **جماليات اللون في شعر زهير بن أبي سلمى** 10 .

[3] ينظر : عبد المطّلب ، محمد ، **شاعرية الألوان عند امرئ القيس** 194 .

وتَحسب سـلمى لا ْ تَـزالُ تَـرى طَـلاً   من الوحش أو بيضاً بميثَـاء محـلال[1]

والملاحظ أن امرأ القيس قد عمد إلى اللونين : الأسود في قوله (أسحم) أثناء وصـفه للسحاب ، والأبيض أثناء وصفه لبيض النّعام . حيثُ ربط اللـون الأسـود بلـون الـسحاب ، فالسحاب الأبيض أخذ لونُه يميلُ إلى السمرة دلالةً على غزارته وكثافته وكثـرة هطلـه ، وقـد اختزل الشّاعر هذه المعاني في لفظة (أسحم) ثم عمد إلى اللون الأبيض أثناء وصف الوحوش الّتي حلّت في ديار المحبوبة ، وهنا يضفي الشّاعر على الديار الساكنة الدارسة حركةً وحيوية ، وهذه الحركة أَملَها الشّاعر فلم يجدها حقيقةً في الديار ، لذلك عمد إلى رسم لوحة فنية متحركـة بألوانها الطّبيعية المعهودة يستنطقُ من خلالها الديار ، ويبث فيها الروح والحركة .

واللون الأسود رغم دلالاته السلبية ، إلاّ أنه ملْك للشّاعر يضعه أينما شـاء وبالكيفيـة التي يرتضيها ، فقد يخْرجه من دلالته الحقيقية المعروفة ويدخلُه في لوحات مـشرقة بـدلالات إيجابية ، وهذا ما لُمس عند امرئ القيس في اللوحة السابقة . ويبدو أن ارتباطَ السحابِ بـاللون الأسود صورةٌ مبتذلة عند امرئ القيس ، إذ يقول في القصيدة نفسها :   [الطويل]

وقَـد أَغْتَـدي والطيـر فـي وكُنَاتهـا   لِغَيـثٍ مـن الوسـمي رائِـده خَـال

تَحامـاه أَطْـرافُ الرمـاح تَحاميـاً   وجـاد عليـه كُـل أَسـحم هطـال [2]

في حين يظهر اللون الأسود عند عنترة بصورته المعروفـة ؛ المرتبطـة بـالخراب والدمار والنّزاعات وما ينتج عنها من ويلات . يقول :   [الكامل]

يـا عبـلَ كَـم مـن جحفَـلٍ فَرقْتُـه   والجـو أَسـود والجبـالُ تَميـد [3]

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 404 - 405 .

[2] نفسه 414 .

[3] نفسه 467 .

فالجو أسود مرة أخرى ، غير أن السواد هذه المرة يعبر عن ويلات ألمتْ بالشّاعر ، فالسواد هنا دلالةُ النّزاع والحرب . حيثُ تم استحضار هذا اللون ليحملَ في لفظه دلالات تُظْهر ضراوة المعركة وشدتها ، فالمعركةُ على أشدها، والأعداء طرفٌ رئيس فيها ، ولولاهم لما أسود لون الجو الصافي . بمعنى أن استدعاء اللون الأسود جاء بمصاحبة الأعداء ، وتظهر الصورةُ جلية في قول خويلد الهذلي : [المتقارب]

وسود جعاد غلاظ الرقا ... ب مثلهم يرهب الراهب

أشاب الرؤوس تقديهم ... فكلهم رامح ناشب

أتيتُ بأبنائكم منهم ... وليس معي منكم صاحب (1)

والملاحظ أن خويلداً قد ربط اللون الأسود بالجعاد الغلاظ في إشارة إلى الأعداء من الأحباش ، وهذه الصورة واقعية جلبها الشّاعر من لون بشَرة الحبشة ، وأحاطها بألفاظ تُهيئُ لها الظّهور بحلاها المعهودة المنفّرة من صورة الأعداء . ورغم إيجابية اللون الأبيض إلاّ أنّه هنا جاء في صورة مخيفة مرعبة ، تُفْصح عن مدى همجية الأحباش وسوء خلقتهم ، فمشيهم وتقدمهم نحو أعدائهم يشيب الرؤوس ، ويرهب النّاظر إليهم . وقد وظّفَ امرؤ القيس اللون الأبيض في صورتين متناقضتين تحملُ كل منهما دلالةً مغايرة للأخرى حيثُ يقول : [الطويل]

ويا رب يوم قد أروح مرجلاً ... حبيباً إلى البيض الكواعب أملسا

يرعن إلى صوتي إذا ما سمعنه ... كما ترعوي عيطٌ إلى صوت أعيسا

أراهن لا يحببن من قل ماله ... ولا من رأين الشيب فيه وقوسا (2)

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 447 .

(2) نفسه 395 .

وهنا ربط اللون الأبيض بالمرأة لإظهار جمالها ، متخذاً من هذا اللون صفةً جماليـة إيجابية . وقد تناول موسى ربابعة هذه الصورة عند زهير بن أبي سلمى قائلاً : تُمـنَح المـرأةُ صفات النّقاء والملاحة ، فالبياض النّاصع صفةٌ جمالية نمطيةٌ متكررة عند الشّعراء الجاهليين ، لكون اللون الأبيض صفةً جمالية مرتبطةً بالإرث والمعتقد الجاهليين (1) . فامرؤ القيس لم يخرج عن عرف الجاهليين في ربط صورة المرأة الجميلة المنعمة باللون الأبيض ، غيـر أن إيجابيـة هذا اللون تتغير ، بل وتنقلب عن حقيقتها عند استخدامها في موضوع الشّيب لما لهذه الـصورة من نفورٍ في وجه صاحبها ، فهي صورةُ العجز والضعف ، حيثُ يلعب هذا اللون دوراً نفـسياً يحدثُ أثراً عميقاً في نفسِ صاحبه ، وعلى النّقيض منه اللون الأسود الّذي يعبر عن قوة صاحبِه وهو في ريعان شبابه قبل أن يغزوه بياض الشّيب .

ومن الألوان المستخدمة توظيف امرئ القيس اللـون الأزرق ، والأحمـر والأصـفر وغيرها في تشكيل ملامح صورِه ، أما الأزرق فقد استخدمه في قولِه : [الطويل]

يغـط غَطـيطَ البَكْـرِ شُـد خناقُـه ... لِيقْتُلَنـي والمـرء لَـيس بِقتـال

أَيقْتُلُنـي والمـشْرفي مـضاجِعي ... ومـسنُونَةٌ زرقٌ كأنْيـابِ أَغْـوالِ (2)

---

(1) ينظر : **جماليات اللون في شعر زهير بن أبي سلمى** 13 . في حين يغلب على اللون الأبيض الظّهور فـي الصور الجمالية الهادئة ، الّتي تبرز الصفاء والنّقاء ، وفي هذا يقول لقيط بن يعمر الإيادي : [البسيط]

بِمقْلَتَـي خَـاذلٍ أَدمـاء طَـاع لهـا ... نَبـتُ الريـاض تُزجـي وسـطَه ذَرعـا

وواضـحٍ أَشْـنَبِ الأنْيـابِ ذي أُشُـرٍ ... كـالأقْحوانِ إذا مـا نَـوره لمعـا

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 484 . وهنا تظهر الظّبية (أدماء) أي بيضاء ، كما وتظهر أسنانها بيـضاء كالأقحوان ، ويؤيد الشّاعر صورته هذه بصورة ضوئية مكْسباً الأقحوان لمعاناً وبريقاً دلالةً على صفائِه ونقائِه ؛ ليجملَ من صورة الظّبية .

(2) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 409 – 410 .

وهنا يربط امرؤ القيس اللون الأزرق بالنّصال ، وفي هذا يقول الزبيدي : " الزرق بالضم : النّصال ، سميت للونها ، وقيل : لصفائها " [1] والمهم أن هذا اللون ارتبط بالنّصال ، وهي أداةُ قتلٍ ، وجاء موقعها في ميدان التّهديد والوعيد ، وهذا يكْسبها صفةً عنيفةً تنسجم والموقفَ الشّعري المطروق . ويقول امرؤ القيس أيضاً : [الطويل]

سوامقَ جبّارٍ أثيثٍ فُروعه وعالين قنْواناً من البسر أحمرا

حمتْه بنُو الربداء من آل يامنٍ بأسيافهم حتى أُقرّ وأوقرا

وأرضى بني الربداء واعتمّ زهوه وأكمامه حتى إذا ما تهصرا [2]

وهنا يعمد أثناء وصفه لرحلة الظّعائن إلى اللون الأحمر ، حيثُ شبه الظّعائن بالنّخيل الطّويل المرتفع ، أما ما على هوادجهن فأشياء متنوعة من الأمتعة الملونة بالأحمر والأصفر وغيرها . وقد استخدم لفظة " زهوه " للدلالة على اللونين : الأحمر ، والأصفر معاً في النّخيل وثمره محاكياً ما على الهوادج من أمتعة . والملاحظ أن هذين اللونين قد استدعاهما في لوحة الظّعائن مشكلاً منهما صورةً جميلة هادئة ، ومخرجاً إياهما من المعهود المتوارث المعروف عن اللون الأحمر في وصف الدماء وما شاكلها ، وعن اللون الأصفر المرتبط بالحقد والمكر والخداع .

وفي استيحاء الألوان وتوظيفها يقفُ يوسف حسن نوفل أمام طائفة من الآراء ، حاشداً أدلّة أدبية وأخرى لغوية ، ومستنداً أيضاً على تفاسير الأحلام وغيرها ، ويخلص إلى أن اللون الأسود يفيد الغدر ، والأبيض للطّهارة والصدق والنّور ، أما الأصفر فهو حسد وحقد وشر من شرور العين ، والبنّي خداع ومكر ، والأخضر القاتم شر وخيانة [3] وغيرها . ويبدو أن الباحثَ

---

[1] **تاج العروس** ، مادة (زرق) .

[2] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 374 - 375 .

[3] ينظر : **الصورة الشعرية واستيحاء الألوان** 16 .

هنا حاولَ إظهار الصفات العامة المتوارثة لكل لونٍ من الألوان ، غير أن شعراء الجاهلية في أرض العجم أخذوا بالمعاني الحقيقية للألوان أثناء توظيفها ، وفي العديد من الصور كسروا القاعدة العامة لفكرة اللون محملين إياه أحاسيسهم ومشاعرهم أثناء تشكيل صورهم ونسجها بما يتّفقُ ومكنونات صدورهم في بلاد غريبة ، آنسوا فيها سيدي الألوان : الأبيض والأسود .

ب. الصورة الحركية :

تتمثّل الصورة الحركية في خلع الحياة على المواد الجامدة ، والظّواهر الطّبيعية ، والانفعالات الوجدانية ، وهي الصورة الّتي تشتملُ على حركة حية فيما ينبغي فيه الحياة الظّاهرة للعيان ، أو الحياة المضمرة في الوجدان [1] . وقد عني الجاهليون بالصورة الحركية ، وأولوها اهتماماً كبيراً ، وفي هذا يقول سعد إسماعيل شلبي : " وهم لا يقدمون لنا موصوفاتهم ساكنةً ، ولا يعرضون معانيهم جامدة بحيثُ تملّها النّفس ، ويعافها الوجدان ، بل أشاعوا فيها النشاط والحركة فماجت بالحيوية " وهذا بدورِهِ – حسب رأي شلبي في الموضوع نفسه – مرتبطٌ بطبيعة حياتهم ، فهم لا يعرفون الاستقرار [2] . وهذا من شأنه أن يسلطَ الضوء على علم الشّعراء الجاهليين المسبق بالحالة النّفسية للمتلقّي ، فقد أضفى شعراء المهجر الجاهلي الحركة والحيوية على الجمادات فبدت ناطقةً حية ، يراها السامع في القصيدة أو المقطوعة فيتفاعلُ مع حركتها تفاعلاً وجدانياً انفعالياً لما فيها من حيوية وروحٍ وثّابة حية .

ومن الصور الحركية المبدعة المتْقنة ، تلك الصور التي رسمها عمرو بن قميئة لبكاء الشّباب ، ويقولُ فيها : [الطويل]

كأني وقد جاوزتُ تسعين حجةً خلعتُ بها يوماً عذارَ لجامي

---

[1] ينظر : قطب ، سيد ، **التّصوير الفنّي في القرآن** 57 .

[2] ينظر : **الأصول الفنية للشعر الجاهلي** 85 .

علـى الـراحتَين مـرةً وعلـى العـصا أنُــوء ثلاثــاً بعـــدهن قيــامي

رمتْني بنَـاتُ الـدهر مـن حيـثُ لاْ أَرى فكَيـفَ بمـن يرمـى ولـيس بِـرام

فلـــو أَنهــــا نَبـــلٌ إذاً لاتقيتُهـــا ولكننـــي أُرمـــى بِغَيـــرِ ســـهام (1)

حيثُ تظهر في هذه الصورة عدةُ ألفاظ حملها الشّاعر طائفةً من الأحاسيس والمـشاعرِ ، ومن ذلك قوله : " خلعتُ ، على الراحتين ، وعلى العصا ، قيامي ، رمتني ، بمن أرمى ، وليس برامٍ ، لاتّقيتُها ، أرمى ، بغير سهام " فهذه الألفاظ تعج بالحركة وتحفلُ بالحيوية ، وهنـا تبـدو صورةُ الشّاعرِ الّذي تجاوز التّسعين عاماً تحاكي صورة الفَرس الّذي تدلّى حبلُ لجامه فلم يعـد صاحبه بحاجة للجمه وهذه إشارةٌ إلى الضعف والعجز . وفي تصوير عجزه يعمد أيـضاً إلـى صورتين حركيتين ، الأولى : القيام على الراحتين ، والثّانية : الاعتماد على العصا ، غيـر أن ذلك لا يتيح له فرصة القيام إلاّ بعد ثلاث محاولات دؤوبة متَكررة . ثـم يـشرع فـي تجـسيد مصائب الدهر مشبهاً إياها برامٍ غادرٍ يرمي عدوه دون أن يراه ، فهو يرمى بـسهام الـضعف والعجز لا بسهامٍ حقيقية . فالشّاعر بهذه الصور الحية حشد عدداً من ألفاظ الخلع والقيام والرمي وغيرها من الألفاظ الحركية ، مجسداً الشّباب والضعفَ والمصائب وغيرها مـن المجـردات ، وفي الوقت ذاته بث في هذه المجردات الذّهنية روحا وحركة ِليبرز من خلالها أثر العجز فـي نفسه ِلكبرِ سنه .

وهذا لقيط بن يعمر الإيادي يعمد إلى عدة صورٍ حركية ، أثناء تحذيره وإنذاره قومـه من غزو الفرس إياهم . يقول : [البسيط]

أَحـرار فَـارِس أَبنَـاء الملُـوك لهـم من الجمـوع جمـوع تَزدهـي القَلَعـا

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 463 .

فَهم سراعٌ إليكم بين ملتقطٍ ... شَوكاً وآخَر يجني الصاب والسلعا

لو أن جمعهم راموا بِهدته ... شمُ الشماريخ من ثَهلان لانْصدعا

في كُل يومٍ يسنون الحراب لكُم ... لا يهجعون إِذاَ ما غاَفلٌ هجعا (1)

والملاحظ في الأبيات أن لقيطاً يحاولُ حشْد أحوالٍ عدة للفُرس ، واصفاً سرعتهم وقوتهم ، وجهوزيتهم الحربية ، إضافةً إلى شدة نكايتهم بأعدائهم . وهذه الأفكار استدعت من الشّاعرِ اللجوء إلى عدة صورٍ حركية تُظْهِر حقيقة الفُرسِ وسطوتَهم على أعدائهم ليتسنّى لقومه التّنبه والاستعداد . فلقيط يضفي على صورته ألفاظاً مجيدة تكفلُ لها إبراز الفُرس بهيئة سامية متَعالية حين يقول [أحرار فارس ، أبناء الملوك ، الجموع ...] ثم يحرك هذا السؤدد والمجد الفارسي حين يصفُ استخفافَهم بالقلاع ، وسرعتهم إلى أعدائهم ، بل إن شدة بأسهم تتيح لهم هدم قممِ جبل ثهلان رغم عظَمه ، وهم دائمو الاستعداد والجهوزية ، ولا يعرفون النّوم . وكل هذه الصور الحية المتحركة صاغها لقيط ليؤكد الخطر الداهم المحدق بقبيلته ، إضافةً إلى رهبتها النّفسية وأثرها العميق في نفوس سامعيها دلالةً على عظَمِ الحادثة وخطورة الموقف .

غير أن الصورة الحركية تضرب جذورها بقوة في ميدان الوصف ، وخاصةً عند الحديث عن الخيل لما لها من مكانة مرموقة في العرف الجاهلي . وخير ما يستشهد به في وصف الخيل تلك الصور العجيبة الّتي أنشأها امرؤ القيس والّتي لم يسايره فيها أحد . يقولُ : [الطويل]

على هيكلٍ يعطيك قبلَ سؤاله ... أَفَانين جريٍ غَير كزٍ ولا وانِ

كتَيسِ الظباء الأعفَرِ انْضرجتْ له ... عقاب تَدلتْ من شَماريخِ ثَهلانِ

وخَرقٍ كجوف العيرِ قفْرٍ مضلةٍ ... قَطعتُ بِسامٍ ساهمِ الوجه حسانِ

---

(1) القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 486 – 487 .

مطَــوتُ بِهِــم حتــى تكــل مطــيهم   وحتى الجيــاد مــا يقَــدن بِأرســان [1]

فخيلُ امرئ القيس الّتي تشبه الهيكلَ في عظَمها والّتي تجري وفقَ هوى صاحبها قبـل أن تُكَلفَ بذلك تركض تبعاً لأفانينِ الجري المحببة عند الفُرسان . أما فـي ميـدان الـسرعة ، فصورة الخيل تحاكي صورةَ التّيسِ الّذي انقضت عليه عقاب من أعالي جبل ثهلان ، مما يؤدي ذلك إلى ذُعرِه فيزيد من سرعته . وهذه الخيلُ الضامرة حسنةُ الوجه عظيمةُ الارتفاع ، تقطـع الأودية الّتي لا يهتَدى فيها أثناء السير ، ومع ذلك تركض دون توقف إلى أن تُصاب بالإعياء ، حينها لا يحتاج صاحبها إلى قودها بالأرسان . وهذه الصور تسيطر عليها الحركة إذ إن جـودة الخيل تنبع من سرعتها وكمال خُلُقها وخَلْقها ، وهذه الأوصافُ بدت جلية فـي صـور امـرئ القيس ؛ مصحوبةً كلها بصورٍ مخْتَرعة لحركة الخيل وأفانينِ جريها .

ومن الجدير ذكره أن الصورة الحية المتحركة للخيل قد تكررت في عدة نماذج من شـعر امرئ القيس ، وفي ريادة امرئ القيس وسبقه لهذه الصور يقول أحمد بـو يحيـى : " تتكـرر الصور الّتي ابتكرها امرؤ القيس عند سائر الشّعراء الّذين عاصروا الملك الضليل ، أو جـاؤوا بعده على امتداد التاريخ " [2] . فامرؤ القيس يحسن تشبيهاته ورهافة إحـساسه ، اسـتطاع أن يرسم صوراً غايةً في الجمال والروعة للخيل ، مضفياً عليها طابع الحيوية والحركة بدلاً من أن تكون دمى متَحركة . وهذه حالُ شعراء الجاهلية في أرض العجم ، حيثُ عمدوا إلى صورهم ،

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق** " 423 – 424 .

(2) **الخيل في قصائد الجاهليين والإسلاميين** 126 . وفي مكانة امرئ القيس وقدرته الفائقة في وصـف الخيـل وتصويرها يقول مصطفى ناصف : " والّذي يريد أن يقدر صنيع امرئ القيس عليه أن يتتبع صنيع الشّعراء في الخيل من بعده ، سوف يرى أنّهم لم يستطيعوا الانفكاك من أسر امرئ القيس ... إذاً فرس امرئ القيس نافذٌ في الشعر الجاهلي وغير الجاهلي " . **قراءة ثانية لشعرنا القديم** 77 .

فبثّوا فيها الروح والنّشاطَ ، مجسدين بذلك طبيعة حياتهم القلقة المـضطربة الّتـي لـم تعـرف الاستقرار في أرض العرب ، فكيفَ لها أن تعرفَه في ديار العجم ؟

ج. الصورة الضوئية :

رغم عناية شعراء المهجر الجاهلي بالصور البصرية لونيةً كانت أم حركية ، إلاّ أنهم لم يغفلوا تلك الأضواء الّتي يتلألأ بريقُها في أعينهم ، ما بين لمعانٍ إلى حد السطوع أو خفـوت قد يصلُ حد الانطفاء والانكفاء . من هنا رأى الجاهليون في الضوء رؤيـةً خاصـةً ، فحملـوه العديد من الأفكارِ والمعاني ، ثم بثّوه في ثنايا صورهم الشعرية الحسية .

رأى هؤلاء المهجريون في اللمعان الآتي من أصل المحسوس قوةً وبأساً إضافةً إلـى المجد والثّراء ، لذلك عمدوا إلى ربط اللمعان بالسيوف حيثُ اكتسب هذا البريقُ صفتَه من قـوة السيف أو الرمح . يقولُ أبي بن زيد : [الخفيف]

ويمـــين الإلـــه لـــو أن جـــأواء طحونَـــا تُـــضيء فيهـــا الـــسيوفُ

كُنْـــتُ فـــي حميهـــا لجِئْتُـــكَ أســـعى فاعلمن لـو سـمعتُ إِذْ تَستَـضيفُ (1)

وفي الوقت ذاته عمدوا إلى لمعان الكواكب المحيطة في إظهار العزة والرفعة والشّموخ والثّراء والسؤدد . من ذلك قول عنترة : [الوافر]

يفـــيض عطـــاؤه مـــن راحتَيـــه فمـــا نَـــدري أبحـــر أم غمـــام

وقـــد خلَعـــتْ عليـــه الـــشمس تاجـــاً فَـــلا يغْـــشَى معالِمـــه ظـــلام

جـــواهره النجـــوم وفيـــه بـــدر أقـــل صـــفات صـــورته التمـــام (2)

---

(1) القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 355 – 356 .

(2) نفسه 469 .

وهنا يقرن الشّاعر ذكر ممدوحه بالشّمس ليضفي عليه هالةً من السمو والرفعة في المكانة تتناغم ومكانة الشّمسِ المضيئة . أما الظّلام فقد جاء على نقيض هذه الصورة ، فالشّمس المنيرةُ هي ما تُلْبس الممدوح تاجاً ، في حين يجبن الظّلام عن الاقتراب منه ، فهو يمتلك النّجوم وكأنها جواهر متلألئة ، ولمعان النّجوم والجواهر يكشفُ عن مدى المجد والسؤدد والثّراء وسعة الإمكانيات المتوافرة ، وهذا يتناغم مع قوة اللمعانِ ونفاسة المشبه والمشبه به في هذه الصورة . والملاحظُ أن هذه الصورة الضوئية أقامها عنترة على عدة مظاهر طبيعية تمثّلت في الشّمس والنجوم والبدر ، وهذه المظاهر تعج بالحركة والحيوية ، وهنا يمازج الشّاعر بين الصورة الحركية والصورة الضوئية في لوحة فنية مبدعة .

وتظهر الصورةُ الضوئية عند امرئ القيس في أبهى محاسنها ، وخصوصاً في هذه اللوحة الّتي جمع فيها عدة صورٍ مشعة لامعة : [الطويل]

ويـا رب يـومٍ قـد لهـوتُ وليلـةٍ ... بآنـسةٍ كأنهـا خَـطّ تمثـال

يـضيء الفـراشَ وجههـا لِـضجيعها ... كمـصباح زيـتٍ فـي قنَاديـل ذُبـال

كـأن علـى لباتهـا جمـر مـصطلٍ ... أصاب غَضى جزلاً وكُـف بأجـذال (1)

وهنا يحشد الشّاعر عدداً كبيراً من الألفاظ الّتي تحملُ الدلالة الضوئية ، يقول : " ليلة ، يضيء ، مصباح زيت ، قناديل ، جمر ، مصطلٍ ، كفّ بأجذال " هذه الألفاظ تحملُ العديد من الدلالات والمعاني حسب سياقها . فالليلُ باستتارِه وسيلةُ الوصول إلى المحبوبة ، والإضاءةُ الّتي تحاكي مصباح الزيت صفةٌ جمالية لمحبوبة أضاء وجهها عتمة الليل فأُنيرتْ غرفتُها في وجه ضجيعها . أما لمعان الجمر ولهيب النّار الموقدة بأصول الأشجار فهي صورةٌ جمالية للزينة ، حيثُ ابتدعها الشّاعر ليصور تلك الحلي الّتي تلبسها المحبوبة بالجمر اللامع الّذي حسنتْ نار

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 405 .

وقوده . وهذه الصور الضوئية مجتمعةً تُظهر المحبوبةَ في أزهى صورها ، وقد أتاحت للشّاعرِ التّعبير بطريقة سهلة سلسة عن تلك المعاني الجمالية الّتي خالجتْه تجاه المحبوبة .

2. الصّورة الذّوقيّة :

عمد شعراء الجاهلية في أرض العجم أثناء تشكيل صورهم الحسية إلى حاسة الـ ذّوق ، فرسموا صوراً متعددة على سبيلي : الحقيقة ، والمجاز مبرزين دور الذّوق المادي في المعـاني والدلالات المختلفة لصورهم . فقد تحملُ المذاقاتُ دلالات عديدةً يريدها الشّاعر ، فَيظهرها على شكل لوحات فنية تعبر عن أفكارِه وأحاسيسه ، من ذلك قول قيس بن مسعود : [الطويل]

ولا أَحبِـسنَّكم عـن بغَـا الخَيـرِ إنني سـقَطْتُ علـى ضـرغَامةٍ فَهـو آكـلُ

تَعنـاك مـن ليلـى مـع الليـل خَائِـلُ وذكْر لهـا فـي القَلْـبِ لـيس يزايـلُ

أُحبـك حـب الخَمـر مـا كـان حبهـا إلـي وكُـل فـي فُـؤَادي داخـلُ[1]

يظهر في البيت الأول حديثُ الشّاعر عن الأسد الّذي سيأكلُه في إشارة إلى كـسرى ، وهنا يسقطُ نفسه - مع كسرى - على صورة الأسد مع الفريسة . غير أن الصورة تتجلّى فـي البيتين : الثّاني ، والثّالث حينما يشبه حب ليلى بحب الخمر ، فالخمرةُ هي إلهام الشّعراء ونهايةُ بغيتهم ، وطعمها آيةٌ ذوقية تصدح به أشعار المتقدمين والمتأخّرين . وقد عمد الشاعر إلى هـذه الصفة الذّوقية وما فيها من متْعة ونشوة ، لِيحاكي بها حبه لليلى . ويقول لقيط : [البسيط]

فَهـم سـراعٌ إلـيكُم بـين ملْـتَقطٍ شَوكاً وآخَر يجني الـصاب والـسلعا[2]

وهنا يظهر لقيطٌ هيئة الجيش الفارسي المخيفَ والمرعب باعتماده على صورٍ ذوقيـة منَفرة ، إذ قسمهم إلى قسمين ، واصفاً القسم الثّاني بجنود يجنون الصاب – لبن العشَر – والسلع

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 476 .

[2] نفسه 486 .

– نبت حجازي خبيث الطّعم – فمرارةُ الصاب ، وخبثُ نبات السلع يحملان دلالةً سلبية تتفقُ مع خبثهما ، ومع توظيفهما في هذه الصورة لما سيحل بقبيلة إياد من شر يحملُه الجـيشُ الفارسـي الغازي . وتقول ليلى العفيفة : [الرمل]

يكْــذب الأعجــم مــا يقْربنــي ومعــي بعــض حــساسات الحيــا

قيــدوني غلّلــوني وافعلــوا كُــل مــا شــئتُم جميعــاً مــن بــلا

فأنــا كارهــةٌ بغيــتكم ومريــر المــوت عنْــدي قــد حــلا [1]

وليلى القابعة في أحد سجون فارس تُفَند ادعاءات الأعاجم واصفةً عذابها ومعاناتَها في أسرها ، ومصورةً الموت بطعامٍ خبيث يتسم بالمرارة ، غير أن هذه المرارة قد بـدلت صـفتُها على النّقيض فأضحتْ حلوةَ المذاق . وهنا تعمد ليلى في تعبيرها عن عمق مأساتها إلـى هـذه الصورة البيانية وما فيها من بلاغة الطّباق لِتُخرجها في حلّى حـسية ذوقيـة ، تحمـلُ دلالات رمزيةً لواقع حياتها المرير . ويظهر من هذه الصور – وهي نزر قليل من صورهم الذّوقيـة – أن شعراء الجاهلية في أرض العجم أدركوا أهمية الذّوق وعرفوا دوره ، لـذلك عمـدوا إلـى توظيفه في تشكيل ملامح صورهم الحسية .

3. الصّورة الشّميّة :

قلّت نماذج الصورة الشّمية عند شعراء المهجر الجاهلي مقارنةً بالصور الحسية الأخرى ، حيثُ لم يعمد هؤلاء الشّعراء إلى الصور الّتي تُدرك بحاسـة الـشّم إلاّ فـي ميـدان الغـزل ، مقتصرين أيضاً على ربط طيب رائحة المحبوبة بالطيب. ومن ذلك قول امرئ القيس:[الطويل]

غرائِــر فــي كــن وصــونٍ ونَعمــةٍ يحلــين ياقُوتَــاً وشَــذْراً مفَقَّــرا

وريــح ســنَاً فــي حقــةٍ حميريــةٍ تُخَـص بمفْـروكٍ مـن المـسك أَذْفَـرا

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 497 .

وبانَــاً وأُلويــاً مــن الهِنْــدِ ذَاكيــاً ورِنْــداً ولبنَــى والكبــاءَ المقتَــرا [1]

والملاحظ في البيتين الأخيرين أن امرأ القيس يعمد إلى حشد طائفة من ألفاظ الطّيـب وما شاكلها من المشمومات ، فهو يقول : " ريح سنا ، حقة حميرية ، مفروك ، المسك ، أذفرا ، بان ، ألوي ، رند ، لبنى ، الكباء " فنساء الظّعن المتْرفاتُ الجميلات تفوح منهن روائـح الـسنا والحقّة والمفروك والمسك وغيرها . وهنا تتداخل الروائح الزكية ببعضها لاجتمـاع صـواحب المحبوبة معاً ، وكأن الشّاعر بعد وصفه لجمال الظّاعنات يريـد أن يـضفي علـى صـورتهن جماليات شمية تزيد من محاسنهن . فكل ظعينة تطيبتْ بطيبهـا الخـاص ، وعنـدما اجـتمعن انتشرت روائح طيبهن القويةُ في الأرجاء فاستلفتتْ انتباهه ، ولولا حاسةُ الشّم لما استطاع امرؤ القيس التّعرف على هذه الصفة ، ولما استطاع أن ينقلَ للسامع هذه الصورة المبدعةَ المتْقنة .

وعلى نهج الصورة الشّمية الجمالية عند امرئ القيس حذا شعراء المهجـر الجـاهلي ، ومن ذلك قول عنترة : [الوافر]

لهــا مــن تحــت برقُعهــا عيــون صــحاح حــشْو جفْنَيهــا ســقام

وبــين شــفاهها مــسك عبيــر وكــافور يمازجــه مــدام [2]

فشفتا عبلة في طيبها تحاكي طيب رائحة المسك والعبير والكافور ، أما طعم ثغرها فهو المدام ، وهنا يمازج الشّاعر بين صورتين حسيتين إحداهما شمية تصفُ طيب رائحـة الثّغـر ، والثّانية ذوقية تصفُ حسن مذاقه ، وكلاهما صفةٌ جمالية يعمد إليهما الشّعراء في الكشف عـن طيبِ المحبوبة وجمالها .

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 376 .

[2] نفسه 468 .

4. الصورة اللمسيّة :

اقتصرت الصورةُ اللمسية في شعر المهجر الجاهلي على غرضي : الغزل ، والوصف . أما في ميدان الغزل فقد ظهرت هذه الصورةُ في حلى الوصف أيضاً ، حيثُ عمد إليها الـشّاعر واصفاً أعضاء المحبوبة الّتي غلب عليها اللين والنّعومة ، يقول امرؤ القيس : [الطويل]

كحقْـف النقـا يمـشي الوليـدان فَوقَـه ... بما احتَسبا مـن لِـينِ مـس وتَـسهال

لطيفَـة طَـي الكَـشْح غَيـر مفَاضـةٍ ... إِذَا انْفَتَلَـتْ مرتَجـةٍ غَيـر متْفَـال

إِذَا مـا الـضجيع ابتَزهـا مـن ثيابِهـا ... تَميـلُ عليـه هونَـةً غَيـر مجبـال [1]

فجسم هذه المرأة أو عجيزتها يحاكي استدارة الرمل ولينه وامتلاءه – حقـف النّقـا – وهذه الليونة والنّعومة المتناهية في ملمس الرمل قد جلبت الولْدان ولفتتهم للعبِ بـه . كمـا أن المحبوبةَ ضامرة الخاصرتين مهتزةٌ لنعومتها – مرتجة – وهنا يحاولُ الشّاعر أن يرسم صورةً حسيةً للمحبوبة يظهر من خلالِها جمالها وحسنها ، وهذه الصورة لا تُدرك إلاّ بحاسـة اللمـس حيثُ يتبين السامع تلك النّعومةَ والليونة . وفي المعنى نفسه يقول امرؤ القيس أيضاً : [الطويل]

نَـشيم بـروقَ المـزنِ أَيـن مـصابه ... ولاَ شَيء يشْفي منْك يـا ابنَـةَ عفْـزرا

من القَاصـراتِ الطـرف لَـو دب محـولٌ ... من الذر فَـوقَ الإِتْـبِ منْهـا لأَثَّـرا [2]

وها هي ابنةُ عفزر إذا لبست ثوباً رقيقاً – الإتب – ومشى من فوقه الذّر أثّر في جلـدها لنعومتها ورقّة بشرتها ، فرغم خفّة وزن الذّر إلاّ أن كثافتَه تحدثُ أثراً في بـشرة المحبوبـة . وامرؤ القيس بهذه الصورة استطاع أن ينقلَ للمتلقّي وصفاً جمالياً للمحبوبة يفْصح من خلالِه عن رقّتها وليونة ملمسها . أما في ميدان الوصف فقد اقتصرت الصورةُ اللمسية على وصف حوافر

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 406 – 407 .

(2) نفسه 385 .

الخيل فقط دون سواها ، ومن ذلـك قـول عمـرو بـن الـسليح مفتخـراً بانتـصاره علـى الفُرس : [الوافر]

لقينَـــاهم بجمـــع مـــن عـــلافٍ **وبالخَيـــل الـــصلادمة الـــذكُور** (1)

5. الصورة السّمعيّة :

للصورة السمعية حضور في النّماذج الشعرية المنظومة في أرض العجم ، حيثُ عمد شعراء المهجر الجاهلي في بناء صورهم إلى حاسة السمع ، مستغلّين أصوات الطّبيعة المحيطة بهم في تشكيل ملامح صورهم ومسقطين عليها أحاسيسهم ومشاعرهم وأفكارهم ، علـى هيئـة محاكاة مادية مسموعة .

ومن الصورِ السمعية المتْقنة البناء والرسم ، تصوير امرئ القيس لـسرعة النّاقـة ، واصفاً صوت الحجارة المتناثرة من تحت أخفافها . يقول : [الطويل]

تُطَـــاير ظُـــران الحـــصى بمنَاســـمٍ **صلابِ العجـى ملثومهـا غيـر أمعـرا**

كـــأن الحـــصى مـــن خَلفهـــا وأمامهـــا **إذَا نَجلتْـــه رجلهـــا خَـــذْفُ أعـــسرا**

كـــأن صـــليلَ المـــرو حـــين تُطيـــره **صـــليلُ زيـــوفٍ ينْتَقَـــدن بعبقَـــرا** (2)

يتّضح من الأبيات أن النّاقة تسير بسرعة شديدة ، لذلك تتطاير الحصى مـن خلفهـا وأمامها حين تدوس عليها بأرجلها . أما صوتُ الحجارة المتطايرة فيحـاكي صـوتَ الـدراهم الزائفة الّتي انتقدها الصيرفي ، فعرفَ رداءتها نتيجة تقليبها وسماع صوتها ، وقد خص بالـذّكر منطقة عبقر اليمانية لكثرة ما ينْتَقَد فيها من دراهم . وهذه الصورة السمعية يلاحظُ أنها تحـاكي صورةً سمعيةً أخرى يعرفها النّاس ، لذلك عمد امرؤ القيس إلى صورة الدراهم المعهودة ليسقط

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 454 .

(2) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 381 .

عليها عناصر صورته المعاشة مع النّاقة محاولاً تقريب صورة النّاقة السريعة إلى أذهان النّاس .

وعمد الشّعراء إلى الصور الطبيعية المسموعة في محيطهم . يقول عنترة : [الكامل]

وإذا سـطا خـافَ الأنـام جميعهم ... مـن بأسـه والليـثُ عنْـد عيانـه

وطيـوره مـن كـل نـوعٍ أنْـشَدتْ ... جهراً بـأن الـدهر طـوع عنانـه [1]

فالطيور عند عنترة تُحس وتفهم ، لذلك تَعرِفُ قدر الممدوح وتقر بمكانته ، من هنا أخذت هذه الطيور على اختلاف أنواعها تجهر في إنشادها ، مبينةً سطوةَ الممـدوح وعلـو مكانتـه . فعنترة يحملُ الطيور إحساسه تجاه الممدوح ، ثم يجعلُها تنشد ، أما نشيدها فيحوره من أصـوات طبيعية جميلة إلى مدحٍ وتبجيل لشخصية الممدوح .

ومن الشّعراء من استهواه الصوتُ الّذي يخالج النّفس ، ومنهم من عمد إلى الأصوات النّاتجة من الطّقوس الدينية . وقد جمع عثمان بن الحويرث بين هذين الصوتين ، يقول : [الطويل]

فلمـا دنونـا مـن مدينـة قيـصر ... أحستْ نفُوس القـوم إلـي بالوسـاوس

ألا طرقتنـا زينـب ابنـةُ خيرنـا ... الذي حمر غُصنٍ مـن رطيـبٍ ويـابس

ولـيس بهـا أهـلُ الـصيانة والـصبى ... ولكـن بهـا شماسـةٌ بـالنواقس [2]

وهنا يعمد إلى صوت الوساوس الخفية في الـنّفس ، ليـصور الاضـطراب والقلـقَ النّاتجين من دخولهم مدينة القيصر . غير أن هذا القلقَ سرعان ما يتبدد لدى سـماعهم صـوت النّواقيس الّتي يضربها النّصارى في أوقات صلاتهم ، وهنا يلاحظُ أن الصورة السمعية كانـت تعبيراً عن الحالة النّفسية للشّاعر ما بين اضطرابٍ واطمئنان ، حيثُ استطاع أن يجعل الصوت وسيلةَ نقلٍ لأحاسيسه ومشاعره على هيئة صورة سمعية تُفْصح بأصواتها عن مكنوناتها .

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق** " 470 .

[2] نفسه 450 .

المبحث الخامس – أثر الاتّصال بالعجم في التشكيل الفنّي للشِّعر :

لم يبد الشعر المنظوم في أرض العجم غريباً عن نظيره المنظوم في أرض العـرب ، فبناء القصيدة متفق بين هذين التيارين ، وأساليب العربية نفسها في كليهما ، إضافة إلى الصور والأخيلة رغم خصوصية المكان وما يترتب عليها من عوامل نفسية ، وغيرها مـن المـؤثرات المرتبطة بكل بيئة على حدة ، ورغم هذا الاتّفاق في السمات الفنية العامة ، إلا أن خـصوصية المكان قد لعبت دوراً بارزاً في لغة هذا الشعر ، مما أحدث ذلك أثراً بيناً فـي اللّغـة الـشّعرية لشعراء الجاهلية في أرض العجم .

فالخلاف بين الشعر الجاهلي المهجري ونظيره غير المهجري محدود في جلّ عناصر التشّكيل الفنّي ، في حين طغى هذا الخلاف بوضوح على جانب اللّغة ، فظهر الأثـر الفارسـي خاصة ، والأعجمي عامة على ألسنة شعراء المهجر الجاهلي ، حيث استخدموا الألفاظ المعربـة والدخيلة وما شاكلها من المفردات غير العربية في قصائدهم ومقطوعاتهم .

وقد وقف العلماء قدماء ومحدثين عند مفهوم كل من : المعرب ، والدخيل ، وقد جاءت تعريفاتهم متقاربة ، وتبدو كلها مأخوذة من تعريف الخفاجي ، الذي يقول عن المعرب : " هـو نقل اللفظ من العجمية إلى العربية "[1] . وهو عند تمام حسان : " أن تؤخـذ الكلمـة الأجنبيـة المستعملة ، فتوضع في قالب عربي من حيث أصواتها وصيغها "[2] . وفي الوقت ذاتـه نظـر علماء اللغة إلى الدخيل على أنه لفظ أو عبارة أجنبية تدخل لغة أخرى كما هـي ، أو بتحريـف

---

(1) **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل** 33 . وقد تطابق تعريف محمد الماضي وآخـرين مـع هـذا التعريف في كتاب **الشامل في اللغة العربية** 29 ، في حين علق عرفات أبو حمد على هذا التعريـف ذاكـراً أن المعرب يعامل معاملة الترجمة ، ينظر : **ألفاظ أجنبية في اللغة العربية** 5 . ويبدو هذا التعريف مجافياً للصواب إذ إن المعرب يقوم على نقل اللفظ من اللغة الأجنبية إلى العربية ، في حين تعتمد الترجمة على نقل المعنى .

(2) **اللغة بين المعيارية والوصفية** 36 . وهذا التعريف في شموليته يتفق مع تعريف عبد العزيز عبد ا محمد في كتابه **سلامة اللغة العربية " المراحل التي مرت بها "** 181 .

طفيف في النطق[1] . وإن يكن من أمر المعرب والدخيل ، فقد أسهب العلماء في عرض أسباب وجودهما في اللغة العربية[2] ، إضافة إلى حجم وجودهما الذي ناف على الألفين وخمسمائة كلمة[3] ، ومنهم من فرق بينهما[4] ، ومنهم من جمع بين هذين المصطلحين على أنهما كلمتان لمعنى واحد [5] . بل إن جل المصادر والمراجع السابقة قد اتفقتْ حول كون المعرب والدخيل مسميين لمعنى واحد ، وأن كليهما قد وفد إلى اللغة العربية من اللغات الأجنبية الأخرى . وما دام الأمر كذلك فمن البدهي أن يأتي التأثير من اللغات الأعجمية المحيطة بالجزيرة العربية ، إذ إن عوامل الاتصال بالعجم - في الفصل الأول - قد بينت قوة الوشائج والروابط بين العرب وجيرانهم - سلباً أم إيجاباً - . من هنا يمكن القول : إن لهذه العلاقات أثراً بيناً في لغة العرب ، وخصوصاً أولئك الشعراء الذين دخلوا أرض العجم .

والألفاظ البادية في الشعر الجاهلي المهجري - معربة كانت أو دخيلة - كثيرةٌ ومتنوعة ، وقد وظفها الشعراء في عشرات الأبيات . ويمكن تقسيم هذه الألفاظ إلى خمسة أقسام رئيسة ، هي :

أولاً . الأمكنة :

ذكر شعراء المهجر الجاهلي عدداً كبيراً من الأماكن الأعجمية التي تعاملوا معها مباشرة كدخولها مثلاً ، أو مروا بها فأحدثت فيهم أثراً ما ، ومن هذه الأمكنة ذكرهم إيوان

---

(1) ينظر : ظاظا ، حسن ، **كلام العرب من قضايا اللغة العربية** 79 ، وهبة ، مجدي ، وآخر ، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب** 397 .

(2) ينظر : عبد التواب ، رمضان ، **فصول في فقه اللغة** 358 ، شاهين ، عبد الصبور ، **العربية لغة العلوم والتقنية** 311 .

(3) ينظر : نخلة ، رفائيل ، **غرائب اللغة العربية** 286 .

(4) ينظر : الشّلقي ، عبد الحميد ، **مصادر اللغة** 232 ، مطلوب ، أحمد ، **حركة التعريب في العراق** 27 .

(5) ينظر : سيبويه ، **الكتاب** 303/4 – 305 ، الجواليقي ، **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم** 16 .

كسرى [1] ، حيث مركز الحكم الفارسي ، وقد ورد لفظه باليـاء [الإيـوان] ، وبـالتخفيف [الإوان] ، ومنه قول عنترة : [الكامل]

ملـك حـوى رتـب المعـالي كلهـا ... يسمو مجـدٍ حـل فـي إيوانـه [2]

وقول قيس بن مسعود : [الوافر]

ألا مــن مبلــغٌ قــومي ومــن ذا ... يبلــغُ عــن أســير فــي الإوان [3]

ومن الجدير ذكره هنا أن كلا الشاعرين قد دخل أرض فارس ، ومكث فـي الإيـوان زمناً ، مما استدعى ذلك ذكر الإيوان في شعرهما ، ومن الأمكنة أيضاً ذكر أنقرة [4] في قـول امرئ القيس : [مخلع الرجز]

وجعبـــــــــــــةٍ متحيـــــــــــــره

تدفـــــــــن غـــــــــداً بـــــــــأنقره [5]

---

[1] هو أعجمي معرب عند ابن دريد . ينظر : **جمهرة اللغة** ، مادة (أوي) . وهو أعجمي أيضاً ، ومنه إيوان كسرى . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (أون) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (أون) . وصنفه زبان شانسي الإيراني ضمن الألفاظ الفارسية المعربة مورداً عليه جملة من الشّواهد . ينظـر : **المفـصل فـي الألفاظ الفارسية المعربة** 10 – 11 .

[2] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 470 .

[3] نفسه 478 .

[4] اسم بلدة من بلاد الروم معرب [أنكورس] ، وبها قبر امرئ القيس . ينظر: الخفاجي ، **شفاء الغليل فيمـا في كلام العرب من الدخيل** 49 ، وقد أورد ابن منظور أنه موضع في الشّام أعجمي ، وقال : اسـتعمله امـرؤ القيس على عجمته . ينظر : **لسان العرب** ، مادة (نقر) . وأورد الزبيدي ما جاء في لسان العرب مضيفاً أنهـا معرب [أنْكُورِية] وهي مدينة مشهورة في بلاد الروم ، وأورد أيضاً ما يفيد بأنها من الحيـرة . ينظـر: **تـاج العروس** ، مادة (نقر) ، والرأي الثاني خطأ إذ إن رحلة امرئ القيس كانت إلى القسطنطينية فما حاجته للذهاب إلى الحيرة في العراق حيث الفرس .

[5] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 427 .

وامرؤ القيس ارتبط بأنقرة ارتباطاً مباشراً ، فهو لم يدخلها فحسب ، بل أقام فيها إلى أن وافته المنية . وقد ذكروا حمص [1] أيضاً ، وفيها يقول امرؤ القيس : [الطويل]

لقَــد أنكرتْنــي بعلبــك وأهلُهــا ولابن جريجٍ في قُرى حمص أنكَـرا [2]

وحمص هذه من مدن الشام التي قطعها امرؤ القيس أثناء رحلته إلى القيصر ، ووصف أيضاً في هذه الرحلة دروب[3] الروم . وفيها يقول : [الطويل]

بكَـى صـاحبي لمـا رأى الـدرب دونَـه وأيقَــن أنـــا لاحقَـــان بقيــصرا [4]

وهذا البيت يشتمل - علاوة على لفظة الدرب - أيضاً على لفظة القيصر ولكلا اللفظتين علاقة وثيقة بالشاعر ، وهذا حسان بن حنظلة يذكر الترك[5] وكابل[6] في قوله : [الطويل]

بـذَلْتُ لـه صـدر الـضبيب وقَـد بـدتْ مـسومةً مـن خَيـل تُـرك وكَـابلا [7]

---

[1] وفيه يقول الخفاجي : " بلد قيل ليس بعربي محض " **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الـدخيل** 126 ، ووصفه ابن دريد قائلاً : " موضع ولا أحسبه عربياً محضاً " **جمهرة اللغة** ، مادة (حمص) ، وحمص - مـن كور الشام - أعجمية لا تنصرف . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظـم** ، مـادة (حمـص) ، ابـن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (حمص) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (حمص) .

[2] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 384 .

[3] هي المداخل إلى بلاد الروم . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، مادة (درب) ، الـصاحب بـن عبـاد ، **المحيط في اللغة** ، مادة (درب) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (درب) ، وقد ذكر الخفاجي هذا التعليق أثناء وقوفه على بيت امرئ القيس ، مورداً أن الدرب اسم موضع في بلاد الروم . ينظر : **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل** 145 .

[4] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 382 .

[5] هم جيل معروف يقال لهم الديلم . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ترك) .

[6] أعجمية في معظم مصادر اللغة . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظـم** ، مـادة (أنـك) ، ابـن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (أنك) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (أنك) ، وهي أعجميـة معربـة عنـد الخفاجي . ينظر : **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل** 257 .

[7] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 441 .

وهنا يستدعي الخيل التركية والخرسانية في هذا المشهد ، واصفاً إنقاذه لكـسرى فـي تلك الحرب الأهلية - الأعجمية الأعجمية - والتي شارك فيها العرب . وهذا عمرو بن الـسليح يذكر مدينة شهرزور [1] في قوله : [الوافر]

كـأن الـدهر جمـع فـي ليـالٍ   ثلاث بتهن بشَهرزور [2]

ولم يقف الأمر عند هذه المدن والأمكنة المذكورة بل تعداه إلى ذكر ساتيدما وجيلان وغيرها من الأماكن الأعجمية ، وبدا جلياً ارتباط الشاعر بالمكان المذكور ، في دلالة واضـحة المعـالم إلى العامل النّفسي الذي حدا بهؤلاء الشّعراء إلى توظيف تلك الأمكنة في أشعارهم رغم عجمتها.

ثانياً . الأعلام :

عمد شعراء المهجر الجاهلي إلى ذكر طائفة من الشخوص التي تواصلوا معهـا ، إمـا إعجاباً بها أو رهبةً منها ، وإما شوقاً وحنيناً إليها ، وتعد شخصية كسرى أكثر الأعلام دورانـاً وشيوعاً في الشعر الجاهلي المهجري ، ولعل ذلك يعود إلى أمرين هما : لفظة كـسرى كلمـة عامة تطلق على عموم ملوك الفرس دون تخصيص ، وهذا يكفل لها الشّيوع ، إضافة إلى قـوة الفرس آنذاك وسطوتها الموغلة في أرض العرب ، جعلت هذا اللقب دارجاً على ألـسنة أبنـاء الجزيرة عامة ، والمهجريين منهم خاصة ، حيث أصبحت لفظة كسرى مركز استقطاب للهيمنة في عرف العرب . ومن ذكر كسرى [3] ، قول النعمان بن المنذر : [الطويل]

---

[1] لم أعثر عليها في كتب اللغة بيد أن ياقوت الحموي ذكر أنها أعجمية ، فشهر بالفارسية تعني مدينة . ينظر : **معجم البلدان** 375/3 .

[2] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 453 .

[3] هي معرب " خُسر " بفتح الكاف وكسرها ، والنّسبة إليه كسروي . ينظر : الخفاجي ، **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل** 258 ، ووقف عندها أيضاً زيان شانسي الإيراني في **المفصل فـي الألفـاظ الفارسـية المعربة** 67 .

أسـير إلـى كـسرى وأعلـم أنـه ... سـيقتلني والمـوتُ لا شَـك نـازلُ [1]

ويقول لقيط بن يعمر : [البسيط]

يـا قـوم لا تـأمنوا إن كنْـتُم غيـراً ... على نـسائكم كـسرى ومـا جمعـا [2]

وتبدو هذه الشخصية بصورة عدائية عنيفة ، فهو سيقتل النعمان ، وسيبيد قبيلة إيـاد ، بل إن حسان بن حنظلة يفتديه بروحه ويعطيه خيله حتّى ينجو ، وهذه الصورة نمطية ثابتة فـي معظم الأبيات الأخرى التي ذكرت كسرى . وتدنو لفظة القيصر[3] من شخصية كسرى ولكـن بنغمة خافتةٍ ، يقول عثمان بن الحويرث : [الطويل]

فلمـا دنونـا مـن مدينـة قيـصر ... أحستْ نفُوس القومِ لي بالوسـاوس [4]

ويقول امرؤ القيس : [الطويل]

إذا نحـن سـرنا خمـس عـشْرة ليلـةً ... وراء الحساء مـن مـدافع قيـصرا [5]

---

(1) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 504 .

(2) نفسه 492 . ويقول أيضاً : [الوافر]

بـأن الليـثَ كـسرى قـد أتـاكم ... فـلا يـشْغلكم سـوقُ النقـاد

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 481 . ومنه أيضا قول حسان بن حنظلة : [الطويل]

تلافيـتُ كـسرى أن يـضام ولـم أكـن ... لأتركـه فـي الخيـل يعثُـر راجـلا

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 440 .

(3) معربة ، من الرومية عند الخفاجي . ينظر : **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل** 242 .

(4) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 450 .

(5) نفسه 385 . ويقول أيضاً : [الطويل]

أعـالج ملـك قيـصر كـل يـوم ... وأجـدر بالمنيـة أن تعـودا

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 367 .

وذُكر سابور [1] أيضاً - ملك فارسي - ومن ذلك قول أحد شعراء الفرس : [البسيط]

وكــان ســابور صــفْواً فــي أرومتــه اخْتير منْها فأضـحى خيْـر مخْتَـار [2]

وَذُكرَ بهرام [3] أيضاً - ملك فارسي - فهذا بهرام يتحدث عن نفسه قائلاً : [الطويل]

أقُــولُ لــه لمــا فضــضتُ جموعــه كأنك لـم تَـسمع بِـصولات بهـرام [4]

وذكرت البسباسة[5]- محبوبة امرئ القيس - حيث يقول : [الطويل]

لــه الويــلُ إن أمــسى ولا أم هاشــم قَريبٌ ولاْ البـسباسةُ بنـةُ يـشكُرا [6]

وجرى ذكر بسطام [7] وغيره من الشخصيات ، ويظهر في هذه الأعلام غلبة الشخـصيات الفارسية وهذا - كما سلف الذكر - يعود إلى متانة عوامل اتّصال العرب بالفرس .

ثالثاً . الأقوام والأجناس :

كان لذكر الأقوام والأجناس الأعجمية حضور بارز في الشعر الجاهلي المهجـري ، وتخص بالذكر تلك الأقوام التي تعامل معها شعراء المهجر الجاهلي تعاملاً وثيقـاً فـي تمـاس

---

(1) اسم ملك فارسي ، معرب " شاه بور " . ينظر : الخفاجي ، **شفاء الغليل فيما في كلام العرب مـن الـدخيل** 175 ، الإيراني ، زبان شانسي ، **المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة** 42 – 43 .

(2) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 513 .

(3) يعني " المريخ فارسي ، وهو عَلَم أيضاً عندهم ليومٍ وَلرَجلٍ " . الخفاجي ، **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل** 98 . ينظر : الإيراني ، زبان شانسي ، **المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة** 17 – 18 .

(4) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 434 .

(5) البسباس والبسباسة : نوع من العقاقير . ينظر : **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل** 100 .

(6) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 385 . ويقول أيضاً : [الطويل]

ألاْ زعمــتْ بــسباسةُ اليــوم أننــي كبِــرتُ وأن لا يحــسن اللهــو أمثــالِي

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 404 .

(7) فارسي معرب . ينظر : الإيراني ، زبان شانسي ، **المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة** 177 .

مباشر . وكان للفرس الحظ الأوفر من الذّكر ، وقد وردت لفظة { الفرس } بعدة صـيغ منهـا [فارس] ، [الفرس][1] وغيرها من الألفاظ . ومن توظيفاتها قول حجر بن خالد : [الكامل]

فَــافْني حيــاءك لا أبــا لــك إننــي ... فــي أرض فَـارس موثَـقٌ أحـوالا [2]

وقد ذكرت لفظة الفرس في مواطن كثيرة أخرى لا مجال لذكرها ، وهذا الإسهاب في ذكر اسم هذه القومية وعلاوة على ذكر أسماء ملوكها وشخصياتها سالفاً يعود للأسـباب نفـسها المتمثلة في النفوذ الفارسي الممتد إلى أقصى بلاد العرب . وهذه الهالة في صورة الفرس تكـاد تجاريها سطوة مماثلة من قبل الروم ، إذ تعاور شعراء الجاهلية في أرض العجـم علـى ذكـر الروم في طائفة من قصائدهم ومقطوعاتهم ، ولكن بدرجة أقل مما هي عنـد الفـرس . ومـن النماذج على ذلك قول امرئ القيس : [المتقارب]

بِـأرضِ الـروم لا نَـسبٌ قَريـبٌ ... ولا شَـافٍ فَيـسند أو يعـودا [3]

وقوله أيضاً : [الطويل]

ولو شَاء كان الغَـزو مـن أرض حميـر ... ولكنـه عمـداً إلـى الـروم أنْفَـرا [4]

---

[1] كلاهما فارسي معرب . ينظر : الإيراني ، زيان شانسي ، **المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة** 58 – 59.

[2] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 438 . ويقول لقيط بن يعمر الإيادي : [البسيط]

أحـرار فَـارس أبنَـاء الملُـوك لهـم ... مـن الجمـوع جمـوعٌ تَزدهـي القلعـا

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 486 . ويقول البراق بن روحان : [الطويل]

بكيـتُ لِغَرسـانٍ وحـقّ لِنَـاظري ... بكـاء قتيـل الفُـرس إذْ كـان نَائِيـا

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 432 .

[3] نفسه 367 .

[4] نفسه 382 . ويقول ربيعة بن أمية : [الطويل]

لحقْـتُ بِـأرض الـروم غيـر مفكـر ... بِتَـرك صـلاةٍ مـن عـشاءٍ ولا ظُهـر

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 449 .

وقد ذكر هؤلاء الشعراء أيضاً البربر[1] ، ولكن بصورة قليلة جداً ، ومن ذلك قول امرئ القيس : [الطويل]

علـى كُـل مقْـصوص الـذنَابى معـاودٍ بريد[2] السرى بالليل من خَيل بربرا [3]

ومر فيما مضى – في ذكر الأمكنة - ذكرهم للترك ، إضافة إلى ذكرهم للهرابـذ [4] وغيرها من الأقوام والأجناس المحيطة بهم ، وهذه الإضاءة تكشف عن مدى التأثر الذي لحـق اللسان العربي في بلدان العجم ، إذ إن لمخالطة الأقوام الأخرى استحقاقات عديدة ظهر صـداها على ألسنة شعراء المهجر .

رابعاً . مسميات متفرقة :

ولم يقف الأمر عند المجموعات السابقة من أمكنة وشخوص وقوميات ، بل تعداه إلى المرئيات الأخرى التي لاحظوها في الديار الغربية ، فوصفوا ما شاهدوه أو عاينوه ، مستخدمين الأسماء الأعجمية بلفظها عند أهلها - وقد يدخلون عليها تغييرات تبعاً لحال النطق في العربية - ومن ذلك وصف امرئ القيس للفرانق [5] حيث يقول : [المتقارب]

---

(1) " جيل معروف جمع برابرة ، وقيل : هو عربي من البرابرة وهي تخليط الكلام " ، الخفاجي ، **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل** 86 .

(2) لفظة (البريد) فارسية معربة ، سيأتي بيانها لاحقا في هذا المبحث .

(3) **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 383 .

(4) هم خدام النار عند المجوس ، والصحيح (هير بد) ، وجمعها بالفارسية (هِير بَدَان) . ينظر: الإيرانـي ، زبان شانسي ، **المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة** 77 .

(5) في جل المصادر دخيلٌ معرب ، أو فارسي معرب ، ينظـر : الفراهيـدي ، **العـين** ، مـادة (فرنـق) ، الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (فرنق) ، الخفاجي ، **شفاء الغليل فيما في كـلام العـرب مـن الـدخيل** 228 ، الإيراني ، زبان شانسي ، **المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة** 60 ، والفرانق هو البريد الـذي ينـذر قـدام الأسد ، وهو معرب (بروانَك) في الفارسية . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (فرنق) ، الزبيدي ، **تـاج العروس** ، مادة (فرنق) . وذكر ابن منظور أنها معرب (بَروَانَه) في الفارسية . ينظر : **لـسان العـرب** ، مادة (فرنق) . ويروي الصولي أن امرأ القيس هو أول من عَرب هذه الكلمة ، إذ خرج إلى ملك الروم فشاهد (الفراونك) فعربه – في شعره السابق - . ينظر : **أدب الكتاب** 193/2 .

إذا مـــا ازدحمنَـــا علـــى ســـكةٍ   ســـبقْتُ الفُرانـــقَ ســـبقاً بعيـــدا [1]

وفي الموضوع نفسه استخدم امرؤ القيس لفظة البريد[2] الذي شاهده في بلاد الـروم ، وفي ذلك يقول : [المتقارب]

ونَادمـــتُ قيـــصر فـــي ملكـــه   فَـــأوجهني وركبـــتُ البريـــدا [3]

واستخدموا أيضاً لفظة المسك [4] ، وفيها يقول عنترة : [الوافر]

وبـــين شـــفَاهها مـــسكٌ عبيـــرٌ   وكَـــافُورٌ يمازجـــه مـــدام [5]

واستخدم امرؤ القيس أيضاً لفظة الجمان [1] في تشبيه محبوبته حيث يقول : [الطويل]

---

[1] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 363 . وقوله أيضاً : [الطويل]

وإنـــي زعـــيمٌ إن رجعـــتُ مملكـــاً   بِـــسير تَـــرى منْـــه الفُرانـــقَ أَزورا

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 382 .

[2] " كلمة فارسية يراد بها في الأصل البَرد ، وأصلها (بَريدَه دم) أي محذوف الذنب لأن بغال البريد كانـت محذوفة الأذناب كعلامة لها فأعربت وخففت ، ثم دعي الرسولُ الذي يركبه بريداً " . ابـن منظـور ، **لـسان العرب** ، مادة (برد) . ينظر : الخفاجي ، **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل** 87 ، الزبيدي ، **تـاج العروس** ، مادة (برد) .

[3] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 363 .

[4] فارسية معربة ، وأصل الطيب عند العرب هو (المـشموم) . ينظـر : الجـوهري ، **الـصحاح** ، مـادة (مسك) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (مسك) ، الإيراني ، زبان شانـسي ، **المفـصل فـي الألفـاظ الفارسية المعربة** ، 73 .

[5] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 468 . ويقول فيها امرؤ القيس أيضاً : [الطويل]

وريـــح ســـنَاً فـــي حقـــةٍ حميريـــةٍ   تُخَـــص بمفْـــروكٍ مـــن المـــسك أَذْفَـــرا

القسم الثاني " الجمع والتوثيق " 476 .

إذَا ما اسـتَحمتْ كـأن فَـيض حميمهـا   على متْنَتَيها كالجمان لَـدى الجـالي [2]

ووظفوا أيضاً ألفاظاً أخرى ككلمة التّيس ، وفرفر ، وكنيسة وغيرهـا ، وهـذا الكـم اللفظي يشير إلى عمق التّأثر الناتج عن الاختلاط بالأعاجم ، في حين نجد بعض الألفاظ شـائعةً في الشّعر الجاهلي عامة ، كذكر قيصر وكسرى وفارس والروم وغيرها . غير أن باب التـأثر هنا يكمن في الربط بين اللفظة وعلاقة الشّاعر بأهلها الأعاجم ، إذ جاء ذكر كـسرى وفـارس وغيرهما من عموم الألفاظ الفارسية الشائعة على ألسنة شعراء تربطهم علاقة بالفُرس ، وهـذه الحال مع الروم . وهكذا تكون هذه الألفاظ في معظمها قد وظّفت من قبيل التأثر .

ويلاحظ أيضاً غلبة الألفاظ الفارسية دون سواها على قصائد شعراء المهجر الجـاهلي ومقطوعاتهم ، وهذا يعود على أغلب الظن إلى عاملين رئيسين هما : سطوة الحضارة الفارسية ورقيها مما ساعد ذلك في نشرها بين الأقوام المحيطة بما فيها العرب ، ويعتمد هذا العامل على عاملٍ آخر يتمثّل في قوة أواصر العلاقات الرابطة بين العرب والفرس ، وهذا ما لُمس عند عدد كبير من الشعراء العرب الذين وفدوا إلى بلاد فارس ، وبناء على هذا كادت الألفاظ الرومية أو السريانية تضمحل من استخداماتهم ، بل إن الألفاظ الحبشية تلاشت تماماً من أشعارهم .

---

[1] خرز من الفضة ، وهو فارسي معرب . ينظر : ابن دريد ، **جمهرة اللغة** ، مادة (جمن) ، ابـن سـيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (جمن) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (جمن) .

[2] **القسم الثاني " الجمع والتوثيق "** 407 .

الخاتمة

بعد رحلة في ربوع الأدب الجاهلي ، ظننت أنها طويلة وإذ بها كذلك ، وقفت خلالها عند الشعر الجاهلي الذي ولد بمنأى عن ديار العرب ، وقد خلصتُ بعد عرض مستفيض إلى طائفة من النتائج كان أبرزها :

أولاً. اختلفت خريطة ديار العرب في العصر الجاهلي عنها في أي من العصور الإسلامية المتعاقبة إذ اقْتُسِمَت العراقُ بين العرب والفرس والنبط وغيرهم ، أما الشام فكانت مسرحا للوجود الرومي رغم سطوة العنصر العربي فيها . في حين لم يعثر على صوت عربي بَيِنٍ في إفريقيا التي ظهرت عروبتها الصريحة بعد مجيء الإسلام .

ثانياً. ارتبط العرب في جاهليتهم بالأمم والأقوام الأخرى ، وقد انعكست أواصر اتصالهم بغيرهم على عدد من الشعراء الوافدين إلى تلك الديار ، وذلك بشكل مطرد . إذ شكلت علاقات العرب بالفرس ذروة تواصلهم مع غيرهم ، وهذا بدوره تناغم مع عدد الشعراء الجاهليين الذين وفدوا إلى ديار فارس . وفي الوقت ذاته قل عدد الوافدين إلى ديار الروم ، ومن ثم الحبشة لانحصار ارتباط العرب بهما ، مما انعكس ذلك على الكم الشعري الذي خلفه هؤلاء الشعراء في غربتهم الأعجمية .

ثالثاً. وفيما يخص الأغراض الشعرية فإن الجاهلي المهجري قد سار وفق ما هو معهود في عرف عرب الجاهلية ، من طَرق للغزل والفخر والوصف وغيرها . غير أن الشعر الجاهلي المنظوم في أرض العجم قد خضع في بعض أغراضه لسلطان التأثر المتَأتي من الحضارة الجديدة الطارئة ، في سياق عواملَ شتى حيث غلب شعر رثاء النفس - مثلاً - على شعر رثاء الأحياء ، وظهر غرض التحذير والإنذار الذي لم يكن معروفاً عند شعراء الجاهلية من قبل .

رابعاً. تشابه الشعر الجاهلي المهجري في عاطفته ونسقه ، حيث عَبرَ في جل أغراضه عن مآسٍ عاشها الشعراء في ديار الأعاجم ، فعمدوا إلى توظيف هذا الشعر ليحملَ مشاعرَهم وأحاسيسَهم ، ويترجمها من عواطف مشبوبة ملتهبة إلى كلمات تصدح بمكنونات النفس . وقد ظهر التشابه جليا في عنصري : الفقد والحرمان ، إذ جاء الغزل باكياً ، وخالف الفخر طبيعته الأبيةَ ليخرج معبراً عن انكسار الشاعر وهزيمته ، محاكياً بذلك شعرَ الرثاء .

خامساً. تنوعت المطالع وتباينَ الاهتمام بها ، وقد هيمنت عليها ألفاظ التحَسر ، والتفجع والشكوى ، رغم اختلاف أغراضها الشعرية . أما المقدمة فلم تَسر في مجملها وفق التقليد الفني المتوارث ، بل كثيرا ما انصهرت في موضوعات قصائدها ، فخرجت محاكية بذلك قصيدة الرثاء في التعبير عن الفاجعة ، إضافة إلى اللفظ والعاطفة في ظل تخلص حَسَن .

سادساً. جاءت خواتيم هذا النمط الشعري مرصعة بالحكم والأمثال حاملة خلاصة تجاربهم مع الحياة ، في حين تُركَتْ بعض هذه الخواتيم مفتوحة دون الالتزام بالتقليد المتوارث المعهود ، وربما شاهدَ الشاعر نفسه في الخاتمة المفتوحة ؛ حيث عاش دون وعيٍ بمصيره الذي سيؤول إليه .

سابعاً. كما وتنوعت الأساليب المستخدمة في الشعر الجاهلي المهجري ، حيثُ جاء بعض هذه الأساليب مستمدا من حياة الشعراء أيضا ، فقد عمدوا إلى الطباق والمقابلة والترادف وغيرها للتعبير عن ظروفهم المعاشة ، وهنا وظف هؤلاء الشعراء تلك الأساليب لتحمل أفكارهم وأحاسيسهم ومشاعرهم .

ثامناً. اعتنى شعراء المهجر الجاهلي بالموسيقا ، وأولوها اهتماما خاصا ، حيث ظهرت عندهم موسيقا التكرار وموسيقا الحروف والكلمات وغيرها من النغم الداخلي . غيرَ أن هذه العناية

بلغتْ ذروتها في الموسيقا الخارجية ؛ وخاصة في تخير القوافي وحركات الـروي ، فظهـرتْ بوضوحٍ سمعي في جَرسٍ موسيقي عذبٍ جميلٍ .

تاسعاً. خضعت الصورة الشعرية لمدركات الحواس عامة ، حيث تضافرت المحسوسات السمعية والبصرية والشمية وغيرها في تشكيل ملامحها ، فقد عمد الـشعراء إلـى اسـتيحاء الألـوان وحملوها العديد من الدلالات السلبية والإيجابية ، في حين ظهرت الصورة الحركية حيـةً فيهـا روح وثابة تفصح عن رهافة الإحساس ودقة الوصف ، وحملت الصورةُ الضوئية هالـةً مـن السمو والرفعة ، فخرجتْ صورةً جماليةً تسمو وتتناغم مع معاني الـذوق والجمـال والمجـد والسؤدد .

عاشراً. ورغم الفصاحة البالغة التي ظهر في حلاها شعر الجاهليـة فـي أرض العجـم إلا أن عوامل التأثير استطاعت السريان إلى ألفاظه ، حيث ظهرت جملة من ألفاظ هذا الشعر أعجمية مستوردة من الحضارة الطارئة التي تعامل معها الشعراء فتفاعلوا فيها ، فهيمنت على أفكارهم ، وظهر صدى هذه السطوة التأثرية على ألفاظ الأمكنة والأعلام والقوميات والجنسيات ، وغيرها من الألفاظ الأعجمية - المعربة والدخيلة - والتي طغى عليها الأثر الفارسي في أغلب الأحيان.

وإن كان الأمر في خاتمة هذه الدراسة يستدعي الوصية ، فإنني أرى أن الحاجة ماسة لدراسة القضايا الآتية :

1 - دراسة النثر الجاهلي في أرض العجم " جمع ، وتوثيق ، ودراسة " .

2 - استكمال دراسة موضوع هذه الأطروحة في عصر صدر الإسـلام ، ووصـولاً للعـصر الأموي ، أو كل عصر على حدة بما يقتضي الكم الشعري .

3 - دراسة الألفاظ الأعجمية في الشعر الجاهلي دراسة لغوية دلالية .

جامعة الخليل
كلية الدراسات العليا
برنامـج اللغـة العربيـة

الشعر الجاهلي في أرض العجم
" جمع وتوثيق ودراسة "

إعداد :
ناصر بن أحمد الطميزي

إشراف :
الدكتور عبد المنعم حافظ الرجبي
الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة
العربية وآدابها - كلية الدراسات العليا
في جامعة الخليل

1431هـ - 2010 م

القسم الثاني

القسم الثاني

جمع الشـعر الجاهلي
في أرض العجم
وتوثيقه

منهج الجمع والتوثيق

تم جمع الشعر الجاهلي المهجري وتوثيقه في هذا القسم ، حيث جمع الشعر ، ثم وثقَ من مصادره الأصيلة ما بين دواوين شعرية ، ومعجمات لغوية ، ومجاميع أدبية ، وكتب نحوية وغيرها . تَبعاً للتسلسل الآتي :

1 - الاعتماد في ترتيب الأشعار على أسماء الشعراء أبتثياً ، وفي الوقت ذاته رتب شعر الشاعر الواحد أبتثّياً أيضاً .

2 - التعريف بكل شاعر على حدة ، حيث ذُكر الاسم والنسب وما توافر من علاقـة الـشاعر بأرض العجم .

3 - وضع مناسبة لكل نص شعري ، وهذا في أغلب الأحيان كان تجميعا من بطـون الكتـب التراثية .

4 - تم تخريج النصوص الشعرية من الكتب التراثية المعتَمدة ، سواء أكانت كتب لغة أم نحو أم أدب أم نقد وما شاكلها ، وهنا تم تتَبع النصوص بأبياتها المفردة في المصادر القديمة شتى .

5 – تم في أثناء التخريج ذكر أبيات القصيدة مرتبةً حسب ترتيبها في الديوان دون أي اعتبـار لترتيبها في المصادر ، وذلك للحفاظ على هيكليتها كما هي في الأصل .

6 – رتبتْ مصادر التخريج حسب القدم الزمني ، حيث اُعتُمدتْ رواية الديوان بدايةً – الأفضل تحقيقاً – ثم ذُكر المصدر الأقدم فالأحدث وهكذا ، كما ورتبتْ مصادر المؤلف الواحد أبتثيـاً أيضاً .

7 – وفي التخريج أيضاً تم ذكْر المصدر بعد الإشارة للبيت - أو الأبيات – مباشرةً ، في حين قُدم ذكْر المصدر على الإشارة للأبيات في حالة وجود أكثر من موطنٍ واحد للأبيات في المصدر الواحد .

8 - الوقوف عند الروايات المختلفة في الأحرف والكلمات والجمل وصولاً إلى البيت كاملاً ، حيث رصدتْ كل الروايات التي تم الوقوفُ عندها ، وتم الجمع بين الروايات المتشابهة رغم البعد التاريخي بين المصادر .

9 – تم ضبط الأبيات ضبطاً نحوياً وصرفياً تاماً ، مما ييسر قراءتَها ، وهذا يتوافق بدوره مع دلالات ألفاظها ومعانيها .

10 – الوقوف عند الأوزان الشعرية للأبيات كلها ، والتنويه إلى الخلل العروضي الذي وقعت فيه ، كما وذُكرت البحور الشعرية التي تنتمي إليها القصائد والمقطوعات .

11 – شرح معاني المفردات الصعبة ، أو تلك التي تستدعي الوهم ، وذلك من كتب المعجمات اللغوية على اختلافها .

12 – التعريف بما أُشْكلَ من ألفاظ ومصطلحات وأعلام وأمكنة ، إضافة إلى تخريج الأمثال والحكم من مصادرها الأصيلة .

13 – تم تقسيم الهامش إلى قسمين أو ثلاثة في العديد من الصفحات وذلك وفق الحاجة ؛ حيث فُصلَ بين متَعلقات كل صفحة فعوملتْ مستقلةً بذاتها .

{ 1 }

أُبي بن زيد العبادي(1)

لما طالَ سجن عدي بن زيد عند النّعمان بن المنذر ، كتَبَ عدي إلى أخيه أُبي شعراً يحثه فيه على تحريضِ كسرى على النّعمان لإطلاق سراحه – وكان أُبي آنذاك عند كسرى في الإيوان – فرد عليه أبي بهذه القصيدة قائلاً(2) : [الخفيف]

[1] إن يكُن خانَكَ الزمانُ فَلا عا ... جِزُ باعٍ ولا أَلفُّ ضعيفُ

[2] ويمينِ الإلهِ لو أَن جأْوا ... ء طَحوناً تُضيء فيها السيوفُ

[3] ذاتَ رِزٍ مجتَابةً غَمرةَ المو ... ت صحيح سربالُها مكْفُوفُ

---

(1) هو أُبي بن زيد ، أخو الشاعر عدي بن زيد العبادي ، وكان عدي وأخوه أُبي ترجماني كسرى وكاتبي إيوانه ، أما أُبي فكان يقيم في بلاط فارس . ينظر : الطبري ، **تاريخ الطبري** 156/2 – 158 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 66/2 – 77 .

(2) ينظر : الطبري ، **تاريخ الطّبري** 158/2 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 76/2 – 77 .

التّخريج :

وردت القصيدةُ كاملةً في : الطّبري ، **تاريخ الطّبري** 158/2 – 159 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 77/2 .
وروى ابن السكيت البيت [8] في **الأضداد** 207 ، ورواه أيضاً أبو حاتم السجستاني في **الأضداد** 111 .

اختلاف الروايات :

القصيدة كاملةً حسب رواية الطّبري في **تاريخه** .

ضوء على الشعر :

[1] الألَف : الثّقيلُ البطيء . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (لفف) ، الصاغاني ، **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (لفف) ، الباع : السعة في المكارم . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (باع) ، ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (بوع) . وباع يبوع : يبسطُ الباع في المشي . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (بوع) .

[2] جأواء : كتيبة كدراء اللون في حمرة ، وهو لون صدأ الحديد . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (جأو) ، وقيل : هي الكتيبة الّتي يعلوها لون السواد لكثرة دروعها . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (جأي) .

[3] الرز : الطّعنة ، وقيل : هي الصوت المسموع من بعيد . ينظر : مادة (رز) ، الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (رزز) ، الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (رزز) . السربال : القميص ، أو الدرع ، وكل ما يلْبس فهو سربال . ينظر : ابن منظور، **لسان العرب** ، مادة (سربل) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ،

[4] كُنْــتُ فــي حميهــا لجِئْتُــك أَســعى   فَــاعلَمن لــو ســمعتُ إِذْ تَستَــضيفُ

[5] أَو بِمــالٍ ســئِلْتُ(1) دونَــك لــم يمـ ـ   ـ ـنَع تــلادٌ لِحاجــة أَو طــ ـريفُ

[6] أَو بِــأَرضٍ أَســطيع آتيــك فيهــا   لم يهلْنــي بعيــدها(2) أَو مــ ـخُوفُ

[7] إِن تَفُتْنــ ـي وا ـ إِلفَــ ـا فَجوعـ ـاً   لاْ يعقبــك(3) مــا يــصوب الخَرِيــفُ

[8] فــي الأَعــادي وأَنْــتَ منــي بعيــد   عــز هــذَا الزمــان والتعنيــفُ

[9] فَلعمــري لــئِن جزِعــتُ عليــه   لجــزوع علــى الــصديق أَســوفُ

[10] ولعمــري لــئِن ملَكْــتُ عزائِــي   لقَليــلٌ شَــرواك فيمــا أَطُــوفُ

مادة (سربل) . مكفوف : الثّوب الّذي فيه ديباج يكف بها جيبه وأطراف كُميه . ينظر : الزمخـشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (كفف) وكف الثّوب كفّاً : خاط حاشيته خياطتين فـي النّـسيج . ينظـر : ابـن منظور : **لسان العرب** ، مادة (كفف) .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **الأغاني** " سأَلْتَ " .

(2) في **الأغاني** " بعد بها " .

(3) في **الأضداد** – لابن السكيت - ، **والأضداد** - للسجستاني – " أُلفَ فجوعاً ، ولا يعفيك " .

ضوء على الشعر :

[4] تستضيف : تلجأ ، والمستضيف : المستَغيث . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (ضيفَ) .

[5] التّلاد : كل مالٍ قديمٍ من حيوانٍ وغيره يورثُ عن الآباء . ينظر : ابن منظور ، **لـسان العـرب** ، مـادة (تلد) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (تلد) . الطّريف والطّارف : ما استُحدثَ من المال . ينظـر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (طرف) .

[7] موت الفوات : موت الفُجاءة ، وافْتُئِتَ فلان : مات فُجاءةً . ينظر : الصاحب بن عبـاد ، **المحـيط فـي اللّغة** ، مادة (فَوتَ) ، العقب : الإتباع ، والعقب أيضاً : الآخر . ينظر : الفراهيدي ، **العـين** ، مـادة (فوت) ، الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (عقب) .

[8] التّعنيف : التعيير واللّوم . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (عنَفَ) .

[9] السوفُ : الهلاك . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (ساف) ، وقيل : سيفَ الرجلُ فهو مـسوفٌ أي فَزِع . ينظر : الصاغاني ، **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (سوف) .

{ 2 }

إياس بن قبيصة(1)

استعمل كسرى إياس بن قبيصة – ملك الحيرة – على جيش الفُرس المتجه إلى حرب ذي قار ، فانهزم جيشُ كسرى المكون من الفُرسِ والعرب(2). وكان إياس أول مـن انـصرف بالهزيمة إلى كسرى ، فأخفى إياس نبأ الهزيمة خوفَ نزع كتفَيه – كعادة كسرى – فتعذّر بأخٍ له مريضٍ ، وهكذا هرب من كسرى(3) . فقال عند هروبه يصفُ نجاتَه وهو يحث فرسـه علـى الإسراع قَدر الإمكان(4) :   [الطويل]

[1]   مـا(5) ولـدتْني حاصـن ربعيـةٌ   لـئن أنَـا مـالأتُ الهـوى لاتباعهـا

---

(1) هو إياس بن قبيصة الطائي العبادي بن أبي عفر بن النعمان بن حية بن سعنة بن الحارث بن الحويرث بـن ربيعة بن طيء . كان يعرف هو ورهطه بالأحلاف ، وكان إياس من سكان الحيرة وقد ملكه عليها كـسرى أبرويز مكان النعمان بن المنذر . ينظر : ابن جني ، **المبهج** 32 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 69/2 ، **والديارات** 75 ، أبو البقاء هبة الله الحلي ، **المناقب المزيدية** 162/1 .

(2) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 38/24 – 39 ، العسكري ، **الأوائل** 289 ، الحلي ، أبـو البقـاء هبـةُ الله ، **المناقب المزيدية** 412/2 – 413 .

(3) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 44/24 .

(4) ينظر : الخالديان ، **الأشباه والنّظائر** " **الموسوعة الشعرية : http//www.cultural.org.ae** " .

<u>التّخريج :</u>

روى أبو تمام الأبيات [1 – 4] في **حماسته** 37 ، ورواها المرزوقي أيـضاً فـي **شـرح ديـوان الحماسة** 208/1 – 209 ، وروى أبو البقاء هبة الله الحلّي البيت [1] في **المناقب المزيديـة** 411/2 ، وروى الزمخشري البيت [3] في **المستقصى في أمثال العرب** 289/1 .

<u>اختلاف الروايات :</u>

الأبياتُ كاملةً حسب رواية أبي تمام في **حماسته** .

(5) في **المناقب المزيدية** " فما " .

[2] أَلَــم تَــر أن الأرض رحــب فَــسيحةٌ فهــلْ تُعجِزنــي بقْعــةٌ مــن بِقاعهــا

[3] ومبثُوثَــة بــث الــدبى مــسبطرة رددتُ علــى بِطَائِهــا مــن ســراعها

[4] وأَقْــدمتُ والْخَطْــي يخْطــر بيننَــا لأعلَــم مــن جبانُهــا مــن شُــجاعها

ضوء على الشعر :

جاء البيت الأول مخروماً في روايتي : أبي تمام ، والمرزوقي . في حين رواه أبو البقاء الحلّي مستقيم الوزن ، حيثُ أضافَ مقطعاً قصيراً في بداية تفعيلة " فعولن " من البحر الطّويل .

[1] حاصن : امرأةٌ حاصن وحصان ، أي ممتنعة من الرفث ، عفيفة . ربعية : منسوبة إلى قبيلــة ربيعــة . ينظر : المرزوقي ، **شرح ديوان الحماسة** 208/1 . الممالأةُ : المعاونة ، ومالأتُ فلاناً علــى الأمــر : ظاهرتُه وكنتُ معه في مشورته . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (ملأ) ، الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (ملأ) ، الصاحب بن عباد ، **المحيط في اللّغة** ، مادة (ملأ) .

ضوء على الشِّعر

[3] مبثوثة : كثيرةٌ ومبسوطة . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مــادة (بثــث) ، الزبيــدي ، **تــاج العروس** ، مادة (بثث) . الدبى : الجراد قبل أن يطير . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (دبي) . مسبطرة : ممتدة . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (سبط) ، ابن منظور ، **لسان العــرب** ، مادة (سبطر) . ذكر الزمخشري أن في هذا البيت تضمين لمثل عربي هو " أكثر من الدبا " . ينظــر : **المستقصى في أمثال العرب** 288/1 .

امرؤ القيس[1]

{ 3 }

شاهد امرؤ القيس قبراً لإحدى بنات قياصرة الروم في أنقرة ، وكان قد كُسي الحلّةَ المسمومة آنذاك . فأخذ يقول[2] : [الطّويل]

---

[1] هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة . ينظر : ابن سلام ، **طبقات فحول الشّعراء** 51/1 ، ابن قتيبة ، **الشّعر والشّعراء** 107/1 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 59/9 . دخل أرض الروم وهلك فيها إثر محاولته الثّأر من بني أسد الذين قتلوا أباه ملك كندة . ينظر : الثّعالبي ، **ثمار القلوب** 204/1 ، النويري ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** 190/5 – 191 ، الحصري ، **زهر الآداب وثمر الألباب** 285/1 ، ابن عبد البر القرطبي ، **بهجة المجالس** 97/1 ، ابن الوردي ، **تتمة المختصر في أخبار البشر** 103/1 ، الحميري ، **الروض المعطار** 31 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 545/8 .

[2] ينظر : **الديوان** ، تحقيق : مصطفى عبد الشّافي 49 ، ابن قتيبة ، **الشعر والشّعراء** 121/1 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 181/2 ، 74/9 – 75 ، التّوحيدي ، **البصائر والذّخائر** 12/9 ، ابن الجوزي ، **أخبار النّساء** 295 ، الحموي ، **معجم البلدان** 125/4 ، ابن الوردي ، **تتمة المختصر في أخبار البشر** 103/1 ، القلقشندي ، **صبح الأعشى** 174/14 ، الحميري ، **الروض المعطار** 31 ، 421 ، العباسي ، **معاهد التّنصيص** 13/1 .

التّخريج :

جاءت المقطوعة كاملة في **ديوان امرئ القيس** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 357 ، 454 ، الحميري ، **الروض المعطار** 31 ، 421 . وجاء البيتان [1 ، 2] في : مجنون ليلى ، **الديوان** 101 ، ابن قتيبة ، **الشعر والشّعراء** 121/1 ، المبرد ، **الكامل في اللّغة والأدب** 1426/3 ، التّوحيدي ، **البصائر والذّخائر** 12/9 ، ابن الجوزي ، **أخبار النّساء** 295 ، الزمخشري ، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار** 405/2 ، ابن نباتة المصري ، **الديوان** 56 ، القلقشندي ، **صبح الأعشى** 174/14 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 551/8 . والبيت [1] في : الأصفهاني ، **الأغاني** 181/2 ، 74/9 ، ابن دريد ، **جمهرة اللّغة** ، مادة (بسع) العسكري ، **جمهرة الأمثال** 373/1 ، البكري ، **معجم ما استعجم** 943/3 ، ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (عسب) ، الميداني ، **مجمع الأمثال** 97/2 ، الحموي ، **معجم البلدان** 124/4، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (عسب) ، ابن الوردي ، **تتمة المختصر في أخبار البشر** 103/1 ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (عسب) . والبيت [2] في : الأصفهاني ، **الأغاني** ، 75/9 ، القاضي التّنوخي ، **نشوار المحاضرة** 288/5 ، ابن عبد ربه ، **العقد الفريد** 330/2 ، الحصري ، **زهر الآداب وثمر الألباب** ، 510/1 ، الحموي ، **معجم البلدان** 125/4 ، و**معجم الأدباء** 225/18 ، ابن دحية ، **المطرب في أشعار أهل المغرب** 123 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 421/1 ، ابن داود الأنطاكي ، **تزيين الأسواق في أخبار العشّاق** 98/1 . والأبيات [1 – 3] في العباسي ، **معاهد التّنصيص** 13/1 .

[1] أجارتَنَا إن المَزار قَريبٌ[1] وإنّي مقيم ما أقام عسيبُ

[2] أجارتَنَا إنّا غريبان هاهنا وكلّ غريبٍ للغريبِ نسيبُ

اختلاف الروايات :

(1) في **الأغاني** ، **والبصائر والذّخائر** ، **ولسان العرب** ، و**معاهد التّنصيص** ، و**الروض المعطار** ، و**خزانة الأدب** ، و**تاج العروس** " إن الخطوب تنوب " .

ضوء على الشعر :

اضطربتْ نسبةُ الأبيات إلى امرئ القيس في عدد من مصادر التخريج ، فقد نسبتها جل مصادر التّخريج السابقة إلى امرئ القيس . في حين نسب البكري البيتين [1 ، 2] لصخر السلمي – أخو الخنساء – في **معجم ما استعجم** 943/3 ، وهذه النّسبةُ أيضاً تبنّاها : العسكري في **جمهرة الأمثال** 373/1 . والمبرد في **الكامل في اللّغة والأدب** 1426/3 ، أما الميداني فاكتفى بنسبة البيت [1] لصخر في **مجمع الأمثال** 97/2 .

وقد وجِد البيتان [1 ، 2] في **ديوان المجنون** 101 ، وقد نسبهما القاضي التّنوخي للمجنون أيضاً في **نشوار المحاضرة** 288/5 ، ووجِد البيتان [1 ، 2] أيضاً في **ديوان ابن نباتة المصري** 56 . وفي الوقت ذاته نَسب ياقوت الحموي البيت [2] لمحمد بن عبد الملك الكلثومي – النّحوي ، العلاّمة في الإعراب واللّغة والحساب – في **معجم الأدباء** 255/18 .

ورغم هذا الاضطراب في نسبة الأبيات ما بين صخر السلمي ، والمجنون ، ومحمد الكلثومي ، وابن نباتة المصري ، إلاّ أن جل المصادر السابقة قد أثبتتها لامرئ القيس موردةً مناسبةَ قولها . كما أن الخلافَ قد انحصر فقط في البيتين [1 ، 2] وهذا يدعم أيضاً إمكانية نسبة الأبيات لامرئ القيس ، أما من جاء بعده من الشّعراء ، فقد يكونون ممن استلهموا هذين البيتين من شاعرٍ فحلٍ متقدم مثل امرئ القيس . والدليل أن يوجد البيتان [1 ، 2] عند ابن قتيبة والأصفهاني وغيرهما من المتقدمين الذّين عاشوا قبل ابن نباتة وغيره من المتأخّرين .

[1] عسيب : اسم لعدة جبال . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 124/4 ، الحميري ، **الروض المعطار** 421 .

[3] **فَـــإن تَـــصلينَا فَالْقَرابَــةُ (1) بيننَــا   وإن تَـصرمينَا (2) فَالْقَريـب غَريـب (3)**

[4] **أَجارتَنَــا مــا فَــاتَ لَــيس يــؤُوب (4)   ومــا هــو آتٍ فــي الزمــانِ قَريــب**

[5] **ولَــيس غَريبــاً مــن تَنَــاءتْ ديــاره   ولكــن مــن وارى (5) التــراب غَريــب**

<u>اختلاف الروايات :</u>

(1) في **الروض المعطار** " فالمودةُ " .

(2) في **الروض المعطار** " تهجرينا " .

(3) روِي في **معاهد التّنصيص** هكذا :

فَــــإن تَــــصليني تَــــسعدي بِمــــودتي   وإن تَقْطَعينــــي فَالْغَريــــب غَريــــب

(4) في **الروض المعطار** " بآيبٍ " ، و " يؤوب " .

(5) في **الروض المعطار** " زار " .

{ 4 }

بعد ما وصل امرؤ القيس إلى القيصر أكرمه ونادمه ، ثم استمده امرؤ القيس بجيش فوعده القيصر بذلك . ثم فقال امرؤ القيس وهو عند القيصر[1] : [المتقارب]

[1] أَأَذْكَرتَ[2] نَفْسك ما لن يعودا ... فهاج التذكر قلباً عميدا

[2] تَذكرتَ هنْداً وأَتْرابها ... وأزمان[3] كُنْتَ لها مستَقيدا

[3] وأيام كُنْتَ بها معجباً ... تُطيعُ الغَوي وتَعصي الرشيدا

---

(1) ينظر : امرؤ القيس ، **الديوان** ، تحقيق : مصطفى عبد الشّافي 57 ، ابن قتيبة ، **الشعر والشّعراء** 120/1 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 549/8 .

التّخريج :

القصيدة كاملة في **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 251 – 254 . وروى الفراهيدي البيت [1] في **العين** ، مادة (عمد) . وروى الجاحظ البيتين [8 ، 9] في **الرسائل** 275/2 ، 291/2 ، ورواهما أيضاً ابن قتيبة في **الشعر والشّعراء** 120/1 ، والبغدادي في **خزانة الأدب** 549/8 . وروى الأصفهاني الأبيات [1 ، 2 ، 5 ، 8] في **الأغاني** 140/8 . وروى ابن منظور البيت [8] في **لسان العرب** ، مادة (وجه) .

اختلاف الروايات :

القصيدة كاملة حسب رواية **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم .

(2) في **العين** ، **والأغاني** " أَأَذْكرتَ " .

(3) في **الأغاني** " وأيام " .

ضوء على الشعر :

[1] العميد : هو المعمود الّذي لا يستطيع الجلوس من مرضه حتّى يعمد بالوسائد ، والقلب المعمود : المشغوفُ الّذي هده العشق فأصابه الحزن . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (عمد) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (عمد) .

[2] هند : ابنةُ الشّاعر امرئ القيس . ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 85/22 ، العباسي ، **معاهد التّنصيص** 390/1 . المستقيد : الّذي يعطي القيادة . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (قود) .

[4] وتَغْدوا علـى الـوحش تَـصطادها وتُـروي النـديم وتُـصبي الخَريـدا

[5] ويعجبـك اللهـو والمـسمعاتُ فأصـبحتَ أزمعـتَ منْهـا صـدودا

[6] فـإن يـك دهـر أتَـى دونَـه حـوادثُ تُنْـسي الحيـاء الجليـدا

[7] فقَـد كُنْـتُ فيمـا مـضى مـصعباً أبـي الخطـام عزيـزاً مريـدا

[8] ونادمـتُ قيـصر فـي ملكـه فـأوجهني وركبـتُ البريـدا

[9] إذا مـا ازدحمنـا علـى سـكةٍ سـبقْتُ الفُرانـقَ سـبقاً بعيـدا

[10] وقـد أتَمنـى فـألقى المنَـى وقـد يـصبح الليـلُ عنْـدي حميـدا

[11] وألـبس للحـرب أثوابهـا وأركـب للـروع طرفـاً عتيـدا

ضوء على الشعر :

[4] تصبي : تلهو في غَزَلٍ . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (صبا) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (صبا) . الخريدةُ : البكر الّتي لم تُمسس ، وقيل : الحييةُ طويلةُ السكوت خافضةُ الصوت . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (خرد) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (خرد) .

[5] المسمعات : المغنّيات . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (سمع) .

[6] الجليد : الرجل الضخم والقوي الصلب . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (جلد) .

[7] المصعب : الجملُ إذا تُرك فلم يركب ولم يمسسه حبلٌ حتّى صار صعباً . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (صعب) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (صعب) . الخَطْم : الأنف . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (خطم) ، ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (خطم) . المريد : الشّديد . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (مرد) .

[8] أوجهه : شَرفَه وجعل له جاهاً وسلطانا . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (وجه) .

[9] الفرانق : الأسد ، وقيل : هو البريد الّذي ينْذر أمام الأسد . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (فرنق) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (فرق) .

[10] حميد : أي محمود ، وهو من الرضى والقبول . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (حمد) .

[11] الطرف : الفَرس الكريم . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (طرف) . العتيد : الفَرس المعد الذي يركب في كافّة الأوقات . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (عتد) ، الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (عتد) .

[12] أَصاحِ تَرى البَرقَ ذَاتَ العِشاءِ … كَما أَشْعلَ البَاجِسانِ الوقُودا

[13] يُضيءُ سَناهُ إِذا ما علا … رباباً ثِقالاً ومزناً نَضيدا

[14] فَلمّا تَنَزّلَ مِن كَوكَبى … وكادَ مِن القُربِ يغْشَى الصعيدا

[15] أَبستْ بِهِ الرِّيحُ فَاستَاقَها … وحلّتْ عزاليهِ والجُلُودا

[16] سُقِيتُ بِهِ جَبلَي طَيّئٍ … وحيّاً بِنَخْلَةَ مِنّا حرِيدا

[17] فَأُوصِيكُم بِطعانِ الكُماةِ … إِذا ما مَعدٌّ أَرادتْ مرِيدا

[18] فَنِعم الفَوارِسُ تَحتَ العجاجِ … إِذا ما الحديدُ أَصلَّ الحديدا

ضوء على الشعر :

[12] الانبجاس : انفجار الماء . ينظر : الصاغاني ، **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (بجس) .

[13] السنا : ضوء البرق . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (سنا) . الرباب : السحاب الّذي فيه ماء . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (رب) ، الصاحب بن عباد ، **المحيط في اللّغة** ، مادة (رب) . المزن : السحاب الأبيض . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (مزن) . النّضيد : الّذي بعضه فوقَ بعض . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (نضد) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (نضد) .

[14] كوكبى : موضع . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 494/4 . الصعيد : وجه الأرض – التّراب – . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (صعد) ، الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (صعد) .

[15] أَبس : قهر وذلّ . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (أَبس) . العزالي : فَم المزادة أو القربة . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (مزد) .

[16] نخلة : اسم لعدة مواضع . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 277/5 . الحريد : المنفرد المنعزل في النّزول . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (حرد) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (حرد) . جبلا طيء : هما جبلان شاهقان اسم الأول " أجأ " ، والثّاني " سلمى " ، وفيها منازلُ طيء ، وبينهما مسير ليلتين . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 94/1 ، الحميري ، **الروض المعطار** 11 .

[17] معد : بطن من بني عدنان . ينظر : ابن حزم ، **جمهرة أنساب العرب** 9 ، القلقشندي ، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** 378 ، السويدي ، **سبائك الذّهب** 63 . المريد : الشّيء المراد . ينظر : **حاشية الديوان** بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم 255 .

[18] العجاج : الغبار . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (عج) .

[19] ونعـــم المعاقــلُ لِلخَـــائفين ... إذَا خيـفَ مـن ذَائِـدٍ أن يحيـدا

[20] كـرام إذَا الـضيفُ عنْـد الـشتَاء ... إذَا مـا المـشَارع أضحتْ جليـدا

__ضوء على الشعر :__

[19] المعاقل : الحصون . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (عقل) . الذّائد : الرجلُ الحامي الّذي يطرد الأعداء . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (ذود) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ذود) . يحيد : يصد عن الشيء خوفاً وأنفةً . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (حيد) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (حيد) .

[20] المشارع : شَرع إبله وشرعها ؛ أي أوردها شريعةَ الماء فَشَرِبتْ ، والمشارع : الطّريقُ المؤدية إلى الماء . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (شرع) ، الزبيدي ، **تاج العروس** مادة (شرع) . الجليد : ما يسقطُ من السماء على الأرض من النّدى فيجمد . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (جلد) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (جلد) .

{ 5 }

بعدما لبس امرؤ القيس الحلّة المسمومة رد القيصر جيشَه ، وبقي امرؤ القيس يعـالج قروحه ، ثم قدم أنقرة ومات فيها . وفي ذلك يقول[1] :   [الوافر]

[1] أَلاَ أَبلِــغْ بَنِــي حجــرِ بــنِ عَمــرو   وَأَبلِــغْ ذَلِــكَ الحَــي الحَرِيــدَا

[2] بِــأَني قَــد بَقِيــتُ بَقَــاءَ نَفْــسٍ   وَلَــم أُخْلَــقْ ســلاَمَاً أَو حَدِيــدَا

[3] فَلَــو[2] أَنــي هَلَكْــتُ بِــدَارِ قَــومي   لَقُلْــتُ المَــوتُ حَــق لاَ خُلُــودَا

[4] وَلَكنــي هَلَكْــتُ[3] بِــأَرضِ قَــومٍ   بَعيــد عَــن دِيَــارِكُم[4] بَعيــدَا

---

[1] ينظر : امرؤ القيس ، **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 213 .

التّخريج :

المقطوعة كاملةً في **الديون** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 213 – 214 ، ورواها أيـضاً أبـو جعفر النّحاس في **شرح ديوان امرئ القيس** 163 – 164 . وروى الفراهيدي البيت [7] في **العـين** ، مـادة (عدف) . وروى الصاغاني البيت [6] في **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادتا : (أسس) و (حـوف) . وروى ياقوت الحموي الأبيات [2 – 6] في **معجم البلدان** 193/1 . وروى الزبيدي البيتين [3 ، 6] في **تاج العروس** ، مادتا : (أسس) و (حوف) .

اختلاف الروايات :

الأبيات كاملةً حسب رواية **الديوان** بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم .

[2] في **شرح ديوان امرئ القيس** ، و**معجم البلدان** " ولو " .

[3] في **شرح ديوان امرئ القيس** " وأنّي قد هلكتُ " .

[4] في **معجم البلدان** " بلادهم " .

ضوء على الشعر :

[1] الحريد : الّذي ينزلُ منعزلاً عن القبيلة . ينظر : الصاحب بن عباد ، **المحيط في اللّغة** ، مادة (حرد) .

[2] السلام : الحجارة . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (سلم) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (سلم) .

[5] أُعَالِجُ مُلْكَ قَيْصَرَ كُلَّ يَوْمٍ ... وَأَجْدِرْ بِالْمَنِيَّةِ أَنْ تَعُودَا

[6] بِأَرْضِ الرُّومِ لاَ نَسَبٌ قَرِيبٌ ... وَلاَ شَافٍ فَيُسْنِدَ[1] أَوْ يَعُودَا

[7] وَلَوْ وَافَقْتُهُنَّ[2] عَلَى أُسَيْسٍ ... ضُحَيّاً[3] أَوْ وَرَدْنَ بِنَا زَرُودَا[4]

[8] عَلَى قُلُصٍ تُظَلِّلُ مُقْلَدَاتٍ ... أَزِمَّتُهُنَّ مَا يَعْدِفْنَ عُودَا

اختلاف الروايات :

(1) في **معجم البلدان** " فيسدو " .

(2) في **شرح ديوان امرئ القيس** " صادفتهن " .

(3) في **تاج العروس** " وحافَةَ " ، وفي **معجم البلدان** " وخافة " .

(4) في **شرح ديوان امرئ القيس** " ورودا " .

ضوء على الشعر :

[7] الموافقة : المصادفة . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (وفق) . أسيس : موضع في بلاد بني عامر بن صعصعة . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 193/1 . وذكر الصاغاني أنّه موضع يقع شرقي دمشق في الشّام . ينظر : **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (أسس) . زرود : موضع كثير الرمال بين الثّعلبية والخريمية في طريق الحاج من الكوفة . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 139/3 .

[8] القلوص : الفتية من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النّساء . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (قلص) . التّقليد : التّقييد . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (قلد) . الأزم : القبض باللجام . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (أزم) . العدفُ : اليسير من العلف . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (عدفَ) ، والعرفُ أيضاً : المذاق . ينظر : النّحاس ، **شرح ديوان امرئ القيس** 164 .

{ 6 }

يقال : بعد أن أكرم القيصر امرأ القيس ولَطُفَ به ، أدخلَه معه الحمام ، فوجده امـرؤ القيس أقلفَ دون ختن . فقال فيه[1] : [البسيط]

[1] إنـــي حَلَفْـــتُ يَمينَـــاً غَيـــرَ كاذِبَـــة ... أنكَ[2] أقْلَفُ[3] إلا مَـا جَـلا[4] القَمَـر

[2] إذَا طَعَنْـــتَ بِـــه مَالَـــتْ عِمَامَتُـــه ... كَمَـا تَجَمـعَ تَحـتَ[5] الفَلكَـة الـوَبَر

---

[1] ينظر : **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 280 ، النّحاس ، **شرح ديوان امرئ القيس** 123 ، ابن قتيبة ، **الشعر والشّعراء** 110/1 ، ابن طباطبا ، **عيار الشعر** 42 ، الصاغاني ، **العبـاب الزاخـر واللبـاب الفاخر** ، مادة (قلف) ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 549/8 ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (قلف) .

التّخريج :

البيتان [1 ، 2] في **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 280 ، ورواهما أيضاً : النّحـاس في **شرح ديوان امرئ القيس** 123 ، وابن قتيبة في **الشعر والشّعراء** 110/1 ، وابن طباطبا في **عيار الـشعر** 42 ، وابن منظور في **لسان العرب** ، مادة (قلف) . والبيت [1] رواه : الصاغاني في **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (قلف) ، والبغدادي في **خزانة الأدب** 549/8 ، والزبيدي في **تاج العروس** ، مـادة (قلـف) . والبيت [2] رواه ابن منظور في **لسان العرب** ، مادة (لوث) ، والزبيدي في **تاج العروس** ، مادة (لوث) .

اختلاف الرّوايات :

البيتان حسب رواية **الديوان** بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم .

[2] في **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، و**لسان العرب** ، و**تاج العروس** " لأنت " . وفي **شـرح ديـوان امـرئ القيس** ، و**عيار الشعر** ، و**خزانة الأدب** " إنّك " .

[3] في **خزانة الأدب** " أغلف " .

[4] في **شرح ديوان امرئ القيس** ، و**الشعر والشّعراء** ، و**عيار الشعر** ، و**العباب الزاخـر واللبـاب الفـاخر** ، و**لسان العرب** ، و**خزانة الأدب** ، و**تاج العروس** " جنى " .

[5] في **شرح ديوان امرئ القيس** ، و**لسان العرب** ، و**تاج العروس** " كما يلاثُ برأسٍ " .

ضوء على الشعر :

[1] الأقلف : الرجل الّذي لم يختَن . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (قلـف) ، الـصاغاني ، **العبـاب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (قلف) . جلا : ظهر وانكشف . ينظر : الجوهري ، **الـصحاح** ، مـادة (جلا) .

[2] الفلكة : الاستدارة ، ومنها أُخذَتْ فَلْكَةُ المغْزل . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (فلك) .

{ 7 }

قال امرؤ القيس هذه القصيدة في مسيرِه نحو القيصر مستنجداً إياه[1] ، وكان ذلك بعد مرورِه بحماة وشيزر وبتاذف ذات التّل[2] وغيرها من الأماكن . والثّابتُ أن القصيدة قد قيلت بعد دخول امرئ القيس إلى بلاد الروم مستجيراً بالقيصر[3] ، وهنالك من رأى أنّه قالها بعد أن أوغل هو وأصحابه في بلاد الروم[4]:   [الطويل]

---

(1) ينظر : امرؤ القيس ، **الديوان** ، تحقيق : مصطفى عبد الشّافي 59 ، ابن رشيق القيرواني ، **العمدة في محاسن الشعر** 227/1 .

(2) ينظر : ابن الوردي ، **تتمة المختصر في أخبار البشر** 103/1 .

(3) ينظر : البغدادي ، **خزانة الأدب** 545/8 .

(4) ينظر : الحميري ، **الروض المعطار** 31 .

التّخريج :

الأبيات [1 – 55] ما عدا البيت [19] في **الديوان** بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم 56 – 71 ، والأبيات [1 – 61] كاملةً في **الديوان** بتحقيق مصطفى عبد الشّافي 59 – 67 . وروى أبو جعفر النّحاس القصيدة مبعثرةً في ترتيب أبياتها مسقطاً منها الأبيات [7 ، 8 ، 10 – 18 ، 24 ، 30 ، 47 – 50 ، 55 ، 57 ، 58] في **شرح ديوان امرئ القيس** 99 – 112 . وروى الفراهيدي في **الجمل في النحو** البيت [36] 139 ، والبيت [43] 85 ، وروى أيضاً في **العين** البيت [36] مادة (أو) ، والبيت [44] مادة (عفرز) . وروى ابن سلاّم الجمحي البيت [35] في **طبقات فحول الشّعراء** 160/1 . وروى الجاحظ في **البرصان والعرجان والعميان والحولان** البيت [30] 525 ، والبيت [38] 480 ، وروى أيضاً البيت [9] في **الحيوان** 153/6 . وروى ابن قتيبة في **الشعر والشّعراء** البيت [30] 130/1 ، والبيت [35] 464/1 ، والأبيات [35 – 38] 19/1 ، وروى أيضاً البيتين [35 ، 36] في **عيون الأخبار** 240/1 . وروى المبرد في **الكامل في اللّغة والأدب** البيت [26] 89/3 ، والبيتين [30 ، 31] 106/3 ، والبيت [39] 80/2 . وروى ثعلب البيت [45] في **قواعد الشعر** 14 . وروى ابن المعتز البيتين [30 ، 31] في **البديع** 69 . وروى ابن داوود الأصفهاني في **الزهرة** البيتين [1 ، 2] 239/1 ، والبيتين [26 ، 27] 706/2 ، والبيتين [35 ، 36] 663/2 ، والبيت [49] 217/1 ، والبيت [50] 219/1 . وروى ابن دريد في **الاشتقاق** عجز البيت [39] 221/1 ، 478/2 ، والبيت [41] 510/2 ، والبيت [51] 528/2 ، وروى أيضاً في **جمهرة اللغة** البيت [9] مادة (جلو) ، والبيت [11] مادة (رفق) ، والبيت [19] مادة (برق) ، والبيت [22] مادة (رزش) ، والبيت [29] مادتا (جعو) و (ظرر) ، والبيت [30] مادة (خذف) ، والبيت [39] مادة

(بدر) ، والبيت [41] مادة (فرفر) ، وعجز البيت [41] مادة (بده) ، والبيت [53] مادة (طرطر) . وروى ابن طباطبا في **عيار الشعر** البيت [30] 30 ، والبيت [45] 52 . وروى الزجاجي البيت [36] في **حروف المعاني** 51 ، ورواه أيضاً في **اللامات** 68 . وروى ابن حيان البستي البيتين [49 ، 50] في **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء** 85 . وروى الأصفهاني في **الأغاني** البيت [19] 59/9 ، والبيتين [35 ، 36] 104/18 . وروى أبو علي القالي البيت [29] في **الأمالي** 254/2 . وروى السري الرفّاء عجز البيت [16] في **المحب والمحبوب والمشموم والمشروب** 22/4 . وروى الآمدي البيت [45] في **الموازنة بين أبي تمام والبحتري** 268/1 . وروى الأزهري في **تهذيب اللّغة** البيت [9] مادة (جيل) ، وعجز البيت [19] مادة (بقر) ، والبيت [26] مادة (صام) ، وعجز البيت [38] مادة (داف) ، والبيت [38] مادة (ساف) ، والبيت [45] مادة (قصر) . وروى المرزباني البيتين [35 ، 36] في **معجم الشّعراء** 4 . وروى ابن جنّي عجز البيت [38] في **الخاطريات** 49 ، وروى أيضاً في **الخصائص** البيت [19] 335/1 ، والبيت [38] 321/3 . وروى الجرجاني البيت [45] في **الوساطة بين المتنّبي وخصومه** 381 . وروى الجوهري في **الصحاح** البيت [26] مادة (هجر) ، والبيت [37] مادة (فرنق) ، والبيت [45] مادة (حول) ، والبيت [61] مادة (قذف) . وروى أبو هلال العسكري البيت [30] في **ديوان المعاني** 114/2 ، وروى أيضاً في **الصناعتين** البيت [26] 513 ، والبيت [45] 397 . وروى ابن فارس البيت [36] في **الصاحبي في فقه اللّغة** 89 . وروى المرزوقي في **شرح ديوان الحماسة** البيت [3] 1418/3 ، والبيتين [10 ، 11] 378/1 ، والبيت [21] 1418/3 ، والبيت [33] 434/1 . وروى ابن شهيد صدر البيت [1] في **رسالة التّوابع والزوابع** 92 . وروى أبو العلاء المعري البيت [59] في **رسالة الغفران** 144 ، وروى أيضاً في **الفصول والغايات** البيت [38] 273 ، والبيت [61] 368 . وروى الحصري البيت [31] في **زهر الآداب وثمر الألباب** 664/3 . وروى ابن سيده في **المحكم والمحيط الأعظم** البيت [3] مادة (فلج) ، وعجز البيت [10] مادة (سجم) ، والبيت [11] مادة (فقر) ، والبيت [19] مادة (بقر) ، وعجز البيت [22] مادة (حمي) ، والبيت [25] مادتا (عَضر) و (غمر) ، والبيت [29] مادة (شَذ) ، والبيت [30] مادة (نجل) ، والبيتين [48 ، 49] مادة (أخر) . وروى ابن رشيق القيرواني في **العمدة في محاسن الشعر** البيتين [22 ، 23] 77/2 ، والبيت [38] 80/2 ، والأبيات [39 – 41] 227/1 ، والبيت [42] 227/1 ، والبيت [43] 141/1 . وروى ابن عبد البر القرطبي في **بهجة المجالس** البيتين [35 ، 36] 210/1 ، والبيت [45] 12/3 . وروى عبد القاهر الجرجاني البيت [31] في **أسرار البلاغة** 140 . وروى القاضي التّنوخي البيتين [49 ، 50] في **القوافي** 87 . وروى البكري البيت [29] في **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال** 170 ، وروى أيضاً في **معجم ما استعجم** عجز البيت [1] 933/3 ، والبيت [1] 902/3 ، والبيت [3] 331/1 ، والبيت [5] 1233/4 ، والبيت [21] 474/2 ، 1405/4 ، وعجز البيت [22] 466/2 ، 818/3 ، والبيت [25] 773/3 ، والبيت [31] 917/3 ، والبيت [33] 1290/4 ، والبيت [52] 239/1 ، وعجز البيت [53] 889/3 ، والبيت [54] 172/1 ، 1050/3 ، والبيتين [56 ، 58] 816/3 ، والبيت [60] 275/1 . وروى الراغب الأصفهاني في **محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء** البيت [30] 678/4 ، والبيت [31] 679/4 ، والبيت [38] 560/4 . وروى السعدي البيت [41] في **الأفعال** 491/2 . وروى الميداني في **مجمع الأمثال** البيت [29] 430/1 . وروى الزمخشري في **أساس البلاغة** البيت [6] مادة (أيد) ، والبيت [26] مادة (جسر) ، والبيت [30] مادة (خذ) ، والبيت

[38] مادة (سوف) ، وروى أيضاً البيتين [49 ، 50] في **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار** 442/1 ، وروى أيضاً في **المفصل في صنعة الإعراب** البيت [19] 282 ، والبيت [36] 326 . وروى ابن الأنباري البيت [19] في **الإنصاف في مسائل الخلاف** 171/1 . وروى الجراوي الأبيات [26 ، 32 – 36 ، 51] في **الحماسة المغربية** 578/1 . وروى ياقوت الحموي في **معجم البلدان** البيت [1] 449/1 ، 104/4 ، وعجز البيت [1] 59/4 ، والبيت [3] 531/1 ، والبيت [5] 135/5 ، والبيت [9] 201/2 والبيت [20] 222/1 ، 305/2 ، والبيت [21] 317/1 ، والبيت [22] 383/3 ، والبيتين [22 ، 23] 300/2 ، والبيت [31] 79/4 ، والبيت [33] 253/5 ، والبيتين [35 ، 36] 447/2 ، والبيت [43] 454/1 ، والبيت [52] 371/1 ، والبيت [53] 447/1 ، 6/2 ، والبيت [60] 485/1 و 165/3 ، والبيت [61] 532/1 . وروى ابن الأثير البيت [38] في **المثل السائر** 62/2 . وروى الصاغاني في **العباب الزاخر واللباب الفاخر** البيت [30] مادة (خذف) ، والبيت [33] مادة (نعط) ، والبيت [38] مادة (ديف) ، والبيتين [53 ، 56] مادة (أذف) ، والبيت [59] مادة (وسط) ، والبيتين [60 ، 61] مادة (نوف) . وروى ابن أبي الإصبع في **تحرير التّحبير** البيت [38] 377 ، والبيت [45] 157 . وروى البصري في **الحماسة البصرية** الأبيات [19 – 22 ، 35 ، 36] 154/1 ، والأبيات [26 ، 27 ، 29 ، 32 ، 44 ، 45 ، 50 ، 51] 153/1 ، والأبيات [37 ، 38 ، 43 ، 52 – 54 ، 57] 155/1 ، والبيتين [47 ، 49] 152/1 . وروى ابن منظور في **لسان العرب** البيت [1] مادتا (عرر) و (قوا) ، وعجز البيت [3] مادة (تمر) ، والبيت [3] مادة (فلج) ، والبيت [4] مادة (غاب) ، عجز البيت [5] مادتا (شرى) و (شقر) ، والبيت [5] مادة (كرع) ، والبيت [9] مادة (جيل) ، وعجز البيت [10] مادة (سجم) ، والبيت [11] مادة (فقر) ، وعجز البيت [13] مادة (رند) ، والبيت [13] مادتا (كبا) و (لبن) ، عجز البيت [22] مادة (حما) ، والبيت [22] مادة (شَزر) ، والبيت [25] مادتا (غمر) و (غضر) ، والبيت [26] مادتا (صوم) و (هجر) ، والبيت [27] مادة (صنف) ، والبيت [29] مادة (شذذ) ، والبيت [30] مادتا (نجل) و (حذف) ، والبيت [37] مادتا (أدن) و (فرنق) ، والبيت [38] مادتا (سوفَ) و (نسا) ، وعجز البيت [38] مادة (ديف) ، والبيت [39] مادة (برد) ، والبيت [41] مادتا (هربذ) و (فرز) ، وعجز البيت [41] مادة (هذب) ، والبيت [44] مادة (عفزر) ، والبيت [45] مادتا (قصر) و (حول) ، والبيت [46] مادة (قرب) ، والبيتين [48 ، 49] مادة (أخر) ، والبيت [53] مادة (طرد) ، والبيت [59] مادة (وسط) ، والبيت [60] مادة (بلط) ، والبيتين [60 ، 61] مادة (قذف) ، والبيت [61] مادة (نوف) ، والبيت [19] مادتا (شظي) و (بقر) . وروى ابن الوردي في **تتمة المختصر في أخبار البشر** صدر البيت [1] والأبيات [22 ، 35 ، 36] 103/1 . وروى الصفدي البيت [37] في **تصحيح التّصحيف** 405 . وروى القلقشندي البيت [39] في **صبح الأعشى** 412/14 . وروى ابن عبد المنعم الحميري في **الروض المعطار** عجز البيت [1] 409 و 484 ، وعجز البيت [5] 560 ، والبيت [22] 352 ، والبيت [31] 408 ، وصدر البيت [35] 31 و 236 ، والبيت [43] 109 . وروى السيوطي البيت [22] في **المزهر في علوم اللّغة** 409/1 . وروى عبد الرحيم العباسي في **معاهد التّنصيص** البيت [14] 150/2 ، والبيتين [35 ، 36] 12/1 ، 389/1 ، والبيت [51] 12/1 . وروى المقّري عجز البيت [39] في **نفح الطّيب** 450/3 . وروى الخفاجي البيت [35] في **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل** 145 . وروى البغدادي في **خزانة الأدب** البيت [1] 547/8 و 525/9 ، والبيت [19] 524/9 و

[1] سما لكَ شوقٌ بعدما[1] كانَ أقْصرا   وحلّتْ سُليمى بطْنَ قَوٍ[2] فَعرعرا

527/9 ، والأبيات [20 ، 21 ، 26 ، 31 49 ، 50] 547/8 ، والبيتين [35 ، 36] 412/4 و 547/8 ، والبيت [36] 545/8 ، والبيت [38] 193/10 ، والبيت [47] 211/9 . وروى اليوسي في **زهر الأكم في الأمثال والحكم** البيتين [5 ، 6] 88/1 ، والبيت [15] 199/2 ، والبيت [18] 272/1 ، وعجز البيت [36] 152/2 ، والبيتين [35 ، 36] 21/3 ، والبيتين [37 ، 38] 96/1 ، والبيت [38] 20/3 و 137/3 ، وروى أيضاً في **المحاضرات في الأدب واللّغة** البيتين [49 ، 50] 472/2 ، والبيت [50] 349/1 . وروى الزبيدي في **تاج العروس** البيت [1] مادة (عرر) ، والبيت [3] مادتا (فلج) و (كمر) ، وعجز البيت [5] مادة (شرق) ، والبيت [5] مادة (كرع) ، والبيت [9] مادة (جيل) ، والبيت [11] مادة (فقر) ، والبيت [19] مادة (بقر) ، والبيت [20] مادة (حمل) ، وعجز البيت [22] مادة (شزر) ، والبيت [25] مادتا (غمر) و (غَضر) ، والبيت [26] مادتا (هجر) و (صام) ، والبيت [29] مادة (شذذ) ، والبيت [30] مادة (نجل) ، والبيت [31] مادتا (شذذ) و (زيف) ، وصدر البيت [35] مادة (درب) ، والبيت [37] مادة (فرنق) ، والبيت [38] مادتا (ديف) و (سوف) ، والبيت [41] المواد (فرد) و (هربذ) و (هذب) و (هدب) ، والبيت [44] مادة (عفزر) ، والبيت [45] مادتا (حول) و (قصر) ، والبيت [46] مادة (قرب) ، والبيتين [48 ، 49] مادة (أخر) ، والبيت [52] مادتا (بربعيص) و (يسر) ، والبيت [53] مادتا (أذف) و (طرر) ، والبيت [56] المواد (شحط) و (شمر) و (شوط) و (قسس) ، والبيت [60] مادتا (بلط) و (زمر) ، والبيت [61] مادتا (قذف) و (بقر) .

<u>اختلاف الروايات :</u>

الأبيات [1 – 55] ما عدا البيت [19] برواية **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، والأبيات [19 ، 56 – 61] حسب رواية **الديوان** ، تحقيق : مصطفى عبد الشّافي .

[1] في **تاج العروس** " بعد أن " .

[2] في **شرح ديوان امرئ القيس** ، **ومعجم ما استعجم** ، **ومعجم البلدان** ، **ولسان العرب** ، **وخزانة الأدب** " بطن ظَبيٍ " .

<u>ضوء على الشعر :</u>

[1] قو : واد في العقيق – عقيق بني عقيل – ينظر : الحميري ، **الروض المعطار** 484 . وقيل هو منزلٌ للقاصد إلى المدينة من البصرة ، وهو أيضاً واد يقطع الطّريق يدخلُه الماء ولا يخرج . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 415/4 . عرعر : منزل في العالية . ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 902/3 ، وذكر ياقوت الحموي أنّه واد . ينظر : **معجم البلدان** 104/4 .

[2] كنَانيــةٌ بانَــتْ وفــي الــصدرِ ودهــا	مجــاورةٌ غَــسانَ[1] والحــيَ يعمــرا
[3] بعينَــي ظُعــن الحــي لمــا تَحملُــوا	لدى[2] جانبِ الأفْلاجِ من جنْبِ[3] تَيمــرا
[4] فَشبهتُهم[4] فـي الآلِ لمـا تَكمـشُوا[5]	حــدائِقَ[6] دومٍ أو[7] ســفيناً مقيــرا

اختلاف الروايات :

(1) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، **والزهرة** " النّعمان " .

(2) في **شرح ديوان امرئ القيس** " على " .

(3) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، **ومعجم البلدان** ، **وتاج العروس** " بطن " .

(4) في **لسان العرب** " وشبهتهم " .

(5) في **شرح ديوان امرئ القيس** " حين زهاهم " .

(6) في **شرح ديوان امرئ القيس** " عصائب " .

(7) في **لسان العرب** " غُلْباً " .

ضوء على الشعر :

[2] كنانية : نسبة إلى كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، من القبائل العربية العدنانية ، ومنهـا تندرج قبيلة قريش . ينظر : القطب ، سمير عبد الرازق ، **أنساب العرب** 43 . وقد ذكر ابن القيـسراني هذه النّسبة مضيفاً إليها العديد من الآراء الأخرى المتعلّقة بالقبائل العدنانيـة ، والقحطانيـة . ينظـر : **المؤتلف والمختلف** 121 . غسان : نسبةً إلى بني غسان ، وهم حي من الأزد من القحطانية ، وهـؤلاء هم حكّام الشّام . ينظر : القلقشندي ، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** 348 . يعمر : ذكر ابن حزم أن هذه النسبة – في البيت تحديداً – تعود إلى " بني بكر بن عبد الحميد بن معمر بن الطّفيل بن جعفر بن صالح بن الحشْرج بن ضبيع بن ذؤيب بن يعمر بن مالك بن بهثّة " ، **جمهرة أنساب العرب** 293 . فـي حين أرجعها القلقشندي إلى بني يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر من كنانة العدنانيـة . ينظر : **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** 399 .

[3] الفَلَج : النهر ، وقيل : الماء الجاري من العين ، والجمع أفلاج . ينظر : ابن سيده ، **المحكـم والمحـيط الأعظم** ، مادة (فلج) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (فلج) . تَيمر : قرية فـي الـشّام ، وقيـل : موضع من شق الحجاز . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 67/2 .

[5] أوِ المكْرعات من نَخيـلِ[1] ابـنِ يـامنٍ دويـن الـصفا اللائـي يلـين المـشقَّرا

[6] سـوامقَ جبـارٍ أثيـث فُروعـه وعالين قنْواناً مـن البـسر أحمـرا[2]

ضوء على الشعر :

[4] الآل : هو السراب مطلقاً ، وقيل : هو ما يكون عند ارتفاع الضحى ، وبالعشي تراه يترقرق . ينظر : النّحاس ، **شرح ديوان امرئ القيس** 100 . تكمشوا : تجمعوا وانقبضوا إلى بعضهم . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (كمش) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (كمش) . الدوم : شجر معروف يشْبه النّخيل ، وهو شَجر المقْل ، والواحدة دومة . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (دوم) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (دوم) . القير والقار : طلاء اسمه " القار " تُطلى به السفن ، وهو شجر مر . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (قير) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (قير) .

اختلاف الروايات :

(1) في **شرح ديوان امرئ القيس** " سفين " .

(2) روي البيت في **شرح ديوان امرئ القيس** ، و**أساس البلاغة** بهذه الصورة – مع بعض الاختلافات بينهما :

فأثـت أعاليـه وآدت أصـوله ومـال بقنْيـان مـن البـسر أحمـرا

ضوء على الشعر :

[5] المكرعات : هي النّخيل الّتي أكرعت من الماء فلازمتْه . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (كرع) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (كرع) . ابن يامن : رجل من أهل هجر ، لا يدرى ممن هو . وقال ابن الكلبي : هو يهودي من أهل خيبر ، وقال أبو عبيدة : هو ملاّح من أهل البحرين . ينظر : النّحاس ، **شرح ديوان امرئ القيس** 100 – 101 ، البكري ، **معجم ما استعجم** 1233/4 . الصفا : حصن في البحرين وهجر . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 411/3 . المشقّر : قصر في البحرين ، ومنه كان ملْك كندة . ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 1232/4 ، وذكر ياقوت الحموي أنّه حصن بين نجران والبحرين من بناء طسم ، وقيل : من بناء سليمان عليه السلام ، وقيل : هو حصن عظيم لعبد شمس يليه حصن الصفا . ينظر : **معجم البلدان** 134/5 .

[6] سوامق : عاليات ومرتفعات . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (سمق) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (سمق) . الجبار : هو من المجاز ؛ النّخيل الّذي يفوتُ اليد لطوله وارتفاعه . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (جبر) . الأثيث : الكثيف الملتفّ . ينظر : ابن دريد ، **جمهرة اللّغة** ، مادة (أثث) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (أثث) . القنوان : الأغصان . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (قنا) . البسر : التمر ، أولُه طَلْع ، ثم خَلالٌ ، ثم بلَح ، ثمّ بسر . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (بسر) .

[7] حمتْـه بنُـو الربـداء مـن آل يـامنٍ ... بأسـيافهم حتـى أُقـر وأوقـرا

[8] وأرضى بنـي الربـداء واعـتم زهـوه ... وأكمامـه حتـى إذا مـا تهـصرا

[9] أطافـتْ بـه جـيلان عنْـد قطاعـه[1] ... تـردد فيـه العـين[2] حتـى تحيـرا

[10] كأن دمـى سـقْف علـى ظهـر مرمـر ... كسا مزبـد الـساجوم وشْـياً مـصورا

اختلاف الروايات :

[1] في **الحيوان** ، و**لسان العرب** جاء الصدر هكذا " أُتيح له جيلان عند جذاذه " .

[2] في **شرح ديوان امرئ القيس** ، و**معجم البلدان** ، و**تاج العروس** " وردتْ عليه الماء " . وفـي **الحيـوان** ، و**تهذيب اللّغة** ، و**لسان العرب** " وردد فيه الطّرف " .

ضوء على الشعر :

[7] بنو الربداء : لم أعثر على نسبتهم ، ولكنهم يبدون من خلال البيت طائفةً من بني يامن . أُقر : بقي علـى حاله مستقراً . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (قرر) . أَوقَر : كثُر حملُـه مـن الثمـر . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (وقر) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (وقر) .

[8] اعتم : طالَ وكملَ ، وأصبح عميماً تاما . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (عمم) ، ابن منظـور ، **لسان العرب** ، مادة (عمم) . الزهو : الأحمر والأصفر من البسر . ينظر : الجـوهري ، **الـصحاح** ، مادة (زها) ، الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (زهو) . الأكمام : القشرة الصغيرة الّتي تكون فيها الحبة . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (كمم) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مـادة (كمم) . تهصر : تمايل . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (هصر) .

[9] جيلان : هم قوم من الأعاجم ، أخذهم كسرى فجعلهم في البحرين ، ويقال لهم " كل كـالان " فعربـت . ينظر : النّحاس ، **شرح ديوان امرئ القيس** 101 ، ابن دريد ، **جمهرة اللّغة** ، مادة (جلـو) . وذكـر الزبيدي أن جيلان – في هذا البيت – هم حي من بني عبد القيس . ينظـر : **تـاج العـروس** ، مـادة (جيل) . تَردد العين : تحيرها من الحسن والجمال . ينظر : النّحاس ، **شرح ديـوان امـرئ القـيس** 101 .

[10] الدمية : الصنم ، وهي الصورة من العاج ونحوه . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (دمـا) ، ابـن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (دمي) . سقف : اسم لعدة مواضع ، منها : جبـل فـي ديـار طـيء ، وموضع في ديار كلب ، وموضع في الشّام . ينظر : الحموي ، **معجـــم البلدان** 228/3 . المرمر :

[11] غَرائِـر فـي كِـن وصـونٍ ونَعمـة   يحلـين ياقُوتَـاً وشَـذْراً[1] مفقـرا

[12] وريـح سـنَاً فـي حقـة حميريـة   تُخَص بمفْـروك مـن المـسك أَذْفَـرا

[13] وبانَـاً وأُلويـاً مـن الهنْـد ذَاكيـاً   ورنْـداً ولُبنَـى والكبـاء المقتـرا

ضوء على الشعر :

الرخام . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (مرمر) . المزبد : هو زبد الماء ؛ أي مـا يطفـو على سطحه من قَذاةٍ . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (زبد) . الساجوم : موضـع . ينظـر : الحموي ، **معجم البلدان** 170/3 ، ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (سجم) .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **شرح ديوان الحماسة** " ودراً " .

ضوء على الشعر :

[11] الغرائر : منها الغريرة ؛ وهي الشّابة حديثةُ السن التّي لم تجربِ الأمور ، ولم تعلم ما تعلمه النّساء مـن الحب . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (غـرر) . الكّـن : الـستر والغطـاء . ينظـر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (كنن) . الياقوت : من الجواهر معروف ، فارس معرب . ينظـر : ابـن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (يقت) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (يقت) . الشّذر : القطـع مـن الذّهب . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (شَذَر) . الفَقْر : ثَقْب الخَرزِ للنّظام . ينظر : ابن سـيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (فقر) .

[12] السنا : نبات ، " ويجوز أن يكون من السنا الّذي هو الضوء لأن الفوح انتشار أيضاً ، وهذا كما قـالوا : سطعت راحتُه أي فاحت " ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (سنا) . الحقة : وعاء من الخـشب أو العاج أو غيرهما . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (حقق) ، الزبيدي ، **تاج العـروس** ، مادة (حقق) . المفروك : لم أعثر على معناه في المعجمات العربية ، وقد جاء في **ديوان امـرئ القـيس** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، حاشية 59 أنّها المسك الّذي انتشرتْ راحتُـه وقويـت . الأذفـر : الرائحة القوية الشّديدة . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (ذفر) ، الزبيدي ، **تاج العـروس من جواهر القاموس** ، مادة (ذفر) .

[13] البان : شجر له ثمر يفوح منه الطّيب ، ويعتَصر دهنُه طيباً . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مـادة (بنى) . الألوةُ : العود الّذي يتَبخر به ، فارسي معرب . ينظر : ابن دريد ، **جمهـرة اللّغـة** ، مـادة (لأوي) . الذّكي : الرائحة القوية المنتشرة الطيبة . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ذكا) . الرند : الآس ، وقيل : هو العود الّذي يتَبخّر به طيب الرائحة . ينظر : ابن منظور ، **لـسان العـرب** ، مادة (رند) . اللبنَى : شجر لها لَبن كالعسل ، وقد يتَبخر به . ينظر : الجـوهري ، **الـصحاح** ، مـادة (لبن) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (لبن) . الكباء : البخور – في هذا البيت – يـنظر : ابن

[14] غَلقْن بِرهنٍ من حبيبٍ به ادعتْ ... سليمى فَأمسى حبلُها قَد تَبترا

[15] وكَان لها في سالِف الدهرِ خُلةً ... يسارقُ بِالطرف الخِباء المسترا

[16] إِذاَ نَالَ منْها نَظْرةً ريع قَلْبه ... كما ذَعرتْ كأْس الصبوحِ المخَمرا

[17] نَزيفٌ إِذاَ قامتْ لِوجه تَمايلتْ ... تُراشي الفُؤاد الرخْص أَلا تَختَرا

[18] أَأَسماء أَمسى ودها قَد تَغَيرا ... سنُبدلُ إِن أَبدلْت[1] بِالود آخَرا

[19] أَلاَ هلْ أَتَاها والحوادثُ جمةٌ ... بِأن امرأَ القَيسِ بن تَملك بيقَرا

<u>ضوء على الشعر :</u>

دريد ، **جمهرة اللّغة** ، مادة (بكو) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة ، (كبا) . القُتار : " ريح البخور ، وهو العود الّذي يحرقُ فَيدخن له " الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (قتَر) .

- -

<u>اختلاف الروايات :</u>

(1) في **زهر الأكم في الأمثال والحكم** " أَبدلَتْ " .

<u>ضوء على الشعر :</u>

[14] علقن برهن : ما يوجب للقامر الفائز من رهنٍ لمستحقه . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (غلق) ، والرهن : " ما يوضع عند الإنسان مما ينوب مناب ما أُخذَ منه " ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (رهن) ، وهنا يقصد ارتهان قلبه أو حبه عند المحبوبة .

[15] الخُلة : المحبةُ والود . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (خلل) . الخَباء : خباء المحبوبة ؛ أي بيتُها أو غرفتها المستترة لعفّتها وطهارتها .

[17] النّزيف : السكران . ينظر : الصاغاني ، **العباب الزاخر والباب الفاخر** ، مادة (نزف) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (نزف) . المراشاة : من الرشوة ؛ أي المحاباة . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (رشا) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (رشا) . الرخص : النّاعم من كُل شيء . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (رخص) . التختّر : الفتور والكسل . ينظر : ابن دريد ، **جمهرة اللّغة** ، مادة (ختر) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (ختر) .

[19] تملك : زعم بعض الرواة – عند الأصفهاني – في نسب امرئ القيس ، أنّه امرؤ القيس بن السمط ، وأمه تملك بنت عمرو بن زبيد بن مذحج رهط عمرو بن معد يكرب ، وقد ذكر امرؤ القيس هذا في بيته . غير أن الأصفهاني قد ضعفَ هذا الرأي ذاكراً أن أم امرئ القيس هي فاطمة بنت ربيعة أخت كليب والمهلهل . ينظر : **الأغاني** 59/9 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 526/9 – 527 . بيقَر : قال الأصمعي " بيقر " : هاجر من أرضٍ إلى أرض ، وقال غيره " بيقر " : أقام في العراق . ينظر : ابن

[20] تَـذكرتُ أهلـي الـصالحين وقـد أتَـتْ على خَملى[1] خُوص الركابِ وأوجـرا[2]

[21] فلما بدتْ[3] حـوران فـي الآل دونَهـا نَظَـرتَ فلَـم تَنْظُـر بِعينَيـك منْظَـراً

[22] تَقَطـع أسـباب اللبانَــة[4] والهــوى عـشية جاوزنَــا حمــاةَ وشَــيزرا

[23] بِـسـَير يـضج العـود منْـه يمنــه[5] أخُو الجهد لاْ يلوي علـى مـن تَعـذرا

ضوء على الشعر :

قتيبة ، **المعاني الكبيرة** 875/2 ، ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (بقر) .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **الحماسة البصرية** " حملٍ " .

(2) اضطربتْ رواية هذا العجز في المصادر القديمة ، حيثُ جاءت في **شرح ديوان امرئ القيس** ، **ومعجم مـا استعجم** ، **وتاج العروس** " على حملٍ بن الركاب وأعفرا " ، وجاءت في **خزانة الأدب** " على جملٍ بن الركاب وأعفرا " . وجاءت في **معجم البلدان** " على خَملى منّا الركاب وأعفرا " ، وجاءت فيه أيضاً " على جملٍ منّـا الركاب وأعفرا " . وجاءت أيضاً في **معجم ما استعجم** " على حملٍ حوص الركاب وأعفرا " .

(3) في **شرح ديوان الحماسة** " بدا " .

(4) في **خزانة الأدب** " اللبانات " .

(5) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، **والمزهر في علوم اللّغة** جاء الصدر هكذا " عشية جاوزنا حمـاةَ وسـيرنا " وهذا تكرار لعجز البيت [22] .

ضوء على الشعر :

[20] الخَوص : منه العين الخوصاء ؛ أي الصغيرة الغائرة . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغـة** ، مـادة (خوص) ، خَملى وأَوجر : لم أعثر عليهما في المصادر الجغرافية ، في حين ذكر محمد أبو الفـضل إبراهيم في تحقيقه لـ**ديوان امرئ القيس** ، حاشية 60 أنّها موضعان .

[21] حوران : كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ، ذات قرى ومزارع كثيرة . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 317/2 ، الحميري ، **الروض المعطار** 206 .

[22] اللبانة : الحاجة من غير فاقة . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (لبن) . حماة : أرض مـن عمل حمص في الشّام . ينظر : البكري ، **معجم مـا اسـتعجم** 818/3 ، الحمـوي ، **معجـم البلـدان** 300/2 ، الحميري ، **الروض المعطار** 199 . شيزر : أرض من عمل حمص في الشّام أيضاً . ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 818/3 ، الحميري ، **الروض المعطار** 352 .

[24] ولـم ينْـسني مـا قـد لقيـتُ ظَعائِنَـاً وخَمْــلاً لهــا كـَـالقَرِ يومــاً مخَــدرا

[25] كأَثْلٍ مـن الأعـراضِ مـن دونِ بِيـشَةٍ ودونِ الغُميــرِ عامــداتٍ لِغَــضورا(1)

[26] فَدع ذَا(2) وسلِ الهـم(3) عنْـك بِجـسرةٍ ذَمـــولٍ إذا صـــام النهـــار وهجـــرا

ضوء على الشعر :

[23] العود : المسن من الإبل . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (عود) ، الجوهري ، **الصحاح** ، مـادة (عود) . يمنه : يتْعبه ويضعفُه . ينظر : ابن دريد ، **جمهرة اللّغة** ، مادة (منـه) . تعـذّر : تـأخّر وتخلّف . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (عذر) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مـادة (عذر) .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **شرح ديوان امرئ القيس** :

عوامــد لِلأعــراضِ مــن بطْــنِ شَــابةٍ ودون الغُمــــيمِ قاصــــداتٍ لِغَــــضورا

وفي **معجم ما استعجم** :

عوامــد لِلأعــراضِ مــن دونِ بِيــشَةٍ ودون الغُمــــيمِ قاصــــداتٍ لِغَــــضورا

(2) في **الكامل في اللّغة والأدب** ، و**تهذيب اللّغة** ، و**الحماسـة البـصرية** ، و**الـصحاح** ، و**أسـاس البلاغـة** ، **والزهرة** ، **ولسان العرب** ، **وخزانة الأدب** ، و**تاج العروس** " فدعها " .

(3) في **شرح ديوان امرئ القيس** " فدعها وسلِ النّفس " .

ضوء على الشعر :

[24] الخَملُ : الثّوب المصنوع من الصوف ونحوه . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (خمـل) ، وربما ذكر الشّاعر هنا الثّياب الجميلة طالباً صواحبها من فتيات الظّعـن . القَـر : الهـودج . ينظـر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (قرر) . المخَدر : في هيئة الخدر ، والخـدر : خـشباتٌ تُنْـصب فـوقَ البعير ، أو في ناحية البيت للنّساء . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (خدر) ، ابـن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (خدر) .

[25] الأَثْلُ : شجر ، وهو نوع من الطّرفاء ، طويلٌ قويم . ينظر : ابن منظـور ، **لـسان العـرب** ، مـادة (أثل) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (أثل) . الأعراض : جمع عرض ؛ وهي الأودية . ينظـر : النّحاس ، **شرح ديوان امرئ القيس** 102 ، وأورد الجوهري المعنى نفسه ذاكراً أنّها جمـع عـرض . ينظر : **الصحاح** ، مادة (عرض) . بِيشَة : قرية غنّاء في وادٍ من بلاد اليمن . ينظر : الحموي ، **معجم**

[27] تُقَطِّـــع غيطانًــــا كــأن متُونَهـــا ... إذا أظْهــرتْ تُكْـسي مــلاء منَــشرا

[28] بعيـــدةُ بـــين المنْكبـــين كأنهـــا[1] ... ترى عنْدَ مجرى الـضفْرِ هـراً مـشَجرا

ضوء على الشعر :

البلدان 529/1 . الغُمير : الغَمر ، وذاتُ الغُمر ، وذو الغَمر : مواضع ، ومنها ما جاء في معنى بيت امرئ القيس . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (غمر) ، ومنه موضع في ديار بني كلاب ، ومنه مياه أجأ أحد جبلي طيء . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 213/4 . عامدات : قاصدات . ينظر : النّحاس ، **شرح ديوان امرئ القيس** 102 . غضور : - في البيت – هي ثنية بين المدينة وخُزاعة ، وقيل : هو ماء لطيء . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 206/4 ، ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (غضر) .

[26] الجسرةُ : النّاقة الطّويلة الضخمة الجريئة على السير . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (جسر) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (جسر) . الذّمول : النّاقة الّتي تسير سيراً متوسطاً . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (ذمل) ، ويرى ابن منظور أن الذّمول : هي النّاقة الّتي تسير سيراً سريعاً ليّنا . ينظر : **لسان العرب** ، مادة (ذمل) . صام النّهار : إذا قامت الشّمس . ينظر : المبرد ، **الكامل في اللّغة والأدب** 89/3 . الهجر : نصفُ النّهار عند اشتداد الحر . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (هجر) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (هجر) .

- -

اختلاف الروايات :

[1] في **شرح ديوان امرئ القيس** " كأنما " .

ضوء على الشعر :

[27] الغوط والغائط : ما اتسع من الأرض مع طمأنينة . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (غوط) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (غوط) . المتن : الظهر ، وقيل : هو لحمتان معصوبتان بينهما صلْب الظّهر . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (متن) . الملاءة : هي الملْحفَةُ ذات اللفقتين . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (ملأ) .

[28] المنْكب : مجتمع رأس الكتف والعضد . ينظر : الصاحب بن عباد ، **المحيط في اللّغة** ، مادة (نكب) . الضفْر : نسيج من الشعر عريض يشَد على وسط البعير . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ضفَر) . مشَجر : مربوط . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (شجر) .

[29] تُطَـايِرُ[1] ظُـرانَ[2] الحـصى بِمَناسِـمٍ صِلابِ العجـى ملثُومهـا غَيْـرِ أَمعـرا

[30] كـأَن الحـصى مِـن خَلفِهـا وأَمامهـا إِذَا نَجلَتْـه رجلُهـا خَـذْفُ أَعـسرا[3]

[31] كـأَن صـليلَ المـرو حـين تُطِيـرُه[4] صـليلُ زيـوفٍ يُنْتَقَـدن بِعبقَـرا

اختلاف الروايات :

[1] في **مجمع الأمثال** " يقَرقُ " .

[2] في **شرح ديوان امرئ القيس** ، و**المعاني الكبير** ، و**المحكم والمحيط الأعظم** ، و**الحماسة البصرية** ، و**لسان العرب** ، و**تاج العروس** " شذّان " .

[3] في **البديع** جاء البيتُ هكذا :

كـأن حـصى المعـزاء بـين فُروجهـا إِذَا أَخْذَفَتْـه رجلُهـا خَـذْفُ أَعـسرا

[4] في **معجم ما استعجم** ، و**البديع** ، و**الكامل في اللّغة والأدب** ، و**أساس البلاغة** ، و**لسان العرب** ، و**محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء** ، و**زهر الآداب وثمر الألباب** ، و**الروض المعطـار** ، و**تـاج العـروس** " تُشذه " .

ضوء على الشعر :

[29] الظر والظررةُ والظرر : الحجارةُ عامة ، وقيل : قطعةُ حجرٍ له حد كحد السكين . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (ظرر) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ظرر) . المنْسم : خف البعير . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (نَسم) . العجاية : عصب في قوائم الإبل والخيـل ، والجمـع عجايـات وعجى . ينظر : ابن دريد ، **جمهرة اللّغة** ، مادة (جعو) . الملْثُوم : ما لُثم وغُطي من أَرجـل النّاقـة بالحصى نتيجة سرعتها . الأمعر : من الحافر ؛ وهو الشعر المتَكـون فـي مقَـدم الرسـغ . ينظـر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (معر) .

[30] النّجل : الرمي بالشّيء . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (نجل) . الخَذْفُ : رمي الحصى بالإصبع . ينظر : الصاغاني ، **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (خذف) . الأعسر : الّذي يعملُ بيده الشّمال أو اليسرى . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (عسر) .

[31] المروةُ : الحجارةُ الصلْبةُ . ينظر : الصاحب بن عباد ، **المحيط في اللّغة** ، مادة (مرو) . الزيـوف : المردوءة من الدراهم لغُش فيها . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (زيف) ، الزبيدي ، **تـاج العروس** ، مادة (زيف) . عبقر : بلد من بلدان الجن في قول امرئ القيس ، وقيل موضع توشّى فيـه الثّياب وهي أجود الثّياب ، وكلّما بالغوا في نعت شيءٍ نسبوه إليه . ينظر : البكري : **معجم ما اسـتعجم** 917/3 ، الحموي ، **معجم البلدان** 79/4 .

[32] عليهـا فتًـى لـم تَحمـل الأرض مثْلَـه أبـَـر بميثـ ـاق وأوفـ ـى وأصـ ـبرا

[33] هو المنْـزلُ الآلافَ(1) مـن جـو نَـاعط بني أسد حزنـًـا(2) مـن الأرض أوعـرا

[34] ولو شاَء كان الغَـزو مـن أرض حميـرٍ ولكنــه عمــداً إلــى الــروم أنْفَــرا

[35] بكى صاحبي لمـا رأى الـدرب دونَـه(3) وأيقـ ـن أنـ ـا لاحقـ ـان بقيـ ـصرا

[36] فقُلْــتُ لــه لاْ تبــك عينُــك إنمــا نُحــاولُ ملكــاً أو نَمــوتَ فَنُعــذَرا

[37] وإنــي زعــيمٌ(4) إن رجعــتُ مملكــاً بِــسير تَــرى منْــه الفُرانــقَ أزورا

اختلاف الروايات :

(1) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، و**شرح ديوان الحماسة** " الآلاف " .

(2) في **معجم ما استعجم** " قُفاً " .

(3) في **تاج العروس** " حوله " .

(4) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، و**الشعر والشّعراء** ، و**الحماسة البصرية** ، و**لسان العرب** ، و**تاج العـروس** " فإني أذين " .

ضوء على الشعر :

[33] الألاف : قد تكون من آلفَ يؤْلفُ إيلافاً ، أي من الألفة والمعرفة ، وقد تكون – حـسب الروايـة فـي المصادر – جمعاً للعدد ألْف . جو : اسم لناحية اليمامة ، وسميت اليمامةَ فيما بعد نسبةً لزرقاء اليمامة . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 190/2 . ناعط : جبل في اليمن . ينظر : البكري ، **معجم ما اسـتعجم** 1290/4 ، وذكر ياقوت الحموي أنّه حصن في رأس جبل بناحية اليمن قديم ، كان لبعض الأذواء قُرب عدن . ينظر : **معجم البلدان** 253/5 . بنو أسد : يعود نسبهم إلى أسد بن خريمة بن مدركة . ينظـر : ابن حزم ، **جمهرة أنساب العرب** 190 ، ابن القيسراني ، **المؤتلـف والمختلـف** 28 . الـوعر : ضـد السهل . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (وعر) .

[34] العمد : القصد . النفر : الغَلَبةُ ، والنفور : البعد . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (نفر) .

[35] صاحبه : هو عمرو بن قميئة البكري . ينظر : ابن قتيبة ، **الشعر والشّعراء** 119/1 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 548/8 ، العباسي ، **معاهد التّنصيص** 12/1 . وقد اضطرب موقف العباسي من هذه الشّخصية ، فبعد تحديده لها بعمرو بن قميئة في هذا الموضع ، نراه يرجعها في موضع آخر إلى رجلٍ من بني فزارة اسمه " الربيع " . ينظر : 389/1 . الدرب : كُل مدخلٍ إلى أرض الروم ، أو النّافـذ منـه . ينظـر : الحموي ، **معجم البلدان** 447/2 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 548/8 .

[38] علـى لاحِـبٍ لا يهتَـدى بمنَـاره[1]	إذا سافه العـود النبـاطي[2] جرجـرا
[39] علـى كُـل مقْـصوص الـذنَابى معـاود	بريد[3] السرى بالليل من خَيـل بربـرا
[40] أقَـب كـسرحان الغَـضى متمطـر	ترى الماء مـن أعطافـه قـد تحـدرا

ضوء على الشعر :

[37] الزعيم : الكفيل ، وزعيم القوم سيدهم . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (زعم) . الفُرانق : اسم أعجمي بمعنى البريد الّذي ينْذر بين يدي الأسد ، وهو معرب " برانك " . ينظر : الصفدي ، **تصحيح التّصحيف** 405 . الأزور : المائل في سيره الشّديد . ينظر : الزّبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (زور) .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، و**الفصول والغايات** ، و**العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، و**الحماسة البصرية** ، جاء صدر البيت هكذا " على ظَهرِ عادي تُحاربه القطا " . وفي **الشّعر والشّعراء** جاء الصدر هكذا " على ظَهرِ عادي تُحاربه القطا " .

(2) في **تهذيب اللّغة** ، و**العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، و**الفصول والغايات** ، و**الحماسة البصرية** ، و**أساس البلاغة** ، و**لسان العرب** ، و**خزانة الأدب** ، و**تاج العروس** " الديافي " .

(3) في **المعاني الكبير** " وحيفَ " .

ضوء على الشعر :

[38] اللاحب : الطّريق الواضح – وهو فاعل بمعنى مفعول – وسمي لاحباً لأنه لُحب ؛ أي قُشر عن وجهه التّراب لكثرة الآثار . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (لحب) . المنَار : العلَم يجعلُ للطّريق حتّى تُظْهر وتُعرفَ . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (نور) . المسافُ : الأنف لأنه يسافُ به ، والمسوفُ : الجملُ الهائج ؛ وهذا من الشّم . ينظر : الصاغاني ، **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (سوف) . أي أن وعورة الطّريق وطولها تجعلان الجملَ المسن يرغو ويضج لدى شَمه إياها وكأن الطّريقَ شيء يشَم . النباطي : نسبةً إلى النبط . ينظر : النّحاس ، **شرح ديوان امرئ القيس** 107 ، والنبطُ والنبيطُ : جيلٌ ينزلون سواد العراق ، وهم الأنباط ، سموا بذلك لاستنباطهم الماء من الأرض . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (نبط) . الجرجرةُ : صوت يردده البعير في حنجرته . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (جرجر) .

[39] المعاودة : المواظبة . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (عود) . البربر : جيلٌ من النّاس لا تكاد قبائلهم تنحصر . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (برر) .

[40] السرحان : الأسد في لغة هذيل . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (سرح) ، وهو

[41] إِذَا زعتَــه[1] مــن جانبيــه كليهمــا[1] مشَى الهيدبى[3] في دفـه ثُـم فَرقَـرا

[42] إِذَا قُلْــــتُ روحنَــــا أَرن فُرانــــقٌ على جلعـد[4] واهـي الأباجِـل أَبتَـرا

[43] لقَــــد أَنْكرتْنــي بعلبــك وأَهلُهــا ولابن جريجٍ[5] في قُرى حمص[6] أَنْكرا

ضوء على الشعر :

الذّئب أيضاً وهذا المقصود . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (سرح) . الغَـضى : شـجر ، ومنه ارتبط هذا الشجر بالذّئب دلالةً على شدة خُبثه في تصيده . ينظر : ابن منظور ، **لـسان العـرب** ، مادة (غضا) . التّمطّر : الإسراع . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مـادة (مطـر) . الأعطـاف : الجوانب من جهة الرأس . ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (عطف) ، ابن منظور ، **لـسان العرب** ، مادة (عطف) . التّحدر : النّزول . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (حدر) .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، و**جمهرة اللّغة** " راعه " .

(1) في **المعاني الكبير** جاء الصدر هكذا " إذا عنَجتْ بالعنَانين رأسه " وتبدو في هذه الرواية رائحةُ الكسر .

(3) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، و**المعاني الكبير** " الهربِذَي " ، وفي **الاشتقاق** " الهيذَبى " .

(4) في **شرح ديوان امرئ القيس** " هزِجٍ " .

(5) في **العمدة في محاسن الشعر** " وابن جريجٍ " ، وهذه الرواية على ما فيها مـن اخـتلافٍ مقارنـةً بروايـة المصادر الأخرى إلاّ أنها فضلاً عن ذكر تكسر الوزن ، وقد يستقيم إذا جاز قطع همزة " ابن " .

(6) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، و**العمدة في محاسن الشّعر** ، و**الحماسة البصرية** " كان في حمص " .

ضوء على الشعر :

[41] زاع : منه زاع البعير ، أي " هيجه وحركه بزمامه إلى قُدام ليزيد فـي الـسير " . الزبيـدي ، **تـاج العروس** ، مادة (زوع) . الهيدبى : ضرب من مشي الخيل . ينظر : ابن منظور ، **لـسان العـرب** ، مادة (هدب) . الدفّ : الجانب . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (دفف) . الفرفار : إما من الشّجر الّذي يسمى " زر ينْد رخْت " بالفارسية ، أو من قولهم : فَرفَر الفَرس لجامه إذا حركـه فـي فيه . ينظر : ابن دريد ، **الاشتقاق** 509/2 ، ويبدو الرأي الثّاني أقوى من الأول لمناسبته معنى البيت .

[42] روح : طاب واستراح ، من ترويح النّفس وتمتيعها . ينظر : ابن منظور ، **لـسان العـرب** ، مـادة (روح) . الأرن : النشاط والمرح . ينظر : ابن منظور ، **لسان العـرب** ، مـادة (أرن) . الجلعـد : الصلب الشديد . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (جلعد) . الـــواهي : الضعيف . ينظر :

[44] أَشيم بـروقَ المـزنِ[1] أيـن مـصابه ... ولا شَيء يشْفي منْك يا ابنَـةَ عفْـزرا

[45] من القاصرات الطـرف لـو دب محـولٌ ... من الـذر فَـوقَ الإتْـبِ منْهـا لأثـرا

[46] لـه الويـلُ إن أمـسى ولا أم هاشـمٍ ... قَريـب ولا البـسباسةُ ابنَـةُ يـشْكُرا

[47] أرى أم عمـــرو دمعهـــا قَـــد تَحـــدرا ... بكاء على عمـرو ومـا كـان أصـبرا

[48] إذَا نَحـن سـرنَا خَمـس عـشْرةَ ليلَـةً ... وراء الحـساء مـن مـدافع قَيـصرا

[49] إذَا قُلْـتُ هـذَا صـاحب قَـد رضـيتُه ... وقَـرتْ بِـه العينَـان[2] بـدلتُ آخَـرا

الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (وهى) . الأبجل : عرقٌ غليظٌ من الفَرسِ أو البعير في الرجل أو اليـد ، والجمع أباجل . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (بجل) . البتْر : قطع الذنَبِ ونحوه . ينظـر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (بتر) .

[43] بعلبك : مدينة قديمة بينها وبين دمشق في الشّام ثلاثة أيام . ينظر : الحموي ، **معجم البلـدان** 453/1 ، الحميري ، **الروض المعطار** 109 . ابن جريج : لم أعثر على ترجمته فـي كتب التّراجم ، أما كتـب المعاجم فاكتفت بالإشارة إلى أنّه " رجلٌ " دون أي إضافةٍ . ينظر : ابـن سـيده ، **المحكـم والمحـيط الأعظم** ، مادة (جر) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (جرج) . حمص : بلد كبير ومشهور فـي الشّام ، قديم مسور . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 302/2 .

- -

اختلاف الروايات :

[1] في **شرح ديوان امرئ القيس** ، و**تاج العروس** أشيم مصاب المزن " ، وفي **الحماسـة البـصرية** " أشـيم مصاب البرق " ، وفي **لسان العرب** " أشيم بروق المزنِ " .

[2] في **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء** " عيناي " .

ضوء على الشعر :

[44] عفْزر : اسم رجلٍ أعجمي ، وقيل : هو من أهل الحيرة ، وبابنته ضرب المثَلُ في عدم الوفاء بالعهد . وقيل في ابنة عفزر : هي المغنّية المشهورة الّتي كانت في الحيرة . ينظـر : الأصـفهاني ، **الأغـاني** 66/11 ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (عفزر) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (عفزر) .

[45] القاصرات : هي من تَقْصر طرفَها عن النظر على من أحبها دون غيرِه ، وقيل : هي من تقصر طرفَها عن النّظر إلى القبيح . ينظر : النحاس ، **شرح ديوان امرئ القيس** 103 . المحول : مـن أتـى عليـه حول . ينظر : النّحاس ، **شرح ديوان امرئ القيس** 103 . الإتب : ثوب تلبسه المرأة من غيرِ جيبٍ ولا

[50] كَذَلِكَ جَدِّي[1] ما أُصاحِبُ[2] صاحِباً[3] ... مِنَ النَّاسِ إِلا خَانَنِي وَتَغَيَّرا

[51] وكُنَّا أُناساً قَبْلَ غَزْوَةِ قُرْمُلٍ ... وَرِثْنَا الغِنَى وَالمَجْدَ أَكْبَرَ أَكْبَرا

[52] وما جُبْنَتْ خَيْلِي وَلكِنْ تَذَكَّرتْ[4] ... مَرابِطَها مِنْ[5] بَرْبَعِيصَ وَمَيْسَرا

ضوء على الشعر :

كُمين . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (أتب) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (أتب) .

[46] أم هاشم : لم أعثر لها على ترجمة . البسباسة بنة يشكر : امرأةٌ من بني أسد . ينظر : النّحاس ، **شرح ديوان امرئ القيس** 103 .

[47] أم عمرو : هي أم عمر بن قميئة . عمرو : هو عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . ينظر : ابن قتيبة ، **الشّعر والشّعراء** 364/1 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 100/18 ، الآمدي ، **المؤتلف والمختلف** 254 .

[48] الحساء : ماء لبني فزارة ، وأيضاً ماء في نجد حيثُ تلتقي طيء وأسد . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 257/2 ، الحميري ، **الروض المعطار** 205 . المدافع : مدافع المياه وما يليها من أودية . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (دفع) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (دفع) .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **القوافي** ، **والحماسة البصرية** " حظّي " .

(2) في **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء** " وذلك أني لا أصاحب " .

(3) في **الزهرة** جاء الصدر هكذا " وذلك أنّي لم أثق بمصاحبٍ " .

(4) في **معجم البلدان** جاء الصدر هكذا " يذكرها أوطانَها تل ماسحٍ " .

(5) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، **وتاج العروس** " من " ، وفي **معجم البلدان** " منازلها من " .

ضوء على الشعر :

[50] الجد : العطاء . ينظر : ابن دريد ، **جمهرة اللّغة** ، مادة (جدو) .

[51] قُرمل : رجل من مقاول حمير استجاش امرأ القيس بجيشٍ وساعده . ينظر : العباسي ، **معاهد التّنصيص** 11/1 ، وأشار الزبيدي إلى هذا الرّأي مقتضباً . ينظر : **تاج العروس** ، مادة (قرمل) .

[52] المرابط : من الرباط ، وهو ربطُ الخيل بإزاء العدو في بعض الثّغور . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ربط) . بربعيص : موضع من أعمال حلب في الشّام . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 371/2 . ميسر : مكان في الشّام . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 371/2 و 243/5 .

[53] ألاَ[1] ربَّ يـوم صـالِحٍ قد شَـهِدتُه	بتَاذِفَ[2] ذاتِ التلِّ من فَوقِ[3] طَرطَـرا
[54] ولا مثْلَ يومٍ في قُـذارانَ[4] ظَلِلتُـه[5]	كأني وأصحابِي على قَـرنِ أعفَـرا[6]
[55] ونَشْرب حتى نَحسب الخَيـلَ حولَنـا	نقاداً وحتى نَحسب الجـون أشْـقَرا
[56] فَهلْ أنـا مـاشٍ بـين شَـرطٍ[7] وحيـة	وهلْ أنا لاقٍ حي قَيس بن شَمرا

اختلاف الروايات :

(1) في **معجم البلدان** " فيا " .

(2) في **العباب الزاخر واللباب الفاخر** " بتأذِفَ " .

(3) في **معجم البلدان** " بطْنِ " .

(4) في **معجم البلدان** " قُذَران " و " قُذَارِ " .

(5) في **معجم ما استعجم** ، و**الحماسة البصرية** " في قُذار ظَلِلْتُه " .

(6) في **معجم البلدان** " بقُلّة عُنْدرا " .

(7) في **العباب الزاخر واللباب الفاخر** " شَمطٍ " ، وفي **تاج العروس** " شَمطٍ " و " شَوطٍ " .

ضوء على الشعر :

[53] تَاذف : موضع على أربعة فراسخ من حلب – حسب البيت – . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 6/2 ، الصاغاني ، **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (أذف) . طَرطَر : اسم قرية في وادٍ قُرب حلب في الشّام . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 29/4 .

[54] قذاران : رواه البكري " قُداران " و " قُذَاران " و " قُدار " وهو درب من دروب الروم ، وقيل : هي قرية رومية من نواحي حلب في الشّام . ينظر : **معجم ما استعجم** 1050/3 ، الحموي ، **معجم البلدان** 314/4 . ظل : يقالُ : هذا مناخي ومحلي ومبيتي ومظلي . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (ظلل) . قرن أعفر : مجاز يضرب للدلالة على شدة الفزع والقلق . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (عفر) .

[55] النقاد : ضرب من الغَنَم صغار . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (نقد) . الجون : الفَرس الدهماء شديدة السواد . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (جون) . الأشقر : في الخيل ؛ الحمرةُ الصافيةُ يحمر معها العرفُ والذّنب ، فإن اسودا فهو الكميت . ينظر الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (شقر) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (شقر) .

[56] شرط : من ديار بني ثُعل ، ومن جبال طيء . ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 816/3 . حية :

[57] تبصر خليلي هـل تـرى ضـوء بـارق يضيء الدجى بالليل عن[1] سرو حميرا

[58] أجـار قسيـساً فالطهـاء[2] فمـسطحاً وجواً فروى[3] نخل قـيس بـن شـمرا

[59] وعمـرو بـن درمـاء الهمـام إذا غـدا بذي شطبٍ عضبٍ كمـشية قـسورا[4]

[60] وكنْـتُ إذا مـا خفْـتُ يومـاً ظلامـةً فـإن لهـا شـعباً ببلطـة زيمـرا[5]

ضوء على الشعر :

موضع في ديار طيء . ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 816/3 ، الحموي ، **معجم البلدان** 333/2 .

قيس بن شمر : هو قيس بن ثعلبة ابن سلامان بن ثُعل ، وشمر : من حمير وطيء . ينظر : البكـري ، **معجم ما استعجم** 816/3 ، وذكر الصاغاني أنّه قيس بن شمر ابن عم جذيمة بن زهير . ينظر : **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (شمط) .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **الحماسة البصرية** " من " .

(2) في **معجم ما استعجم** ، **والعباب الزاخر واللباب الفاخر** ، **وتاج العروس** " فالصهاء " .

(3) في **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، **وتاج العروس** " وروى " .

(4) في **رسالة الغفران** جاء هذا العجز هكذا " بصارمه ، يمشي كمشية قسورا " .

(5) في **معجم البلدان** جاء البيت بهذه الصورة :

ألا إن فـي الـشعبين شـعباً بمـسطح وشـعب لنـا فـي بطـن بلطـة زيمـرا

ضوء على الشعر :

شكّك أبو العلاء المعري في نسبة البيت [59] لامرئ القيس معتبراً إياه مصنوعاً عليـه . ينظـر : **رسالة الغفران** 144 .

[57] السرو : منه سرو حمير ؛ وهو منازلهم في أرض اليمن ، وهي عدةُ مواضع . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 217/3 .

[58] قسيس : هو قسيس بن عبد جذيمة الطّائي . ينظر : البكـري ، **معجـم مـا اسـتعجم** 816/3 ، وقـال الصاغاني : هو موضع مصغر . ينظر : **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (قسس) . الطّهاء : اسم موضع ، لم أعثر عليه في كتب المصادر الجغرافية . مسطح : اسم موضع في جبلي طـيء . ينظـر : الحموي ، **معجم البلدان** 126/5 .

[61] نياقَــاً[1] تُــزل الطيــر عــن قذَفَاتــه   يظَـل الـضباب فوقَـه[2] قَـد تعـصرا

ضوء على الشعر :

[59] عمرو بن درماء : هو عمرو بن عي بن وائل بن عوف بن ثعلبة الطّائي ، يعرفُ بابن درمـاء وهـي أمه . ينظر : المرزباني ، **معجم الشّعراء** 64 . ذو شُطَب : كناية عن السيف . ينظر : الزمخـشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (شطب) . القَسور : الأسد . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (قسر) .

[60] الشعب والشعب : بالكسرِ والضم ، الطّريقُ إلى الجبل ، والجمع شعاب ، وما انفرج بين الجبلـين فهـو شعب . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 347/3 . بأُطَة : موضع معروف في جبلي طيء ، وهو منزل عمرو بن درماء الّذي نزل به امرؤ القيس مستَذماً . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 485/1 . زيمـر : موضع في جبال طيء يقترن ذكره مع موضع آخر اسمه " بأُطة " . ينظر : الحموي ، **معجـم البلـدان** 485/1 و 165/3 .

- -

اختلاف الروايات :

[1] في **الصحاح** ، و**لسان العرب** ، و**تاج العروس** " منيفاً " .

[2] في **الفصول والغايات** " حوله " .

ضوء على الشعر :

[61] نياف : طويلٌ ومرتفع . ينظر : الصاغاني ، **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (نوف) . القذفات : ما أشرف من الجبال . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (قذف) .

{ 8 }

وقال امرؤ القيس هذه المقطوعة في قروحه الّتي أصابتْه في أنقرة بسبب الحلّة المسمومة[1] : [المتقارب]

[1] لِمَن طَلَلٌ داثِر[2] آيُهُ ... تَقَادم في[3] سالِف الأحْرُسِ

[2] وتُنْكِرُه العين من حادث[4] ... ويعرفُه شَغَفُ الأنْفُسِ

---

(1) ينظر : امرؤ القيس ، **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 339 ، الصاغاني ، **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (جرجس) ، الحصري ، **زهر الآداب وثمر الألباب** 285/1 .

التّخريج :

المقطوعة كاملة ما عدا البيت [2] في **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 339 . وروى الجوهري البيت [1] في **الصحاح** ، مادة (حرس) . وروى الحصري البيتين [1 ، 2] في **زهر الآداب وثمر الألباب** 285/1 ، ورواهما أيضاً ابن رشيق القيرواني في **العمدة في محاسن الشعر** 68/2 ، ورواهما أيضاً الراغب الأصفهاني في **محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء** 554/4 . وروى الصاغاني في **العباب الزاخر واللباب الفاخر** البيت [1] مادة (حرس) ، والبيتين [4 ، 5] مادة (جرجس) . وروى ابن منظور البيت [1] في **لسان العرب** مادة (حرس) ، ورواه أيضاً الزبيدي في **تاج العروس** ، مادة (حرس) .

اختلاف الروايات :

المقطوعة كاملةً حسب رواية **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم .

(2) في **العمدة في محاسن الشعر** " دارس " ، وفي **محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء** " درستُ " .

(3) في **العمدة في محاسن الشعر** " أضر به ، وفي **محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء** " وغيره " .

(4) في **العمدة في محاسن الشعر** " جانبٍ " .

ضوء على الشعر :

[1] الأَحْرس : الدهور ، وهو حرْس وجمعه أَحْرس . ينظر : الصاغاني ، **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (حرس) .

[3] فإمّـــا تَرينـــي بـــي عـــرةٌ   كــأني نكيــب مــن النقْــرس

[4] وصــيرني القُــرح فــي جبــة   تُخَــالُ لبيــساً ولــم تُلْــبس

[5] تَــرى أثَــر القُــرح فــي جلْــده   كَــنَقْش الخَــواتم فــي الجِــرجِس

<u>**ضوء على الشعر :**</u>

[3] العر : " داء يصيب الإبل فَتُكوى الصحاح منها لئلاّ تعديها المراض " . ابن دريد ، **جمهرة اللّغة** ، مادة (عرر) . النكيب : دائرةُ الحافر والخُف . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (نكب) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (نكب) . النقْرِس : داء يأخذُ في الأرجل والمفاصل . ينظر : الصاغاني ، **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (نقرس) .

[4] الجبةُ : ثوب من المقطّعات يلْبس . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (جبب) . اللبيس : الثوب الّذي كثُر لُبْسه فأصبح خَلَقاً . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (لبس) .

[5] الجِرْجِس : الشمع ، وقيل الطّين – في البيت – . ينظر : الصاغاني ، **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (جرجس) . في حين أوردت العديد من المعاجم هذا البيت ذاكرةً أن الجِرْجِس هي الصحيفة . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (جرجس) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (جرجس) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (جرجس) .

{ 9 }

قال امرؤ القيس بعد ما تنفّط لحمه ، حين غادر القسطنطينية متَوجهاً صوب أنقرة في بلاد الروم[1] : [الطّويل]

---

[1] ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 74/9 ، الثّعالبي ، **ثمار القلوب** 204/1 ، الحـصري ، **زهـر الآداب وثمـر الألباب** 274/1 ، النّويري ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** 190/5 – 191 ، الحميري ، **الـروض المعطـار** 421 ، العباسي ، **معاهد التّنصيص** 12/1 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 550/8 .

التّخريج :

القصيدة كاملةً ما عدا البيت [13] في **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبـراهيم 105 – 108 . والقصيدةُ كاملةً دون استثناء في **الديوان** ، تحقيق : مصطفى عبد الشّافي 85 – 87 . وروى النّحاس القـصيدة كاملة ما عدا البيت [13] في **شرح ديوان امرئ القيس** 166 – 168 . وروى أبو زيد القرشي البيـت [12] في **جمهرة أشعار العرب** 56 . وروى الفراهيدي عجز البيت [9] في **العين** ، مادة (قوس) . وروى الجاحظ في **البيان والتّبيين** البيت [7] 232/1 ، والبيت [11] 253/2 ، وروى أيضاً فـي **الرسـائل** البيـت [7] 98/2 ، والبيت [9] 114/2 و 98/2 . وروى ابن قتيبة في **الشعر والشّعراء** البيت [9] 526/1 ، والبيـت [12] 121/1 ، وروى أيضاً البيت [9] في **عيون الأخبار** 45/4 . وروى المبرد في **الكامل في اللّغة والأدب** البيتين [4 ، 6] 289/1 ، والبيت [9] 222/1 ، والبيت [14] 31/3 . وروى ابن المعتز البيت [14] في **البديع** 27 . وروى ابن داوود الأصفهاني الأبيات [1 – 3 ، 5] في **الزهرة** 240/1 . وروى ابن دريـد فـي **جمهرة اللّغة** البيت [1] مادة (عسعس) ، والبيت [15] مادة (بسلّ) ، وروى أيـضاً البيـت [1] فـي **الاشتقاق** 379/2 . وروى الوشّاء البيت [9] في **الموشّى** 169 . وروى قدامة بن جعفر البيت [11] في **نقد الشعر** 202 . وروى الأصفهاني البيتين [11 ، 14] في **الأغاني** 74/9 . وروى الآمدي البيـت [14] فـي **الموازنة بين أبي تمام والبحتري** 16/1 و 282/1 . وروى الأزهري في **تهـذيب اللّغـة** البيـت [8] مـادة (عاط) ، والبيت [9] مادة (قاس) ، وعجز البيت [15] مادة (لبس) . وروى ابن جنّي البيت [11] في **الخاطريات** 99 ، وروى أيضاً البيت [11] في **سر صناعة الإعراب** 647/2 . وروى أبو هلال العسكري فـي **جمهرة الأمثال** البيت [15] 423/1 ، وروى أيضاً البيت [15] في **ديوان المعاني** 159/2 ، وروى أيضاً في **الصناعتين** البيت [1] 86 ، والبيت [9] 100 ، والبيت [11] 373/2 ، والبيـت [14] 357 ، والبيـت [15] 512 . وروى المرزوقي البيت [11] في **شرح ديوان الحماسة** 792/2 . وروى الثعالبي فـي **ثمـار القلوب** البيت [12] 203/1 ، والبيتين [11 ، 13] 204/1 ، وروى أيضاً فـي **لبـاب الآداب** البيـت [9] 250 ، والبيت [15] 251 . وروى الحصري صدر البيت [1] في **زهـر الآداب وثمـر الألبـاب** 285/1 . وروى ابن سيده في **المحكم والمحيط الأعظم** البيت [3] مادة (لعس) ، والبيت [11] مادة (جمع) . وروى ابن رشيق القيرواني البيت [11] في **العمدة في محاسن الـشعر** 251/1 و 278/2 . وروى البكـري البيـت [3] في **معجم ما استعجم** 187/1 . وروى الراغب الأصفهاني في **محاضرات الأدباء ومحـاورات الـشّعراء**

[1] أَلِمّا على الربعِ القَديمِ بِعَسعَسا[1] كأَني أُنَادي أَو أُكَلِّمُ أَخْرسا

[2] فَلَو أَنّ أَهلَ الدارِ فيها كَعهدنَا[2] وجدتُ مقيلاً عنْدهم[3] ومعرسا

والبلغاء صدر البيت [9] 408/3 ، والبيت [11] 374/4 . وروى الزمخشري في **أساس البلاغة** البيت [5] مادة (أوب) ، والبيت [9] مادة (قوس) ، والبيت [15] مادة (لبس) . وروى ابن حمدون البيت [11] في **التّذكرة الحمدونية** 282/7 . وروى الجراوي في **الحماسة المغربية** البيت [15] 1219/2 . وروى الصاغاني في **العباب الزاخر واللباب الفاخر** البيتين [1 ، 5] مادة (عسس) ، والبيت [3] مادة (لعس) ، والبيت [8] مادة (عوط) ، والبيت [9] مادة (قوس) ، والبيت [15] مادة (لبس) . وروى ابن خلّكان في **وفيات الأعيان** البيت [8] 536/2 ، والبيت [9] 536/2 . وروى ابن منظور في **لسان العرب** البيت [1] مادة (عسس) ، والبيت [3] مادة (لعس) ، والبيت [8] مادة (عوط) ، والبيت [9] مادة (قوس) ، والبيت [11] مادة (جمع) ، وعجز البيت [12] مادة (علل) ، وعجز البيت [15] مادة (لبس) . وروى النّويري البيتين [12 ، 14] في **نهاية الأرب في فنون الأدب** 191/5 . وروى الصفدي البيت [5] في **تصحيح التّصحيف** 396 ، وروى أيضاً البيت [11] في **الوافي بالوفيات** 421/9 . وروى الأبشيهي البيت [11] في **المستطرف في كل فن مستظرف** 71 . وروى الحميري البيت [12] في **الروض المعطار** 421 . وروى العباسي في **معاهد التّنصيص** البيت [9] 174/1 ، والبيت [12] 10/1 ، والبيت [14] 12/1 . وروى بهاء الدين العاملي البيت [11] في **الكشكول** 277/1 . وروى البغدادي في **خزانة الأدب** صدر البيت [12] 331/1 ، والبيت [14] 550/8 . وروى اليوسي البيت [6] في **زهر الأكم في الأمثال والحكم** 210/2 ، وروى أيضاً في **المحاضرات في الأدب واللّغة** البيت [9] 163/1 . وروى المحبي في **نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة** عجز البيت [1] والبيت [9] 152/3 . وروى الزبيدي في **تاج العروس** البيت [1] مادة (عسس) ، والبيت [3] مادة (لعس) ، والبيت [8] مادة (عيط) ، والبيت [9] مادة (قوس) ، والبيت [11] مادة (جمع) .

__اختلاف الروايات :__

القصيدة كاملةً ما عدا البيت [13] حسب رواية **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم . والبيت [13] حسب رواية **الديوان** ، تحقيق : مصطفى عبد الشّافي .

[1] اضطربت رواية صدر هذا البيت فجاءت بهذه الصور : في **شرح ديوان امرئ القيس** " ألم تسأل الربع الجواب بِعَسْعسا " ، وفي **جمهرة اللّغة** ، **والاشتقاق** " ألم تسأل الربع القديم بِعَسْعسا " ، وفي **العباب الزاخر واللباب الفاخر** " ولم تَرِمِ الدار الكثيب فَعَسْعسا " ، وفي **الزهرة** " ولَمْ يرمِ الدار الكثيب فَعَسْعسًا " .

[2] في **شرح ديوان امرئ القيس** " أضحوا مكانَهمْ " ، وفي **الزهرة** " فيها كعهْدهمْ " .

[3] في **الزهرة** " فيهم " .

[3] فَــلا تُنْكِرونــي إِننــي أَنَــا ذَاكُــم[1] ... لَيــالِي[2] حـل الحــي غَـولاً فَأَلعـسا

[4] فَإِمـــا تَرينـــي لا أُغَمـــض ســـاعةً ... مــن الليـــل إِلا أَن أُكـــب فَأَنْعــسا[3]

[5] تَـــأَوبني دائِـــي[4] القَـــديم فَغَلَـــسا ... أُحــاذر أَن يرتَــد[5] دائِــي[6] فَأُنكَــسا

ضوء على الشّعر :

[1] الإلمام : النّزول . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (لمم) . عسعس : جبلٌ طويلٌ على فرسخ مـن وراء ضرية لبني عامر ، ودارة عسعس : لبني جعفر . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 121/4 .

[2] التّعريس : النزولُ أول الليل أو آخره للاستراحة . ينظر : الصاغاني ، **العباب الزاخر واللباب الفـاخر** ، مادة (عرس) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (عرس) .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **شرح ديوان امرئ القيس والعباب الزاخر واللباب الفاخر ، وتاج العروس** " أَنّني أنا جـاركُمْ " ، وفـي **لسان العرب** " إنّني أنا ذلكُمْ " .

(2) في **المحكم والمحيط الأعظم ، والزهرة ، والعباب الزاخر واللباب الفاخر ، ولسان العرب ، وتاج العـروس** " عشيةَ " .

(3) في **شرح ديوان امرئ القيس** " من الدهْرِ إلاّ أن أُكب فَأَنْعسا " .

(4) في **أساس البلاغة** " الداء ".

(5) في **تصحيح التّصحيف** " يشتد " .

(6) في **الزهرة** " أُحاذُر أن يزْدادني " .

ضوء على الشعر :

[3] غَوْل : اسم لعدة مواضع ، قيل : إذا أَنبتَت الأرض الطلْح وحْده سمي غَوْلاً ، وقيل : هو جبل ، وقيـل : اسم لماء معروف ، وقيل : اسم لواد في جبل يقالُ له إنسان . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 219/4 – 220 . ألعس : اسم جبل في ديار بني عامر بن صعصعة . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 1/ 245 .

[4] الإكباب : ملازمةُ الشّيء والإقبالُ عليه . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (كبب) .

[5] الغَلَس : الظّلام آخر الليل . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (غلس) . التّأوب : المجيء ليلاً . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (أوب) . النّكس : قلب الشّيء على رأسه ؛ أي الرجوع والارتداد . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (نكس) ، والجوهري ، **الصحاح** ، مادة (نكس) .

[6] فيــا رب مكْــروبٍ كــررتُ وراءه وطاعنْـتُ عنْـه الخَيـلَ حتـى تنفّسـا

[7] ويــا رب يــومٍ قــد أروح مــرجلاً حبيباً إلى البيض الكواعـب[1] أملَسـا

[8] يرعن[2] إلـى صـوتي إذا مـا سـمعنَه كما ترعوي عيطٌ إلـى صـوت أعيـسا

[9] أراهــن لا يحبِــبن مــن قــل مالُــه ولا من رأيـن الـشيب فيـه وقوسـا

[10] وما خفْـتُ[3] تبـريح الحيـاة كمـا أرى تَــضيقُ ذراعــي أن أقُــوم فألبــسا

[11] فلَــو أنهــا نفْــس تمــوتُ جميعــةً[4] ولكنهــا نفْــس تُــساقطُ أنفُــسا

اختلاف الروايات :

(1) في **رسائل الجاحظ** " الأوانس " .

(2) في **وفيات الأعيان** " ورعْن " .

(3) في **شرح ديوان امرئ القيس** " خلْتُ " .

(4) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، **والبيان والتّبيين** ، **ونقد الشعر** ، **والأغاني** ، **والصناعتين** ، **وشرح ديوان الحماسة** ، **والتّذكرة الحمدونية** " سويةً " . وفي **محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء** " بموته " . وفي **ثمار القلوب** " صحيحةً " ، وفي **الكشكول** " شريتُها " ، وفي **المستطرف في كل فن مستظرف** " لاشتريتُها " .

ضوء على الشعر :

[6] التنفس : التّرفيه وتفريج الكرب . ينظر : الصاغاني ، **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (نفس) . الكر : الرجوع . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (كرر) .

[7] المرجل : المسرح من الشعر . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (رجل) . الكاعب : الجاريةُ الّتي كعب ثدياها ، أي نَهدا . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (كعب) . ارعوى : نزع ورجع . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (رعو) . العيط : النّاقة الّتي طالَ عنُقُها في اعتدالٍ . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (عيط) . الأعيس : الجملُ الأبيض الّذي يخالطُه شيء من الشقْرة . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (عيس) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (عيس) .

[10] التبريح : إفراط المشقّة في المعيشة . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (برح) .

[12] وبــدلتُ قرحــاً دامیــاً بعــد صــحة لعــل منایانَــا تَحــولن[1] أَبؤُســا[2]

[13] ولــو أن نَومــا یــشتَرى لاشْــتَریتُه قلیلاً كتَغْمِــیضِ القَطَــا حیــثُ عرســا

[14] لقَد طَمـح الطمـاح مـن بعـد أَرضـه لِیلبِـسني مـن دائِـه مـا تَلبـسا[3]

[15] أَلا ْ إِن بعـد العـدم[4] لِلمـرءِ قنْـوةً[5] وبعد المـشیبِ طُـولَ عمـرٍ وملبـسا

اختلاف الروایات :

(1) في **لسان العرب** " تَبدلن " .

(2) جاء هذا العجز مضطرب الروایات ، ومن ذلك في **الشّعر والشّعراء** " فیا لك نُعمى تحولَ أَبؤُسـا " ، وفـي **جمهرة أشعار العرب** " فیالك نُعمى بدلت أبؤسا " ، وفي **ثمار القلوب** " وبدلتُ بالنعماء والخیر أَبؤُسا " .

(3) في **الأغاني** جاء العجز هكذا " لِیلْبِسني مما یلبس أَبؤُسا " .

(4) في **دیوان المعاني** ، **والعباب الزاخر واللباب الفاخر** ، وجمهرة اللّغة " الفَقْرِ " .

(5) في **أساس البلاغة** " قنیة " .

ضوء على الشعر :

[12] القَرْح ، والقُرْح : الجرْح . ینظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (قرح) . لعلّ : أُجْرِیتْ لعل هنا بمعنى ظن ؛ أي " أظن منایانا تبدلن أبؤُسا " . ینظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (علل) .

[13] القطا : طائر معروف ، سمي بذلك لِثقَل مشیه ، واحدتُه قَطاةٌ ، والجمع قَطَواتٌ وقطیات . ینظر : ابـن سیده ، **المحكم والمحیط الأعظم** ، مادة (قطو) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (قطا) .

[14] الطّماح : رجل من بني أسد أرسله القیصر إلى امرئ القیس بالحلّة المسمومة . ینظر : النّویري ، **نهایة الأرب في فنون الأدب** 191/5 . وذكر ابن حزم هذا الخبر مضیفاً أن اسمه هو الطماح بـن قـیس بـن طریف بن عمرو بن قُعیْن . ینظر : **جمهرة أنساب العرب** 196 .

[15] العدم : الفقر . ینظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (عدم) . القنوة : ما یقْتَنى من المال والمتاع للنفس لا للبیع . ینظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (قنو) .

{ 10 }

وقال امرؤ القيس أيضاً عند موته[1] : [الطويل]

[1] لقَد دمعتْ عينَاي في القُر والقَيظ ... وهل تَدمع العينَان إلا من الغَيظ

[2] فلما رأيتُ الشر ليس ببارحٍ ... دعوتُ لِنَفْسي عنْد ذَلِك بالفَيظ

---

(1) ينظر : امرؤ القيس ، **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 357 .

التخريج :

البيتان في **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 357 .

ضوء على الشّعر :

[1] القُر : البرد . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (قّر) . القَيظ : شدة الحر . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (قيظ) . الغَيظ : غضب كامن في العاجز ، وقيل : هو أشد من الغضب . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (فيظ) .

[2] الفيظ : الموت . ينظر : الصاحب بن عباد ، **المحيط في اللغة** ، مادة (فيظ) .

{ 12 }

كانت لقيصر بنتٌ جميلة ، وعندما وصل امرؤ القيس إلى القسطنطينية رأتـه ابنـة القيصر ، فأحبته ثم راسلتْه ، فقال فيها هذه القصيدة يـصف قـصته معهـا وهـو فـي بـلاد الروم[1] : [الطويل]

[1] ينظر : ابن عبد البر القرطبي ، **بهجة المجالس** 97/1 ، العباسي ، **معاهد التنصيص** 12/1 ، الحميـري ، **الروض المعطار** 31 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 549/8 .

التخريج:

القصيدة كاملة ما عدا الأبيات [17 ، 35 ، 39 - 41] في **الديوان** ، تحقيق : محمد أبـي الفـضل إبراهيم 27 - 39 ، والقصيدة كاملة دون استثناء في **الديوان** ، تحقيق : مصطفى عبد الـشّافي 122 - 129 . وروى النّحاس القصيدة ما عدا الأبيات [39 - 41] في **شرح ديوان امرئ القيس** 48 - 64 . روى أبو زيـد القرشي في **جمهرة أشعار العرب** البيت [8] 20 . وروى الفراهيدي فـي **العـين** عجـز البيـت [1] مـادة (عصر) ، وصدر البيت [15] مادة (دعص) ، والبيت [25] مادة (هصر) ، وعجز البيت [33] مادة (حرب) ، وروى أيضاً البيت [23] في **الجمل في النّحو** 134 . وروى أبو عبيدة في **الخيـل** البيـت [45] 213 ، والبيت [46] 211 ، والبيت [49] 208 ، 255 ، وروى في **الديباج** أيضاً البيتين [49 ، 54] 4 . وروى الأخفش الأوسط عجز البيت [46] في **القـوافي** 17 . وروى ابن سلام الجمحي فـي **طبقـات فحـول الشعراء** البيت [21] 42/1 ، والأبيات [20 ، 46 ، 49] 82/1 ، والبيتين [29 ، 51] 83/1 ، والبيتـين [54، 56] 81/1 . وروى الجاحظ في **البرصان والعرجان والعميان والحولان** البيـت [4] 286 ، والبيـت [23] 547 ، والبيت [48] 286 ، وروى أيضاً في **الحيوان** البيت [1] 328/1 ، والبيـت [2] 490/3 و 596/5 ، والبيت [46] 389/4 ، والبيت [56] 53/3 . وروى ابن قتيبة في **أدب الكاتب** البيت [3] 412 ، وعجز البيت [25] 417 ، وعجز البيت [46] 90 ، وروى فـي **الـشعر والـشعراء** صـدر البيـت [1] 109/1 ، والأبيات [21 – 25] 136/1 ، والبيتين [26 ، 27] 361/1 ، والبيت [45] 131/1 ، والبيـت [56] 111/1 و 134/1 ، وروى أيضاً في **عيون الأخبـار** البيـت [56] 203/2 ، والبيتـين [57 ، 58] 340/1 . وروى ابن قيس البيتين [37 ، 38] في **قرى الضيف** 43/1 . وروى أبو أحمد العـسكري البيـت [56] في **المصون في الأدب** 66 . وروى المبرد في **الكامل في اللغة والأدب** البيـت [9] 68/1 ، والبيـت [25] 397/3 ، والبيت [29] 96/3 ، والبيت [52] 365/1 ، والبيت [56] 32/3 . وروى ثعلـب فـي **قواعد الشّعر** البيت [45] 60 ، والبيت [56] 10 . وروى ابن المعتز البيت [56] في **البديع** 69 . وروى ابن داوود الأصفهاني في **الزهرة** البيت [11] 816/2 ، والأبيات [19 – 27] 323/1 ، والأبيـات [47 – 50 ، 52 ، 53 ، 54 ، 56 – 59] ، 719/2 . وروى ابن دريد في **جمهرة اللغة** البيت [8] مادة (سرد) ، والبيت [12] مادة (كنف) ، والبيت [13] مادة (صوه) ، والبيت [28] مادة (غطط) ، والبيت [29]

مادة (غلو) ، والبيت [49] مادة (ترز) ، والبيت [53] مادة (دعو) ، والبيت [54] مادة (طأطـأ) .
وروى ابن طباطبا في **عيار الشّعر** البيت [20] 28 ، والبيتـين [42 ، 43] 129 ، والبيـت [56] 23 .
وروى قدامة بن جعفر في **نقد الشّعر** البيتين [1 ، 4] 52 ، والبيت [39] 52 ، والبيتين [57 ، 58] 21 .
وروى الزجاجي البيت [3] في **حروف المعاني** 83 . وروى الأصفهاني فـي **الأغـاني** صـدر البيـت [1] 102/2 و 23/11 و 31/24 ، والبيت [56] 136/3 . وروى أبو علي القالي في **الأمالي** البيت [9] 19/1 ، والبيت [31] 205/1 ، وعجز البيت [38] 193/1 ، وعجز البيت [45] 246/2 . وروى الآمـدي فـي **الموازنة بين أبي تمام والبحتري** البيـت [15] 386/1 ، والبيـت [21] 81/1 ، والبيـت [36] 48/1 ، والبيت [58] 282/1 . وروى الأزهري في **تهذيب اللغة** عجز البيت [1] مادة (نبـل) ، والبيـت [18] مادتا (تفل) و (بر) ، والبيت [19] مادة (ذرع) ، والبيت [23] مادة (يمن) ، والبيـت [24] مـادة (حاف) ، وعجز البيت [25] مادة (هصر) ، وعجز البيت [29] مادة (غال) ، وعجـز البيـت [31] مادة (شغف) ، والبيت [36] مادة (قنا) ، وعجز البيت [38] مادة (خل) ، وعجز البيت [42] مـادة (بطن) ، والبيت [45] مادتا (شطا) و (فال) ، وعجز البيت [45] مادة حجب ، والبيت [54] مادتـا (شمل) و (فتخ) ، والبيت [59] مادة (ألى) . وروى بازيار العزيز با الفاطمي فـي **البيـزرة** البيـت [42] 24 ، والبيتين [54 ، 56] 115 . وروى ابن جنّي في **الخـصائص** البيـت [8] 423/2 ، والبيـت [54] 145/3 . وروى أيضاً في **سر صناعة الإعـراب** البيـت [19] 497/2 ، والبيـت [24] 374/1 و 393/1 ، وروى أيضاً في **اللمع في العربية** البيت [23] 186 . وروى الجرجاني في **الوساطة بين المتنبـي وخصومه** البيتين [42 ، 43] 181 ، والبيتين [57 ، 58] 245 . وروى الجوهري في **الصحاح** البيت [1] مادة (عصر) ، والبيت [13] مادة (صوى) ، والبيـت [23] مـادة (يمـن) ، والبيـت [25] مـادة (هصر) ، والبيت [28] مادة (كرر) ، وعجز البيت [38] مادة (خلل) ، والبيت [42] مادة (بطن) ، والبيت [51] مادة (جمد) ، والبيت [54] مادة (شمل) ، والبيت [58] مادة (أثل) . وروى العـسكري في **جمهرة الأمثال** البيت [2] 148/1 ، والبيتين [57 ، 58] 379/1 ، وروى أيضاً في **ديوان المعاني** البيت [20] 232/1 ، والبيت [21] 225/1 ، والبيتين [57 ، 58] 81/1 ، والبيـت [56] 81/1 و 142/2 . وروى أيضاً في **الصناعتين** البيت [21] 272 ، والبيت [23] 203 ، والبيت [39] 274 والبيتـين [42 ، 43] 162 ، وصدر البيت [45] 290 ، والبيت [45] 416 ، والبيـت [56] 267 و 272 . وروى فـي **الأوائل** البيت [56] 295 . وروى ابن فارس في **الصحابي في فقه اللغة** البيت [56] 187 . وروى الـسري الرفاء في **المحب والمحبوب والمشموم والمشروب** البيتين [42 ، 43] 39/3 ، وجاء البيت [40] في **ديوان السري الرفاء** أيضاً 385 . وروى أبو حيان التّوحيدي البيتين [42 ، 43] 89/7 فـي **البـصائر والـذّخائر** . وروى ابن حبيب النيسابوري البيت [56] في **عقلاء المجانين** 174 . وروى المرزوقي فـي **شـرح ديـوان الحماسة** الأبيات [1 – 3] 1010/2 ، وعجز البيت [9] 270/1 ، والبيت [18] 1875/4 ، والبيت [19] 310/1 و 423/1 ، وعجزي البيتين [26 ، 31] 1624/4 ، والبيت [38] 1321/3 . وروى ابن شهيد في **رسالة التّوابع والزوابع** البيت [21] 135 . وروى الثّعالبي البيت [29] في **ثمـار القلـوب** 80/1 ، وروى أيضاً البيتين [1 ، 2] في **خاص الخاص** 95 ، وروى أيضاً في **لباب الآداب** البيت [56] 252 ، والبيتـين [57 ، 58] 250 ، وروى أيضاً البيتين [1 ، 2] في **لطائف اللّطاف** 131 ، وروى أيضاً البيتـين [42 ، 43] في **يتيمة الدهر** 43/1 . وروى أبو العلاء المعري في **رسالة الصاهل والـشّاحج** صـدر البيـت [1] 584 ،

والأبيات [21 – 24] 565 . وروى أيضاً في **رسالة الغفران** البيت [1] 143 ، والبيت [23] 182 ، وروى أيضاً في **رسالة الملائكة** البيت [54] 211 ، وروى أيضاً في **الفصول والغايات** عجز البيت [45] 335 ، والبيت [55] 392 . وروى الحصري البيت [56] في **زهر الآداب وثمر الألباب** 822/3 ، وروى ابن سيده في **المحكم والمحيط الأعظم** البيت [1] مادة (صرع) ، والبيت [4] مادة (لمح) ، وعجز البيت [4] مادة (هطل) ، وعجز البيت [8] مادة (لهو) ، وعجز البيت [22] مادة (حول) ، وعجز البيت [29] مادة (غول) ، والبيت [31] مادة (شَعفَ) ، وعجز البيت [34] مادة (جم) ، وعجز البيت [38] مادة (ظل) ، والبيت [40] مادة (شنج) ، والبيت [46] مادة (وقى) ، والبيت [59] مادة (حش) . وروى ابن رشيق القيرواني في **العمدة في محاسن الشّعر** صدر البيت [1] 160/1 و 218/1 ، والبيت [19] 56/2 ، والبيت [20] 55/2 ، والبيت [21] 262/1 و 294/1 ، والبيت [29] 288/1 ، والبيتين [42 ، 43] 158/1 ، والبيت [56] 262/1 و 290/1 ، والبيت [57] 37/2 . وروى عبد القاهر الجرجاني في **أسرار البلاغة** البيت [56] 169 ، وروى أيضاً في **دلائل الإعجاز** البيت [28] 104 ، والبيت [56] 89 ، 389 . وروى التّنوخي في **القوافي** البيت [1] 64 و 92 ، والبيت [2] 89 ، والبيت [57] 92 ، والبيتين [57 ، 39] 64 ، وعجز البيت [58] 95 . وروى البكري في **معجم ما استعجم** البيت [4] 484/2 ، والبيت [6] 212/1 ، والبيت [19] 132/1 ، والبيت [55] 205/1 و 1392/4 ، وعجز البيت [55] 211/1 . وروى الراغب الأصفهاني في **محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء** عجز البيت [20] 403/4 ، وصدر البيت [45] 661/4 ، والبيت [56] 724/4 . وروى الميداني في **مجمع الأمثال** الأبيات [57 – 59] 196/1 ، والبيت [59] 236/2 . وروى الزمخشري في **أساس البلاغة** البيت [18] مادة (بزز) ، والبيت [22] مادة (سبى) ، والبيت [28] مادة (غطط) ، والبيت [30] مادة (نبل) ، والبيت [31] مادتا (هنأ) و (شعف) ، وعجز البيت [42] مادة (بطن) والبيت [45] مادة (شنج) . وروى أيضاً البيت [29] في **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار** 387/1 ، وروى أيضاً البيت [21] في **المستقصى في أمثال العرب** 114/1 ، وروى أيضاً في **المفصل في صنعة الإعراب** صدر البيت [23] 354 ، والبيت [24] 450 ، وعجز البيت [57] 40 . وروى ابن حمدون في **التّذكرة الحمدونية** البيت [20] 327/5 ، والبيتين [42 ، 43] 346/8 ، والبيت [56] 288/5 . وروى أسامة بن منقذ البيتين [54 ، 56] في **لباب الآداب** 369 . وروى ابن الأنباري البيت [57] في **الإنصاف في مسائل الخلاف** 84/1 و 92/1 . وروى تقي الدين المصري البيتين [5 ، 6] في **إتقان المباني وافتراق المعاني** 218 . وروى العكبري البيت [57] في **اللباب في علل البناء والإعراب** 156/1 . وروى ياقوت الحموي في **معجم الأدباء** صدر البيت [1] 154/3 ، والبيت [29] 158/19 ، وروى أيضاً في **معجم البلدان** البيت [6] 281/1 ، والبيتين [14 ، 19] 131/1 ، وصدر البيت [19] 104/4 ، وعجز البيت [45] 232/4 ، والبيت [55] 368/1 . وروى ابن الأثير في **المثل السائر** صدر البيت [1] 167/2 و 225/2 ، والبيت [2] 167/2 ، والبيت [23] 104/2 ، والبيت [26] 180/2 ، والبيتين [42 ، 43] 286/2 ، والبيتين [57 ، 58] 175/2 . وروى الصاغاني في **العباب الزاخر واللباب الفاخر** البيت [8] مادة (بسس) . والبيت [9] مادة (عرس) ، والبيت [10] مادة (خرط) ، والبيت [12] مادة (كفف) ، والبيت [24] مادة (حكف) ، والبيت [31] مادتا (شعف) و (هنأ) ، والبيت [28] مادة (غطط) ، والبيت [52] مادة (صرف) ، والبيت [54] مادة (دفف) ، والبيت [56] مادة (حشف) . وروى ابن أبي الإصبع في **تحرير التحبير** البيت [1] 306 ، والبيت [8]

143 ، والبيت [19] 322 ، والبيت [30] 178 ، والبيت [32] 139 ، والبيت [56] 163 ، والبيت [39] 306 . وروى البصري في **الحماسة البصرية** البيت [1] 155/1 ، والأبيات [2 – 4 ، 7 ، 12 ، 16 ، 18] 157/1 ، والأبيات [8 ، 9 ، 11 ، 14 ، 19 – 22] 158/1 ، والأبيات [23 – 28 ، 30 ، 42 ، 43] 159/1 ، والأبيات [44 - 46 ، 54 - 58] 160/1 . وروى ابن عقيل البيت [19] في **شرح ابن عقيل** 76/1 . وروى ابن خلكان في **وفيات الأعيان** البيت [21] 118 ، والبيت [29] 236/5 . وروى بهاء الدين الأربلي في **التذكرة الفخرية** البيت [21] 118 ، والبيت [56] 182 . وروى ابن منظور في **لسان العرب** البيت [1] مادة (صرع) ، وعجز البيت [1] مادة (عصر) ، والبيت [3] مادة (فيا) ، والبيت [4] مادة (لمح) ، وعجز البيت [4] مادة (هطل) ، والبيت [9] مادة (خلا) ، وعجز البيت [11] مادة (ذيل) ، والبيت [13] مادة (صوى) ، والبيت [14] مادة (نسا) ، والبيت [18] مادة (بزر) ، والبيت [19] مادة (ذرع) ، وعجز البيت [22] مادة (حول) ، وصدر البيت [22] مادة (سبى) ، والبيت [23] مادة (يمن) ، والبيت [24] مادة (حلف) ، والبيت [25] مادة (هصر) ، والبيت [28] مادة (كرر) ، وعجز البيت [29] مادة (غول) ، والبيت [29] مادة (شطن) ، والبيت [30] مادة (نبل) ، والبيت [31] مادتا (قطر) و (شعف) ، والبيتين [44 ، 45] مادتا (شنج) و (شظي) ، والبيت [45] مادة (شنج) ، والبيت [36] مادة (قنا) ، وعجز البيت [34] مادة (جمم) ، والبيت [38] مادة (خال) ، والبيت [42] مادة (بطن) ، وعجز البيت [46] مادة (رال) ، والبيت [46] مادتا (قطا) و (وقى) ، والبيت [49] مادة (ترز) ، وعجز البيت [50] مادة (خول) ، والبيت [51] مادة (جمد) ، والبيت [59] مادتا (حشش) و (ألا) . وروى النويري في **نهاية الأرب في فنون الأدب** البيتين [42 ، 43] 102/4 ، والبيت [56] 45/7 . وروى القزويني في **الإيضاح في علوم البلاغة** البيت [1] 224 ، والبيت [28] 83 ، والبيت [29] 82 ، و 99 ، والبيت [31] 98 ، والبيت [32] 214 ، والبيت [56] 139 . وروى الدمشقي الشافعي صدر البيت [10] في **الفصول المفيدة في الواو المزيدة** 261 . وروى ابن هشام الأنصاري البيت [19] في **أوضح المسالك** 69/1 ، وروى أيضا البيت [57] في **شذور الذهب** 296 ، وروى أيضا البيت [57] في **شرح قطر الندى** 199 و 227 ، وروى أيضا البيت [57] في **مغني اللبيب** 660/2 . وروى الصفدي في **تصحيح التصحيف** البيت [5] 176 ، والبيت [19] 194 ، وروى أيضا في **الوافي بالوفيات** البيت [21] 145/7 ، 118/18 ، والبيت [30] 32/1 ، والبيت [56] 137/10 . وروى ابن شاكر الكتبي في **فوات الوفيات** البيت [1] 181/4 ، وصدر البيت [1] 182/4 ، والبيت [21] 272/2 . وروى اليافعي البيت [29] في **مرآة الجنان** 45/2 . وروى لسان الدين بن الخطيب البيت [26] في **الإحاطة في أخبار غرناطة** 502/3 . وروى القلقشندي في **صبح الأعشى** البيتين [42 ، 43] 296/2 ، والبيتين [57 ، 58] 230/2 . وروى ابن حجة الحموي في **خزانة الأدب** البيت [19] 13/2 ، والبيت [32] 127/1 ، والبيتين [42 ، 43] 22/2 ، والبيت [56] 145/1 . وروى الحميري صدر البيت [1] في **الروض المعطار** 31 . وروى الأزهر البيت [24] في **موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب** 139 . وروى عبد الرحيم العباسي في **معاهد التنصيص** الأبيات [1 – 4 ، 6 ، 8 ، 10 ، 11 ، 15 ، 18 ، 29] 7/2 ، والأبيات [1 ، 32 ، 33] 9/2 ، والأبيات [17 ، 19 – 25 ، 28 ، 30 ، 31 ، 57] 8/2 ، والبيت [23] 12/1 ، والأبيات [41 ، 55 ، 56] 80/2 ، والأبيات [57 – 59] 81/2 . وروى المقري في **نفح الطيب** البيت [21] 197/3 ، والبيت [26] 176/6 . وروى الخفاجي البيت [21] في **شفاء الغليل فيما في**

كلام العرب من الدخيل 24 و 151 . وروى البغدادي في **خزانة الأدب** البيت [1] 56/1 و 322/1 ، وصـدر البيت [1] 332/1 و 78/10 ، والبيتين [1 ، 2] 60/1 ، وصـدر البيـت [2] 161/1 ، والبيـت [5] 63/1 ، والأبيات [3 ، 4 ، 6] 62/1 ، والأبيـات [7 ، 8 ، 10] 64/1 ، والبيتـين [9 ، 14] 66/1 ، والأبيات [11 – 13] 65/1 ، والبيت [15] 68/1 ، والبيتين [16 ، 18] 67/1 ، والبيت [17] 68/1 ، والبيت [18] 67/1 ، والبيت [20] 69/1 و 328/1 ، وعجز البيـت [21] 334/1 ، والأبيـات [21 – 23] 549/8 ، والأبيات [21 ، 22 ، عجز 23] 44/10 ، والبيت [23] 43/10 ، وصـدر البيـت [23] 239/9 و 93/10 ، والبيـت [24] 71/10 ، وعجـز البيـت [24] 77/10 و 79/10 ، واالبيـت [25] 188/9 ، والبيـت [26] 187/9 ، والبيـت [27] 78/10 ، والبيتـين [42 ، 43] 329/1 و 202/2 ، والبيت [47] 157/3 ، وصدر البيـت [57] 462/1 ، والبيتـين [57 ، 58] 327/1 ، والبيـت [59] 329/1 . وروى اليوسي في **زهر الأكم في الأمثال والحكـم** البيـت [9] 340/1 ، والبيـت [12] 86/1 ، والبيت [30] 20/2 ، والبيت [33] 47/3 ، والبيت [37] 123/1 ، والبيـت [42] 255/3 ، والبيـت [54] 57/2 ، والبيت [56] 124/2 ، والبيتين [57 ، 58] 119/2 ، والبيت [59] 100/1 ، وروى أيضا في **المحاضرات في الأدب واللغة** البيت [19] 427/2 ، والبيتـين [57 ، 58] 427/2 و 493/2 . وروى المحبي عجز البيت [9] في **نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة** 464/2 . وروى الزبيدي في **تاج العـروس** البيت [1] مادة (طول) ، وعجز البيت [1] مادة (عشزر) ، والبيت [3] مادتا (عضد) و (حـول) ، والبيت [4] مادة (لمح) ، والبيت [5] مادة (حال) ، والبيت [7] مادة (عطل) ، والبيـت [8] مـادة (بسس) ، والبيت [11] مادة (ذبل) ، والبيت [18] مادتا (بـزر) و (تفـل) ، والبيـت [19] مـادة (ذرع) ، والبيت [22] مادة (حول) ، والبيت [25] مادة (هصر) ، والبيـت [27] مـادة (بـول) ، والبيت [28] مادتا (كرر) و (غطط) ، والبيـت [29] مـادة (زرق) ، وعجـز البيـت [29] مـادة (غول) ، والبيت [30] مادة (نبل) ، والبيت [31] مادة (شعف) ، والبيـت [34] مـادة (كـسل) ، وعجز البيت [38] مادة (خلل) ، والبيت [44] مادة (جول) ، والبيت [45] المواد (عبل) و (فيل) و (شنج) ، والبيت [46] مادة (رال) ، والبيت [49] مادة (ترز) ، والبيت [51] مادة (جمد) ، والبيت [52] مادتا (صرف) و (ذيل) ، والبيت [53] مادة (بـول) ، والبيـت [54] المـواد (درعـف) و (شمل) و (فتخ) ، والبيت [56] مادة (حشف) ، والبيت [58] مادة (أثـل) ، والبيـت [59] مـادة (حشش) .

[1]	أَلاَ عِمْ[1] صَـباحاً أَيهـا الطلـلُ البـالِي	وهلْ يعمن[2] من كان في العصر الخَالِي
[2]	وهـــلْ يعمــــن[3] إلا ســـعيد مخَلـــد[4]	قليـلُ الهمـوم[5] مـا يبيـتُ بأَوجـال
[3]	وهلْ يعمن[6] من كـان أَحـدثُ[7] عهـده	ثلاثــين شَــهراً فــي ثلاثــة أَحــوال
[4]	ديار لِسلمى[8] عافياتٌ[9] بِـذي خَـالِ[10]	أَلــح عليهــا كُــل أَســحم هطــال[11]

اختلاف الروايات :

القصيدة كاملة ما عدا الأبيات [17 ، 35 ، 39 – 41] حسب رواية **الديوان** ، تحقيق : محمد أبـي الفضل إبراهيم . والأبيات [17 ، 35 ، 39 – 41] حسب رواية **الديوان** ، تحقيق : مصطفى عبد الشافي .

(1) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، **والشعر والشعراء** ، **ونقد الشعر** ، **والأغاني** ، **والقوافي** ، **وشـرح ديـوان الحماسة** ، **ورسالة الغفران** ، **ورسالة الصاهل والشاحج** ، **والحماسة البصرية** ، **وتاج العروس** " انْعِم " .

(2) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، **والعين** ، **ونقد الشعر** ، **والقوافي** ، **وشرح ديوان الحماسـة** ، **والحماسـة البصرية** ، **والإيضاح في علوم البلاغة** ، **وتاج العروس** "يَنْعَمَن " . وفي **الشعر والشعراء** ، **ورسالة الصاهل والشاحج** ، **ورسالة الغفران** "يَعمنَ " .

(3) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، **والحماسة البصرية** ، **وخزانة الأدب** "يَنْعَمَن " .

(4) في **الحيوان** "إلا خَلي منَعمٌ " . وفي **الأزمنة والأمكنة** ، **وخزانة الأدب** "إلا خَلي مخَلَدٌ " .

(5) في **معاهد التنصيص** " همومٍ " .

(6) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، **وأدب الكاتب** ، **والحماسة البصرية** ، **وتاج العروس** "يَنْعَمَن " .

(7) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، **وتاج العروس** " آخر " ، وفي **أدب الكاتب** ، **وتاج العروس** " أقرب " .

(8) في شرح **ديوان امرئ القيس** ، **ومعجم ما استعجم** " لسعدى " .

(9) في **معجم ما استعجم** " دارسات " .

(10) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، **والحماسة البصرية** ، **ومعاهد التنصيص** ، **وخزانة الأدب** " الخال " .

(11) هذا البيت متشابه في عجزه إلى حد التطابق مع البيت [48] من هذه القصيدة .

ضوء على الشعر :

[1] عم صباحا : " كلمة تحية كأنه محذوف من نَعِمَ يَنْعِم ، بالكسر " . ابن منظور ، **لـسان العـرب** ، مـادة (نعم) . العصر: الدهر ، وفيه لغتان هما : العَصر والعصر ، مثل : الضعف والضعف . يـــنظر :

[5] وتَحسب سلمى لا تَـزالُ تَـرى طَـلاً[1] من الوحش أو بيـضاً بميثـاء محـلال

[6] وتَحـسب سـلمى لا تَـزالُ كعهـدنا بوادي الخُزامى[2] أو على رس[3] أوعال

[7] ليـالي سـلمى إذْ تُريـك منَـصباً[4] وجيـداً كجيـد الـرئم ليـس بمعطـال

[8] ألا زعمـتْ بـسباسةُ اليـوم[5] أننـي كبِرتُ وأن لا يحسن[6] اللهو[7] أمثـالي

ضوء على الشعر :

النحاس ، **شرح ديوان امرئ القيس** 48 . وقد ذكر الجوهري هذا المعنى ذاكراً أن اللغتين هما : العصر ، والعصر . ينظر : **الصحاح** ، مادة (عصر) .

[2] المخلد : هو من الرجال ؛ الذي أسن ولم يشب كأنه مخلد لذلك . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (خلد) . الوجل : الخوف والفزع . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (وجل) .

[3] الأحوال : السنوات . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (حول) .

[4] عافيات : دارسات ، وأرض عافية : لم يرعَ نبتُها فَوَفَرَ وكثر . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (عفا) . ألح : دام . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (لحح) . الخال : اسم جبل لبني سليم ، وقيل : جبل في أرض غطفان . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 339/2 . الأسحم : السحاب الأسود . ينظر : الصاحب بن عباد ، **المحيط في اللغة** ، مادة (سحم) . الهطال : المطر الضعيف الدائم ، ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (هطل) .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **المعاني الكبير** " طلي " .

(2) في **معجم ما استعجم** " الخَشَاة " .

(3) في **معجم البلدان** " ذات " .

(4) في **الحماسة البصرية** " مقَصَباً " .

(5) في **تحرير التحبير** " الحين " .

(6) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، و**الحماسة البصرية** ، و**العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، و**معاهد التنصيص** ، و**خزانة الأدب** ، و**تاج العروس** " يشهد " .

(7) في **جمهرة أشعار العرب** ، و**جمهرة اللغة** ، و**العباب الزاخر واللباب الفاخر** " السر " .

ضوء على الشعر :

[5] الطَّل : منه طَلّة الرجل ؛ أي امرأته . ينظر : الصاحب بن عباد ، **المحيط في اللغة** ، مادة (طل) ،

[9] كَذَبت لقد[1] أُصبِى[2] على المرء عرسـه وأَمنَع عرسـي أَن يـزن بهـا الخَـالِي

[10] ويـا[3] رب يـوم قَـد لهـوتُ وليلـة بِآنـسة كأنهـا خَـط تمثَـال

[11] يـضيء الفـراشَ وجههـا لِـضجيعها كمـصباح زيـت فـي قنَاديـل ذُبـال

[12] كـأَن علـى لباتهـا جمـر مـصطلٍ أَصاب غَضى جـزلاً وكُـف[4] بِأَجـذَال

[13] وهبـتْ لَـه ريـح بِمخْتَلَـف الـصوى صـباً وشَـمالٌ[5] فـي منَـازل قُفـال

ضوء على الشعر :

ويبدو هنا أن الشاعر قد عمد إلى تشبيه الوحش - أكان ظبيا أم غيره - بـالمرأة الحـسناء . الميثـاء : الأرض أو الرملة السهلة . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (ميث) ، المحلال : الأرض السهلة اللينة . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (حلل) .

[6] واد الخزامى : واد في نجد . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 367/2 . أوعال : اسم الجبـل بهـا بئـر عظيمة قديمة ، وقيل : إنها هضبة يقال لها ذات أوعال . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 381/1 .

[7] المنَصب : الثغر المستوي المتراصف . ينظر : النحاس ، **شرح ديون امرئ القيس** 50 . الجيد : العنـق ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (جيد) . المعطال والعاطل : " من النساء ؛ التي ليس فـي عنقهـا حلي وإن كان في يديها ورجليها " . الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (عطل) .

[8] بسباسة امرأة من بني أسد ، وهي المقصودة في هذا البيت . ينظر : الصاغاني ، **العباب الزاخر واللبـاب الفاخر** ، مادة (بسس) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (بسس) . في حين ذكر أبو جعفر النحاس أن البسباسة في البيت هي شجرة طيبة الريح لينة ، وقد شبه الشاعر الجارية بها لطيب ريحهـا . ينظـر : **شرح ديوان امرئ القيس** 51 .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **لسان العرب** " ألم ترني " .

(2) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، **والأمالي** ، **والكامل في اللغة والأدب** ، **والحماسة البصرية** " أُصبِي " .

(3) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، **والعباب الزاخر واللباب الفـاخر** ، **ومعاهـد التنـصيص** ، **وخزانـة الأدب** " بلى " .

(4) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، **وزهر الأكم في الأمثال والحكم** ، **والحماسة البصرية** " وَكُف " .

(5) في **شرح ديوان امرئ القيس** " وشمالٌ " .

[14] **ومثلك بيضاء العوارض[1] طفلة[2]** **لعوبٍ تُنَسيني[3] إذا قُمتُ سربالي**

[15] **كحقْف[4] النقا يمشي الوليدان فوقه** **بما احتسبا من لين مس وتسهال**

ضوء على الشعر :

[9] أصبى : من صبا يصبو ؛ أي لعب ولها . ينظر : الصاحب بن عباد ، **المحيط في اللغة** ، مادة (صبو) . العرس . المرأة أو الزوج . ينظر : القالي ، **الأمالي** 19/1 . يَزِن : يَتهم . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (زنن) . الخالي : من به خُيَلاء ، وتقال أيضا للرجل الأعزب . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (خيل) .

[10] الخط : في البيت ؛ الكتابة . ينظر : الصاغاني ، **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (خرط) آنسة : المرأة التي تأنس إلى حديث الرجل فيعجبها وتلهو معه . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (لهو) .

[11] الذبالة والذبالة : الفتيلة التي يصبّح بها السراج ، وجمعها ذُبال وذَبال . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ذبل) .

[12] اللبة : المنحر ، والجمع لبات ، وكذلك اللّبب ؛ وهو موضع القلادة من الصدر من كل شيء . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (لبب) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (لبب) . المصطلي : المحترق بالنار . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (صلي) . الغضى : شجر ، ومنه أخذت نار الغضى ، وهو من أجود الوقود عند العرب . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (غضا) . الجَزل : ما عظم من الحطب ويبس . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (جزل) ، ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (جزل) . الجِذْل : " أصل الشيء الباقي من شجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع ، والجمع أجذال وجذال " . ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (جذل) .

[13] الصوَى : العلامات من الحجارة المركومة . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (صوي) . القُفال : الراجعون من سفرهم . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (قفل) .

اختلاف الروايات :

(1) في **الحماسة البصرية** " الترائب " .

(2) في **معجم البلدان** " طَفْلَة " .

(3) في **لسان العرب** " تناساني " .

(4) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، و**معاهد التنصيص** ، و**خزانة الأدب** " كدعص " ، وفي **خزانة الأدب** " كدعس " .

ضوء على الشعر :

[14] العوارض : الثنايا ، وسميت عوارض لأنها في عرض الفم ، وهي عند الأصمعي : الأسنان التي بعد الثنايا . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، مادة (عرض) . الطفلة : الجارية رقيقة البَشْرَة الناعمة .

[16] لطيفة طي الكشح غير مفاضة ... إذا انفتلت[1] مرتجة غير متفال

[17] إذا ما استحمت كأن فيض حميمها ... على متنتيها كالجمان لدى الجالي[2]

[18] إذا ما الضجيع ابتزها من ثيابها ... تميل عليه هونة غير مجبال[3]

[19] تنورتها من أذرعات وأهلها ... بيثرب أدنى دارها نظر عال[4]

ضوء على الشعر :

ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (طفل) . اللعوب : الجارية الحسنة الدلّ ، والجمع لعائب ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (لعب) . السربال : القميص . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (سربل) .

[15] الحقْف : إناء من خشب كأنه نصف قدَح . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (قحف) ، وذكر النحاس أن القحفَ هنا هو المستدير من الرمل لليونته . ينظر : **شرح ديوان امرئ القيس** 53 . النقا : كثبان الرمل . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، مادة (نقى) .

اختلاف الروايات :

(1) في **الحماسة البصرية** " انْحَرَفَتْ " .

(2) في **شرح ديوان امرىء القيس** جاء البيت بهذه الصورة :

إِذَا مَا اسْتَحَمتْ كَانَ فَضلُ حَميمهَا ... عَلَى رَأْسِهَا مثْلَ الْجَمَانِ لَدَى الْجَالِي

(3) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، **ومعاهد التنصيص** ، **وخزانة الأدب** " معطال " ، وفي **تهذيب اللغة** ، **وأساس البلاغة** ، **ولسان العرب** ، **وتاج العروس** " متْفَال ".

(4) في **شرح ديوان امرئ القيس** " عالي " .

ضوء على الشعر :

[16] الكشح : فيه آراء ، منها : هو ما بين الخاصرة إلى الضلع ، وأيضا من لدن الصرة إلى المتن . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (كشح) . المفاضة : ضخمة البطن مسترخية اللحم . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (فيض) . انْفَتَلَتْ : انصرفت . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (فتل) . المرتَجة : المهتزة . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (رجج) . متْفال : من التفْل ، وهو سوء ريح جلد الإنسان ، ورَجلٌ تَفلٌ ، وامرأة تَفلَةٌ ومتْفال . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (تفل) ، الصاحب بن عباد ، **المحيط في اللغة** ، مادة (تفل) .

[20] نَظَـرتُ إليهـا والنجـوم كأنهـا   مـصابيح رهبـانٍ تُـشَبّ لِقُفّـال

[21] سـموتُ إليهـا بعـد مـا نـام أهلهـا   سمو حبـابِ المـاء حـالاً على حـال

[22] فقالـتْ سـباك ا ُ إنـك فاضـحي[1]   ألستَ ترى الـسمار والنـاس أحـوالي

[23] فقلـتُ[2] يمـين ا ِ أبـرح قاعـداً[3]   ولو قطعوا[4] رأسـي لـديك وأوصـالي

ضوء على الشعر :

[17] الحميم : الماء الحار . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (حم) . المتن : هما متنـان في الظهر ؛ وهما مكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عَصَبٍ ولحم . ينظر : الجـوهري ، **الـصحاح** ، مادة (متن) . الجمان : حب من الفضة يعمَل على شَكْل اللؤلؤ . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (جمن) . الجالي : لم أعثر عليها في المعجمات العربية ، بيد أن مصطفى عبد الشافي - محقـق ديوان امرئ القيس - ذكر أنها تعني صيرفي الدراهم . ينظر : **حاشية الديوان** 124 .

[18] ابتَز : جَردَ . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (بزز) . هَونَة : سهلة ولينة . ينظر : ابـن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (هون) . المجبَال : المرأة غليظة الخَلْق . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (جبل) .

[19] تنَوَرَ : تَبَصرَ نارَها من بعيد . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (نور) . أذرعـات : بلـد فـي أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان تنسب إليه الخمرة . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 130/1 .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **أساس البلاغة** " قاتلي " .

(2) في **البرصان والعرجان والعميان والحولان** " وقلت " .

(3) في **الجمل في النحو** ، و**معاهد التنصيص** " ما أنا بارح " . أما في **المفصل في صـنعة الإعـراب** فَرويَـت الشطرة هكذا " فقلت لها وا أبرح قاعدا " .

(4) في **لسان العرب** ، و**خزانة الأدب** " قَطَعوا " ، وفي **شرح ديوان امرئ القيس** ، و**تهذيب اللغة** " ضربوا " .

ضوء على الشعر :

[21] الحباب : النفَاخَات التي تعلو الماء . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (حبب) .

[22] سباك ا : دعاء بالغُربَة . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (سـبي) . الـسمار : جمـع سامر من السمر والمسَامرة ؛ وهو الحديث في الليل . ينظر : ابن منظـور ، **لـسان العـرب** ، مـادة (سمر) .

[23] الأوصال : المفاصل . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (وصل) .

[24] حلفْــتُ لهــا بِــا ِ حلفَــةَ فَــاجِرٍ لنَامُوا فَمَا إنْ مِــن حــديث ولا صَــالِ

[25] فَلمـا تَنَازعنَـا الحـديثَ وأَسـمحتْ هصرتُ بِغُـصنٍ[1] ذي شَـماريخَ ميـالِ

[26] وصـرنَا[2] إلـى الحـسنَى ورق كَلامنَـا ورضـتُ فَـذَلتْ صـعبةً أَي إذْلالِ

[27] فَأصـبحتُ معـشُوقاً وأَصـبح بعلُهـا عليـه القَتَـام سـيئَ الظـن[3] والبـالِ

[28] يغـط غَطـيطَ[4] البكْـر شُـد خنَاقُـه لِيقْتُلنـي والمـرء لَـيس بِقتَـالِ

اختلاف الروايات :

[1] في **الحماسة البصرية** " بِفَوذَي " .

[2] في **شرح ديوان امرئ القيس** ، و**الحماسة البصرية** ، و**الزهرة** " فصرنا " .

[3] في **معاهد التنصيص** " عليه قتام كاسف اللون " . وفي **الحماسة البصرية** ، و**تاج العروس** " كاسف الظن " . وفي **خزانة الأدب** " كاسف الحال " .

[4] في **جمهرة اللغة** ، و**لسان العرب** ، و**تاج العروس** "يَكر كَريرٍ " .

ضوء على الشعر :

[24] الفاجر : الكاذب . ينظر : **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (فجر) . الصالي : الذي يصطلي بالنـار ، أي يحرَق . ينظر : النحاس ، **شرح ديوان امرئ القيس** 55 .

[25] أسمحَ : لانَ وانْقَادَ . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (سمح) . الهَـصر : - فـي البيت - أن تأخذ برأس الشيء وتكسرَه إليك . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (هصر) . الشماريخ : عناقيد النخيل التي تحمل البسر – الثمر - . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مـادة (شـمرخ) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (شمرخ) .

[26] الحسنى : ضد السوء وهو ما يحَب . ينظر: الفراهيدي ، **العين** ، مادتا (حسن) و (سوء) . الرض : الدق والجرش ، والرضاضَة : الفُتات . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (رضض) . ومن هـذا الفعل أخذ الشاعر تصوير سهولة موقف المحبوبة معه وخضوعها وانْقيادها . إذلال : هنا - في البيت - بمعنى رضتُ ، أي ذَلَلْتُ ، لأنه أقام الإذلال مقام الريَاضة . ينظر : الأزهر ، **تهـذيب اللغـة** ، مـادة (راض) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (روض) .

[27] القَتام : الغبار . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (قتم) .

[28] يَغط غَطيطاً : يردد صوتا غليظا كصوت المختنق . ينظر : الزمخـشري ، **أسـاس البلاغـة** ، مـادة (غطط) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (غطط) . البَكْر : من الإبل ؛ الفتي الشاب . ينظر : الجوهري ،

[29] أَيقْتُلنــي(1) والمــشْرفي مــضاجعي ومــسنُونَةٌ زرقٌ(2) كأنْيــابِ أَغْــوالِ

[30] ولَــيس بِــذي رمــحٍ فَيطْعنُنــي بِــه وليس بِـذي سـيف ولَـيس بِنَبـأل(3)

[31] أَيقْتُلنــي(4) وقَــد شَــغَفْتُ فُؤَادهــا كما شَغَفَ(5) المهنُوءةَ الرجـلُ الطـالِي

ضوء على الشعر :

الصحاح ، مادة (بكر) . شُد خنَاقه : المَخْنوق . ينظـر : الزمخـشري ، **أسـاس البلاغـة** ، مـادة (غطط) .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **الكامل في اللغة والأدب** " أتوعدني " ، وفي **مرآة الجنان** " أتقتلني " . وفي **تاج العروس** " لِيَقْتُلني " .

(2) في **لسان العرب** " وَمَسنونةٍ زرقٍ " .

(3) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، **والحماسة البصرية** ، **ومعاهد التنصيص** ، **وتاج العروس** جاء البيت هكذا :

وَلَــيسَ بِــذي سَــيفٍ فَيَقْتُلنــي بِــه وَلَــيسَ بِــذي رمــحٍ وَلَــيسَ بِنَبــأل

وفي **جمهرة اللغة** جاء البيت هكذا :

وَلَـيسَ بِـذي سَـيفٍ فَيَطْعَنَنـي بِـه وَلَــيسَ بِــذي رمــحٍ وَلَــيسَ بِنَبــأل

(4) في **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، **وأساس البلاغة** ، **ولسان العرب** " لتقتُلنـي " ، وفـي **لـسان العـرب** " أتقتلني " .

(5) في **شرح ديوان امرىء القيس** ، **وتهذيب اللغة** ، **والعباب الزاخر واللباب الفـاخر** ، **والمحكـم والمحـيط الأعظم** ، **والإيضاح في علوم البلاغة** ، **وأساس البلاغة** ، **وتاج العروس** " قد شَعَفْتُ فؤادَها = كما شَعَفَ " . وفي **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، **ومعاهد التنصيص** " وقد قَطَرتَ فؤادَها = كما قَطَـرَ " . وفـي **لـسان العرب** " وقد شَغَفْتُ فؤادَها = كما قَطَرَ " .

ضوء على الشعر :

[29] المَشْرَفي : السيف المنسوب إلى مشارف الشام ، والمشارف قرى من أرض العرب تدنو من الريـف . ينظر : الصاغاني ، **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (شرف) . الزرق : النصَال ؛ سميَتْ للونها ، وقيل : لصفائها . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (زرق) . الأغوال : الحيات . ينظر : ابـن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (غول) .

[30] النبال : صاحب النبال وصانعها ، وحرِفَتُه النَبالة . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (نبل) .

[32] وقـد علمـتْ سـلمى وإن كـان بعلهـا ... بـأن الفتـى يهـذي ولـيس بفعـال

[33] ومـاذا عليـه أن(1) ذكـرتُ أوانـساً(2) ... كغزلان رملٍ(3) فـي محاريـب أقيـال(4)

[34] وبيـت عـذارى يـوم دجـنٍ ولجتُـه(5) ... يطفْـن بجمـاء المرافـق(6) مكْـسال

[35] قليلـةُ جـرس الليـل إلا وساوسـا ... وتبـسم عـن عـذْب المذاقـة سلـسال

[36] سـباط البنـان(7) والعـرانين والقنـا ... لِطافَ(8) الخُصور فـي تمـام وإكمـال

ضوء على الشعر :

[31] المهنوءة : الناقة المطلية بالقَطِران . ينظر : الصاغاني ، **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (هنـأ) . الشعف : إحراقُ الحب القلبَ مع لذةٍ يجدها . ينظر : ابن سيده ، **المحكـم والمحـيط الأعظـم** ، مـادة (شعف) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (شعف) . الطالي : من الطلا ، ضرب من القَطـران . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (طلي) ، والطالي هنا : اسم فاعل من الفعل طلى يطلي .

اختلاف الروايات :

(1) في **تهذيب اللغة** ، **وزهر الأكم في الأمثال والحكم** ، **ومعاهد التنصيص** " إن " .

(2) في **شرح ديوان امرئ القيس** " أن تَروضَ نَجَائِبَاً " .

(3) في **شرح ديوان امرئ القيس** " وحش " .

(4) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، **وتهذيب اللغة** ، **وزهر الأكم في الأمثـال والحكـم** ، **ومعاهـد التنـصيص** " أقوال " .

(5) في **تاج العروس** " دخلته " .

(6) في **شرح ديوان امرئ القيس** " المفاصل " .

(7) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، **والموازنة بين أبي تمام والبحتري** " طوال المتون " .

(8) في **شرح ديوان امرئ القيس** " لطاف " ، وفي **لسان العرب** " لطافُ " .

ضوء على الشعر :

[33] المحاريب : - في البيت – الغُرَف . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (حرب) ، الأزهري ، **تهـذيب اللغة** ، مادة (حرب) . الأقيال : من المقْول والقيل في لغة أهل اليمن ، هم الملوك من حمير يقولون ما شاؤوا ، والجمع أقيال وأقوال . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (قول) .

[34] الدجن : إلباس الغيم السماء ، ويقال : يوم دَجنٍ ويوم دجنَةٍ . ينظـر : الجـوهري ، **الـصحاح** ، مـادة (دجن) . الجَماء : كثيرة اللحم . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (جم) ، ابـن

[37] نَواعم يتْـبِعن الهـوى سـبلَ الـردى(1) يقُلْـن لأهـل الحلْـم ضـلاًّ بِتَـضلال

[38] صرفْتُ الهوى عنْهن من خَـشْية الـردى ولَـستُ بِمقْلـي الخِـلال ولاَ قَـال(2)

[39] أَلاَ إِنَّنــي بــالٍ علــى جمــلٍ بــال يقُــود بِنَــا بــالٍ ويتْبعنَــا بــال

[40] أَلاَ يحــسِب الــشيخُ الغَيــور بنَاتَــه مخَافَــةَ جنْبــي الــشمائِل مخْتَــال(3)

ضوء على الشعر :

منظور ، **لسان العرب** ، مادة (جمم) . المرافق : جمع مرفق ومَرفق ، وهي موصل الذراع في العضد ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (رفق) . المكْسال : المرأة التي لا تكاد تبرح مجلسها لكثـرة تَنَعمهَا . ينظر : الصاحب بن عباد ، **المحيط في اللغة** ، مادة (كسل) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (كسل) .

[35] السلْسَل والسلْسَال : " الماء العذب السلس السهلُ في الحَلْق " . ابن منظـور ، **لـسان العـرب** ، مـادة (سلسل) .

[36] سَبطُ البنان : تقال لطويل الأصابع وسمح الكفين . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، مـادة (سـبط) . العرانين : الأنوف . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (عرن) . القنا : - في البيت - جمـع قناة ، وهي القامة . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، مادة (قنا) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مـادة (قنا) .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **شرح ديوان امرئ القيس** جاء الصدر هكذا : " أوانس يتْبِعنَ الهوى سبلَ المنى " .

(2) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، **والأمالي** ، **وتهذيب اللغة** ، **ولسان العرب** ، **وتاج العروس** " قالي " .

(3) جاء هذا البيت منسوبا إلى السري الرفاء في **الديوان** 385 بهذه الرواية :

أَلاَ يَحـسب الـشيخُ الغَيـور بَنَاتَـه مَخَافَـةَ جَنْـبِي الـشمَائِل بَطـال

ومن الجدير ذكره أن هذه الرواية مكسورة الوزن .

ضوء على الشعر :

[37] ضل بِتَضلال : عبارة تقال للباطل . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (ضلل) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ضلل) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (ضلل) .

[38] القَلي : البغْض . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (قلا) . الخـلال : - فـي البيـت - المخَالـة والمصادقة . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (خلل) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (خلـل) . الردى : الفضيحة . ينظر : النحاس ، **شرح ديوان امرئ القيس** 58 .

[41] يقَـصر عـنْهن الطريـقَ وغَولُـه   قتيلُ الغَواني في الريـاط وفـي الخَـال

[42] كــأني لــم أركــب جــواداً لِلَــذة   ولــم أتَــبطن كاعبــاً ذاتَ خَلْخَــال

[43] ولــم أسـبأ الــزق الــروي ولــم أقُــل   لِخَيلــي كُــري كَــرةً بعــد إجفَــال

[44] ولـم أشْـهد الخَيـلَ المغيـرةَ بالـضحى   علـى هيكـلٍ نَهـد الجـزارة[1] جـوال

[45] سليم الشظى عبل الـشوى شَـنج النـسا   له حجباتٌ مـشْـرِفَاتٌ علـى الفَـال[2]

ضوء على الشعر :

[39] البالي : الحالُ التي يكترث بها لكثرة همومها . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (بول) . وجَمَلٌ بالٍ : كثير البول لهزاله وضعفه . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (بول) .

[40] الجَنْب : الناحية ، والجَنيب : الذي يمشي في جانب متعففا . ينظر : ابن منظور ، **لسان العـرب** ، مـادة (جنب) . المختال : المتَكبر ذو الخيلاء ، المعجب بنفسه . ينظر : الزبيدي ، **تـاج العـروس** ، مـادة (خيل) .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **الحماسة البصرية** " المراكل " .

(2) في **قواعد الشعر** " مسرفَاتٌ على الغال " .

ضوء على الشعر :

[41] الغَولُ : مالك الأرض أو الطريق التي لا يستبين فيها المشي . ينظر : الجـوهري ، **الـصحاح** ، مـادة (غول) . الغانية : الجارية الحسناء ، وسميت بذلك لأنها غَنيَـتْ بجمالِهـا عـن الزينَـة . ينظـر : الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، مادة (غني) . الريطة : الملاءة إذا كانت واحـدة . ينظـر : الـصاغاني ، **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (ريط) . الخال : الثوب الناعم من ثياب اليمن ، وأيضا برد يمني أحمر فيه خطوط سود . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (خيل) .

[42] تَبطنَ : منه تبطن الرجلُ جاريتَه ؛ أي باشرها ولَمَسَها . ينظر : الأزهـري ، **تهـذيب اللغـة** ، مـادة (بطن) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (بطن) . الكاعب : الجارية التي نَهَدَ ثَديها . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (كعب) ، الخلخال : حَلْي معروف للنساء . ينظر : الزبيـدي ، **تاج العروس** ، مادة (خلل) .

[43] السباء : حَملُ الخمرة من بلد إلى بلد ، وهي سَبِية . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مـادة (سـبى) . الزقّ : السقاء ، وكل وعاء اتخذَ لشرابٍ ونَحوَه . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (زقـق) . الروي : الساقي . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، مـادة (روي) . الإجفـال : النفـور والهَـرَب بسرعة . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (جفل) .

[46] وصم صلاب[1] مـا يقـين مـن الـوجى   كأن مكـان الـردف منْـه علـى رال[2]

[47] وقـد أغتَـدي والطيـر فـي وكُنَاتهـا   لِغَيـث مـن الوسـمي رائِـده خَـال

[48] تَحامـاه أطْـرافُ الرمـاح تَحاميـا   وجـاد عليـه كُـل أسـحم هطـال

[49] بِعجلـزة قَـد أتْـرز الجـري[3] لحمهـا   كُميـت كأنهـا[4] هـراوةُ منْـوال

ضوء على الشعر :

[44] الهيكل : الفرس الطويل الضخم . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مـادة (هكـل) . النهـد : الفـرس المشرف . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (نهد) . الجزَارة : غلاظ يدي الفرس ورجليـه وكثرة عصبهما . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (جزر) ، ابن منظور ، **لسان العـرب** ، مـادة (جزر) . الجَوال : الفرس اللين الرأس . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (جول) .

[45] الشظَى : انشقاقُ العَصَب . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (شظي) ، عَبل الشوى : الفرس غليظ القوائم . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (عبل) . شنج النسا : المتَقَبض الذي لـم تـسترخِ رجلاه ، والنسا : عرق . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (شنج) ، الحجبـات : رؤوس عظـم الوَرِكين . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (حجب) . القَال : عرق في الفخذين يكـون فـي خربـة الوَرِك ، ينحدر في الرجل . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (فيل) .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **شرح ديوان امرئ القيس** " وَصم حَوَامٍ " . وفي **طبقات فحول الشعراء** ، **والحماسة البـصرية** ، **وتـاج العروس** " وصم حَوَام " ، وفي **لسان العرب** " وصم صلاب " .

(2) في **الخيل** " رَأْل " .

(3) في **الخيل** " الضبع " ، وفي **الزهرة** " الغزو " .

(4) في **الخيل** " كأن قُصَيرَاها " .

ضوء على الشعر :

[46] الصم : الحوافر . ينظر : النحاس ، **شرح ديوان امرئ القيس** 59 . يقين : - في البيت - يقال : فرس واق ؛ إذا كان يهاب المشي من وجع يجده في حوافره . ينظر : ابن منظور ، **لـسان العـرب** ، مـادة (وقي) ، الوجى : أن يشتكي الفرس ألم حافره . ينظر : ابن دريد ، **جمهرة اللغة** ، مادة (جـوو) . الردف : العَجز . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مـادة (ردف) . الـرأل : ولـد النعـام . ينظـر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (رال) .

[47] الوكُنَات : جمع وكْنَة ؛ وهي العش والوكر . ينظر : ابن منظور ، **لـسان العـرب** ، مـادة (وكـن) . الوسمي : أول قطر السنة يسم الأرضَ بالنبات . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (وسن) . الرائد :

[50] ذَعَرتُ بِها سِرباً نَقِياً جُلودُه　　　　وَأَكْرُعُه وشْيُ البرودِ مِن الخَالِ

[51] كَأَنَّ الصِّوارَ إِذْ تَجاهَدَ عَدْوَه[1]　　　　عَلى جَمَزى[2] خَيلٌ تَجولُ بِأَجلالِ

[52] فَجالَ الصِّوارُ واتقَيْنَ بِقَرْهَبٍ　　　　طَويلِ القَرا والرَّوقِ أَخْنَسَ ذَيَّالِ[3]

ضوء على الشعر :

الذي يرسَلُ في طلب الكلأ . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (رود) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (رود) . الخالي : الذي ليس معه أحد ؛ إما لبعده ، وإما لخوفه . ينظر : النحاس ، **شرح ديوان امرئ القيس**60 .

[49] العَجلْزَة : الفرس الشديد الخَلْق . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (عجلز) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (عجلز) . أَتْرَزَ : - في البيت – يقال : أَتْرَزَ الجري لحمَ الدابة ؛ أي صَلّبه من التأرز ، أي اليابس الذي لا روحَ فيه . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ترز) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (ترز) . الكميت : الخيل الذي يميل لونه إلى الحمرة ، وعرفُه وذَنَبه أسودان . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (كمت) . المنْوَال : خشبة الحائك التي يلُف عليها الثوب ، وهي : المنْوَلُ والمنْوَالُ والنولُ ، والجمع أَنْوَال . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (نول) .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، و**طبقات فحول الشعراء** " تجاهدون غُدوةً " ، وفي **الصحاح** ، و**لسان العرب** ، و**تاج العروس** " يجاهدون غُدوةً " .

(2) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، و**الصحاح** ، و**لسان العرب** ، و**تاج العروس** " جمد " .

(3) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، و**العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، و**الزهرة** ، و**تاج العروس** جاء البيت بهذه الصورة :

فَخَرَّ لِرَوقَيهِ وَأَمضَيتُ مِقْدَماً　　　　طَوالَ القَرا وَالرَوقِ أَخْنَسَ ذَيَّالِ

أما في **الزهرة** ، و**تاج العروس** فجاءت " الفرَا " بدل " القَرَا " ، وفي **الزهرة** أيضاً جاءت " والروقُ أخنس " بالرفع بدل الجر .

ضوء على الشعر :

[50] الكراع : ما دون الكعب من الدابة ، وما دون الركْبة من الإنسان . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (كرع) . الخال : نوع من البرود . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (خول).

[51] الصوَار والصوَار : القَطيع من البقر . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (صور) . الجَمزى : السريع الوثاب . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (جمز) . الأجلال : جمع جلّ - بالضم والفتح - وهو ما تلبسه الدابة لتصان به . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (جلل) .

[53] فَعــادى عــداء[1] بــين ثــور ونَعجــة وكان عداء الــوحش منــي علــى بــال

[54] كَــأَني بِفَتْخَــاء الجَنَــاحين لِقْــوة[2] صيود[3] من العِقْبان طأطأْتُ[4] شملال[5]

[55] تَخَطَّــفُ خــزانَ الــشربة[6] بالــضحى وقَــد حجــرتْ منْهــا[7] ثَعالِــب أَورال

ضوء على الشعر :

[52] اتقين : صن أنْفُسَهن من الأذى ، أي تحامين . ينظر : ابن منظور ، **لسان العــرب** ، مــادة (وقــى) . القَرهب : المسن من الثيران . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (قرهب) . القَرَا : الظهر . ينظــر : الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، مادة (قرا) . الروق : القرن . ينظر : ابن منظور ، **لــسان العــرب** ، مــادة (روق) . الأخنس : فيه أقوال كثيرة ، منها : تأخر الأنف إلى الرأس وارتفاعه عن الــشفة ، ومنهــا : قصر الأنف . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (خنس) . الذيال : من الخيل ؛ طويــل القَــد ، وطَويل الذيل . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (ذيل) .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **شرح ديوان امرئ القيس**" وعادَيتُ منها " ، وفي **جمهرة اللغة** " فعَادَيتُ منه " ، وفي **الزهــرة** ، **وتــاج العروس** " وعادَيتُ منه " .

(2) في **لسان العرب** "لِقْوَةً " ، وفي **البيزرة** " نضوَة " .

(3) في **الخصائص** ، **ورسالة الملائكة** ، **وتهذيب اللغة** ، **والعباب الزاخر واللباب الفاخر** ، **والــصحاح** ، **وتــاج العروس** " دفوف " ، وفي **طبقات فحول الشعراء** " ديوف " ، وفي **الزهرة** " طلوب " .

(4) في **الديباج** ، **والبيزرة** ، **ومعاهد التنصيص** " على عجل منها أطأطىء " .

(5) في **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، **ورسالة الملائكة** ، **ولسان العرب** ، **ومعاهد التنــصيص** " شــيمالي " ، وفي **شرح ديوان امرىء القيس** " شئمالي " .

(6) في **معجم ما استعجم** ، **ومعجم البلدان** " البرَأْهق " ، وفي **معجــم مــا اســتعجم** ، **والفــصول والغايــات** ، **والحماسة البصرية** ، **ومعاهد التنصيص** " الأُنَيعم " .

(7) في **معجم ما استعجم** ، **ومعجم البلدان** " منه " .

ضوء على الشعر :

[53] العداء : الحال التي تكترث بها . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (بول) .

[56] كـأن قلـوب الطيـر رطبـاً ويابـساً ... لدى وكرها العنـاب والحـشَفُ البـالي

[57] فلو[1] أن مـا[2] أسـعى لأدنـى معيـشةٍ ... كفاني ولـم أطلـب قليـلٌ مـن المـال

[58] ولكنمـا[3] أسـعى لمجـد مؤثـل ... وقـد يـدرك المجـد المؤثـل أمثـالي

ضوء على الشعر :

[54] الفَتْخَاء : " المستَرخية الجناحين مطلقاً من الطيور ، ثم أطلقت على العقبان كأنها صـفة لازمـة لهـا ، فصارت من أسمائها " . الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (فتخ) . اللقْوَة : العقاب السريعة الانْحطَاط من الهواء . ينظر : ابن دريد ، **جمهرة اللغة** ، مادة (طأطأ) . طأْطأْتُ : - في البيـت - " أي حَركْـتُ واحتَثَثْتُ ، وطأطأ فلان فرسَه : إذا حثَّها برجليه " . الأزهري ، **تهـذيب اللغـة** ، مـادة (شـمل) . الشملال : - في البيت - الإسراع . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (شملل) . وهي أيضا - فـي البيت - ضد اليمين . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (شمل) ، الزبيدي ، **تاج العـروس** ، مادة (شمل) . وهي أيضا - في البيت - الخفيف من حَمل النخْلة ، وناقةٌ شملال : خفيفـة . ينظـر : الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، مادة (شمل) .

[55] تخَطفَ : - في البيت - أي تَخْطفُه . ينظر : الصاغاني ، **العباب الزاخـر واللبـاب الفـاخر** ، مـادة (خطف) . الخَزان والخَزاز : جمع الخَزَز ، وهو الذكر من الأرانب . ينظر : الزمخـشري ، **أسـاس البلاغة** ، مادة (خزز) . الشرَبة : موضع ، وفيه أقوال كثيرة منها : أنه موضع بين السليلة والربَـذَة ، وقيل : إذا جاوزتَ النقرة وماوان تريد مكة وقعتَ في الشرَبة . ينظـر : الحمـوي ، **معجـم البلـدان** 332/3 . الحَجر : حفظ الشيء ومنع الوصول إليه . ينظر : ابـن منظـور ، **لـسان العـرب** ، مـادة (حجر) . أورال : ثلاثة جبال سود في جوف الرمل ، الواحد منها وَرَل . ينظر : الحمـوي ، **معجـم البلدان** 278/1 .

اختلاف الروايات :

(1) في **القوافي** ، و**زهر الأكم في الأمثال والحكم** " ولو " .

(2) في **زهر الأكم في الأمثال والحكم** " إنما " .

(3) في **الموازنة بين أبي تمام والبحتري** " ولكنني " .

ضوء على الشعر :

[56] الحَشَف : - في البيت - أرداء التمر . ينظر : الصاغاني ، **العباب الزاخـر واللبـاب الفـاخر** ، مـادة (حشف) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (حشف) .

[59] وما المرء مـا دامـتْ حـشَاشَةُ نَفْـسه   بمـدرِكِ أطْـرافِ الخُطُـوبِ ولاَ آلِ[1]

ضوء على الشعر :

[58] المؤَثل : - في البيت - المجد الأصيل القديم . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مـادة (أثـل) ، ابـن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (أثل) .

اختلاف الروايات :

(1) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، و**تهذيب اللغة** ، و**التذكرة الحمدونية** ، و**لسان العرب** ، و**معاهد التنصيص** " آلِي " .

ضوء على الشعر :

[59] الحشَاشَة والحشَاش : بقيةُ الروحِ في القلب . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مـادة (حـشش) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (حشش) . الآل : - في البيت - من آلَـوتُ الـشيء إذا اسـتَطَعتُه . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، مادة (ألى) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ألا) .

{ 12 }

وقال امرؤ القيس أيضاً وهو مريض عندما شاهد قبراً يحضر له[1] : [مشطور الهزج]

[1] لِمـــــــــــن زحلوقـــــــــــــــةٌ زل

[2] بهـــــــــــا العينـــــــــــان تَنْهـــــــــل

[3] ينـــــــــــادي الآخـــــــــــــر الأل

[4] ألا حلـــــــــــوا ألا حلـــــــــــوا

---

(1) ينظر : امرؤ القيس ، **الديوان** ، تحقيق : مصطفى عبد الشّافي 154 ، السيوطي ، **المزهر في علوم اللغـة** 83/2 .

التّخريج :

الأشطار الأربعة في **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 472 ، **والديوان** ، تحقيق : مصطفى عبد الشّافي 154 ، ورواها أيضاً أبو علي القالي كاملةً في **الأمالي** 42/1 ، ورواها أيضاً ابن دريد كاملـةً فـي **جمهرة اللغة** ، مادة (ألل) ، ورواها أيضاً الأزهري في **تهذيب اللغة** ، مادة (أل) . وروى ابن جنّـي فـي **الخاطريات** الشطرتين [1 ، 2] 182 ، ورواهما أيضاً ابن رشيق القيرواني في **العمدة فـي محاسـن الـشعر** 111/2 ، ورواهما أيضاً السيوطي في **المزهرة في علوم اللغة** 83/2 . والمقطوعة كاملة أيـضاً رواهـا ابـن منظور في **لسان العرب** مادة (ألل) ، وروى أيضاً الشطرتين [1 ، 2] مادة (زلل) . ورواها الزبيدي كاملةً أيضاً في **تاج العروس** مادة (ألل) ، وروى أيضاً الشطرتين [1 ، 2] ، مادة (زلـل) . ورواهمـا أيـضاً البغدادي في **خزانة الأدب** 197/5 و 556/7 .

ضوء على الشّعر :

[1] الزحلوقة : آثار تزلج الصبيان من فوق إلى أسفل . ينظر : القالي ، **الأمـالي** 42/1 . الزبيـدي ، **تـاج العروس** ، مادة (زحلق) .

[2] الزل : الوقوع في المكروه أو الخطأ . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (زلل) .

[3] الأل : الأول . ينظر : القالي ، **الأمالي** 41/1 . الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، مادة (أل) .

[4] ألا حلّوا : " هذا معنى لعبة للصبيان يجتمعون فيأخذون خشبةً فيضعونها على قَوزٍ من رمل ، ثم يجلـس على أحد طرفيها جماعةٌ وعلى الآخر جماعة ، فأي الجماعتين كانت أرزن ارتفعت الأخرى ، فينـادون أصحاب الطرف الآخر (ألا حلّو) أي خَففوا من عددكم حتّى نساويكم في التّعديل ، قال : وهـذه التـي تسميها العرب الدوداة والزحلوقة " ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ألل) .

{ 13 }

فَطن الطماح الأسدي لعلاقة امرئ القيس بابنة القيصر ، فوشى بـه ، حينهـا بعـث القيصر إلى امرئ القيس رسولا معه الحلة المسمومة - قبل وصوله أنقرة بيوم – فلبسها فتنـاثر لحمه . ثم قال[1] : [الطويل]

---

[1] ينظر : ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 110/1 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 333/1 و 550/8 و 79/10 .

التخريج :

القصيدة كاملة في **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 89 – 93 ، ورواها أيضاً كاملة أبـو جعفر النحاس في **شرح ديوان امرئ القيس** 214 – 216 . وروى الفراهيدي البيت [16] فـي **الجمـل فـي النحو** 184 ، وروى أيضاً في **العين** البيت [4] مادة (شعب) ، وعجز البيت [6] مادة (قـر) ، والبيـت [13] مادة (عير) . وروى أبو عبيدة البيت [12] في **الخيل** 225 . وروى ابن السكيت البيـت [6] فـي **إصلاح المنطق** 128/1 . وروى ابن قتيبة الأبيات [5 - 7] في **الشعر والـشعراء** 110/1 . وروى المبـرد البيت [5] في **الكامل في اللغة والأدب** 309/2 . وروى ثعلب البيت [5] في **قواعد الشعر** 64 . وروى ابـن دريد في **جمهرة اللغة** البيت [5] مادة (خزن) ، والبيت [6] مـادة (حجـر) ، والبيـت [12] مـادة (جرض) ، والبيت [16] مادة (طمو) . وروى الوشاء البيت [5] في **الموشى** 27 . وروى قدامـة بـن جعفر البيت [11] في **نقد الشعر** 153 . وروى أبو علي القالي البيت [4] في **الأمالي** 42/2 . وروى الآمدي البيت [1] في **الموازنة بين أبي تمام والبحتري** 216/1 . وروى الأزهري في **تهذيب اللغـة** البيت [6] مادة (قر) ، وعجز البيت [6] مادتا (حرج) و (كفن) ، والبيت [12] مادة (ضرج) . وروى ابـن جنـي البيت [4] في **الخصائص** 83/2 . وروى الجوهري في **الصحاح** البيت [6] مادتا (حـرج) و (قـرر) . وروى أبو هلال العسكري البيت [5] في **جمهرة الأمثال** 22/1 ، وروى أيضاً البيت [11] في **ديوان المعاني** 109/2 ، وروى أيضا في **الصناعتين** البيت [5] 430 ، والبيت [11] 89 و 384 . وروى الثعالبي البيـت [5] في **لباب الآداب** 251 . وروى المعري صدر البيت [1] في **رسالة الغفران** 101 ، ورواه أيـضاً فـي **رسالة الصاهل والشاحج** 586 . وروى ابن سيده في **المحكم والمحيط الأعظم** البيت [6] مـادة (حـرج) ، وعجز البيت [12] مادة (ثهل) ، والبيت [16] مادة (غزو) . وروى ابن رشيق القيرواني في **العمدة في محاسن الشعر** البيت [1] 173/1 ، والبيت [11] 52/2 . وروى ابن عبد البر القرطبي البيـت [5] فـي **بهجة المجالس** 82/1 . وروى البكري البيت [16] في **التنبيه على أوهام أبي علي في أماليـه** 58 ، وروى أيضاً البيت [5] في **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال** 25/1 . وروى الزمخشري البيت [5] فـي **أسـاس البلاغة** مادة (خزن) ، وروى أيضا عجز البيت [16] في **المفصل في صنعة الإعـراب** 380 . وروى ابـن حمدون البيت [5] في **التذكرة الحمدونية** 151/3 . وروى الجراوي البيـت [5] فـي **الحماسـة المغربيـة** 1219/2 . وروى ابن أبي الإصبع البيت [11] في **تحرير التحبير** 203 . وروى ابن منظور في **لسان العرب** البيت [6] المواد (رحل) و (حرج) و (قرر) ، وعجز البيت [6] مادة (كفن) ، والبيت [12] مـادة

[1] قفَا نَبكِ من ذِكْرى حبيبٍ وعرفَانِ	ورسمٍ عفَتْ آياتُه[1] منْذُ أَزمانِ
[2] أَتَتْ حِجج بعدي عليها فأَصبحتْ	كخَطِ زبورٍ في مصاحفِ رهبانِ
[3] ذَكَرتُ بِها الْحيَّ الْجميعَ فَهيجتْ	عقابيلَ سقْمٍ من ضميرٍ وأَشْجانِ
[4] فَسحتْ دموعي في الرداء كأَنها	كُلَى من شَعيبٍ ذَاتُ سحٍ وتَهتَانِ

(ضرج) ، وعجز البيت [12] مادة (ثهل) ، والبيت [13] مادة (عير) ، والبيت [16] مادتا (غزا) و (مطا) . وروى النويري البيت [5] في **نهاية الأرب في فنون الأدب** 111/7 . وروى القزويني البيت [5] في **الإيضاح في علوم البلاغة** 221 . وروى ابن هشام الأنصاري البيت [16] في **مغني اللبيب** 172/1 . وروى الحموي البيت [11] في **خزانة الأدب** 259/2 . وروى عبد الرحيم العباسي الأبيات [1 - 9] في **معاهد التنصيص** 284/3 . وروى البغدادي في **خزانة الأدب** البيت [5] 550/8 و 79/10 ، والأبيات [5 - 7] 333/1 . وروى اليوسي في **زهر الأكم في الأمثال والحكم** البيت [5] 44/3 ، والبيت [7] 140/2 ، والبيت [13] 316/1 ، والبيت [16] 139/3 ، وروى أيضاً البيت [5] في **المحاضرات في الأدب واللغة** 165/1 . وروى الزبيدي في **تاج العروس** البيت [6] مادتا (حرج) و (قرر) ، والبيت [12] مادة (ضرج) ، والبيت [13] مادة (عير) .

- -

<u>اختلاف الروايات :</u>

القصيدة كاملة حسب رواية **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم .

[1] في **شرح ديوان امرئ القيس** " آثاره " .

<u>ضوء على الشعر :</u>

[1] العرفان : العلم . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (عرف) .

[2] الزبور : الكتاب . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (زبر) .

[3] العقَابيل : بقايا العلة والعداوة والعشق . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (عقبل) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (عقبل) .

[4] السح : أي سال من فوق واشتد انصبابه . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (سحح) . الكُلَى : جمع كُلْية ؛ وهي رقعة مستديرة تُخْرز تحت العروة على أديم المزادة . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، مادة (كلى) . الشعيب : - في البيت - السقاء البالي ، ويقال : هي المزادة الضخمة . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (شعب) . التهتّان : السيلان والتتّابع في القطرات . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (هتن) .

[5] إذا المــرء لــم يخْــزن عليــه لِــسانَه فلَــيس علــى شَــيء ســواه بِخَــزانِ

[6] فإمــا تَرينــي فــي رِحالــة جــابِرٍ(1) على حرجٍ كـالقَرِ تَخْفـقُ(2) أَكْفَـاني(3)

[7] فَيــا رب مكْــروبٍ كَــررتُ وراءه وعـانٍ فَككْـتُ الغُـل عنْـه(4) فَفَـداني

[8] وفتْيــانِ صــدق قَــد بعثْــتُ بِــسحرة فقَـاموا جميعـاً بـين عـاث ونَـشْوانِ

اختلاف الروايات :

(1) في **إصلاح المنطق** ، **والصحاح** " سابح " .

(2) في **تهذيب اللغة** ، **ولسان العرب** " تحمل " .

(3) في **إصلاح المنطق** " أركاني " .

(4) في **معاهد التنصيص** " القد عند " .

ضوء على الشعر :

[5] يخزن : - في البيت - يكتم السر . ينظر : ابن دريد ، **جمهرة اللغة** ، مادة (خـزن) ، الزمخـشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (خزن) .

[6] الرحالة : من مراكب النساء ، وقيل : من مراكب الرجال دون النساء . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، مادة (رحل) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (رحل) . الحرج : - في البيت - سرير يحمل عليـه المريض أو الميت ، وقيل : هو خشب يشَد بعضه إلى بعض . ينظر : الجوهري ، **الـصحاح** ، مـادة (حرج) ، ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (حرج) . القَر : مركب من مراكـب النـساء . ينظر : ابن السكيت ، **إصلاح المنطق** 128/1 ، ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (حرج) . جابر : هو جابر بن حنَي التغلبي ، وكان مع امرئ القيس في بلاد الروم ، فلما اشتدتْ علتُه صـنع لـه جابر من الخشب شيئاً كالقر يحملُ فيه . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (حرج) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (حرج) .

[7] العاني : الأسير . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (عنو) . فدى : أي فداه وفاداه إذا أعطى فداءه فأنقذه وفداه بنفسه ، وفداه ؛ إذا قال له : جعلْتُ فداءك . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (فدى) .

[8] السحرة : من المجاز هي السحر ؛ وهو قُبيل الصبح آخر الليل ، ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مـادة (سحر) . العاثي : من عاث يعيث عيثاً وعيوثا وعيثَاناً ، أي أفسد وأسرع في الفساد . ينظـر : ابـن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (عيث) . النّشوان : بين السكْر . ينظر : ابن منظور ، **لسان العـرب** ، مادة (نشا) .

[9] وخَــرق بعيـــد قـــد قطَعـــتُ نياطَـــه ... على ذَات لوث سهوة المـشْيِ مـذْعان

[10] وغَيـــث كـــألوان الفَنَـــا قـــد هبطْتُـــه ... تَعــاور[1] فيــه كُــل أوطَــف حنــان

[11] علــى هيكَــلٍ[2] يعطيــك قبــلَ ســؤاله ... أفَــانين جــريٍ غَيــر[3] كَــز ولا وان

[12] كتَــيس الظبــاء الأعفَــر انْـضرجتْ لــه ... عقَــاب تَــدلتْ مــن شَــماريخ ثَهــلان

[13] وخَرق[4] كجوف العيــر قفْــر مـضلة[5] ... قَطَعتُ بِسامٍ ســاهم[6] الوجــه حــسان

اختلاف الروايات :

(1) في **شرح ديوان امرئ القيس** " تعاون " .

(2) في **الصناعتين** " سابح " .

(3) في **شرح ديوان امرئ القيس** " غَير " .

(4) في **تهذيب اللغة** ، و**المحكم والمحيط الأعظم** ، و**لسان العرب** ، و**تاج العروس** " وواد " .

(5) في **شرح ديوان امرئ القيس** " مضلة ".

(6) في **زهر الأكم في الأمثال والحكم** " ساهم " .

ضوء على الشعر :

[9] الخَرق : " الأرض الواسعة تَتَخَرق فيها الرياح ، وجمعهـا خُـروق " . الجـوهري ، **الـصحاح** ، مـادة (خرق) ، النوط : عرق غليظ علقَ به القلب ، والنياط : التعلـق . ينظـر : الزمخـشري ، **أسـاس البلاغة** ، مادة (نوط) . ذات اللوث : من النوق ؛ هي القوية ، وقيل : هي كثيـرة اللحـم والـشحم . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (لوث) . السهوة : من النوق ؛ الليّنَةُ الوطيئة . ينظر : ابـن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (سهو) . المذْعان : السلامة والانقياد . ينظـر : الأزهـري ، **تهذيب اللغة** ، مادة (ذعن) .

[10] الفَنَا : عنَب الثعلب ، وقيل : هو شجر ذو حب أحمر ، وقيل : حشيشة ترتفع عن الأرض . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (فني) ، الوطْفاء : السحابة مسترخية الجوانب كثيرة المـاء . ينظـر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (وطف) . الصاغاني ، **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (وطف) . الحنان : البكاء الشديد ، ويقال : الريح الحنون ، والسحاب الحنان ؛ وهي التي لها حنين كحنـين الإبـل أي صوت يشبه صوتها . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (حن) .

[14] يـــدافع أعطــاف[1] المطايـــا بِركْنـــه		كما مالَ غُـصن نَـاعم بـين أغْـصان

[15] ومجـــر كغُـــلان الأُنَـــيعم بـــالِغٍ[2]		ديـــار العـــدو ذي زهـــاء وأركـــان

[16] مطَوتُ[3] بهم حتـى تكـل[4] مطـيهم[5]		وحتـى الجيـاد مـا يقـدن بأرسـان

__ضوء على الشعر :__

[11] الكز : الذي لا ينبسط . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (كزز) . الواني : البطيء . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (أنا) .

[12] الأعفر : من الظباء ؛ الذي تعلو بياضه حمرةٌ . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحـيط الأعظـم** ، مـادة (عفر) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (عفر) . انْضرجتْ : - في البيت - انْحطتْ وانْقَـضتْ . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، مادة (ضرج) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مـادة (ضـرج) . الشماريخ : رؤوس الجبال . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (شمرخ) . ثَهلان : جبل ضخم في اليمن ، وقيل : في العالِية . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 88/2 ، الحميـري ، **الـروض المعطـار** 151 .

[13] الجوف : كل واد عند العرب هو جوف . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (عير) . العير : اسم لعدة جبال ومواضع ، وهو – في البيت - واد لم يحدد موقعه . ينظر : الحموي ، **معجـم البلـدان** 172/4 ، وذكر الفراهيدي أن العير في البيت : اسم موضع كان خصبا فَغَيره الدهر فَـأَقْفَره ، وكانـت العرب تستوحشه . ينظر : **العين** ، مادة (عير) . المـضلة : الـضلال وعـدم الاهتـداء . ينظـر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (ضلل) . السامي : الفرس المشرف الرافع رأسه وعينه . ينظر : النحاس ، **شرح ديوان امرئ القيس** 215 . ساهم الوجه : تقال للفرس إذا حملَ على كريهة الجـري ، والسهوم : عبوس الوجه من الهم . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (سهم) ، ابـن سـيده ، **المحكـم والمحيط الأعظم** ، مادة (سهم) . الحسان : الحسن جدا . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (حسن) .

- -

__اختلاف الروايات :__

(1) في **شرح ديوان امرئ القيس** " أركان " .

(2) في **المعاني الكبير** " الأُنَيعن بالِغٌ " .

(3) في **المعاني الكبير** " غَزوتُ " ، وفي **المحكم والمحيط الأعظم** ، **ولسان العرب** " سريتُ " .

(4) في **لسان العرب** " يكل " .

(5) في **شرح ديوان امرئ القيس** ، **والمعاني الكبير** ، **والجمل في النحو** " غزاتهم " . وفي **المحكـم والمحـيط الأعظم** ، **ولسان العرب** " غَزيهم " .

[17]   وحتى تَـرى الْجـون الـذي كـأن بادنَـاً   عليـه عـواف مـن نُـسور وعقْبـأن

ضوء على الشعر :

[14] الأعطاف : الجوانب . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (عطف) . الركن : مفـرد أركان ، وهي في الناقة ؛ قوتها في أعضائها ، ويقال : قوائمها . ينظر : الفراهيـدي ، **العـين** ، مـادة (ركن) .

[15] المجر : الجيش العظيم . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (مجر) . الغُلان : واحدها غَـال ، وهو الوادي الكثير الشجر . ينظر : ابن قتيبة ، **المعاني الكبير** 912/2 . الأُنَـيعم : بلفـظ التـصغير ، موضع - لم يحدد موقعه – . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 273/1 . الزهاء : الكثـرة والارتفـاع . ينظر : ابن قتيبة ، **المعاني الكبير** 912/2 .

- -

ضوء على الشعر :

[17] الجون : الأبيض ، وهو من الخيل ومن الأبل الأدهم الشديد السواد . ينظر : الجـوهري ، **الـصحاح** ، مادة (جون) . البادن والبدين : السمين . ينظر : الصاحب بن عبـاد ، **المحـيط فـي اللغـة** ، مـادة (بدن) . العوافي : من الطير والسباع التي تستدير على شيء . ينظر : الصاغاني ، **العبـاب الزاخـر واللباب الفاخر** ، مادة (عوف) .

{ 14 }

قال امرؤ القيس هذه الأبيات في أنقرة لما أيقن الموت ، ويقال : إن هذه الأبيات هي آخر شيء تكلم به قبل موته[1] : [مخلع الرجز]

[1] رب طَعنَـــــــــــــــــــــة مثْعنْجِـــــــــــــــــره[2]

---

[1] ينظر : امرئ القيس ، **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 349 ، النحاس ، **شرح ديوان امرئ القيس** 122 ، الفراهيدي ، **العين** ، مادة (ثعجر) ، ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 111/1 و 121/1 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 74/9 ، التوحيدي ، **البصائر والذخائر** 12/9 ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ثعجر) ، الحموي ، **معجم البلدان** 271/1 ، الحميري ، **الروض المعطار** 31 و 32 ، العباسي ، **معاهد التنصيص** 13/1 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 333/1 ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (ثعجر) .

التخريج :

الأشطر [1 ، 3 – 5] في **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم 349 . ورواها النحاس أيضاً في **شرح ديوان امرئ القيس** 122 . وروى الفراهيدي الأشطر [1 ، 2 ، 5] في **العين** مادة (ثعجر) . وروى ابن قتيبة في **الشعر والشعراء** الأشطر [1 ، 2 ، 5] 111/1 ، وروى أيضاً الأشطر [1 - 3 ، 5] 21/1 . وروى الأصفهاني الأشطر [1 – 3 ، 5] في **الأغاني** 74/9 . وروى التوحيدي الأشطر [1 – 3 ، 5] في **البصائر والذخائر** 12/9 . وروى البكري الأشطر [1 ، 2 ، 5] في **معجم ما استعجم** 204/1 . وروى ابن سيده الشطرة [5] في **المحكم والمحيط الأعظم** مادة (نقر) . وروى الحموي الأشطر [1 ، 2 ، 5] في **معجم البلدان** 271/1 . وروى ابن منظور في **لسان العرب** الأشطر [1 ، 2 ، 5] مادة (ثعجر) ، والشطرة [5] مادة (نقر) . وروى الحميري الأشطر [1 – 3 ، 5] في **الروض المعطار** 31 – 32 . وروى العباسي المقطوعة كاملة في **معاهد التنصيص** 13/1 . وروى البغدادي في **خزانة الأدب** الأشطر [1 ، 2 ، 5] 333/1 ، والأشطر [1 – 3 ، 5] 551/8 . وروى الزبيدي في **تاج العروس** الأشطر [1 ، 2 ، 5] مادة (ثعجر) ، والشطرة [5] مادة (نقر) .

اختلاف الروايات :

[2] في **شرح ديوان امرئ القيس** ، **والشعر والشعراء** ، **والأغاني** ، **والبصائر والذخائر** " وطعنة مثعنجره " . وفي **العين** ، **والشعر والشعراء** ، **وخزانة الأدب** " وطعنة مسحنفره " . وفي **خزانة الأدب** " كم طعنة مثعنجره " .

[2] وخُطْبــــــــــــــــــة مــــــــــــــسحنْفره[1]

[3] وجفْنَـــــــــــــــــة متَحيـــــــــــــــــره[2]

[4] وقَـــــــــــــــصيدة محبـــــــــــــــــره

[5] تَبقَـــــــــــــى غَـــــــــــداً بِــــــــــأَنْقَره[3]

ضوء على الشعر :

[1] المثْعنْجِر : - في البيت - هو المنْصب السائلُ من الماء والدمع . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ثعجر) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (ثعجر) .

- -

اختلاف الروايات :

الأشطار [1 ، 3 – 5] حسب رواية **الديوان** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، والشطرة [2] حسب رواية النحاس في **شرح ديوان امرئ القيس** .

[1] في **الشعر والشعراء** ، **والأغاني** ، **والبصائر والذخائر** " رب خطبة مسحنْفره " .

[2] في **شرح ديوان امرئ القيس** " وجفنة مدوره " ، وفي **العين** " رب جفنة مثْعنْجِره " . وفي **الشعر والشعراء** ، **وخزانة الأدب** " وجفنة مثْعنْجِره " . وفي **البصائر والذخائر** ، **والروض المعطار** ، **وخزنة الأدب** " وجفنة مدعثْره " . وفي **معاهد التنصيص** " وجفنة مدعثْره " . وفي **الشعر والشعراء** " وجعبة متَحرره " .

[3] في **الشعراء والشعراء** " تدفن غدا بِأَنْقَره " ، وفي **الأغاني** " حلت بأرض أَنْقَره " ، وفي **البصائر والذخائر** " متروكة بِأَنْقَره " ، وفي **المحكم والمحيط الأعظم** ، **ولسان العرب** ، **والروض المعطار** ، **وخزانة الأدب** ، **وتاج العروس** " تدفن غدا بِأَنْقَره " .

ضوء على الشعر :

[2] المسحنْفَر : - في البيت - السيلُ الكثير . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ثعجر) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (ثعجر) .

[5] أنقرة : موضع في بلاد الروم من أرض الشام به مات امرؤ القيس بن حجر لدى انصرافه من عند القيصر . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 371/1 ، الحميري ، **الروض المعطار** 31 .

{ 15 }

قال امرؤ القيس بعد أن عمل فيه السم في أمر هجائه لقيصر الروم[1] : [الطويل]

[1] ظَلَمتُ لَهُ نَفْسي بِأَن جِئْتُ راغباً إليهِ وقَد سيرتُ فيهِ القَوافيا

[2] فَإن أكُ مظْلوماً فَقَدماً ظَلَمتُهُ وبِالصاعِ يجزى مثْلَ ما قَد جزانيا

---

(1) ينظر : الجاحظ ، **المحاسن والأضداد** 228 .

التخريج :

اقتصرت رواية البيتين على الجاحظ دون غيره . ينظر : **المحاسن والأضداد** 228 .

{ 16 }

البراء بن قيس[1]

قال البراء بن قيس يتشوقُ إلى زوجه حذْفَة بنت الحمحام بن أوس الحميـري ، وهـو محبوس عند كسرى أنوشروان [2] : [الكامل]

[1] يــا دار حذْفَــةَ بــاللوى فالمجــدل ... فَجنُــوبِ أُســنُمة فَقُــف الْعنْــصل

[2] بــلْ لا يغُــرك مــن حليــلٍ صــالِحٍ ... إن لــم يلاقِــك بعــد عــامِ الأول

[3] كانَــتْ إذَا غَــضبتْ علــي تَظَلمــتْ ... وإذَا كرهــتُ كلامهــا لــم تُنْقَــل [3]

[4] وإذَا رأَتْ لِــي جِنــةً عملــتْ لهــا ... ومتَــى تَعــن بِعلــم شَــيء تَــسأَل

---

(1) لم تحدد المصادر التراثية شخصية بعينها تحمل هذا الاسم في العصر الجاهلي ، بل اختلفت فيما بينها فـي نسبة هذا الشاعر ، فهذا الأصفهاني يذكر (البراء بن قيس) الملقب بالأهتم وهو رئـيس كنـدة . ينظـر : **الأغاني** 227/16 . في حين يتحدث ابن هذيل الأندلسي عن شخصية أخرى تحمل اسم (البراء بن قيس بـن عتاب) وهو صاحب الفَرس المشهورة باسم (الغرافة) . ينظر : **حلية الفرسان وشعار الشجعان** 97 . أما ياقوت الحموي فقد ذكر الأبيات ونسبها إلى (البراء بن قيس) دون أن يذكر شيئاً عن نسب هذا الـشاعر . ينظر : **معجم البلدان** 57/5 . وقد وقف أحمد مختار البرزة على هذه الأبيات ناقلاً إياها من يـاقوت دون أن يعرف هذا الأخير بنسبة (البراء بن قيس) . ينظر : **الأسر والسجن في شعر العرب** ، حاشية 85 . ويبـدو لي أن البراء بن قيس المذكور – صاحب الأبيات – هو رئيس كندة ، إذ إن هذا الشاعر كان أسـيراً حـسب رواية ياقوت في سجون الفرس زمن أنوشروان ، ومن المعروف أن العداء بين كندة والفرس كان قد نـشب قبل أنوشروان واستمر إلى ما بعد نهاية مملكة كندة .

(2) ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 57/5 .

التّخريج :

روى ياقوت الحموي الأبيات [1 – 4] ناسباً إياها للبراء بن قيس في **معجم البلـدان** 57/5 . وروى ابن منظور البيت [3] دون نسبة في **لسان العرب** ، مادتا (ظلم) و (نقل) .

اختلاف الروايات :

الأبيات كاملةً حسب رواية ياقوت الحموي في **معجم البلدان** .

(3) جاء عجز هذا البيت في **لسان العرب** بهذه الصورة " وإذا طلبتُ كلامها لم تَقْبل " وبهذه الصورة أيضا " وإذا طلبتُ كلامها لم تَنْقَل " .

ضوء على الشعر :

[1] اللوى والمجدل وأسنمة وقف العنصل : مواضع في ديار حذفة زوج البراء بن قيس .

{ 17 }

البراقُ بن روحان التّغلبي[1]

أحب البراقُ ابنة عمه ليلى بنت لكيز – ليلى العفيفة – ولكن عمه منعه إياها ، وعندما أسرت ليلى من قبل الفُرس خاض البراقُ عدة حروب لتخليصها [2]. وفي إحدى الوقعـات مـع الفرس قُتلَ أخوه غرسان فرحل عنه قومه وبقي البراقُ وحيداً . ثم حمل جسد أخيه وغسله مـن الدم والتّراب ، وفرشَ فرشا له من ديباج ، ثم انـعطفَ عليه وقبّله وأنشأ يقول [3] : [الطويل]

[1] تَولــتْ رِجــاِلي بِالْغَنَــاِئِم والْغنَــى ... مــزجين لِلأجمــاِل مــن رمــلاْنِ

---

(1) هو أبو نصر البراق بن روحان بن أسد بن بكر بن مرة ، شاعر جاهلي من أقارب المهلهـل ، أصـله مـن اليمن ، وشهرتُه وإقامتُه في البحرين . ينظر : الزركلي ، **الأعلام** 47/2 ، شيخو ، لويس ، **شعراء النّصرانية في الجاهلية** 141 ، جبوري ، كامل سليمان ، **معجم الشّعراء من العـصر الجـاهلي حتّـى عـام 2005 م** 345/1 ، شامي ، يحيى ، **موسوعة شعراء العرب** 35/1 ، الطّريفي ، يوسف عطا ، **العصر الجاهلي** 82 . حارب الفرس لتحرير ابنة عمه ليلى من الأسر ، حتّى ظفر بها بعد عدة وقعات . لويس شـيخو ، **شـعراء النّصرانية في الجاهلية** 141 ، 146 – 147 ، الروضان ، عبد عون ، **موسوعة شعراء العـصر الجـاهلي** 16 .

(2) ينظر : شيخو ، لويس ، **شعراء النّصرانية في الجاهلية** 141 ، 144 ، شامي ، يحيى ، **موسوعة الـشّعر العربي** 35/1 ، الروضان ، عبد عون ، **موسوعة شعراء العصر الجاهلي** 16 ، المصطاوي ، عبد الرحمن ، **أعلام النّساء** 197 ، عبود ، رضوان ، **تراجم أعلام النّساء** 406 ، مهنا ، علي وآخر ، **مشاهير الـشّعراء والأدباء** 203 .

(3) ينظر : شيخو ، لويس ، **شعراء النّصرانية في الجاهلية** 146 .

التّخريج :

المقطوعة كاملةً رواها لويس شيخو في **شعراء النّصرانية في الجاهلية** .

ضوء على الشّعر :

[1] المزجى : منها يزجي الراعي الماشية ؛ أي يدفعها ويسوقها . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (زجي) . الرملان : هما السعي والرمل ، أما الرملُ فهو الهرولة دون المشي وفوق العدو . ينظـر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (رمل) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (رمل) .

[2] ونَـادوا نـداء بالرحيـل فقلـت لهـم أطـقْ	إيابـاً وصـنْوي فـي المعـارك فـان
[3] أؤوبُ إلـى أمـي سـليماً مكرمـاً	وعَرسـان مقتـولٌ بـدار هـوان
[4] أأتـرك مـن لا يتْـرك الـدهر طـاعتي	ملـب لمـا أدعـو بكـل لسـان
[5] أخي ومعيني فـي الخُطـوبِ وصـاحبي	بكـل إغـاراتي بحـد سـنان
[6] فلما دعاني يـا بـن روحـان لـم أخـم	وقومـتُ عـسالي وصـدر حـصاني
[7] طعنْـتُ بنَـصل الـرمح جبهـةَ مالِـك	وغَيبتُـه فيـه بغيـر تـوان
[8] وجنْـدلتُ عمـاراً بـضربة صـارمٍ	ومزقْـتُ شَـملَ الجنْـد بـالخَولان

ضوء على الشّعر :

[2] الصنو : صنو الرجل ؛ أخوه . ولا يسمى صنواً حتّى يكون معه آخر ، فهما حينئذ صـنوان . ينظـر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (صنو) .

[4] الملب : ألب بالمكان إذا أقام به ولازمه ، ورجلٌ لبٌ : ملازم للأمر . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (لبب) .

[6] الخم من النّاس ؛ الضعيف . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (خمـم) . العـسال : الـرمح ، وعسلَ الرمح يعسلُ ؛ إذا اشتد اهتزازه . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (عسل) .

[7] / [8] مالك ، عمار : لم أعثر على ترجمتهما ولكن يبدو من خلال الأبيات أنهما عدوان للشّاعر ، وقـد يكونان – استناداً لشعر ليلى العفيفة في أرض العجم – من إحدى القبائل العربية المناوئـة لبنـي تغلـب والمناصرة للفُرس ، ومنها : إياد ، وبنو أنمار . الخولان : عصارةُ شجرة متَـشوكة ، لهـا أغـصان ، طولُها ثلاثةُ أذرع أو أكثر ، ولها ثمر شبيه بالفلفل ، ولها أصولٌ كثيـرة . ينظـر : الزبيـدي ، **تـاج العروس** ، مادة (خول) وقد يكون الشّاعر بذكرِه لهذه الشّجرة إنّما أراد أغصانها بما ينسجم مع المعنى العام للبيت .

{ 18 }

وقال البراقُ أيضاً في رثاء أخيه غرسان [1] : [الطويل]

[1] بكيــتُ لِغَرســانٍ وحــقٍ لِنَــاظري بكـاء قتيـل الفُـرس إذْ كـان نَائِيـا

[2] بكيتُ على واري الزنّاد فتى الوغى السـ ـسريع إلى الهيجـاء إن كـان عاديـا

[3] إذَا مـا عــلا نهــداً وعــرض ذَابِــلاً وقحــم بكْريــاً وهــز يمانيــا

[4] فأصــبح مغْتَــالاً بِــأرضٍ فَبيحــة عليها فتًـى كالـسيف فـاتَ المجاريـا

[5] وقـد أصـبح البـراقُ فـي دارِ غُربـة وفـارقَ إخْوانَـاً لــه ومواليــا

[6] حليفُ نوى طَـاوي حـشاً سـافح دمـاً يرجــع عبــرات يهجــن البواكيــا

[7] فمــن مبلــغٌ عنــي كريمــةَ أمــه لِتَنْــدب غَرســانَاً وبــراقَ ثانيــا

---

[1] ينظر : لويس ، شيخو ، **شعراء النّصرانية في الجاهلية** 147 .

التّخريج :

المقطوعة كاملةً رواها لويس شيخو في **شعراء النّصرانية في الجاهلية** 147 .

ضوء على الشّعر :

[2] واري الزناد : مثَلٌ لمن رام أمراً نجح فيه ، وأدرك ما طلب . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مـادة (وذي) . الهيجاء : الحرب . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (هيج) .

[3] النهد : الفَرس المرتفع الحسن الجميل الجسيم المشْرف . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** مادة (نهـد) . قحم : دخَلَ دون روية . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (قحم) . البكري : من البكـرات ، وهي حلقة في حلية السيف . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (بكر) . الذّبل : مـن أسـماء الرماح الدقيقة . ينظر : الصاحب بن عباد ، **المحيط في اللّغة** ، مادة (ذبل) . اليماني : يبدو أنّه نـسبةً إلى السيف اليماني أو غيره من أدوات الحرب .

[4] المجاري : من المجاراة في الشيء والمواكبة .

[6] النّوى : البعد . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (نوى) . الحشا : ما دون الحجـاب ممـا يلـي البطن من كبد وطحالٍ وكرش وما تَبع ذلك . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (حشا) .

{ 19 }

بهرام جوبين " بهرام جور " [1]

نشأ بهرام مع العرب في الحيرة ، وكان يقولُ الشِّعر بالعربية ، ويتكلم سائر اللّغـات ، وقد جرت بينَه وبين خاقان ملك الترك وقعات ، منها معركةٌ فيما وراء النهر فـي أذربيجـان .

وفي هذه المعركة قال بهرام مفتخراً بظفرِه بخاقان [2] : [الوافر]

[1] لقَـــد علـــم الأنَــام بِكُــل أَرضٍ ... بِــأَنهم قَـــد اضـــحوا لِـــي عبِيـــدا

[2] ملَكْــتُ ملُــوكهم وقَهــرتُ مــنْهم ... عزيـــزهم المـــسود والمـــسودا

[3] فَتلْــك أُســودهم تَقْعــي [3] حــذَاري ... وتَرهــب مــن مخَــافتي الــورودا

---

(1) هو بهرام جور بن يزدجيرد الأثيم ، أحد ملوك الفرس وفرسانهم المعدودين نشأ في حجر النعمان بن المنذر ابن ماء السماء ، فعدل عنه الفرس وكرهوه . ينظر : الطبري ، **تـاريخ الطبـري** 80/2 ، المـسعودي ، **مروج الذهب** 261/1 ، ابن فضل ا العمري ، **مسالك الأبصار** 63/25 .

(2) ينظر : المسعودي ، **مروج الذّهب** 261/1 – 262 ، النّويري ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** 180/15 ، ابن فضل ا العمري ، **مسالك الأبصار** 63/25 – 64 .

التّخريج :

الأبيات [1 – 5] رواها المسعودي في **مروج الذّهب** 262/1 ، ورواها النّويري أيـضاً **فـي نهايـة الأرب في فنون الأدب** 180/15 – 181 ، وكذلك ابن فضل ا العمري في **مسالك الأبصار** 64/25 .

اختلاف الروايات :

الأبيات كاملةً حسب رواية المسعودي في **مروج الذّهب** .

(3) في **نهاية الأرب في فنون الأدب ، ومسالك الأبصار** " تبغي " .

ضوء على الشعر :

[2] المسود : السيد . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (سود) .

[3] الإقعاء : أن يلْصقَ الرجلُ أليتيه بالأرض ، وينصب ساقيه وفخذيه ، ويضع يديه على الأرض كما يقعـي الكلب . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (قعا) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (قعا) .

[4] وكُنْـــتُ إذا تَـــشاوس ملـــك أرضٍ عبـــأْتُ لـــه الكَتَائِـــب والجُنُـــودا

[5] فَيعطينـــــي المقَـــادةَ أو أُوافـــــي بِـــه يـــشكُو الـــسلاسلَ والقُيـــودا

{ 20 }

ومما أُثر من شعر بهرام باللّغة العربية ، قولُه أيضاً لدى ظفره بخاقان التّرك[1] : [الطويل]

[1] أَقُـــولُ لـــه لمـــا فَضـــضتُ جموعـــه كأنـــك لـــم تَـــسمع بِـــصولات بهـــرامِ

[2] وأنـــي [2] حـــامي ملـــك فَـــارس كُلهـــا وما خَير ملـك لا يكُـون لـه حـامي

ضوء على الشعر :

[4] تشاوس : نظر إليه بمؤخّرة العين ، ومالَ وجهه في شق العين الّتي نظـر بهـا . ينظـر : الجـوهري ، **الصحاح** ، مادة (شوس) ، الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (شوس) الزبيدي ، **تاج العروس مـن جواهر القاموس** ، مادة (شوس) .

[5] المؤافاةُ : أن توافي إنساناً في الميعاد . ينظر الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (وفا) ، ابـن منظـور ، **لسان العرب** ، مادة (وفي) .

- -

[1] ينظر : المسعودي ، **مروج الذّهب** 261/1 ، النّويري ، **نهاية الأرب في فنـون الأدب** 180/15 ، ابن فضل ا العمري ، **مسالك الأبصار** 64/25 .

التّخريج :

روى المسعودي البيتين [1 ، 2] في **مروج الذّهب** 261/1 ، ورواهما النّويري أيـضاً فـي **نهايـة الأرب في فنون الأدب** 180/15 ، وكذلك ابن فضل ا العمري في **مسالك الأبصار** 64/25 .

اختلاف الروايات :

البيتان حسب رواية المسعودي في **مروج الذّهب** .

[2] في **مسالك الأبصار** " وإنني " . ومن الجدير ذكره هنا أن رواية العمري هذه تكسر الوزن وتخرجـه عنـد استقامته في روايته الأولى .

{ 21 }

جبلةُ بن الأيهم[1]

بعد دخول جبلة بن الأيهم في الإسلام ، وأثناء أدائِه لمناسك الحج داس رجلٌ فـزاري - وقيل : مزني - على إزارِه فلطمه جبلة . ثم ذهب الرجلُ إلى عمر بن الخطّاب واشتكى فعلة جبلة ، فقضى عمر بالقصاص أو إرضاء الرجل ، فرفض جبلة وتحين ظلام الليل فـاراً إلـى القسطنطينية ومرتداً عن الإسلام إلى النّصرانية . ولما ندم على ذلك أخذ يقول[2] : [الطّويل]

---

(1) جبلة بن الأيهم بن عمرو المحرق بن الحارث بن الخطّار ، وهو الأعرج بن عمرو بن الحارث الأكبر بـن ثعلبة بن جفنة بن عمرو بن عامر بـن حـارث الأزدي . ينظـر : دعبـل الخزاعـي ، **وصـايا الملـوك** 111 – 112 ، ابن حزم ، **جمهرة أنساب العرب** 372 . وجبلة وهو آخر ملوك الغساسنة من بني جفنة فـي الشّام ، وكان إسلامه وتنصره - فيما بعد - زمن عمر بن الخطّاب حيث فر إلى القسطنطينية ونـال حظـوةً هنالك . ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 112/15 ، النويري ، **نهاية الأرب في فنـون الأدب** 312/15 ، ابـن عبد ربه الأندلسي ، **العقد الفريد** 56/2 ، الصفدي ، **الوافي بالوفيـات** 53/11 ، البغـدادي ، **خزانـة الأدب** 395/4 .

(2) ينظر : البيهقي ، **المحاسـن والمـساوئ** 160 – 161 ، دعبـل الخزاعـي ، **وصـايا الملـوك** 113 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 112/15 – 115 ، ابن عبد ربه الأندلسي ، **العقد الفريـد** 56/2 – 61 ، الـصفدي ، **الوافي بالوفيات** 54/11 – 56 ، الخزرجي ، **العقود اللؤلؤية** 25/1 – 26 ، الإتليدي ، **إعلام النّـاس بمـا وقع للبرامكة** 17 ، النويري ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** 312/15 ، الحميري ، **الروض المعطـار** 171 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 394/4 .

التّخريج :

روى البيهقي المقطوعة كاملةً في **المحاسن والمساوئ** 160 – 161 . وروى دعبل الخزاعي الأبيـات [1 – 5] في **وصايا الملوك** 113 . وروى الأصفهاني في **الأغاني** عجـز البيـت [1] والبيتـين [5 ، 6] 113/15 ، وروى أيضاً الأبيات [1 – 5] 115/15 . وروى ابن عبد ربه الأندلسي الأبيـات [1 – 5] فـي **العقد الفريد** 60/2 . وروى ابن سيده عجز البيت [2] في **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (عـور) . وروى الصفدي الأبيات [1 – 4] في **الوافي بالوفيات** 56/11 . وروى الخزرجي الأبيـات [1 – 6] فـي **العقـود اللؤلؤية** 26/1 . وروى الإتليدي الأبيات [1 – 5] في **إعلام النّاس بما وقع للبرامكة** 17 . وروى النّـويري الأبيات [1 – 5] في **نهاية الأرب في فنـون الأدب** 312/15 . وروى الحميـري الأبيـات [1 – 4] فـي **الروض المعطار** 171 . وروى البغدادي الأبيات [1 – 5] في **خزانة الأدب** 397/4 – 398 .

[1] تَنَصرتُ بعد الدين[1] مـن عـارِ لطْمـة ... وما كان فيها لو صبرتُ لهـا ضـرر[2]

[2] تَكَنفَنـي[3] منْهـا لجـاج ونَخْـوةٌ ... فَبِعتُ بها[4] العين الصحيحةَ بِـالعور[5]

[3] ويـا ليـتَ أُمـي لـم تَلِـدني وليتَنـي ... ثَويتُ أَسيراً[6] في ربيعـةَ أَو مـضر[7]

[4] ويـا ليتَنـي أَرعـى المخَـاض بِقَفْـرة ... ولم أُنكر القَـولَ الـذي قالَـه عمـر[8]

اختلاف الروايات :

[1] في **وصايا الملوك** " تنصرتُ للإشفاق " ، وفي **الأغاني** ، **والعقد الفريد** ، و**نهاية الأرب فـي فنـون الأدب** ، و**إعلام النّاس بما وقع للبرامكة** ، و**الوافي بالوفيـات** ، و**الـروض المعطـار** ، و**خزانـة الأدب** " تنـصرت الأشرافُ " . وفي **العقود اللؤلؤية** " تنصرت الأملاك "

[2] في **وصايا الملوك** " لو تصبرتُ من ضرر " .

[3] في **وصايا الملوك** " تحملني " .

[4] في **وصايا الملوك** ، **والعقد الفريد** ، و**نهاية الأرب في فنون الأدب** " لها " .

[5] في **العقود اللؤلؤية** جاء هذا العجز هكذا : " فكنتُ كمن باع الصحيحة بالعور " . وهذه أيضاً نفسها روايـة **خزانة الأدب** حيث جاءت هكذا " وكنتُ كمن باع الصحيحة بالعور " .

[6] في **العقود اللؤلؤية** " غريباً " .

[7] جاء عجز هذا البيت مختلطاً مع عجز البيت الّذي يليه ، حيث روي فـي **وصـايا الملـوك** ، و**الأغـاني** ، و**الوافي بالوفيات** ، و**العقود اللؤلؤية** ، و**الروض المعطار** ، و**نهاية الأرب في فنون الأدب** ، و**خزانـة الأدب** هكذا " رجعتُ إلى القول الذي قله عمر " . وجاء في **إعلام النّاس بمـا وقـع للبرامكـة** هكـذا " رجعـتُ إلى الأمر الّذي قاله عمر " . في حين جاء في **العقد الفريد** هكذا " رجعـتُ إلـى الأمـر الّـذي قـال لـي عمر " .

[8] في وصايا الملوك ، **والأغاني** و**العقد الفريد** ، و**الوافي بالوفيات** ، و**العقود اللؤلؤية** ، و**الروض المعطـار** ، و**نهاية الأرب في فنون الأدب** ، و**إعلام النّاس بما وقع للبرامكة** ، و**خزانة الأدب** جاء عجز هذا البيت كعجز البيت الّذي سبقه ، هكذا " وكنتُ أسيراً في ربيعة أو مضر " .

[5] ويا[1] ليتَ لِي بِالـشـامِ أَدنَـى معيـشَة ... أُجالِس قَومي في العَـشيات والبكَـر[2]

[6] أَدين لِمـا[3] دانُـوا بِـه مـن شَـريعة ... وقَد يجلس[4] العير الضجور على الدبر

ضوء على الشعر :

[2] اللجاج واللجاجة واللجج : التّمادي في الخصومة ، والاستمرار على المعارضة . ينظر : الزبيدي ، **تـاج العروس** ، مادة (لجج) .

- -

اختلاف الروايات :

[1] في **وصايا الملوك** " فيا " .

[2] في **الأغاني** ، **والعقد الفريد** ، و**إعلام النّاس بما وقع للبرامكة** ، و**خزانة الأدب** جاء عجز هذا البيت هكـذا " أجالس قومي ذاهب السمع والبصر " . وفي **العقود اللؤلؤية** جاء العجز هكذا " أجاور قومي ذاهـب الـسماع والبصر " . وفي **وصايا الملوك** جاء العجز هكذا " أجاور قومي داني السمع والبصر " .

[3] في **العقود اللؤلؤية** " بما " .

[4] في **العقود اللؤلؤية** " يصبر " .

ضوء على الشعر :

[5] العشيات : جمع عشية ، والعشي : آخر النّهار . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (عشو) . البكر : من البكور وهو آخر الليل وأول النّهار . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (بكر) .

[6] الضجور : الجملُ كثير الرغاء . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (ضجر) . الدبر : من الدبرة ، وهي قرحةُ الدابة أو البعير . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مـادة (دبـر) ، الزبيـدي ، **تـاج العروس** ، مادة (دبر) .

{ 22 }

حجر بن خالد[1]

قال حجر بن خالد يتشوقُ إلى امرأة كلبية – من قبيلة كلب – واصفاً حبه لها ، ومقدماً إليها جملةً من الوصايا وهو محبوس في بلاد فارس[2] : [الكامل]

[1]	كلْبِيـــةٌ علـــقَ الفُـــؤَادُ بِــــذكْرِها	مـــا إِن تَـــزالُ تَـــرى لهـــا أَهـــوالا
[2]	قَـــاقْني حيـــاءكِ لا أَبـــا لـــكِ إِننـــي	فـــي أَرضِ فَـــارِس موثَـــقٌ أَحـــوالا
[3]	وإِذَا هلكْـــتُ فَـــلا تُريـــدِي عـــاجِزاً	غُـــساً ولا بَرمـــاً ولا معـــزالا

---

(1) هو حجر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . ينظر : أبو تمام ، **الحماسة** 67 ، ابن جني ، **المبهج** 38 .

(2) ينظر : المرزوقي ، **شرح ديوان الحماسة** 352/1 .

التّخريج :

الأبيات [1 – 5] رواها أبو تمام في **الحماسة** 67 ، ورواها المرزوقي أيضاً في **شرح ديوان الحماسة** هكذا : البيت [1] 351/1 ، والبيت [2] 352/1 ، والبيتـان [3 ، 4] 353/1 ، والبيـت [5] 354/1 . وروى الزمخشري البيت [2] في **المستقصى في أمثال العرب** 75/2 ، ورواه أيضاً ابن منظـور فـي **لـسان العرب** ، مادة (قنا) .

اختلاف الروايات :

المقطوعة كاملة حسب رواية أبي تمام في **الحماسة** .

ضوء على الشعر :

[1] كلبية : نسبةُ محبوبة الشّاعر إلـى قبيلـة كلـب بـن وبـرة . ينظـر : المرزوقـي ، **شـرح ديـوان الحماسة** 352/1 .

[2] اقني حياءك : الزمي حياءك ولا تفعلي ما يقالُ نُسي الحياء معه . ينظر : المرزوقـي ، **شـرح ديـوان الحماسة** 352/1 ، الزمخشري ، **المستقصى في أمثال العرب** 75/2 . وفي البيت تضمين لمثلٍ عربـي وهو " خَلاؤُكِ اقْني لحيائِكِ ، وهو من " قنى الحياء " بمعنى التزامه . ينظر : الزمخشري ، **المستقـصى في أمثال العرب** 75/2 .

[4] **واســتبدلي خَتْنَــاً لأهلــك مثْلَــه — يعطــي الجزيــلَ ويقْتُــلُ الأبطَــالا**

[5] **غيــر الجــدير بــأن تكُــون لقُوحــةً — ربــاً عليــه ولا الفَــصيلُ عيــالا**

ضوء على الشعر :

[3] الغَس : اللئيم الضعيف . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (غسس) ، ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (عسس) ، الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (عسس) . البرم : الّذي لا يياسر القوم ولا يدخلُ معهم في الميسر . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (برم) ، الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (برم) ، الصاحب بن عباد ، **المحيط في اللّغة** ، مادة (برم) . المعزال : الضعيفُ الأحمق ، وهو أيضاً الّذي يعتزلُ أهل الميسر لؤماً . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (عزل) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (عزل) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (عزل) .

ضوء على الشعر :

[4] الخَتْن : خَتْن الرجل ، أي المتزوج إليه ابنته أو أخته ، وأبوا الصهر : ختناه ، وأقرباؤُه : أختانُه . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (ختن) ، الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (ختن) .

[5] اللقوحة : النّاقة الحلوبة كثيرةُ اللبن . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (لقح) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (لقح) . الرب : منه الربيبةُ وهي الأنثى . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (ربب) . وتقالُ : الربيبةُ لامرأة الرجل إذا كان له ولد من غيرها . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (رب) . الفصيل : ولد النّاقة . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (فصل) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (فصل) .

{ 24 }

حسان بن حنظلة[1]

حارب حسان مع كسرى أبرويز في أذربيجان والمدائن ضد بهرام جور[2] ، وأثناء إحدى المعارك سقط كسرى عن فرسه " شبداز " فخافَ الطّلب ، فطلب من النّعمان بن المنذر فرسه فأبى النّعمان ، فنزلَ حسان عن فرسه الضبيب وأركب كسرى مكانه فنجا . فقال حسان في ذاك[3] : [الطويل]

[1] **تَلافَيتُ كسرى أن يُضامَ ولَم أكُن … لأتْركَه في الخَيلِ يعثُرُ راجِلا**

---

(1) عرف بالراهب الطائي ، وهو حسان بن حنظلة ، حنظلة الخير بن أبي رهم بن حسان بن حية بن سعد ، أحد بني هني بن عمرو بن الغوث بن طيء ، اشتهر بفرسه الضبي . ينظر : الآمدي ، **المؤتلف والمختلف** 179 .

(2) ينظر : الحلّي ، أبو البقاء هبةُ ا ، **المناقب المزيدية** 397/2 .

(3) ينظر : ابن الكلبي ، **أنساب الخيل** 95 ، الحلّي ، أبو البقاء هبةُ ا ، **المناقب المزيدية** 397/2 - 398 ، ابن هذيل الأندلسي ، **حلية الفرسان وشعار الشّجعان** 99 .

التّخريج :

روى ابن الكلبي البيتين [1 ، 2] في **أنساب الخيل** 95 ، وراهما أيضاً ابن هذيل الأندلسي في **حلية الفرسان وشعار الشّجعان** 100 . وروى الآمدي البيت [2] في **المؤتلف والمختلف** 180 ، ورواه أيضاً ابن منظور في **لسان العرب** ، مادة (كبل) .

ضوء على الشعر :

[1] التّلافي واللّفاء : النّقصان . ينظر ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (لفأ) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (لفأ) . يضام : ينْتَقَص حقّه ، والضيم : الظلم . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (ضيم) ، الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (ضام) .

[2] بَذَلْتُ له صـدر الـضبيبِ وقـد بـدتْ[1] مـسومةً مـن خيَـل تُـرك وكَــابلاً

<u>**اختلاف الروايات :**</u>

البيتان حسب رواية ابن الكلبي في **أنساب الخيل** .

(1) روي صدر هذا البيت في **المؤتلف والمختلف ، ولسان العرب** بهذه الصورة " نزلـتُ لـه عـن الـضبيبِ وقد بدت " . وروي في **حيلة الفرسان وشعار الشّجعان** بهذه الصورة " نزلـتُ لـه ظهـر الـضبيب وقـد بدتْ " .

<u>**ضوء على الشعر :**</u>

[2] الضبيب : هو فرس حسان بن حنظلة وقد اشْتُهر به . ينظر : ابن الكلبي ، **أنساب الخيل** 95 ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (كبل) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (ضبب) . المسومة : المرعية . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (سوم) . وقيل : المسومة هي المرسلةُ عليها ركبانُها ، وقيل : هي الّتي عليها السمةُ أي العلامةُ . ينْظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (سوم) . ترك وكابل : أمم وشعوب أعجمية .

{ 24 }

خداش بن زهير العامري[1]

ذهب عثمان بن الحويرث إلى قيصر الروم مرغباً إياه في تمليكه على العرب ، وكان خداشُ آنذاك في قصر القيصر ، فرد على عثمان قائلاً[2] : [الطّويل]

[1] لَمـــا دنَونَـــا لِلقِبـــابِ وأَهلِهـــا   **أُتيح لنَا ذِيـب[4] مـع الليـل فَـاجِر[5]**

---

(1) هو خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وهو فارس الضحياء ، أحد شعراء قيس المجيدين في الجاهلية . ينظر : ابن سلام الجمحي ، **طبقات فحول الشعراء** 143/1 ، ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 631/2 ، الآمدي ، **المؤتلف والمختلف** 153 .

(2) ينظر : الحلّي ، أبو البقاء هبةُ ا ، **المناقب المزيدية** 71/1 .

التّخريج :

روى المفضل الضبي المقطوعة كاملةً في **المفضليات** 204 ، ونسبها الضبي لـ " عوف بن الأحوص " ، في حين ثَبَتَتْ نسبتها لخداش في جل المصادر القديمة : فقد رواها الأصفهاني كاملةً ناسباً إياها لخداش في **الأغاني** 50/22 – 51 . وروى ابن قتيبة البيت [1] لخداش أيضاً في **المعاني الكبير** 188/1 . وروى ابن عبد البر القرطبي البيت [9] لخداش في **بهجة المجالس** 187/1 ، وروى الراغب الأصفهاني البيت نفسه دون نسبة في **محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء** 170/2 . وروى أبو البقاء هبةُ ا الحلّي البيت [3] دون نسبة في **المناقب المزيدية** 71/1 . وروى الزمخشري الأبيات [6 – 9] لخداش أيضاً في **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار** 549/1 – 550 . وقد ذكر محقّقا كتاب المناقب المزيدية أنهما لم يعثرا على البيت [3] ولا على صاحبه في **حاشية المناقب** 71/1 رغم وجوده في **الأغاني** ، وفي **المفضليات** وفي غيرهما .

اختلاف الروايات :

القصيدة كاملةً حسب رواية المفضل الضبي في **مفضلياته** .

(3) في **الأغاني** " فلما " .

(4) في **الأغاني** " ريْب " .

(5) في **المعاني الكبير** " فاجر " و " وغادر " و " وكافر " . وفي **الأغاني** " فاجر " .

[2] أُتِيحَـتْ لنَـا بكْـر وتَحـتَ[1] لِوائِهـا كَتَائِبُ يرضاها[2] العزيـز المقَـاخِر[3]

[3] وجـاءتْ[4] قُـريشٌ حـافِلين بجمعِهـم وكان لهـم فِـي أَول الـدهر[5] نَاصِـر

[4] وكانَـتْ قُـريشٌ لَـو ظَهرنَـا علَـيهم شِفَاء لِمَا فِي الصدرِ والْـبغْض ظَـاهِر

[5] حبـتْ[6] دونَهـم بكْـر فلَـم نَـستَطِعهم كـأَنهم بالمـشْرِفيةِ سـامِر

ضوء على الشعر :

يبدو البيتُ الأول حسب الرواية المعتمدة في **المفضليات** قد أصابه الخزم حيثُ حذفَ مقطـعٌ قـصيرٌ من أوله ، في حين جاءت روايةُ **الأغاني** مستقيمة الوزن بإضافة المقطع القـصير علـى تفعيلـة فعـولنْ فـي " لما " .

[1] أتاح : هيأ . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (تاح) ، ابـن منظـور ، **لـسان العـرب** ، مـادة (تيح) . والفاجر : من الفجور والطغيان .

- -

اختلاف الروايات :

[1] في **الأغاني** " وحول " .

[2] في **الأغاني** " يخشاها " .

[3] في **الأغاني** " المكاثر " .

[4] في **الأغاني** ، **والمناقب المزيدية** " أتتنا " .

[5] في **الأغاني** " عليهم من الرحمن واق " .

[6] في **الأغاني** " جثت " .

ضوء على الشعر :

[5] حبتْ : زحفتْ واقتربتْ . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (حبا) . والحباء : المناصرة والحمايـة . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (حبو) .

[6] الثبةُ : تفرق الجماعة . وثاب : عاد ورجع . ينظر : ابن منظور ، **لـسان العـرب** ، مـادة (ثـوب) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (ثوب) ، ومن الجدير ذكره أن هذا البيت متشابهٌ مـع بيـت أوس بـن حجر . يقولُ : [الطويل]

ومـا فَتَئَـتْ خَيْـلٌ تَثُـوْب وتَـدعيْ ويلْحـقُ منْهـا لاحـقٌ وتُقَطّـع

الديوان 58 .

[6] ومــا برحــتْ بكْــر تثُــوب وتَــدعِي ويلحـــقُ مِـــنْهم أولـــون وآخِـــر

[7] لدن غُدوةً حتــى أتَــى الليــلُ وانْجلَــتْ عَمامــــةُ[1] يـــومٍ شَـــره متَظَـــاهِر

[8] ومــا زالَ ذَاكَ الــدأْب حتــى تَخَاذَلَــتْ هــوازن فَارفَــضتْ[2] ســلَيم وعــامِر

[9] وكانَــتْ قُــريشٌ يفْلِــقُ الــصخْر حــدها إِذَا أَوهــن النــاس الجــدود العــواثِر

اختلاف الروايات :

(1) في **الأغاني** ، و**ربيع الأبرار ونصوص الأخبار** " عمايةُ " .

(2) في **الأغاني** " وارفضتْ " .

ضوء على الشعر :

[7] اللدن : السير من طلوع الشمس إلى غروبها . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (لدن) ، الزمخـشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (لدن) .

[8] ارفض : تَرْك القائد والانصراف . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (رفض) ، ابن منظـور ، **لـسان العرب** ، مادة (رفض) .

[9] الجدد : الأرض الصلبةُ الواضحة . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغــة** ، مــادة (جــد) ، الجــوهري ، **الصحاح** ، مادة (جدد) .

{ 25 }

خويلد الهذلي[1]

قال خويلد الهذلي وهو عند ملك الحبشة ، يعرض للشّامتين اللائمين ، ويفتخر بذهابه إلى الحبشة لتحرير أسرى العرب هناك[2] :

[الطويل]

[1] ألاَ من حوال الدهر أصبحتُ جالساً ⁂ أُسام النكّاح في خزانة مرثد

[2] إلى معشَرٍ لا يختُنُون نساءهم ⁂ وأكْلُ الجراد فيهم غير أفْنُد

---

(1) ذكرت المصادر أنّه معقل بن خويلد الهذلي ، وذكر بعضها أنّه خويلد بن مطحل الهذلي دون وجود جزمٍ باسم هذه الشّخصية ، فالتّضارب بين الابن والأب واضح بجلاء ، وخصوصاً في أمر تحرير أسرى العرب من الحبشة . حيث كان خويلد سيد هذيل في زمانه ، ومن بعده ابنُه معقل . ينظر : ابن قتيبة ، **الشّعر والشّعراء** 653/2 ، السكري ، **شرح أشعار هذيل** 389/1 ، 393 ، ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (جعد) .

(2) ينظر : السكّري ، **شرح أشعار هذيل** 393/1 .

التّخريج :

روى السكّري المقطوعة كاملةً في **شرح أشعار هذيل** 393/1 ، وروى ابن سيده البيت [1] في **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (حول) ، ورواه أيضاً ابن منظور في **لسان العرب** ، مادة (حول) .

ضوء على الشعر :

[1] الحوال : ما يحول بين اثنين ، وهو الحاجز . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (حول) . وحوال الدهر : - في البيت - تغيره وتعرفُه . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (حول) ، ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (حول) . أسام : أكلّف . ينظر : السكري ، **شرح أشعار هذيل** 393/1 . الخزانة : هي المخْدع ، والمِخْدع ، والمخْدع : وهو ما تحت الحاجز الّذي يوضع على العرش وهو البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير ، والعرش : هو الحائط الذي يبنى فوق حائطي البيت . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (خدع) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (خدع) .

[2] الختن : موضع القطع من الذّكر . ينظر : **الصحاح** ، مادة (ختن) . وختن الجارية والغلام ، يخْتِنْهما ويخْتُنْهما خَتْناً . الفَنَد : الخَرفُ وإنْكار العقل من الهرمِ أو المرض . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (فند) .

[3] **فَقُلْــتُ هــم قــوم بِأَعنَــاء نَخْلَــة وأحوالِهــا فــيهم قَــراري ومولِــدي**

{ 26 }

ومما يروى أيضاً من شعر خويلد الهذلي وهو عند ملك الحبشة ، فـي شـأن أسـرى العرب . قوله[1] : [المتقارب]

[1] **إمــا صــرمت جديــد الحبــا ل منــا وغيــرك الآشــب**[2]

[2] **وقــول العــداة وأي امــرئ مــن النــاس لــيس لــه عائــب**

[3] **فيــا رب حيــرى جماديــة تنــزل فيهــا نــدى ســاكب**[3]

ضوء على الشعر :

[3] الأعناء : النّواحي . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (عنو) . نخلة : بلد في مكّـة . أحوال : أكناف . ينظر : السكري ، **شرح أشعار هذيل** 393/1 .

----

[1] ينظر : السكّري ، **شرح أشعار هذيل** 389/1 .

التّخريج :

روى السكري القصيدة كاملةً في **شرح أشعار هذيل** 389/1 – 392 . وروى الصولي البيـت [15] في **أدب الكتّاب** 135/2 . وروى الصاغاني البيتين [1 ، 3] في **العبـاب الزاخـر واللبـاب الفـاخر** ، مـادة (حير) ، وروى ابن سيده في **المحكم والمحيط الأعظم** البيتين [1 ، 3] مادة (حير) ، والبيـت [5] مـادة (لحب) ، والبيت [6] مادة (جعد) . وروى ابن منظور في **لسان العرب** البيتين [1 ، 3] مادة (حيـر) ، والبيت [5] مادة (لحب) ، والبيت [6] مادة (جعد) . وروى الزبيدي في **تاج العروس** البيتـين [1 ، 3] مادة (حير) ، والبيت [5] مادة (لحب) ، والبيت [6] مادة (جعد) .

اختلاف الروايات :

القصيدة كاملةً حسب رواية السكري في **شرح أشعار هذيل** .

[2] في **لسان العرب** " الأشيب " .

[3] روِي عجز هذا البيت في **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، **والمحكم والمحيط الأعظم** ، **ولسان العرب** هكـذا " تمدد فيها ندى الساكب " . وروِي في **تاج العروس** هكذا : " تحير فيها ندى الساكب " .

[4]	ملكْــتُ ســراها إلــى صبــحها	بِــشُعث كــأنهم حاصـــب
[5]	لهــم عــدوةٌ كانْقـصاف الأتــي	ـي مـد بــه الكـدر اللاحـب
[6]	وســودٍ جعــادٍ غــلاظُ الرقــا	ـب مـثْلهم يرهــب الراهــب
[7]	أَشَــاب الــرؤُوس تَقَــديهم	فكُلهــم رامــح ناشــب
[8]	أَتَيــتُ بِأَبنَــائِكُم مــنْهم	ولــيس معــي مــنْكُم صاحب

ضوء على الشعر :

من الجدير ذكره هنا أن البيت الأول من هذه المقطوعة قد أصابه الخرم .

[1] الآشب : من التأشيب وهو التحرش . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (أشب) .

[3] حيرى : – في البيت – روضة متميزة بالماء . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (حير) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (حير) . وهي عند الأصمعي الليلة الطويلة . ينظر : السكري ، **شرح أشعار هذيل** 390/1 . جمادية : شتوية . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (جمد) .

- -

ضوء على الشعر :

[4] السراة : في العشاء ، الوقت الأول من الليل . ينظر : الصاحب بن عباد ، **المحيط في اللغة** ، مادة (سرو) . الشّعْثُ : من الرجال ، المغبر الرأس . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (شعث) . الحاصب : الريح الّتي تحملُ التّراب وما تناثر من دقائق البرد والثّلج . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (حصب) .

[5] الانقصاف : الاندفاع . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (قصف) . الأتي : النّهر أو السيل . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (أتو) ، ابن منظور **لسان العرب** ، مادة (أتي) . الكدر : المسرع . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (كدر) . اللاّحب : – في البيت – الّذي يؤثر في الشيء . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (لحب) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (لحب) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (لحب) .

[6] السود : يقصد بهم الحبشة . ينظر : السكري ، **شرح أشعار هذيل** 390/1 . الجعاد : أصحاب الشعر غير السبْط ولا المسترسل . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادتا (جعد) و (سبط) . ومن الجدير ذكره أن كلمة (مثلهم) في العجز قد جاءتْ منصوبة ، وحقها الرفع أو الخفض لارتباطها بـ (سودٌ جعادٍ) .

[7] التّقدي : منه تقدي الفَرس ، أي تهاديه في مشيه حين يرفع يديه ويقبض رجليه . ينظر : ابن منظور ،

[9] تَـروح عـشَاري علـى ضـيفكُم ... وللجـار إذْ أقْـزع العـازب

[10] فَـذَلِكُم كـان سـعيي لكُـم ... وكُـل أُنَـاسٍ لهـم كاسـب

[11] فَـأَبلغْ كُليبـاً وإخْوانَـه ... رسـولاً فَـإني امـرؤٌ عاتـب

[12] عـذير ابـنِ حيـةَ إذْ جـاءني ... لِيقْتُلنـي عجـب عاجِـب

[13] وشَـر الثـوابِ إذا مـا استُثيـ ... ـب يعلـى بِـه الـذكر القَاضـب

[14] كمـا العبـد يطْلـب فيـه النجـا ... ح والعبـد فـي رده راغـب

[15] وإنـي كمـا قَـالَ مملـي[(1)] الكتَـا ... بِ فـي الـرق إذْ خَطـه الكاتـب

[16] يـرى الـشاهد الحاضـر المطْمـئِن ... مـن الأمـر مـا لاَ يـرى الغَائِـب

ضوء على الشعر :

لسان العرب ، مادة (قدا) . النّاشب : صاحب النّشّاب ، والنّشّاب : السهم أو النّبل . ينظر : الزبيـدي ، **تـاج العروس** ، مادة (نشب) .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **أدب الكتّاب** " تملى " .

ضوء على الشعر :

[9] العشَار : اسم النّوق التي قد نتج بعضها ، وبعضها قارب على النّتاج . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مـادة (عشر) . العازب : للإبل ، الّتي تُبعد في المرعى . ينظر : ابن منظـور ، **لـسان العـرب** ، مـادة (عزب) .

[11] كليب : لم أعثر على ترجمته ، واكتفى السكري بالذّكر أنّه اسم رجل في **شرح أشعار هذيل** 391/1 .

[12] عذير : يريد ؛ من يعذرني من ابن حية الّذي أراد قتلي . ينظر : **شرح أشـعار هـذيل** 391/1 . ولـم يعرف السكري بابن حية .

[13] الذّكر : السيف . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ذكر) . القاضـب : القـاطع . ينظـر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (قضب) .

[15] الرق : الصحيفة البيضاء . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (رقق) .

{ 27 }

ربيعة بن أمية[1]

كان ربيعة بن أمية الجمحي قد جرى بينه وبين أبي بكر خطب مـا[2] ، وقيـل : إن ربيعة قد شرب الخمر في خـلافة عمر بن الخطّاب ، فجـلده عمر وغـربه ، فـلحق ربيعـة ببلاد الروم وارتد عن الإسلام[3] . ويروى أنّه قال هناك [4] :   [الطّويل]

[1] لحقْـتُ بِـأَرضِ الـرومِ غَيـرَ مفكِّـرٍ   بِتَركِ صـلاةٍ مِـن عِـشَاءٍ ولا ظُهـرِ

[2] فَـلا تَتْرُكُـوني مِـن صـبوحٍ مدامـةٍ   فَمـا حـرم اللهُ الـسلافَ مِـن الخَمـرِ

[3] إِذَا أُمِـرتْ تَـيم بـن مـرةَ فـيكُم   فَلا خَير في أَرضِ الحجازِ ولا مـصرِ

[4] فَإِن يكُ إِسـلامي هـو الحـقَ والهـدى   فَـإِنني قَـد خَليتُـه لأَبِـي بكْـرِ

---

(1) هو ربيعة بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمع ، حده عمر – وقيل أبو بكر – في الخمرة فارتد عن الإسلام ، وتنصر في أرض الروم . ينظر : ابن سلاّم الجمحي ، **طبقات فحول الشّعراء** 74/1 ، ابن قتيبة ، **الشّعر والشّعراء** 214/1 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 17/15 ، ابن حـزم ، **جمهـرة أنـساب العـرب** 159 ، العسكري ، **الأوائل** 111 ، المعري ، **رسالة الغفران** 205 .

(2) ينظر : المعري **، رسالة الغفران** 205 .

(3) ينظر : ابن سلام الجمحي ، **طبقات فحول الشّعراء** 74/1 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 17/15 ، ابـن حـزم ، **جمهرة أنساب العرب** 159 ، المعري ، **رسالة الغفران** 205 .

(4) ينظر : المعري ، **رسالة الغفران** 205 .

التّخريج :

روى أبو العلاء المعري المقطوعة كاملةً في **رسالة الغفران** 205 .

ضوء على الشعر :

[3] تيم بن مرة : إليه ينْسب بطن من قريش من بني مرة بن كعب ، وهم بنو تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . ينظر : ابن حزم ، **جمهرة أنساب العرب** 12 – 13 ، 135 ، القلقشندي ، **نهايـة الأرب في معرفة أنساب العرب** 179 .

{ 28 }

عثمان بن الحويرث[1]

تنصر عثمان بن الحويرث ولحق بقيصر[2] ، وأخذ يرغّبه بقريش لتكون مثـل ملْـك كسرى في اليمن ، غير أن قريشاً قد كرهتْ ذلك ، وسعتْ بواسطة الغساسنة إلى إفـساد أمـرِ عثمان عند القيصر[3] . وقد قال عثمان أثناء هذه الحادثة أشـعاراً فـي أرض الـروم هلكـتْ معظمها ، وأشعاراً أخرى يروى بعضها . منها قولُه[4] : [الطويل]

[1] **فلمــا دنونَــا مــن مدينَــة قيــصر ... أحستْ نفُوس القَـومِ لِـي بالوسـاوس**

[2] **ألا طَرقتْنَــا زينَــب ابنَــةُ خَيرنَــا ... لِذي حمر عُصنٍ مـن رطيـبٍ ويـابسِ**

[3] **ولَـيس بِهـا أهـلُ الـصيانَة والـصبى ... ولكــن بِهــا شَماســةٌ بِــالنواقس**

---

(1) هو عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزة بن قصي القرشي . ينظر : ابن هـشام ، **الـسيرة النبويـة** 141/1 ، المرزباني ، **معجم الشعراء** 88 ، أبو البقاء هبة ا الحلي ، **المناقب المزيدية** 69/1 .

(2) ينظر : ابن هشام ، **السيرة النّبوية** 142/1 ، ابن حبيب ، **المنمق في أخبار قـريش** 154 – 155 ، ابـن عساكر ، **تاريخ مدينة دمشق** 336/38 ، أبو البقاء هبة ا الحلّي ، **المناقب المزيدية** 69/1 .

(3) ينظر : ابن حبيب ، **المنّمق في أخبار قريش** 154 – 159 . ابن عساكر ، **تاريخ مدينة دمشق** 333/38 ، الحلّي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيدية** 70/1 – 71 .

(4) ينظر : ابن حبيب ، **المنمق في أخبار قريش** 156 ، ابن عساكر ، **تاريخ مدينة دمشق** 337/38 .

التّخريج :

روى ابن عساكر المقطوعة كاملةً في **تاريخ مدينة دمشق** 337/38 ، وروى ابن حبيب البيـت [1] في **المنمق في أخبار قريش** 156 .

ضوء على الشعر :

[2] زينب : لم أعثر على ترجمتها غير أنّها تبدو محبوبة الشّاعر .

[3] الصيانة : من الصون ، وهو وقاية الشّيء من الفساد . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة

[4] سرتْ من جِفَانِ الغَورِ حتى اهتَـدتْ بِنَـا ونَحن نُـشَارِي فـي أُصـولِ الكَنَـائِسِ

<u>**ضوء على الشعر :**</u>

(صان) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (صون) . علماً أن هذا المعنى لا ينطبقُ ومعنى البيت . الصبى : اللهو من الغزل . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (صبو) ، الصاحب بن عباد ، **المحيط في اللّغـة** ، مادة (صبو) . الشّماس : من رؤوس النّصارى ، الذي يحلقُ رأسه لازماً للبيعة ، وهي جمـع شَماسة . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (شمس) . النّواقس : جمـع نـاقوس ؛ وهـو الـذي تضرب به النّصارى لأوقات الصلاة . ينظر : الصاغاني ، **العباب الزاخـر واللبـاب الفـاخر** ، مـادة (نقس) ، الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (نقس) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (نقس) .

<u>**ضوء على الشعر :**</u>

[4] الجفان : جمع جفْنة ، وهي الكرمةُ وأصلُها للعنب . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (جفن) . الغور : المعروف منه غور تهامة ، وغَور كُلّ شيء قعره . ينظر : ابـن سـيده ، **المحكـم والمحـيط الأعظم** ، مادة (غور) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (غور) .

{ 29 }

عمارة بن الوليد المخزومي[1]

قال عمارة بن الوليد المخزومي في خولة بنت ثابت ، معارضاً إحدى قـصائدها فيـه

- وهو في أرض الحبشة[2] حيث كان يقيم - [3] : [مجزوء الوافر]

[1]	**تَنَـــاهَى فـــيكُم وَجـــدي**	**وَصَـــدعَ حـــبكُم كبـــدي**
[2]	**فَقلْبِـــي مـــسعَر حزنَـــاً**	**بِـــذَات الخَـــال فـــي الخَـــد**
[3]	**فَمَـــا لاقَـــى أَخُـــو عـــشْق**	**عَـــشيرَ العـــشْرِ مـــن جَهـــدي**

---

(1) عمارة بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظـة القرشـي ، جـاهلي ، ولـه مـع عمرو بن العاص أخبار ومناقضات وخصوصاً فـي رحلتهمـا إلـى النّجاشـي فـي الحبـشة . ينظـر : المرزباني ، **معجم الشّعراء** 76 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 43/9 – 45 ، ابن الجوزي ، **أخبار النّساء** 234 - 235 .

(2) أقام في أرض الحبشة إلى أن مات فيها ، ولم يعد إلـى أرض العـرب . ينظـر : ابـن قتيبـة ، **عيـون الأخبار** 94/1 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 45/9 ، ابن حمدون ، **التّذكرة الحمدونية** 317/8 .

(3) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 27/3 .

التّخريج :

روى الأصفهاني المقطوعة كاملةً في **الأغاني** 27/3 .

ضوء على الشعر :

[3] العشير : المعاشر . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادّة (عشر) . العشْر : الجزء من عشَرة . ينظـر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادّة (عشر) .

{ 30 }

عمرو بن السليح القضاعي[(1)]

كان الضيزن بن معاوية القضاعي ملكاً بين دجلة والفرات ، ويذكر أنه أغـار علـى مدينة سابور ذي الأكتاف ، فأخذها وأخذ أخت سابور ، وقتل من الفرس خلقاً كثيـراً[(2)] . فقـال عمرو بن السليح واصفاً هذه الوقعة[(3)] : [الوافر]

[1] كـأن الـدهر جمـع فـي ليـالٍ ثَـلاث بِـتهن بِـشَهرزور

---

(1) هو عمرو بن السليح بن عدي بن الدهاء بن غنم بن حلوان بن عمران بن إسحاق بـن قطاعـة . ينظـر : الأصفهاني ، **الأغاني** 90/2.

(2) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 90/2 ، الأبشيهي ، **المستطرف في كلّ فن مستظرف** 232 . وقد ذكـر ابـن الجوزي هذه القصة مع اختلافات عميقة في جنسية الضيزن ، فقد اعتبره ابن الجوزي أحد ملوك اليونان ، أما اسمه فهو الساطرون . ينظر : **أخبار النّساء** 268 – 269 . في حين ذكر الطّبري هذه القصة مغيـراً مـن اتجاه إغارة الضيزن ، حيث ذكر أن الضيزن أغار على بعض السواد في غيبة كـان غابهـا إلـى ناحيـة خراسان . ينظر : **تاريخ الطّبري** 67/2 . وذكر ياقوت الحموي أَخْذَ الضيزن أخت سابور رابطاً ذلك بإغارة الضيزن على السواد . ينظر : **معجم البلدان** 268/2 .

(3) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 90/2 . وقد ذكر الأصفهاني البيتين الأولين في موضع آخـر ذاكـراً أنهمـا للحارث بن قُراد البهراني قالهما حين لحقت بهراء بالتّرك وهزمتهم . ينظر : **الأغاني** 53/13 . وهذا الخبـر وقف عنده أيضاً ابن الكلبي في **نسب معد واليمن الكبير** 553 . أما الطّبري فقد نسب الأبيات إلى عمرو بـن إله بن الجدي بن الدهاء بن جشم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، ذاكراً أنّه قالهـا بعـد قـدوم الضيزن من وقعته وليس أثناءها . ينظر : **تاريخ الطّبري** 61/2 . أما ياقوت الحموي فقد نسبها لجـدي بـن الدلهاث القضاعي . ينظر : **معجم البلدان** 268/2 . وفي ظلّ هذا الاضطراب فإن خبري الأصـفهاني فـي **أغانيه** مؤيدٌ في غيره من المصادر ، كما أن كلا الخبرين يعود إلى أرض العجم سواء في ديـار الفـرس أم ديار التّرك .

التّخريج :

روى الأصفهاني في **الأغاني** البيتين [1 ، 2] 53/13 ، والأبيات [3 – 5] 90/2 . وروى الطّبري الأبيات [3 – 5] في **تاريخ الطّبري** 67/2 ، ورواها الحموي أيضاً في **معجم البلدان** 268/2 .

[2] صفَفْنَا لِلأعاجِمِ من معد . . . صفُوفاً بِالْجزيرة كالسعيرِ

[3] لَقينَاهم بِجمعٍ من علاف . . . وبِالْخَيلِ[1] الصلادمة الذكُورِ

[4] فَلاقَتْ فَارس منا نكالاً . . . وقَتلْنَا هرابِذَ شَهرزورِ

[5] دلَفْنَا لِلأعاجِمِ من بعيد . . . بِجمعٍ مِ الْتهابٍ كالسعيرِ[2]

ضوء على الشعر :

[1] شهرزور : مدينة في جهة حلوان ، ومعنى شهرزور : نصف الطّريق ، وكان منتصف طريقهم إلى بيت نارلهم ، وأهلُها كلهم من الأكراد . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 375/3 ، الحميري ، **الروض المعطار** 350 – 351 .

- -

اختلاف الروايات :

المقطوعة كاملة حسب رواية الأصفهاني في **الأغاني** .

(1) في **معجم البلدان** " وبِالادهم " .

(2) جاء عجز هذا البيت في **تاريخ الطّبري** هكذا " بجمعٍ كالجزيرة في السعير " . أما في **معجم البلدان** فقد جاء بهذه الصورة " بجيشٍ ذي التهاب كالسعير " .

ضوء على الشعر :

[2] معد : أصل العرب العدنانية ، وإليه تنسب إياد ونزار وقنص ومضر وربيعة وغيرها . ينظر : ابن حزم ، **جمهرة أنساب العرب** 10 ، القلقشندي ، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** 164 . النكال : المعاقبة على الجرم . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (نكل) . الجزيرة : هي الجزيرة الفراتية بين دجلة والفرات وهي ديار ربيعة ومضر . ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 382/1 ، الحميري ، **الروض المعطار** 164 .

[3] الصلادم : جمع صلادم ، وهو القوي الشّديد الحوافر . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (صلدم) . العلاف : هو اسم ربان بن حلوان بن الحاف بن قضاعة ، وإليه تنسب الخيل العلافية . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 268/2 .

[4] هرابذ : من هَرَابذة المجوس ، وهم خَدَم النّار ، فارسي معَرب . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (هربذ) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (هربذ) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (هربذ) .

[5] دلفنا : من الدليف ، وهو المشي الرويد . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (داف) .

{ 31 }

عمرو بن العاص[1]

قال عمرو بن العاص واصفاً ما كان بينه وبين عمارة بن الوليد المخزومي في أرض الحبشة حينما ذهبا لإفساد أمرِ المهاجرين إلى الحبشة ، حيث يروى أن عمارة طمع في امـرأة عمرو ، فأوقع به عمرو عند النّجاشي[2] :   [الطويل]

---

(1) هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد السهمي ، ذهب إلى الحبشة برفقة عمارة بن الوليد في أمر المهاجرين ، وولي مصر زمن عمر بن الخطاب في الإسـلام . ينظـر : ابـن حـزم ، **جمهـرة أنـساب العرب** 163 ، ابن قتيبة ، **عيون الأخبار** 94/1 ، العسكري ، **الأوائـل** 118 ، مـصعب الزبيـري ، **نـسب قريش** 322 ، ابن حمدون ، **التذكرة الحمدونية** 317/8 ، الحموي ، **معجم البلدان** 186/1 – 188 .

(2) ينظر : ابن قتيبة ، **عيون الأخبار** 94/1 ، الأصـفهاني ، **الأغـاني** 45/9 ، مـصعب الزبيـدي ، **نـسب قريش** 322 ، ابن تغري بردي ، **النجوم الزّاهرة** 90/1 .

التّخريج :

روى مصعب الزبيري البيت [2] في **نسب قريش** 322 ، وروى ابن قتيبة في **عيون الأخبار** الأبيات [1 – 4] 95/1 ، والبيتين [8 ، 9] 191/3 ، والبيتين [11 ، 12] 382/1 . وروى ابن داود الأصـفهاني الأبيات [10 – 12] في **الزّهرة** 665/2 . وروى ابن عبد ربه البيتين [8 ، 9] في **العقـد الفريـد** 279/1 . وروى الأصفهاني الأبيات [1 – 7] في **الأغاني** 45/9 . وروى أبو علي القالي في **الأمالي** البيتـين [3 ، 4] 118/2 ، والبيتين [8 ، 9] 159/2 . وروى ابن حبان البستي البيتين [13 ، 14] في **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء** 144 . وروى المرزباني البيتين [8 ، 9] في **معجم الشّعراء** 485 . وروى القاضي التّنوخي البيتـين [8 ، 9] في **المستجاد من فعل الأجواد** 262 . وروى أبو هلال العسكري البيتين [8 ، 9] فـي **الـصّناعتين** 483 . وروى أبو حيان التّوحيدي البيتين [8 ، 9] في **البصائر والذّخائر** 648/3 ، وروى أيضاً البيتين [11 ، 12] في **الصّداقة والصّديق** 21 . وروى المرزوقي البيتين [13 ، 14] في **شرح ديوان الحماسة** 1162/3 . وروى أبو العلاء المعري الأبيات [1 – 4] في **رسالة الصّاهل والشّاحج** 309 . وروى ابن سيده البيت [10] في **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (قنو) . وروى ابن عبد البر القرطبـي البيتـين [8 ، 9] فـي **بهجـة المجالس** 315/1 . وروى الراغب الأصفهاني في **محاضرات الأدباء ومحاوروات الشّعراء والبلغاء** البيتـين [3 ، 4] 332/2 ، وروى أيضاً البيتين [8 ، 9] 36/2 . وروى الزمخشري البيت [13] في **أساس البلاغة** ، مادة (كرم) . وروى ابن حمدون البيتين [3 ، 4] في **التّذكرة الحمدونيّة** 368/1 ، ورواهمـا أيـضاً فـي موضع آخر 217/8 . وروى ابن الجوزي الأبيات [1 – 4] في **أخبار النساء** 234 – 235 . وروى يـاقوت الحموي البيتين [8 ، 9] في **معجم الأدباء** 288/18 . وروى ابن خلّكان البيتين [8 ، 9] في **وفيات الأعيـان**

[1] تَعلـم عمـاً(1) أن مـن شَـر شـيمة لِمثلكَ أن يدعى ابـن عـم لـه ابنَمـا

[2] وإن(2) كُنْتَ ذَا بـردين أحـوى مـرجلاً فَلستَ بِـراعٍ(3) لابـنِ عمـك محرمـا

354/1 . وروى ابن منظور في **لسان العرب** البيت [10] مادة (قنا) ، والبيت [14] مادة (لعل) . وروى العبيدي الأبيات [3 ، 4 ، 8 – 12] في **التّذكرة السّعديّة في الأشعار العربيّة** 211 – 212 . وروى ابن تغري بردي البيتين [3 ، 4] في **النّجوم الزّاهرة** 90/1 . وروى الزبيدي البيت [14] في **تاج العـروس** ، مـادة (لعل) .

- -

اختلاف الرّوايات :

الأبيات [1 – 7] حسب رواية الأصفهاني فـي **الأغـاني** 45/9 . والأبيـات [8 ، 9 ، 11 ، 12] حسب رواية ابن قتيبة في **عيون الأخبار** 382/1 ، 191/3 . والبيت [10] حسب رواية ابن سيده في **المحكـم والمحيط الأعظم** ، مادة (قنو) . والبيتان [13 ، 14] حسب رواية ابن حبان البستي فـي **روضـة العقـلاء ونزهة الفضلاء** 144 .

(1) في **عيون الأخبار** " عماراً " .

(2) في **رسالة الصّاهل والشّاحج** " أأن " .

(3) في **عيون الأخبار** ، **ونسب قريش** " براء " .

ضوء على الشعر :

اضطربتْ نسبةُ أبيات هذه القصيدة إلى شاعرٍ بعينِهِ في طائفة من مصادر تخريجها ، فهذا الزمخشري ينسب البيت [13] لرجل اسمه أبو حية . ينظر : **أساس البلاغة** ، مادة (كرم) – لم أعثر على ترجمتِـهِ – . بينما ينسب ابن داود الأصفهاني الأبيات [10 – 12] لبشر الضبعي . ينظر : **الزّهرة** 665/2 – لم أعثر على ترجمتِهِ - . وهذا الحالُ مع المرزوقي في البيتين [13 ، 14] اللذين نسبهما لنافع بن سعد الطّـائي . ينظـر : **شرح ديوان الحماسة** 1162/3 . في حين نسبت بعض المصادر البيت [13] لنافع بن سعد الغنوي . ينظـر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (لعل) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (لعل) .

أما المرزباني فذهب في نسبتِهِ للبيتين [8 ، 9] إلى شاعرٍ اسمه أبو عمران الضرير ، وهو يحيى بن سعيد مولى آل طلحة بن عبيد الله التّيمي . ينظر : **معجم الشّعراء** 485 . ولم يقفُ الأمر عند هذا الحـد ، بـل وصل إلى نسبةِ بعض الأبيات إلى شاعرين ، فهذا ابن منظور بعد نسبتِهِ البيت [13] لنافع بن سعد الغنـوي ، ينسب البيت [10] لحاتم الطّائي . ينظر : **لسان العرب** ، مادة (قنا) . وهذه الرواية أيضاً اعتمدها ابن سـيده في **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (قنو) . وقد وقفت طائفةٌ من المصادر عند أبي العيناء – وهو ابن خلاّد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء أبو عبد الله المعروف بأبي العيناء الإخبـاري الأديـب الـشّاعر . ينظـر : الحموي ، **معجم الأدباء** 286/18 - حيث ذكرت هذه المصادر مثولَ أبـي العينـاء أمـام المتوكّـل العباسـي - وقيل المهدي - وقوله بعض هذه الأبيات . ينظر : القاضي التّنوخي ، **المستجاد من فعل الأجواد** 262 ، ابن

[3] إِذَا المـرء لـم يتْـرك(1) طعامـاً يحبـه ولم ينْه(2) قلباً غاوِيـاً حيـثُ(3) يممـا

ضوء على الشعر :

خلّكان ، **وفيات الأعيان** 354/1 ، الحموي ، **معجم الأدباء** 286/18 ، الراغب الأصفهاني ، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء** 36/2 .

وفي غمرة هذا التباين فإن حاتم الطّائي ، وأبا العيناء هما الأبرز في النّسبة ، غير أن الراجع لـديوان حاتم يجده خالياً من قافية الميم المتبوعة بألف الإطلاق باستثناء قصيدة حملت اسم " حاتم يتصعلك " وهي خاليةٌ من هذا البيت . ينظر : **الدّيوان** 115 ، 125 . أما أبو العيناء فقد أوردت بعض المصادر - كـ **محاضـرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء** ، **والمستجاد من فعل الأجواد** – أنّه أنشدها أمام الخليفة العباسي ، وما دام هذا الرجلُ إخبارياً وشاعراً - كما مر في ترجمتِهِ - فمن البدهي أن يكون قد استشهد بها وهي ليست له . بل إن الراجع إلى ديوان أبي العيناء يجده خالياً من قافية الميم باستثناء مقطوعة من بيتين في وصف بعـض القيـان ، وبيت يتيم وجهه للشّامتين . ينظر : **الدّيوان** 48 - 49 .

وبعد هذا العرض المفصل يمكن الاطمئنان في نسبة القصيدة إلى عمرو بن العاص ، وخـصوصاً أن جل مصادر التّخريج قد نسبتها إلى عمرو . ينظر : مصعب الزبيري ، **نسب قريش** 322 ، ابن قتيبة ، **عيـون الأخبار** 95/1 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 45/9 ، أبو العلاء المعري ، **رسالة الـصّاهل والـشّاحج** 309 ، ابـن حمدون ، **التّذكرة الحمدونيّة** 368/1 و 217/8 ، ابن الجوزي ، **أخبـار النّـساء** 235 . العبيـدي ، **التّـذكرة السّعدية في الأشعار العربيّة** 211 ، ابن تغري بردي ، **النجوم الزّاهرة** 90/1 .

[1] عمارة : هو عمارة بن الوليد بن المغيرة بن الوليد المخزومي ، وهو أخو خالد بن الوليد وكان عمارة قد صحب عمرو بن العاص إلى الحبشة لإفـساد أمـر المهـاجرين ، ينظـر : الأصـفهاني ، **الأغـاني** 43/9 – 45 ، ابن حمدون ، **التّذكرة الحمدونيّة** 217/8 ، ابن الجوزي ، **أخبار النّساء** 234 .

[2] البردين : البرد ؛ من الثّياب . ينظر : الجوهري ، **الصّحاح** ، مادة (برد) . الأحوى : ما يضرب لونُـه إلى السواد ، وقد كثر هذا في كلام العرب حتّى سموا كُل أسود أحوى . ينظر : ابن منظـور ، **لـسان العرب** ، مادة (حوا) . المرجل : المعلَم من البردِ والثّياب . ينظر : الزبيدي ، **تاج العـروس** ، مـادة (رجل) .

اختلاف الرّوايات :

(1) في **رسالة الصّاهل والشّاحج** " على المرءِ أن يدعى " .

(2) في **عيون الأخبار** ، **والتّذكرة الحمدونيّة** " يعصِ " .

(3) في **رسالة الصّاهل والشّاحج** " أين " .

[4] قَضى وطَراً منْه يسيراً وأَصبحتْ[1] … إذا ذُكرتْ أمثالُها[2] تَملأُ الفَما

[5] فَليس الفَتى ولو أتمتْ عروقُه … بذي كَرمٍ إلاّ بأَن يتكَرما

[6] صحبتُ من الأمرِ الرفيقِ طَريقَه … ووليتَ عَن الأمرِ مَن قَد تَلوما

[7] من الآنِ فَانْزِع عن مطاعمَ جمّة … وعالِج أُمورَ المجدِ لا تَتَندَما

[8] فَفيم عرفْتَ الخيرَ والشر[3] باسمه … وشَقَّ لِي الله المسامعَ والفَما

[9] إذا أنا لم أَشْكُر على الخيرِ أهلَه[4] … ولم[5] أَذْمُمِ الجِبسَ اللئِيم[6] المذَمما

[10] إذا قَلَّ مالِي أو أُصبتُ بِنَكْبةٍ … قَنيتُ[7] حيائِي عفةً وتَكَرما

اختلاف الرّوايات :

(1) في **التّذكرة السّعديّة في الأشعار العربيّة** ، و**النّجوم الزّاهرة** ، و**محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء** جاء هذا الصدر هكذا : " قضى وطراً منه وغادر سبةً " . وفي **رسالة الصّاهل والشّاحج** جاء الصدر بهذه الصورة " قضى وطراً منه وغادر سبةً " .

(2) في **التّذكرة الحمدونيّة** " أمثاله " .

(3) في **العقد الفريد** " والشكر " .

(4) في **المستجاد من فعل الأجواد** ، و**محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء** ، و**معجم الأدباء** ، و**وفيات الأعيان** ، و**التذكرة السعدية في الأشعار العربية** جاء صدر هذا البيت هكذا : " إذا أنا بالمعروف لم أثنِ صادقاً " وفي **الصناعتين** جاء الصدر هكذا : " إذا أنا لم أثنِ بالمعروف دائماً " . في حين روي في **البصائر والذخائر** بصورة قريبة من صورة الرواية في **الصناعتين** ، حيث جاء هكذا : " إذا أنا لم أثنِ بالمعروف دائباً " . وقد جاء في **معجم الشعراء** بهذه الصورة : " إذا أنا لم أثنِ بخير مجازياً " . وكانت خاتمة الروايات في **بهجة المجالس** هكذا : " إذا أنا لم أعرف لذي الفضل فضله " .

(5) في **الصناعتين** ، و**البصائر والذخائر** ، و**معجم الأدباء** ، و**وفيات الأعيان** ، و**بهجة المجالس** " أَلُمِ " .

(6) في **معجم الأدباء** " النكس اللئيم " ، وفي **معجم الشعراء** " الرجس البخيل " ، وفي **بهجة المجالس** " الخِب اللئيم " .

(7) في **الزهرة** " قَدحتُ " .

ضوء على الشعر :

[4] الوطر : الحاجة ، والجمع أوطار . ينظر : الجوهري ، **الصّحاح** ، مادة (وطر) .

[11]   وأَعرض عن ذي المالِ حتى يقالَ لي   قد احدثَ هذا نَخْوةً وتَعظما[1]

[12]   وما بي كبر[2] عن صديق ولا أَخٍ   ولكنه فعلي[3] إِذا كُنْتُ معدما

[13]   أَلم تَعلمي أَني إِذا النفْس أَشْرفَتْ   على طَمعٍ لم أَنْس أَن أَتكَرما

[14]   ولستُ بِلوامٍ على الأمر بعدها   يفُوتُ ولكن عل أَن أَتَقَدما

<u>ضوء على الشعر :</u>

[7] نَزع : تحول الشّيء عن موضعِهِ ، ونَزع عن الشّيء : كف عنه وانتهى . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (نزع) .

[9] الجبس : الجبان ، والفاسد الدنيء الرديء ، واللئيم الضعيف . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (جبس) .

[10] قنَى : لزم . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (قنا) .

- -

<u>اختلاف الرّوايات :</u>

(1) في **الزهرة** " وتبرما " . في حين روي عجز هذا البيت في **الصداقة والصديق** هكذا " لقد جاء هذا جفوةً وتعظما " .

(2) في **الصداقة والصديق** ، **والزهرة** " وما بي جفاء " .

(3) في **الصداقة والصديق** " ولكنها حالٌ " .

{ 32 }

عمرو بن قميئة البكري[1]

يروى أن امرأ القيس أشار على عمرو بن قميئة أثناء الرحلة إلى القيصر أن يـذهب معه للصيد ، فأجابه عمرو قائلاً[2] : [الطويل]

[1] **شَـكَوتُ إِلَيـهِ أَنَّنـي ذُو جلالَـةٍ**	**وَأَنِّـي كَبِيـرٌ ذُو عِيـالٍ مُجَنَّـبِ**[3]
[2] **فَقَـالَ لَنَـا أَهـلاً وسَـهلاً ومَرحبـاً**	**إِذَا سَرَّكُم لَحمٌ مِـنَ الْـوَحشِ فَـارْكَبُوا**

---

(1) هو عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك ، ويكنى أبا كعب ، وكان في عصر المهلهل بـن ربيعـة ، اصطحبه امرؤ القيس معه إلى القيصر فمات أثناء سفره . ينظر : الأصـفهاني ، **الأغـاني** 100/18 ، ابـن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 364/1 ، المرزباني ، **معجم الشعراء** 3 – 4 . وقد ذكرت العديد من المـصادر أن عمراً قد مات بعد أن دخل أرض الروم وأوغل فيهـا . ينظـر : الآمـدي ، **المؤتلـف والمختلـف** 254 ، الحميري ، **الروض المعطار** 31 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 406/4 – 407 .

(2) ينظر : عمرو بن قميئة ، **الديوان** 155 – 156 .

التّخريج :

البيتان في **الديوان** 156 ، ورواهما الأصفهاني أيضاً في **الأغاني** 104/18 .

اختلاف الروايات :

الشّعر حسب رواية **الديوان** .

(3) في **الأغاني** " مُحنّب " .

ضوء على الشعر :

[1] الجلالة : السن والكبر في العمر . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (جلل) . المحنب : " البعيد ما بين الرجلَين من غير فَحجٍ ، وهو مدح . وتَحنب فلان ، أي تقوس وانحنى " . الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (حنب) .

{ 33 }

بلغ عمرو تسعين سنة ، فقال بعد أن بلغها[1] وهو في أرض الروم أثناء الرحلة ، بعد أن تجاوز جبل ساتيدما وأوغل في بلاد الروم[2] : [الطويل]

[1] إن أكُ قد أقْصرتُ عن طُول رحلةٍ	فيا ربّ أصحابٍ بعثْتُ كِرامِ
[2] فقُلْتُ لهم سيروا فدى خَالتي لكُم	أما تجِدون الرّيح ذاتَ سهامِ
[3] فقاموا إلى عيسٍ قد انْضم لحمها	موقفةٍ أرساغُها بِخدامِ

---

[1] ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 104/18 ، ابن عساكر ، **تاريخ مدينة دمشق** 310/46 – 311 ، المرزباني ، **معجم الشّعراء** 3 .

[2] ينظر : **الديوان** 18 ، 39 .

التّخريج :

القصيدة كاملة في **الديوان** 39 – 47 . وروى الجاحظ البيتين [7 ، 8] في **البيان والتّبيين** 241/3 . وروى القرشي الأبيات [9 ، 11 ، 12] في **جمهرة أشعار العرب** 93 . وروى ابن قتيبة الأبيات [9 – 15] في **الشّعر والشعراء** 365/1 . وروى الأصفهاني الأبيات [9 – 15] في **الأغاني** 102/18 – 103 ، 256/15 . وروى ابن عبد ربه الأبيات [9 – 12] في **العقد الفريد** 77/2 ، وروى المرزباني الأبيات [9 ، 11 ، 12] في **معجم الشّعراء** 3 – 4 . وروى الثّعالبي البيت [11] في **ثمار القلوب** 267/1 . وروى المرزوقي البيت [11] في **شرح ديوان الحماسة** 539/2 . وروى المعري الأبيات [10 – 12 ، 14] في **رسالة الصاهل والشّاحج** 606 . وروى الزمخشري البيتين [7 ، 8] في **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار** 696/2 . وروى ابن ميمون القصيدة كاملةً مسقطاً منها البيت [5] في **منتهى الطلب من أشعار العرب** 147/1 – 149 . وروى ابن حمدون الأبيات [9 – 15] في **التّذكرة الحمدونية** 11/6 – 12 . وروى ابن داوود الأنطاكي البيتين [11 ، 12] في **تزيين الأسواق في أخبار العشّاق** 7/2 . وروى البغدادي الأبيات [9 – 14] في **خزانة الأدب** 250/2 – 251 .

ضوء على الشعر :

من الجدير ذكره هنا أن البيت الأول من هذه القصيدة قد أصابه الخرم .

[2] السهام : وهج الصيف وحده ، وقيل : الريح الحارة . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (سهم) .

[4] وقُمتُ إلى وجنَاء كالفَحل جبلَة | تُجاوب شَدي نِسعها ببُغَام
[5] فأُدلِج حتى تَطلُع الشمس قاصداً | ولو خُلطَتْ ظلماؤها بقتَام
[6] فأوردتُهم ماء على حين ورده | عليه خليطٌ من قطاً وحمام
[7] وأهون كفٍّ لا تَضيرك ضيرةً(1) | يد بين أيد في إنَاء طعام
[8] يد من بعيد أو قريبٍ أتَتْ به | شآميةٌ غبراء ذاتُ قتَام(2)

ضوء على الشعر :

[3] العيس : الإبل تضرب إلى الصفرة ، وهي أيضاً الإبل البيض بشُقْرةٍ يسيرة . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (عيس) . انضم : من ضممتُ الشّيء إلى الشيء . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (ضمم) . الموقّفة : من الدواب ؛ أي في قوائمها خطوط سود . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (وقف) . الأرساغ : جمع رسغ ؛ وهو موصل الكفّ إلى الساعد والقدم إلى الساق . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (رسغ) . الخَدام : ما فوق الكعب من البعير . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (خدم) .

- -

اختلاف الروايات :

الشّعر حسب رواية **الديوان** .

(1) في **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار** " يضيرك ضيره " .

(2) روي هذا البيت في **البيان والتّبيين** ، و**ربيع الأبرار ونصوص الأخبار** هكذا :

يد من قريبٍ أو غريبٍ بقفرةٍ | أتَتْك بها غبراء ذاتُ قتام

ضوء على الشعر :

[4] الوجناء : النّاقة الشّديدة الصلبة . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (وجن) . الجبلة : الغليظة العظيمة . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (جبل) . تجاوب : في النّاقة ؛ الّتي تحد عنقها للحاب . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (جوب) . وقد يكون هذا دلالةً على استجابتها وامتثالها . النّسع : سير يشَد به الرحال . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (نسع) ، ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (نسع) . البغام : الصوت . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (بغم) .

[5] الإدلاج : السير طوال الليل . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (دلج) . القتام : الغبار . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (قتم) .

[9] كأني وقد جاوزتُ[1] تسعين[2] حجةً ... خلعتُ بها يوماً[3] عذار[4] لِجامي

[10] على الراحتين مرةً[5] وعلى العصا ... أنوء ثلاثاً بعدهن قيامي

[11] رمتْني بنَاتُ الدهرِ من حيثُ لا أرى ... فكَيفَ[6] بِمن يرمى[7] وليس بِرامِ

[12] فلو أنها نبلٌ إذاً لاتقَيتُها[8] ... ولكنني[9] أُرمى بِغَيرِ سهامِ

[13] إذا ما رآني الناس قالوا ألم تكن[10] ... حديثاً جديد البز[11] غَير كهامِ

---

[6] القطا : طائر معروف ، سمي بذلك لثقل مشيه ، واحدتُه قطاة . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (قطا) .

[7] الضير : الحرج . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (ضير) .

[8] شآمية : نسبة إلى بلاد الشّام . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (شام) .

اختلاف الروايات :

(1) في **الشّعر والشّعراء** " جوزتُ " .

(2) في **الأغاني** " سبعين " .

(3) في **جمهرة أشعار العرب** ، و**الشّعر والشّعراء** ، و**الأغاني** ، و**التّذكرة الحمدونية** " عنّي " .

(4) في **الأغاني** " عنان " .

(5) في **العقد الفريد** " تارةً " .

(6) في **الأغاني** " وكيف " .

(7) في **الأغاني** ، و**تزيين الأسواق في أخبار العشّاق** " فما بالُ من يرمى " .

(8) في **الشّعر والشّعراء** ، و**العقد الفريد** روى صدر هذا البيت هكذا : " فلو أنني أرمى بنبلٍ رأيتُها " . أما في **جمهرة أشعار العرب** فقد روي هذا الصدر هكذا : " فلو أنني أرمى بسهمٍ رأيتُها " . وفي **الأغاني** روي هكذا : " ولو أنني أرمى بسهمٍ رأيتُه " ، وهكذا أيضاً : " فلو أن ما أرمى بنبلٍ رميتُها " .

(9) في **الأغاني** ، و**تزيين الأسواق في أخبار العشّاق** " ولكنما " .

(10) في **التّذكرة الحمدونية** " يكن " .

(11) في **الشّعر والشّعراء** ، و**خزانة الأدب** " جليداً حديث السن " . وفي **الأغاني** " شديد محال البطش " و " حديثاً جديد البري " . وفي **التّذكرة الحمدونية** " . حديثاً جديد الطّرف " .

[14] وأَفْنَـى ومـا أُفْنـي مـن الـدهر ليلـةً   ولم يغْـن[1] مـا أَفْنَيـتُ سـلْكَ نظـام

[15] وأهلكنـــي تأميـــلُ يـــوم وليلـــة[2]   وتأميـــلُ عـــامٍ بعـــد ذاك وعـــام

{ 34 }

قال عمرو لما وقع في بلاد الروم ، حين أخذ يبكي نادماً على حاله [3] ، وهي أولُ ما قاله عمرو بعد دخوله أرض الروم [4] :   [السريع]

ضوء على الشعر :

[9] عذار اللجام : ما وقع منه على خدي الدابة . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (عذر) .

[10] النّوء : النّهوض في تثاقل . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (ناء) .

[13] البز : الثياب ، وقيل ضرب من الثّياب ، وقيل متاع البيت من الثّياب خاصة . ينظر : ابـن منظـور ، **لسان العرب** ، مادة (بزز) . الكهام : السيف الّذي لا يقطع . ينظر : ابن منظـور ، **لـسان العـرب** ، مادة (أنث) .

- -

اختلاف الروايات :

[1] في **الأغاني** " لم يفْن " .

[2] في **الشّعر والشّعراء** " تأميلُ ما ليس مدركاً " .

- -

[3] ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 168/3 – 169 ، البغدادي ، **خزانة الأدب** 406/4 – 407 .

[4] ينظر : **الديوان** 19 ، 181 .

التّخريج :

المقطوعة كاملةً في **الديوان** 181 – 184 ، ورواها أيضاً الحموي في **معجم البلدان** 168/3 ، ورواها أيضاً البغدادي في **خزانة الأدب** 406/4 – 407 . وروى ابن رشيق البيت [2] في **العمدة في محاسن الـشعر** 277/2 ، ورواه الجرجاني أيضاً في **الوساطة بين المتنبي وخصومه** 419 ، ورواه المعري في **رسالة الصاهل والشّاحج** 473 .

[1]	قَـد سـأَلَتْني بِنْـتُ عمـرٍو عـنِ الـ	ـأَرضِ التــي تُنْكَــرُ أَعلامهـــا
[2]	لمـــا رأَتْ سـاتيدما اسـتعبرتْ	لِلــه در - اليــوم - مــن لامهـا
[3]	تَـذَكرتْ أَرضـاً بِهـا أَهلُهـا	أَخْوالهــا فيهــا وأَعمامهـــا

ضوء على الشعر :

[1] بنت عمرو : هي ابنةُ الشّاعر نفسه . الأعلام : جمع علَم ، وهو ما ينصب في الطّريـق ليكـون علامـةً يهتَدى بها . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (علم) .

[2] ساتيدما : هو جبل في الهند لا يعدم ثلجه أبداً ، سمي بذلك لأنه ليس من يوم إلا ويـسفك عليـه دم وكأنـه اسمان جعلا اسما واحداً (ساتي دما) وقيل : هو جبل قرب الموصل والجزيرة وتلك النواحي على مـا يبدو في بيت عمرو ، وقيل : هو نهر بقرب أرزن ، وقيل : نهـر بـين آمـد وميافـارقين . ينظـر : الحموي ، **معجم البلدان** 168/3 – 169 . والراجح هنا أنه موضع - نهر أو جبل - بالقرب من الشام ، وهذا لا ينفي قربه من آمد وميافارقين ونواحي الجزيزة .

{ 35 }

عنترة[1]

أُخذَ عنترة أسيراً في حربٍ كانت بين العرب والعجم ، وكانت عبلـة مـن جملـة السبايا ، فتذكر أيامه معها وهو في السلاسل والقيود ، فعظُم عليه الأمـر ، وخنقتـه العبـرةُ ، فقال[2] : [الكامل]

[1] فَخْـر الرجـال سلاسـلٌ وقيـود ... وكذا النساء بخانقٌ وعقُود

[2] وإذا غُبـار الخَيـل مـد رواقـه ... سكري بـه لا مـا جنَى العنقُود

[3] يا دهـر لا تُبـق[3] علـي فقَـد دنَـا ... ما كنْتُ أطلُب قبـلَ ذَا وأُريد

[4] فالقتْلُ لي مـن بعـد عبلـةَ راحـةٌ ... والعيشُ بعـد فراقهـا منكُود

[5] يا عبـلَ قَـد دنَـت المنيـةُ فانْدبي ... إن كـان جفْنُك بالدموع يجود

---

[1] عنترة بن عمرو بن شداد بن عمرو بن قراد بن مخروم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض ، شاعر جاهلي مشهور عرف بفروسيته وسواده . ينظر : ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 243/1 – 244 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 168/8 ، الآمدي ، **المؤتلف والمختلف** 225 .

[2] ينظر القصيدة ومناسبتها : **الديوان** ، تحقيق : درويش الجويدي 212 – 214 .

(3) من الجدير ذكره أن هذه الرواية - بحذف حرف العلة - تكسر الوزن ، والصواب في الوزن (يبقي) بدل (تبق) رغم العلة النحوية .

<u>ضوء على الشعر :</u>

[1] بخانق : جمع بخْنُق ؛ وهو برقع يغطي العنُقَ والصدر . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مـادة (بخنـق) . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (بخنق) .

[2] الرواق : الستر الّذي يمتّد دون السقف وأرواق الليل : ظلمتُه . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مـادة (روق) .

[4] منكود : نُكد الرجلُ فهو منكود ؛ إذا كثُر سؤالُه وقل خيره ، ورجلٌ نَكد : عسر . ينظر : ابن منظـور ، **لسان العرب** ، مادة (نكد) .

[6] يا عبلَ إن تبكي علي فقد بكى	صرفُ الزمان علي وهو حسود
[7] يا عبلَ إن سفكوا دمي ففعائلي	في كل يوم ذكرهن جديد
[8] لهفي عليك إذا بقيت سبيةً	تدعين عنتر وهو عنك بعيد
[9] ولقد لقيتُ الفُرس يا بنةَ مالك	وجيوشُها قد ضاقَ عنها البيد
[10] وتموج موج البحر إلا أنها	لاقت أسوداً فوقهن حديد
[11] جاروا فحكمنَا الصوارم بيننَا	فقضتْ وأطرافُ الرماح شُهود
[12] يا عبلَ كم من جحفلٍ فرقتُه	والجو أسود والجبالُ تميد
[13] فسطا علي الدهر سطوةَ غادرٍ	والدهر يبخُلُ تارةً ويجود

{ 36 }

قال عنترة يمدح الملك كسرى أنوشروان ، وهو إذ ذاك في المدائن[1] : [الوافر]

[1] فُؤادٌ لا يسليه المدام	وجِسمٌ لا يفارقُه السقام
[2] وأجفانٌ تبيتُ مقرحات	تسيلُ دما إذا جن الظلام

ضوء على الشعر :

[9] ابنة مالك : هي عبلة بنة مالك العبسي ، ومالك كما هو معلوم عم عنترة . البيد : جمع بيداء ، وهي المفازة . ينظر : الصاحب بن عباد ، **المحيط في اللغة** ، مادة (بيد) .

[11] الصوارم : جمع صارم ؛ وهو السيف القاطع . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (صرم) .

[12] الجحفَل : الجيشُ الكثير . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (جحفل) . تميد : تضطرب وتتحرك بشدة . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (ميد) .

---

[1] ينظر القصيدة ومناسبتها : **الديوان** ، تحقيق : درويش الجويدي 354 – 357 .

ضوء على الشعر :

[1] يسلّي : يكشف الهم . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (سلا) .

[3] وهاتفةٌ شَجتْ قلبي بصوتٍ ... يلذُّ به الفُؤاد المستَهام

[4] شُغلتُ بذكرِ عبلةَ عن سواها ... وقُلتُ لِصاحبِي هذَا المرام

[5] وفي أرضِ الحجازِ خيامُ قومٍ ... حلالُ الوصلِ عنْدهم حرام

[6] وبين قبابِ ذَاك الحي خَودٌ ... رداحٌ لا يماطُ لها لِثَام

[7] لها من تَحت برقُعها عيونٌ ... صحاحٌ حشْو جفْنَيها سقَام

[8] وبين شفَاهها مسكٌ عبِيرٌ ... وكَافُورٌ يمازجه مدام

[9] فَما لِلبدرِ إن سفَرتْ كمالٌ ... وما لِلغُصنِ إن خَطَرتْ قَوام

[10] يلَذ غَرامها والوجد عنْدي ... ومن يعشَقْ يلَذ له الغَرام

[11] ألا يا عبلَ قَد شَمتَ الأعادي ... بإبعادي وقَد أَمنُوا ونَاموا

[12] وقَد لاقَيتُ في سفَرِي أُموراً ... تُشَيب من له في المهد عام

[13] وبعد العسرِ قَد لاقَيتُ يسراً ... وملكاً لا يحيطُ بِه الكَلام

ضوء على الشعر :

[3] الهاتف : اسم الفاعل من هتَف ، والهتفُ : الصوت الشّديد وذلك بسماع الصوت دون أن يبصر أحد . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (هتف) ، الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (هتف) . المستهام : من هام فهو هائم ومستهام ، وبه هيام ؛ وهو الجنون من العشق . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (هيم) .

[6] الخَود : الجارية النّاعمة ، والجمع خُود . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (خود) . الرداح : المرأةُ العجزاء ، ثقيلة الأوراك ، تامة الخَلْق . وقيل : ضخمةُ العجيزة والمآكم . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ردح) .

[7] الصحاح : الخالية من المرض . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (صحح) .

[9] السفور : كشف المرأة نقابها عن وجهها . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (سفر) ، الصاحب بن عباد ، **المحيط في اللغة** ، مادة (سفر) . خطرت : اهتزت وتمايلت في مشيتها ، والخطْر أيضاً : الغصن من الشّجر . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (خطر) . القوام : الاستقامة والاعتدال . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (قوم) .

[14] وسلطاناً لـه كـل البرايا	جنـودٌ والزمـان لـه غـلام
[15] يفيض عطاؤه من راحتيه	فما ندري أبحرٌ أم غمام
[16] وقد خلعتْ عليه الشمس تاجاً	فلا يغشى معالمه ظلام
[17] جواهره النجوم وفيه بدرٌ	أقل صفات صورته التمام
[18] بنُو نعش لمجلسه سريرٌ	عليها والسماواتُ الخيام
[19] ولولا خوفُه في كل قطر	من الآفاق ما قر الحسام
[20] جميع الناس جسمٌ وهو روحٌ	به تحيا المفاصلُ والعظام
[21] تُصلي نحوه من كل فج	ملوك الأرض وهو لها إمام
[22] فدم يا سيد الثقلين وابقى	مدى الأيام ما ناح الحمام

{ 37 }

وقال عنترة أيضاً يمدح الملك كسرى أنوشروان [1] :   [الكامل]

[1] يا أيها الملك الذي راحاتُه	قامتْ مقام الغيث في أزمانه
[2] يا قبلةَ القُصاد يا تاج العلا	يا بدر هذا العصر في كيوانه

ضوء على الشعر :

[14] البرايا : جمع البرية والخلق . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (بري) .

[18] بنو نعش : يقصد بنات نعش الكبرى ، وهي سبعةُ كواكب ، أربعةٌ منها نعش وثلاثٌ بنات ، وكذلك بنات نعش الصغرى . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (نعش) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (نعش) .

---

[1] ينظر **:** القصيدة ومناسبتها **الديوان** ، تحقيق : درويش الجويدي 368 – 370 .

[3] يا مخجلاً نوءَ السماء بجوده ... يا منقذ المحزون من أحزانه

[4] يا ساكنين ديار عبسٍ إنني ... لاقيتُ من كسرى ومن إحسانه

[5] ما ليس يوصفُ أو يقدر أو يفي ... أوصافه أحدٌ بوصف لسانه

[6] ملكٌ حوى رتب المعالي كلها ... بسمو مجد حل في إيوانه

[7] مولىً به شرفَ الزمان وأهله ... والدهر نالَ الفخْر من تيجانه

[8] وإذا سطا خافَ الأنام جميعهم ... من بأسه والليثُ عنْد عيانه

[9] المظهر الإنْصافَ في أيامه ... بخصاله والعدلَ في بلدانه

[10] أمسيتُ في ربع خصيبٍ عنْده ... متنزهاً فيه وفي بستانه

[11] ونظرتُ بركتَه تفيض وماؤها ... يحكي مواهبه وجود بنانه

[12] في مربع جمع الربيع بربعه ... من كل فن لاح في أفنانه

[13] وطيوره من كل نوعٍ أنْشدتْ ... جهراً بأن الدهر طوع عنانه

[14] ملكٌ إذا ما جالَ في يوم اللقا ... وقفَ العدو محيراً في شأنه

[15] والنصر من جلسائه دون الورى ... والسعد والإقبالُ من أعوانه

[16] فلأشكرن صنيعه بين الملا ... وأطاعن الفرسان في ميدانه

- - - - - - - - - - - - - - - - - - -

<u>ضوء على الشعر :</u>

[2] الكيوان : اسم نجم ، يقال له : زحل . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (كيو) .

[8] العيان : من الأعيان أي الإخوة والأقارب . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (عين) .

[12] الأفنان : جمع فنن ؛ وهو الغصن المستقيم طولاً أو عرضاً . ينظر : الصاحب بن عباد ، **المحيط في اللغة** ، مادة (فنن) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (فنن) . والأفنان : هي الألوان ، وهي جمع فن . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (فن) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (فن) .

{ 38 }

قس بن ساعدة الإيادي[1]

دخَلَ قس على قيصر الروم ، فقال له القيصر : " أخبرني عما بلوتَ من الزمان وتصرفه فأجابه قس قائلاً : بلونا الزمان فوجدناه صاحباً يخون صاحبه ، ولا يعتب من عاتَبه ، ووجـدنا الإنسان صورةً من صور الحيوان يتفاضلون بالعقول ... وفي ذلك أقول "[2] : [المنسرح]

[1] **لقَــد حلبْــتُ الزمــان أَشْــطُره ثُم محـضتُ الـصريح مـن حلَـبِ**[3]

---

[1] هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك بن أيديعان الإيادي ، خطيب العرب وشاعرها ، أدرك النبي (ﷺ) قبل النبوة ورآه في عكاظ ، وكان قس يفد كثيراً على قيصر الروم زائـراً . ينظـر : الأصـفهاني ، **الأغاني** 164/15 . المرزباني ، **معجم الشعراء** 222 ، التوحيدي ، **البصائر والذخائر** 198/9 .

[2] البيهقي ، **المحاسن والمساوئ** 243 . وقد ربط التّوحيدي هذه المناسبة بالأبيات ناسباً إياها لقس بن ساعدة ، غير أن الغريب في خبر التّوحيدي هو تحديد اسم قيصر الروم بـ [هرقل] . ينظر : **البـصائر والـذّخائر** 198/9 . وهرقل كما هو معروف كان آخر ملوك الروم في الشّام ، وكان حكمه فـي فتـرة قيـام الدولـة الإسلامية إلى خلافة عمر بن الخطّاب . أما قس فهو شاعر جاهلي ، وهذا يضعفُ إمكانية الالتقاء بين قـس وهرقل . والمهم أن المصدرين يتحدثان عن قيصرٍ رومي ، وهذا هو المبتغى رغم الاختلاف في تحديد اسمه.

<u>**التّخريج :**</u>

روى البيهقي الأبيات [1 - 6] في **المحاسن والمساوئ** 243 – 244 ناسباً إياها لقس بن سـاعدة ، ورواها التّوحيدي ناسباً إياها لقس أيضاً في **البصائر والذّخائر** 198/9 . وقد روى العسكري الأبيات [4 ، 5 ، 7] ناسباً إياها لأبي العتاهية في **جمهرة الأمثال** 312/2 . وروي البيـت [7] دون نـسبة عنـد : الراغـب الأصفهاني ، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء** 709/1 ، الأبشيهي ، **المستطرف فـي كُـل فـن مستظرف** 28 ، ابن عرب شاه ، **فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظّرفاء** 331 ، الإتليدي ، **إعلام النّـاس بمـا وقـع للبرامكة** 72 ، اليوسي ، **المحاضرات في الأدب واللّغة** 61/1 .

<u>**اختلاف الروايات :**</u>

الشّعر حسب رواية البيهقي في **المحاسن والمساوئ** .

[3] في **البصائر والذّخائر** " حلَبي " بإشباع الكسرة .

<u>**ضوء على الشعر :**</u>

من الجدير ذكره في مجال نسبة الأبيات أن البيت [7] قد ثَبتَتْ نسبتُه للإمام علي ، حيثُ ورد هذا البيت في **ديوانه** 25 . ورغم تشابهه مع البيت [3] ووقوعه في الإيطاء إلاّ أن رواية ابن عرب شاه تحد من التشابه بين هذين البيتين .

[2] قَلَّــم أَر الْفَــضلَ والْمعـــالِي[1] فــي ... قَــول الْفَتَــى إِنَّنــي مــن الْعــربِ

[3] حتــى نَــرى ســـامياً إِلَــى خُلُــق ... يــذُود محمـــوده عـــن النــسبِ[2]

[4] مــا ينْفَــع الْمـــرء فـــي فُكَاهتـــه ... مــن عقْــل جــد مــضى وعقْــل أَبِ

[5] مــا الْمــرء إِلا ابــن نَفْــسه فَبِهــا ... يعــرفُ عنْــد التحــصيل للنــوبِ[3]

[6] حتــى إِذَا الْمــرء[4] غَــالَ مهجتَــه ... أَلْفَيتَـــه تُربـــةً مــن التــربِ

{39 }

ثم سأله القيصر قائلاً : " خبرني هل نظرتَ في النّجوم ؟ قال : ما نظرتُ فيها إلاّ فيما أردتُ به الهداية ، ولم أنظر فيما أردتُ به الكهانة ، وقد قلتُ في النّجوم "[5] : [الكامل]

أما الأبيات [4 ، 5 ، 7] فقد تقدم أن العسكري قد نسبها لأبي العتاهية ، علماً أن هذه الأبيـات غيـر موجودة في ديوان أبي العتاهية ، بل إن ديوان أبي العتاهية يخلو من قافية الباء المكسورة على البحر المنسرح . تنظر قافية الباء في **الديوان** 38 – 69 .

[1] المحض : اللبن الخالص بلا رغوة . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مـادة (محـض) ، الزمخـشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (محض) . الصريح : الأبيض الخالص بلا رغوة . ينظر : ابن سيده ، **المحكـم والمحيط الأعظم** ، مادة (صرح) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (صرح) .

اختلاف الروايات :

(1) في **البصائر والذّخائر** " والتشرف " .

(2) في **البصائر والذّخائر** جاء عجز هذا البيت بهذه الصورة " يزيد محموده عن الحسبِ " .

(3) في **البصائر والذّخائر** " التّحصيل في النّسب " .

(4) في **البصائر والذّخائر** " الدهر " .

ضوء على الشعر :

[6] الغول : الهلاك . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (غال) ، ابن منظور ، **لسان العـرب** ، مـادة (غول) .

---

(5) البيهقي ، **المحاسن والمساوئ** 244 .

[1] علْــم النجــوم علْــى العقُــول وبــالُ وطلابُ شَـيء(1) لا يُنَـالُ ضـلالُ(2)

[2] مــاذا طلابُــكَ علْــمَ شَــيء أُغْلِقَــتْ مـن دونِـه الأفْـلاكُ لَـيس ينَـالُ(3)

[3] هيهــاتَ مــا أحــد بغَــامض فَــدره(4) يـــدري كَـــم(5) الأرزاقُ والآجـــالُ

[4] إلا الــذي فَــوقَ الــسماء مكانُــه فَلوجهِـــه الإكْـــرام والإجـــلالُ(6)

التّخريج :

روى البيهقي الأبيات [1 – 4] في **المحاسن والمساوئ** 244 ، ورواها أيضاً اليافعي فـي **النّجـوم الزاهرة** 38/5 . وروى التّوحيدي البيت [1] في **الإمتاع والمؤانسة** 39/1 . وروى الثّعالبي صدر البيت [1] في **التّمثيل والمحاضرة** 189 . وروى ابن عبد البر القرطبي الأبيـات [1 ، 3 ، 4] فـي **بهجـة المجـالس** 115/2 - 116 .

اختلاف الروايات :

الأبيات حسب رواية البيهقي في **المحاسن والمساوئ** .

(1) في **الإمتاع والمؤانسة** " حق " .

(2) في **بهجة المجالس** " وبالُ " ، وفي **الإمتاع والمؤانسة** " محالُ " .

(3) في **النّجوم الزاهرة** روي هذا العجز هكذا " من دونه الأبواب والأقفالُ " .

(4) في **بهجة المجالس** روي الصدر هكذا " هيهات ما أحد مضى ذو فطنة " ، وفـي **النّجـوم الزاهـرة** روي الصدر هكذا " أفهم فما أحد بغامضٍ فطْنة " .

(5) في **النّجوم الزاهرة** " متى " .

(6) في **بهجة المجالس** روي البيتُ هكذا :

إلاّ الّـــذي هـــو فـــوقَ ســـبع ســـمائِه فَلوجهِــــه الإعظــــام والإجــــلالُ

وفي **النّجوم الزاهرة** روي هذا البيت هكذا :

إلاّ الّـــذي مـــن فـــوق ســـبعٍ عرشُـــه فَلوجهِــــه الإكْــــرام والإفــــضالُ

{ 40 }

قيس بن مسعود[1]

أقطع كسرى لقيس بن مسعود الأبلّة ، وأعطاه الخيلَ والأنعام مقابل حماية السواد مـن قومه بكر بن وائل . ثم أغار الحارث بن وعلة على السواد لإفساد أمرِ قيس عند كـسرى[2] ، فغضب كسرى وبعث لقيس بن مسعود ، ولما مثُلَ قيس أمامه أَمره أن يرسل إلى أشراف قومـه ليكرمهم – إنّما أراد قتلهم – ففطن قيس لذلك فكتب إليهم[3] : [الطّويل]

[1] غُنينَـا وَأَغْنَانَـا غنَانَـا وَغَالَنَـا ... مَآكِـلُ عَمـا عنْـدَكُم وَمَـشَارِب

[2] فَـإن نَحـن أَرسَـلنَا بِـأَلفَي صَـحيفَة ... فَـلاَ يَقْرَبَنـا مـنْكُم الـدهرَ رَاكِـب

---

[1] هو قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد ا ذي الجدين بن عمرو بن الحارث بن همام بن مرة بن ذهل ابن شيبان . وهو أبو بسطام بن قيس أحد أشهر فرسان الجاهلية ، وقيس هو سيد بني شيبان ضمن لكـسرى السواد من إغارة قومه بني شيبان . ينظر : البيهقي ، **المحاسن والمساوئ** 76 – 87 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 81/2 ، 36/24 ، المرزباني ، **معجم الشعراء** 200 ، الحلي ، أبو البقـاء هبـة ا ، **المناقـب المزيديـة** 405/2 .

[2] ينظر : البيهقي ، **المحاسن والمساوئ** 87 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 81/2 ، 36/24 ، المرزبـاني ، **معجـم الشّعراء** 201 .

[3] ينظر : الحلّي ، أبو البقاء هبةُ ا ، **المناقب المزيديّة** 407/2 .

التّخريج :

روى الأزهري البيت [1] في **تهذيب اللّغة** ، مادة (غال) ، ورواه أيضاً ابن منظور في **لسان العرب** ، مادة (غول) . وروى أبو البقاء الحلّي البيتين [1 ، 2] في **المناقب المزيديّة** 407/2 .

ضوء على الشعر :

[1] غال : غالنا ، أي حبسنا . يقال : ما غالك عنّا ؛ أي ما حبسك عنّا ؟ ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغـة** ، مادة (غال) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (غول) .

{ 41 }

عندما ابطأت الرهائن على كسرى - أشراف بني شيبان - كان قد أمر بحبس قيس بن مسعود ، وفي سجن ساباط قال قيس ينذر قومه[1] : [الطّويل]

[1] أَلاَ لَيْتَنِـي أَرْشُـو سِـلاَحي وَبَغْلَتـي لِمَن يخْبِر[2] الأَنْبَاءَ بَكْرَ بـنَ وَائِـلُ[3]

[2] فَأوصِـيهم بِــا ـ وَالـصلْحِ بَيـنَهم[4] لِيَنْـصَأَ[5] مَعـروفٌ وَيزجَـرَ جَاهِـلُ

---

(1) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 36/24 ، المرزباني ، **معجم الشّعراء** 201 ، الحلّي ، أبو البقـاء هبـةُ ا ، **المناقب المزيديّة** 409/2 .

التّخريج :

روى الأصفهاني القصيدة كاملةً في **الأغاني** 37/24 – 38 . وروى ابن قتيبة البيت [4] في **المعـاني الكبير** 894/2 . وروى المرزباني الأبيات [1 – 4] في **معجم الشّعراء** 201 . وروى أبو البقاء هبةُ ا الحلّي الأبيات [2 – 4 ، 8 – 10] في **المناقب المزيديّة** 409/2 .

اختلاف الرّوايات :

القصيدة كاملةً حسب رواية الأصفهاني في **الأغاني** .

(2) في **الأغاني** " يعلم " .

(3) روي عجز هذا البيت في **معجم الشّعراء** هكذا " لأن تعلم الأنباء والعلم وائلُ " .

(4) في **المناقب المزيديّة** " بينكم " ، وهذه الروايةُ نفسها في **معجم الشّعراء** .

(5) في **المناقب المزيديّة** " لِينْظَرَ " ، وفي **معجم الشّعراء** " لِينْطَقَ " .

ضوء على الشعر :

ويبدو أن هذا البيت قد وقع في الإقواء ، إذ جاءت حركة الروي – اللام – مـضمومة تبعـاً لاطـراد حركة الروي في القافية ، في حين الأولى بها أن تكون مجرورة على الإضافة .

[1] الرشو : الأخذُ والحصول . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (رشا) .

[2] النّصأ : الرفع والعلو . ينظر : الجوهري ، **الصّحاح** ، مادة (نصأ) ، الصاغاني ، **العباب الزّاخر واللباب الفاخر** ، مادة (نصأ) . الطف : جوانب العراق . ينظر : المرزباني ، **معجم الشّعراء** 201 ، والطف : ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق . ينظر : ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** 35/4 .

[3] وَصَاةَ امرئٍ لو كانَ فيكُم أَعَانَكُم ... عَلى الدهر ، وَالأيام فيهَا الغَوَائِلُ

[4] فَإِياكُم وَالطف لاَ تَقْرَبنه ... وَلا البَحرَ إن المَاءَ لِلبَحر وَاصلُ[1]

[5] وَلاَ أَحبِسَنَّكُم عَن بغَا الخَيرِ إنني ... سَقَطتُ عَلَى ضِرغَامَة فَهوَ آكلُ

[6] تَعَنَاكَ من ليلَى مَعَ الليل خَائِلُ ... وَذكْر لهَا في القَلب لَيسَ يزَايِلُ

[7] أُحبك حب الخَمر مَا كَانَ حبهَا ... إلي وَكُل في فُؤَادِيَ دَاخلُ

[8] أَلاَ ليتَني أَرشُو سلاحي وَبَغْلَتي[2] ... فَيخْبُرَ قَومي اليَومَ مَا أَنَا قَائِلُ[3]

[9] فَإِنا ثَوَينَا في شُعوبٍ وَإنهم ... عَزَتْهم جنُود جَمةٌ وَقَبَائِلُ

[10] وَإن جنُودَ العجم بَيني وَبَينَكُم ... فَيَا فَلجي يَا قَوم إن لَم تُقَاتِلُوا[4]

اختلاف الرّوايات :

(1) روي عجز هذا البيت في **المعاني الكبير** هكذا " ولا الماء إن الماء للقَود واصلُ " ، وهذه الرواية أيضاً في **الأغاني** ، وهي نفسها رواية **معجم الشّعراء** . أما في **المناقب المزيديّة** فجاءت هكذا " ولا الزيفَ إن الزيفَ للمرء قاتلُ " .

(2) في **المناقب المزيديّة** " وناقتي " .

(3) روي عجز هذا البيت في **المناقب المزيديّة** هكذا " ليعلم قومي ما الّذي أنا قائلُ " .

(4) روي البيت في **المناقب المزيديّة** هكذا :

وإن جنُود الفُرسِ قد يممتُكُم ... فما عز قومٍ إن هم لم يقاتلوا

ومن الجدير ذكره أن هذه الرواية تبدو فيها رائحةُ الكسر في " يممتُكم " ، ولا يصلح الوزن إلا بهذا الضبط " يممتْكُم " .

ضوء على الشعر :

[10] الفالج : مرض يتكون من استرخاء أحد شقّي البطن طولاً . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (فلج) .

{ 42 }

ومما قاله قيس بن مسعود وهو في سجن ساباط عند كسرى ، قولُـه ينـذر قومـه[1]

ويصفُ حاله محدداً مكان أسره - في الإيوان - حيث يقول : [الوافر]

[1] **ألاْ أبلـغْ بَنـي ذُهـلٍ رَسـولاً[2] فَمَـن هَـذَا يَكُـون[3] لكُـم مَكَـاني**

[2] **أيأْكُلُهَـا ابـن وَعلـةَ فـي ظَليـف[4] وَيَـأْمَن هَيـثم وَابنَـا سـنَان ؟**

[3] **وَيَـأْمَن فـيكُم الـذهلي بَعـدي وَقَـد وَسَـموكُم سِـمَةَ البَيَـان[5]**

---

[1] ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 36/24 ، الحلّي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيديّة** 407/2 .

التّخريج :

روى الأصفهاني المقطوعة كاملة في **الأغاني** 36/24 – 37 . وروى أبو البقاء هبة ا الحلّي الأبيات [1 – 4] في **المناقب المزيديّة** 408/2 . وروى الفراهيدي البيت [3] في **العين** ، مـادة (ظلـف) ، ورواه الأزهري في **تهذيب اللّغة** ، مادة (ظلف) ، والجوهري في **الصّحاح** ، مادة (ظلف) ، وابن منظور في **لسان العرب** ، مادة (ظلف) ، والزبيدي في **تاج العروس** ، مادة (ظلف) .

اختلاف الرّوايات :

المقطوعة كاملةً حسب رواية الأصفهاني في **الأغاني** .

[2] في **المناقب المزيديّة** " بكر ألوكاً " .

[3] في **المناقب المزيديّة** " يسد " .

[4] في **المناقب المزيديّة** " ابن وعلة وقد علمتم " .

[5] في **المناقب المزيديّة** " الهوان " .

ضوء على الشعر :

[2] ابن وعلة : هو الحارث بن وعلة بن مجالد بن يثربي بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبـة ، أغار على السواد ، وكانت إغارتُه سبباً رئيساً في وقعـة ذي قـار . ينظـر : الأصـفهاني ، **الأغـاني** 36/24 . الظّليف : أي مجاناً دون ثمن . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (ظلف) ، الأزهري ،

[4] أَلاْ مَــن مبلــغٌ قَــومي وَمَــن ذَا يبَلــغُ[1] عَــن أَســير فــي الإوَانِ

[5] تَطَــاوَلَ ليلُــه وَأَصَــابَ حزنَــاً وَلاْ يَرجــو الفَكَــاكَ مَــعَ المنَــانِ

ضوء على الشعر :

تهذيب اللّغة ، مادة (ظلف) ، الصاغاني ، **العباب الزّاخر واللباب الفاخر** ، مادة (ظلف) . هيثم : هو الهيثم بن جرير بن يساف بن علباء الذّهلي . ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 37/24 ، الحلّي ، أبو البقاء هبةُ ا ، **المناقب المزيديّة** 407/2 . وابن سنان : هما ابنا سنان السدوسي ، أغارا مع الحارث بن وعلة على السواد . ينظر : الحلّي ، أبو البقاء هبةُ ا ، **المناقب المزيديّة** 407/2 .

- -

اختلاف الرّوايات :

[1] في **المناقب المزيديّة** " يخَبر " .

ضوء على الشعر :

[5] المنان : الضعف ، والعطاء الّذي يشْعر بالضعف والنّقص . ينظر : الأزهري ، **تهـذيب اللّغـة** ، مـادة (من) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (منن) .

{ 43 }

كسرى أنوشروان[1]

جاهر أحد الملوك كسرى أنوشروان بالعصيان خارجـاً علـى ملكـه ، فخـرج إليـه أنوشروان على رأس جيشٍ وقاتَلَه وهو يقول[2] : [الوافر]

[1] إِذَا اسـتَحقَرتَ أَدنَـى مَـن تُعَـادي ... بِمَـا لَـكَ مِـن يَـدٍ ونَـدى وطَاقَـه

[2] فَمَـا اسـتَحقَرتَ إِن أَهمَلـتَ إلاَّ ... أُمُـورَكَ وهُـوَ ذَا عَـينُ الحَماقَـه

---

(1) هو كسرى أنوشروان بن قباذ من أشهر ملوك الفرس الساسانية ، كان وافر العـدل جيـد الـرأي ، دقيـق النظر ، ولد في أيامه سيدنا محمد (ﷺ) . ينظر : العمري ، **مسالك الأبصار** 66/25 .

(2) ينظر : ابن عرب شاه ، **فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظّرفاء** 273 .

<u>التّخريج :</u>

روى ابن عرب شاه البيتين [1 ، 2] في **فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظّرفاء** 273 .

{ 44 }

لقيط بن يعمر الإيادي[1]

حينما أغار بنو إياد على السواد ، نهبوا أموال كسرى وأصابوا امرأةً من أشراف العجم ، فجهز لهم كسرى جيشاً كبيراً . وكان عند كسرى رجلٌ من إياد يدعى لقيط بن معبد يعملُ ترجماناً . فقال ينذر قومه ويحذّرهم[2] : [الوافر]

[1] سلامٌ[3] في الصحيفة من لقيط ... إلى من بالجزيرة من إياد

---

(1) لقيط بن يعمر - وقيل : معبد ، ومعمر ، - وغيرها ، ابن خارجة بن معبد بن حطيط بن غوثعان الإيادي ، شاعر سيد من سادات إياد ، كان ترجماناً عند كسرى في بلاد فارس . ينظر : ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** 195/1 ، الأصفهاني ، **الأغاني** 12/23 ، العسكري ، **الأوائل** 65 ، الآمدي ، **المؤتلف والمختلف** 266 ، ابن حزم ، **جمهرة أنساب العرب** 126/1 .

(2) جاء في بعض المصادر أن لقيط بن معبد التّرجمان كان رهينةً عند كسرى إبان تحذيرهم . ينظر : ابن الكلبي ، **نسب معد واليمن الكبير** 126/1 ، العسكري ، **الأوائل** 65 . في حين جاء في مصادر أخرى أن لقيطاً كان محبوساً عند كسرى إبان تحذيرِهِ بهذا الشّعر . ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 70/1 ، الألوسي ، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** 373/3 .

<u>التّخريج :</u>

المقطوعة كاملةً في **الديوان** 72 – 73 . وروى ابن قتيبة المقطوعة كاملةً في **الشّعر والشّعراء** 195/1 – 196 . وروى ابن دريد البيت [1] في **الاشتقاق** 168/1 . وروى الأصفهاني البيتين [1 ، 2] في **الأغاني** 14/23 . وروى الآمدي المقطوعة كاملةً في **المؤتلف والمختلف** 266 . وروى البكري البيتين [1 ، 2] في **معجم ما استعجم** 70/1 . وروى الصاغاني البيتين [1 ، 2] في **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (داف) . وروى ابن حمدون البيتين [1 ، 2] في **التّذكرة الحمدونية** 201/5 . وروى النّويري الأبيات [1 – 3] في **نهاية الأرب في فنون الأدب** 173/15 . وروى ابن فضل ا العمري الأبيات [1 – 3] في **مسالك الأبصار** 61/25 . وروى الزبيدي البيتين [1 ، 2] في **تاج العروس** ، مادة (داف) . وروى الألوسي المقطوعة كاملةً في **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** 373/3 .

<u>اختلاف الروايات :</u>

المقطوعة كاملةً حسب رواية **الديوان** 72 – 73 .

(3) في **الاشتقاق** ، **والأغاني** ، **والتّذكرة الحمدونية** " كتاب " .

[2] بأن[1] الليثَ كسرى قد أتاكم[2] فلا يشغلكم سوقُ النقاد[3]

[3] أتاكم منهم ستون[4] ألفاً يزجون[5] الكتائب[6] كالجراد

[4] على حنق أتينكم[7] فهذا أوان هلاككم[8] كهلاك عاد

<u>ضوء على الشعر :</u>

[1] الجزيرة : الجزيرة الفراتية ما بين دجلة والفرات حيث كانت تنزلُ إياد . ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 71/1 .

- -

<u>اختلاف الروايات :</u>

(1) في **مسالك الأبصار** " فإن " .

(2) تعددت روايات هذا الصدر ، فقد جاء في **المختلف والمؤتلف** ، **والعباب الزاخر واللباب الفاخر** ، **ونهاية الأرب في فنون الأدب** ، **وتاج العروس** بهذه الصورة : " بأن الليث آتيكم دِليفاً " . **وفي معجم ما استعجم** هكذا : " بأن الليثَ يأتيكم دليفاً " . وفي **مسالك الأبصار** ، **وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** هكذا : " بأن الليثَ يأتيكم دلاقاً " .

(3) وتعددت أيضاً صورة العجز ، فقد جاء في **الأغاني** ، **والمؤتلف والمختلف** ، و**العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، **ونهاية الأرب في فنون الأدب** ، **ومسالك الأبصار** ، **وتاج العروس** بهذه الصورة : " فلا يحسبكم سوق النّقاد " وفي **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** هكذا : " فلا يحسبكم شوك القتاد " .

(4) في **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، **ومسالك الأبصار** ، **وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** " سبعون " .

(5) في **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** " يجرون " .

(6) في **مسالك الأبصار** " المكاتب " .

(7) في **الشّعر والشّعراء** ، **والمؤتلف والمختلف** " على حنَق أتَينَكُم " . وفي **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** " على خيلٍ ستأتيكم " .

(8) في **المؤتلف والمختلف** " هلَكْتُم " .

<u>ضوء على الشعر :</u>

[2] النّقاد : الصغار من الغنم ، وقيل : هي جنس من الغنم قِصار الأرجل قباح الوجوه . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (نقد) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (نقد) .

[3] يزجون : يسوقون ويدفعون . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (زجا) .

{ 45 }

أما تفصيل الإنذار فقد عرضه لقيط في قصيدة مطّولة أردفها بعد المقطوعة السابقة ، وذلك بعد علمه بغزوة كسرى إياد ولقيط آنذاك رهينة عند كسرى[1] ، وقيل : كان محبوساً عنده[2] ، وقيل : كان ترجماناً في الإيوان أثناء تحذيره[3] . يقول : [البسيط]

ضوء على الشعر :

[4] الحنَقُ : الغيظ . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (حنق) .

- -

(1) ينظر : ابن الكلبي ، **نسب معد واليمن الكبير** 126/1 ، العسكري ، **الأوائل** 65 .

(2) ينظر : البكري ، **معجم ما استعجم** 70/1 ، الألوسي ، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** 373/3 .

(3) ينظر : ابن الشجري ، **مختارات شعراء العرب** 2 .

التخريج :

القصيدة كاملة ما عدا البيت [47] في **ديوان لقيط** 74 – 89 . وروى ابن الكلبي في **نسب معد واليمن الكبير** صدر البيت [1] 127/1 ، والبيت [55] 129/1 وعجزه أيضاً 128/1 . وروى ابن قتيبة صدر البيت [1] والأبيات [11 ، 15 ، 16 ، 42 ، 47 ، 49 ، 50] في **الشعر والشعراء** 197/1 ، وروى أيضا الأبيات [49 ، 50 ، 52 ، 54] في **عيون الأخبار** 69/1 ، وروى أيضا البيت [16] في **المعاني الكبير** 1055/2 . وروى المبرد في **الكامل في اللغة والأدب** البيت [49] 406/3 ، والأبيات [50 – 52 ، 54] 152/2 ، 406/3 . وروى ابن داوود الأصفهاني الأبيات [12 ، 26 ، 38 ، 40 ، 41] في **الزهرة** 689/2 . وروى ابن عبد ربه الأبيات [42 ، 49 ، 50 ، 52 ، 54] في **العقد الفريد** 268/5 . وروى الأصفهاني في **الأغاني** الأبيات [1 ، 7 ، 9 ، 46 - 61] 11/23 - 14 ، والبيت [45] 94/23 . وروى السري الرفاء البيت [3] في **المحب والمحبوب والمشموم والمشروب** 80/4 . وروى الآمدي صدر البيت [1] في **المؤتلف والمختلف** 266 ، وروى أيضا البيتين [43 ، 45] في **الموازنة بين أبي تمام والبحتري** 105/1 . وروى ابن جني البيت [2] في **المبهج** 28 . وروى الجوهري البيت [45] في **الصحاح** مادتا (بيض) و (جذع) . وروى أبو هلال العسكري الأبيات [1 ، 11 ، 17 ، 18 ، 21 – 23 ، 25 ، 26 ، 34 ، 35 ، 38 ، 43 ، 49 ، 50 - 52 ، 54] في **الأوائل** 65 - 66 ، وروى أيضاً البيت [52] في **جمهرة الأمثال** 346/1 ، وروى أيضاً الأبيات [43 ، 49 ، 50 ، 52 ، 54 ،] في **ديوان المعاني** 55/1 . وروى أيضاً في **الصناعتين** عجز البيت [45] 228 ، البيت [60] 502 . وروى المرزوقي البيت [3] في **شرح ديوان الحماسة** 685/1 . وروى الثعالبي البيتين [39 ، 42] في **الإعجاز والإيجاز** 141 ، ورواهما أيضاً في **التمثيل والمحاضرة** 58 ، وروى أيضاً الأبيات [39 ، 42 ، 49 ، 50 ، 52 ، 54] في **لباب الآداب** 263 - 264 . وروى البكري في **معجم ما استعجم** الأبيات [1 - 3 ، 6 - 12 ، 14 ، 18 ، 26 ، 42 ، 45 ، 46 ، 48 – 50 ، 52 ، 54 ،

[1] يا دار عمرةَ[1] من محتلِّهـا الجرعـا[2] هاجتْ لِي الهـم[3] والأحـزان والوجعـا

[2] تَامتْ فُـؤَادي بِـذَات الجِـزع[4] خَرعبـةٌ مـرتْ تُريـد بِـذَات العذْبـة البِيعـا

---

59 ، 60] 73/1 - 75 ، والبيت [33] 64/1 . وروى الميداني البيت [45] في **مجمع الأمثـال** 366/2 . وروى الزمخشري البيت [42] في **أساس البلاغة** مادة (مشط) ، وروى أيضاً في **المستقـصى فـي أمثـال العرب** البيت [52] 65/2 ، والبيتين [55 ، 56] 81/2 . وروى ابن الشجري القصيدة كاملة مـسقطا منهـا الأبيات [24 ، 44 ، 47 ، 58 ، 59] في **مختارات أشعار العرب** 2 – 22 . وروى ابن حمدون في **التـذكرة الحمدونية** الأبيات [46 - 48 ، 60 ، 61] 200/5 – 201 ، والأبيـات [49 ، 50 ، 52 ، 54] 308/1 . وروى ياقوت الحموي البيتين [7 ، 8] في **معجم البلدان** 242/3 . وروى البصري الأبيـات [1 ، 9 - 12 ، 17 - 23 ، 25 ، 26 ، 31 ، 32 ، 34 ، 38 ، 39 ، 42 ، 43 ، 49 - 52 ، 54 ، 57 ، 60] في **الحماس البصرية** 280/1 – 283 . وروى ابن منظور في **لسان العرب** البيت [10] مادة (خال) وعجزه أيضاً مـادة (نصع) ، والبيت [7] مادة (صلطح) ، والبيت [14] مادة (أيا) ، والبيت [26] مادة (بله) ، والبيـت [45] مادة (بيض) ، وعجز البيت [56] مادة (دمث) . وروى النويري في **نهاية الأرب في فنـون الأدب** الأبيات [49 ، 50 ، 52 ، 54] 17/6 ، والبيتين [39 ، 42] 68/3 . وروى الزبيدي في **تـاج العـروس** البيت [2] مادة (بيع) ، والبيت [7] مادة (صلطح) ، وعجز البيـت [10] مـادة (نـصع) ، والبيـت [29] ، مادتا (جذع) و (بيض) ، وعجز البيت [36] مادة (دمث) . وروى الألوسي في **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** الأبيات [1 ، 10 ، 12 ، 17] 373/3 ، والبيـت [49] 114/3 ، 373/3 ، والأبيـات [39 ، 42 ، 50 ، 52 ، 54] 114/3 .

اختلاف الروايات :

(1) في **الشعر والشعراء** ، **معجم ما استعجم** " عبلة " ، وفي **المؤتلف والمختلف** " مية ".

(2) روي صدر هذا البيت في **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** هكذا : " يا دار عبلة من تذكارها الجزعا ".

(3) في **معجم ما استعجم** " قد هِجن لِي الهم " .

(4) في **تاج العروس** " بذات الخال " .

ضوء على الشعر :

[1] عمرة : اسم محبوبة الشاعر . الجرع : الرملة التي لا تُنْبِتُ شيئاً . ينظر : الحمـوي ، **معجـم البلـدان** 127/2 .

[2] تام : عشق ، والمتيم : المضلل الذي ذهب عقلُه من الحب . ينظر : ابن منظور ، **لسان العـرب** ، مـادة (تيم) . ذات الجزع : - في البيت – الجِزع ؛ منعطف الوادي . ينظر : ابـن الـشجري ، **مختـارات شعراء العرب** 3 ، ومن الجدير ذكره أن هذا الموضع ليس موجوداً في كتب الجغرافيا القديمة ، باستثناء

[3] جرتْ لِما بيننَا حبلَ الشموسِ فلا — يأساً مبيناً ترى[1] منْها ولا طمعا

[4] بمقْلتَي خَاذلٍ أَدماء طَاع لها — نَبتُ الرياضِ تُزجي وسطَه ذَرعا

[5] وواضحٍ أَشْنَبِ الأنيْابِ ذي أُشُرٍ — كالأقْحوانِ إِذا ما نَوره لمعا

[6] فما أَزالُ على شَحط يؤَرقُني — طَيفٌ تَعمد رحلي حيثُما وضعا

ضوء على الشعر :

كتاب معجم البلدان الذي أضاف كلمة الجزع لعدة أسماء ومواضع . ينظر : **معجم البلدان** 134/2 .
الخَرعبة : الشابة الحسنة القوام ، اللينة الطويلة . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (خرعب) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (خرعب) . ذات العذبة : - في البيت – موضع على ليلتين من البصرة ، فيه مياه طيبة . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 91/4 . البيع : من البيع بمعنى الشراء .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **مختارات شعراء العرب** " أرى " .

ضوء على الشعر :

[3] الشموس : من الخيل ، التي جمحت وشردت فمنعت ظهرها عن الركوب لشدتها وعدم استقرارها . والشموس من النساء : التي لا تطالع الرجال ولا تطمعهم . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (شمس) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (شمس) .

[4] الخاذل : من البقر أو الظباء ، التي تخذل صواحبها في الرعي ، وتتخاف عنهن وتنفر مع ولدها . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، مادة (خذل) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (خذل) . الأدماء : الظبية البيضاء التي تعلوها غُبرة . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (أدم) . الذرع : ولد البقرة الوحشية . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (ذرع) .

[5] الواضح : الأسنان البيض التي تبدو أثناء الضحك . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (وضح) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (وضح) . الأشنب : من الشنب ، وهو البياض والبريق والتحزيز في الأسنان . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (شنب) . الأُشُر : تحزيز الأسنان وتحديد أطرافها . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (أشر) . الأقحوان : نبات الربيع ، وهو نبات دقيق العيدان ، طيب الرائحة ، وله نور أبيض . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (قحو) .

[6] الشحطُ : البعد . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (شحط) .

[7] إنــي بعينــي إذْ[1] أمَّــتْ[2] حمــولهم ... بطن السلوطح[3] لا ينظُرن مـن تبِعـا

[8] طَــوراً أراهــم وطَــوراً لا أُبيــنُهم ... إذا تواضــع خِــدر[4] ســاعةً لمعــا

[9] بلْ أيها الراكب المزجِـي علـى عجـلٍ[5] ... نحــو[6] الجزيــرة مرتــاداً ومنْتَجعــا

[10] أبلــغْ إيــاداً وخلِّــلْ فــي ســراتهم ... أني أرى الرأي إن لم أُعص قـد نَـصعا

[11] يا لهـفَ نَفْـسي أن[7] كانَـتْ أُمـورُكم ... شتى وأُحكِـم[8] أمـر النـاس فاجتمعـا

اختلاف الروايات :

[1] في **معجم البلدان** " إني بعيني إذا " .

[2] في **الأغاني** " مالتْ " . وفي **لسان العرب** " أمّتْ " .

[3] في **تاج العروس** " الصلوطح " .

[4] في **الأغاني** " إذا ترفع حِدج " .

[5] في **مختارات شعراء العرب** " مطيته " .

[6] في **الحماسة البصرية** ، و**مختارات شعراء العرب** " إلى " .

[7] في **معجم ما استعجم** " إذا " .

[8] في **الشعر والشعراء** " وأُبرِم " .

ضوء على الشعر :

[7] أمّتْ : قصدت . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (أمم) . السلوطح : - في البيت - موضـع في الجزيرة ، قريب من مكان اسمه اليشْر . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 242/3 .

[8] تواضع : بعد . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (وضع) . الخِدر : خشبات تُنْصب فوق البعيـر مستورة بثوب وهو الهودج . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (خدر) .

[9] المرتاد : طالب الكلأ . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (رود) . المنتجع : طالب الكلأ أو الحاجة . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (نجع) .

[10] خلّل : خصص . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مـادة (خلـل) . الـسراة : الأشـراف . ينظـر : الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، مادة (سرى) . نَصع : خلُص وصفَا ، واشتد بياضه . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (نصع) .

[11] اللهف : التحسر . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (لهف) .

[12] ألا تَخَـافُون قَومـاً لا أبَـا لكُـم أمسوا[1] إليكُم كأمثَال الـدبا سـرعا[2]

[13] إنـي أراكُـم وأرضـاً تُعجبـون بهـا مثْلَ السفينَة تَغْـشَى الوعـثَ والطبعـا

[14] أبنَـاء قَـومٍ تَـأووكُم[3] علـى حنَـق لا يـشْعرون أضـر ا ُ أم نَفَعـا

[15] أحـرار فَـارس أبنَـاء الملُـوك لهـم من الجمـوع جمـوع تَزدهـي القلعـا

[16] فَهـم سـراع إلَـيكُم بـين ملْـتَقط شَوكاً وآخَـر يجنـي الـصاب والـسلعا

[17] لـو أن جمعهـم رامـوا بهدتـه[4] شُم الـشماريخ مـن ثَهـلان لانْـصدعا

اختلاف الروايات :

(1) في **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** " مشوا " .

(2) روى هذا العجز في **معجم ما استعجم** هكذا : " أمسوا إليكم كأرسال الدبى سرعا " ، فـي حـين روي فـي **الزهرة** هكذا : " أمسوا إليكم كأرسال الدبى شرعا " .

(3) في **معجم ما استعجم** " تَأيوكُم " ، وفي **مختارات شعراء العرب** " تَآووكُم " .

(4) في **الأوائل** " يعديتِهِ " ، وفي **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** " بهدتهم " .

ضوء على الشعر :

[12] لا أبا لكم : من المجاز ؛ عبارة تقال في الحث . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (أبـي) . الدبي : مفرد دباء وهو الجراد قبل أن يطير . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مـادة (دبـي) ، ابـن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (دبي) .

[13] الوعث : المكان اللين السهل الذي تغيب فيه الأقدام . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (وعث) . الطبع : الصدأ الذي يكثر على السيف ، وهو الدنس أيضا . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مـادة (طبع) .

[14] تأوى : نزل ولجأ . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، مادة (أوى) .

[15] تزدهي : تستخف وتتهاون . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (زها) . القَلَع : جمـع قلعـة وهـي الصخور الضخمة . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (قلع) .

[16] الشوك : نبات معروف ، ويستخدم للسلاح فيقال : رجل شاكي السلاح . ينظر : ابن منظـور ، **لـسان العرب** ، مادة (شوك) . الصاب والسلع : ضربان من الشجر مران . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (صوب) .

[17] رام : طلب . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (روم) . الهدة : من الهد ، وهو الهدم الشديد . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، مادة (هد) . الشم : الارتفاع والعلو . ينظر : ابن منظور ، **لسان**

[18] في كُل يومٍ يسنون الحراب لكُم ... لا يهجعون إذا ما غافلٌ هجعا

[19] خُزراً[1] عيونُهم كأن لحظهم ... حريقُ نارٍ ترى منْه السنا قطعا

[20] لا الحرثُ[2] يشْغَلُهم ، بل لا يرون لهم ... من دون بيضتكُم[3] رياً ولا شبعا

[21] وأنْتُم تَحرثُون الأرض عن سفَه ... في كُل معتملٍ[4] تَبغُون مزدرعا[5]

[22] وتُلقحون حيالَ الشول آونَةً ... وتَنْتجون بدار القُلعة الربعا[6]

العرب ، مادة (شمم) . الشماريخ : رؤوس الجبال . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (شمرخ) . ثهلان : جبل في اليمن ، تضرب العرب المثل به في الثقل . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 88/2 ، الحميري ، **الروض المعطار** 151 . انصدع : انشق . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (صدع) .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **مختارات شعراء العرب** " خزر " .

(2) في **الحماسة البصرية** " لا حرثَ " .

(3) في **الحماسة البصرية** " من دون قتلكم " .

(4) في **الحماسة البصرية** " ناحية " .

(5) روي عجز هذا البيت في **الأوائل** هكذا : " في كل معتمد تبغون مذرعا " .

(6) روي هذا البيت في **الأوائل** بهذه الصورة :

وتُلِقحون حِيَالَ الشوكِ آونَةً ... وتَنْحتُون بدارِ البُلْةِ الربعا

ضوء على الشعر :

[19] الخزر : كسر العين بصرها خِلْقَةً ، وقيل : وهو النظر بمؤخرة العين . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (خزر) . السنا : ضور البرق . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (سنا) .

[20] البيضة : أصل القوم ومجمعهم . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (بيض) .

[22] الحيال : هي النوق التي ضربتها الفحولة فلم تحمل . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (حول) . الشول : جمع شائلة ، وهي الناقة التي أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (شول) . الآونة : جمع أوان ، وهو الحين . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (أون) . دار القلعة : لم أعثر عليها في المصادر الجغرافية ، في حين ذكر ابن منظور أنها الدار أول النتاج . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ربع) .

[23] وتَلبَـسون ثيـاب الأمـن ضـاحيةً	لا تَجمعون[1] وهذا الليثُ[2] قـد جمعـا
[24] أَنْتُم فَريقـان هـذا لا يقُـوم لـه	هـصر الليـوث وهـذا هالِـك صـقعا
[25] وقـد أَظلكُـم مـن شَـطْر ثَغْـركُم[3]	هـولٌ لـه ظُلَـم تَغْـشاكُم قطعـا
[26] مـا لِـي أَراكُـم نيامـاً فـي بلهنيـة	وقد تَرون شهاب الحربِ قـد سـطَعا[4]
[27] فَاشْفُوا غَليلـي بِـرأيٍ مـنْكُم حـسنٍ[5]	يضحي[6] فُؤَادي لـه ريـان قـد نَقَعـا
[28] ولا تَكُونُـوا كمـن قـد بـاتَ مكْتَنعـاً	إِذَا يقَـالُ لـه افْـرج غُمـةً كَنَعـا

اختلاف الروايات :

(1) في **مختارات شعراء العرب** " تفزعون " .

(2) في **الأوائل ، والحماسة البصرية** " الجيش " .

(3) في **الأوائل** " أرضكم " .

(4) في **الزهرة** " لمعا " . وقد روي عجز هذا البيت في **لسان العرب** هكذا " لا تفزعون هذا الليث قـد جمعـا " وهذه الرواية فيها خلط من عجز البيت [23] .

(5) في **مختارات شعراء العرب** " حصد " .

(6) في **مختارات شعراء العرب** " يصبح " .

ضوء على الشعر :

[23] ضاحية : بارزة ومعلنة . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (ضحا) .

[24] الهصر : الكسر ، والأسد الهصور : الشديد الذي يفترس ويكسر . ينظر : ابن منظور ، **لسان العـرب** ، مادة (هصر) . الصقع : الضلال والهلاك ، وقيل : هو المتنحي البعيد من الأعداء . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (صقع) .

[25] أظل : من الظل وهو معروف ، وأظلك أمر : دنا منك . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (ظلل) . الثغر : موضع المخافة من خروج البلدان ، أي يقال للموضع الذي تخاف أن يأتيك منه العدو . ينظـر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ثغر) .

[26] البلهنية : من روي الماء ، والروي : هو الساقي . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، مادة (روي) .

[27] النقع : محبس الماء ومجمعه . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (نقع) .

[28] الكنوع : الذل والخضوع . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، مادة (كنع) .

[29] يسعى ويحسب أنَ المالَ مخْلده   إذا استفاد طريفاً زاده طمعا

[30] فاقْنَوا جيادكم واحموا ذمارَكم   واستشْعروا الصبر لا تستشْعروا الجزعا

[31] صونُوا جيادكم واجلُوا سيوفكم   وجددوا للقسي النبلَ والشرعا

[32] واشْروا تلادكُم في حرز أَنْفُسكم   وحرز نسوتكم[1] لا تهلكُوا هلعا

[33] ولا يدع بعضكم بعضاً لنائبة   كما تركْتُم بأعلى بيشةَ النخَعا

[34] أذْكُوا العيون وراء السرح واحترسوا   حتى تُرى الخَيلُ من تعدائها رجعا

[35] فإن غُلبتُم على ضن[2] بداركم   فقد لقيتُم بأمرٍ حازمٍ فزعا[3]

اختلاف الروايات :

(1) في **مختارات شعراء العرب** " أهليكم " .

(2) في **الأوائل** " ظَن " .

(3) في **الأوائل** " الحازمِ الفزعا " .

ضوء على الشعر :

[29] الطريف : المستحدث من المال . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (طرف) .

[30] اقنوا : الزموا . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (قنو) . الذمار : ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (ذمر) .

[31] اجلوا : اصقلوا . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (جلو) . الشرع : الأوتاد الرقيقة ، وقيل : هي الأوتاد ما دامت مشدودة على القوس . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (شرع) .

[32] اشروا : ابتاعوا واشتروا . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (شرى) . التلاد : كل مال قديم من حيوان وغيره يورث عن الآباء . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (تلد) . الحرز : الموضع الحصين . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (حرز) . الهلع : الجزع وقلة الصبر . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (هلع) .

[33] بيشة : اسم قرية غناء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن . ينظر : الحموي ، **معجم البلدان** 529/1 . النخع : هو النخع بن عمرو بن وعلة بن جلد بن مالك بن أُدد . ينظر : ابن الكلبي ، **نسب معد واليمن الكبير** 289/1 .

[36] لا تُلْهِكُم إبلٌ ليستْ لكُم إبلٌ   إنّ العدوّ بعظْمٍ منْكُم قَرِعا

[37] هيهاتَ لا مالَ من زرعٍ ولا إبلٍ   يرجى لِغَابِرِكُم إن أَنْفُكُم جدعا

[38] لا تُثْمِروا[1] المالَ لِلأعداء إنهم   إن يظْهروا يحتَووكُم والتلادُ[2] معا

[39] وا ِ ما انْفَكَت[3] الأموالُ مذْ أبد[4]   لأهلها إن أُصيبوا مرةً تَبعا

[40] يا قَومِ إن لكُم من إرث أولكُم[5]   إرثاً[6] قَد اشْفَقْتُ أن يودي فَيَنْقَطعا[7]

[41] وما[8] يرد عليكُم عز أولكُم   إن ضاع آخره أو ذَل واتضعا

ضوء على الشعر:

[34] السرح : شجر عظام طِوال ، الواحدة سرحة . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (سرح) . التّعداء : على وزن التفعال وهي من العدو . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (عدا) . الرجع : الرجيع من الدواب ، وهو ما رجعته من سفرٍ إلى سفر . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (رجع) .

[35] الضن : الشيء النفيس . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ضن) .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **الزهرة** " لا تجمعوا " .

(2) في **الأوائل** " يحصدوكم والبلاد " .

(3) في **نهاية الأرب في فنون الأدب** " وا ما زالت " . وفي **الحماسة البصرية** ، **والتمثيل والمحاضرة** ، **ولباب الآداب** ، **وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** " هيهات ما زالت " .

(4) في **الإعجاز والإيجاز** جاء صدر هذا البيت بهذه الصورة : " هيهات ما زالت الأموالُ مدَأبةً " .

(5) في **الزهرة** " والِدِكم " .

(6) في **الزهرة** " مجداً " .

(7) جاء في عجز هذا البيت في **مختارات شعراء العرب** بهذه الصورة : " مجدا قَد أشفقت أن يفنى وينقطعـا " . ومن الجدير ذكره أن هذه الرواية تكسر الوزن ، ولا يستقيم الوزن إلا بتحريك دال (قـد) ووصـل همـزة (أشفقت) فتصبح هكذا : " مجدا قَد اشْفَقْتُ أن يفنى وينقطعا " .

(8) في **مختارات شعراء العرب** " ماذا " .

ضوء على الشعر:

[36] القَرع : الضرب . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (قرع) .

[42] قُوموا قياماً على أمشاطِ أرجلكُم ... ثُم افْزعوا قَد ينَالُ الأمن(1) من فَزِعا

[43] لا يطْعم النوم(2) إلا ريثَ يبعثُه(3) ... هم يكاد سناه(4) يقْصم(5) الضلعا

[44] فَلا تَغُرنكُم دنيا ولا طمع ... لن تَنْعشُوا بزماعٍ ذَلك الطمعا

[45] يا قومِ بيضتُكُم لا تُفْجعن(6) بها ... إني أَخَافُ عليها الأزلَم الجذَعا

ضوء على الشعر :

[38] تُثْمرون : تُكثرون . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (ثمر) .

[39] التبع : التابع المستخاف . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (تبع) .

[40] يودي : يهلك . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ودي) .

[41] اتضع : ذل . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، مادة (وضع) .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **الإعجاز والإيجاز** ، و**لباب الآداب** ، و**نهاية الأرب في فنون الأدب** " الأمر " .

(2) في **الكامل في اللّغة والأدب** " النّوم " .

(3) في **الأوائل** " الأريث يحفزه " . وفي **الموازنة بين أبي تمام والبحتري** " ريثَ يفْزِعه " . وفي **الحماسة البصرية** " ريثَ يحفِزه " .

(4) في **الكامل في اللّغة والأدب** ، و**ديوان المعاني** " حشاه " . وفي **معجم ما استعجم** " شباه " .

(5) في **الموازنة بين أبي تمام والبحتري** ، و**الأوائل** ، و**ديوان المعاني** ، و**الحماسة البصرية** " يحطِم " . وفي **الأغاني** " يقْطَع " . وفي **معجم ما استعجم** " يقْصِم " .

(6) في **الأغاني** ، و**الصحاح** ، و**معجم الأمثال** ، و**لسان العرب** ، و**تاج العروس** " تُفْضحن " .

ضوء على الشعر :

[42] الأمشاط : جمع مش ، وهي العظام الرقاق المفترشة فوق القدم دون الأصابع . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (مشط) .

[43] الريث : المقدار . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (ريث) . القَصم : كسر الشّيء الشّديد حتّى يبين . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (قصم) . السنا : ضوء النّار والبرق . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (سنا) .

[44] تنعشون : تجبرون بعد الفَقْر ، وتنجون من الهلاك . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (نعش) . الزماع : العزم . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (زمع) .

[45] البيضة : – في البيت – الساحة . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (بيض) . الأزلم الجذع :

[46] يا قَوم لا تَأمَنوا إن كُنْتُم غُيُراً   على نِسائِكُم كِسرى وما جمعا

[47] هو الجَلاء الذي تَبقَى مذَلتُه   إن طَار طَائِركُم يوماً وإن وقَعا

[48] هو الجَلاء[1] الذي يجتَث أَصلَكُم   فَمن رأى مثْلَ ذَا رأْياً ومن سمعا

[49] فَقلدوا[2] أَمركُم لله دركُم   رحب الذراعِ بِأَمرِ الحربِ[3] مضطَلعا

[50] لا مترفَاً[4] إن رخَاء العيش ساعده   ولا إِذَا عض[5] مكْروه بِه خَشَعا[6]

[51] مسهد[7] النوم تَعنيه ثُغُوركُم[8]   يروم منْها إِلَى الأعداء مطلعا

[52] ما انْفَك[9] يحلُب در[10] الدهرِ أَشْطُره   يكُون متبِعاً طَوراً[11] ومتبعا

- في البيت - الدهر على المجاز ، والأصلُ في الجذع : الضأن لثمانية أشهر أو لتسعة . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (جذع) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (جذع) . وقيل : الدهر الشّديد ، وقيل : الدهر المر ؛ وسمي بذلك لأن المنايا منوطةٌ به وتابعةٌ له ، وإنّما أصلُ الأزلم الجذع للوعل والظّباء الّتي لا يسقطُ لها سن ، وأرادوا أن الدهر على حالٍ واحدة لا يتغير . ينظر: ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (زلم) . وهذا مثَلٌ نصه : " أودى به الأزلم الجذَع " . ينظر : الميداني ، **مجمع الأمثال** 366/2 .

- -

اختلاف الروايات :

[1] في **الأغاني** ، **ومعجم ما استعجم** ، **والتّذكرة الحمدونية** " الفناء " .

[2] في **الشّعر والشّعراء** ، **والكامل في اللّغة والأدب** ، **والعقد الفريد** ، **والأوائل** ، **ومعجم ما استعجم** ، **ولباب الآداب** ، **ومختارات شعراء العرب** ، **والحماسة البصرية** ، **وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** " وقلدوا " .

[3] في **ديوان المعاني** " الحقّ " .

[4] في **الأوائل** " مسرفاً " .

[5] في **الأغاني** " حل " .

[6] في **الأوائل** " جشعا " . وفي **لباب الآداب** " جزعا " .

[7] في **الأغاني** " مسهد " . وفي **الأوائل** " مشَرد " .

[8] في **الأوائل** ، **ومختارات شعراء العرب** ، **والحماسة البصرية** " أموركم " .

[53] ولـيس[1] يـشْغَلُه مـالٌ يثمـره   عـنْكُمْ ، ولا ولـد يبغـي لـه الرفَعـا

[54] حتى اسـتَمرتْ[2] علـى شَـزرٍ مريرتُـه   مستَحكم السن[3] لا قَحماً[4] ولا ضرعا[5]

اختلاف الروايات :

(9) في **الشّعر والشّعراء** ، و**الكامل في اللّغة والأدب** ، و**العقد الفريـد** ، و**جمهـرة الأمثـال** ، و**لبـاب الآداب** ، و**التّذكرة الحمدونية** ، و**نهاية الأرب في فنون الأدب** ، و**بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** " ما زال " .

(10) في **الأغاني** ، و**الكامل في اللّغة والأدب** ، و**العقد الفريد** ، و**الأوائل** ، و**جمهرة الأمثال** ، و**ديوان المعـاني** ، و**معجم ما استعجم** ، و**مختارات شعراء العرب** ، و**بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** " هذا " .

(11) في **عيون الأخبار** ، و**الحماسة البصرية** " يوماً " .

ضوء على الشعر :

لم يرد البيت [47] في **الديوان** ، وإنّما اقتصرت روايتُه علـى **الـشّعر والـشّعراء** ، و**الأغـاني** ، و**التّذكرة الحمدونية** .

[49] رحب الذّراع : واسع القوة والقدرة والبطش . ينظر : ابن منظور ، **لـسان العـرب** ، مـادة (ذرع) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (ذرع) . المضطّلع : المحتمـلُ القـوي . ينظـر : الزبيـدي ، **تـاج العروس** ، مادة (ضلع) .

[50] عض : لزم . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (عضض) . خَـشَع : خَـضع . ينظـر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (خشع) .

[51] المسهد : الذي لا يأتيه النّوم . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (سهد) .

[52] حاب الدهر أشطره : – في البيت – مثَلٌ يضرب للرجل العالم بالدهر ، وأصلُه من حلب النّاقة . ينظر : العسكري ، **جمهرة الأمثال** 346/1 ، الزمخشري ، **المستقصى في أمثال العرب** 65/2 .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **الأغاني** " فليس " .

(2) في **لباب الآداب** " استمر " .

(3) في **الكامل في اللّغة والأدب** ، و**العقد الفريد** ، و**الأوائل** ، و**ديوان المعاني** ، و**الحماسة البصرية** ، و**التّـذكرة الحمدونية** " مستَحكم الرأي " . وفي **نهاية الأرب في فنون الأدب** " مستَحصد الرأي " .

(4) في **لباب الآداب** " فَخْماً " .

(5) روي هذا العجز في **الكامل في اللّغة والأدب** هكذا : " مر العزيمة لا رثاً ولا ضرعا " .

[55] كمالِــكَ[1] بـــنِ قنّــانٍ أو كــصاحبه زيدِ[2] القَنَا يـوم لاقَـى الحـارثَيْن معـا

[56] إذْ عابَـــه عائِـــب يومـــاً فقـــال لـــه دمِّـثْ لِجنْبِـكَ قبـلَ الليـل[3] مـضطجعا

[57] فَــساوروه فَــألفَوه أخَـــا علَـــلٍ في الحـربِ يحتَبِـلُ الرِئْبَـالَ والـسبعا[4]

ضوء على الشعر :

[53] يثمر : يكثر . ينظر : الصاحب بن عباد ، **المحيط في اللّغة** ، مادة (ثمر) . الرقْع : من الرفعة خلاف الوضع . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (رفع) .

[54] الشزر : الفتل . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (شزر) . المريرة : الحبـل الـشّديد الفتـل . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (مرر) . القَحم : كبير السن . ينظر : ابن سـيده ، **المحكـم والمحيط الأعظم** ، مادة (قحم) . الضرع : صغير السن الضعيفُ النّحيف . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ضرع) .

- -

اختلاف الروايات :

[1] في **نسب معد واليمن الكبير** " كمازن " .

[2] في **مختارات شعراء العرب** " عمرو " .

[3] في **المستقصى في أمثال العرب** " النّوم " .

[4] روي هذا البيت في مختارات شعراء العرب هكذا :

فَثَــاوروه فَــألفَوه أخَـــا علَـــلٍ في الحـربِ لا عـاجِزاً نكْـساً ولا ورعـا

ضوء على الشعر :

[55] مالك بن قنّان : ذكر ابن الكلبي أن اسمه مازن وليس مالكاً ، وهو مازن بن قنان بن ثعلبة بن عوف بـن مالك بن كنانة . ينظر : **نسب معد واليمن الكبير** 129/1 . زيد القنا : هو زيد القنـا بـن سـنان بـن يحيى بن عوف بن مالك بن كنانة . ينظر : ابن الكلبي ، **نسب معد واليمن الكبير** 129/1 . الحارثـان : ذكر ابن الكلبي أثناء تعليقه على هذا البيت ، أن هذه النّسبة تعود للحارث بن المنذر بـن الحـارث بـن المنذر بن جلّيح بن حيال بن فنان بن كعب بن عمرو بن سلامات . ينظر : **نسب معد والـيمن الكبيـر** 127/1 .

[56] دمثَ : لان . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغـة** ، مادة (دمـثَ) . " دمـثْ لجنبـك قبـل الليـل مضطجعا " : هذا مثَلٌ يضرب في الاستعداد للأمر قبل وقوعه . ينظر : الزمخشري ، **المستقصى فـي أمثال العرب** 81/2 .

[57] ساوروه : واثبوه . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (سور) . يحتبل : يصيد . ينظر :

[58] عبـــلَ الـــذراعِ أَبِيـــاً ذَا مزابنَـــة	في الحربِ ؛ لا عاجِزاً نكْساً ولا ورعـا[1]
[59] مـــستنْجِداً يتَحـــدى النـــاس كُلهـــم	لو قَارع الناس عـن أَحـسابِهِم قَرعـا[2]
[60] هـــذَا كتَـــابِي إِلَـــيكُم والنـــذير لَكُـــم	فَمـن رأَى رأْيـه مـنْكُم ومـن سـمعا[3]
[61] لَقَد[4] بذَلْتُ لَكُم نُـصحي[5] بِـلا دخَـلٍ	فَاستَيقظُوا[6] ؛ إِن خَيـر العلْـمِ مـا نَفَعـا

ضوء على الشعر :

الزبيدي ، تاج العروس ، مادة (حبل) . الرئبال : الأسد . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مـادة (رأبل) .

اختلاف الروايات :

ويبدو في هذا البيت خلطٌ ما بين عجزه ، وعجز البيت [58] الّذي يليه مباشرةً .

(1) روي عجز هذا البيت في **الحماسة البصرية** هكذا : " في الحربِ يحتَبِلُ الرئبالَ والسبعا " . ويبدو في هـذا العجر خلطٌ مع عجز البيت [57] السابق له مباشرةً .

(2) روي عجز هذا البيت في **الأغاني** هكذا : " لو صارعوه جميعاً في الورى صرعا " . وروي في **معجم مـا استعجم** هكذا : " لو صارعوه جميعاً في الوغى صرعا " .

(3) روي عجز هذا البيت في **الأغاني** هكذا : " لمن رأى الرأي بالإبرام قـد نـصعا " . وروي فـي **التّـذكرة الحمدونية** هكذا : " إنّي أرى الرأي إن لم أُقْص قد نصعا " .

(4) في **الأغاني** " وقد " .

(5) في **الأوائل** ، **والصناعتين** ، **والحماسة البصرية** " لقد محضتُ لكم ودي " . وروي في **معجم مـا اسـتعجم** " لقد نخَلْتُ لكم رأيي " .

(6) في **التّذكرة الحمدونية** " فاستَيقنُوا " .

ضوء على الشعر :

[58] عبل : ضخم . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (عبل) . أَبِي : ممتنع . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (أبي) . المزابنة : المدافعة . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (زبن) . النّكس : الرجل الضعيف . ينظر : الزبيدي ، **تاج العـروس** ، مـادة (نكـس) . الـورع : الجبـان . ينظـر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (ورع) .

{ 46 }

ليلى العفيفة[1]

سمع أحد أمراء العجم بجمال ليلى وأدبها فكمن لقومها وأخذها أسيرةً إلى بلاد الفرس .

فقالت ليلى وهي في الأسر تستصرخُ البراق بن روحان - ابن عمها - وأخوتها ، مهددةً القبائل العربية الّتي وافقت العجم على سبيها[2] :   [الرمل]

[1]   ليـــتَ لِلبــــراقِ عينَــــاً فتَـــرى   مــا أُقاســي[3] مــن بــلاء وعنَــا

---

(1) هي ليلى بنت لكيز بن مرة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وكانت أصغر أولاد لكيز ، وكانت أيـضاً وافـرة الحسن وكثيرة الأدب ، وتعد ليلى من أقدم شواعر الجاهلية وشعرائها ، توفيت سـنة (483 م) . ينظـر : شيخو ، لويس ، **شعراء النصرانية في الجاهلية** 148 ، الزركلـي ، **الأعـلام** 249/5 ، شـامي ، يحيـى ، **موسوعة شعراء العرب** 163/1 ، زيدان ، جورجي ، **تاريخ آداب اللغة العربية** 145/1 ، الجبوري ، كامل سليمان ، **معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى عـام 2005 م** 246/4 ، الطريفـي ، يوسـف عطـا ، **العصر الجاهلي** 412 ، الروضان ، عبد عـون ، **موسـوعة شـعراء العـصر الجـاهلي** 281 ، مهنـا ، علي ، وآخر ، **مشاهير الشعراء والأدباء** 203 ، عبود ، رضوان ، **تراجم أعلام النـساء** 406 ، كحالـة ، عمر رضا ، **أعلام النساء في عالمي العربي والإسلام** 336/4 ، المـصطاوي ، عبـد الـرحمن ، **أعـلام النساء** 197 .

(2) ينظر : شيخو ، لويس ، **شعراء النّصرانية في الجاهلية** 148 ، العدل ، حسن توفيق ، **تـاريخ آداب اللّغـة العربية** 102 .

التّخريج :

روى لويس شيخو الأبيات [1 – 3 ، 5 – 7 ، 9 – 12 ، 15 – 18] في **شعراء النّـصرانية فـي الجاهلية** 149 . وروى توفيق حسن العدل الأبيات [1 – 8 ، 10 ، 12 – 18] في **تاريخ آداب اللّغة العربيـة** 102 - 103 .

اختلاف الروايات :

الأبيات [1 – 3 ، 5 – 7 ، 9 – 12 ، 15 – 18] حسب رواية لويس شيخو في **شعراء النّصرانية في الجاهلية** ، والأبيات [4 ، 8 ، 13 ، 14] حسب رواية توفيق حسن العدل في **تاريخ آداب اللّغة العربية** .

(3) في **تاريخ آداب اللّغة العربية** " ألاقي " .

[2] يـــا كُليبـــاً يـــا عُقَـــيلاً إخْـــوتي ... يـــا جُنَيـــداً ســـاعدُوني[1] بالبُكـــا

[3] عُـــــذبتْ أخْـــتُكُمُ يـــا ويلكُـــم ... بعـــذَابِ النكْـــر صُـــبحاً ومـــساً

[4] غَللُـــوني ، قيـــدُوني ، ضـــربُوا ... ملمـــس العفـــة منـــي بالعـــصا

[5] يكْـــذبُ الأعجـــمُ مـــا يقْرُبُنـــي ... ومعـــي بعـــضُ حـــساسات[2] الحيـــا

[6] َقيـــدُوني غَللُـــوني وافْعلُـــوا ... كُـــل مـــا شـــئْتُم جميعـــاً مـــن بـــلا

[7] فأنَـــا كارهـــةٌ بُغْيـــتَكُم[3] ... ومريـــرُ المـــوت عنْـــدي قَـــد حـــلا[4]

[8] يـــا بنـــي كهـــلان يـــا أهـــلَ العُـــلا ... أتُولـــون علـــي الأعجمـــا

[9] أتَـــدُلون علينَـــا فارســـاً ... يـــا بنـــي أنْمـــار يـــا أهـــلَ الخنَـــا

[10] يـــا إيـــاد خَـــسرتْ صـــفْقتُكُم[5] ... ورمـــى[6] المنْظَـــر مـــن بـــرد العمـــى

<u>اختلاف الروايات :</u>

[1] في **تاريخ آداب اللّغة العربية** " أسعدوني " .

[2] في **تاريخ آداب اللّغة العربية** " حشاشات " .

[3] في **تاريخ آداب اللّغة العربية** " بغْيكُمُو " .

[4] في **تاريخ آداب اللّغة العربية** جاء العجز هكذا " ويقين الموت شيء يُرتجى " .

[5] في **تاريخ آداب اللّغة العربية** " أيديكمو " .

[6] في **تاريخ آداب اللّغة العربية** " خالط " .

<u>ضوء على الشعر :</u>

[3] النكْر : الشّديد . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (نكـر) ، ابـن منظـور ، **لـسان العرب** ، مادة (نكر) .

[8] كهلان : قبائل يمنية تُنْسبُ إلى كهلان بن سبأ . ينظر : ابن الكلبي ، **نسب معد والـيمن الكبيـر** 343 ، السويدي ، **سبائك الذّهب في معرفة قبائل العرب** 57 .

[9] أنمار : بطن من معد بن عدنان ، وهنالك أيضاً أنمار : حي من كهلان من القحطانية . ينظر : ابن

[11] **يــا بنــي الأعمــاص إمــا تَقْطَعُــوا** — **لِبنـي عـدنَان أَسـباب الرجـا**

[12] **فَاصـطبارًا وعـزاء(1) حـسنًا** — **كُـل نَـصرٍ بعـد ضُـر يُرتَجـى**

[13] **أَصـبحتْ ليلـى يُغَلـلُ(2) كَفهـا** — **مثْـلَ تَغْليـل المُلُـوك العُظَمـا**

[14] **وتُقَيـدُ وتُكَبـلُ(3) جهـرةً** — **وتَطْلُـبُ(4) بِقَبِيحـات الخَنـا**

[15] **قُـلْ لِعـدنَانٍ(5) فُـديتُم(6) شَـمرُوا** — **لِبنـي الأعجـام تَـشْمير الـوحى**

ضوء على الشعر :

الكلبي ، **نسب معد واليمن الكبير** 342 - 343 ، القلقشندي ، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** 88 ، السويدي ، **سبائك الذّهب في معرفة قبائل العرب** 62 - 63 . الخنا : الفُحش . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (خنو) ، الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (خنا) .

[10] إياد : بطن من الأزد من القحطانية ، وهنالك أيضاً إياد : حي من معد بن عدنان . ينظر : ابن حزم ، **جمهرة أنساب العرب** 9 – 10 ، السويدي ، **سبائك الذّهب في معرفة قبائل العرب** 63 – 64 . البردُ : الكُحل . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (برد) . والبردُ أيضاً : الضعفُ والهزال . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (برد) .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **تاريخ آداب اللّغة العربية** " عزاءً " دون واو .

(2) البيت مكسور الوزن بهذا الضبط (يُغَلِّلُ) ، ولا يصح الوزن إلا بتسكين اللام هكذا : (يُغَلْلْ) .

(3) البيت مكسور الوزن بهذا الضبط (وتُقَيِّدُ وتُكَبِّلُ) ، ولا يصح الوزن إلا بتسكين آخر هذين الفعلين هكذا : (وتُقَيِّد وتُكَبِّلْ) .

(4) البيت مكسور الوزن بهذا الضبط (وتَطْلُبُ) .

(5) تم صرفها بالتنوين رغم أنها ممنوعة من الصرف ، والوزن لا يقتضي ذاك .

(6) في **تاريخ آداب اللّغة العربية** " هديتم " .

ضوء على الشعر :

[11] الأعماص : الّذين يأكلون اللحم الرقيق غير المطبوخ وهذا ما يفعلُهُ السكارى . ينظر : ابن منظور ،

[16] واعقــدُوا الرايــات فــي أَقْطارِهــا واشْهرُوا البيض وسيرُوا في الـضحى

[17] يــا بنــي تَغْلــب ســيرُوا وانْــصُرُوا وذَرُوا الغَفْلَـــةَ عـــنْكُم والكَـــرى

[18] واحـــذَرُوا العـــار علـــى أَعقـــابِكُم وعلــيكُم مــا بقيــتُم فــي الــورى[1]

{ 47 }

لما سمع بنو ربيعة قولَ ليلى استفزتهم الحمية وساروا جميعاً لنصرتها ، وكان معهـم غرسان – أخو البراق بن روحان – فَقُتِلَ غرسان أثناء الوقعة مع الفُرس . فقالت ليلـى ترثيـه وهي في الأسر[2] :

[البسيط]

[1] قَد كانَ بي ما كَفَى مِـن حُـزنِ غَرسـانِ والآنَ قَــد زادَ فــي همــي وأَحزانــي

[2] ما حـالُ بـراقَ مـن بعـدي ومعـشَرِنا ووالِـــدي وأَعمـــامي وإِخْـــواني

ضوء على الشعر :

لسان العرب ، مادة (عمص) .

[15] الوحى : السرعة والعجلة . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (وحى) ، الجوهري ، **الـصحاح** ، مادة (وحى) .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **تاريخ آداب اللّغة العربية** " الدنا " .

ضوء على الشعر :

[17] الإذراءُ : التّرك والرمي . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (ذرو) .

[18] الأعقاب : عاقبةُ كلّ شيء ، أي آخرُهُ . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (عقب) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (عقب) .

- -

(2) ينظر : شيخو ، لويس ، **شعراء النّصرانية في الجاهلية** 146 ، 149 .

[3] قـد حـالَ دُونـي يـا بـراقُ مُجتَهـداً　　　مـن النوائِـبِ جُهـد لـيس بِالفَـاني

[4] كيفَ الـدخُولُ وكيـفَ الوصـلُ والأسـقا　　　هيهاتَ مـا خالـتُ هـذا وقْـتَ إمكـان

[5] لمـا ذكَـرتُ غَريبـاً زاد بِـي كمـدي　　　حتـى هممـتُ مـن البلْـوى بـإعلان

[6] تَربع الـشوقُ فـي قلبِـي وذُبـتُ كمـا　　　ذاب الرصـاصُ إذا أُصـلي بنيـران

[7] فلـو تَرانـي وأَشْـواقي تُقلِّبنـي　　　عجِبتَ بـراقُ مـن صـبري وكتْمـاني

[8] لا دَر دَر كُليـبٍ يـوم راح ولا　　　أبِـي لُكيـزٍ ولا خَيالـي وفُرسـاني

[9] عن ابـنِ روحـان راحـتْ وائِـلٌ كَثِبـاً　　　عـن حامـلٍ كُـلّ أَثقـالٍ وأوزانِ

[10] وقـد تَـزاور عـن عِلـمٍ كُليـبُهُمُ　　　وقد كبا الزندُ مـن زيـد بـنِ روحـان

[11] وأَسـلمُوا المـالَ والأهلـين واغتَنَمـوا　　　أرواحهُم فَـوقَ قُـب شَـخْص أَعيـان

التّخريج :

روى لويس شيخو القصيدة كاملةً في **شعراء النّصرانية في الجاهلية** 149 – 150 .

ضوء على الشعر :

[6] الرصاص : معدن معروف اشْتُق اسمُهُ من تداخل أجزائه . ينظر : ابن منظور ، **لسان العـرب** ، مـادة (رصص) .

[8] كليب : كليب بن ربيعة ، فارس بني تغلب المشهور ، وهو أخو المهلهل .

[10] تزاور : عدل وانحرف . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (زار) ، الزبيدي ، **تاج العـروس** ، مادة (زور) . كبا الزند : لا يُرى . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (كبو) ، وقيـل : إذا لم تخرج نارُهُ . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (كبا) . والزند : العودُ الّذي تُقْـدحُ بـه النّـار . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (زند) ، الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (زند) .

[11] القب : الفرس . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (قبب) ، ابن منظور ، **لـسان العـرب** ، مادة (قبب) . الأعيان : الأشراف . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (عين) . ابن منظور ، **لـسان العرب** ، مادة (عين) .

[12] حتـــى تلاقــاهُمُ البـــراقُ ســـيدُهُم 		أخُو السرايا وكَـشْف القَـسطل البـان

[13] يا عين فَـابكي وجُـودي بالـدمُوع ولا 		تمـل يـا قلـبُ أن تُبلـى بأشْـجان

[14] فَذكْرُ بـراقَ مـولى الحـي مـن أسـد 		أنْـسى حيـاتي بـلا شَـك وأنْـساني

[15] فتَـــى ربيعــــةَ طـــوافُ أماكنَهـــا 		وفَـارسُ الخَيـل فـي روعٍ وميـدان

ضوء على الشعر :

[12] السرية : القطعة من الجيش . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (سرى) ، ابـن منظـور ، **لـسان العرب** ، مادة (سرا) . القسطل : الغبار . ينظر : الجوهري ، **الـصحاح** ، مادة (قسطل) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (قسطل) .

{ 48 }

مفروق بن عمرو الشّيباني[1]

قال مفروق بن عمرو يرثي من مات من قومه إبان إغارته مع نفرٍ من بني شيبان على سواد العراق[2] : [الطويل]

[1] أتَتْـني بأَنْبـاط الـسواد يـسوقُهم ... إلــي وأودتْ رجلتــي وفَوارِســي[3]

[2] فمـا أنَـا مـن ريـبِ الزمـانِ بِجبـإٍ ... ولا[4] أنَا مـن سـيبِ الإلـه بيـائِس

---

(1) هو مفروق بن عمرو بن قيس بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شـيبان ، كـان ممن أغار على سواد فارس بعد قتل كسرى للنعمان بن المنذر . ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 36/24 ، المرزباني ، **معجم الشعراء** 440 .

(2) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 36/24 ، المرزباني ، **معجم الشّعراء** 440 .

التّخريج :

روى الفراهيدي البيت [2] في **العين** ، مادة (جبـأ) . ورواه أيـضاً الجـاحظ فـي **الحيـوان** 256/4 . وروى الأصفهاني البيت [1] في **الأغاني** 36/24 ، ورواه أيضاً المرزباني في **معجم الـشّعراء** 440 . وروى ابن منظور البيتين [2 ، 3] في **لسان العرب** ، مادة (جبأ) ، ورواهما أيضاً الزبيدي فـي **تاج العروس** ، مادة (جبأ) .

اختلاف الروايات :

البيت [1] حسب رواية **الأغاني** ، البيتين [2 ، 3] حسب رواية **لسان العرب** .

(3) روي هذا البيت في **معجم الشّعراء** هكذا :

أتـْـزى بأَنْبـاط الـسواد وسـاقَه ... إلـي وأودى رجلتـي وفَوارِسـي

وهذا البيت مكسور على هذه الشّاكلة حيث أصابه الخرم .

(4) في **العين** ، **ولسان العرب** ، **وتاج العروس** " فما " .

ضوء على الشعر :

من الجدير ذكره هنا أن البيت الثالث من هذه المقطوعة قد أصابه الخرم .

[3]   أَبكـي علـى الـدعاء فـي كُـل شَـتْوة   ولهفي علـى قَـيسٍ زمـامِ الفَـوارِسِ

<u>ضوء على الشعر :</u>

[1] أنباط السواد : جيلٌ ينزلون السواد في العراق . ينظـر : ابـن منظـور ، **لـسان العـرب** ، مـادة (نـبط) . الرجالـة : الّـذين يترجلـون فـي القتـال ، أي ينزلـون عـن دوابهـم للمنازلـة . ينظـر : الفراهيـدي ، **العـين** ، مـادة (رجـل) ، الزمخـشري ، **أسـاس البلاغـة** ، مـادة (رجل) .

[2] الجبأُ : – في البيت – الجبان . ينظر : الزبيـدي ، **تـاج العـروس** ، مـادة (جبـأ) . الـسيب : – في البيت – العطاء . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (سيب) .

<u>ضوء على الشعر :</u>

[3] الدعاء وقيس : هما أخوا الشاعر مفروق بن عمرو بـن قـيس بـن مـسعود الـشّيباني . ينظـر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (جبأ) . الزمام : الخيط الّذي يـشد بـه . ينظـر : الجـوهري ، **الصحاح** ، مادة (زمم) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (زمم) . وهو دلالة الـسيطرة علـى الشّيء .

{ 49 }

النّعمان بن المنذر[1]

قَتَلَ النّعمان بن المنذر عدي بن زيد العبادي ، فأوقع زيد بن عدي بن زيد بالنّعمان عند كسرى ، فطلب كسرى النّعمان ، فخرج النّعمان إلى المدائن وهو يعلم أن كسرى سيقتله لا محالَ . فقال يعللُ نفسه ويصبرها[2] : [الطويل]

[1]	أسيرُ إلى كسرى وأعلمُ أنه	سيقتُلني والموتُ لا شكَّ نازلُ
[2]	وما جزعي من أن أموتَ وإنما	حياتي في الدنيا ليالٍ قلائلُ
[3]	وكان فراري منه عاراً وسبةً	فسرتُ وقد جاشَتْ علي المراجِلُ
[4]	عرضتُ على جل القبائلِ حربه	فردتْ علي الحرب تلك القبائلُ
[5]	فقيس سراب لامع وتميمها	هباء مقيم والأعاصير وائلُ
[6]	فقلتُ لِنَفْسي ليس لِلموت مدفع	فموتي ولم تُنْسب إليك الرذائلُ

---

(1) هو النعمان الأصغر بن المنذر الأكبر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر ، وهو آخر ملوك آل نصر في الحيرة . ينظر : الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيدية** 147/1 .

(2) ينظر : العسكري ، **الأوائل** 64 .

التّخريج :

روى العسكري الأبيات كاملةً في **الأوائل** 64 .

ضوء على الشعر :

[3] جاشت : غلت . ينظر : الصاحب بن عباد ، **المحيط في اللّغة** ، مادة (جيش) ، الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (جيش) . المرْجل : القدْر من النّحاس ، أو الإناء الّذي يغلى فيه الماء . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (مرجل) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (مرجل) .

[5] قيس ، تميم ، وائل : قبائل عربية رفضت مناصرة النّعمان ضد كسرى .

{ 50 }

شاعر بني زرارة[1]

سأل كسرى النعمان بن المنذر : هل في العرب قبيلة تَشْرفُ على قبيلة ؟ فقال النعمان : نعم . وقال : فبأي شيء ؟ فقال النعمان : من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء ، ثم اتصل ذلك بكمال الرابع ، والبيت في قبيلته فيه . قال كسرى : اطلب لي ذلك ، فطلبه فلم يصبه إلا في آل حذيفة بن بدر بيت قيس بن عيلان ، وآل حاجب بن زرارة بيت تميم ، وآل ذي الجدين بيت شيبان ، وآل الأشعث بن قيس بيت كندة ، ثم جمعهم النعمان مع شعرائهم وذهب بهم إلى كسرى . ثم قام حاجب بن زرارة وأثنى على قبيلته مفتخرا بقوتها ومنعتها بين القبائل وواصفا رفعة نسبها وبأس رجالها وجزيل عطائها . ثم قام شاعر بني تميم فقال[2] : [الطويل]

[1]	**لقد علمت أبناء خندف أننا**	**لنا العز قدماً في الخطوب الأوائل**
[2]	**وأنا هجان[3] أهل مجد وثروة**	**وعز قديم ليس بالمتضائل**

---

(1) لم أعثر على اسم هذا الشاعر ، ولا على نسبه حيث لم تذكر كتب التخريج واختلاف الروايات وغيرها من المصادر سوى أنه شاعر من بني زرارة ، وهذا ينطبق على غيره من شعراء هذه الحادثة .

(2) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 134/19 ، القلقشندي ، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** 401 ، السويدي ، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** 439 .

التخريج :

المقطوعة كاملة رواها الأصفهاني في **الأغاني** 134/19 ، ورواها القلقشندي في **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** 104 ، ورواها أيضاً السويدي في **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** 439 .

اختلاف الروايات :

المقطوعة كاملة حسب رواية الأصفهاني في **الأغاني** .

(3) في **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** ، **وسبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** " كرام " .

[3] فكَـم فـيهم مـن سـيد وابـنِ سـيد أغَـر نَجِيـبٍ ذي فعـالٍ ونَائِـل

[4] فَـسائِلْ - أَبيـتَ اللعـن - عنـا فَإِننَـا دعـائِم هـذَا النـاسِ عنْـد الْجلائِـل

{ 51 }

شاعر بني سعد

ثم قام قيس بن عاصم مشِيداً برفعة قبيلته في المكرمـات ، وثباتهـا فـي النائبـات ، ومنعتهم للجار ، وإدراكهم للثأر . ثم قام شاعرهم فقال[1] : [الطويل]

[1] لقَد علمـتْ[2] قَـيس وخنْـدفُ[3] كُلهـا[4] وجل تَميمٍ والْجمـوع التـي[5] تَـرى

ضوء على الشعر :

[1] أبناء خندف : هم بنو خندف ؛ بطن من مضر من العدنانية ، وهم بنو إلياس بن مضر ، وخنـدف اسـم امرأته عرِفَ بنوه بها . ينظر : القلقشندي ، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** 231 .

ضوء على الشعر :

[4] أبيت اللعن : تحية الملوك في الجاهلية ، أي : لا فعلت ما تستوجب به اللعـن . ينظـر : الفراهيـدي ، **العين** ، مادة (لعن) ، الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (لعن) .

---

[1] ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 136/19 ، القلقشندي ، **نهاية الأرب فـي معرفـة أنـساب العـرب** 404 ، السويدي ، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** 441 .

التخريج :

المقطوعة كاملة رواها الأصفهاني في **الأغاني** 136/19 . وروى القلقشندي الأبيات [1 – 3 ، 5 ، 6] في **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** 404 . وروى السويدي الأبيات أيضاً [1 – 3 ، 5 ، 6] في **سـبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** 441 .

اختلاف الروايات :

المقطوعة كاملة حسب رواية الأصفهاني في **أغانيه** .

[2] في **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** " عِلِمتُ " وهذه الرواية تكسر الوزن .

[2] بِأَنَّا عِمادٌ في الأُمُورِ[1] وَأَنَّنا   لَنا الشرفُ الضخْمُ المركبُ في الندى

[3] وَأَنا[2] لُيوثُ الناسِ[3] في كُلِّ مَأزقٍ   إِذا اجتُز بِالبيضِ الجماجِمِ والطلى[4]

<u>**اختلاف الروايات :**</u>

(3) في **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** " خِنْدِفَ " بصيغة النصب رغم أنه معطوف على اسم مرفوع .

(4) في **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** " أننا " .

(5) في **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** " والجميع الذي " ، وفي **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** " والجميع لنا " .

<u>**ضوء على الشعر :**</u>

[1] قيس : قبيلة منها بنو بدر من فزارة من قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، ومنهم حذيفة بن بدر صاحب الفرس المعروفة بالغبراء . ينظر : ابن حزم ، **جمهرة أنساب العرب** 255 ، القلقشندي ، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** 166 . تميم : هم بطن تميم بن مرّ بن أُدّ بن طابخة ، وهم قاعدة من أكبر قواعد العرب . ينظر : ابن حزم ، **جمهرة أنساب العرب** 207 ، ابن القيسراني ، **المؤتلف والمختلف** 161 .

- -

<u>**اختلاف الروايات :**</u>

(1) في **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** " البرود " ، وفي **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** " البرور " .

(2) في **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** " إنا " وهذه الرواية تكسر الوزن .

(3) في **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** " البأس " .

(4) في **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** جاء العجز هكذا : " إذا جزلتْ بيض الجماجم والكلى " ، أما في **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** فقد جاء هكذا " إذا جز بالبيض الجماجم والكلا " .

<u>**ضوء على الشعر :**</u>

[2] المركب : المنصب الأصيل في القوم . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (ركب) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ركب) .

[3] جز : قطع . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، مادة (جزز) . البيض : جمع أبيض ، وهو السيف . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (بيض) . الطلى : جمع طُلْية ؛ وهي صفحة العنق . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (طلي) .

[4] وَأنـــــا إذَا داعٍ دعانَــــا لِنَجـــــدة أجبنَا سراعًا في العلاَ ثُـم مـن دعـا

[5] فَمـن ذَا لِيـومِ الفَخْـرِ يعـدلُ عاصـماً وقيساً إذَا مـد الأكُـف إلـى العـلا[1]

[6] فَهيهــاتَ قَــد أعيــا الجميــع فعــالهم وفَاتُوا بِيوم الفَخْرِ مسعاةَ من سـعى[2]

{ 52 }

شاعر بني شيبان

ثم قام حاجب بن زرارة ووصف منعة قومه ورياستهم بين العـرب ، ذاكـرا كثـرة عددهم ، وسعة جودهم ، وتحملهم للشدائد . ثم قام شاعرهم فقال[3] : [الطويل]

---

[1] في **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** جاء العجز هكذا : " وقيس إذا مرتْ تعز إلى الفلا " ، وفي **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** جاء العجز هكذا : " وقيسا إذا مرتْ ألوفٌ إلى العلا " .

[2] في **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** جاء البيت بهذه الصورة :

فَهيهــاتَ قَــد أعمــى الجمِيــع فَعــالُهم وفَاتُوا بِيـومِ الفَخْـرِ مـسعاةَ مـن سـعى

أما في **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** فقد جاء البيت بهذه الصورة :

فَهيهـاتَ قَـد أعـي الجمِيـع فَعالُهـا وفَاموا لِيـومِ الفَخْـرِ مـسعاةَ مـن سـعى

ضوء على الشعر :

[5] عاصم وقيس : لم أعثر على ترجمتهما ، ولكن يبدو من سياق القصة أن قيسا هو ابن عاصم مـن بنـي سعد ؛ إذ جاء في القصة - قبل الأبيات مباشرة – ما نصه : " ثم قام قيس بن عاصم " . الأصـفهاني ، **الأغاني** 136/19 .

[6] المسعاة : واحدة المساعي في الكرم والجود . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (سعى) .

---

[3] ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 135/19 ، القلقشندي ، **نهاية الأرب فـي معرفـة أنـساب العـرب** 403 ، السويدي ، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** 440 .

[1] لعمـري لبِـسطام أحـق بِفَـضلها ... وأولى بِبيـت[1] العـز عـز القبائـل

[2] فَسائِلْ - أبيتَ اللعن - عن عز قَومنَـا[2] ... إذا جد يـوم الفَخْـرِ كُـل مناضـل[3]

[3] ألَـسنا أعـز النـاس قومـاً وأسـرةً[4] ... وأضـربهم لِلكَـبش بـين القبائـل

[4] فَيخْبِـرك الأقْـوام عنْهـا فإنهـا ... وقَـائِع ليـستْ نُهـزةً لِلقبائِـل

[5] وقَـائِع عـز كُلهـا ربعيـةٌ[5] ... تَـذل لهـم فيهـا[6] رقَـاب المحافـل

التخريج :

المقطوعة كاملة رواها الأصفهاني في **الأغاني** 135/19 . وروى القلقشندي الأبيات [1 - 3 – 5 – 7] في **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** 403 . وروى السويدي أيضا الأبيات [1 – 3 ، 5 – 7] في **سبائك الذهب في معرف قبائل العرب** 440 .

اختلاف الروايات :

المقطوعة كاملة حسب رواية الأصفهاني في **أغانيه** .

(1) في **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** ، **وسبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** " وأولُ بيتِ " .

(2) في **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** ، **وسبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** " قومِها " .

(3) في **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** ، **وسبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** " مناقِل " .

(4) في **سبائك الذهب في معرف قبائل العرب** " ونصرةً " .

(5) في **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** " ربيعة " .

(6) في **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** ، **وسبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** " تذل لها عِزاً " .

ضوء على الشعر :

[1] بسطام : هو بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد ا بن عمرو بن الحـارث بـن همـام الشيباني ، أحد فرسان الجاهلية المشهورين . ينظـر : الآمـدي ، **المؤتلـف والمختلـف** 83 – 84 ، المرزباني ، **معجم الشعراء** 200 ، الحلي ، أبو البقاء هبة ا ، **المناقب المزيدية** 405/2 .

[3] الكبش : في القوم ؛ رئيسهم وسيدهم ، وقيل : حاميهم والمنظور إليه فيهم . ينظر : ابن منظور ، **لـسان العرب** ، مادة (كبش) .

[4] النهزة : الفرصة ، ويقال : فلان نُهزةُ الْمخْتلس ؛ أي هو صيد لكل أحد . ينظر : ابن منظـور ، **لـسان العرب** ، مادة (نهز) ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (نهز) .

[6] إذا ذُكـرتْ لـم ينكـر النـاس فـضلها ... وعاذ بها مـن شـرها كـل قائـل[1]

[7] وإنـا ملـوك النـاس فـي كـل بلـدة ... إذا نزلتْ بالنـاس إحـدى الـزلازل[2]

{ 53 }

شاعر بني فزارة

وقام حذيفة بن بدر وكان أسن القوم وأجرأهم ، وهو أول من تقدم في مجلس كسرى فأثنى على قبيلته فزارة ، وأشاد بمجدها العظيم ، وعزها القديم . ثم قام شاعرهم فقال[3]: [الطويل]

[1] فـزارةُ بيـتُ العـز[4] والعـز فـيهم ... فزارةُ قيسٍ حـسب قـيسٍ نـضالها[5]

ضوء عل الشعر :

[5] الربعِية : الغزوة في فصل الربيع . ينظر : ابن سيده ، **المحكم والمحـيط الأعظـم** ، مـادة (ربـع) .
المحفل : المجتمع والمجلس . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (حفل) .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** ، **وسبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** " وائل " .

(2) في **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** ، **وسبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** " النوازل " .

- -

(3) ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 134/19 ، القلقشندي ، **نهاية الأرب فـي معرفـة أنـساب العـرب** 402 ، السويدي ، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** 439 .

التخريج :

المقطوعة كاملة رواها الأصفهاني في **الأغاني** 134/19 – 135 . وروى العسكري الأبيات [1 ، 2 ، 4 ، 5] في **ديوان المعاني** 67/1 . وروى القلقشندي الأبيات [1 ، 2 ، 4 - 6] في **نهاية الأرب في معرفـة أنساب العرب** 402 . وروى السويدي أيضاً الأبيات [1 ، 2 ، 4 – 6] في **سبائك الذهب فـي معرفـة قبائـل العرب** 439 .

[2] لها العـزةُ القعـساء والحـسب[1] الـذي بنَـاه لِقَـيس فـي القَـديم رجالهـا

[3] فمَـن ذَا إذَا مـد الأكُـف إلَـى العـلاْ يمـد بـأخْرى مثْلهـا فينَالهـا

[4] فهيهاتَ قد[2] أعيا القُرون التـي مـضتْ مـآثر قَـيس مجـدها وفعالهـا[3]

[5] وهـلْ أحـد إن مـد[4] يومـاً بِكفـه إلى الشمس في مجرى النجوم[5] ينَالها!

[6] وإن يـصلحوا يـصلح لِـذَاك جميعنَـا[6] وإن يفْسدوا يفْسد على الناس حالها[7]

اختلاف الروايات :

المقطوعة كاملة حسب رواية الأصفهاني في **أغانيه** .

(4) في **ديوان المعاني** " المجد " .

(5) في **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** " فضالها " ، وفي **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** " نصالها " .

ضوء عل الشعر :

[1] فزارة : بطن في ذبيان من غطفان من القحطانية . ينظر : القلقشندي ، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** 352 . في حين أطنب ابن حزم في تفصيل نسبهم ذاكراً أنهم بنو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان من مضر العدنانية . ينظر : **جمهر أنساب العرب** 255 .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **ديوان المعاني** " والشرف " .

(2) في **ديوان المعاني** " لهيهات ما " .

(3) في **ديوان المعاني** " واعتلاها خصالُها " .

(4) في **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** ، **وسبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** " هز " .

(5) في **ديون المعاني** " في جو السماء " .

(6) في **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** " جميعها " .

(7) في **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** جاء البيت بهذه الصورة :

فَـإن يـصلِحوا يـصلِح لِـذَاك جمِيعهـاْ وإن فَـسدوا يفْـسد مِـن النـاْس حالُهـاْ

{ 54 }

شاعر بني كندة

ثم قام الأشعث بن قيس ذاكرا قوة قبيلته بين العرب ، الـذين يقـاتلون العديـد الأكثـر والزحف الأكبر ، حيث ورثوا ملك كندة وانبسط عزهم ومجدهم من خلاله . ثم قـام شـاعرهم فقال:[1] [الطويل]

[1] إذا قـــستَ أبيـــاتَ الرجـــال ببيتنَـــا وجدتَ له فَـضلاً علـى مَـن يفَـاخر

[2] فمــن قَــالَ : كـلاَّ أو[2] أتَانَــا بخُطـة ينَافرنَـــا يومـــاً[3] فَـــنَحن نُخَـــاطر

[3] تَعــالُوا فَعــدوا[4] يعلــمِ النــاس أينَــا له الفَـضلُ فيمـا[5] أورثَتْـه الأكَـابر

ضوء عل الشعر :

[2] القعساء : في العزة ؛ الثابتة . ينظر : الصاغاني ، **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، مادة (قعس) .

- -

[1] ينظر : الأصفهاني ، **الأغاني** 135/19 ، القلقشندي ، **نهاية الأرب فـي معرفـة أنـساب العـرب** 402 ، السويدي ، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** 440 .

التخريج :

المقطوعة كاملة رواها الأصفهاني في **الأغاني** 135/19 ، القلقشندي ، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** 402 ، السويدي ، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** 440 .

اختلاف الروايات :

المقطوعة كاملة حسب رواية الأصفهاني في **أغانيه** .

[2] في **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** " فقال كلانا لو " .

[3] في **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** " فيها " .

[4] في **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** " تعالوا قفوا كي " ، وفي **سبائك الذهب في معرفة قبائل العـرب** " تعالوا فقولوا ".

[5] في **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** " مما " .

ضوء على الشعر :

[2] الخُطة : الأمر والحال والخَطْب . ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (خطط) .

{ 55 }

شاعر فارسي[1]

غزا سابور الروم وأوقع بهم مقتلةً عظيمة ، فسقط أسيراً عندهم ، ثم غزا القيصر بلاد فارس وحاصرها زمناً . حينها تحرر سابور من أسر الروم وعـاد إلـى مملكتـه المحاصـرة وحارب الروم وهزمهم ، وأسر القيصر وطائفةً من جنوده . ثم أمرهم سابور بغرس الزيتون في العراق بدلاً من النّخيل الّتي عقروها[2] . وفي هذه الحادثة يقولُ أحد المتقـدمين مـن شـعراء الفرس واصفاً فعلَ سابور ، وذاكراً غرس الزيتون في العراق من قبل الروم[3] : [البسيط]

[1] وكـان سـابور صـفْواً فـي أرومتـه ... اخْتيـر منْهـا فأضـحى خيـر مخْتَـار

[2] إذْ كان بالروم جاسوسـاً يجـولُ[4] بهـا ... حوم المنيـة مـن ذي[5] كيـد مكـار

---

(1) ذكر المسعودي أنه من متقدمي الفرس – زمنياً – . ينظر : **مروج الذهب** 258/1 . في حين اكتفى النويري في **نهاية الأرب في فنون الأدب** 176/15 ، وابن فضل ا العمري في **مسالك الأبصار** 62/25 بالإشارة إلى أنه شاعر فارسي دون ذكر شيء عن اسمه أو أي شيء عنه . ولعل إشارة المسعودي إلى تقدم الشاعر زمنياً تقود إلى أن هذا الشاعر قد عاصر الحدث ، أو ربما سمع عنه فيما بعد .

(2) ينظر : النّويري ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** 175/15 .

(3) ينظر : المسعودي ، **مروج الذّهب** 258/1 ، النّويري ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** 176/15 .

التّخريج :

رويت الأبيات [1 – 7] عند : المسعودي في **مروج الذّهب** 258/1 – 259 ، والنّـويري ، **نهايـة الأرب في فنون الأدب** 176/15 ، وابن فضل ا العمري في **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** 62/25 .

اختلاف الروايات :

الأبيات كاملةً حسب رواية المسعودي في **مروج الذّهب** .

(4) في **مسالك الأبصار** " يطوف " .

(5) في **مسالك الأبصار** " وليس يحفلُ فيها " بدل " حوم المنية من ذي " .

[3] فَـستأسروه ، وكانَـتْ كبـوةً عجبـاً — وزلـةً سـبقَتْ مـن غَيـرِ عثـارِ

[4] وأصـبح الملـك الرومـي معترضـاً[1] — أرض العـراق على هـولٍ وأخْطـارِ

[5] فَـراطَن الفُـرس بِـالأبوابِ فَـافْتَرقُوا — كما تَجاوب أُسد الغَـابِ فـي الغَـارِ[2]

[6] فَجذ بِالسيف أمـر[3] الـرومِ فَـامتَحقُوا — ـِ درك مـن طـلابِ أوتـارِ

[7] إِذْ يغْرِسون من الزيتُـون مـا عـضدوا — مـن النخيـل ومـا حفـوا بِمنْـشَارِ

ضوء على الشعر :

[1] الصفو : الخالص ، خلافُ الكدر . ينظر : الفراهيدي ، **العين** ، مادة (صفَو) . الأُرومـة : الأصـل . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (أرم) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (أرم) .

- -

اختلاف الروايات :

(1) في **نهاية الأرب في فنون الأدب** " مغْترباً " .

(2) في **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، **ومسالك الأبصار** " بالغار " .

(3) في **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، **ومسالك الأبصار** " أصل " .

ضوء على الشعر :

[3] الكبوة : الوقفة عند شيء مكروه ، وقيل : السقوط . ينظر : الأزهري ، **تهذيب اللّغة** ، مادة (كبا) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (كبا) .

[5] الرطانةُ : الكلام بالأعجمية . ينظر : الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، مادة (رطن) ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (رطن) .

[6] المحْقُ : الهلاك . ينظر : الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (محق) ، الزمخشري ، **أساس البلاغـة** ، مـادة (محق) .

الفهارس :

- فهرس الأعلام .

- فهرس القبائل والأقوام والشعوب .

- فهرس الأماكن .

- فهرس الأشعار .

فهرس الأعلام

451 ، 445 ، 444	بهرام جوبين / بهرام جور	13
388	تماك	14
460	تيم بن مرة	15
433	جابر بن حني	16
465	جبلة بن الأيهم	17
446	ابن جريج	18
508	جنيد	19
519 ، 516	حاجب بن زرارة	20
505	الحارثان	21
485	الحارث بن وعلة	22
449	حجر بن خالد	23
377	حجر بن عمرو	24
440	حذفة بنت الحمحام	25
521 ، 516	حذيفة بن بدر	26
451	حسان بن حنظلة	27
459	ابن حية	28
445 ، 444	خاقان	29
453	خداش بن زهير العامري	30
463	خولة بنت ثابت	31

457 ، 456	خويلد الهذلي	32
514	الدعاء	33
460	ربيعة بن أمية	34
505	زيد القنا	35
511	زيد بن روحان	36
515	زيد بن عدي	37
461	زينب	38
524 ، 464	سابور ذو الأكتاف	39
464	أخت سابور	40
422 ، 415 ، 414	سلمى	41
388 ، 383	سليمى	42
488	ابنا سنان	43
464	الضيزن بن معاوية القضاعي	44
431 ، 407	الطماح	45
519	عاصم	46
479 ، 478 ، 477	عبلة / عبل	47
461 ، 453	عثمان بن الحويرث	48
515 ، 366	عدي بن زيد	49
396	بنت عفزر	50

508	عقيل	51
463 ، 466 ، 467	عمارة بن الوليد المخزومي	52
494	عمرة	53
446 ، 447 ، 460	عمر بن الخطاب / عمر	54
396	أم عمرو	55
476	بنت عمرو	56
399	عمرو بن درماء	57
464	عمرو بن السليح	58
466	عمرو بن العاص	59
396 ، 471 ، 472 ، 475	عمرو بن قميئة	60
442	عمار	61
477 ، 478 ، 480	عنترة / عنتر	62
441 ، 442 ، 443 ، 510	غرسان	63
397	قرمل	64
482	قس بن ساعدة	65
399	قسيس	66
514 ، 519	قيس	67
398 ، 399	قيس بن شمر	68
517	قيس بن عاصم	69

85	النجاشي	466
86	النخع	500
87	النعمان بن المنذر	366 ، 451 ، 515 ، 516
88	أم هاشم	396
89	هند بنت امرئ القيس	373
90	هيثم	488
91	ابن وعلة	488
92	ابن يامن	385

فهرس القبائل والأقوام والشعوب

16	الروم	370 ، 378 ، 393 ، 409 ، 453 ، 524 ، 525
17	زرارة	516
18	بنو سعد	517
19	سليم	455
20	بنو شيبان / شيبان	486 ، 513 ، 516 ، 519
21	عاد	492
22	عامر	455
23	عبس	481
24	العجم / الأعاجم	465 ، 477 ، 487 ، 491 ، 507
25	بنو عدنان	509
26	العرب	368 ، 444 ، 453 ، 456 ، 457 ، 477 ، 483 ، 507 ، 516 ، 519 ، 523
27	الغساسنة	461
28	غسان	384

29	فارس / الفرس	368 ، 441 ، 443 ، 445 ، 464 ، 465 ، 478 ، 497 ، 508 ، 524 ، 525
30	فزاري / بنو فزارة	446 ، 521
31	قريش	454 ، 461
32	قيس / قيس عيلان	515 ، 516 ، 517 ، 521 ، 522
33	كابل	452
34	كلاب	449
35	كنانة	384
36	كندة / بنو كندة	515 ، 523
37	كهلان	508
38	مزني	446
39	مضر	447
40	معد	375 ، 465
41	النباطي / أنباط السواد	394 ، 513
42	هوازن	455
43	وائل	511 ، 515
44	آل يامن	386
45	يعمر	384

فهرس الأمكنة

16	تيمر	384
17	ثغر	499
18	ثهلان	497
19	جبلا طيء	375
20	الجزع	494
21	الجزيرة	465
22	الجزيرة / الجزيرة الفراتية	491 ، 496
23	جو	399
24	جوف العير	434
25	جيلان	386
26	الحبشة / أرض الحبشة	456 ، 463 ، 466
27	الحجاز	466 ، 479
28	حجر	427
29	الحساء	396
30	حماة	380 ، 389
31	حمص	395
32	حوران	389
33	الحيرة	368 ، 444
34	حية	398

465 ، 464	شهرزور	53
389 ، 380	شيزر	54
385	الصفا	55
398	طرطر	56
487	الطف	57
399	الطهاء	58
392	عبقر	59
494	ذات العذبة	60
525 ، 524	العراق	61
383	عرعر	62
404	عسعس	63
371	عسيب	64
391	غضور	65
435	غلان الأنيعم	66
391	الغمير	67
462	الغور	68
405	غول	69
524 ، 507 ، 449	فارس / بلاد فارس	70
464	الفرات	71

398	قذاران	72
446 ، 409 ، 403	القسطنطينية	73
440	قف العنصل	74
383	قو	75
375	كوكبى	76
440	اللوى	77
444	ما وراء النهر	78
440	المجدل	79
515 ، 478 ، 451	المدائن	80
396	مدافع القيصر	81
399	مسطح	82
385	المشقر	83
460	مصر	84
497	ميسر	85
393	ناعط	86
457 ، 375	نخلة	87
387	الهند	88
418	يثرب	89
461	اليمن	90

فهرس الأشعار

الرقم	الشاعر	كلمة القافية	المجرى	البحر	عدد الأبيات / الأشطر	رقم القصيدة / المقطوعة
1	قس بن ساعدة	حلب	خفض	المنسرح	6	38
2	قيس بن مسعود	ومشارب	رفع	الطويل	2	40
3	خويلد الهذلي	الآشب	رفع	المتقارب	16	26
4	عمرو بن قميئة	محنب	رفع	الطويل	2	32
5	امرؤ القيس	عيب	رفع	الطويل	5	3
6	لقيط بن يعمر	إياد	خفض	الوافر	4	44
7	عمارة بن الوليد المخزومي	كبدي	خفض	مجزوء الوافر	3	29
8	خويلد الهذلي	مرثد	خفض	الطويل	3	25
9	عنترة	وعقود	رفع	الكامل	13	35
10	بهرام جوبين	عبيدا	نصب	الوافر	5	19
11	امرؤ القيس	الحريدا	نصب	الوافر	8	5
12	امرؤ القيس	عميدا	نصب	المتقارب	20	4
13	شاعر فارسي	مختار	خفض	البسيط	7	55

14	ربيعة بن أمية	ظهر	خفض	الطويل	4	27
15	عمرو بن السليح	بشهرزور	خفض	الوافر	5	30
16	خداش بن زهير	فاجر	رفع	الطويل	9	24
17	شاعر بني كندة	يفاخر	رفع	الطويل	3	54
18	امرؤ القيس	القر	رفع	البسيط	2	6
19	امرؤ القيس	فعرعرا	نصب	الطويل	61	7
20	جبلة بن الأيهم	ضرر	وقف	الطويل	6	21
21	مفروق بن عمرو الشيباني	وفوارسي	خفض	الطويل	3	48
22	امرؤ القيس	الأخرس	خفض	المتقارب	5	9
23	عثمان بن الحويرث	الوساوس	خفض	الطويل	4	28
24	امرؤ القيس	أخرسا	نصب	الطويل	15	8
25	امرؤ القيس	الغيظ	خفض	الطويل	2	10
26	إياس بن قبيصة	لاتباعها	خفض	الطويل	4	2
27	لقيط بن يعمر	والوجعا	نصب	البسيط	61	45
28	أبي بن زيد العبادي	ضعيف	رفع	الخفيف	10	1
29	كسرى أنوشروان	وطاقه	نصب	الوافر	2	43
30	شاعر بني زرارة	الأوائل	خفض	الطويل	4	50
31	شاعر بني شيبان	القبائل	خفض	الطويل	7	52

32	امرؤ القيس	الخالي	خفض	الطويل	59	12
33	البراء بن قيس	العصنل	خفض	الكامل	4	16
34	قيس بن مسعود	وائل	رفع	الطويل	10	41
35	قس بن ساعدة	ضلال	رفع	الكامل	4	39
36	شاعر بني فزارة	نضالها	رفع	الطويل	6	53
37	النعمان بن المنذر	نازل	رفع	الطويل	6	49
38	امرؤ القيس	زلّ	رفع	مشطور الهزج	4	11
39	حجر بن خالد	أهوالا	نصب	الكامل	5	22
40	حسان بن حنظلة	راجلا	نصب	الطويل	2	23
41	عمرو بن قميئة	كرام	خفض	الطويل	15	33
42	بهرام جوبين	بهرام	خفض	الطويل	2	20
43	عنترة	السقام	رفع	الوافر	22	36
44	عمرو بن قميئة	أعلامها	نصب	السريع	3	34
45	عمرو بن العاص	ابنما	نصب	الطويل	14	31
46	ليلى العفيفة	وأحزاني	خفض	البسيط	15	47
47	قيس بن مسعود	مكاني	خفض	الوافر	5	42
48	البراق بن روحان	رملان	خفض	الطويل	8	17
49	امرؤ القيس	أزمان	خفض	الطويل	17	13
50	عنترة	أزمانه	خفض	الكامل	16	37

51	امرؤ القيس	مثعنجره	وقف	مخلع الرجز	5	14
52	البراق بن روحان	نائيا	نصب	الطويل	7	18
53	امرؤ القيس	القوافيا	نصب	الطويل	2	15
54	ليلى العفيفة	وعنا	وقف	الرمل	18	46
55	شاعر بني سعد	ترى	وقف	الطويل	6	51

ثبت

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم** .

- الآمدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى (ت 370 هـ) :
  - ✓ **المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء** ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، (د . ط) ، القاهرة ، 1381 هـ - 1961 م .
  - ✓ **الموازنة بين أبي تمام البحتري ،** تحقيق : السيد أحمد صقر ، مكتبة الخانجي ، ط 4 ، القاهرة (د . ت) .

- إبراهيم ، إياد عبد الحميد :
  - ✓ **البناء الفني في شعر الهذليين " دراسة تحليلية** " ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط 1 ، بغداد ، 2000 م .

- الأبشيهي ، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد (ت 852 هـ) :
  - ✓ **المستطرف في كل فن مستظرف ،** تحقيق : إبراهيم أمين محمد ، المكتبة التوفيقية ، (د . ط) ، (د . م) ، (د . ت) .

- الإتليدي ، محمد بن دياب (ت 1100 هـ) :
  - ✓ **إعلام الناس فيما وقع للبرامكة مع بني العباس ،** دار صادر ، ط 1 ، بيروت ، 1410 هـ - 1990 م .

- ابن الأثير ، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد الشيباني (ت 637 هـ) :
  - ✓ **الكامل في التاريخ** ، دار الكتاب العربي ، ط 2 ، بيروت ، 1378 هـ - 1967 م .

- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت 630 هـ) :
  - ✓ **المثل السائر** ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، (د . ط) ، بيروت ، 1995 م .

- أحمد عبد الفتاح محمد :
  - ✓ **المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي " دراسة نقدية "** ، دار المناهـل ، ط 1 ، بيروت ، 1408 هـ - 1987 م .

- أحمد ، محمد عبد القادر :
  - ✓ **دراسات في أدب ونصوص العصر الجـاهلي** ، مكتبـة النهـضة المـصرية ، ط 1 ، القاهرة ، 1403 هـ - 1983 م .

- الأخفش الأوسط ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (215 هـ) :
  - ✓ **القوافي** ، تحقيق : عزة حسن ، وزارة الثقافة / مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، (ط . د) ، دمشق ، 1390 – 1970 م .

- الأربلي ، بهاء الدين أبو الحسن بهاء الدين علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت692 هـ) :
  - ✓ **التذكرة الفخرية** ، تحقيق : نوري حمودي القيسي وآخر ، عالم الكتب / ومكتبة النهضة العربية ، ط 1 ، بيروت ، 1407 هـ - 1987 م .

- أرسلان ، شكيب :
  - ✓ **الشعر الجاهلي أمنحول أم صحيح النسبة** ، تحقيق : محمد العبدة ، دار الثقافة للجميع ، ط 1 ، دمشق ، 1400 هـ - 1980 م .

- الأزهري ، خالد بن عبد ا (ت 761 هـ) :
  - ✓ **موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب** ، تحقيق : عبد الكريم مجاهد ، مؤسسة الرسـالة ، ط 1 ، بيروت ، 1996 م .

- الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة الشافعي (ت 370 هـ) :
  - ✓ **تهذيب اللغة** ، تحقيق : عبد السلام هـارون وآخـرين ، الـدار المـصرية للتـأليف ، (د . ط) ، مصر ، 1384 هـ - 1964 م .

- الأسد ، ناصر الدين :
  - ✓ **مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية** ، دار المعارف ، ط 5 ، القاهرة ، 1978 م .

- إسماعيل ، عز الدين :
✓ **التفسير النفسي للأدب** ، مكتبة غريب ، ط 4 ، القاهرة ، 1984 م .

- ابن أبي الإصبع ، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن ظافر المصري (ت 654 هـ) :
✓ **تحرير التحبير في صناعة الشعر النثر وبيان إعجاز القرآن ،** تحقيق : حفني محمد شرف ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، (د . ط) ، (د . م) ، (د . ت) .

- الإصطخري :
✓ **المسالك والممالك** ، تحقيق : محمد جابر عبد العال الحيني ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، (د . ط) ، (د . م) ، 1381 هـ - 1961 م .

- الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356 هـ) :
✓ **أدب الغرباء** ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، ط 1 ، بيروت ، 1972 م .
✓ **الأغاني** ، تحقيق : إحسان عباس وآخَرين ، دار صادر ، ط 1 ، بيروت ، 1425 هـ - 2004 م .
✓ **الديارات** ، تحقيق : جليل العطية ، رياض الريس للكتب والنشر ، ط 1 ، لندن – قبرص ، 1991 م .

- ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي :
✓ **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ، تحقيق : نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، (د . ط) ، بيروت ، 1965 م .

- الأعشى :
✓ **الديوان** ، تحقيق : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، ط 3 ، بيروت ، 1424 هـ – 2003 م .

- الألوسي ، محمود شكري البغدادي :
✓ **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** ، تحقيق : محمد بهجة الأثري ، دار الشرق العربي ، (د . ط) ، بيروت ، (د . ت) .

- امرؤ القيس :
- ✓ **الديوان** ، تحقيق : محمد أبـي الفـضل إبـراهيم ، دار المعـارف ، ط 2 ، مـصر ، 1964 م .
- ✓ **الديوان** ، تحقيق : ياسين الأيـوبي ، المكتـب الإسـلامي ، ط 1 ، دمـشق / عمـان 1419 هـ - 1998 م .
- ✓ **الديوان** ، تحقيق : عبـد الـرحمن المـصطاوي ، دار المعرفـة ، ط 2 ، بيـروت ، 1425 هـ - 2004 م .
- ✓ **الديوان** ، تحقيق : مصطفى عبد الـشافي ، دار الكتـب العلميـة ، ط 5 ، بيـروت ، 1425 هـ - 2004 م .
- ✓ **الديوان** ، تحقيـق : درويـش الجويـدي ، المكتبـة العـصرية ، ط 1 ، بيـروت ، 1329 هـ - 2008 م .

- أمين ، أحمد :
- ✓ **النقد الأدبي** ، دار الكتاب العربي ، ط 3 ، (د . م) ، 1967 م .

- أمين فوزي :
- ✓ **دراسات في الشعر الجـاهلي** ، دار المعرفـة الجامعيـة ، (د . ط) ، الإسـكندرية ، 2000 م .

- أمية بن أبي الصلت :
- ✓ **الديوان** ، تحقيق : سيف الدين الكاتب وآخر ، دار مكتبة الحياة ، (د . ط) ، بيروت ، (د . ت) .

- ابن الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد سعيد (ت 577 هـ) :
- ✓ **الإنصاف في مسائل الخـلاف** ، تحقيق : مازن المبارك ، دار الفكر ، ط 1 ، دمـشق ، 1988 م .

- الأنصاري ، ابن هشام أبو محمد عبد ا جمال الدين بن يوسف بن أحمد (ت 761 هـ) :
- ✓ **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، دار الجيـل ، ط 5 ، بيروت 1979 م .

- **شذور الذهب في معرفة كلام العرب** ، تحقيق : عبد الغني الدقر ، الشركة المتحدة للتوزيع ، ط 1 ، دمشق ، 1984 م .
- **شرح قطر الندى وبل الصدى ،** تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الشركة المتحدة للتوزيع ، ط 1 ، دمشق 1383 هـ .
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، تحقيق : مازن المبارك وآخر ، دار الفكر ، ط 6 ، بيروت ،1985 م .

- أنيس ، إبراهيم :
- **موسيقا الشعر** ، (د . د) ، ط 5 ، (د . م) ، 1981 م .

- أوس بن حجر :
- **الديوان** ، تحقيق : محمد يوسف نجم ، دار صادر ، ط 3 ، بيروت ، 1399 هـ – 1979 م .

- الإيراني ، زبان شانسي :
- **المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة " في الشعر الجاهلي ، والقران الكريم ، والحديث النبوي ، والشعر الأموي** " ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، إنتشارات بنياد فرمنك إيران ، ط 1 ، (د . م) ، 1398 هـ - 1978 م .

- بازيار ، العزيز با أبو عبد ا بن الحسن الفاطمي (ت 386 هـ) :
- **البيزرة** ، تحقيق : محمد كرد علي ، المجمع العلمي العربي ، ط 1 ، دمشق ، 1409 هـ – 1988 م .

- باشميل ، محمد أحمد :
- **العرب في الشام قبل الإسلام** ، دار الفكر ، ط 1 ، (د . م) ، 1393 هـ – 1973 م .

- بافقيه ، محمد عبد القادر :
- **تاريخ اليمن القديم** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (د . ط) ، بيروت ، 1985 م .

- بدوي ، عبد الرحمن :
✓ **دراسات المستشرقين حول صحة الـشعر الجـاهلي** ، دار العلـم للملايـين ، ط 1 ، بيروت ، 1979 م .

- البحتري ، أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي (ت 284 هـ) :
✓ **ديوان الحماسة** ، تحقيق : محمود رمـضان ديـوب ، دار الكتـب العلميـة ، ط 1 ، بيروت ، 1420 هـ – 1999 م .

- برافر ، موشيه وآخران :
✓ **أطلس " طبيعي ، سياسـي ، اقتـصادي "** ، دار الـشمس الذهبيـة ، ط 7 ، لنـدن ، 2004 م .

- البرزة ، أحمد مختار :
✓ **الأسر والسجن في شعر العرب " تاريخ ودراسة "** ، مؤسسة علـوم القـرآن ، ط 1 ، دمشق ، بيروت ، 1405 هـ – 1985 م .

- بروكلمان :
✓ **تاريخ الأدب العربي** ، ترجمة : محمود فهمي حجازي وآخَرين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د . ط) ، مصر ، 1993 م .

- بشر بن أبي خازم الأسدي :
✓ **الديوان** ، تحقيق : مجيـد طـراد ، دار الكتـاب العربـي ، (د . ط) ، بيـروت ، 1424 هـ – 2004 م .

- البصري ، صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن (ت 606 هـ) :
✓ **الحماسة البصرية** ، تحقيق : عادل سليمان جمال ، مكتبة الخانقي ، ط 1 ، القـاهرة ، 1420 هـ – 1999 م .

- البطال ، علي :
✓ **الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجـري** ، دار الأنـدلس ، ط 2 ، (د . م) ، 1983 م .

- البغدادي ، الخطيب :
✓ **تاريخ بغداد / " تاريخ مدينة السلام "** ، دار الكتاب العربـي ، (د . ط) ، بيـروت ، (د . ت) .

- البغدادي : عبد القادر بن عمر (ت 1093 هـ) :
✓ **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** ، تحقيق : عبد السلام محمـد هـارون ، مكتبـة الخانجي ، ط 1 ، القاهرة ، 1406 هـ – 1986 م .

- البكري ، أبو عبيد ا عبد ا بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت 487 هـ) :
✓ **التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه** ، دار الكتب العلميـة ، (د . ط) ، بيـروت ، (د . ت) .
✓ **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال** ، تحقيق : إحسان عباس وآخر ، مؤسسة الرسالة ، ط 3 ، بيروت ، 1983 م .
✓ **المسالك والممالك** ، تحقيق : جمال طلبـة ، دار الكتـب العلميـة ، ط 1 ، بيـروت ، 1424 هـ – 2003 م .
✓ **معجم ما استعجم** ، تحقيـق : مـصطفى الـسقا ، عـالم الكتـب ، ط 3 ، بيـروت ، 1403 هـ – 1983 م .

- بكار ، يوسف حسين :
✓ **بناء القصيدة في النقد العربي القديم فـي ضـوء النقـد الحـديث** ، دار الأنـدلس ، (د . ط) ، بيروت ، (د . ت) .

- بو بعيو ، بو جمعة :
✓ **جدلية القيم في الشعر الجاهلي " رؤية نقدية معاصرة "** ، منـشورات اتحـاد الكتـاب العرب ، (د . ط) ، دمشق ، 2001 م .

- البيهقي ، إبراهيم بن محمد (ت 320 هـ) :
✓ **المحاسن والمساوئ** ، تحقيق : عدنان علي ، دار الكتب العلميـة ، ط 1 ، بيـروت ، 1420 هـ - 1999 م .

- بيومي ، محمد رجب :
✓ **طه حسين وقـضية الـشعر الجـاهلي** ، المؤسـسة العربيـة الحديثـة ، (د . ط) ، (د . م) ، (د . ت) .

- التبريزي ، الإمام أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني (ت 502 هـ) :
✓ **شرح المعلقات العشر المذهبات** ، تحقيق : عمر فاروق الطباع ، دار الأرقم بـن أبـي الأرقم ، (د . ط) ، (د . م) ، (د . ت) .

- التطاوي ، عبد ا :
✓ **القصيدة العربية بين الجاهليـة وصـدر الإسـلام ،** دار الوفـاء ، ط 1 ، القـاهرة ، 1984 م .

- ابن تغري بردي ، جمال بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت 874 هـ) :
✓ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، تحقيق : محمد حسين شـمس الـدين ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1413 هـ - 1992 م .

- أبو تمام : حبيب بن أوس الطائي (ت 231 هـ) :
✓ **ديوان الحماسة " برواية أبي منصور موهوب بن أحمـد بـن محمـد الجـواليقي "** ، تحقيق : أحمد حسن بسج ، دار الكتـب العلميـة ، ط 1 ، بيـروت ، 1418 هـ – 1998 م .

- التنوخي ، أبو يعلي عبد الباقي بن المحسن (ت 487 هـ) :
✓ **القوافي** ، تحقيق : عمر الأسعد وآخر ، دار الإرشاد ، ط 1 ، بيروت ، 1389 هـ - 1970 م .

- التنوخي ، القاضي أبو علي المحسن بن علي (ت 384 هـ) :
- ✓ **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة** ، تحقيق : عبود الشالجي ، دار صادر ، ط 2 ، بيروت ، 1995 م .
- ✓ **المستجاد من فعلات الأجواد ،** تحقيق : محمد كرد علي ، دار صادر ، (د . ط) ، بيروت ، 1412 هـ – 1992 م .

- التوحيدي ، أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت 414 هـ) :
- ✓ **البصائر الذخائر** ، تحقيق : وداد القاضي ، دار صادر ، ط 1 ، بيروت ، 1408 هـ – 1988 م .
- ✓ **الصداقة والصديق** ، تحقيق : علي متولي صلاح ، مكتبة الآداب ومطبعتها / المطبعة النموذجية ، (د . ط) ، (د . م) ، (د . ت) .
- ✓ **الإمتاع والمؤانسة** ، تحقيق : أحمد أمين وآخر ، دار مكتبة الحياة ، (د . ط) ، بيروت ، (د . ت) .

- التونجي ، محمد :
- ✓ **دراسات في الأدب الجاهلي** ، (د . د) ، (د . ط) ، حلب ، 1980 م .

- الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت 429 هـ) :
- ✓ **الإعجاز والإيجاز** مكتبة دار البيان – بغداد ، دار صعب - بيروت ، (د . ط) ، (د . ت) .
- ✓ **التمثيل والمحاضرة** ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، الدار العربية للكتاب ، (د . ط) ، (د . م) ، 1983 م .
- ✓ **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** ، تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1426 هـ - 2005 م .
- ✓ **خاص الخاص** ، تحقيق : حسن الأمين ، دار مكتبة الحياة ، (د . ط) ، بيروت ، (د . ت) .
- ✓ **لباب الآداب** ، تحقيق : صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، ط 1 ، بيروت ، 1424 هـ – 2003 م .
- ✓ **لطائف اللطف** ، تحقيق : عمر الأسعد ، دار المسيرة ، ط 1 ، بيروت ، 1400 هـ - 1980 م .

- **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ،** تحقيق : مفيد محمـد قميحـة ، دار الكتـب العلمية ، ط 2 ، بيروت ، 1403 هـ - 1983 م .

- ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني (291 هـ) :
- **قواعد الشعر** ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، الدار المصرية اللبنانية ، ط 1 ، القاهرة ، 1996 م .

- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255 هـ) :
- **البرصان والعرجان والعميان والحولان** ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الجيل ، ط 1 ، بيروت ، 1410 هـ - 1990 م .
- **البيان والتبيين** ، تحقيق : عبد السلام محمد هـارون ، مكتبـة الخـانجي ، ط 5 ، القاهرة ، 1405 هـ - 1985 م .
- **الحيوان** ، تحقيق : عبد السلام محمـد هـارون ، دار الكتـاب العربـي ، ط 3 ، بيروت ، 1388 هـ - 1979 م .
- **الرسائل** ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط 1 ، القـاهرة ، 1399 هـ - 1979 م .
- **الرسائل " الرسائل السياسية "** ، تحقيق : علي أبي ملحـم ، دار مكتبـة الهـلال ، ط 1 ، بيروت ، (د . ت) .
- **المحاسن والأضداد** ، تحقيق : صـلاح الهـواري ، المكتبـة العـصرية ، ط 1 ، 1424 هـ – 2003 م .

- جاد المولى ، محمد احمد وآخران :
- **أيام العرب في الجاهليـة** ، دار الجيـل ، (د . ط) ، بيـروت ، 1408 هـ ـ - 1988 م .

- جبوري ، سعد :
- **البناء الفكري والفني لشعر الحرب عند العرب قبل الإسـلام** ، الـدار المتحـدة / مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، بيروت ، 1421 هـ – 2000 م .

- الجبوري ، كامل سليمان :
✓ **معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى عام 2005 م** ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1426 هـ - 2005 م .

- جبوري ، يحيى :
✓ **الشعر الجاهلي " خصائصه وفنونه "** ، مؤسسة الرسالة ، ط 5 ، بيروت ، 1407 هـ – 1986 م .

- الجبوري ، يحيى وهيب :
✓ **المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق** ، دار المغرب الإسلامي ، ط 1 ، بيروت ، 1997 م .

- الجراوي ، أبو العباس أحمد بن عبد السلام التادلي (ت 906 هـ) :
✓ **الحماسة المغربية " مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب "** تحقيق : محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر – بيروت ، ودار الفكر – دمشق ، ط 1 ، 1411 هـ - 1991 م .

- الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت 471 هـ) :
✓ **أسرار البلاغة** ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة ، ط 1 ، القاهرة ، 1972 م .
✓ **دلائل الإعجاز** ، تحقيق : محمد التونجي ، دار الكتاب العربي ، ط 1 ، بيروت ، 1995 م .

- الجرجاني ، القاضي على بن عبد العزيز بن الحسن (ت 392 هـ) :
✓ **الوساطة بين المتنبي وخصومه** ، تحقيق : هاشم الشاذلي ، دار إحياء الكتب العربية ، (د . ط) ، (د . ت) ، 1985 م .

- الجندي ، سليم :
✓ **امرؤ القيس** ، (د . د) ، (د . ط) ، (د . م) ، (د . ت) .

- ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392 هـ) :
✓ **الخاطريات** ، تحقيق : علي ذي الفقار شـاكر ، دار الغـرب الإسـلامي ، ط 1 ، بيرت ، 1408 هـ - 1988 م .
✓ **الخصائص** ، تحقيق : محمد علـي النجـار ، عـالم الكتـب ، ط 1 ، بيـروت ، 1988 م .
✓ **سر صناعة الإعراب** ، تحقيق : حـسن هنـداوي ، دار القلـم ، ط 1 ، دمـشق ، 1985 م .
✓ **اللمع في العربية** ، تحقيق : فائز فارس ، دار الكتب الثقافيـة ، ط 2 ، الكويـت ، 1972 م .
✓ **المبهج في تفسير أسـماء شـعراء ديـوان الحماسـة** ، دار الكتـاب العربـي ، (د . ط) ، بيروت ، 1403 هـ – 1983 م .
✓ **مختصر القوافي " العروض ومختصر القوافي "** ، تحقيق : فوزي سعد عيسى ، دار المعرفة الجامعية ، (د . ط) ، القاهرة ، 2003 م .

- الجواليقي ، ، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن خضر (ت 540 هـ) :
✓ **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ،** تحقيق : ف. عبد الرحيم ، دار القلم ، ط 1 ، دمشق ، 1410 هـ - 1990 م .

- الجوزو ، مصطفى :
✓ **شعر عنترة " دراسة تطبيقية : نظريات الشك في الشعر الجاهلي " ،** دار الطليعة ، ط 1 ، بيروت ، 2002 م .

- ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت 597 هـ) :
✓ **أخبار النساء** ، تحقيق : عمـاد الحكـيم ، دار الغـد الجديـد ، ط 1 ، القـاهرة ، 1427 هـ - 2006 م .
✓ **الأذكياء** ، تحقيق : الداني بن خير آل زهري ، المكتبـة العـصرية ، (د . ط) ، بيروت ، 1428 هـ - 2007 م .

- الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت 393 هـ) :
✓ **الصحاح** ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط 3 ، بيروت ، 1404 هـ – 1984 م .

- الجوهري ، يسرى عبد الرزاق :
✓ **شمال إفريقيا " دراسة في الجغرافيا التاريخيـة والإقليميـة "** ، مؤسـسة شـباب الجامعة ، (د . ط) ، الإسكندرية ، (د . ت) .

- حاتم الطائي :
✓ **الديوان** ، تحقيق : كرم البستاني ، دار الميسرة ، ط 2 ، بيروت ، 1982 م .

- الحارث بن حلزة :
✓ **الديوان** ، تحقيق : إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، (د . ط) ، بيـروت ، 1424 هـ – 2004 م .

- ابن حبان ، أبو حاتم محمد البستي (ت 354 هـ) :
✓ **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء** ، تحقيق : محمد محيي الدين عبـد الحميـد ، دار الكتب العلمية ، (د . ط) ، بيروت ، 1397 هـ – 1997 م .

- ابن حبيب ، محمد حبيب البغدادي (ت 245 هـ) :
✓ **المنمق في أخبار قريش** ، تحقيق : خورشيد أحمد فارق ، عـالم الكتـب ، ط 1 ، بيروت ، 1405 هـ - 1985 م .

- أبو حديد ، محمد فريد :
✓ **الملك الضليل " امرؤ القيس "** ، دار المعارف ، ط 4 ، مصر ، 1966 م .

- ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت 456 هـ) :
✓ **جمهرة أنساب العرب** ، تحقيق : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتـب العلميـة ، ط 4 ، بيروت ، 1428 هـ – 2007 م .

- حسان ، تمام :
✓ **اللغة بين المعيارية والوصفية** ، دار الثقافة / مطبعة النجاح الجديدة ، (د . ط) ، الدار البيضاء ، 1958 م .

- حسان بن ثابت :
✓ **الديوان** ، تحقيق : سيد حنفي حسنين ، دار المعارف ، (د . ط) ، القاهرة ، (د . ت) .

- حسن ، حسن إبراهيم :
✓ **تاريخ الإسلام " السياسي والديني والجغرافي والثقافي والاجتماعي** " ، ط 13 ، دار الجيل – بيروت ، دار النهضة المصرية – القاهرة ، 1411 هـ - 1991 م .

- حسين ، طه :
✓ **في الأدب الجاهلي** ، دار المعارف ، ط 17 ، القاهرة ، (د . ت) .

- حسين ، عبد القادر :
✓ **فن البلاغة** ، مكتبة الأمانة ، (د . ط) ، شبرا – مصر ، (د . ت) .

- الحسين ، قصي :
✓ **شعر الجاهلية وشعراؤها** ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، ط 1 ، طرابلس – لبنان ، 2006 م .

- حسين ، محمد محمد :
✓ **أساليب الصناعة في شعر الخمر والأسفار بين الأعشى والجاهليين** ، دار النهضة العربية ، (د . ط) ، بيروت ، 1972 م .

- الحصري ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي القيراوني (ت 453 هـ) :
✓ **زهر الآداب وثمر الألباب** ، تحقيق : زكي مبارك ، دار الجيل ، ط 4 ، بيروت ، 1972 م .

- الحلي ، أبو البقاء هبة الله :
- ✓ **المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية** ، تحقيق : محمد عبد القادر خريسات وآخر ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، (د . ط) ، الإمارات العربية المتحدة ، 1420 هـ – 2000 م .

- أبو حمد ، عرفات :
- ✓ **الألفاظ الأجنبية في اللغة العربية** ، دار المشرق للترجمة ، ط 1 ، (د . م) ، 1983 م .

- ابن حمدون ، محمد بن الحسن بن محمد علي البغدادي (ت 562 هـ) :
- ✓ **التذكرة الحمدونية** ، إحسان عباس وآخر ، دار صادر ، ط 1 ، بيروت ، 1996 م .

- الحموي ، تقي الدين أبو بكر بن عبد الله الأزدي (ت 837 هـ) :
- ✓ **خزانة الأدب ،** تحقيق : عصام عشميتو ، دار ومكتبة الهلال ، ط 1 ، بيروت ، 1987 م .

- الحموي ، ياقوت :
- ✓ **معجم الأدباء ،** دار المستشرق ، (د . ط) ، بيروت ، (د . ت) .
- ✓ **معجم البلدان** ، دار صادر ، ط 3 ، بيروت ، 2007 م .

- الحميري ، محمد بن عبد المنعم الصفهاجي (ت 900 هـ) :
- ✓ **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق : إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة / دار السراج ، ط 2 ، بيروت ، 1980 م .

- الحوفي ، أحمد :
- ✓ **أضواء على الأدب الحديث** ، دار المعارف ، ط 1 ، القاهرة ، 1981 م .

- ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله :
- ✓ **المسالك والممالك** ، تحقيق : محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي ، ط 1 ، بيروت ، 1408 هـ - 1988 م .

- الخزرجي ، علي بن الحسن :
✓ **العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية** ، تحقيق محمد بسيوني عسل ، مطبعـة الهلال ، (د . ط) ، الفجالة – مصر ، 1329 هـ - 1911 م .

- الخفاجي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت 1069 هـ) :
✓ **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل** ، تحقيق : محمد كشاش ، دار الكتـب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1418 هـ – 1998 م .

- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت 808 هـ) :
✓ **تاريخ ابن خلدون المسمى العبر** ، مؤسسة الأعلمـي للمطبوعـات ، (د . ط) ، بيروت ، 1391 هـ - 1971 م .
✓ **مقدمة ابن خلدون** ، تحقيق : حامد أحمد الطـاهر ، دار الفجـر للتـراث ، ط 1 ، القاهرة ، 1425 هـ - 2004 م .

- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد محمد بن أبي بكر (ت 681 هـ) :
✓ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيـق : إحـسان عبـاس ، دار صـادر ، (د . ط) ، بيروت ، (د . ت) .

- خليف يوسف :
✓ **دراسات في الشعر الجاهلي** ، دار غريب ، (د . ط) ، القاهرة ، 1981 م .

- خليل ، أحمد محمود :
✓ **في النقد الجمالي " رؤية في الشعر الجاهلي "** ، دار الفكر – دمشق / ودار الفكر المعاصر – بيروت ، ط 1 ، 1417 هـ - 1996 م .

- ابن داوود الأنطاكي (1008 هـ) :
✓ **تزيين الأسواق في أخبار العشاق** ، تحقيق : محمد التونجي ، عالم الكتب ، ط 1 ، بيروت ، 1413 هـ - 1993 م .

- داوود ، أحمد يوسف :
✓ **لغة الشعر** ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، (د . ط) ، دمشق ، 1980 م .

- ابن داوود ، أبو بكر محمد بن داود الأصفهاني (ت 297 هـ) :
✓ **الزهرة** ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، ط 2 ، الزرقـاء – الأردن ، 1406 هـ – 1985 م .

- ابن دحية ، أبو الخطاب عمر بن الحسن علي بن محمد الكلبي (ت 633 هـ) :
✓ **المطرب في أشعار أهل المغرب** ، تحقيق : إبراهيم الأبياري وآخـرين ، المطبعـة الأميرية ، (د . ط) القاهرة ، 1993 م .

- دروزة ، محمد :
✓ **تاريخ الجنس البشري " في مختلف الأطوار الأدوار الأقطار "** ، المطبعة العصرية ، ط 1 ، لبنان ، (د . ت) .
✓ **عروبة مصر في القديم الحديث** ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، ط 2 ، لبنان ، 1383 هـ - 1963 م .

- درويش ، العربي حسن :
✓ **النقد الأدبي بين القدامى والمحدثين " مقاييسه ، واتجاهاته وقـضاياه " ،** مكتبـة النهضة المصرية ، (د . ط) ، القاهرة ، (د . ت) .

- دريد بن الصمة :
✓ **الديوان** ، تحقيق : عمر عبد الرسول ، دار المعـارف ، (د . ط) ، القـاهرة ، (د . ت) .

- ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت 321 هـ) :
✓ **الاشتقاق** ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط 3 ، مـصر ، (د . ت) .
✓ **جمهرة اللغة** ، دار صادر ، ط 1 ، بيروت ، 1345 هـ .

- دعبل الخزاعي (246 هـ) :
✓ **وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود " رواية علي بن محمد بن دعبل الخزاعي** " ، تحقيق : نزار أباظة ، دار صادر ، ط 1 ، بيروت ، 1997 م .

- الدماميني ، بدر الدين (ت 827 هـ) :
✓ **العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الزامرة** ، المطبعة الخيرية ، ط 1 ، القاهرة ، (د . ت) .

- الدمشقي ، صلاح الدين أبو سعد خليل بن كيلكدي بن عبد ا العلائي (ت 694 هـ) :
✓ **الفصول المفيدة في الواو المزيدة** ، تحقيق : حسني موسى الشاعر ، دار البشير ، ط 1 ، عمان ، 1990 م .

- دهمان ، محمد علي :
✓ **النقد العربي القديم " قضايا نظرية ودراسات تطبيقية** " ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، (د . ط) ، (د . م) ، 2002 م .

- ديسو رنيه :
✓ **العرب في سوريا قبل الإسلام** ، ترجمة : عبد الحميد الدواخلي وآخر ، الدار القومية للطباعة ، (د . ط) ، (د . م) ، (د . ت) .

- أبو ذؤيب الهذلي :
✓ **الديوان** ، تحقيق : أنطونيوس بطرس ، دار صادر ، ط 1 ، بيروت ، 1424 هـ - 2003 م .

- الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (502 هـ) :
✓ **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء** ، تحقيق : رياض عبد المجيد مراد ، دار صادر ، ط 1 ، بيروت ، 1425 هـ - 2004 م .

- ربابعة ، موسى سامح :
✓ **الشعر الجاهلي " مقاربات نـصية "** ، دار الكنـدي ، (د . ط) ، إربـد – عمـان ، (د . ت) .

- ربيع ، محمد :
✓ **قضايا النقد الأدبي ،** دار الفكر ، ط 1 ، عمان ، 1990 م .

- ابن رستة ، أبو علي أحمد بن عمر :
✓ **الأعلاق النفيسة** ، دار إحياء التراث العربي ، (د . ط) ، بيروت ، (د . ت) .

- ابن رشيق القيرواني ، أبو علي الحسن القيرواني الأزدي (ت 456 هـ) :
✓ **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،** تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط 4 ، بيروت ، 1972 م .

- الروضان ، عبد عون :
✓ **موسوعة شعراء العصر الجاهلي** ، دار أسامة ، (د . ط) ، عمان ، 2001 م .

- زايد ، علي عشري :
✓ **عن بناء القصيدة العربية الحديثة** ، دار الفصحى ، (د . ط) ، القاهرة ، 1978 م .

- الزبيدي ، رعد أحمد :
✓ **في الشعر الجاهلي** ، مكتبة الجيل الجديد ، ط 1 ، صنعاء ، 1420 هـ – 1999 م .

- الزبيدي ، أبو الفيض محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت 1205 هـ) :
✓ **تاج العروس من جواهر القاموس** ، دار مكتبة الحياة ، ط 1 ، بيروت ، 1306 هـ .

- الزبير بن بكار ، ابن عبد ا بن مصعب بن ثابت القرشي (ت 256 هـ) :
✓ **الأخبار الموفقيات ،** تحقيق : سامي مكي العاني ، عـالم الكتـب ، ط 2 ، بيـروت ، 1416 هـ - 1996 م .

- الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت 340 هـ) :
✓ **حروف المعاني** ، تحقيق : علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، بيروت ، 1984 م .
✓ **اللامات** ، تحقيق : مازن المبارك ، دار الفكر ، ط 2 ، دمشق ، 1985 م .

- الزركلي ، خير الدين :
✓ **الأعلام** ، دار العلم للملايين ، ط 16 ، بيروت ، 2005 م .

- الزمخشري ، جاد الله أبو القاسم محمد بن عمر (ت 538 هـ) :
✓ **أساس البلاغة** ، دار صادر / ودار بيروت ، (د . ط) ، بيروت ، 1385 هـ - 1965 م .
✓ **المستقصى في أمثال العرب** ، دار الكتب العلمية ، ط 2 ، بيروت ، 1397 هـ - 1977 م .
✓ **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار** ، تحقيق : سليم النعيمي ، (د . د) ، (د . ط) ، (د . م) ، (د . ت) .
✓ **المفصل في صنعة الإعراب** ، تحقيق : علي بو ملحم ، دار مكتبة الهلال ، ط 1 ، بيروت ، 1993 م .

- الزوزني ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت 486 هـ) :
✓ **شرح المعلقات السبع** ، تحقيق : عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، ط 1 ، بيروت ، 1423 هـ – 2003 م .

- زيدان ، جورجي :
✓ **تاريخ آداب اللغة العربية** ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (د . ط) ، بيروت ، 1992 م .
✓ **العرب قبل الإسلام** ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (د . ط) ، بيرت ، (د . ت) .

- زيان ، بهي الدين :
✓ **الشعر الجاهلي " تطوره وخصائصه الفنية "** دار المعارف ، (د . ط) ، القاهرة ، (د . ت) .

- سالم ، السيد عبد العزيز :
✓ **دراسات في تاريخ العرب " تاريخ العرب قبل الإسلام "** ، مؤسـسة شـباب الجامعـة ، (د . ط) ، الإسكندرية ، (د . ت) .

- السامرائي ، إبراهيم :
✓ **لغة الشعر بين جيلين** ، المؤسـسة العربيـة للدراسـات والنـشر ، ط 2 ، بيـروت ، 1980 م .

- السايح ، إبراهيم :
✓ **مدائن صالح " من مملكة الأنباط إلى قبيلة الفقراء "** ، دار البستاني للنشر والتوزيـع / ودار إلياس العصرية ، (د . ط) ، القاهرة ، (د . ت) .

- السجستاني ، أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان :
✓ **الأضداد " ثلاثة كتب في الأضداد "** ، تحقيق : أوغت هـضز ، دار الكتـب العلميـة ، (د . ط) ، بيروت ، (د . ت) .

- السد ، نور الدين :
✓ **الشعرية العربية " دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسـي " ،** ديوان المطبوعات الجامعية ، (د . ط) ، الجزائر ، (د . ت) .

- السري الرفاء ، أبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي (ت 362 هـ) :
✓ **المحب والمحبوب والمشموم والمـشروب** [الأجـزاء 1 - 3] ، تحقيـق : مـصباح غلاونجي ، دار الفكر (د . ط) ، دمشق ، 1406 هـ - 1986 م .
✓ **المحب والمحبوب والمشموم والمشروب** [الجزء 4] ، تحقيق : ماجد حسن الـذهبي ، دار الفكر ، (د . ط) ، دمشق 1407 هـ - 1986 م .
✓ **الديوان** ، تحقيق : كرم البستاني ، دار صادر ، ط 3 ، بيروت ، 1995 م .

- السعدي ، أبو القاسم علي بن جعفر (ت 515 هـ) :
✓ **الأفعال** ، تحقيق : صبح التميمي ، عالم الكتب ، ط 1 ، بيروت ، 1983 م .

- السكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين :
- ✓ **شرح أشعار هذيل " رواية أبي الحسن النحوي وأبي بكر الحلواني "** ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، دار التراث ، ط 2 ، القاهرة ، 1425 هـ - 2004 م .

- ابن السكيت ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت 244 هـ) :
- ✓ **الأضداد " ثلاثة كتب في الأضداد "** ، تحقيق : أوغت هفنز ، دار الكتب العلمية ، (د . ط) ، بيروت ، (د . ت) .
- ✓ **إصلاح المنطق** ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط 2 ، مصر ، 1375 هـ – 1956 م .

- سلامة بن جندل :
- ✓ **الديوان " رواية محمد بن الحسن الأحول "** ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، دار الكتب العلمية ، ط 2 ، بيروت ، 1407 هـ - 1987 م .

- سلامة ، زياد أحمد عبد النبي :
- ✓ **مع طه حسين في الشعر الجاهلي** ، دار البيارق ، ط 1 ، عمان ، 1419 هـ – 1998 م .

- ابن سلام الجمحي ، أبو عبد ا محمد بن سلام بن عبيد ا (ت 231 هـ) :
- ✓ **طبقات فحول الشعراء** ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني ، (د . ط) ، جدة ، (د . ت) .

- ابن سلام ، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ) :
- ✓ **الأمثال** ، تحقيق : عبد الحميد قطامش ، دار المأمون للتراث ، ط 1 ، دمشق ، 1400 هـ - 1980 م .

- سلام ، محمد زغلول :
- ✓ **الأدب المملوكي** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 1 ، (د . م) ، (د . ت) .

- سمك ، محمد صالح :
✓ **أمير الشعر في العصر الجاهلي " امرؤ القيس "** ، مكتبة نهـضة مـصر ومطبعتهـا ، (د . ط) ، مصر ، (د . ت) .

- السموأل بن عادياء :
✓ **الديوان** ، تحقيق : عمر فاروق الطباع ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ط 1 ، بيروت ، 1417 هـ – 1997 م .

- السويدي ، أبو الفوز محمد أمين البغدادي :
✓ **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** ، تحقيق : كامل مصطفى الهنداوي ، دار الكتـب العلمية ، ط 3 ، بيروت ، 1428 هـ – 2007 م .

- سويلم ، أحمد :
✓ **عنترة بن شداد " الفارس الأسود "** ، الدار المصرية اللبنانية ، (د . ط) ، (د . م) ، (د . ت) .

- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر :
✓ **الكتاب** ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الكتاب العلمية - بيروت ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط 2 ، 1402 هـ - 1982 م .

- ابن سيده :
✓ **المحكم والمحيط الأعظم ، (د . د) ،** (د . ط) ، (د . م) ، (د . ت) .

- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ) :
✓ **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلميـة ، ط 1 ، بيروت ، 1998 م .

- السيد ، صالح فؤاد :
✓ **معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي والإسلامي** ، دار العلم للملايين ، ط 1 ، بيروت ، 1990 م .

- شامي ، يحيى :
- ✓ **امرؤ القيس شاعر اللهو والغزل والطلل** ، دار الفكر العربي ، ط 1 ، بيروت ، 1997 م .
- ✓ **الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة قبل الإسلام** ، دار الفكر اللبناني ، ط 1 ، بيروت ، 1986 .
- ✓ **لبيد بن ربيعة العامري** ، دار الفكر العربي ، ط 1 ، بيروت ، 2002 م .
- ✓ **موسوعة شعراء العرب** ، دار الفكر العربي ، ط 1 ، بيروت ، 1999 م .

- شاهين ، عبد الصبور :
- ✓ **العربية لغة العلوم والتقنية** ، دار الاعتصام ، (د . ط) ، القاهرة ، 1406 هـ - 1986 م .

- الشايب ، أحمد :
- ✓ **تاريخ الشعر السياسي** ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 5 ، القاهرة ، 1396 هـ - 1976 م .
- ✓ **أصول النقد الأدبي** ، (د . د) ، (د . ط) ، (د . م) ، (د . ت) .

- ابن الشجري ، هبة الله بن علي أبو السعادات العلوي (ت 542 هـ) :
- ✓ **مختارات شعراء العرب** ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، (د . ط) ، القاهرة ، (د . ت) .

- الشرقاوي ، عفت :
- ✓ **دروس ونصوص في قضايا الأدب الجاهلي** ، دار النهضة العربية ، (د . ط) ، بيروت ، 1979 م .

- الشعراوي ، ناهد أحمد السيد :
- ✓ **عناصر الإبداع الفني في شعر عنترة** ، دار المعارف الجامعية ، (د . ط) ، (د . م) ، 1996 م .

- شقير ، نعوم :
✓ **تاريخ السودان** ، تحقيق : محمد إبـراهيم أبـي سـويلم ، دار الجيـل ، (د . ط) ، بيروت ، 1981 م .

- شلبي ، سعد إسماعيل :
✓ **الأصول الفنية في الشعر الجاهلي** ، جـروس بـرس ، ط 1 ، طـرابلس - لبنـان ، 1418 هـ – 1998 م .

- شلق ، علي :
✓ **أثر البادية في الشعر العربي** ، دار جـروس بـرس ، ط 1 ، طـرابلس – لبنـان ، 1418 هـ - 1998 م .

- الشلقي ، عبد الحميد :
✓ **مصادر اللغة** ، معهد اللغة العربية ، جامعة الرياض ، ط 1 ، 1980 م .

- الشماخ بن ضرار :
✓ **الديوان** ، تحقيـق : قـدري مـايو ، دار الكتـاب العربـي ، (د . ط) ، بيـروت ، 1424 هـ – 2004 م .

- الشنقيطي :
✓ **شرح المعلقات العشر** ، تحقيق : أحمد محمـد شـتيوي ، دار الغـد الجديـد ، ط 1 ، المنصورة – مصر ، 1426 هـ - 2005 م .

- الشناوي ، علي الغريب :
✓ **الصورة الشعرية عند الأعمى التطيلي** ، مكتبة الآداب ، ط 1 ، القاهرة ، 2003 م .

- ابن شهيد ، أبو عامر أحمد بن محمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان (ت 427 هـ) :
✓ **رسالة التوابع والزوابع** ، تحقيـق : بطـرس البـستاني ، دار صـادر ، (د . ط) ، بيروت ، 1400 هـ - 1980 م .

- الشورى ، مصطفى عبد الشافي :
✓ **شعر الرثاء في العصر الجاهلي " دراسـة فنيـة "** ، دار نوبـار ، ط 1 ، القـاهرة ، 1995 م .

- الشيخ ، حسين :
✓ **العرب قبل الإسلام** ، دار المعرفة الجامعية ، (د . ط) ، الإسكندرية ، (د . ت) .

- شيخ الربوة ، شمس الدين بن عبد ا محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي :
✓ **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر** ، دار إحياء التراث العربـي ، ط 2 ، بيـروت ، 1419 هـ - 1998 م .

- شيخو ، لويس :
✓ **شعراء النصرانية في الجاهلية** ، مكتبة الآداب ، (د . ط) ، القاهرة ، (د . ت) .

- الصاحب بن عباد ، إسماعيل بن العباس أبو القاسم الطالقاني (ت 385 هـ) :
✓ **المحيط في اللغة** ، عالم الكتب ، ط 2 ، بيروت ، 1994 م .

- الصاغاني ، الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري (ت 650 هـ) :
✓ **العباب الزاخر واللباب الفاخر** ، دار الرشيد ، ط 2 ، مصر ، 1981 م .

- بو صالح ، هند وآخر :
✓ **الشعر الجاهلي " عنترة ، الخنساء ، النابغة "** ، دار محمـد علـي الحـامي ، ط 1 ، تونس ، 2001 م .

- الصايغ ، عبد الإله :
✓ **الخطاب الإبداعي الجاهلي والصورة الفنية " القدامة وتحليل النص "** ، المركز الثقـافي العربي ، ط 1 ، الدار البيضاء ، 1997 م .

- صبح ، علي علي :
- ✓ **البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر** ، المكتبة الأزهرية للتراث ، (د . ط) ، القاهرة ، 1416 هـ – 1996 م .

- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764 هـ) :
- ✓ **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ، تحقيق : السيد الشرقاوي ، مكتبة الخانجي ، ط 1 ، القاهرة ، 1407 هـ – 1987 م .
- ✓ **الوافي بالوفيات** [الجزء 1] ، تحقيق : هلموت ريتر ، دار فرانز شتايز شتوتغارت ، (د . ط) ، (د . م) ، 1381 هـ – 1962 م .
- ✓ **الوافي بالوفيات** [الجزء 7] ، تحقيق : إحسان عباس ، دار فرانز شتايز شتوتغارت / ودار صادر ، (د . ط) ، بيروت ، 1412 هـ - 1992 م .
- ✓ **الوافي بالوفيات** [الجزء 10] ، تحقيق : جاكلين سوبله وآخر ، دار فرانز شتايز شتوتغارت ، (د . ط) ، (د . م) ، 1412 هـ – 1992 م .
- ✓ **الوافي بالوفيات** [الجزء 18] ، تحقيق : أيمن فؤاد سيد ، دار فرانز شتايز شتوتغارت / ودار صادر ، (د . ط) ، بيروت ، 1411 هـ - 1991 م .

- صفوت ، أحمد زكي :
- ✓ **جمهرة خطب العرب** ، المكتبة العلمية ، (د . ط) ، بيروت ، (د . ت) .

- الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى (ت 335 هـ) :
- ✓ **أدب الكتاب** ، تحقيق : محمود شكري الألوسي ، دار الكتب العلمية ، (د . ط) ، بيروت ، (د . ت) .

- ضرار ، ضرار الصالح :
- ✓ **هل كان عنترة سودانيا** ، مطبوعات دار جامعة الخرطوم ، (د . ط) ، الخرطوم ، (د . ت) .

- ضيف ، شوقي :
- ✓ **العصر الجاهلي** ، دار المعارف ، ط 12 ، القاهرة ، (د . ت) .
- ✓ **الفن ومذهبه في الشعر العربي** ، دار المعارف ، ط 12 ، القاهرة ، (د . ت) .
- ✓ **في النقد الأدبي** ، دار المعارف ، ط 3 ، القاهرة ، (د . ت) .

- ابن طباطبا ، أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم العلوي (ت 322 هـ) :
✓ **عيار الشعر** ، تحقيق : عباس عبد الساتر / دار الكتـب العلميـة ، ط 1 ، بيـروت ، 1402 هـ – 1982 م .

- طبانة ، بدوي :
✓ **البيان العربي** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 3 ، القاهرة ، 1962 م .

- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ) :
✓ **تاريخ الطبري** ، تحقيق : صـدقي جميـل العطـار ، دار الفكـر ، ط 2 ، بيـروت ، 1423 هـ – 2002 م .

- طرفة بن العبد :
✓ **الديوان** ، تحقيق : عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، ط 1 ، بيـروت ، 1424 هـ – 2003 م .

- الطريفي ، يوسف عطا :
✓ **العصر الجاهلي** ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ط 1 ، عمان ، 2006 م .

- الطفيل الغنوي :
✓ **الديوان " شرح الأصمعي "** ، تحقيق : حـسان فـلاح أوغلـي ، دار صـادر ، ط 1 ، بيروت ، 1997 م .

- ظاظا ، حسن :
✓ **كلام العرب من قضايا اللغة العربية**، دار النهـضة العربيـة ، (د . ط) ، بيـروت ، 1976 م .

- العاكوب ، عيسى علي :
✓ **العاطفة والإبداع الشعري " دراسة في التراث النقدي عند العرب إلـى نهايـة القـرن الرابع الهجري** ، دار الفكر ، ط 1 ، بيروت ، 1423 هـ – 2002 م .

- عامر بن الطفيل :
- ✓ **الديوان " شرح الأنباري "** : تحقيق : أنور أبي سويلم ، دار الجيل ، ط 1 ، بيـروت ، 1416 هـ – 1996 م .

- العاملي ، بهاء الدين الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين (ت 1031 هـ) :
- ✓ **الكشكول** ، تحقيق : محمد عبد الكريم النمري ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيـروت ، 1418 هـ – 1998 م .

- عباس ، إحسان :
- ✓ **فن الشعر** ، دار صادر، (د . ط) ، بيروت ، 1996 م .

- العباسي ، عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن أحمد (ت 963 هـ) :
- ✓ **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص** ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، (د . ط) ، بيروت ، 1367 هـ – 1947 م .

- عبود رضوان :
- ✓ **تراجم أعلام النساء** ، دار البشير ، ط 1 ، بيروت ، 1419 هـ – 1998 م .

- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد ا بن محمد النمري القرطبي (ت 463 هـ) :
- ✓ **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس** ، تحقيـق : محمـد مرسـي الخولي ، دار الكتب العلمية ، ط 2 ، بيروت ، 1402 هـ - 1982 م .

- عبد التواب ، رمضان :
- ✓ **فصول في فقه اللغة** ، مكتبة الخانجي ، (د . ط) ، القاهرة ، (د . ت) .

- ابن عبد الحكم :
- ✓ **فتوح مصر والمغرب ،** تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة الثقافة الدينيـة ، (د . ط) ، القاهرة ، 1415 هـ - 1995 م .

- ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 328 هـ) :
✓ **العقد الفريد** ، تحقيق : إبراهيم الأبياري وآخَرين ، دار الكتـب العربـي ، بيـروت ، ط 2 ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ، 1375 هـ - 1956 م .

- عبد الرحمن ، عفيف :
✓ **الشعر وأيام العرب في الجاهلية** ، دار الأنـدلس ، ط 1 ، بيـروت ، 1404 هـ ـ - 1984 م .

- عبد الرحمن ، منصور :
✓ **معايير الحكم الجمالي في النقد الأدبي** ، دار الكتب العلميـة ، (د . ط) ، بيـروت ، 1979 م .

- عبد الرحمن ، نصرت :
✓ **شعر الصراع مع الروم في ضـوء التـاريخ** ، مكتبـة الأقـصى ، ط 1 ، عمـان ، 1397 هـ - 1977 م .

- عبد ا ، إصلاح مصيلحي :
✓ **شعر الكـرم الجـاهلي " رؤيـة جديـدة "** ، دار المعرفـة الجامعيـة ، (د . ط) ، الإسكندرية ، 1993 م .

- عبد ا ، محمد حسن :
✓ **الصورة والبناء الشعري** ، دار المعارف ، (د . ط) ، القاهرة ، (د . ت) .

- عبيد بن الأبرص :
✓ **الديوان " ديوان السفيرين "** ، تحقيق : يوسف شكري فرحـات ، دار الجيـل ، ط 1 ، بيروت ، 1413 هـ - 1992 م .

- أبو عبيدة ، معمر بن المثنى التيمي (ت 209 هـ) :
✓ **الديباج** ، تحقيق : عبد ا سليمان الجربوع وآخر ، مكتبة الخانجي ، ط 1 ، القـاهرة ، 1411 هـ – 1991 م .

✓ **الخيل " رواية أبي حاتم السجستاني عن رواية أبي يوسف الأصفهاني "** ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد ، (د . د) ، (د . ط) ، القاهرة ، 1406 هـ – 1986 م .

- العبيدي ، محمد بن عبد المجيد :

✓ **التذكرة السعدية في الأشعار العربية ،** تحقيق : عبد ا جبوري ، الدار العربية للكتاب ، (د . ط) ، ليبيا ، 1981 م .

- أبو العتاهية :

✓ **الديوان** ، تحقيق : مجيد طراد ، دار الكتاب العربي ، ط 2 ، بيروت ، 1417 هـ – 1997 م .

- عتيق ، عبد العزيز :

✓ **علم العروض والقافية** ، دار النهضة العربية ، (د . ط) ، بيروت ، 1407 هـ – 1987 م .

- عثمان ، أحمد :

✓ **في الشعر الجاهلي واللغة العربية** ، مكتبة الشروق ، ط 1 ، القاهرة ، 1996 م .

- عجلان ، عباس بيومي :

✓ **الهجاء الجاهلي " صوره وأساليبه الفنية " ،** دار المعارف ، (د . ط) ، القاهرة ، 1982 م .

- العدل ، حسن توفيق :

✓ **تاريخ آداب اللغة العربية** ، تحقيق : وليد محمود خالص ، دار أسامة ، (د . ط) ، عمان ، 2002 م .

- العدواني ، عبد الوهاب محمد علي :

✓ **الضرورة الشعرية " دراسة لغوية نقدية "** ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، (د . ط) ، الموصل ، 1410 هـ – 1990 م .

- عدي بن زيد :
✓ **الديوان " ديوان المروءة " ،** تحقيق : يوسف شكري فرحـات ، دار الجيـل ، ط 1 ، بيروت ، 1413 هـ - 1992 م .

- ابن العديم ، الصاحب كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد هبة ا (ت 660 هـ) :
✓ **زبدة الحلب من تاريخ حلـب ،** تحقيـق : سـامي الـدهان ، (د . ط) ، دمـشق ، 1370 هـ - 1951 م .
✓ **بغية الطلب في تاريخ حلب** ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ، (د . ط) ، بيروت ، (د . ت) .

- ابن عرب شاه ، أحمد بن محمد بن عرب النجفي (ت 854 هـ) :
✓ **فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء** ، تحقيق : محمد رجب النجار ، دار سعاد الـصباح ، ط 1 ، الكويت ، 1997 م .

- ابن عساكر ، أبو القاسم عمر بن أحمد هبة ا بن عبد ا الشافعي (ت 571 هـ) :
✓ **تاريخ مدينة دمشق ،** تحقيق : محب الدين أبي سعيد العمـري ، دار الفكـر ، ط 1 ، بيروت ، 1417 هـ - 1997 م .

- العسكري ، أبو أحمد الحسن بن عبد ا بن سعيد بن زيد بن حكيم (ت 382 هـ) :
✓ **المصون في الأدب** ، تحقيق : عبد السلام هـارون ، دائـرة المطبوعـات والنـشر ، (د . ط) ، الكويت ، 1960 م .

- العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد ا بن سهل (ت 395 هـ) :
✓ **الأوائل** ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1407 هـ – 1987 م .
✓ **جمهرة الأمثال** ، تحقيق : محمد أبي الفـضل إبـراهيم وآخـر ، دار الفكـر ، ط 2 ، (د . م) ، 1988 م .
✓ **ديوان المعاني** ، مكتبة القدس ، (د . ط) ، القاهرة ، 1352 هـ .
✓ **الصناعتين** ، تحقيق : مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، ط 2 ، بيروت ، 1404 هـ – 1984 م .

- العشماوي ، محمد زكي :
✓ **قضايا النقد الأدبي بين القـديم والحـديث** ، دار النهـضة ، (د . ط) ، بيـروت ، 1979 م .

- عصفور جابر :
✓ **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العـرب** ، دار الكتـاب المـصري – القاهرة ، دار الكتاب اللبناني – بيروت ، ط 1 ، 1424 هـ – 2003 م .

- العطار ، عدنان :
✓ **الأطلس التاريخي للعالمين العربي والإسلامي** ، دار المعارف ، (د . ط) ، القـاهرة ، (د . ت) .

- عطوان حسين :
✓ **مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجـاهلي** ، دار المعرفـة ، (د . ط) ، مـصر ، (د . ت) .
✓ **مقالات في الشعر ونقده** ، دار الجيل ، ط 1 ، بيروت ، 1407 هـ – 1987 م .

- عطية ، أحمد محمد :
✓ **أدب البحر** ، دار المعارف ، (د . ط) ، القاهرة ، 1981 م .

- عفيف ، محمد صادق :
✓ **النقد التطبيقي والموازنات** ، مكتبة الخانجي ، (د . ط) ، مصر ، 1978 م .

- ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري الهمذاني (ت 682 هـ) :
✓ **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** ، تحقيق : محمد محيي الدين عبـد الحميـد ، دار الفكر ، ط 2 ، دمشق ، 1985 م .

- العكبري ، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت 616 هـ) :
✓ **اللباب في علل البناء والإعراب** ، تحقيق : غازي مختار طليمات ، دار الفكر ، ط 1 ، دمشق ، 1995 م .

- علي ، حسين الحاج :
✓ **أدب العرب في عصر الجاهلية** ، المؤسسة الجامعية ، ط 1 ، بيروت ، 1984 م .

- علي بن أبي طالب :
✓ **الديوان** ، تحقيق : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، (د . ط) ، بيروت ، (د . ت) .

- عمرو بن قميئة :
✓ **الديوان** ، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، (د . د) ، (د . ط) ، (د . م) ، 1385 هـ – 1965 م .

- العمري ، ابن فضل ا شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى (ت 749 هـ) :
✓ **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** ، تحقيق : محمد عبد القادر خريسات وآخَرين ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، ط 1 ، الإمارات العربية المتحدة ، 1425 هـ – 2004 م .

- العمري ، ليلى :
✓ **امرؤ القيس بن حجر " رحلته إلى الشرق أو إلى الغرب "** ، دار غيداء ، ط 1 ، عمان ، 1427 هـ – 2007 م .

- عنترة :
✓ **الديوان " شرح التبريزي "** ، تحقيق : مجيد طراد ، دار الكتاب العربي ، ط 2 ، بيروت ، 1415 هـ - 1994 م .
✓ **الديوان** ، تحقيق : عباس إبراهيم ، دار الفكر العربي ، ط 2 ، بيروت ، 1998 م .
✓ **الديوان** ، تحقيق : عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي وآخر ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1400 هـ - 1980 م .
✓ **الديوان** ، تحقيق : حمدو طماس ، دار المعرفة ، ط 2 ، بيروت ، 1425 هـ - 2004 م .
✓ **الديوان** ، تحقيق : إبراهيم الزين ، دار النجاح / ودار الفكر ، (د . ط) ، بيروت ، (د . ت) .

- عوض ، ريتا :
- ✓ **بنية القصيدة الجاهلية " الصورة الشعرية لدى امرئ القـيس "** ، دار الآداب ، ط 1 ، بيروت ، 1992 م .

- عويس ، محمد :
- ✓ **الشعر الجاهلي " نصوص ودراسات "** ، مكتبة الإسـراء ، ط 2 ، طنطـا – مـصر ، 1994 م .

- أبو العيناء ، محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان (ت 282 هـ) :
- ✓ **ديوان أبي العيناء ونوادره** ، جمع وتحقيق : أنطـوان القـوال ، دار صـادر ، ط 1 ، بيروت ، 1994 م .

- غضيب ، هاني خيرو :
- ✓ **أطلس تاريخ العالم القديم والمعاصـر ،** المكتبـة الجامعيـة ، (د . ط) ، نـابلس – فلسطين ، 2004 م .

- الغمراوي ، محمد أحمد :
- ✓ **النقد التحليلي** ، (د . د) ، (د . ط) ، (د . م) ، (د . ت) .

- ابن فارس ، الإمام أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ) :
- ✓ **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ،** تحقيـق : أحمـد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1418 هـ - 1997 م .
- ✓ **مقاييس اللغة** ، تحقيق : عبد السلام هارون ، شركة مكتبة ، ومطبعة مصطفى البابلي ، مصر ، 1389 هـ – 1969 م .

- فارس ، نصر الدين :
- ✓ **الوصف عند امرئ القيس** ، دار المعارف ، ط 1 ، حمص ، 1988 م .

- فخر الدين ، جودت :
✓ **شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن الهجـري** ، دار المناهـل ، ط 2 ، بيروت ، 1415 هـ - 1995 م .

- أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل ابن الملك الأفضل نور الدين علي بن جمال الدين شاهنشاه :
✓ **تقويم البلدان** ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط 1 ، القاهرة ، 1427 هـ – 2007 م .

- الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت 175 هـ) :
✓ **العين** ، تحقيق : مهـدي المخزومـي وآخـر ، دار ومكتبـة الهـلال ، (د . ط) ، (د . م) ، (د . ت) .
✓ **الجمل في النحو** ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، دار الجيل ، ط 5 ، بيروت ، 1995 م .

- فرنسيس ، إيليا :
✓ **الشعر العربي المغنى 1890 - 1990م " دراسة تحليليـة لموسـيقا الـشعر "** ، دار قدمس ، ط 1 ، دمشق ، 2000 م .

- فيدوح ، عبد القادر :
✓ **الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي** ، منشورات اتحاد الكتاب العـرب ، (د . ط) ، (د . م) ، 1992 م .

- القالي ، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت 356 هـ) :
✓ **الأمالي** ، دار الكتب العلمية ، (د . ط) ، بيروت ، (د . ت) .

- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276 هـ) :
✓ **أدب الكاتب** ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، ط 4 ، مصر ، 1382 هـ – 1963 م .
✓ **الشعر والشعراء** ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الحديث ، (د . ط) ، القـاهرة ، 1427 هـ - 2006 م .
✓ **عيون الأخبار** ، تحقيق : يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ، (د . ط) ، بيروت 1418 هـ – 1998 م .

✓ **المعاني الكبير في أبيات المعاني** ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1405 هـ - 1984 م .

- قدامة بن جعفر ، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد (ت 337 هـ) :
✓ **نقد الشعر** ، تحقيق : كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، ط 3 ، القاهرة ، 1398 هـ – 1978 م .

- القرشي ، أبو زيد : محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت 170 هـ) :
✓ **جمهرة أشعار العرب** ، تحقيق : علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، ط 3 ، بيروت ، 1424 هـ – 2003 م .

- القرطاجني ، حازم :
✓ **منهاج البلغاء وسراج الأدباء** ، تحقيق : محمد الحبيب بن خرجة ، دار الكتب الشرقية ، (د . ط) ، تونس ، 1969 م .

- القرعان ، فايز عارف :
✓ **الوشم والوشي في الشعر الجاهلي** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط 1 ، عمان ، 1998 م .

- القزويني ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد (ت 739 هـ) :
✓ **الإيضاح في علوم البلاغة** ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1424 هـ - 2003 م .

- قطب ، سيد :
✓ **التصوير الفني في القرآن ،** دار المعارف ، ط 1 ، القاهرة ، 1994 م .

- القط ، عبد القادر :
✓ **الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر** ، دار النهضة العربية ، ط 2 ، بيروت ، 1981 م .

- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد ا (ت 821 هـ) :
- ✓ **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ، تحقيق : يوسف علي طويـل ، دار الفكـر ، ط 1 ، دمشق ، 1987 م .
- ✓ **نهاية الأرب في معرفة أنساب العـرب** ، دار الكتب العلميـة ، (د . ط) ، بيـروت ، (د . ت) .

- قنواتي ، جورج شحاتة :
- ✓ **المسيحية والحضارة الإسلامية** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط 2 ، بيروت ، 1984 م .

- ابن قيس ، عبد ا بن محمد بن عبيد بن سفيان (ت 281 هـ) :
- ✓ **قرى الضيف** ، تحقيق : عبد ا بن حمد المنـصور ، دار أضـواء الـسلف ، ط 1 ، الرياض ، 1997 م .

- ابن القيسراني ، أبو الفضل محمد بن طاهر (ت 507 هـ) :
- ✓ **المؤتلف والمختلف** ، تحقيق : كمال يوسف الحـوت ، دار الكتـب العلميـة ، ط 1 ، بيروت ، 1411 هـ – 1991 م .

- القيسي ، نوري حمودي :
- ✓ **الطبيعة في الشعر الجاهلي** ، عالم الكتب ، ط 1 ، بيروت ، 1425 هـ – 2004 م .
- ✓ **الفروسية في الشعر الجاهلي** ، عالم الكتب ، ط 2 ، بيروت ، 1404 هـ – 1984 م .

- الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الدراني (ت 764 هـ) :
- ✓ **فوات الوفيات " والذيل عليها "** ، تحقيق : إحسان عبـاس ، دار الثقافـة ، (د . ط) ، بيروت ، (د . ت) .

- كحالة ، عمر رضا :
- ✓ **أعلام النساء في عالمي العرب والإسـلام** ، مؤسـسة الرسـالة ، ط 3 ، (د . م) ، 1397 هـ – 1977 م .

- أبو كريشة ، مصطفى :
✓ **أصول النقد الأدبي** ، دار نوبار ، ط 1 ، القاهرة ، 1996 م .

- كفافي ، منذر ذيب :
✓ **الشعر الجاهلي في كتب المختارات الشعرية " دراسة في الشكل والمـضمون "** ، جدارا للكتاب العالمي / عالم الكتب الحديث ، ط 1 ، الأردن ، 2006 م .

- ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب (ت 204 هـ) :
✓ **أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها** ، تحقيق : أحمد زكي ، الـدار القوميـة للطباعة والنشر ، (د . ط) ، القاهرة ، (د . ت) .
✓ **نسب معد واليمن الكبير** ، تحقيق : ناجي حسن ، عالم الكتب ، (د . ط) ، بيـروت ، 1425 هـ - 2004 م .

- لبيد بن ربيعة :
✓ **الديوان** ، تحقيق : حمدو طماس ، دار المعرفـة ، ط 1 ، بيـروت ، 1425 هـ ـ – 2004 م .

- لسان الدين بن الخطيب ، محمد بن عبد ا بن سعد السلماني الغرناطي (ت 776 هـ) :
✓ **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تحقيق : محمد عبد ا عنان ، مكتبة الخـانجي ، ط 1 ، القاهرة ، 1397 هـ – 1977 م .

- لقيط بن يعمر الإيادي :
✓ **الديوان " رواية هشام بن الكلبي "** ، تحقيق : محمد التـونجي ، دار صـادر ، ط 1 ، بيروت ، 1998 م .

- مؤنس ، حسين ، وآخرون :
✓ **أطلس تاريخ الإسلام** ، الزهراء للاعلام العربـي ، ط 1 ، القـاهرة ، 1407 هـ ـ - 1987 م .

- مارون ، جورج خليل :
✓ **شعراء الأمكنة وأشعارهم في معجم البلدان** ، المكتبـة العـصرية ، ط 1 ، بيـروت ، 1417 هـ – 1997 م .

- الماضي ، محمد ، وآخرون :
✓ **الشامل في اللغة العربية** ، دار المستقبل ، (د . ط) ، عمان ، 1991 م .

- الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب (ت 450 هـ) :
✓ **الأمثال والحكم** ، تحقيق : درويش الجويدي ، المكتبـة العـصرية ، ط 1 ، بيـروت ، 1429 هـ – 2008 م .

- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي (ت 286 هـ) :
✓ **الكامل في اللغة الأدب** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبـراهيم وآخـر ، دار نهـضة ، (د . ط) ، مصر ، (د . ت) .

- المبيضين ، ماهر أحمد :
✓ **الأسرة في الشعر الجاهلي " دراسة موضوعية وفنيـة "** ، دار البشير ، ط 1 ، عمان ، 2003 م .

- المتلمس الضبعي :
✓ **الديوان " رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي "** ، تحقيق : محمـد التـونجي ، دار صادر ، ط 1 ، بيروت ، 1998 م .

- المجدوب ، عبد ا الطيب :
✓ **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصنعتها** ، مطبعة البـابي الحلبـي ، ط 1 ، القـاهرة ، 1955 م .

- مجنون ليلى :
✓ **الديوان** ، تحقيق : عبـد الـرحمن المـصطاوي ، دار المعرفـة ، ط 2 ، بيـروت ، 1425 هـ - 2005 م .

- المحبي ، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين (ت1111 هـ) :
- ✓ **نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة** ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، (د . ن) ، ط 1 ، (د . م) ، 1389 هـ – 1969 م .
- ✓ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر** ، دار الكتاب الإسلامي ، (د . ط) ، القاهر ، (د . ت) .

- محمد ، إبراهيم عبد الرحمن :
- ✓ **الشعر الجاهلي " قضاياه الفنية والموضوعية "** ، دار النهضة العربية ، (د . ط) ، بيروت ، 1400 هـ - 1980 م .

- محمد ، عبد العزيز عبد الله :
- ✓ **سلامة اللغة العربية " المراحل التي مرت بها " ،** (د . د) ، ط 1 **،** (د . م) ، 1405 هـ - 1985 م .

- محمد ، محمد الفتحى بكير :
- ✓ **الجغرافيا التاريخية " دراسة أصولية تطبيقية "** ، دار المعرفة الجامعية ، (د . ط) ، القاهرة ، 1997 م .

- مراشدة ، علي :
- ✓ **بنية القصيدة الجاهلية " دراسة تطبيقية في النابغة الذبياني "** ، عالم الكتب الحديث / وجدارا للكتاب العالمي ، ط 1 ، الأردن ، 2006 م .

- المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمرا بن موسى (384 هـ) :
- ✓ **معجم الشعراء** ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، (د . ط) ، القاهرة ، (د . ت) .

- المرزوقي ، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (421 هـ) :
- ✓ **الأزمنة والأمكنة ،** دار الكتاب الإسلامي ، (د . ط) ، القاهرة ، (د . ت) .

✓ **شرح ديوان الحماسة** ، تحقيق : عبد السلام هارون وآخر ، مطبعـة لجنـة التـأليف والترجمة ، ط 2 ، القاهرة ، 1387 هـ - 1967 م .

- المرقش الأكبر :
✓ **الديوان " ديوان المرقشين " ،** تحقيق : كارينا صادر ، دار صادر ، ط 1 ، بيـروت ، 1998 م .

- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346 هـ) :
✓ **مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الأشراف والملوك** ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، (د . د) ، (د . ط) ، (د . م) ، (د . ت) .

- المصري ، تقي الدين أبو الربيع سليمان بن بنين بن خلف بن عوض (ت 614 هـ) :
✓ **اتفاق المباني وافتراق المعاني** ، تحقيق : يحيى عبد الـرؤوف جبـر ، دار عمـان ، ط 1 ، عمان ، 1985 م .

- المصطاوي ، عبد الرحمن :
✓ **أعلام النساء** ، دار المعرفة ، ط 1 ، بيروت ، 1423 هـ - 2002 م .

- مصعب الزبيري ، أبو عبد ا بن المصعب بن عبد ا بن المصعب (ت 236 هـ) :
✓ **نسب قريش** ، تحقيق : ليفي بروفنسان ، دار المعارف ، ط 3 ، القاهرة ، (د . ت) .

- مطلوب ، أحمد :
✓ **حركة التعريب في العراق** ، (د . د) ، (د . ط) ، (د . م) ، 1983 م .

- ابن المعتز ، عبد ا بن محمد المعتز با بن المتوكل العباسي (ت 296 هـ) :
✓ **البديع** ، تحقيق : أغناطيوس كراتشوفـسكي ، مكتبـة المثنـى ، (د . ط) ، بغـداد ، 1399 هـ – 1979 م .

- المعري ، أبو العلاء أحمد بن عبد ا بن سليمان التنوخي (ت 449 هـ) :
- ✓ **رسالة الصاهل والشاحج** ، تحقيق : عائشة عبـد الـرحمن ، دار المعـارف ، ط 2 ، القاهرة ، 1404 هـ - 1984 م .
- ✓ **رسالة الغفران** ، تحقيق : علي حسن فاعور ، دار الكتب العلميـة ، ط 1 ، بيـروت ، 1410 هـ – 1990 م .
- ✓ **الفصول والغايات في تمجيد ا والمواعظ** ، تحقيق : محمود حسن زنـاتي ، المكتـب التجاري للطباعة والنشر ، (د . ط) ، بيروت ، (د . ت) .
- ✓ **رسالة الملائكة** ، تحقيق : محمد سليم الجندي ، دار صـادر ، (د . ط) ، بيـروت ، 1412 هـ – 1992 م .

- المعيني ، عبد الحميد :
- ✓ **التميميون " أخبارهم وأشعارهم في العصر الجاهلي "** ، الوكالة العربيـة ، (د . ط) ، الزرقاء – الأردن ، 1405 هـ – 1984 م .

- المفضل الضبي ، محمد بن يعلي بن عامر بن سالم الضبي الكوفي (ت 168 هـ) :
- ✓ **المفضليات** ، تحقيق : قصي الحسين ، دار ومكتبة الهلال ، ط 1 ، بيروت ، 1998 م .

- المقدسي :
- ✓ **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، تحقيق : محمـد مخـزوم ، دار إحيـاء التـراث العربي ، (د . ط) ، بيروت ، 1408 هـ – 1987 م .

- المقدسي ، أنيس :
- ✓ **الدول العربية وآدابها** ، المطبعة الأمريكية ، ط 5 ، بيروت ، (د . ت) .

- المقري ، أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني (ت 1041 هـ) :
- ✓ **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، تحقيـق : إحـسان عبـاس ، دار صـادر ، (د . ط) ، بيروت ، 1997 م .

- مكي ، الطاهر أحمد :
- ✓ **امرؤ القيس حياته وشعره** ، دار المعارف ، ط 5 ، القاهرة ، 1985 م .

- مندور ، محمد :
✓ **الأدب وفنونه** ، دار نهضة مصر ، (د . ط) ، القاهرة ، 1974 م .

- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي المصري (ت 711 هـ) :
✓ **لسان العرب ،** دار الحديث ، (د . ط) ، القاهرة ، 1423 هـ - 2003 م .

- ابن منقد ، الأمير أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر (ت 584 هـ) :
✓ **لباب الآداب** ، دار الكتب العلمية ، (د . ط) ، بيروت ، (د . ت) .

- مناع ، هاشم صالح :
✓ **الأدب الجاهلي** ، دار الفكر العربي ، ط 1 ، بيروت ، 2005 م .

- منير ، سامي :
✓ **ملامح وحدة القصيدة في الشعر العربي بين القديم والحديث** ، الهيئة المصرية العامـة للكتاب ، ط 1 ، الإسكندرية ، 1979 م .

- مهران ، محمد بيومي :
✓ **دراسات في تاريخ العرب القديم** ، دار المعرفة الجامعية ، (د . ط) ، الإسـكندرية ، 1992 م .

- المهلهل :
✓ **الديوان** ، تحقيق : طلال حرب ، الدار العلمية ، (د . ط) ، بيروت ، 1413 هـ - 1993 م .

- مهنا ، علي :
✓ **مشاهير الشعراء الأدباء** ، دار الكتـب العلميـة ، ط 1 ، بيـروت ، 1410 هـ - 1990 م .

- الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري (ت 518 هـ) :
  - ✓ **مجمع الأمثال** ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار القلم ، (د . ط) ، بيروت ، (د . ت) .

- ابن ميمون ، محمد بن المبارك بن محمد :
  - ✓ **منتهى الطلب من أشعار العرب** ، تحقيق : محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، ط 1 ، بيروت ، 1999 م .

- النابغة الذبياني :
  - ✓ **الديوان** ، تحقيق : حنا نصر الحتي ، دار الكتاب العرب ، ط 1 ، بيروت ، 1411 هـ - 1991 م .

- ناصف ، مصطفى :
  - ✓ **الصورة الأدبية** ، دار الأندلس ، (د . ط) ، بيروت ، (د . ت) .
  - ✓ **قراءة ثانية لشعرنا القديم ،** دار الأندلس ، (د . ط) ، بيروت ، (د . ت) .

- ابن نباتة ، جمال الدين محمد بن محمد بن محمد حسن بن حسن المصري (ت 768 هـ) :
  - ✓ **الديوان** ، دار إحياء التراث العربي ، (د . ط) ، بيروت (د . ت) .

- نبوي ، عبد العزيز :
  - ✓ **دراسات في الأدب الجاهلي** ، الصدر لخدمات الطباعة ، ط 2 ، القاهرة ، 1988 م .

- النتشة ، إسماعيل :
  - ✓ **أشعار هذيل وأثرها في محيط الأدب العربي** ، دار البشير ، ط 1 ، الأردن ، 2001 م .

- النحاس ، أبو جعفر (ت 338 هـ) :
  - ✓ **شرح ديوان امرئ القيس** ، تحقيق : عمر الفجاوي ، وزارة الثقافة ، (د . ط) ، عمان ، 2002 م .

- نخلة ، رفائيل :
✓ **غرائب اللغة العربية** ، دار المشرق ، ط 4 ، بيروت ، 1986 م .

- النص ، إحسان :
✓ **زهير بن أبـي سـلمي " حياتـه وشـعره " ،** دار الفكـر ، (د . ط) ، بيـروت ، (د . ت) .

- النعمة ، مقبول علي البشير :
✓ **المراثي الشعرية في عصر صدر الإسلام** ، دار صادر ، ط 1 ، بيروت ، 1997 م .

- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب :
✓ **نهاية الأرب في فنون الأدب ،** دار الكتب العلمية ، (د . ط) ، بيروت ، (د . ت) .

- نوفل ، يوسف حسن :
✓ **الصورة الشعرية واستيحاء الألوان** ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، ط 1 ، (د . م) ، 1405 هـ – 1985 م .

- النيسابوري ، ابن حبيب أبو قاسم الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب (ت 406 هـ) :
✓ **عقلاء المجانين** ، تحقيق : مصطفى عاشور ، مكتبة ابن سينا ، (د . ط) ، القـاهرة ، (د . ت) .

- هدارة ، محمد مصطفى :
✓ **الأدب العربي في العصر الجاهلي** ، دار المعرفة الجامعية ، (د . ط) ، الإسـكندرية ، 1985 م .
✓ **الشعر العربي " من الجاهلية حتى نهاية القرن الأول الهجري ، النشاة والتطور** " ، دار المعارف ، ط 1 ، الإسكندرية ، 1401 هـ - 1981 م .

- ابن هذيل الأندلسي ، علي بن عبد الرحمن الأندلسي (ت 763 هـ) :
✓ **حلية الفرسان وشعار الـشجعان** ، دار الانتـشار العربـي ، (د . ط) ، بيـروت ، 1997 م .

- ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك المعافري (ت 213 هـ) :
✓ **السيرة النبوية** ، تحقيق : محمد بيومي ، مكتبة الإيمان ، ط 1 ، المنصورة – مصر ، 1416 هـ - 1995 م .

- الوائلي ، عبد الحكيم :
✓ **موسوعة شاعرات العرب " من الجاهلية حتى نهاية القرن العشرين "** ، دار أسامة ، ط 1 ، الأردن ، 2001 م .

- ابن الوردي ، عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس المعري (ت 749 هـ):
✓ **تتمة المختصر في أخبار البشر " تاريخ ابن الوردي "** ، تحقيق : أحمد رفعت البدراوي ، دار المعرفة ، ط 1 ، بيروت ، 1389 هـ - 1970 م .

- الورقي ، السعيد :
✓ **لغة الشعر العربي الحديث " مقوماتها الفنية وطاقتها الإبداعية " ،** دار المعرفة الجامعية ، (د . ط) ، (د . م) ، 2005 م .

- الوشاء ، أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى (ت 325 هـ) :
✓ **الموشى / " الظرف والظرفاء "** ، تحقيق : عبد الأمير علي مهنا ، دار الفكر اللبناني ، ط 1 ، بيروت ، 1990 م .

- وميلسون ، لفتنانت كولونيل :
✓ **تاريخ الخليج** ، دار المعرفة ، (د . ط) ، القاهرة ، (د . ت) .

- وهبة ، مجدي وآخر :
✓ **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب** ، مكتبة لبنان ، ط 2 ، بيروت ، 1984 م .

- اليافعي ، أبو محمد عبد ا بن أسعد بن علي بن سليمان اليمنى (ت 768 هـ) :
✓ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ،** مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط 2 ، بيروت ، 1390 هـ - 1970 م .

- بو يحيى ، أحمد :
✓ **الخيل في قصائد الجاهليين والإسلاميين** ، المكتبة العصرية ، ط 1 ، صيدا – بيروت ، 1417 هـ - 1997 م .

- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت 284 هـ) :
✓ **البلدان** ، دار إحياء التراث العربي ، ط 1 ، بيروت ، 1408 هـ – 1988 م .

- يوسف ، حسني عبد الجليل :
✓ **التمثيل الصوتي للمعاني " دراسة نظرية وتطبيقية في الشعرالجاهلي " ،** الدار الثقافية ط 1 ، القاهرة ، 1418 هـ - 1998 م .

- اليوسف ، يوسف :
✓ **مقالات في الشعر الجاهلي** ، وزارة الثقافة الفلسطينية ، ط 3 ، رام ا ، 2001 م .

- اليوسي ، الحسن بن مسعود بن محمد بن علي بن يوسف (ت 1102 هـ) :
✓ **زهر الأكم في الأمثال الحكم** ، تحقيق : محمد حجي وآخر ، دار الثقافة ، ط 1 ، الدار البيضاء - المغرب ، 1401 هـ - 1981 م .
✓ **المحاضرات في اللغة والأدب ،** تحقيق : محمد حجي وآخر ، دار الغرب الإسلامي ، (د . ط) ، بيروت ، 1402 هـ – 1982 م .

- يونس ، علي :
✓ **النقد الأدبي وقضايا الشكل الموسيقي في الشعر الجديد** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د . ط) ، (د . ت) ، 1985 م .

الرسائل الجامعية

- إبراهيم ، صاحب خليل :

  ✓ **الغربة والحنين في الشعر العربي قبل الإسلام** ، ماجستير ، الجامعـة المستنـصرية ، بغداد – العراق ، 1409 هـ - 1988 م .

- الرجبي ، عبد المنعم :

  ✓ **الحنين إلى الديار في الشعر العربي إلى نهاية العصر الأمـوي** ، دكتـوراة ، جامعـة القاهرة ، القاهرة – مصر ، 1400 هـ - 1979 م .

- الرفوع ، خليل عبد سالم :

  ✓ **الأقوام غير العربية في الشعر الجاهلي** ، ماجستير ، الجامعـة الأردنيـة ، عمـان – الأردن ، 1992 م .

- عيسى ، عبد الخالق عبد ا عودة :

  ✓ **رثاء الممالك والملوك في الشعر الجاهلي** ، ماجـستير ، جامعـة النجـاح الوطنيـة ، نابلس – فلسطين ، 1998 م .

الدوريات

- ✓ الديك ، إحسان ، **الآخر وأثره في شعر الأعشى الكبير " ميمون بن قـيس "** ، مجلـة مجمع اللغة العربية ، العدد الثالث ، 1424 هـ - 2003 م .

- ✓ ربابعة ، موسى سامح ، **جماليات اللون في شعر زهير بن أبي سلمى ،** مجلة جرش ، المجلد الثاني ، العدد الثاني ، 1998 م .

- ✓ عبد المطلب ، محمد ، **شاعرية الألوان عند امرئ القيس ،** مجلـة فـصول ، المجلـد الخامس ، العدد الثاني ، 1985 م .

الكتب السماوية

- ✓ **الإنجيل " قراءة شرقية "** ، إعداد : مظهر الملـوحي وآخـرين ، دار الجيـل ، ط 1 ، بيروت ، 1418 هـ - 1998 م .

- ✓ **التوراة السامرية** ، ترجمة : الكاهن السامري أبي الحسن إسماعيل الـصوري ، تقـديم وتعليق : أحمد حجازي السقا ، دار الجيل ، ط 1 ، بيروت ، 1427 هـ - 2007 م .

المواقع الإلكترونية

- ✓ **الموسـوعة الـشعرية** : الخالـديان ، الأشـباه والنّظـائر " الموسـوعة الـشعرية : website : http//www.cultural.org.ae " ، ولجنة الموسوعة هم : أحمد راشـد ، سعد فاضل ، قاسم حداد ، محمد رضوان الداية وآخرون ، أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة .

السِّيَر

- ✓ **سيرة عنترة بن شداد** ، تنسيق وتهذيب : عمر أبي نصر ، دار المعارف ، بيـروت ، 1408 هـ - 1988 م .

Abstract

Title :- " Pre- Islamic Poetry in the Land of Persians : Collection، Documentation and Study " .
Researcher :- Nasser Ibn Ahmad Al Tomeizi .
Supervised by :- Dr Abed AL Min'm Al Rajabi .

Pre- Islamic Poetry was concerned with different studies that others didn't have during the following Arab eras. This poetry has got the attention of critics and researchers because of its values and properties that opened the way to be at the forefront of Arab poetry in general .Despite the control of pre-Islamic poetry on the Arab literature ، it is still in urgent need to other studies in order to reveal its secrets in heritage books. We can say that Arabs in pre- Islamic era lived in divided groups controlled by others . They were under the control of strange people may be by Persians or Romans. Therefore ، we have noted an erosion of Arab identity .This reason pushes me to study that poetry (Pre – Islamic) and reveal its real position . During these incidents ، I saw it is necessary to look at the poetry which was before Islam in the land of Persians by the Persians ، Romans and Ethiopians.Therefore ، my research title is ***" Pre – Islamic Poetry in the Land of Persians : Collection ، Documentation and Study ."*** As a researcher I collected the poetry in that

period from ancient books and studied its geographical and historical aspects، in addition to its linguistics issues. This research is divided into two main parts. The first one consists of an introduction، four chapters and a conclusion. The first chapter is about geography and the factors of contact with other Arab nations. The second chapter talks about entering pre- Islamic poets to the Persians land. This chapter was supported with evidences to approve the entering of pre-Islamic poets. The third chapter discusses the pre– Islamic poetry topics such as love، description ، pride … etc. The fourth chapter is about the language of the poetry ، its methods and music and how the poets formed their feelings and emotions . The second part concerned with collecting and documenting this poetry from its original sources .

المحتوى التفصيلي